




حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد رسوله الكريم وعلى آله وسلم ● قال الفقيه الحافظ المحدث ابو القسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابى الحسن الخثعمى ثم السهيلى رضى الله عنه وارضاه آمين
كما بدانا ● حمدا لله مقدم على كل امر ذى بال ● وذكره سبحانه حرى الاتفاق الخلد والبال
جل وعلا بجزيل عوارفه قبل الضراعة اليه والابتهال ● فله الحمد تعالى حمدا لا يزال دائم
الاقبال ● صافى السربال ● جديدا على مر الجديدين غير بال ● على ان حمده سبحانه على نعمه
وجميل بلائه منة من منته ● والاء من آلائه ● فسبحان من لا غاية لجوده ونعمائه ● ولا حد
لجلاله ولا حصر لاسمائه ● وهو المسؤول سبحانه ان يخص باشرف صلواته ● واكثف بركاته
المجتبى من خليقته ● والمهتدى بطريقته الداعى الى اللقم الافيح ● والهادى الى معالم دين الله
من افلح ● نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كما قد اقام به الملة العوجا ● واوضح بهديه الطريقة
البلجا ● وفتح به آذانا صما ● وعيونا عميا ● وقلوبا غلفا ● فصلى الله عليه وعلى آله صلوة
تحله اعلى منازل الزلفى ● وبعد فانى نحيت في هذا الاملا بعد استخارة ذى الطول والاستعانة
بمن له القدرة والحول ● الى ايضاح ما وقع فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى سبق
الى تاليفها ابو بكر محمد بن اسحق المطلبى ولخصها عبد الملك بن هشام المعافرى المصرى النسابة
النحوى مما بلغنى علمه ● ويسر لى فهمه ● من لفظ غريب او اعراب غامض او كلام مستغلق او
نسب عويص وموضع فقه ينبغى التنبيه عليه او خبر ناقص يوجد السبيل الى تتمته مع الاعتراف
بكلول الحد ● عن مبلغ ذلك الحد ● فليس الغرض المعتمد ان استولى على ذلك الامد ● ولكن لا
ينبغى ان يدع المجتهد من بزه فى العلم همته فلا يلقى عصى التسيار ● وقد قال الاول

ومتى تبلغ الكثير من الـ	ـفضل اذا كنت تاركا لاقله ●

نسأل الله التوفيق لما يرضيه ● وشكرا يستجلب المزيد من فضله ويقتضيه ● قال

الفقيه الحافظ المؤلف قلت لانى كنت حين شرعت فى املاء هذا الكتاب خيل الى ان المرام
عسير ● فجعلت خطو خطو الحسير ● وانهض نهض البرق الكسير ● وقلت كيف ارد مشرعا
لم يستقد منى اليه فارط ● واسلك سبيلا لم توطأ قبلى بخف ولا حافر ● فلما امتطيت
صهوة الجد ● وهززت نبعة العزم ● ومريت اخلاف الحفظ ● واجتهرت ينابيع الفكر
وعصرت بلالة الطبع الغيث بحمد الله الباب فتحا ● وسلكت سبل ربى ذللا ● فتجست لى
بمن الله من المعانى الغريبة عيونها ● وانثالت على من الفوائد اللطيفة ابكارها وعونها
وطفقت عقائل الكلم يزدلفن الى بابهن ابدا فاعرضت عن بعضها ايثارا للايجاز ● ودفعت
فى صدور اكثرها خشية الاطالة والاملال ● لكن تحصل فى هذا الكتاب ● من فوائد
العلوم والاداب ● واسماء الرجال والانساب ● ومن الفقه الباطن اللباب ● وتعليل
النحو وصنعة الاعراب ماهو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديوانا ● سوى ما الفته
عن مشيختى ● ونحته فكرى ● ونتيجة نظرى ● من نكت علمية لم اسبق اليها ● ولم ازحم عليها
مع انى قللت الفضول ● وشذبت اطراف الفصول ● ولم اتتبع شجون الاحاديث والحديث
شجون ● ولا جمحت بى خيل الكلام الى غاية لم اردها وقد عنت لى منه فنون ● فجاء الكتاب
من اصغر الدواوين حجما ● ولكنه كنيف ملئ علما ● ولولا الفه غيرى لقلت فيه اكثر من هذا ● وكان
بدء املائى هذا الكتاب فى شهر المحرم من سنة تسع وستين وخمسمائة من ذلك العام ● والكتاب
الذى تصدينا له من السير مما حدثنا به الامام الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربى سماعا عليه
قال حدثنا ابو الحسن القرافى الشافعى قال حدثنا ابو محمد بن النحاس قال حدثنا ابو محمد عبد الله
بن جعفر بن الورد عن ابى سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابى زرعة الزهرى
البرقى عن ابى محمد عبد الملك بن هشام وحدثنا به ايضا سماعا عليه ابو مروان عبد الملك بن سعيد
ابن بونه القرشى العبدرى عن ابى بحر سفين بن العاصى الاسدى عن ابى الوليد هشام بن احمد
الكنانى وحدثنا به ايضا ابو مروان عن ابى بكر بن برال عن ابى عمر احمد بن محمد المقرى الطلمنكى عن
ابى جعفر احمد بن عون الله بن حدير عن ابى محمد بن الورد عن البرقى عن ابن هشام وحدثنى
به ايضا سماعا واجازة ابو بكر محمد بن طاهر الاشبيلى عن ابى على الغسانى عن ابى عمر النمرى وغيره
من اشياخه عن الطلمنكى بالاسناد المتقدم فصل ونبدا بالتعريف بمؤلف الكتاب
وهو ابو بكر محمد بن اسحق بن يسار المطلبى بالولاء لان ولاءه لقيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد
مناف وكان جده يسار من سبى عين التمر سباه خالد بن الوليد ● ومحمد بن اسحق هذا رحمه الله
ثبت فى الحديث عند اكثر العلماء واما فى المغازى والسير فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب
الزهرى من اراد المغازى فعليه بابن اسحق ذكره البخارى فى التاريخ وذكر عن سفين بن عيينة انه
قال ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق فى حديثه وذكر ايضا عن شعبة بن الحجاج انه قال ابن اسحق امير
المؤمنين يعنى فى الحديث وذكر ابو يحيى الساجى رحمه الله باسناده عن الزهرى انه خرج الى قريته
باذام فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول وقد خلفت فيكم الغلام
الاحول يعنى ابن اسحق وذكر الساجى ايضا قال كان اصحاب الزهرى يلجؤون الى محمد بن اسحق فيما شكوا
فيه من حديث الزهرى ثقة منهم بحفظه هذا معنى حديث الساجى نقلته من حفظ لا من كتاب
وذكر عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا ابن اسحق واحتجوا
بحديثه وذكر على بن عمر الدارقطنى فى السنن حديث القلتين من جميع طرقه وما فيه من
الاضطراب ثم قال فى حديث جرى وهذا يدل على حفظ محمد بن اسحق وشدة اتقانه رحمه الله
قال الفقيه الحافظ ابو القسم رحمه الله تعالى وانما لم يخرج البخارى عنه وقد وثقه وكذلك

وكان الفراغ منه فى جمادى الاولى

مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه ايضا الا حديثا واحدا فى الرجم عن سعيد المقبرى عن ابيه من اجل طعن ملك فيه وانما طعن ملك فيما ذكر ابو عمر رحمه الله عن عبد الله بن ادريس الأودى لانه بلغه ان ابن اسحق قال هاتوا حديث ملك فانا طبيب بعلله فقال ملك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة قال ابن ادريس وما عرفت ان دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من ملك وذلك ان ابن اسحق مات ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقد ادرك من لم يدركه ملك وروى حديثا كثيرا عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى وملك انما يروى عن رجل عنه وذكر الخطيب احمد بن على ابن ثابت فى تاريخه فيما ذكر لى عنه انه يعنى ابن اسحق رأى انس بن ملك وعليه عمامة سودا والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وذكر الخطيب ايضا انه روى عن سعيد بن المسيب والقسم بن محمد وابى سلمة ابن عبد الرحمن • وذكر ان يحيى بن سعيد الانصارى شيخ ملك روى عن ابن اسحق قال وروى عنه سفين الثورى والحمادان حماد بن سلمة وحماد بن زيد بن درهم وشعبة وذكر عن الشافعى رض انه قال من اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحق فهذا ما بلغنا عن محمد بن اسحق رحمه الله واما الرواة الذين رووا هذا الكتاب عنه فكثير منهم يونس بن بكير الشيبانى ومحمد بن فليح والبكائى وابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ادريس وسلمة بن الفضل الاسدى وغيرهم وبذكر البكائى لانه شيخ ابن هشام وهو ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى العامرى من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى البكاء واسم البكاء ربيعة وسمى البكاء الجزبيح ذكره كذلك ذكر بعض النسابين و البكائى هذا ثقة خرج عنه البخارى فى كتاب الجهاد وخرج عنه مسلم ايضا فى مواضع من كتابه وحسبك بهذه تزكية وقد روى زياد عن حميد الطويل وذكر البخارى فى التاريخ عن وكيع قال زياد اشرف من ان يكذب فى الحديث ووهم الترمذى فقال فى كتابه عن البخارى قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب فى الحديث وهذا وهم لم يقل وكيع فيه الا ما ذكره البخارى فى تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحرث الاعور لما رماه الشعبى بالكذب ولا عن ابان بن ابى عياش لما رماه شعبة بالكذب وهو كوفى توفى سنة ثلث وثمانين ومائة واما عبد الملك بن هشام فمشهور بحمل العلم متقدم فى علم النسب والنحو وهو حميرى معافرى من مصر واصله من البصرة وتوفى بمصر سنة ثلث عشرة ومائتين وله كتاب فى انساب حمير وملوكها وكتاب فى شرح ما وقع فى اشعار السير من الغريب فيما ذكر لى والحمد لله كثيرا

تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرنا فى كتاب التعريف والاعلام بما ابهم فى القرآن من الاسماء الاعلام معانى بديعة وحكمة من الله بالغة فى تخصيصه نبيه صلى الله عليه وسلم بهذين الاسمين محمد واحمد فلينظر هناك ولعلنا ان نعود اليه فى باب مولده من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما جده فاسمه عامر فى قول ابن قتيبة وشيبة فى قول ابن اسحق وغيره وهو الصحيح وقيل سمى شيبة لانه ولد وفى رأسه شيبة واما غيره من العرب ممن اسمه شيبة فانه قصد فى تسميتهم بهذا الاسم التفأول لهم ببلوغ سن الحنكة والرأى كما سموا بهرم وكبير وعاش عبد المطلب مائة واربعين سنة وكان لدة عبيد بن الابرص الشاعر غير ان عبيدا مات قبله بعشرين سنة قتله المنذر بن النعمن بن المنذر ويقال ان عبد المطلب اول من خضب بالسواد من العرب والله اعلم وقد ذكر ابن اسحق سبب تلقيبه بعبد المطلب والمطلب مفتعل من الطلب واما هاشم فعمرو كما ذكر وهو اسم منقول من احد

ابو

اربعة

اربعة اشيا من العمر الذى هو العمر الذى هو من عمور الاسنان وقيل له العنيبى والعمر الذى هو طرف الكم يقال سجد على عمريه اى على لحييه او العمر الذى هو القرط كما قال التنوخى

وعمرو بن هند كان الله صوره … عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا

وزاد ابو حنيفة وجها خامسا فقال فى العمر الذى هو اسم لنخل السكر ويقال فيه عمر ايضا قال ويجوز ان يكون احد الوجوه التى هى بها سمى الرجل عمرا وقال كان بن ابى ليلى بستان بعسيب العمر وعبد مناف اسمه المغيرة كما ذكر وهو منقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة اى انه مغير على الاعداء ومغير من اغار الحبل اذا احكم ودخلته الهاء كما دخلت فى علامة ونسابة لانهم قصدوا قصد الغاية واجروه مجرى الطامة والداهية وكانت الهاء اولى بهذا المعنى لان مخرجها غاية الصوت ومنتهاه ومن ثم لم يكسر ما كانت فيه هذه الهاء فيقال فى علامة علاليم وفى نسابة نسانسب كيلا يذهب اللفظ الدال على المبالغة كما لم يكسر الاسم المصغر كيلا تذهب بنية التصغير وعلامته ويجوز ان تكون الهاء فى المغيرة للتأنيث ويكون منقولا من وصف كتيبة او خيل مغيرة كما سموا بعسكر وعبد مناف هذا يلقب قمر البطحاء فيما ذكر الطبرى وكانت امه حبى قد اخدمته مناة وكان صنما عظيما لهم وكان سمى به عبد مناة ثم نظر قصى فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف ذكره البرقى والزبير ايضا وفى المعيطى عن ابى نعيم قال قلت لملك ما كان اسم عبد المطلب قال شيبة قلت فهاشم قال عمرو قلت فعبد مناف قال لا ادرى وقصى اسمه زيد وهو تصغير قصى اى بعيد لانه بعد عن عشيرته فى بلاد قضاعة حين احتملته امه فاطمة مع رابه ربيعة بن حرام على ما سيأتى بيانه فى الكتاب ان شاء الله وصغر على فعيل وهو تصغير فعيل لانهم كرهوا اجتماع ثلث يا آت فحذفوا احديهن وهى الياء الثانية التى تكون فى فعيل نحو قضيب فبقى على وزن فعيل ويجوز ان يكون المحذوف لام الفعل فيكون وزنه فعيا وتكون يا التصغير هى الباقية مع الزائدة فقد جاء ما هو ابلغ فى الحذف من هذا وهى قراءة قنبل يا بنى بقايا التصغير وحدها واما قرا حفص يا بنى فانما هى يا التصغير مع يا المتكلم ولام الفعل محذوف وكان وزنه فعى ومن كسر الياء فقال يا بنى فوزنه يا فعيل ويا المتكلم هى المحذوفة فى هذه القراءة فاما كلاب فمنقول اما من المصدر الذى فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما سموا بسباع وانمار وقد قيل لابى الدقيش الاعرابى لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمى ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريد ان الابناء عدة للاعداء وسهام فى نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء ومرة منقول من وصف الحنظلة والعلقمة وكثيرا ما يسمون بحنظلة وعلقمة ويجوز ان تكون الهاء للمبالغة فيكون منقولا من وصف الرجل بالمرارة ويقوى هذا قولهم تميم بن مر واحسبه من المسميين بالنبات لان ابا حنيفة رحمه الله ذكر ان المرة بقلة هى تقلع فتؤكل بالخل والزيت يشبه ورقها ورق الهندبا واما كعب فمنقول من الكعب الذى هو قطعة من السمن او من كعب القدم وهو عندى اشبه لقولهم ثبت ثبوت الكعب وجا فى خبر ابن الزبير انه كان يصلى عند الكعبة يوم قتل وحجارة المنجنيق تمر باذنيه وهو لا يلتفت كانه كعب راتب وكعب بن لؤى هذا اول من جمع يوم العروبة ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الاسلام فى قول بعضهم وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى عليه الصلوة والسلم ويعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد فى هذا ابياتا منها قوله

يا ليتنى شاهد فحواء دعوته … اذا قريش تبغى الحق خذلانا

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاحكام له **واما لؤي** فقال ابن الانباري هو تصغير اللاى وهو الثور وانشد

يعتاد ادحية بقين بقفرة … ميثاء يسكنها اللأى والفرقد

وقال ابو حنيفة اللاى هي البقرة قال وسمعت اعرابيا يقول بكم لاك هذه وانشد في وصف فلاة

كظهر اللاى لو تبتغي رية بها … نهارا لأعيت في بطون الشواجن

الشواجن شعب الجبال والرية مقلوب من ورى الزند واصله ورية وهي الحراق الذي تشعل به الشرارة من الزند وهو عندي تصغير لأي واللاى البطء كانهم يريدون معنى الاناة وترك العجلة وذلك ان الفيئة في اشعار بدر مكررا في شعر ابي اسامة حيث يقول

فدونكم بني لأي اخاكم … ودونك مالكا يا ام عمرو

مع ما جاء في بيت الحطيئة في عمرو

انت آل شماس بن لأي وانما … اتاهم بها الاحلام والحسب العد

وقوله ايضا

فما تنام جارة آل لأي … ولكن يضمنون لها قراها

وفي الحديث من قول ابي هريرة احب الي من شاء ولأي فاللأي هاهنا جمع اللآئ وهو الثور مثل الباقر والجامل وتوهم ابن قتيبة ان قوله لائ مثل ماء فخطاء الرواية وقال انما هو الأء مثل العاء جمع لاء وليس الصواب الا ما تقدم وانه لاى مثل جاء **واما فهر** فقد قيل انه لقب والفهر من الحجارة الطويل واسمه قريش وقيل بل اسمه فهر وقريش لقب له على ما ياتي الاختلاف فيه ان شاء الله ومالك والنضر وكنانة لا اشكال فيها **وخزيمة** والدكانة تصغير خزمة وهي تصغير واحدة الخزم ويجوز ان يكون تصغير خزمة وهي المرة الواحدة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وقال ابو حنيفة الخزم مثل الدوم تتخذ من سعفة الحبال وتصنع من اسافله خلايا للنحل وله ثمر لا ياكله الناس ولكن تالفه الغربان وتستطيبه **واما مدركة** فمذكور في الكتاب والياس ابوه قال فيه ابن الانباري إلياس بكسر الهمزة وجعله موافقا لاسم الياس النبي عليه الصلوة والسلام وقال في اشتقاقه اقوالا منها ان يكون فيعالا من الألس وهي الخديعة والخيانة وانشد ،، من فهة الجهل ولا الالس ،، ومنها ان الألس اختلاط العقل وانشدوا ،، اني اذا الضعيف العقل مألوس ،، ومنها انه افعال من قولهم رجل أليس وهو الشجاع الذي لا يفر قال العجاج ،، أليس عن حوباته سخي ،، وقال آخر ،، اليس كالنشوان وهو صاح ،، وفي غريب الحديث للقتبي ان فلانا أليس أهبس ، الدملحس ، ان سئل ارز ، وان دعي انتهز ، وقد فسره وزعم ان اهبس مقلوب لواوانه من الهوس وجعلت واوه ياء لازدواج الكلام ،، فالأليس الثابت الذي لا يبرح والذي قاله غير ابن الانباري اصح وهو انه الياس ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة همزة وصل وقاله قاسم بن ثابت في الدلايل وانشد ابياتا شواهد منها قول قصي

اني لدى الحرب رخي اللبب … امهتي خندف والياس ابي

ويقال انما سمي السل داء ياس وداء الياس لان الياس بن مضر مات منه وقال ابن هرمة

يقول العاذلون اذا راوني … اصيب بداء ياس فهو مودي

وقال ابن عاصية

فلو كان داء الياس بي واغاثني … طبيب بارواح العقيق شفانيا

وقال عروة بن حزام

بي الياس او داء الهيام اصابني … فاياك عني لا يكن بك ما بيا

ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي عليه الصلوة والسلام بالحج ينظر في كتاب المولد للواقدي والياس اول من اهدى البدن الى البيت قاله الزبير وام الياس الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان ، قاله الطبري وهو خلاف ما قاله ابن هشام في هذا الكتاب **واما مضر** فقد قال القتبي هو من المضيرة او من اللبن الماضر والمضيرة شيء يصنع من اللبن فسمي مضر لبياضه والعرب تسمي الابيض احمر فلذلك قيل مضر الحمرا وقيل بل اوصى له ابوه بقبة حمراء واوصى لربيعة بفرس فقيل مضر الحمرا وربيعة الفرس ومضر اول من سن للعرب حدا الابل وكان احسن الناس صوتا فيما زعموا وسنذكر سبب ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي الحديث المروي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين ذكره الزبير بن ابي بكر **واما نزار** فمن النزر وهو القليل وكان ابوه حين ولد له ونظر الى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الاصلاب الى محمد عليه الصلوة والسلم فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك **واما معد** ابوه فقال ابن الانباري فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون مفعلا من العد الثاني ان يكون فعلا من معد في الارض اي افسد كما قال

وخاربين خربا فمعدا … لا يحسبان الله الا رقدا

وان كان ليس في الاسماء ما هو على وزن فعل الا مع التضعيف فان التضعيف يدخل في الاوزان ما ليس فيها كما قالوا اشمخر وقشعريرة ونحو ذلك الثالث ان يكون من المعدين وهما موضع عقب الفارس من الفرس واصله على القولين الاخرين من المعد بسكون العين وهو القوة ومنه اشتقاق المعدة **واما عدنان** ففعلان من عدن اذا اقام ولعدنان اخوان نبت وعمرو فيما ذكر الطبري واد وهو مصروف قال ابن السراج هو من الود وانصرف لانه مثل ثقب وليس معدولا كعمر وهو معنى قول سيبويه وقد قيل في عدنان هو ابن ميدعة وقيل ابن يحشم قاله القتبي وما بعد عدنان من الاسماء مضطرب فيه فالذي صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انتسب الى عدنان لم يتجاوزه بل قد روي من طريق ابن عباس انه لما بلغ عدنان قال كذب النسابون مرتين او ثلثا والاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال انما ننتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو واصح شيء روي فيما بعد عدنان ما ذكره الدولابي ابو بشر من طريق موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة الزمعي عن عمته عن ام سلمة عن النبي عليه الصلوة والسلم انه قال معد بن عدنان بن اد بن زند بن اليرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزند هو الهميسع واليرى هو نبت واعراق الثرى هو اسمعيل لانه ابن ابراهيم وابراهيم لم تاكله النار كما ان النار لا تاكل الثرى وقال الدارقطني لا نعرف زندا الا في هذا الحديث وزند بن الجون وهو ابو دلامة الشاعر **قال** الشيخ الفقيه الحافظ ابو القسم وهذا الحديث عندي ليس بمعارض لما تقدم من قوله كذب النسابون ولا لقول عمر لانه حديث متأول يحتمل ان يكون قوله ابن اليرى بن اعراق الثرى كما قال كلكم بنو ادم وادم من تراب لا يريد ان الهميسع ومن دونه ابن لاسمعيل لصلبه ولا بد من هذا التاويل وغيره لان اصحاب الاخبار لا يختلفون في بعد المدة ما بين عدنان وابراهيم ويستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة اباء او سبعة كما ذكر ابن اسحق او عشرة او عشرون فان المدة اطول من ذلك كله وذلك ان معد بن عدنان كان في مدة بخت نصر ابن ثنتي عشرة سنة قال الطبري وذكر ان الله تعالى اوحى في ذلك الزمان الى ارميا بن حلقيا ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب واحمل معدا على البراق الى ارض الشام

فنشا مع بنى اسرائيل وتزوج هناك امراة اسمها معانة بنت جوشن من بنى ب بن جرهم ويقال
فى اسمها ناعمة ومن ثم وقع فى كتب الاسرائيليين نسب معد بينه فى كتبه رخيا وهو بورخ كاتب
ارميا كذلك ذكر ابو عمر النمرى حدثت بذلك عن الغسانى عنه وبينه وبين ابراهيم فى ذلك النسب
نحو من اربعين جدا وقد ذكرهم كلهم ابو الحسن المسعودى على اضطراب فى الاسماء وتغير فى الالفاظ
ولذلك والله اعلم اعرض النبى صلى الله عليه وسلم عن رفع نسب عدنان الى اسمعيل لما فيه
من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسماء مع قلة الفائدة فى تحصيلها وذكر
الطبرى نسب عدنان الى اسمعيل من وجوه ذكر فى اكثرها نحوا من اربعين ابا ولكن باختلاف
فى الالفاظ لانها نقلت من كتب عبرانية وذكر من وجه قوى فى الرواية عن نساب العرب ان
نسب عدنان يرجع الى قيذر بن اسمعيل وان قيذر كان الملك فى زمانه وان معنى قيذر الملك
اذا قسر وذكر فى عمود هذا النسب بورا بن شوحا وهو اول من عتر العتيرة وان شوحا هو سعدن
رجب وانه اول من سن رجبا للعرب والعتيرة هى الرجبية وذكر فى هذا النسب يزل بن هميذا هو الطعان
واليه تنسب الرماح اليزنية وذكر فيهم ايضا دوس العتق وكان احسن الناس وجها وكان
يقال فى المثل اعتق من دوس وهو الذى هزم جيش قطورا من جرهم وذكر فيهم اسمعيل ذا
الاعوج وهو فرسه واليه تنسب الخيل الاعوجية وهذا هو الذى يشبه فان بخت نصر كان
بعد سليمن بنبين من السنين لانه كان عاملا على العراق لكى لهراسب ثم لابنه كى بشتاسب
الحملة بهمن قبل غلبة الاسكندر على دارا بن بهمن وذلك قريب من مدة عيسى عليه السلام فما
هذه المدة من مدة اسمعيل وكيف يكون بين معد وبينه مع هذا سبعة ابا فكيف اربعة والله اعلم
وكان رجوع معد الى ارض الحجاز بعد ما رفع الله باسه عن العرب ورجعت بقايا هم التى كانت
فى الشواهق الى محالهم ومياههم بعد ان دوخ بلادهم بخت نصر وخرب المعمور واستاصل
اهل حضور وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله وكم قصمنا من قرية الاية وذلك لقتلهم
شعيب بن ذى مهدم نبيا ارسل اليهم وقبره بضين جبل باليمن وليس بشعيب الاول ذلك
شعيب بن عيفى ويقال فيه ابن صيفون وكذلك اهل عدن قتلوا نبيا اسمه حنظلة بن صفوان
فكانت سطوة الله بالعرب لذلك نعوذ بالله من غضبه واليم عقابه ثم نعود الى النسب
فاما مقوم ابو ادد فمفهوم المعنى وتيرح فيعل من الترحة ان كان عربيا وكذلك ناحور
من النحر ويشجب من الشجب وان كان المعروف ان يقال شجب بكسر الجيم يشجب بفتحها ولكن قد
يقال فى المغالبة شاجبته فشجبته كما يقال من العلم عالمته فعلمته بفتح اللام اعلمه بضمها
وقد ذكرهم ابو العباس الناشى فى قصيدته المنظومة فى نسب النبى عليه الصلوة والسلام الى
ادم كما ذكرهم ابن اسحق وابراهيم معناه اب راحم وآزر قيل معناه يا اعوج وقيل هو اسم صنم
وانتصب على اضمار الفعل فى التلاوة وقيل هو اسم لابيه كان يسمى تارخ وآزر وهذا
هو الصحيح لمجيئه فى الحديث منسوبا الى آزر وامه نوتا ويقال فى اسمها ليوثا او نحو هذا
وما بعد ابراهيم اسماء سريانية فسر اكثرها بالعربية ابن هشام فى غير هذا الكتاب وذكر ان
فالغ معناه القسام وشالخ معناه الرسول والوكيل وذكر ان اسمعيل تفسيره مطيع الله
وذكر الطبرى ان بين فالغ وعابر ابا اسمه قينن اسقط اسمه فى التورية لانه كان ساحرا
وارفخشذ تفسيره مصباح مضئ وشاذ مخفف بالسريانية الضياء ومنه جم شاذ وهو
رابع الملوك بعد جيومرث وهو الذى قتله الضحاك واسمه بيوراسب بن اندراسب والضحاك
مغير من ازدهاق قال حبيب

وكانه الضحاك فى فتكاته	بالعالمين وانت افريدون

لان

لان افريدون هو الذى قتل الضحاك بعد ان عاش الف سنة فى جور وعتو وطغيان عظيم
وذلك مذكور على التفصيل فى تاريخ الطبرى وذكر نوحا عليه السلم واسمه عبد الغفار وسمى نوحا
لنوحه على ذنبه واخوه صابى بن لامك اليه ينسب الصابئين فيما ذكروا والله اعلم وذكر ان
لامك والد نوح عليه السلم اول من اتخذ العود للغناء لسبب يطول ذكره واتخذ مصانع الماء وابوه
متوشلخ وذكره الناشى فى قصيدته فقال متوشلخ وتفسيره مات الرسول لان اباه كان رسولا
وهو خنوخ وقال ابن اسحق وغيره هو ادريس عليه السلم وروى ابن اسحق فى الكتاب الكبير عن شهر
ابن حوشب عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اول من كتب بالقلم ادريس وعنه
عليه الصلوة والسلم انه قال اول من كتب بالعربية اسمعيل قال ابو عمر وهذه الرواية اصح من رواية من روى
اول من تكلم بالعربية اسمعيل والخلاف كثير فى اول من تكلم بالعربية وفى اول من ادخل الكتاب
العربى ارض الحجاز فقيل حرب بن امية قاله الشعبى وقيل سفين بن امية وقيل عبد قصى تعلموه بالحيرة
وتعلمه اهل الحيرة من اهل الانبار قال الفقيه الحافظ ابو القسم ثم نرجع الآن الى ما كنا
بصدده فنقول ان ادريس عليه السلم قد قيل انه الياس وانه ليس بجد لنوح ولا هو فى عمود هذا النسب
وكذلك سمعت شيخنا الحافظ ابا بكر رحمه الله يقول ويستشهد بحديث الاسراء فان النبى عليه الصلوة
كلما لقى نبيا من الانبياء الذين لقيهم ليلة الاسراء قال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح وقال له
ادم مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح وكذلك قال له ابرهيم وقال له ادريس والاخ الصالح
فلو كان فى عمود هذا النسب لقال له كما قال ابوه ابرهيم والابن الصالح ولم يخاطبه بالاخوة وهذا
القول عندى انبل والنفس اليه اميل لما عضده من هذا الدليل وقال ادريس بن يرد وتفسيره الضابط
ابن مهلاييل وتفسيره الممدح وفى زمنه كان بدء عبادة الاصنام ابن قينان وتفسيره المستوى
ابن انوش وتفسيره الصادق وهو بالعربية انش وهو اول من غرس النخلة وبوب الكعبة وبذر
الحبة فيما ذكروا ابن شيث وهو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وتفسيره عطية الله
ابن ادم وفيه ثلثة اقوال احدها قيل هو اسم سريانى وقيل هو افعل من الادمة وقيل اخذ من
لفظ الاديم لانه خلق من اديم الارض روى ذلك عن ابن عباس وذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل
عن محمد بن المستنير وهو قطرب انه قال لو كان من اديم الارض لكان على وزن فاعل وكانت
الهمزة اصلية فلم يكن يمنعه من الصرف مانع وانما هو على وزن افعل من الادمة ولذلك جاء
غير مجرى قال الفقيه الحافظ ابو القسم رحمه الله وهذا القول ليس بشى لانه لا يمتنع ان يكون من
الاديم ويكون على وزن افعل تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الاصلية كما تدخل على همزة الادمة
فاول الادمة همزة اصلية فلا يمتنع ان يبنى منه افعل فيكون غير مجرى كما يقال رجل اعين واراس
من الراس والعين واسوق واعنق من الساق والعنق مع ما فى هذا القول من مخالفة قول السلف
الذين هم اعلم منه بالعربية وافصح لسانا وازكى جنانا قال الفقيه الحافظ ابو القسم وانما
تكلمنا فى رفع هذه الانساب على مذهب من راى ذلك ولم يكرهه كابن اسحق والطبرى وابى عبد الله
البخارى والزبيريين وغيرهم من العلماء واما مالك فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه الى ادم فكره
ذلك قيل له فالى اسمعيل فانكر ذلك ايضا وقال من يخبره به وكره ان يرفع ايضا فى نسب الانبياء
مثل ان يقول ابراهيم بن فلان بن فلان قال ومن يخبره به وقع هذا الكلام لمالك فى
الكتاب الكبير المنسوب الى المعيطى وانما اصله لعبد الله بن محمد بن حنين وتممه المعيطى فنسب اليه
وقول مالك هذا نحو مما روى عن عروة بن الزبير انه قال ما وجدنا احدا يعرف ما بين عدنان واسمعيل
وعن ابن عباس قال بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون ذكر اسمعيل صلى الله عليه وسلم وبنيه
وقد كان لابراهيم عليه السلم بنون سوى اسمعيل واسحق منهم ستة من قطورا بنت يقطن

وهم مديان وزمران وسرج بالجيم ونقشان ومن ولد نقشان البربر في احد الاقوال وامهم
زعوة ومنهم نشق وله بنون اخرون من حجون بنت اهيب وهم كيسان وسورج واميم ولوطان
ونافس هولاء بنو ابرهيم وقد ذكر ابن اسحق اسماء هولاء بني اسمعيل ولم يذكر بنته وهي نسمة
بنت اسمعيل وهي امراة عيصو بن اسحق وولدت له الروم وفارس فيما ذكر الطبري وقال
اشك في الاشبان اهي امهم لا وهم من ولد عيصو ويقال فيه ايضا عيصا وذكر في ولد
اسمعيل ظميا وهو عند الدارقطني ظميا بظاء منقوطة بعدها ميم كانها انثى اظمى والظما
مقصور سمرة في الشفتين وذكر دما ورايت للبكري ان دومة الجندل عرفت بدوما ابن
اسمعيل وكان نزلها فلعل دما مغير منه وذكر ان الطور سمي بيطور بن اسمعيل فلعله محذوف
الياء ان كان صح ما قاله والله اعلم واما الذي قاله اهل التفسير في الطور فهو كل جبل ينبت
الشجر فان لم ينبت شيا فليس بطور واما قيذر فتفسيره عندهم صاحب الابل وذلك انه كان
صاحب ابل اسمعيل قال وامهم هاجر ويقال فيها اجر وكانت سرية لابرهيم وهبتها له
سارة بنت عمه وهي سارة بنت توبيل بن ناحور وقيل بنت هاران بن ناحور وقيل بنت هاران
ابن تارح وهي بنت اخيه على هذا واخت لوط قاله القتبي في المعارف وقاله النقاش في التفسير
وذلك ان نكاح بنت الاخ كان حلالا اذ ذاك فيما ذكر ثم نقض النقاش هذا القول وقال في
تفسير قوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ان هذا يدل على تحريم بنت الاخ على لسان نوح
عليه السلم وهذا هو الحق وانما توهموا انها بنت اخيه لان هاران اخوه وهو هاران الاصغر وكانت
هي بنت هاران الاكبر وهو عمه وبهاران سميت مدينة حران لان الحاء هاء بلسانهم وهو سريانيا
وذكر الطبري ان ابرهيم انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من نمرود وكان النمرود قال
للطلب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه
فحول الله لسانه عبرانيا وذلك حين عبروا النهر فسميت العبرانية بذلك واما السريانية فيما ذكر
ابن سلام فسميت بذلك لان الله سبحانه حين علم ادم الاسماء علمه سرا من الملئكة وانطقه
بها حينئذ والله اعلم وكانت هاجر لملك الاردن واسمه صادوف فيما ذكر القتبي فدفعها الى
سارة حين اخذها من ابرهيم عجبا منه بجمالها فصرع مكانه فقال ادعي الله لي ان يطلقني الحديث
وهو مشهور في الصحاح فارسلها واخدمها هاجر وكانت هاجر قبل ذلك الملك بنت ملك
من ملوك القبط بمصر ذكره الطبري من حديث سيف بن عمر او غيره ان عمرو بن العاص حين حاصر
مصر قال لاهلها ان نبينا عليه السلم قد وعدنا بفتحها وقد امرنا ان نستوصي باهلها خيرا
فان لهم نسبا وصهرا فقالوا له هذا نسب لا يحفظ حقه الا نبي لانه نسب بعيد وصدق كانت
امكم امراة لملك من ملوكنا فحاربنا اهل عين شمس فكانت لهم علينا دولة فقتلوا الملك
واحتملوها فمن هنالك تسيرت الى ابيكم ابراهيم او كما قالوا وذكر الطبري ان الملك الذي
اراد سارة هو سنان بن علوان وانه اخو الضحاك الذي تقدم ذكره وفي كتاب التيجان
لابن هشام انه عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا وكان على مصر واهلها وهاجر اول
امراة ثقبت اذناها واول من خفض من النساء واول من جرت ذيلها وذلك ان سارة غضبت
عليها فحلفت ان تقطع ثلثة اعضاء من اعضائها فامرها ابراهيم ان تبر قسمها بثقب اذنيها
وخفاضها فصارت سنة في النساء وممن ذكر هذا الخبر ابن ابي زيد في نوادره واسمعيل
عليه السلم نبي مرسل ارسله الله الى اخواله من جرهم والى العماليق الذين كانوا بارض الحجاز
فامن بعض وكفر بعض وقوله وامهم بنت مضاض ولم يذكر اسمها واسمها السيدة
ذكره الدارقطني وقد كان له امراة سواها من جرهم وهي التي امر ابوه بتطليقها حين قال

لها ابراهيم قولي لزوجك فليغير عتبة بابه يقال اسمها جداء بنت سعد ثم تزوج اخرى وهي التي
قال لها ابرهيم في الزورة الثانية قولي لزوجك فليثبت عتبة بيته الحديث وهو مشهور في
الصحيح ايضا يقال اسم هذه الاخرة سامة بنت مهلهل ذكرها وذكر التي قبلها الواقدي في كتاب
انتقال النور وذكرهما المسعودي ايضا وقد قيل في الثانية عاتكة وقوله في حديث عمر مولى
غفرة وغفرة هذه هي اخت بلال بن رباح رضي الله عنه وقوله مولى غفرة هذا ان صهرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر منهم يعني مارية بنت شمعون التي اهداها اليه المقوقس
واسمه جريج بن مينا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل اليه حاطب بن ابي بلتعة
وجبرا مولى ابي رهم الغفاري فقارب الاسلام واهدى معهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
بغلته التي يقال لها دلدل والدلدل في اللغة القنفذ العظيم واهدى اليه مارية بنت شمعون
والمارية بتخفيف الياء البقرة الفتية بخط ابن سراج يذكره عن ابي عمر المطرز واما المارية
بالتشديد فيقال قطاة مارية اي ملساء قاله ابو عبيد في الغريب المصنف واهدى اليه قدحا
من قوارير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه رواه ابن عباس ويقال ان هرقل عزله لما راى
من ميله الى الاسلام ومعنى المقوقس المطول للبناء والقوس الصومعة العالية يقال في مثل
انا بالقوس وانت بالقرقوس متى نجتمع وقول ابن لهيعة بالفرما من مصر الفرما مدينة كانت تنسب
الى صاحبها الذي بناها وهو الفرما بن فيلفوس ويقال ابن قليس ومعناه محب الفرس ويقال
فيه ابن بلبس ذكره المسعودي والاول قول الطبري وهو اخو الاسكندر بن قليس اليوناني وذكر
الطبري ان الاسكندر حين بنى مدينة الاسكندرية قال ابني مدينة فقيرة الى الله عز وجل غنية عن
الناس وقال الفرما ابني مدينة فقيرة الى الناس غنية عن الله عز وجل فسلط على مدينة الفرما
الخراب سريعا فذهب رسمها وعفى اثرها وبقيت مدينة الاسكندر الى الان وذكر الطبري ان عمرو
ابن العاص حين افتتح مصر وقف على اثار مدينة الفرما فسال عنها فحدث بهذا الحديث والله اعلم
واما مصر فسميت بمصر بن البيطر من ولد كوش بن كنعان واما حفن التي ذكر انها قرية ام ابرهيم
ابن النبي عليه السلم فهي قرية بالصعيد معروفة وهي التي كلم الحسن بن علي رضي الله عنهما معوية
ان يضع الخراج عن اهلها ففعل معوية ذلك حفظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ورعاية
لحرمة الصهر ذكره ابو عبيد في كتاب الاموال وذكر انصنا وهي قرية بالصعيد يقال انها كانت
مدينة السحرة قال ابو حنيفة ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود تنشر منه الواح السفن وربما
ارعف ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا او نحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرح في
الماء سنة التاما وصارا لوحا واحدا فصل وذكر عك بن عدنان وان بعض اهل اليمن يقول فيه
عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وذكر الدارقطني في هذا الموضع عن ابن الحباب انه قال فيه عك
ابن عبد الله بن عدثان بالثاء المثلثة ولا خلاف في الاولى بنونين كما لم يختلف في دوس بن
عدثان انه بالثاء وهي قبيلة من الازد ايضا واسم عك عامر والريث الذي ذكره هو بالثاء وقاله
الزبير الذنب بالذال والباء ولعدنان ايضا ابن اسمه الحرث واخر يقال له المذهب ولذلك
قيل في المثل اجمل من المذهب وقد ذكر ايضا في بنيه الضحاك وقيل في الضحاك انه ابن معد لا
ابن عدنان وقيل ان عدن التي تعرف بها مدينة عدن وكذلك ابين هما ابنا عدنان قاله الطبري
ولعدنان بن اد اخوان نبت بن اد وعمرو بن اد قاله الطبري ايضا ذكر قحطان والعرب العاربة
اما قحطان فاسمه مهزم فيما ذكر ابن ماكولا وكانوا اربعة اخوة فيما روي عن ابن منبه قحطان
وقاحط ومقحط وفالغ وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحا
واختلف فيه فقيل هو ابن عابر بن شالخ وقيل هو ابن عبد الله اخو هود وقيل هو هود نفسه فهو

على هذا القول من ادم بن سام ومن جعل العرب كلها من ولد سمعيل قال وانه هو ابن تيمن بن
قيذر بن اسمعيل ويقال هو ابن الهميسع بن يمن وبيمن سميت اليمن فى قول وقيل بل سميت بذلك
لانها عن يمين الكعبة وتفسير الهميسع الصراع وقال ابن هشام يمن هو يعرب بن قحطان سمي
بذلك لان هود اعليه السلم قال له انا يمن ولدي نقيبة فى خبر ذكره قال وهو اول من قال القريض
والرجز وهو الذى اجلى بنى حام الى بلاد المغرب بعدان كانوا ياخذون الجزية من ولد فوط بن
يافث وهى اول جزية وخراج اخذت فى بنى ادم وقد احتجوا لهذا القول اعنى ان قحطان من ولد
اسمعيل بقول النبى صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا قال هذا القول لقوم
من اسلم بن افصى واسلم اخو خزاعة وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم من سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان ولا حجة عندى فى هذا الحديث لاهل هذا القول لان اليمن لو كانت
من اسمعيل مع ان عدنان كلهم من اسمعيل بلا شك لم يكن لتخصيص هؤلاء القوم بالنسب الى
اسمعيل معنى لان غيرهم من العرب ايضا ابوهم اسمعيل لكن فى الحديث دليل والله اعلم على ان خزاعة
من بنى قمعة اخى مدركة بن الياس بن مضر كما سياتى بيانه فى هذا الكتاب عند حديث عمرو بن
لحى ان شاء الله وكذلك قول ابى هريرة هى امكم يا بنى ماء السماء يعنى هاجر يحتمل ان يكون تاول فى
قحطان ما تاوله غيره ويحتمل ان يكون نسبهم الى ماء السماء على زعمهم فانهم ينتسبون اليه كما
ينتسب كثير من قبائل العرب الى حاضنتهم والى رابهم اى زوج امهم كما سياتى بيانه فى باب قضاعة
ان شاء الله تعالى وسبا اسمه عبد شمس كما ذكر وكان اول من تتوج من ملوك العرب واول
من سبا فسمى سبا ولست من هذا الاشتقاق على يقين لان سبا مهموز والسبي غير مهموز
وذكر اميما ويقال فيه اميم ووجدت بخط اشياخ مشاهير اميم وامّيم بفتح الهمزة وتشديد
الميم مكسورة ولا نظير له فى الكلام والعرب تضطرب فى هذه الاسماء القديمة اضطرابا قال المعرى

	يراه بنو الدهر الاخير بحاله	كما ابصرت جرهم وامِيمُ	

نجار على وزن فعيل وهو الاكثر واميم كما ذكروا اول من سقف البيوت بالخشب المنشور وكان
ملكا وكان يسمى آدم وهو عند الفرس ادم الاصغر وولده وبار وهم امة هلكت فى الرمل هالت
الرياح الرمل على نجاجهم ومناهلهم فهلكوا قال الشاعر

	وكر دهر على وبار	فاهلكت عنوة وبار	

والنسب اليه اباري على غير قياس ومن العماليق ملوك مصر الفراعنة منهم الوليد بن مصعب
صاحب موسى وقابوس بن مصعب بن عمرو بن معوية بن اراشة بن معوية بن عمليق اخو الاول
ومنهم الريان بن الوليد صاحب يوسف ويقال فيه دومع فيما ذكر المسعودى واما طسم وجديس
فافنى بعضهم بعضا قتلت طسم جديسا لسوء ملكتهم اياهم وجورهم فيهم فافلت رجل منهم
اسمه رباح بن مرة فاستصرخ بتبع وهو حسان بن تبان اسعد وكانت اخته اليمامة
واسمها عنز ناكحا فى طسم وكان هواها معهم فانذرتهم فلم يقبلوا فصبحهم جنود تبع فافنوهم
قتلا وصلبوا اليمامة الزرقا بباب جو وهى المدينة فسميت جو باليمامة من هنالك الى اليوم
وذلك فى ايام ملوك الطوايف وبقيت بعد طسم يبابا لا ياكل ثمرها الا عوافى الطير و
السباع حتى وقع عليها عبيد بن ثعلبة الحنفى وكان رائدا لقومه فى البلاد فلما اكل الثمر
قال ان هذا الطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة اليمامة فسميت حجرا وهى منازل حنيفة
الى اليوم وخبر طسم وجديس طويل مشهور اقتصرنا منه على هذه النبذة لشهرته عند
الاخباريين ذكر نسب الانصار وهم الاوس والخزرج والاوس الذئب والعطية ايضا
والخزرج الريح الباردة ولا احسب الاوس فى اللغة الا العطية خاصة وهى مصدر استه

واما اوس الذى هو الذئب فعلم كاسم الرجل وهو كقولك اسامة فى اسم الاسد والبس اوس اذا اردت
الذئب كقولك ذئب واسد ولو كان كذلك لجمع وعرف كما يفعل باسماء الاجناس ولقيل فى الانثى
اوسة كما يقال ذئبة وفى الحديث ما يقوى هذا وهو قوله عليه السلم هذا اويس يسألكم
من اموالكم فقالوا لا نطيب له انفسنا بشيء ولم يقل هذا الاوس فتامله فليس اوس على هذا من المسمى
بالسباع ولا منقولا من الاجناس الا من العطية خاصة وفيه عمرو وهو مزيقيا لانه فيما ذكروا
كان يمزق كل يوم حلة ابن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرى القيس البهلول
ابن ثعلبة الصنم بن مازن السراج ابن الاسد وكان يقال لثعلبة بن عمرو جد الاوس والخزرج
ثعلبة العنقا وكلهم ملوك متوجون ومات ابنه حارثة والد الاوس والخزرج بعد حربهم للروم
وظهورهم على كل من حاربوه ومات هو وجذع بن سنان من صيحة كانت بين السماء والارض
سمع فيها صهيل الخيل وبعد موته كان من امر اليهود وانتكاث عهدهم الذى كان بينهم وبين
الاوس والخزرج ما كان حتى ظهرت الاوس والخزرج عليهم بمن استنصروا به من ملوك جفنه
ويقال فى الاسد الازد بالسين والزاى واسمه درا بن الغوث قاله وثيمة ابن موسى بن الفرات
وقال غيره سمى اسدا لكثرة ما اسدى الى الناس من الايادى ورفع فى النسب الى كهلان بن سبا وكهلان
كان ملكا بعد حمير وعاش فيما ذكروا ثلثمائة سنة ثم تحول الملك الى اخيه حمير ثم فى بنيهم وهم
وايل ومالك وعمرو وعامر وسعد وعوف وذكر لطمة ولد عمرو بن عامر لابيه وانه كان اصغر
ولده قال المسعودى واسمه مالك وقال غيره ثعلبة قال ويقال انه كان يتيما فى حجره وقول حسان
بن ثابت

بن ثابت	اما سالت فانا معشر نجب الاسد نسبتنا والماء غسان يا اخت آل فراس اننى رجل من معشر لهم فى المجد بنيان	قبله

واشتقاق غسان اسم ذلك الماء من الغس وهو الضعيف كما قال، غسوا الاماتة صنبور فصنبور
ويروى غسى ويقال للمهر اذا زجر غس بتخفيف السين والغسيسة من الرطب التى يبدا بها
الارطاب من قبل معلاقها ولا تكون الا ضعيفة ساقطة فصل وذكر تفرق سبا والعرب
تقول تفرقوا ايدى سبا وايادى سبا نصبا على الحال وان كان معرفة فى الظاهر لان معناه مثل
ايدى سبا والياء ساكنة فيه فى موضع النصب لانه صار بمنزلة اسمين جعلا اسما واحدا مثل معدى
كرب ولم يسكنوها فى ثمانى عشرة لانها متحركة فى ثمانية عشر فصل وذكر سيل العرم وفى العرم
اقوال قيل هى المسناة اى السد وهو قول قتادة وقيل هو اسم للوادى وهو قول عطا وقيل هو
الجرذ الذى خرب السد وقيل هو صفة للسيل من العرامة وهو رواية على بن ابى طلحة عن ابن
عباس وقال البخارى العرم ماء احمر حفر فى الارض حتى ارتفعت عنه الجنتان فلم يسقهما فيبست
وليس الماء الاحمر من السد ولكنه كان عذابا ارسل عليهم انتهى كلام البخارى والعرب تضيف
الاسم الى وصفه لانهما اسمان فتعرف احدهما بالاخر وحقيقته اضافة المسمى الى الاسم الثانى
اى صاحب هذا الاسم كما تقول ذو زيد اى المسمى بزيد ومنه سعد ناشرة وعمرو بطة وقول
الاعشى، ومارب عفى عليها العرم، يقوى انه السيل ومارب بسكون الهمزة اسم لقصر كان
لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان يلى سبا كما ان تبعا اسم لكل من ولى اليمن والشحر وحضرموت
قاله المسعودى وكان هذا السد من بنا سبا بن يشجب وكان ساق اليه سبعين واديا ومات
قبل ان يستتمه فاتمته ملوك حمير بعده وقال المسعودى بناه لقمن بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ
وجعل له ثلثين شعبا وقول الاعشى اذا جاء موّاره لم يرم، من قوله عز وجل يوم تمور
السماء مورا فهو مفتوح الميم وبعضهم يرويه مضموم الميم والفتح اصح ومنه قولهم دم مائر
اى سائل وفى الحديث امر الدم بما شئت بكسر الميم اى اسله ورواه ابو عبيد امر بسكون الميم

جعله من مَرَبُّثُ الضرع والنفس الى الرواية الأولى اميل من طريق المعنى وكذلك رواه القالى وفسره وقوله لم يرمِ اى يمسكه الشد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون اليه وقوله فأروى الزرع واعنابها اى اعناب تلك البلاد لأن الزروع لا عنب فيها وانشد لأمية بن ابى الصلت

من سبأ الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت شاهد على ان العرم هو السد واسم ابى الصلت ربيعة بن وهب بن علاج الثقفى وامه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف **ذكر معد وولده** قوله وولد معد اربعة نفر اما نزار فمتفق على انه ابن معد وسائر ولد معد مختلف فيه فمنهم جشم بن معد وسلهم بن معد وجنادة بن معد وقناصة بن معد وقنص بن معد وعوف وقد انقرض عقبه وحيدان وهم الآن فى قضاعة واود وهم فى مذحج ينسبون ببنى اود بن عمرو ومنهم عبيد الرماح وحيده وحيادة وجنيد وقحم فاما قضاعة فاكثر النسابين يذهبون الى ان قضاعة هو ابن معد وهو مذهب الزبيريين وابن هشام وقد روى من طريق هشام بن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن قضاعة فقال هو ابن معد وكان بكره قال ابو عمر وليس دون هشام بن عروة من يحتج به فى هذا الحديث وقد عارضه حديث آخر عن عقبة بن عامر الجهنى وجهينة هو بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة انه قال يا رسول الله لمن نحن فقال انتم بنو ملك بن حمير وقال عمرو بن مرة وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى ابا مريم

يا ايها الداعى ادعنا وابشر وكن قضاعيا ولا تنزر
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن ملك بن حمير

وعمرو بن مرة هذا له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان احدهما فى اعلام النبوة والآخر من ولى امر الناس فسد بابه دون ذوى الحاجات والخلة والمسكنة سد الله بابه دون حاجته ومسكنته يوم القيمة ومما احتج به اصحاب القول الأول قول زهير

قضاعية او اختها مضرية يحرق فى حافاتها الحطب الجزل

فجعل قضاعة ومضر اخوين واشعار كثيرة للبيد وغيره وقد قال الكميت يعاتب قضاعة فى انتسابهم الى اليمن

على م نزلتم من غير فقر ولا ضراء منزلة الجميل

والجميل المسبى لأنه يحمل من بلد الى بلد قال الأعمش كان ابى حميلا فورثه مسروق اراد ان مسروقا يرى التوارث بولادة الأعاجم قال ابن الماجشون كان ابى وملك والمغيرة وابن دينار يقولون فى الحميل وهو المسبى بقول ابن هرمز ثم رجع ملك قبل موته بيسير الى قول ابن شهاب انهم يتوارثون بشهادة العدول ولما تعارض القولان فى قضاعة وتكافأت الحجاج نظرنا فاذا بعض النسابين وهو الزبير قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين ذكر عن الكلبى وغيره ان امرأة ملك بن حمير واسمها عكبرة آمت منه وهى ترضع قضاعة فتزوجها معد فهو رابه وتبناه وتكنى به ويقال بل ولدته على فراشه فنسب اليه وهو قول الزبير كما نسب بنو عبد مناة بن كنانة الى على بن مسعود بن مازن بن الذئب الأزدى لأنه كان حاضن ابيهم وزوج امه فيقال لهم بنو على الى الآن وكذلك عكل وهو حاضن بنى عوف بن ود بن طابخة ولكن لا يعرفون الا بعكل وكذلك بنو سعد بن هذيم انما هم بنو سعد بن زيد من قضاعة وهذيم كان حاضن زيد فنسب اليه وهذا كثير فى قبائل العرب وسياتى منه فى هذا الكتاب بادة ان شاء الله تعالى وتفسير قضاعة فيما ذكر صاحب العين كلب الماء فهو اسم منقول منه وهو لقب له واسمه عمرو وقول ابن اسحق كان بكر معد فالبكر اول ولد الرجل وابوه بكر

والثنى

والثنى ولده الثانى وابوه ثنى والثلث ولده الثالث ولا يقال للأب ثلث ولا يقال فيما بعد الثالث شيئ من هذا قاله الخطابى ومما عوتب به قضاعة فى انتسابهم الى اليمن قول اعشى بنى ثعلب وقيل هو لرجل من كلب وكلب من قضاعة

ارأيتم عجوزا كم وكانت قديما لا يتم لها خمار
عجوز لودنا منها يمان لأدنى مثلها الا فابسار

يريد يسارا الكواعب الذى هم بهن فخصينه وقال بعض شعراء مضر فى قضاعة

مررنا على حيى قضاعة غدوة وقد اخذوا فى الزفن والزفنان
فقلت لهم ما بال زفنكم كذا العرس يرى ذا الزفن او الختان
فقالوا الا انا وجدنا لنا ابا فقلت ليهنيكم باى مكان
فقالوا وجدناه بجرعا ملك فقلت ذاما امكم بحصان
فما مس خصيا ملك فرج امكم ولا بات منه الفرج بالمتدانى
فقالوا بلى والله حتى كانما خصيّاه فى باب استها جعلان

ذكره ابو عمر رحمه الله فى كتاب الأنباه له وقال جميل بن معمر وهو من بنى حن بن ربيعة من قضاعة يصف بثينة وهى من حن ايضا

ربت فى الروابى من معد وفضلت على المحصنات البيض وهى وليد

وقال جميل ايضا وهو يحدو بالوليد بن عبد الملك

انا جميل فى السنام من معد الضاربين الناس فى الركن الأشد

قنص بن معد وكان قنص بن معد قد انتشر ولده بالحجاز فوقعت بينهم وبين بنى ابيهم حرب وتضايقوا فى البلاد واجدبت لهم الارض فساروا نحو سواد العراق وذلك ايام ملوك الطوائف فقاتلهم الأزد وانيون وبعض ملوك الطوائف واجلوهم عن السواد الا اشلاء لحقت بقبائل العرب ودخلوا فيهم وانتسبوا اليهم **فصل** وذكر ابن اسحق حديث جبير بن مطعم حين اتى عمر بسيف النعمن بن المنذر وكان جبير انسب الناس الحديث ذكر الطبرى ان سيف النعمن بن المنذر انما اتى به عمر حين افتتحت المداين وكانت بها خزائن كسرى وذخائره فلما غلب عليها فر الى اصطخر فاخذت امواله ونفائس عدده واخذ له خمسة اسياف لم ير مثلها احدها سيف كسرى ابرويز وسيف كسرى انوشروان وسيف النعمن بن المنذر الذى كان قد استلبه منه حين قتله غضبا والقاه الى الفيلة فخبطته بايديها حتى مات وقال الطبرى انما مات فى سجنه فى الطاعون الذى كان فى الفرس وسيف هرقل وكان تصير الى كسرى ايام غلبته على الروم فى المدة التى ذكرها الله سبحانه فى قوله الم غلبت الروم فى ادنى الارض الاية فهذا كان سبب تصيير سيف النعمن الى كسرى ابرويز ثم الى كسرى يزدجرد ثم الى عمر رضى الله عنه وكان الذى قتل النعمن منهم ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان لابرويز فيما ذكر الف فيل وخمسون الف فرس وثلثة الاف امرأة فى ما ذكر الطبرى وتفسير انوشروان بالعربية مجدد الملك فى ما ذكروا والله اعلم وكذلك تفسير ابرويز المظفر قاله المسعودى والطبرى ايضا وزاد الطبرى فى حديث جبير حين ساله عمر عن نسب النعمن قال كانت العرب تقول انه من اشلاء قنص بن معد وهو من ولد عجم ابن قنص الا ان الناس لم يدروا ما عجم فجعلوا مكانه لخم فقالوا هو من لخم وابرويز هو الذى كتب اليه النبى عليه الصلوة والسلم فمزق كتابه فدعا عليهم النبى عليه الصلوة والسلم ان يمزقوا كل ممزق **حديث ربيعة بن نصر وذوباه** وبعضهم يقول فيه نصر بن ربيعة وهو فى قول نساب اليمن ربيعة بن الحارث بن نمارة بن لخم وقال الزبير فى هذا النسب نصر بن ملك بن شعوذ بن ملك

وقلنوم صح

وبنو صح

ولسبوا اليه صح

ابن نصر

ابن عمم بن عمرو بن نماره بن لخم ولخم اخو جذام وسمى لخما لان لخم اخاه اى لطمه فعضه الاخر فى يده فجذمها فسمى جذاما وقال قطرب اللخم سمكة فى البحر بها سمى الرجل لخما واكثر المؤرخين يقولون فيه نصر بن ربيعة وقد تقدم ما قاله جبير بن مطعم فى نسب النعمن وهو من ولد ربيعة وان لخما فى نسبه تصحيف من عجم بن قنص وذكر رؤياه وسطيحا الكاهن ونسبه وقد خالفه محمد بن حبيب النسابة فى شىء من هذا النسب فى كتاب المحبر وكان سطيح جسدا ملقى لا جوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق شق انسان فيما يذكرون انما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ويذكر عن وهب بن منبه انه قال قيل لسطيح انى لك هذا العلم فقال لى صاحب من الجن استمع اخبار السماء من طور سينا حين كلم الله موسى فهو يؤدى الى من ذلك ما يؤديه وولد سطيح وشق فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امراة عمرو بن عامر وهى بنت الخير الحميرية ودعت بسطيح قبل ان تموت فتفلت فى فيه واخبرت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها وكان وجهه فى صدره لم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ما فعلت بسطيح ثم ماتت وقبرها بالجحفة وذكر ابو الفرج ان خلد بن عبد الله القسرى كان من ولد شق هذا فهو خلد بن عبد الله بن اسد بن يزيد بن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وانه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى بجيلة فانتسب فيهم ويقال كان عبدا لعبد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسمى بذى الرقعة لانه كان اعور فغطى عينه برقعة ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب **وقوله** فى حديث الرؤيا اكلت منها كل ذات جمجمة وكل ذات نسمة نصب كل اصح فى الرواية وفى المعنى لان الحممة نار فهى تاكل ولا تؤكل على ان رواية الشيخ برفع كل ولها وجه ولكن فى حاشية كتاب ان فى نسخة التى قرأها على ابن هشام كل ذات بنصب اللام **وقوله** خرجت من ظلمة اى من ظلمة وذلك ان الحممة قطعة من نار وخروجها من ظلمة يشبه خروج عسكر الحبشة من ارض السودان والحممة الفحمة وقد تكون جمرة محرقة كما فى الحديث فيكون لفظها من الحميم ومن الحمى ايضا لحرارتها وقد تكون منطفية فيكون لفظها من الحمة وهى السواد يقال حممت وجهه اذا سودته وكلا المعنيين حاصل فى لفظ الحممة ههنا **وقوله** بين روضة واكمة لانها وقعت بين صنعا واحوازها **وقوله** بارض تهمة اى منخفضة ومنه سميت تهامة **وقوله** اكلت منها كل ذات جمجمة ولم يقل كل ذى جمجمة وهو من باب قوله سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء لان القصد الى النفس والنسمة فهو اعم ويدخل فيه جميع ذوات الارواح ولو جاء بالتذكير لكان اما خاصا بالاناث واما عاما فى كل شىء حى او جماد ومنه قوله عليه الصلوة والسلم كل بايلة تفيخ اى تكون منها فاحة وهى الحدث وقال النحاس هو تانيث الصيغة والخلقة **وقوله** ليهبطن ارضكم الحبش هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح وبه سميت الحبشة **وقوله** ما بين ابين الى جرش ذكر سيبويه بكسر الهمزة على مثل اصبع ويجوز فيه الفتح وكذلك تقيد فى هذا الكتاب وقال ابن ماكولا هو ابين بن زهير بن ايمن بن الهميسع من حمير او ابن حمير سميت به البلد وقد تقدم قول الطبرى ان ابين وعدنا ابنا عدنان سميت بهما البلدتان **وقوله** بغلام لا دنى ولا مدن الدنى معروف والمدنى الذى جمع الضعف مع الدناءة قاله صاحب العين **وقوله** الحق ما فيه امض اى ما فيه شك ولا امتراب وقد عمر سطيح زمانا طويلا بعد هذا الحديث حتى ادرك مولد النبى عليه الصلوة والسلم فرأى كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز ما راى من ارتجاس الايوان وخمود النيران ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف عام وسقطت من قصره اربع عشرة شرفة واخبره الموبذان ومعناه القاضى والمفتى بلغتهم انه راى ابلا

صعابا تقود خيلا عرابا فانتشرت فى بلادهم وغاضت بحيرة ساوى فارسل كسرى عبد المسيح ابن عمرو بن حيان بن نفيلة الغسانى الى سطيح وكان سطيح من اخوال عبد المسيح ولذلك ارسله كسرى فيما ذكر الطبرى الى سطيح يستخبره علم ذلك ويستعبره رؤيا الموبذان فقدم عليه وقد اشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر اليه سطيح جوابا فانشا عبد المسيح يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن	ام فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن	اتاك شيخ الحى من آل سنن
وامه من آل ذئب بن حجن	ابيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسرى للوسن	لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بى الارض علنداة شزن	ترفعنى وجن وتهوى بى وجن
حتى اتى عارى الجآجى والقطن	تلفه فى الريح بوغاء الدمن

كانما حثحث من حضنى ثكن

ثكن اسم جبل فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال عبد المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح حين اوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوة وفاض وادى السماوة فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه **وقوله** ازلم به معناه قبض قاله ثعلب **وقوله** شاو العنن يريد الموت وما عن منه قاله الخطابى وفاد مات يقال منه فاد يفود واما يفيد فمعناه يتبختر **وقول** ابن اسحق فى خبر ربيعة بن نصر فجهز اهله وبنيه الى الحيرة وكتب لهم الى ملك يقال له سابور بن خرزاد **قال** الشيخ الحافظ ابو القسم ولا يعرف خرزاد فى ملوك بنى ساسان من الفرس وهم من عهد ازدشير بن بابك الى يزدجرد الذى قتل فى خلافة عثمان رض معروفون مسمون باسمائهم وبمقادير مددهم مشهور ذلك عند الاخباريين والمؤرخين ولكنه يحتمل ان يكون بن خرزاد هذا ملكا دون الملك الاعظم منهم او يكون احد ملوك الطوائف وهو الظاهر فى مدة ربيعة بن نصر لانه جد عمرو بن عدى وعمرو بن عدى هو ابن اخت جذيمة الابرش وكان ملك جذيمة اوله فى مدة ملوك الطوائف واخره فى مدة الساسانية واول من ملك الحيرة من الساسانية سابور بن ازدشير وهو الذى خرب الحضر وكانت ملوك الطوائف متعادين بعضهم على بعض قد تحصن كل واحد منهم فى حصن وتحوز الى حيزه منهم عرب ومنهم اشغانيون على دين الفرس واكثرهم ينتسبون الى الفرس من ذرية دارا بن دارا وكان الذى فرقهم وشتت امرهم وادخل بعضهم بين بعض لئلا يستوثق لهم ملك ولا يقوم لهم سلطان الاسكندر بن فلبس اليونانى حين ظهر على دارا واستولى على بلاد مملكته وتزوج بنته روشنك بوصية ابيها دارا له حين وجده متخنا فى المعركة ولم يكن الاسكندر اراد قتله لانه كان اخاه لامه فيما زعموا فوضع الاسكندر رأسه على فخذه فيما ذكروا وقال يا سيد الناس لم ارد قتلك ولا رضيته فهل لك من حاجة فقال نعم تزوج بنتى روشنك وتقتل قاتلى ثم قضى دارا ففعل الاسكندر وفرق الفرس وادخل بينهم العرب فتحاجزوا وسموا ملوك الطوائف لان كل واحد منهم كان على طائفة من الارض ودام امرهم كذلك اربعمائة وثمانين سنة فى قول الطبرى وقد قيل اقل من ذلك وقال المسعودى خمسمائة وعشرين سنة وفى ايامهم بعث عيسى بن مريم صلوات الله عليه وذلك بعد موت الاسكندر بثلثمائة سنة فابن خرزاد هذا والله اعلم من اولئك وبنو ساسان القائمون بعد ملوك الطوائف

وبعد ملوك الأشغانيين هم بنو ساسان بن بهمن وهو من الكينية وانما قيل لهم الكينية لان
كل واحد منهم يضاف الى كى وهو البهاء ويقال معناه ادراك الثار واول من تسمى بكى افريدون
ابن اثفيان قاتل الضحاك بشارحين جم ثم صار الملك فى عقبه الى منوشهر الذى بعث عليه السلم
فى زمانه الى كى قاووس وكان فى زمن سليمن عليه السلم وسياتى طرف من ذكره فى الكتاب الى كى
يستاسب الذى ولى بخت نصر وملكه وبخت نصر هو الذى حير الحيرة حين جعل فيها سبايا العرب
فتحيروا هنالك فسميت الحيرة واخذ اسمه من بوخت وهى النخالة لانه ولد فى اصل نخلة ثم كان
بعد كى يستاسب بهمن بن اسفنديار بن يستاسب وكان له ابنان دارا وساسان وكان ساسان
هو الاكبر وكان قد طمع فى الملك بعد ابيه فصرف بهمن الامر عنه الى دارا لخبر يطول ذكره حملته
على ذلك خمانى ام دارا فخرج ساسان سايحا فى الجبال ورفض الدنيا وحانت عليه وعهدا الى بنيه
متى كان لهم الامر ان يقتلوا كل اشغانى وهم نسل دارا بن دارا فلما قام اردشير ابن بابك وقبض
الدار وطئ اردشير بالاراء المهملة ودعا ملوك الطوايف الى القيام معه على من خالفه حتى ينتظم
له ملك فارس واجابه الى ذلك اكثرهم وكانوا بدا على الامل حتى زالوه جعل اردشير يقتل كل من
ظهر عليه من اولئك الاشغانيين فقتل ملكا منهم يقال له الاردوان واستولى على قصره
فالفى فيه امراة جميلة رائعة الحسن فقال لها ما انت فقالت انا امة من اماء الملك وكانت بنت الملك
الاردوان لانه اذنت بهاتك الجلة من القتل لانه كان لا يبقى منهم ذكرا ولا انثى فقبل قولها وسرها
فحملت منه فلما اثقلت استبشرت بالامان منه فاقرت انها بنت الملك الذى قتل واسمه اردوان
فيما ذكر واقدعا وزيراله صالحا وقد سماه الطبرى فى التاريخ فقال له استودع هذه بطن
الارض وكره الوزير ان يقتلها وفى بطنها ابن للملك وكره ان يعصى امره فاتخذ لها تحت الارض
ثم خصى نفسه وصير مذاكيره وجعلها فى حريرة ووضع الحريرة فى حق وختم عليه ثم جاء به الملك
فاستودعه اياه وجعل لا يدخل الى المراة فى ذلك القصر ولا يراها الا عينه حتى وضعت
المولود ذكرا فكره ان يسميه قبل ابيه فسماه شاهبور ومعناه ابن الملك فكان الصبى يكنى
بهذا ولا يعرف لنفسه اسما غيره فلما قبل التعليم نظر فى تعليمه وتقويم اوده واجتهد فى كلما
يصلحه الى ان ترعرع الغلام فدخل الوزير يوما على اردشير وهو واجم فقال لا يسوؤك الله
ايها الملك فقد سائنى اطراقك فقال كبرت سنى وليس لى ابن اقلده الامر بعدى واخاف انتشار
الامر بعد انتظامه وافتراق الكلمة بعد اجتماعها فقال له ان لى عندك وديعة ايها الملك
وقد احتجت اليها فاخرج اليه الحقة بخاتمها ففض الخاتم واخرج المذاكير منها فقال له الملك
ما هذا فقال كرهت ان اعصى الملك حين امرنى فى الجارية بما امر فاستودعتها بطن الارض
حية حتى اخرج الله منها سليل الملك حتى رضعته وحضنته وها هو ذا عندى فان امر الملك
جئته به فامره اردشير باحضاره فى ماية غلام من ابناء فارس بايديهم الصوالج يلعبون بالكرة
فلعبوا فى القصر فكانت الكرة تقع فى ايوان الملك فيتهيبون اخذها حتى طارت للغلام فوقعت
فى سرير الملك فتقدم حتى اخذها ولم يتهيب ذلك فقال الملك ابنى والشمس متعجبا من عزة نفسه
وصرامته ثم قال له ما اسمك يا غلام فقال له شاه بور فقال صدقت انت ابنى وقد سميتك بهذا
الاسم وبور هو الابن وشاه هو الملك بلسانهم واضافتهم مقلوبة يقدمون المضاف اليه
على المضاف كما تقدم فى الكلمة التى كانت فى اوائل اسماء ملوك الكينية فكانوا يضافون الى كى
ثم ان اردشير عهد الى ابنه شاه بور وسياتى فى الكتاب قول الاعشى

اقام به شاهبور الجنود	حولين تضرب فيه القدم

ثم غيرت العرب هذا الاسم فقالوا سابور وتسمى به ملوك من بنى ساسان منهم سابور ذو الاكتاف

الذى وطئ ارض العرب وكان يخلع اكتافهم حتى مر بارض بنى تميم ففروا منه وتركوا عمرو بن تميم وهو
ابن ثلثماية سنة لم يقدر على الفرار وقيل كان فى قفة معلقا فى عمود الخيمة من الكبر فاخذ وجئ به
الملك فاستنطقه سابور فوجد عنده رايا ودهاء فقال له ايها الملك لم تفعل هذا بالعرب فقال يزعمون
ان ملكا يصير لهم على يدى نبى يبعث فى اخر الزمان فقال عمرو فاين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا
الامر باطلا فلا يضرك وان يكن حقا الفاك ولم تتخذ عندهم يدا كافونك عليها ويحفظونك
بها فى ذويك فيقال ان سابور انصرف عنهم واستبقى بقيتهم واحسن اليهم بعد ذلك والله اعلم
واما ابرويز بن هرمز وتفسيره بالعربية مظفر فهو الذى كتب اليه النبى عليه الصلوة والسلم وسياتى
طرف من ذكره وهو الذى عرض على الله فى المنام فقيل له سلم ما فى يديك الى صاحب الهراوة فلم يزل
مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمن بظهور النبى صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير
اليه حتى كان من امره ما كان وهو الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة الله على كسرى
فقال ان الله ارسل اليه ملكا فسلك يده فى جدار مجلسه حتى اخرجها اليه وهى تتلألأ نورا فارتاع
كسرى فقال له لم ترع يا كسرى ان الله بعث رسوله فاسلم تسلم فقال سانظر فى امرى ذكره الطبرى
فى علامات كثيرة عرضت على ابرويز اضربنا عن الاطالة بها فى هذا الموضع وتسمى ايضا سابور بعد
هذا سابور بن ابرويز اخو شيرويه وقد ملك نحوا من شهرين فى مدة النبى عليه الصلوة والسلم وملك
اخوه شيرويه نحوا من سنة اشهر ثم ملكت بوران اختهما فبلغ ذلك النبى عليه الصلوة والسلم فقال لا
يفلح قوم تملكهم امراة فملكت سنة وهلكت وتشتت امرهم كل اكتشاف ثم اجتمعوا على يزدجرد بن
شهريار والمسلمون قد غلبوا على اطراف ارضهم ثم كانت حروب القادسية معهم الى ان قهرهم
الاسلام وفتحت بلادهم على يدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستوصل امرهم والحمد لله
وسابور تنسب اليه الثياب السابرية قاله الخطابى وزعم انه من النسب الذى غير فاذا نسبوا الى نيسابور
المدينة قالوا سابورى على القياس وزعم بعضهم ان نى هى القصب وكانت مقصبة فبناها
سابور مدينة فنسبت اليه والله اعلم فصل وقول سطيح فى حديث ربيعة ارم ذى يزن
المعروف سيف بن ذى يزن ولكن جعله ارما لان الارم هو العلم فمدحه بذلك واما شبهه
بعاد ارم فى عظم الخلق والقوة قال الله سبحانه بعاد ارم ذات العماد وربيعة بن نصر هذا جد ملوك
الحيرة وهم آل المنذر والمنذر هو ابن ماء السماء وهى امه عرف بها وهى من النمر بن قاسط وابنه
عمرو بن هند عرف بامه ايضا وهى بنت الحرث آكل المرار جد امرئ القيس الشاعر ويعرف عمرو بمحرق
لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهى عند اليمامة وقال المبرد والعتبى سمى محرقا لانه حرق ماية من
بنى تميم وذكر خبرهم وولد نصر بن ربيعة هو عدى وكان كاتبا لجذيمة الابرش وابنه عمرو وهو
ابن اخت جذيمة ويكنى جذيمة ابا مالك فى قول المسعودى وهو منادم الفرقدين واسم اخت جذيمة
رقاش بنت مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهو الذى اختطفته الجن وفيه جرى المثل شب عمرو عن
الطوق وهو قاتل الزبا بنت عمرو واسمها نايلة فى قول الطبرى ويعقوب بن السكيت وميسون
فى قول ابن دريد واستشهد الطبرى بقول الشاعر

اتعرف منزلا بين المنقى	وبين مجر نائلة القديم

وقد املينا فى غير هذا الموضع ذكر نسبها وطرفا من اخبارها وعمرو بن هند النعمن بن المنذر وهو
ابن مامة وكان ملكه بعد عمرو وفى ملك عمرو ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى زمن كسرى
انوشروان بن قباذ واسقط ابن اسحق من هذا النسب رجلين وهما النعمن بن امرئ القيس وابوه امرؤ
القيس بن عمرو بن عدى وقد قيل ان النعمن هذا هو اخو امرئ القيس وملك بعده وسياتى ذكر النعمن
هنا عند ذكر صاحب الحضر ان شاء الله تعالى وانه الذى بنى الخورنق والسدير فصل

وقوله في نسب حسان بن تبان اسعد هو تبان اسعد اسمان جعلا اسما واحدا وان شئت اضفت كما تضيف معد كرب وان شئت جعلت الاعراب في الاسم الاخر وتبان من التبانة وهي الذكاء والفطنة يقال رجل تبن وطبن وكلكي كرب اسم مركب ايضا وسياتي معنى الكرب في لغة حمير عند ذكر معدي كرب ان شاء الله تعالى وكان ملك كلكي كرب خمسا وثلثين سنة وكان مضعفا ساقط الهمة لم يغز قط وقوله في نسب حسان بن تبان اسعد ابي كرب وتبان اسعد تبع الاخر وهو تبع نقص من النسب اسما كثيرة وملوكا فان عمرا ذا الاذعار كان بعد ناشر بن عمرو ويقال له ناشر النعم وانما قيل له ناشر لانه نشر الملك واسمه مالك ملك بعد قتل رحبعم بن سليمن عليه السلم بالشام وهو الذي انتهى الى وادي الرمل ومات فيه طائفة من جنده جرت عليهم الرمال وبعده تبع الاقرن وافريقس ابن قيس الذي بنى افريقية وبه سميت وساق اليها البربر من ارض كنعان وتبع الاقرن وهو تبع الاوسط وشمر بن مالك الذي سميت به سمرقند ومالك هو الاملوك وفي بني الاملوك يقول الشاعر

فنقب عن الاملوك واهتف بيعفر	وعش جادعا لا يبعد الله الدهر

وقد قيل ان الاملوك كان على عهد منوشهر وذلك في زمن موسى عليه السلم كل هولاء مذكورون باخبارهم في غير هذا الكتاب وعمرو ذو الاذعار كان على عهد سليمن او قبله بقليل وكان اوغل في ديار المغرب وسبى امة وجوههم في صدورها فذعر الناس منهم فسمي ذا الاذعار وبعده ملكت بلقيس بنت هدهاد بن شرحبيل صاحبة سليمن واسم امها بلقمة بنت جنى وقيل رواحة بنت سكين قاله ابن هشام وزعم ايضا انها قتلت عمرا ذا الاذعار بحيلة ذكرها وانه سمي ذا الاذعار لكثرة ما ذعر الناس منه لجوره وانه ابن ابرهة ذي المنار سمي بذلك لانه رفع نيرانا في جبال ليهتدى بها واما حسان الذي ذكره فهو الذي استباح طسما وصلب اليمامة الزرقا وذلك حين استصرخه عليهم رباح بن مرة اخو الزرقا وهو من فل جديس وقد تقدم الايما الى خبرهم ومعنى تبع في لغة اليمن الملك المتبوع وقال المسعودي لا يقال للملك تبع حتى يملك اليمن والشحر وعمان وحضرموت واول التبابعة الحرث الرايش وهو ابن همال بن ذي شدد وسمي الرايش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء وقسم فيهم من الغنايم وكان اول من غنم فيما ذكروا واما العرنجج الذي ذكر انه حمير بن سبا فمعناه بالحميرية العتيق قاله ابن هشام وفي زمن تبع الاوسط وهو حسان بن تبان اسعد كان خروج عمرو بن عامر من اليمن من اجل سيل العرم فيما ذكر القتبي واما عمرو اخو حسان الذي ذكر ابن اسحق قصته وقتله لاخيه فهو المعروف بموثبان سمي بذلك للزومه الوثاب وهو الفراش وقلة غزوه قاله القتبي واما ما ذكر من غزو تبع المدينة فقد ذكر القتبي انه لم يقصد غزوها وانما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها وذلك ان الاوس والخزرج كانوا نزلوها معهم حين خرجا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم فلم تف لهم بذلك اليهود واستضاموهم فاستغاثوا بتبع فعند ذلك قدمها وقد قيل بل كان هذا الخبر لابي جبيلة الغساني وهو الذي استصرخه الاوس والخزرج على يهود فالله اعلم والرجل الذي عدا على عذق الملك وجده من بني النجار وهو مالك بن العجلان في ما قاله القتبي ولا يصح هذا عندي في القياس لبعد عهد تبع من مدة مالك بن العجلان وحكي ان مالك بن العجلان انما هو مع ابي جبيلة الغساني حين استصرخ به الانصار على اليهود حتى قتل وجوها من يهود واما تبع فحديثه اقدم من ذلك يقال كان قبل الاسلام بسبعماية عام والصحيح في اسم ابي جبيلة جبيلة غير مكنى بن عمرو بن جبلة بن جفنة وجفنة هو علبة بن عمرو بن عامر ماء السماء وجبيلة هو جد جبلة بن الايهم اخر ملوك بني جفنة ومات جبيلة الغساني من علقة شربها في ماء وهو منصرف عن المدينة وذكر ان تبعا اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود فقال رجل منهم له مائتان وخمسون سنة الملك اجل من ان يطير به نزق او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق عنا حلمه او نحرم صفحه مع ان هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم وهذا اليهودي هو احد الحبرين اللذين ذكر ابن اسحق واسم احد الحبرين سحيت والاخر منبة ذكر ذلك قاسم بن ثابت وفي رواية يونس عن ابن اسحق قال واسم الحبر الذي كلم الملك بليامين وذكر ان امراة اسمها فكيهة من بني زريق كانت تحمل الماء من بير رومة بعدما قال له الحبران ما قالا وكف عن قتال اهل المدينة ودخلوا عسكره فاعطى فكيهة حتى اغناها فلم تزل هي وعشيرتها من اغنى الانصار حتى جاء الاسلام ولما امن الملك بمحمد صلى الله عليه وسلم واعلم بخبره قال

شهدت على احمد انه	نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره	لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه	وفرجت عن صدره كل غم

وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب القبور وذكره ايضا ابو اسحق الزجاج في كتاب المعاني له ان قبرا حفر بصنعاء فوجد فيه امرأتان معهما لوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر لميس وحبا ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري اتبع لعين ام لا وروي عنه عليه الصلوة والسلم انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان مؤمنا فان صح هذا الحديث الاخير فانما هو بعد ما اعلم بحاله ولا ندري اي التبابعة اراد غير ان في حديث معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اسعد الحميري فانه اول من كسا الكعبة فهذا اصح من الحديث الاول وابين حيث ذكر فيه اسعد وهو تبان اسعد الذي تقدم ذكره وقد كان تبع الاول مؤمنا ايضا بالنبي عليه الصلوة والسلم وهو الرايش وقد قال شعرا ينبئ فيه بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه

ويأتي بعدهم رجل عظيم	نبي لا يرخص في الحرام

وقد قيل انه القائل

منع البقاء تصرف الشمس	وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء مشرقة	وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما	تجري حمام الموت في النفس
فاليوم اعلم ما يجي به	ومضى بفصل قضائه امس

وقد قيل ان هذا الشعر لتبع الاخر فالله اعلم ومن هذا اخذ ابو تمام قوله

الفى الى كعبة الرحمن ارحله	والشمس قد نفضت ورسا على الاصل

غريب حديث تبع ذكر فيه نجد عذق الملك العذق النخلة بفتح العين والعذق بالكسر الكباسة بما عليها من التمر وذكر في نسب قريظة والنضير عمرا وهو هدل بفتح الدال والهاء كانه مصدر هدل الرجل هدلا اذا استرخت شفته وذكره الامير ابن ماكولا عن ابي عبيدة النسابة فقال فيه هدل بسكون الدال وذكر فيه ابن التومان على وزن فعلان كانه من لفظ التوم وهو الدر اونحوه وفيه ابن السبط بكسر السين وفيه ابن تنحوم بفتح التاء وسكون النون والحاء المهملة وهو عبراني وكذلك عاذر وعزري بكسر العين من عزري وقاهت بفتح الهاء وكسرها وبالتاء المنقوطة باثنتين وهكذا وقع في نسخة الشيخ ابي بحر وفي غيرها بالثاء المثلثة وكلها عبرانية وكذلك اسرائيل وتفسيره بالعربية سري الله وقوله في شعر خالد بن عبد العزى اصحاب امر قد نهى ذكره الذكر جمع ذكرة كما تقول فكرة وفكر والمستعمل في هذا المعنى ذكرى بالف وقل ما يجمع فعلى على فعل وانما يجمع على فعالى فان كان اراد في هذا البيت جمع ذكرى

ابن الصعب وهو ذو القرنين في قول ابن ذي مراثد الحميري وابوه ابرهة ذو المنار صح

على اليهود صح

وشبه الف التأنيث بهاء التأنيث فله وجه قد يحملون الشيء على الشيء اذا كان في معناه وقوله
ذكرك الشباب وعصره اراد وعُصُره والعَصْر والعُصْر لغتان وحرك الصاد بالضم قال ابن جني
ليس شيء على وزن فُعْل بسكون العين يمتنع فيه فُعُل وقوله انها حرب رباعية مثل اي ليست
بصغيرة ولا جزعة بل هي فوق ذلك وضرب سن الرباعية مثلا كما يقال حربٌ عوان لان العوان
اقوى من الفتية واذرب وقوله غدوا مع الزهرة يريد صبحتهم بغلس قبل مغيب الزهرة وقوله
ابدانها ذفرة يعني الدروع وذفره من الذفر وهي سطوع الرائحة طيبة كانت وكريهة واما الدفر
بالدال المهملة فانما هو فيما كره من الروائح ومنه قيل للدنيا ام دفر وذكره القالي في الامالي
بتحريك الفاء وغلط في ذلك والذفر ايضا بسكون الفاء الدفع وقوله ام النجرة جمع ناجر والناجر
والنجار بمعنى واحد وهذا كما قيل المناذرة في بني المنذر والنجار هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو
ابن الخزرج وسمي النجار لانه نجر وجه رجل بقدوم فيما ذكره بعض اهل النسب وقوله فهم
قتلى وان يره اظهر ان بعد الواو واراد ان لنا قتلى وترة والترة الوتر فاظهر المضمر وهذا البيت شاهد
على ان حروف العطف يضمر بعدها العامل المتقدم نحو قولك ان زيدا وعمرا في الدار فالتقدير ان
زيدا وان عمرا في الدار ودلت الواو عليها اذ دلت وان احتجت الى الاظهار اظهرت كما في هذا البيت الا
ان تكون الواو الجامعة في نحو اختصم زيد وعمرو فليس ثم اضمار لقيام الواو مقام صيغة
التثنية كانك قلت اختصم هذان وعلى هذا تقول طلع الشمس والقمر فتغلب المذكر كانك قلت طلع
هذان النيران فان جعلت الواو هي التي يضمر بعدها الفعل قلت طلعت الشمس والقمر وتقول
في نفي المسالة الاولى ما طلع الشمس والقمر وفي نفي المسالة الثانية ما طلعت الشمس ولا القمر تزيد
حرف النفي لينتفي به الفعل المضمر ويتفرع من هذا الاصل في النحو مسائل كثيرة لا نطول بذكرها وقوله
فلقتهم مسايفة بكسر الباء اي كتيبة مسايفة ولو فتحت الباء فقلت مسايَفة لكان حالا
من المصادر التي تكون احوالا مثل كلمته مشافهة ولعل هذه الحال ان يتم لها ذكر في الكتاب فنكشف
عن سرها ونبين ما خفي على الناس من امرها وفي غير نسخة الشيخ فلقتهم مسابقة بالقاف والغبية
الدفعة من المطر وقوله ملي الاله من قولهم تمليت حبيبا اي عشت معه حينا وهو ماخوذ من
الملاوة والملوين قال ابن احمر

وقوله النشرة المنتشرة وهي التي لا تمسك ماءها صح

الا يا ديار الحي بالسبعان … امل عليها بالبلى الملوان
الا يا ديار الحي لا هجر بيننا … ولكن روعات من الحدثان
نهار وليل دائب ملواهما … على كل حال الناس يختلفان

دائم

يعني بقول الشاعر دائب ملواهما والملوان الليل والنهار مشكل لان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه
جاز ههنا لان الملي هو المتسع من الزمان والمكان وسمي الليل والنهار ملوين لانفساحهما فكانه
وصف لهما لا عبارة عن ذاتيهما ولذلك جازت اضافته اليهما فقال دائب ملواهما اي مداهما وانفساحهما
وقد رايت معنى هذا الكلام في هذا البيت بعينه لابي علي الفسوي في بعض مسائله الشيرازية
وقوله لا يكن قدره دعا عليه والهاء عائدة على عمرو واراد لا يكن قدر عليه وحذف حرف الجر
فيتعدى الفعل فنصب ولا يجوز حذف حرف الجر في كل فعل وانما جاز في هذا لانه في معنى استطاعة
يحمل على ما في معناه ونظائره كثيرة والبيت الذي انشده

ليت حظي من ابي كرب … ان يسد خيره خبله

قال البرقي نسب هذا البيت الى الاعشى ولم يصح قال وانما هو لعجوز من بني سالم احسبه قال في
اسمها جميلة قالته حين جاء مالك بن العجلان بتبع فدخل سترا فقال العق مد قد جاء تبع فقالت
العجوز البيت وقوله في حديث تبع وقوم يزعمون ان حقفه انما كان على هذين السبطين من يهود

يقوى ما ذكرناه قبل هذا عنه والشعر الذي زعم ابن هشام انه مصنوع قد ذكره ابن هشام في كتاب
التيجان وهو قصيد مطول اوله

ما بال عينك ما تنام كانما … كحلت ماقيها بسم الاسود
حنقا على سبطين حلا يثربا … اولى لهم بعقاب يوم مفسد

وذكر في القصيدة ذا القرنين الاكبر وهو الصعب بن ذي مراثد فقال فيه

ولقد اذل الصعب صعب مانع … وانا طعروة عزه بالفرقد
لم يرفع المقدور عنه قوة … عند المنوب ولا اسمو المخلد

والصنعة بادية في هذا البيت وفي اكثر الشعر وفيه يقول

فاتى مغار الشمس عند مغيبها … في عين ذي خلب وثاط حرمد

والخلب الطين والثاط الحرمد هو الحما الاسود وروى نقلة الاخبار ان تبعا لما عمد الى البيت يريد
اخرابه رمي بداء تمخض منه راسه قيحا وصديدا يثج ثجا وانتن حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه قيد
الرمح وقيل بل ارسلت عليه ريح كتعت منه يديه ورجليه واصابتهم ظلمة شديدة حتى دفت
خيلهم فسمي ذلك المكان الدف فدعى بالحزاة والاطبا فسالهم عن دائه فهالهم ما راوا منه
ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الحبران لعلك هممت بشيء في امر هذا البيت فقال نعم اردت
هدمه فقالا له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامراه بتعظيم حرمته ففعل فبرئ من
دائه وصح من وجعه واخلق بهذا الخبر ان يكون صحيحا فان الله سبحانه يقول ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم اي ومن يهم فيه بظلم والباء في قوله بظلم يدل على صحة المعنى وان
من هم فيه بالظلم وان لم يفعل عذب تشديدا في حقه وتعظيما لحرمته وكما فعل الله
باصحاب الفيل فاهلكهم قبل الوصول الوصول اليه وقوله فكسى البيت الخصف هو جمع خصفة وهو
شيء ينسج من الخوص والليف والخصف ايضا ثياب غلاظ والخصف لغة في الخزف من كتاب العين
والخصف بضم الخاء وسكون الصاد هو الجوز قاله ابو حنيفة ويروى ان تبعا لما كسى البيت
المسوح والانطاع انتفض البيت فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساه الخصف فلما كساه الملاء
والوصائل قبلها وممن ذكر هذا الخبر قاسم في الدلائل واما الوصائل فثياب موصلة من ثياب
اليمن واحدتها وصيلة وقوله ولا تقربوه ميلاة وهي المحايض لم يرد النساء الحيض لان حائضا
لا يجمع على محايض وانما هو جمع محيضة وهي خرقة المحيض ويقال للخرقة ايضا ميلاة وجمعها
المالي قال الشاعر … كان مصفحات في ذراه … وانواحا عليهن المالي
وهي ههنا خرق تمسكهن النواحات بايديهن فكان الميلاة كل خرقة دنسة لحيض كانت او
لغيره ووزنها مفعلة من الوت اذا قصرت وضيعت وجعله صاحب العين في باب الالية
والالية فلزوم الفعل يا على هذا والله اعلم ويروى في هذا البيت الموضع ميلاتا بتا مثلثة
ومن قولهم كساء البيت … وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معضدا وبرودا

فاقمنا به من الشهر عشرا … وجعلنا لبابه اقليدا
ونحرنا بالشعب ستة الف … فترى الناس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنه نوم سهيلا … فرفعنا لواءنا معقودا

وقال القتبي كانت وقعة تبع قبل الاسلام بسبع ماية عام وقوله بنت الاحب بالحاء المهملة ابن
زبينة بالزاء والباء والنون فعيلة من الزبن والنسب اليه زباني على غير قياس ولو سمي به
رجل لقيل في النسب اليه زبني على القياس قاله سيبويه الاحب بالحاء المهملة يقوله اهل النسب
وابو عبيدة يقوله بالجيم وانما قالت بنت الاحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن

عبد الدار وبين بني على بن سعد بن تيم حتى تفانوا ولحقت طائفة من بني السباق بعك فهم فيهم
قال وهو اول بغى كان في قريش وقد قيل ان اول بغى كان في قريش بغى الافايش وهم بنوا قليش
من بني سهم بغى بعضهم على بعض فلما كثر بغيهم على الناس رسل الله اليهم فارة تحمل فتيلة فاحرقت
الدار التي كانت مساكنهم فلم يبق لهم عقب وقوله وكسا بيتها الحبير يريد الحبرات والرحض من
الشعراء المنقى المصفى منه وقال ابن اسحق في غير هذا الموضع اول من كسا الكعبة الديباج الحجاج
وذكر جماعة سواه منهم الدارقطني ان نتيلة بنت جناب ام العباس بن عبد المطلب كانت قد
اضلت العباس صغيرا فنذرت ان وجدته ان تكسوا الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته
وكانت من بيت مملكة وسيأتي ذكر نسبها فيما بعد ان شاء الله تعالى وقال الزبير النسابة بل اول
من كساها الديباج عبد الله بن الزبير وذكر البيت الذي كان لهم يقال له رئام وهو فعال من رأمت
الانثى ولدها ترأمه رئمانا ورئاما اذا عطفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسما
لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسون في عبادته والله اعلم وفي رواية يونس عن ابن اسحق ان رئاما كان
فيه شيطان وكانوا يملؤن له حياضا من دماء القربان فيخرج فيصيب منها ويكلمهم وكانوا
يعبدونه فلما جاء الحبران مع تبع نشرا التورية عنده وجعلا يقرأنها فطار ذلك الشيطان حتى
وقع في البحر وقوله في حديث عمرو اخيه وهو الذي يقال له موثبان وقد تقدم لما لقب بذلك
وقول ذي رعين له في البيتين

الا من يشترى سهرا بنوم	سعيد من يبيت قرير عين

ومعناه امن يشترى وحسن حذف الالف الاستفهام لتقدم همزة الا كما حسن في قول
امرئ القيس اخار ترى برقا اريك وميضه اراد اترى وفي البيت حذف تقديره بل
من يبيت قرير عين هو السعيد فحذف الخبر لدلالة اول الكلام عليه وفي كتاب ابن دريد سعيد
امرؤ يبيت بحذف من وهذا من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان من ههنا
نكرة موصوفة ومثله قول الراجز

لو قلت ما في قومها لم تيثم	يفضلها في حسب وميسم

اي من يفضلها وهذا انما يوجد في الكلام اذا كان الفعل مضارعا لا ماضيا قاله ابن السراج وغيره
وذو رعين تصغير رعن والرعن انف الجبل ورعين جبل باليمن قاله صاحب العين واليه ينسب
ذو رعين وقوله في الابيات بعد هذا لاه من رأى مثل حسان اراد لله وحذف لام الجر واللام
الاخرى مع الف الوصل وهذا حذف كثير ولكنه جاز في هذا الاسم خاصة لكثرة دوره على
الالسنة ومثل قول الفراء لاهنك من برق على كريم اراد والله انك وقال بعضهم اراد
لانك وابدل الهمزة هاء وهذا بعيد لان اللام لا تجتمع مع ان الا ان يؤخر اللام الى الخبر لانهما حرفان
مؤكدان وليس انقلاب الهمزة هاء بمزيل العلة المانعة من اجتماعهما وقوله قتلت المقاول
يريد الاقيال وهم الملوك الذين هم دون التبابعة واحدهم قيل واصله قيل مثل سيد ثم خفف
واستعمل بالياء في افراده وجمعه وان كان اصله الواو لانه الذي يقول فيسمع قوله
ولكنهم كرهوا ان يقولوا اقوال فيلتبس بجمع قول كما قالوا عيد واعياد وان كان من عاد يعود
لكن اماتوا فيها الواو اماتة كي لا يشبه جمع العود واذا اراد اجاء بالواو وفي جمع قيل قالوا مقاول
كانه جمع مقول وجمع مقال او مقاولة فلم يبعدوا من معنى القول وامنوا اللبس وقد
قالوا محاسن ومذاكر لا واحد لها من لفظها وكانهم ذهبوا ايضا في مقاول مذهب المرازب
وهم ملوك العجم والله اعلم على انهم قد قالوا اقيال واقوال ولم يقولوا في جمع عيد الا اعياد
ومثل عيد واعياد ريح وارياح في لغة بني اسد وقد صرفوا من القيل فعلا فقالوا قال

فصل ٢٠٤
واما النار التي ذكرنا انها كانت باليمن يتحاكم اليها وهي نار الحدثان بضروان من اليمن بهذا الاسم كانت تعرف ذكرها الدارقطني وغيره

حشاء

علي

علينا فلان اي ملك والقيالة الامارة ومنه قول النبي عليه الصلوة والسلام في تسبيحه الذي رواه عنه
الترمذي سبحان الذي لبس العز وقال به اي ملك به وقهر هكذا فسره الهروي في الغريبين
خبر لخنيعة وذي نواس وقال فيه ابن دريد لخنيعة وقال هو من الخنع وهو استرخاء
الجسم وذو شناتر الشناتر الاصابع بلغة حمير واحدها شنترة وذو نواس اسمه زرعة
وهو من قولهم للغلام زرعك الله اي انبتك الله اي انبتك وسموا بزارع كما سموا بنابت وقال
الله سبحانه أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي تنبتونه وفي مسند وكيع عن عبد الرحمن الجبلي
انه كان يكره ان يقول الرجل زرعت في ارضي كذا وكذا لان الله هو الزارع وفي مسند البزار
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن ذلك ايضا وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير هذا
الاملاء فقد جاء في الصحيح ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا وفي كتاب الله ايضا قال
تزرعون سبع سنين دأبا وسمي ذا نواس لغديرتين كانتا له تنوسان اي ضفيرتان من شعر
والنوس الحركة والاضطراب فيما كان متعلقا قال الراجز

بل لو رأتني والنعاس غالبي	على البعير ناسئا ذباذبي

يريد ذباذب القميص وقال ابن قتيبة اراد بالذباذب مذاكره والاول اشبه بالمعنى وذكر
قول ذي نواس للحرس حين قال له ارطب ام يباس واليباس اليبس مثل الكباد والكبد فقال
له رسل نخاس ونخاس في لغتهم الرأس كما ذكر ووقع في نسخة ابي بحر التي قيدها على ابي الوليد
الوقشي نخاس بنون وخاء منقوطة ولعل هذا هو الصحيح اذ يحتمل ان يكون النخاس في لغتهم هو
الرأس ثم صحف وقيده كراع بالتاء المنقوطة باثنتين من فوق والحاء المهملة فيما ذكر لي
وقوله استرطبان الى اخر الكلام مشكل تفسيره ما ذكر ابو الفرج في الاغاني قال كان الغلام اذا
خرج من عند لخنيعة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به ارطب ام يباس فلما
خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب قالوا ذا نواس ارطب ام يباس قال
ستعلم الاحراس است ذي نواس است رطبان ام يباس فهذا اللفظ مفهوم والذي وقع
في الاصل هذا معناه ولفظه قريب من هذا ولعله تغيير في اللفظ والله اعلم وكان ملك
لخنيعة سبعا وعشرين سنة وملك ذي نواس بعده ثمانيا وستين سنة قاله ابن قتيبة
حديث فيميون ويذكر عن الطبري قيمون بالقاف وشك فيه وقال القتبي رجل من ال جفنة
من غسان جاءهم من الشام فحملهم على دين عيسى ولم يسمه فقال فيه النقاش سمه يحيى وكان ابوه ملكا
فتوفي واراد قوم يحيى ان يملكوه بعد ابيه ففر من الملك ولزم السياحة وذكر الطبري الذي دعا لابنه
فشفي باتم ما ذكرها ابن اسحق قال فيميون حين دخل مع الرجل وكشف له عن ابنه اللهم عبد من عبادك
دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه فاشفه وعافه وامنعه منه فقام الصبي ليس به
بأس فتبين بهذا ان الصبي كان مجنونا لقوله دخل عليه عدوك يعني الشيطان وليس هذا في
حديث ابن اسحق وذكر ابن اسحق ايضا في الرواية الاخرى عن محمد بن كعب القرظي وعن بعض اهل نجران
وما ذكروه من خبر فيميون قال ولم يسموه بالاسم الذي سماه ابن منبه قال الشيخ الحافظ
ابو القسم يحتمل انهم سموه يحيى وهو الاسم الذي تقدم ذكره وما قاله النقاش فيه والقتبي
وذكر قرية نجران في هذا الحديث ونجران اسم رجل كان اول من نزلها فسميت به وهو نجران
ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان قاله البكري وذكر اصحاب الاخدود وما انزل الله فيهم
وقد روى ابن سنجر عن جبير بن نفير قال الذين خددوا الاخدود ثلثة تبع صاحب اليمن وقسطنطين
ابن هلاني وهي امه حين صرف النصارى عن التوحيد ودين المسيح الى عبادة الصليب وبخت نصر
من اهل بابل حين امر الناس ان يسجدوا اليه فامتنع دانيال واصحابه فالقاهم في النار فكانت بردا وسلاما

الحديث

قصة الرجل

عليهم وحرق الذين بغوا عليهم خبر ابن الثامر وذكر فيه الاسم الاعظم وقول الراهب له انك لن
تطيقه اى لن تطيق شروطه والانتهاض بما يجب من حقه وقد قيل في قول الله سبحانه قال
الذى عنده علم من الكتاب انه كان اوتى الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وهو آصف
ابن برخيا فى قول بعضهم وقيل غير ذلك واعجب ما قيل فيه انه ضبة بن اد بن طابخة قاله
النقاش ولا يصح وهى مسئلة اختلف العلماء فيها فذهبت طائفة الى ترك التفضيل بين اسماء
الله وقالوا لا يجوز ان يكون اسم من اسمائه اعظم من الاسم الاخر وقالوا اذا مر في خبر او اثر
ذكر الاسم الاعظم فمعناه العظيم كما قالوا انى لاوجل اى وجل وكما قال بعضهم فى اكبر من
قولك الله اكبر ان اكبر بمعنى وان لم يكن قول سيبويه وذكروا ان اهون بمعنى هين من قوله
تعالى وهو اهون عليه واكثروا من الاستشهاد على هذا ونسب ابو الحسن بن بطال هذا
القول الى جماعة منهم ابن ابى ذئب والقابسى وغيره ومما احتجوا به ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يكن ليحرم العلم بهذا الاسم وقد علمه من هو دونه ومن ليس بنبى ولم يكن
ليدعو احيين اجتهد فى الدعاء لامته ان لا يجعل بأسهم بينهم وهو رؤف بهم عزيز عليه
عنتهم الا بالاسم الاعظم ليستجاب له فيه فلما منع ذلك علمنا انه ليس اسم من اسماء الله الا
وهو كسائر الاسماء فى الحكم والفضيلة يستجيب الله اذا دعى ببعضها اذا شاء ويمنع اذا شاء
وقد قال الله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وظاهر هذا
الكلام التسوية بين اسمائه الحسنى وكذلك ذهب هؤلاء وغيرهم من العلماء الى انه ليس شيء
من كلام الله افضل من شيء لانه كلام واحد من رب واحد فيستحيل التفاضل فيه قال
الفقيه الحافظ ابو القسم رضى الله عنه ووجه استفتاح الكلام معهم ان يقال اهل يستحيل
هذا عقلا ام يستحيل شرعا ولا يستحيل عقلا ان يفضل الله سبحانه عملا من البر على عمل وكلمة
من الذكر على كلمة فان التفضيل راجع الى زيادة الثواب ونقصانه وقد فضلت الفرائض
على النوافل باجماع وفضلت الصلوة والجهاد على كثير من الاعمال والدعاء والذكر عمل من الاعمال
فلا يبعد ان يكون بعضه اقرب الى الاجابة من بعض واجزل ثوابا فى الاخرة من بعض والاسماء
عبارات عن المسمى وهى من كلام الله سبحانه القديم ولا نقول في كلام الله هو هو ولا هو
غيره كذلك لا نقول في اسمائه التى تضمنها كلامه انها هو ولا هى غيره فان تكلمنا نحن بها
بالسنتنا المخلوقة والفاظنا المحدثة فكلامنا عمل من اعمالنا والله سبحانه يقول والله خلقكم
وما تعملون وقبحا للمعتزلة فانهم زعموا ان كلامه مخلوق فاسماؤه على اصلهم الفاسد محدثة
غير المسمى بها وسووا بين كلام الخالق وكلام المخلوق في الغيرية والحدوث واذا ثبت هذا
وصح جواز التفضيل بين الاسماء اذا دعونا بها فكذلك القول في تفضيل السور والاى بعضها
على بعض فان ذلك راجع الى التلاوة التى هى عملنا لا الى المتلو الذى هو كلام ربنا وصفة
من صفاته القديمة وقد قال صلى الله عليه وسلم لابى اى آية معك فى كتاب الله اعظم قال الله
لا اله الا هو الحى القيوم فقال ليهنك العلم ابا المنذر ومحال ان يريد بقوله اعظم معنى
عظيم لان القرآن كله عظيم فكيف يقول له اى آية فى عظيمة وكل آية فيه عظيمة كذلك
وكما استشهدوا به من قولهم اكبر بمعنى كبير واهون بمعنى هين باطل عند حذاق
النحاة ولولا ان نخرج عما نحن بصدده لاوضحنا بطلانه بما لا قبل لهم به ولو كان صحيحا
فى العربية ما جاز ان يحمل عليه قوله اى آية معك فى كتاب الله اعظم لان القرآن كله
عظيم وانما سأله عن الاسم الاعظم منه والافضل في ثواب التلاوة وقرب الاجابة وفي
هذا الحديث دليل ايضا على ثبوت الاسم الاعظم وان لله اسما هو اعظم اسمائه ومحال ان يخلو

القرآن عن ذلك والله سبحانه يقول ما فرطنا فى الكتاب من شيء فهو فى القرآن لا محالة وما كان
الله ليحرمه محمدا وامته وقد فضله على الانبياء وفضلهم على الامم فان قلت فاين هو فى القرآن
فقد قيل انه اخفى فيه كما اخفيت الساعة فى يوم الجمعة وليلة القدر في رمضان ليجتهد الناس
ولا يتكلوا قال الفقيه الحافظ ابو القسم رضى الله عنه فى قول النبى صلى الله عليه وسلم
اى آية معك فى كتاب الله اعظم ولم يقل افضل اشارة الى الاسم الاعظم انه فيها اذ لا يتصور
ان تكون هى اعظم آية ويكون الاسم الاعظم فى اخرى دونها بل انما صارت اعظم الآيات
لان الاسم الاعظم فيها الا ترى هنا ان النبى صلى الله عليه وسلم انبأ بما اعطاه الله من العلم وما
هناه الا بعظيم بان عرف الاسم الاعظم والآية العظمى التى كانت الامم قبلنا لا يعلمه منهم الا
الافراد عبد الله بن الثامر وآصف صاحب سليمن وبلعوم قبل ان يتبعه الشيطان فكان
من الغاوين وقد جاء منصوصا فى حديث ام سلمة الذى خرجه الترمذى وابو داود وروى
ايضا عن اسماء بنت يزيد وكنيتها ام سلمة فلعل الحديث واحد انها سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال هو فى هاتين الآيتين الله لا اله الا هو الحى القيوم والم
الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال الله سبحانه هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين
الآية اى فادعوه بهذا الاسم ثم قال الحمد لله رب العالمين تنبيها لنا على حمده وشكره اذ علمنا
من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم فان قلت فقد روى ابو داود والترمذى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا وهو زيد ابو عياش الزرقى ذكر اسمه الحرث بن ابى اسامة في
مسنده يقول اللهم انى اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض
ذا الجلال والاكرام فقال لقد دعى الله باسمه الاعظم ويروى انه قال له فى هذا الحديث
غفر له غفر له وروى الترمذى نحو هذا فيمن قال اللهم انى اسئلك بانك الله الذى لا اله الا
انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد وهذا معارض لحديث ام سلمة قلنا لا معارضة بين هذا
وبين ما تقدم فانا لم نقل ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم بل الحى القيوم صفتان تابعتان
للاسم المعظم وتتميم لذكره وكذلك المنان وذو الجلال والاكرام فى حديث ابى داود وقد
خرجه الترمذى ايضا فى الدعوات وكذلك الاحد الصمد في حديث الترمذى وقولك الله
لا اله الا هو هو الاسم الاعظم لانه لا سمى له ولم يتسم به غيره وقد قال بعض العلماء في
التسعة والتسعين اسما انها كلها تابعة للاسم الذى هو الله وهو تمام المائة فهى مائة على
عدد درج الجنة اذ قد ثبت فى الصحيح انها مائة درجة بين كل درجتين مسيرة مائة عام
وقال في الاسماء من احصاها دخل الجنة فهى على عدد درج الجنة واسماؤه سبحانه لا تحصى
وانما هذه الاسماء هى المفضلة على غيرها والمذكورة فى القرآن ويدل على ذلك قوله فى الصحيح
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم ووقع فى جامع ابن وهب سبحانك لا
احصى اسماءك ومما يدل على ان الاسم الاعظم انك تضيف جميع الاسماء اليه ولا تضيفه
اليها تقول العزيز اسم من اسماء الله ولا تقول الله اسم من اسماء العزيز وفيه ان اللام من اسمه وان
كانت لا تنجم في كلام العرب الا مع حروف الاطباق فى الله نحو الطلاق ولا تنجم لام في
شيء من اسمائه ولا شيء من الحروف الواقعة فى اسمائه التى ليست بمستعلية الا فى هذا الاسم
العظيم المنتظم من الف ولامين وها فالالف من مبداء الصوت والهاء راجعة الى
مخرج الالف فشاكل اللفظ المعنى وطابقه لان المسمى بهذا الاسم منه المبدأ واليه
المعاد والاعادة اهون من الابتداء عند المخاطبين فكذلك الهاء اخف والين في
اللفظ من الهمزة التى هى مبداء الاسم اخبرك بهذا الكلام ونحوه فى الاسم وحروفه

عن ابن فورك رحمه الله ذكره ابو بكر شيخنا في كتاب شرح الاسماء الحسنى له فان قيل فاين ما ذكروه
عن الاسم الاعظم وانه لا يسأل الله به الا اجاب ولا يسأل به شيئا الا اعطاه قلنا عن ذلك
جوابان احدهما ان هذا الاسم كان عند من كان قبلنا اذا علمه مصونا غير مبتذل معظما
لا يمسه الا طاهر ولا يلفظ به الا طاهر ويكون الذي يعرفه عاملا بمقتضاه متألها مخبتا
قد امتلأ قلبه بعظمة المسمى به لا يلتفت الى غيره ولا يخاف سواه فلما ابتذل وتكلم به في
معرض البطالات والهزل ولم يعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيبته فلم يكن فيه من سرعة
الاجابة وتعجيل قضاء الحاجة للداعي ما كان قبل الا ترى الى قول ايوب في بلائه قد كنت امر
بالرجلين يتزاعمان فيذكران الله يعني في تزاعمهما اي تخاصمهما فارجع الى بيتي فاكفر عنهما
كراهة ان يذكر الله الا في حق وفي الحديث عن النبي عليه الصلوة والسلم كرهت ان اذكر الله الا على
طهر فقد لاح لك تعظيم الانبياء له والجواب الثاني ان الدعاء به اذا كان من القلب ولم يكن
بمجرد اللسان استجيب للعبد غير ان الاستجابة تنقسم كما قال عليه الصلوة والسلم اما ان يعجل له ما
سأل واما ان يدخر له وذلك خير له مما طلب واما ان يصرف عنه من البلاء بقدر ما
سأل من الخير واما دعاء النبي عليه الصلوة والسلم لامته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها فقد
اعطى عوضا لهم من ذلك الشفاعة لهم في الاخرة وقد قال امتي هذه امة مرحومة ليس
عليها في الاخرة عذاب عذابها الفتن والزلازل خرجه ابو داود فاذا كانت الفتن سببا لصرف
عذاب الاخرة عن الامة فما خاب دعاؤه لهم على اني تأملت هذا الحديث وتأملت حديثه الاخر
حين نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقال اعوذ بوجهك فلما سمع
او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك فلما سمع او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم قال هذا اهون
فمن ههنا والله اعلم اعيذت امته من الاولى والثانية ومنع الثالثة حين سألها بعد وقد
عرضت هذا الكلام على رجل من فقهاء زماننا فقال حسن جدا غير انا لا ندري اكانت مسئلته
بعد نزول الاية ام لا فان كانت بعد نزول الاية فاخلق بهذا النظر ان يكون صحيحا قلت له
اليس في الموطأ انه دعى بها في مسجد بني معوية وهو في المدينة ولا خلاف ان سورة الانعام
مكية فقال نعم وسلم واذعن للحق واقر به رحمه الله فصل وما ذكر من وجدان عبد الله في
خربة من خرب نجران يصدقه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية
وما وجد في صدر هذه الامة من شهداء احد وغيرهم على هذه الصورة لم يتغير والعلم المشهور
الطويلة لحمزة ابن عبد المطلب فانه وجد حين حفر معوية العين صحيحا لم يتغير واصابت الفاس
اصبعه فدميت وكذلك ابو جابر عبد الله بن حرام وعمرو بن الجموح وطلحة بن عبيد الله هو
استخرجته بنته عائشة حين رأته في المنام فامرها ان تنقله من موضعه بعد ثلثين سنة
لم يتغير ذكره ابن قتيبة في المعارف والاخبار بذلك صحيحة وقد قال عليه الصلوة والسلم ان الله
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء خرجه سليمن بن الاشعث وذكر ابو جعفر الداودي
في كتاب النامي هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة غريبة لم
تقع لي في مسند غير ان الداودي من اهل الثقة والعلم وفي المسند من طريق انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء احياء يصلون في قبورهم انفرد به ثابت البناني عن انس
وقد روي ان ثابتا البناني دفن في قبره فلم يوجد بعد ما دفن فذكر ذلك لبنته فقالت كان يصلي
فلم تروه لاني كنت اسمعه اذا تهجد بالليل يقول اللهم اجعلني ممن يصلي في قبره بعد الموت
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت بموسى وهو يصلي في قبره هو
وحديث عبد الله بن الثامر انما رواه ابن اسحق موقوفا على محمد بن كعب القرظي عن بعض اهل

في الدنيا

باس بعض

فاستخرجه من موضعه

نجران ليس يتصل الى حديث فيميون وهو حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق ابن
ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اولى ان يعتمد عليه وهو مخالف حديث
ابن اسحق في الفاظ كثيرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث بهذا الحديث يعني حديث
تقدم قبل هذا يحدث بهذا الحديث الاخر قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن
له فقال الكاهن انظروا الي فهما غلاما او قال فطنا لقنا فاعلمه علمي هذا فاني اخاف ان اموت
فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظروا له على ما وصف فامروه ان يحضر
ذلك الكاهن وان يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة قال معمر احسب ان اصحاب
الصوامع يومئذ كانوا مسلمين قال فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى
اخبره فقال انما انا اعبد الله قال فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الكاهن فارسل الكاهن
الى اهل الغلام انه لا يكاد يحضرني فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك
الكاهن اين كنت فقل عند اهلي واذا قال لك اهلك اين كنت فاخبرهم انك كنت عند الكاهن قال فبينما
الغلام على ذلك اذ مر بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة فقال بعضهم ان تلك الدابة كانت
اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان ما يقول الراهب حقا فاسألك ان تقتله قال ثم رمى
فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما
لم يعلمه احد قال فسمع به اعمى فقال له ان انت رددت بصري فلك كذا وكذا قال لا اريد منك
هذا ولكن ارأيت ان رجع بصرك اليك اتؤمن بالذي رده قال نعم قال فدعا الله فرد عليه
بصره فآمن الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا اقتل بها
صاحبه فامر بالراهب وبالرجل الذي كان اعمى فوضع المنشار على مفرق رأس واحد منهما فقتله
ثم قتل الاخر بقتلة اخرى ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالقوه من رأسه
فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان الذي ارادوا ان يلقوه منه جعلوا يتهافتون
من ذلك الجبل ويتردون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع فامر به الملك ان ينطلقوا
به الى البحر فيلقونه فيه فانطلق به الى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وانجاه فقال الغلام للملك
انك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني وتقول اذا رميتني بسم الله رب هذا الغلام قال فامر به
فصلب ثم رماه فقال بسم الله رب الغلام قال فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات
فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما ما علمه احد فانا نؤمن برب هذا الغلام قال فقيل
للملك اجزعت ان خالفك ثلثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك قال فخد اخدودا ثم القى فيه
الحطب والنار ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع القيناه في هذه
النار فجعل يلقيهم في ذلك الاخدود قال يقول سبحانه قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود
حتى بلغ العزيز الحميد قال فاما الغلام فانه دفن قال فيذكر انه اخرج في زمن عمر ابن الخطاب
واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق
عن معمر ورواه مسلم عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة ثم اتفقا عن ثابت عن ابن ابي ليلى عن
صهيب غير ان في حديث مسلم ان الاعمى الذي شفي كان جليسا للملك وانه جاء بعد ما شفي فجلس
من الملك كما كان يجلس فقال من رد عليك بصرك قال ربي قال وهل لك رب غيري قال الله
ربي وربك فامر بالمنشار فجعل على رأسه حتى وقع شقاه وامر بالراهب ففعل به مثل ذلك
وزاد مسلم في اخر الحديث قال فاتي بامرأة لتلقى في النار ومعها صبي يرضع فقال لها الغلام
يا امه لا تجزعي فانك على الحق وذكر ابن قتيبة ان الغلام الرضيع كان ابن سبعة اشهر والله اعلم
حديث الجلشة ذكر فيه دوس ذا ثعلبان الذي اتى قيصر ودوس هو ابن تبع الذي قتله اخوه

الملك

غلاما

الحجر

قال ابن اسحق في غير رواية ابن هشام **وذكر** قيصر وكتابه للنجاشي وقيصر اسم علم لكل من ولي الروم وتفسيره
بلسانهم الذي بقر بطن امه عنه وكان اول من تسمى بقيصر فلما ملك وعرف به تسمى به كل من ملك
قال المسعودي وانما كتب بذلك الى النجاشي لانه كان على دينه وكان اقرب الى اليمن وذكر غير ابن اسحق
ان ذا نواس ادخل الحبشة صنعا حين راى ان لا قبل لهم بهم بعد ان استنفر جميع المقاول ليكونوا
معه يدا واحدة عليهم فابوا الا ان يحمي كل واحد حوزته على حدة فخرج اليهم ومعه مفاتيح خزائنه
وامواله على ان يسالموه ومن معه ولا يقتلوا احدا فكتبوا الى النجاشي بذلك فامرهم ان يقبلوا ذلك
منهم فدخلوا صنعاء ودفع اليهم المفاتيح وامرهم ان يقبضوا ما في بلاده من خزائن امواله ثم
كتب هو الى كل موضع من ارضه ان اقتلوا كل ثور اسود فقتل اكثر الحبشة فلما بلغ ذلك النجاشي
وجه جيشا الى ابرهة وعليهم ارياط وامره ان يقتل ذا نواس ويخرب ثلث بلاده ويقتل ثلث
الرجال ويسبي ثلث النساء والذرية ففعل ذلك ابرهة وابرهة بالحبشية هو الابيض الوجه وفي هذا
قوة من قال ان ابرهة هذا هو ابرهة بن الصباح الحميري وليس بابي يكسوم الحبشي وان الحبشة
كانوا قد امروا ابرهة بن الصباح على اليمن وهذا القول ذكره ابن سلام في تفسيره واقتحم ذو نواس
البحر فهلك وقام بامره من بعده ذو جدن واسمه علس بن الحرث اخو سبيع بن الحرث والجدن
حسن الصوت يقال انه اول من اظهر الغناء باليمن فسمي به وجدن ايضا باليمن زعم البكري ان
ان ذا جدن نسب اليها وذكروا سبب منازعة ابرهة لارياط وان ذلك انما كان لان ابرهة بلغ النجاشي
انه استبد بنفسه ولم يرسل اليه من جباية اليمن شيا فوجه ارياطا الى خلعه فعند ذلك دعاه
ابرهة الى المبارزة كما ذكر ابن اسحق وذكر الطبري ان عتودة الذي قتل ارياطا والعتودة الشديد
وقد قيل في اسمه ازبجدة قال له ابرهة احتكم علي قال له احتكم الا تزف امراة الى بعلها حتى
اكون انا الذي ابدا بها قبله ففعل ذلك ابرهة وعمر العبد زمانا يفعل ذلك فلما اشتد الغيظ
باهل اليمن قتلوا عتودة غيلة قال لهم الملك قد انى لكم يا اهل اليمن ان تفعلوا فعل الاحرار وان
تغضبوا لحرمكم ولو علمت ان هذا العبد يسلني ذلك ما حكمته ولكن والله لا يوخذ منكم فيه دية ولا
تطلبون بذحل وحيث ما وقع اسم ارياط في رواية يونس لم يسمه بهذا الاسم انما سماه روزبه او نحو
هذا وذكر الطبري ان سيف بن ذي يزن لما فعل ذو نواس بالحبشة ما فعل ثم ظفروا به بعث عظيمهم
الى امرة سيف بن ذي يزن فانتزع منه ريحانة بنت علقمة بن مالك وكانت قد ولدت له معدي
كرب فملكها ابرهة وولدها مسروق بن ابرهة وعند ذلك توجه سيف الى كسرى انوشروان يطلب
منه الغوث على الحبشة فوعده بذلك واقام عنده سنين ثم مات وخلفه ابنه معدي كرب في طلب الثار
فادخل على كسرى فقال له من انت فقال رجل يطلب ارث ابيه وهو وعد الملك الذي وعده فسال عنه كسرى
اهو من بيت مملكة ام لا فاخبر انه من بيت ملك فوجه معه وهرز في سبعة الاف وخمسماية من
الفرس وقال ابن اسحق في ثمانماية غرق منهم مايتان وسلم ستماية والقول الاول قول ابن قتيبة
وهو اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة لما قتل الحبشة وملك هو وهرز اليمن اقام في
ذلك اربع سنين ثم قتلته عبيد له كان قد اتخذهم من ولد الحبشة خرج بهم الى الصيد فرزقوه
بحرابهم ثم هربوا فاتبعوا فقتلوا وتفرق امر اليمن بعده الى مخاليف عليها مقاول كملوك الطوايف
لا يدين بعضهم لبعض الا ما كان من صنعا وكون الابناء فيها حتى جاء الاسلام **فصل**
واستشهد ابن هشام في هذا الخبر على الاخدود ببيت ذي الرمة وهو غيلان بن عقبة بن بهيش
بالباء والشين بيت قاله في الوتد اشعث باقي رمة التقليد وقيل ان مية سمته
بذلك وكان قال لها اصلحي هذه الدلو فقالت له اني خرقا فولى وهي على عنقه برمتها فنادته
يا ذا الرمة ان كنت خرقا فان لي اذا صناعا فلذلك سماها بخرقا كما سمته بذي الرمة

فصل وقوله فخاض ضحضاح البحر الى غمره الضحضاح من الماء الذي يظهر منه القعر وكان
اصله من الضح وهو حر الشمس كان الشمس تداخله فقلبت فيه احد الحاءين ضادا كما قالوا في ثرثرة
ثرثاره وفي تملل تململ وهو قول الكوفيين من النحويين ولست اعرف اصلا يدفعه ولا دليلا يرده
ويقال له ايضا الرقراق والضهل وقد يستعار في غير الماء كقول النبي عليه السلام في عمه ابي
طالب حين سئل عنه فقال هو في ضحضاح من النار ولولا مكاني لكان في الطمطام وفي البخاري
وجدته في غمرة من النار فاخرجته الى الضحضاح واما قول ذي جدن

هونك لن يرد الدمع ما فاتا	

هكذا روى هذا القسيم ناقصا وقد روى عن ابن اسحق من غير
رواية ابن هشام هونكما لن يرد قال وهو من باب قول العرب للواحد افعلا وهو كثير في القران وفيه

ابعد بينون لا عين ولا اثر	وبعد سلحين يبني الناس ابياتا

بينون وسلحين مدينتان خربهما ارياط كما ذكر قال البكري في كتاب معجم ما استعجم سميت بينون
لانها كانت بين عمان والبحرين فهي اذا على قوله فعلون من البين والياء اصلية وقياس النحويين
يمنع من هذا لان الاعراب اذا كان في النون لزمت الاسم الياء في جميع احواله كقنسرين
وفلسطين الا ترى كيف قال في اخر البيت وبعد سلحين فكذلك كان القياس ان تقول على هذا
ابعد بينين وعلى مذهب من جعله من العرب في الرفع بالواو وفي النصب والخفض بالياء تقول
ايضا ابعد بينين وليس للعرب فيه مذهب ثالث فثبت انه ليس من البين انما هو فيعول والياء
زائدة من ابن بالمكان وبن اذا اقام فيه لكنه لا ينصرف للتانيث والتعريف غير ان ابا سعيد
السيرافي ذكر وجها ثالثا للعرب في تسمية الاسم بالجمع المسلم فاجاز ان يكون الاعراب في النون
وتثبت الواو وقال في زيتون انه فعلون من الزيت واجاز ابو الفتح ابن جني ان يكون الزيتون
فيعولا من الزيت ولكن من قولهم زتن المكان اذا انبت الزيتون فان صحت هذه الحكاية عن العرب
والا فالظاهر انه من الزيت وانه فعلون وقد كثر هذا في كلام الناس غير انه ليس في كلام
العرب القديم فمن المعروفين من الناس سحنون وعبدون قال الشاعر وهو ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر	ودير عبدون هطال من المطر

ودير عبدون معروف بالشام وكذلك دير قيشون غير ان قيشون يحتمل ان يكون فيعولا فلا
يكون من هذا الباب كما قلنا في بينون وهو الاظهر واما حلزون وهود ودفكون ؟
واكثر ما يكون في الرث فليس من باب قنسرين وفلسطين ولكن النون فيه اصلية كزرجون
ولذلك ادخله ابو عبيد في باب فعلول وكذلك فعل صاحب كتاب العين ادخله في باب الرباعي
فدل على ان النون عنده فيه اصلية وان فعلول يلازمه **وقوله** ذي جدن وبعد سلحين
يقطع على ان بينون فيعول على كل حال لان الذي ذكره السيرافي من المذهب الثالث ان صح
فانما هي لغة اخرى غير لغة ذي جدن الحميري اذ لو كان من لغته لقال سلحون واعرب النون
مع بقاء الواو فلما لم يفعل علمنا ان المعتقد عندهم في بينون زيادة الياء وان النونين اصليتان
كما تقدم **وقوله** دعيني لا ابا لك لن تطيقي اي لن تطيقي صرفي بالعذل عن شاني وحذف
النون من تطيقي للنصب وللجزم على لغة من جزم بلن ان كان ذلك من لغته والياء التي
بعد القاف اسم مضمر في قول سيبويه وحرف علامة تانيث في قول الاخفش والحجة لهما
وعليهما موضع غير هذا **وقوله** قد انزفت ريقي اي اكثرت علي من العذل حتى ايبست ريقي في
فمي وقلة الريق من الحصر وكثرته من قوة النفس وثبات الجاش قال الراجز

اني اذا زبت الاشداق	وكثر اللجاج واللقلاق
ثبت الجنان مرجم ودلاق	

زبت الاشداق من الزبيبتين وهو ما يتعقد من الريق في جانبي الفم عند كثرة الكلام

والغمر هو الطعام

وقوله وداق اى يسيل كالودق يريد سيلان الريق وكثرة القول كما قال ابو المخشى فى ابنه كان
اشدق خرطمانا اذا تكلم سال لعابه وقوله ولو شرب الشفاء مع النشوق اى لو شرب كل دوآء
يشتفى به وتنشق كل نشوق يجعل فى الانف للتداوى به ما نهى ذلك الموت عنه وقوله ولا
مترهب يجوز ان يكون رفعه عطفا على ناه اى لا يرده الموت ناه ولا مترهب اى داع مترهب
يدعو لك ويجوز ان يكون مترهب رفعا على معنى ولا ينجو منه مترهب كما قال
تالله يبقى على الايام ذو حيد فى البيت والاسطوان افعوال النون اصلية لان جمعه اساطين
وليس فى الكلام افاعين وقوله يناطح جدره بيض الانوق جدره جمع جدار وهو مخفف من
جدر وفى التنزيل او من ورآء جدر هكذا يقيد بضم الجيم والجدر ايضا بفتح الجيم الحايط والدال
ولكن الرواية فى الكتاب كما ذكرنا والانوق الانثى من الرخم يقال فى المثل اراد بيض الانوق اذا
اراد ما لا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها من شواهق الجبال هكذا قول المبرد فى الكامل
ولا يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر من الرخم وهذا اشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض
فمن اراد بيض الانوق فقد اراد المحال كمن اراد الابلق من العقوق وقد قال القالى فى الامالى
الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وقوله وغمدان هو الحصن الذى كان لهوذة بن على ملك
اليمامة وسيأتى طرف من ذكره ومتمكا مرفعا من قوله سمك السماء والنيق اعلى الجبل وقوله
بمنهمة هو موضع الرهبان والراهب يقال له النهامى ويقال للنجار ايضا نهامى فتكون المنهمة
ايضا على هذا موضعا لنجر وهيئ وقوله واسفل جرون جمع جرن وهو النقر من جرن الثوب
اذا لان ورواية ابى الوليد الوقشى جروب بالباء وكذلك ذكره الطبرى بالباء ايضا وفى حاشية
كتاب الوقشى الجروب حجارة سود كذلك نقل ابو بحر عنه فى نسخة كتابه فان صح هذا فى اللغة والا
فالجروب جمع جريب على حذف الياء من جريب ثم جمع الاسم على حذف الزوائد كما جمعوا صاحبا
على اصحاب وقالوا طوى واطواء وغير ذلك والجريب والجربة المزرعة وقوله وحر الموحل بفتح الحاء
وهو القياس لانه من وحل يوحل ولو كان الفعل منه وحل على مثال وعد لكان القياس فى الموحل
الكسر لا غير وقد ذكر القتبى فيه اللغتين الكسر والفتح والاصل ما قدمناه وقوله وحر بضم الحاء
وهو خالص كل شئ وفى كتاب ابى بحر عن الوقشى وحر الموحل بفتح الحاء والجيم من الموجل وفسر مفتوحة
الموجل فقال حجارة ملس لينة والذى اذهب اليه ان الموجل ههنا واحد المواجل وهى مناهل الماء
وفتح الجيم لان الاصل ماجل كذلك قال ابو عبيد هى الماجل وواحدها ماجل وفى اثار
المدونة سئل مالك عن مواجل برقة يعنى المناهل فلو كانت الواو فى الكلمة اصلا لقيل فى الواحد
موجل مثل موضع الا ان يريد به معنى الوجل فيكون الماضى من الفعل مكسور الجيم والمستقبل
مفتوحا فيفتح الموجل حينئذ ولا معنى له فى هذا الموضع وقوله اللثق الزلق من اللثق وهو ان
يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق قال بعض الفصحاء غاب الشفق وطال الارق
وكثر اللثق فلينطق من نطق وفى حاشية كتاب ابى بحر البلق بالباء المنقوطة بواحدة وذكر
انه هكذا وجد فى اصل ابن هشام ولا معنى للبلق ههنا واظنه تصحيفا من الراوى والله اعلم
وقوله فى الشعر يكاد البسر يهصر بالعذوق اى يميل بها وهى جمع عذق بكسر العين
وهى الكباسة او جمع عذق بفتح العين وهى النخلة وهو ابلغ فى وصفها بالاثمار ان يكون
جمع عذق بالفتح وقوله واسلم ذو نواس مستكينا اى خاضعا ذليلا وفى التنزيل فما استكانوا
لربهم قال ابن الانبارى فيه قولان احدهما ان يكون من السكون ويكون الاصل استكن على
وزن افتعل مكنوا الفتحة فصارت الفا كما قال الشاعر

وانى حيثما يثنى الهوى بصرى	من حيث ما سلكوا ادنوا فانظور

وقال الاخر يا ليتها جرت على الكلكال اراد الكلكل والقول الاخر ان يكون استفعل من كان يكون
مثل استقوم من قام يقوم قال الفقيه الحافظ ابو القسم هذا القول الاخير جيد فى التصريف
مستقيم فى القياس لكنه بعيد فى المعنى من باب الخضوع والذلة والقول الاول قريب فى المعنى
لكنه بعيد عن قياس التصريف اذ ليس فى الكلام مفعل على وزن افتعال بالف لكن وحدث لغير
ابن الانبارى قولا ثالثا انه استفعل من الكين وكين الانسان عجزه ومؤخره كان المستكين قد حنا
ذلك منه كما يقال صلاه اى حنا صلاه والصلا اسفل الظهر وهذا القول جيد فى التصريف قريب
المعنى من الخضوع وذكر قول ابن الذيبة واسمه وهو ربيعة بن عبد ياليل وقال فيه لعمرك
ما للفتى صحرة وهو المتسع اخذ من لفظ الصحراء والوزر الملجأ وهو المتسع اخذ من لفظ الصحراء
ومنه اشتق الوزير لان الملك يلجأ الى رايه وقد قيل من الوزر لانه يحمل عن الملك اثقالا والوزر
الثقل ولا يصح قول من قال هو من ازره اذا اعانه لان فاء الفعل فى الوزير واو وفى الازر الذى
هو العون همزة وذات الغرى ذات الحزن يقال عر الرجل اذا حزن ويقال لامه الغر كما يقال لامه
الثكل والمقربات الخيل العتاق التى لا تسرح فى المرعى ولكن تحبس قرب البيوت معدة للعدو
وقوله ينفون من قاتلوا بالذفر اى بريحهم وانفاسهم ينفون من قاتلوا وهذا افراط فى وصفهم
بالكثرة قال البرقى اراد ينفون من قاتلوا بذفر اباطهم اى بنتنها والذفر بالذال معجمة يستعمل فى
قوة الريح الطيبة والخبيثة قال الحافظ الفقيه ابو القسم رضى الله عنه فان كان اراد هذا
فانما قصده لان السودان انتن الناس اباطا وعرقا وقوله سعالى شبههم بالسعالى من الجن جمع
سعلاة ويقال هى الساحرة من الجن وقوله كمثل السماء اى كمثل السحاب لاسوداد السحاب وظلمته
قبل المطر فصل وقوله عمرو بن معدى كرب ومعدى كرب بالحميرية وجه الفلاح المعدى هو
الوجه بلغتهم والكرب هو الفلاح وقد تقدم ابو كرب فمعناه على هذا ابو الفلاح قاله ابن هشام
فى غير هذا الكتاب وكذلك تقدم كالكى كرب ولا ادرى ما كلكى وقوله قيس بن مكشوح المرادى انما
هو حليف لمراد واسم مراد يحابر بن سعد العشيرة بن مذحج ونسبه فى بجيلة ثم فى بنى احمس
وابو مكشوح اسمه هبيرة بن هلال ويقال عبد يغوث بن هبيرة بن الحرث بن عمرو بن عامر
ابن على بن اسلم بن احمس بن الغوث وانما رهو الدبجيلة وخثعم وسمى ابوه مكشوحا لانه ضرب
بسيف على كشحه ويكنى ابا قيس باشداد وهو قاتل الاسود العنسى الكذاب هو وداذويه
وفيروز وكان قيس بطلا بئيسا قتل مع على رضى الله عنه فى صفين وله فى ذلك المواقف لم يسمع
بمثلها عن بهمة من البهم وكذلك له فى حروب الشام مع الروم وقايع ومواقف لم يسمع بمثلها
عن احد بعد خالد بن الوليد وعمرو بن معدى كرب يكنى ابا ثور تضرب الامثال بفروسيته
وبسالته وفيه يقول الشاعر حين مات

فقل لزبيد بل لمذحج كلها	رزيتم ابا ثور قريعكم عمرا

وصمصامته المشهورة كانت من حديد وجدت عند الكعبة مدفونة فى الجاهلية فصنع منها
ذو الفقار والصمصامة ثم تصيرت الى خالد بن سعيد بن العاص يقال ان عمرا وهبها له
لبدلة كانت عليه وذلك ان ريحانة اخت عمرو التى يقول فيها عمرو

امن ريحانة الداعى السميع	يؤرقنى واصحابى هجوع

كان اصابها خالد بن سعيد فى سبى سباه فمن عليها وخلى سبيلها فشكر ذلك له عمرو اخوها
وفى اخر الكتاب من خبر قيس بن مكشوح وعمرو بن معدى كرب اكثر مما وقع ههنا والشعر النونى
الذى ذكره ابن اسحق واوله اتوعدنى كانك ذو رعين ذكر المسعودى ان عمرا قاله لعمر بن
الخطاب رضى الله عنه حين اراد ضربه بالدرة فى حديث ذكره وفى الشعر زيادة لم تقع فى السيرة وهو قوله

فلا يغررك ملكك كل ملك … يصير لذله بعد الشماس

وذكر سلمان بن ربيعة حين هجّن فرس عمرو ونسبه الى باهلة بن اعصر وكذلك هو عند اهل يعمّر
النسب باهلي ثم احد بني قتيبة بن معن وباهلة امهم وهي بنت صعب بن سعد العشيرة
ابن مذحج وابوهم يعصر وهو منبه بن سعد بن قيس بن عيلان وسمي يعصر بقوله

اعمير ان اباك غيّر لونه … مر الليالي واختلاف الاعصر

فيقال له اعصر ويعصر وكان سلمان بن ربيعة قاضيا لعمر على الكوفة ويقال له سلمان الخيل
لانه كان يتولى النظر فيها وقال ابو وائل اختلفت الى سلمان بن ربيعة اربعين صباحا وهو قاض
فما وجدت احدا عنده يختصم اليه واستشهد سلمان بارمينية سنة تسع وعشرين وذكر
خبر عتودة غلام ابرهة وقد فرغنا من حديثه فيما مضى وما زاد فيه الطبري وغيره ولكن
العتودة الشدة في الحرب وذكر ان ارياطا علا بالحربة ابرهة فاخطأ يافوخه واليافوخ وسط
الرأس ويقال له من الطفل غادية بالدال فاذا اشتد وصلب سمي يافوخا بالهمز على وزن يفعول
وجمعه يا فيخ قال العجاج ۞ ضرب اذا صاب اليا فيخ حفر ۞ وقوله شرم انفه وشفته اي
شقهما خبر القليس مع الفيل وذكر بنيان ابرهة للقليس وهي الكنيسة التي اراد ان يصرف
اليها حاج العرب وسميت هذه الكنيسة القليس لارتفاع بنيانها وعلوها ومنه القلانس لانها في
اعلى الرؤوس ويقال تقلنس الرجل وتقلسى اذا لبس القلنسوة وقلس طعاما اي ارتفع من معدته
الى فيه وكان ابرهة قد استذل اهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة وجشمهم فيها انواعا من
السخر وكان ينقل اليها العدد مثل الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس
صاحبة سليمان وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ وكان فيه بقايا من آثار ملكها فاستعان
بذلك على ما اراده في هذه الكنيسة من بهجتها وبهائها ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة
ومنابر من العاج والابنوس وكان اراد ان يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن وكان حكمه
في العامل اذا طلعت عليه الشمس قبل ان يأخذ في عمله ان يقطع يده فنام رجل منهم ذات يوم
حتى طلعت الشمس فجاءت امه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فابى الا ان يقطع يده
فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا
الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها واعفى الناس من العمل فيها
بعد فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق واقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها احد وكثرت
حولها السباع والحيات وكان كل من اراد ان يأخذ شيئا منها اصابته الجن فبقيت من ذلك
العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من
المال لا يستطيع احد ان يأخذ منها شيئا الى زمن ابي العباس السفاح فذكر له امرها وما
يتهيب من جنها وحياتها فلم يرعه ذلك وبعث اليها ابا العباس بن الربيع عامله على اليمن
معه اهل الحزم والجلادة فخربها وحصلوا فيها مالا كثيرا ببيع ما امكن بيعه من رخامها بعد ذلك
وآلاتها فعفى رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه
الى كعيب وامرأته صنمين كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته اصيب الذي كسرهما
بجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وقالوا اصابه كعيب وذكر ابو الوليد الازرقي
ان كعيبا كان من خشب طوله ستون ذراعا وذكر النسأة والنسيء من الاشهر فاما النسأة
فاولهم القلمس واسمه حذيفة بن عبد بن فقيم وقيل له القلمس لجوده اذ القلمس من اسماء
البحر وانشد قاسم بن ثابت

الى نضد من عبد شمس كانهم … هضاب اجا اركانه لم تقصف

قهسة

قلامسة ساسوا الامور فاحكموا … سياستها حتى اقرت لمردف

وذكر ابو علي القالي في الامالي ان الذي نسأ الشهور منهم نعيم بن ثعلبة وليس هذا بمعروف
واما نسيئهم الذي للشهر فكان على ضربين احدهما ما ذكره ابن اسحق من تأخير شهر المحرم الى صفر
لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات والثاني تأخير الحج عن وقته تحريا منهم للسنة
الشمسية فكانوا يؤخرونه في كل عام احد عشر يوما او اكثر قليلا حتى يدور الدور الى ثلث
وثلثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج الى
وقته ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة غير تلك الحجة وذلك لاخراج
الكفار الحج عن وقته ولطوافهم بالبيت عراة والله اعلم اذ كانت مكة بحكمهم حتى فتحها الله على نبيه
قال شيخنا ابو بكر رحمه الله ثم كان قوله سبحانه يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
وخص الحج بالذكر دون غيره من العبادات الموقتة بالاوقات تأكيدا لاعتباره بالاهلة دون حساب الاعاجم
من اجل ما كانوا احدثوا في الحج من الاعتبار بالشهور العجمية والله اعلم وذكر ابن هشام قول العجاج
في اثعبان المنجنون المرسل الاثعبان ما يندفع من الماء من مثعبه والمنجنون اداة السانية ثانية
والميم في المنجنون اصلية في قول سيبويه وكذلك النون لانه يقال فيه منجنين مثل عرطليل وقد
ذكر سيبويه ايضا في موضع آخر من كتابه ان النون زائدة الا ان بعض رواة الكتاب قال فيه
منجنون بالحاء فعلى هذا لم يتناقض كلامه رحمه الله وفي اداة السانية الدولاب بضم الدال
وبفتحها والسهرق الذي يلقى عليه حبل الاقداس واحدها قدس والعامة تقول فيه قادوس
والعصامير كثيرا ان السانية قاله ابو حنيفة يعني الاقداس وقال صاحب العين العضمور
عود السانية وقوله مد الخليج الخليج الجبل والخليج ايضا خليج الماء وذكر اسم العجاج ولم يكنه وكنيته
ابو الشعثاء وسمي العجاج بقوله ۞ حتى يعج عندها من عجعجا ۞ وقول عمير بن قيس ۞
كرام الناس ان لهم كراما اي ابناء كراما واخلاقا كراما وقوله واي الناس لم نعلك لجاما
اي لم نقد عهده ونكفهه كما يقدع الفرس باللجام تقول اعلكت الفرس لجامه اذا رددته عن تترعه
فمضغ اللجام كالعلك من نشاطه فهو مقدوع قال الشاعر

واذا احتبى قربوسه بعنانه … علك اللجام الى انصراف الزائر

وكان عمير هذا من اطول الناس فيما ذكروا وهو مذكور في مقبلي الظعن وسمي جذل الطعان لثباته
في الحرب كانه جذل شجرة واقف وقيل لانه كان يستشفى برأيه ويستراح اليه كما تستريح البهيمة
الجرباء الى الجذل تحتك به ونحو منه قول الحباب بن المنذر ۞ انا جذيلها المحكك ۞ وعذيقها المرجب
وقول الاعرابي يصف ابنه ۞ انه لجذل حكاك ۞ ومدره لكاك ۞ واللكاك الزحام
فصل وذكر جنادة بن عوف من النسأة وعليه قام الاسلام ولم يذكر هل اسلم ام لا وقد وجدت
له خبرا يدل على اسلامه حضر الحج في زمن عمر رضي الله عنه فرأى الناس يزدحمون على الحجر فنادى
ايها الناس قد اجرته منكم فخفقه عمر بالدرة وقال ويحك ان الله قد ابطل امر الجاهلية وذكر
البرقي عن ابن الكلبي قال فنسأ قلع بن عباد سبع سنين ونسأ بعده امية بن قلع احدى
وعشرين سنة ثم نسأ من بعده جنادة وهو ابو ثمامة وهو القلمس اربعين سنة وقول
ابن هشام اول الاشهر الحرم المحرم قول وقد قيل اولها ذو القعدة لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدأ بها حين ذكر الاشهر الحرم ومن قال المحرم اولها احتج بانه اول السنة وفقه هذا الخلاف
ان من نذر صيام الاشهر الحرم فيقال له على القول الاول ابدأ بالمحرم ثم برجب ثم بذي القعدة
وذي الحجة وعلى القول الآخر يقال ابدأ بذي القعدة حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني

وقوله خرج الكنانى حتى قعد فى الغلس اى احدث فيها شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء فى تفسير القعود على المقابر المنهى عنه وان ذلك للمذاهب كما قال مالك والله اعلم وذكر قول نفيل الخثعمى وهاتان ديالك على شهران وناهس وهما قبيلا خثعم اما خثعم فاسم جبل سمى به بنو عفرس ابن حلف بن اقتل بن انمار لانهم نزلوا عنده وقيل انهم تخثعموا بالدم عند حلف عقدوه بينهم اى تلطخوا به وقبايل خثعم ثلث شهران وناهس وكلب غير ان اكلب عند اهل النسب هو ابن ربيعة ابن نزار ولكنهم دخلوا فى خثعم وانتسبوا اليهم فالله اعلم قال رجل من خثعم

ما اكلب منا ولا نحن منهم ... وما خثعم يوم التحاور اكلب
قبيلة سوء من ربيعة اصلها ... فليس لها عم لدينا ولا اب

فاجابه الاكلبى فقال

انى من القوم الذين نسبتنى ... اليهم كريم الجد والعم والاب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتنى ... اليهم ترى لى بذلك اثلب
فان لا يكن عماى حلفا وناهسا ... فانى امرؤ عماى بكر وتغلب
ابونا الذى لم تركب الخيل قبله ... ولم يدر مرء قبله كيف يركب

من ربيعة وربيعة كان يقال له ربيعة الفرس واما ثقيف وما ذكر من اختلاف النسابين فيه فبعضهم ينسبهم الى اياد وبعضهم ينسبهم الى قيس وقد نسبوا الى ثمود ايضا وقد روى فى ذلك حديث عنه عليه الصلوة والسلام رواه معمر بن راشد فى جامعه وكذلك روى ايضا فى الجامع ان ابا رغال من ثمود وانه كان بالحرم حين اصاب قومه الصيحة فلما خرج من الحرم اصابه من الهلاك ما اصاب قومه فدفن هنالك ودفن معه غصنان من ذهب وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر وامر باستخراج الغصنين منه فاستخرجا وقال جرير او غيره

اذا مات الفرزدق فارجموه ... كرجمكم لقبر ابى رغال

ووقع فى هذه النسخة فى نسب ثقيف الاول بن اياد بن معد وفى الحاشية ان القاضى ابا الوليد غيره فجعل مكانه ابن معد من معد وذلك والله اعلم لان ايادا هذا هو ابن نزار وليس بابن معد لصلبه ولمعد ابن اسمه اياد وهو ابنه لصلبه وقد ذكره ابن اسحق وقد قدمنا ذكره مع بنى معد فى اول الكتاب وهو عم اياد هذا والاياد فى اللغة التراب الذى يضم الى الخبا ليقيه من السيل ونحوه وهو ماخوذ من الايد وهى القوة لان فيه قوة للخباء وهو بين النوى والخبا والنوى مشتق من النائى لانه حفير نائى المطر اى يبعد عن الخباء وانشد لامية بن ابى الصلت واسم ابى الصلت ربيعة بن وهب فى قول الزبير

قومى اياد لو انهم امم ... او لو اقاموا فتهزل النعم

يريد اى لو اقاموا بالحجاز وان هزلت نعمهم لانهم انتقلوا عنها اضاقت عن مسارحهم فساروا الى ريف العراق ولذلك قيل والقط والقلم والقط ما قط من الكاغد والرق ونحوه وذلك ان الكتابة فى اهل تلك البلاد التى ساروا اليها وقد قيل لقريش ممن تعلمتم الخط قالوا العلماء من اهل الحيرة وتعلمه اهل الحيرة من اهل الانبار ونصب قوله فتهزل بالفاء على جواب التمنى المضمر فى لو نحو قوله عز وجل لو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين واما تسمية قسى بثقيف فسياتى سبب ذلك فى غزوة الطائف وقوله فلما نزل ابرهة المغمس هكذا الفيته فى نسخة الشيخ اى بحر المقيدة على ابى الوليد القاضى بفتح الميم الاخرة من المغمس وذكر البكرى فى كتاب المعجم عن ابن دريد وعن غيره من ائمة اللغة انه المغمس بكسر الميم الاخيرة وانه اصح ما قيل فيه وذكر ايضا انه يروى بالفتح فعلى رواية الكسر هو مغمس مفعل من غمست كانه اشتق من الغميس وهو الغمير وهو

ما الطويل دخل الخرم بالراء المهملة واصله ما حاشيه

النبات الاخضر الذى ينبت فى الخريف تحت اليابس يقال غمس المكان وغمر اذا انبت فيه ذلك كما يقال صوح وشجر واما على رواية الفتح فكانه من غمست الشى اذا غطيته وذلك انه مكان مستور اما بهضاب واما بعضاه وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان بمكة كان اذا اراد حاجة الانسان خرج الى المغمس وهو على ثلثى فرسخ منها كذلك رواه ابو على بن السكن فى كتاب السنن لابى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز بعد ولم يبين مقدار البعد وهو مبين فى حديث ابن السكن كما قدمنا ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتى مكانا للمذهب الا وهو مستور منخفض فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعا وقوله فى صفة عبد المطلب اوسم الناس واجمله ذكر سيبويه هذا الكلام محكيا عن العرب ووجهه عندهم انه محمول على المعنى كانك قلت احسن رجل واجمله فافرد الاسم المضمر التفاتا الى هذا المعنى وهو عندى محمول على الجنس كانه حين ذكر الناس قال هو اجمل هذا الجنس من الخلق وانما عدلنا عن ذلك التقدير الاول لان فى الحديث الصحيح خير نساء ركبن الابل صوالح نساء قريش احناه على ولد فى صغره وارعاه على زوج فى ذات يده ولا يستقيم ههنا حمله على الافراد لان المفرد ههنا امرأة فلو نظر الى واحد لقال احناها على ولدها فاذا التقدير احناه هذا الجنس الذى هو النساء وهذا الصنف ونحو هذا وذكر قول عبد المطلب

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

العرب تمنع تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفى بما بقى وكذلك تقول لاه ابوك تريد لله ابوك وقد تقدم قول الفراء فى لاهنك وان المعنى والله انك وهذا الكثرة دور هذا الاسم على الالسنة وقد قالوا فيما هو دونه فى الاستعمال اجنك تفعل كذا وكذا اى من اجل انك تفعل كذا وكذا والحلال فى هذا البيت القوم الحلول فى المكان والحلال مركب من مراكب النساء قال الشاعر وهو طفيل

وراكضة ما تستجن بجنة ... بعير حلال غادرته مجعفل

والحلال ايضا متاع البيت وجائز ان يستعيره ههنا وفى الرجز بيت ثالث لم يقع فى الاصل

وانصر على آل الصليب ... وعابديه اليوم آلك

وفيه حجة على النحاس والزبيدى حيث زعما ومن قال بقولهما انه لا يقال اللهم صل على محمد وعلى آله لان المضمر يرد المعتل الى اصله واصل آل اهل فلا يقال آله وعلى اهله وبهذه المسئلة ختم النحاس كتابه الكافى وقولهما خطا من وجوه وغير معروف فى قياس الاسماء وما وجدنا قط مضمرا يرد معتلا الى اصله الا قولهم اعطيتكموه برد الواو وليس هو من هذا الباب فى ورد ولا صدر ولا تقول ايضا ان آلا اصله اهل ولا هو فى معناه ولا نقول ان اهيلا تصغير آل كما ظن بعضهم ولتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا وفى الكامل من قول الكنانى لمعوية حين ذكر عبد الملك من الك ولبس منك وقول عكرمة بن عامر الاخذ الهجمة هى ما بين التسعين الى المائة والمائة منها هنيدة والمائتان هند وقال بعضهم والثلثمائة امامة وانشدوا

تبين ذو مئتين امامة من هند

وكان اشتقاق الهجمة من الهجيمة وهو التخين من اللبن لانها لكثرتها لم يمزج بماء وشرب صرفا تخينا ويقال للقدح الذى يحلب فيه اذا كان كبيرا هجم وقوله اخفرهم باد باى نقض عهده وعهدهم فلا تؤمنه يقال اخفرت الرجل اذا نقضت عهده وخفرته اخفره اذا اجرته فينبغى ان يضبط هنا الا بقطع الهمزة وفتحها لئلا يصير دعاء عليه دعاء له وقوله الى طماطم سود يعنى العلوج ويقال لكل عجمى طمطمانى وطمطم ويذكر عن الاخفش طمطم بفتح الطاء وقوله عبى جيشه يقال عبيت الجيش بغير همز وعبات المتاع بالهمز وقد حكى عبات الجيش بالهمز وهو قليل وقوله مبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون

نها الظليد

بروكه سقوطه الى الارض لما جاءه من امر الله سبحانه ويحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبّر بالبروك عن ذلك وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفا منها يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله ما ذكرناه والاسود بن مقصود صاحب الفيل هو الاسود بن مقصود بن الحرث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة ويقال فيه علة على وزن عمر بن جلد بن مذحج وكان الاسود قد بعثه النجاشى مع الفيلة والجيش وكانت الفيلة ثلثة عشر فيلا فهلكت كلها الا محمود او هو فيل النجاشى من اجل ابى من التوجه الى الحرم والله اعلم ونفيل الذى ذكره هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك ابن واهب بن جليحة بن كعب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن افتل وهو خثعم وكذلك نسبه البرقى فى الكتاب نفيل بن حبيب من المسمين بالنبات قاله ابو حنيفة وقال هو تصغير نفل وهو نبت مسلنطح على الارض وذكر النقاش ان الطير كانت انيابها كانياب السباع واكفها كاكف الكلاب وذكر البرقى ان ابن عباس قال كان اصغر الحجارة كراس الانسان وكبارها كالابل وهذا الذى ذكره البرقى ذكره ابن اسحق فى رواية يونس عنه وفى تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم فالقاها فى البحر وكانت قصة الفيل فى اول المحرم من سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذى القرنين **وقوله** فضربوا راسه بالطبرزين هكذا تقيد فى نسخة الشيخ اى بجزم بسكون الباء وذكره البكرى فى المعجم الاصل فيه طبرزين بفتح الباء وقال طبر هو الفاس وذكر طبرستان بفتح الباء وقال معناه شجر قطع بفاس لانها قبل ان تبنى كانت شجراء فقطعت ولم يقل فى طبرية مثل هذا ولكنها نسبت الى طبرية وهو اسم الملك الذى بناها وقد الفيته فى شعر قديم طبرزين بفتح الباء كما قال البكرى وجائز فى طبرزين وان كان ما ذكر ان تسكن الباء لان العرب تتلاعب بالاسماء العجمية تلاعبا لا تقرها على حال قاله ابن جنى **وقوله** فبزغوه اى ادموه ومنه سمى المبزغ وفى رواية يونس عن ابن اسحق ان الفيل ربض فجعلوا يقسمون بالله انهم رادوه الى اليمن فيحرك لهم اذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا بذلك فاذا اقسموا قام يهرول فيردونه الى مكة فيربض فيحلفون له فيحرك لهم اذنيه كالمؤكد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا **وقوله** امثال الحمص والعدس يقال حمص وحمص كما يقال جلق وجلق قاله الزبيدى ولم يذكر ابو حنيفة فى الحمص الا الفتح وليس لهما نظير فى الابنية الا الجلزة وهو العصب قال ابن الانبارى الحلزّ البخيل بتشديد الزاى وصوب القالى هذه الرواية فى الغريب المصنف لان فعلا بتشديد العين ليس فى الصفات عند سيبويه ويعنى بمماثلة الحجارة للحمص انها على شكلها والله اعلم لانه قد روى انها كانت ضخاما تكسر الرؤس وروى ان مخالب الطير كانت كاكف الكلاب فالله اعلم وفى رواية يونس عن ابن اسحق قال جاءتهم طير من البحر كرجال الهند وفى روايته ايضا عنه انهم استشعروا العذاب فى ليلة ذلك اليوم لانهم نظروا الى النجوم كالحة اليهم تكاد تكلمهم من اقترابها منهم ففزعوا لذلك **وقول نفيل**

ولم تاسى على ما فات بيناء نصب بينا نصب المصدر المؤكد لما قبله اذ كان فى معناه وان لم يكن على لفظه لان فات فى معنى فارق وبان كانه قال على ما فات فوتا او بان بينا ولا يصح ان يكون مفعولا من اجله يعمل فيه تاسى لان الاسى باطن فى القلب والبين ظاهر ولا يجوز ان يكون المفعول من اجله الا بعكس هذا تقول بكى اسفا وخرج خوفا وانطلق حرصا على كذا ولو عكست الكلام كان خلفا من القول وهذا احد شروط المفعول من اجله ولعل لموضعا من هذا الكتاب والله اعلم نذكره بعون الله **وقوله** نعمناكم مع الاصباح عينا اى نعمنا بكم فعدى الفعل لما حذف حرف الجر كما تقول نعم الله بك عينا اى جعلنى انعم بك عينا **وقوله** فى اول البيت الا حييت عنا يا ردينا هو اسم امراة

كانها

كانها سميت بتصغير ردنة وهى القطعة من الردن وهو الخز ويقال لمقدم الكم ردن ولكنه مذكر واما ردينة بتقديم الدال على الراء فهو اسم للاحمق قاله الخليل **وقوله فى خبر ابرهة** تبعتها مئة تمت فيها وما الفيه فى نسخة الشيخ تمت وتمت بالضم والكسر فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديا ونصب فيها على المفعول وعلى رواية الكسر يكون غير متعد ونصب فيها على التمييز فى قول اكثرهم وهو عندنا على الحال وهو من باب تصبب عرقا وتفقا شحما وكذلك كان يقول شيخنا ابو الحسين بن الطراوة فى مثل هذا وقد اوضح سيبويه فى لفظ الحال فى ذهبن كلاكلا وصدورا واشرف كاهلا وهذا مثله ولكشف القناع عن حقيقة هذا موضع غير هذا وانما قلنا ان رواه تمت بضم الميم فهو متعد لانه مضاعف والمضاعف اذا كان متعديا كان فى المستقبل مضموما نحو رده يرده الا ما شذ منه نحو علّ يعلّ ويعل وهر الكاس يهر ويهر واذا كان غير متعد كان مكسورا فى المستقبل نحو خف يخف وفر يفر الا ستة افعال جاءت فيها اللغتان جميعا وهى فى ادب الكتاب وغيره فغنينا بذلك عن ذكرها على انهم قد اغفلوا هب يهب وخب يخب واج يوج اذا اسرع وشك فى الامر ونث يعنى يمث فيها يسيل يقال فلان يمث كما يمث الزق **وقوله** يسقط انملة انملة اى يتبتر جسمه والانملة طرف الاصبع ولكن قد يعبر بها عن طرف غير الاصبع والجزء الصغير ففى مسند الحرث بن ابى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الشجر شجرة هى مثل المؤمن لا يسقط لها انملة ثم قال هى النخلة وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة **وقوله** مرائر الشجر يقال شجرة مرة ثم تجمع على مرائر كما جمعوا حرة على حرائر ولا نعرف فعلة تجمع على فعائل الا فى هذين الحرفين وقياس جمعها فعل نحو درة ودرر ولكن الحرة من النساء فى معنى الكريمة والعقيلة ونحو ذلك فاجروها مجرى ما هو فى معناها من الفعيلة وكذلك المرة قياسه ان يقال فيه مرر لان المرارة فى الشئ طبيعة فقياس فعلة ان يكون فعل كما تقول عذب الشئ وقبح وعسر اذا صار عسرا واذا كان قياسه فعل فقياس الصفة منه ان يكون على فعيل والانثى فعيلة والشئ المر عسر اكله شديد فاجروا الجمع مجرى هذه الصفات التى هى على فعيل لانها طباع وخصال وافعال الطباع والخصال كلها تجرى هذا المجرى **وذكر** العشر وهو شجر يحمل ثمرا كالاترج وليس فيه منتفع ولبن العشر يعالج به الجلود قبل ان تجعل فى المنيئة وهى المدبغة كما تعالج بالعلقة وهى شجرة وفى العشر الخرفع والخرفع وهو شبه القطن ويجنى من العشر المغافير ويقال لها سكر العشر ولا تكون المغافير الا فيه وفى الرمث والثمام والثمام اكثرها التى ويقال مغافير وواحدها مغفور ومغافر وواحدها مغفر وفى المثل هذا الجنى لا ان تكثر المغفر من كتاب ابى حنيفة **وذكر** ابن ابى هشام الابابيل وقال لم يسمع لها بواحد وقال غيره واحدها ابالة وابول وزاد ابن عزيز وابيل وانشد ابن هشام لروبة

وصيروا مثل كعصف ماكول وقال لهذا البيت تفسير فى النحو وتفسيره ان الكاف تكون حرف جر وتكون اسما بمعنى مثل ويدلك انها حرف وقوعها صلة للذى لانك تقول رايت الذى كزيد ولو قلت الذى مثل زيد لم يحسن ويدلك انها تكون اسما دخول حرف الجر عليها كقوله ورحنا كابن الماء وانشدوا وصاليات ككما يوثفين واذا دخلت على مثل كقوله ليس كمثله شئ فهى حرف اذ لا يستقيم ان يقال مثل مثله وكذلك هى حرف فى بيت روبة مثل كعصف ولكنها مقحمة لتاكيد التشبيه كما اقحموا اللام من قوله يا بوس للحرب ولا يجوز ان يقحم حرف من حروف الجر سوى اللام والكاف اما اللام فلانها تعطى بنفسها معنى الاضافة فلم تغير معناها وكذلك الكاف تعطى معنى التشبيه فاقحمت لتاكيد معنى المماثلة غير ان دخول مثل عليها كما فى بيت روبة قبيح ودخولها على مثل كما فى القران احسن شئ لانها حرف

جر فيعمل في الاسم والاسم لا يعمل فيها ولا يتقدم الا ان تقحمها كما اقحمت اللام وانشد شاهدا على
العصيفة قول علقمة واخره حدورها من اتي الماء مطموم وهذا البيت انشده ابو حنيفة في
النبات جدورها وقال هو جمع جدر بالجيم وهي الحواجز التي تحبس الماء ويقال للجدر جبا
ايضا وفي الحديث امسك الماء حتى يبلغ الجدر ثم ارسله وقد ذكر غيره رواية الجيم وقال
انما قال جدورها من اتي الماء مطموم وافرد الخبر لانه رده على كل واحد من الجدور كما قال الا
ترى جوانبها بالنجم مفتوقا اي ترى كل جانب منها **فصل** ويقال للعصيفة ايضا ولما تحيط
به الجدور التي تمسك الماء دبره وجبس ومشارة ولمغيض الماء منها اغية بالتخفيف والتثقيل **وذكر**
ايلاف قريش للرحلتين وقال هو مصدر وقال هو مصدر الف الشي الفه فجعله من الالف
للشي وفيه تفسير اخر اليق بالمعنى لان السفر قطعة من العذاب ولا تالفه النفس انما تالف الدعة
والكينونة مع الاهل قال الهروي هي حبال اي عهود كانت بينهم وبين ملوك العجم فكان هاشم يوالف
الى ملك الشام وكان المطلب يوالف الى كسرى والاخران يوالفان احدهما الى ملك مصر والاخر الى
ملك الحبشة وهما عبد شمس ونوفل قال ومعنى يوالف يعاهد ويصالح ونحو هذا فيكون الفعل منه
ايضا الف على وزن فاعل والمصدر الافا بغير ياء مثل قتالا ويكون الفعل منه ايضا الف على وزن
افعل مثل امن ويكون المصدر ايلافا بالياء مثل ايمانا وقد قرئ لالاف قريش بغير ياء ولو كان من
الف الشي على وزن افعلت اذا الفته لم تكن هذه القراءة صحيحة وقد قراها ابن عامر فدل هذا على صحة
ما قاله الهروي وقد حكاه عن من تقدمه وظاهر كلام ابن اسحق ان اللام من قوله تعالى متعلقة
بقوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول وقد قاله غيره ومذهب الخليل وسيبويه انها متعلقة بقوله
فليعبدوا رب هذا البيت اي فليعبدوه من اجل ما فعل بهم وقال قوم هي لام التعجب وهي متعلقة
بمضمر كانه قال اعجب لايلاف قريش كما قال عليه الصلوة والسلام في سعد بن معاذ حين دفن سبحان الله لهذا
العبد الصالح ضم في قبره حتى فرج الله عنه وقال في عبد حبشي مات بالمدينة لهذا العبد الحبشي
جاء من ارضه وسمائه الى الارض التي خلق منها واي اعجبوا لهذا العبد الصالح وانشد للكميت

بعام يقول له المؤلفون اهذا المعيم لنا المرجل

المؤلف صاحب الالف من الابل كما ذكروا المعيم بالميم من العيمة اي مجعل تلك السنة صاحب الالف
من الابل يعام الى اللبن ومرجلة فيمشي راجلا ليحف الدواب وهزالها **وذكر** قول ابن الزبعرى
تنكلوا عن بطن مكة البيت ونسبه الى عدي بن سعيد بن سهم وكرر هذا النسب في كتابه مرارا وهو
خطا والصواب سعد بن سهم وانما سعيد اخو سعد وهو في نسب عمرو بن العاص بن وائل
وقد اتت في الكتاب ما يدل على قوله وهو قول المبرق وهو عبد الله بن الحرث بن عدي بن سعد

فان تك كانت في عدي امانة عدي بن سعد في الخطوب الاوائل

فقال عدي بن سعد ولم يقل سعيد وكذلك ذكره الواقدي والزبيريون وغيرهم **وقوله**
تنكلوا عن بطن مكة انها وهذا خرم في الكامل وقد وجد في غير هذا البيت في اشعار هذا
الكتاب الخرم في الكامل ولا يبعد ان يدخل الخرم في متفاعلن فيحذف من الوتد حرف كما حذف
من الوتد من الطويل حرف واذا وجد حذف السبب الثقيل كله فاحرى ان يجوز حذف حرف منه
وذلك في قول ابن مفرغ

	هامة تدعو صدى	بين المشقر واليمامة	

وهو من المرفل والمرفل من الكامل الاوى ان قبله

	وشريت بردا ليتني	من بعد برد كنت هامة	

فالمحذوف من الطويل اذا خرم حرف من وتد مجموع والمحذوف من الكامل اذا خرم حرف من

سبب ثقيل بعده سبب خفيف ولما كان الاضمار فيه كثيرا وهو اسكان التاء من متفاعل
فمن ثم قال ابو علي لا يجوز فيه الخرم لان ذلك يؤول الى الابتداء بساكن وهذا الكلام لمن
تدبره بادغث لان الكلمة التي يدخلها الخرم لم يكن فيها قط اضمار نحو تنكلوا عن بطن مكة والتي
يدخلها الاضمار لا يتصور فيها الخرم نحو لا يبعدن قومي ونحو قوله لم تخلق السعري ليالي حرمت
في هذا الشعر فعلى هذا لا يفيد شيئا وما ابعد العرب من الالتفات الى هذه الاغراض التي يتعلمها
بعض النحاة وهيا وهن من نسج الخدرنق **وقوله** لم تخلق ليالي حرمت ان كان ابن الزبعرى
قال هذا في الاسلام فهو منتزع من قول النبي عليه الصلوة والسلام ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس ومن
قوله عليه الصلوة والسلام في حديث اخر ان الله حرمها يوم خلق السموات والارض والتربة خلقت قبل خلق
الكواكب وان كان ابن الزبعرى قال هذا في الجاهلية فانما اخذه والله اعلم من الكتاب الذي وجدوه في
الحجر بالخط المسند حين بنوا الكعبة وفيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض الحديث
وقوله ولم يعش بعد الاياب سقيمها هكذا في النسخة المقيدة على ابي الوليد المقابلة بالاصلين اللذين
كانا عند قابلها ابو بحر رحمه الله بهامرتين وحسب بعضهم انه كسر في البيت فزاد من قبل نفسه بل
فقال بل لم يعش فافسد المعنى وانما هو خرم في اول القسيم من عجز البيت كما كان في الصدر من اول بيت
منها **وقوله** يليس بن الاسلت مثل القرم القرم صغار الغنم ويقال رذال المال ورزم
ثبت ولزم موضعه وارزم من الرزيم وهو صوت ليس بالقوي وكذلك صوت الفيل ضئيل على
عظم خلقه ويفرق من الهر ويفزع منه وقد احتيل على الفيلة في بعض الحروب مع الهند احضرت
لها الهررة فذعرت وولت وكانت سبب الفتح ذكره المسعودي ونسب هذه الحيلة الى هرون بن
موسى حين غزا بلاد الهند واول من ذلل الفيلة فيما قال الطبري افريدون بن اثفيان ومعنى اثفيان
صاحب البقر وهو اول من نتج البغال واتخذ الخيل السروج والركب فيما ذكروا واول من سخر الخيل وركبها
فطهمورس وهو الثالث من ملوك الارض فيما زعموا وثؤاج الغنم صوتها ووقع في النسخة تجوا
وعليه مكتوب الصواب ثاجوا كثؤاج الغنم **وقول** ابن الاسلت فقوموا فصلوا ربكم سياتي شرح هذه
الابيات في القصيدة حيث يذكرها ابن اسحق بكمالها ان شاء الله **وذكر** قول طالب بن ابي طالب
فاصبحتم لا تمنعون لكم سربا ويروى سربا بالكسر والسرب بالفتح المال الراعي والسرب بالكسر
القطيع من البقر والظبا ومن الظبا ومن النساء ايضا قال الشاعر

	فلم تر عيني مثل سرب رايته	خرجن علينا من زقاق ابن واقف	

وطالب بن ابي طالب كان اسن من عقيل بعشرة اعوام وكان عقيل اسن من جعفر بعشرة اعوام
وجعفر اسن من علي بمثل ذلك وذكروا ان طالبا اختطفته الجن فذهب ولم يذكر انه اسلم
وذكر شعر ابي الصلت واسمه ربيعة بن وهب بن علاج **وقوله** حبس الفيل بالمغمس وقد تقدم
الكلام على المغمس وان كسر الميم الاخرة اشهر فيه **وقوله** لمهاة شعاعها منشور والمهاة الشمس
سميت بذلك لصفائها والمهى من الاجسام الصافي الذي يرى باطنه من ظاهره والمهاة البلورة
والمهاة الظبية ومن اسماء الشمس الغزالة اذا ارتفعت فهذا في معنى المهاة ومن اسمائها البتيراء
سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن وقت صلوة الضحى فقال حتى ترتفع البتيراء ذكره الهروي
والخطابي ومن اسمائها حناذ وبراح والضح وذكاء والجارية والبيضاء ويوح ويقال
بالباء وهو قول الفارسي وبالياء ذكره ابن الانباري والشرق والسراج **وقوله** حلقة الجران
الجران العنق يريد الفيل يجرانه الى الارض وهذا يقوي انه برك كما تقدم الا انه يقول كانما قطر
من صخر كبكب وجبل محدود اي جحر حدر حتى بلغ الارض **وقوله** ابذعروا انفروا من ذعر
وهي كلمة منحوتة من اصلين من البذر والذعر **وقوله** الا دين الحنيفة يريد بالحنيفة الا

الحنيفة اى المسلمة التى على دين ابراهيم الحنيف وذلك انه حنف عن اليهودية والنصرانية اى عدل عنها فسمى حنيفا وحنف عما كان يعبد اباؤه وقومه **وقوله** فى شعر الفرزدق كما قال ابن نوح اسمه يام وقيل كنعان **وقوله** مطرخما الطراخم المطرخم الممتلى كبرا وغضبا والطراخم جمع مطرخم على قياس الجمع فان المطرخم اسم من ستة احرف فيحذف منه فى الجمع والتصغير ما فيه من الزوائد وفيه زائدتان الميم الاولى والميم المدغمة فى الميم الاخرة لان الحرف المضاعف حرفان يقال فى تصغير مطرخم طريخم وفى جمعه طراخم وفى مسبطر سباطر وذكره يعقوب فى الالفاظ بالغين فقال اطرغم الرجل ولم يذكر الخا **وذكر** عبيد الله بن قيس بن الرقيات واختلف فى تلقيبه قيس الرقيات فقيل كان له ثلث حبات كلهن رقية وقيل بل شبب بثلث نسوة كلهن رقية وقيل بل ببيت وهو

رقية ما رقية ما رقية ايها الرجل

وقال الزبير كان ينسب برقية بنت عبد الواحد بن ابى السرح من بنى ضباب بن حجير بن عبد بن معيص وبابنة عم لها اسمها رقية وهو قيس ابن شريح بن مبنى حجير ايضا وحجير اخو حجير بن عبد بن معيص بن عامر رهط عمرو بن ام مكتوم الاعمى **وقوله** حتى كانه مرجوم وهو قد رجم فكيف شبهه بالمرجوم وهو مرجوم بالحجارة وهل يجوز ان يقال فى مقتول كانه مقتول فنقول لما ذكر استهلال الطير وجعلها كالسحاب تستهل بالمطر والمطر ليس برجم وانما الرجم بالاكف ونحوها شبهه بالمرجوم الذى يرجمه الادميون او من يعقل ويتعمد الرجم من عدو ونحوه فعند ذلك يكون المقتول بالحجارة مرجوما على الحقيقة ولما لم يكن جيش الحبشة وانما امطروا حجارة فمن ثم قال كانه مرجوم **وذكر** سيف بن ذى يزن وخبره مع النعمن وكسرى وقد ذكرنا قصته فى اول حديث الحبشة وانه مات عند كسرى وقام ابنه مقامه فى الطلب هو سيف بن ذى يزن بن ذى اصبح بن ملك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنج وهو حمير بن سبا وكسرى هذا هو انوشروان بن قباذ ومعناه مجدد الملك لانه جمع ملك فارس بعد شتات والنعمن اسم منقول من النعمن الذى هو الدم قاله صاحب العين والقنقل الذى شبه به التاج هو مكيال عظيم قال الراجز يصف الكماة

ما لك لا تجرفها بالقنقل … لا خير فى الكماة ان لم تفعل

وفى الغريبين للهروى القنقل مكيال يسع ثلثة وثلثين منا ولم يذكر المنا واحسبه وزن رطلين وهذا التاج فاتى به عمر بن الخطاب حين استلب من يزدجرد بن شهريار تصير اليه من قبل جده انوشروان المذكور فلما اتى به عمر دعى سراقة بن ملك المدلجى فحلاه باسورة كسرى وجعل التاج على راسه وقال له قل الحمد لله الذى نزع تاج كسرى ملك الاملاك من راسه ووضعه فى راس اعرابى من بنى مدلج وذلك بعز الاسلام وبركته لا بقوتنا وانما خص عمر سراقة بهذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا سراق كيف بك اذا وضع تاج كسرى على راسك واسورة فى يديك او كما قال عليه الصلوة والسلم **وذكر** قدوم سيف مع وهرز على صنعاء فى ست مائة وقد قدمنا قول ابن قتيبة انهم كانوا سبعة الاف وخمسمائة واضاف اليهم قبائل من العرب **وذكر** دخول وهرز صنعاء وهدمه بابها وانما كانت تسمى قبل ذلك اوال قال ابن الكلبى وسميت صنعاء لقول وهرز حين دخلها صنعة صنعة يريد ان الحبشة احكمت صنعها

قال ابن مقبل يذكر اوال

عمدا الحداة بها لعارض قرية … وكانها سفن بسيف اوال

وقال جرير

وشبهت الحدوج غداة قو … سفين الهند روح من اوالا

كذلك

وقال الاخطل

خوص كان شكيمهن معلق … بقنا ردينة او جذوع اوال

وقد قيل ان صنعاء اسم الذى بناها وهو صنعا بن وائل بن عيبر بن عابر بن شالخ فكانت تعرف تارة باوال وتارة بصنعاء **وقوله** فى امية بن ابى الصلت ريم فى البحر اقام فيه ومنه الروايم وهى الاثافى كذلك وجدته فى حاشية الشيخ التى عارضها بكتاب ابى الوليد الوقشى وهو عندى غلط لان الروايم من رامت اذا عطفت وريم ليس من رام انما هو من الريم وهو الدرج او من الريم الذى هو الزيادة والفضل ومن رام يريم اذا برح كانه يريد غاب زمانا واحوالا ثم رجع للاعداء وارتقى فى درجات المجد احوالا الا ان كان من الريم الذى هو الدرج ووجدته فى غير هذا الكتاب خيم مكان ريم فهذا معناه اقام **وقوله** عمرى اراد لعمرى وقد قال الطائى

عمرى لقد نصح الزمان وانه … لمن العجائب ناصح لا يشفق

وقوله اسرعت قلقالا بفتح القاف وكسرها وكقول الاخر وقلقل يبغى العز كل مقلقل وهى شدة الحركة **وقوله** يرمون عن شدف كانها غبط الشدف الشخص ويجمع على شدوف ولم يرد ههنا الا القسى وليس شدف جمعا لشدف وانما هو جمع شدوف وهو النشيط المرح يقال شدف فهو شدف ثم تقول شدوف كما تقول مروح وقد استعار المرح والنشاط للقسى لحسن نابها وجودة رميها واصابتها وانما احتجنا الى هذا التاويل لان فعلا لا يجمع على فعل الا وثن ووثن فان قلت فيجمع على فعول مثل اسود فتقول شدوف ثم يجمع الجمع فتقول شدف قلنا الجمع الكثير لا يجمع وانما يجمع منه ابنية القليل نحو افعال وافعل وافعلة واشبه ما يقال فى هذا البيت انه جمع على غير قياس هذا ان كانت الشدف القسى ويجوز ان يكون جمع شدف على شدف مثل اسد واسد ثم حرك الدال وجائز ان يكون اراد المرح من الخيل كما تقدم وجعلها كالغبط لاشراف ظهورها وعلوها **وقوله** يرمون عن شدف اى يدفعون عنها بالرمى ويكون الزمخر القسى والنبل والغبط الهوادج والزمخر القصب الفارسى **وقوله** فى راس غمدان ذكر ابن هشام ان غمدان اسسه يعرب بن قحطان واكمله بعده واحتله وائل بن حمير بن سبا وكان ملكا متوجا كابيه وجده **وقوله** شالت نعامتهم اى هلكوا والنعامة باطن القدم وشالت نعامته ومن هلك رفعت رجلاه وانتكس راسه فظهرت نعامة قدمه تقول العرب تنعمت اذا مشيت حافيا قال الشاعر

تنعمت لما جاءنى سوء فعلهم … الا انما الباساء للمتنعم

والنعامة ايضا الظلمة والنعامة الدعامة التى تكون عليها البكرة والنعامة الجماعة من الناس و النعامة عرق فى باطن القدم **وذكر** النابغة الجعدى وذكر ان اسمه قيس بن عبد الله وقيل ان اسمه حبان بن قيس بن عبد الله بن وحوح والوحوح فى اللغة وسط الوادى قاله ابو عبيد وابو حنيفة وهو احد النوابغ وهم ثمانية ذكرهم البكرى **وذكر** الاغانى وهم خمسة عشر والنابغة شاعر معمر عاش مائتين واربعين سنة اكثرها فى الجاهلية وقد وفد على النبى عليه الصلوة والسلم وانشاده اياه ودعاء النبى عليه الصلوة والسلم له لا يفضض الله فاه مشهور وفى كتب الادب والخبر مسطور فلا معنى للاطالة به **وذكر** شعر عدى بن زيد العبادى نسب الى العباد وهم من عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة قيل انهم انتسلوا من خمسة عبد المسيح وعبد كلال وعبد الله وعبد ياليل وكذلك سائرهم فى اسم كل واحد منهم عبد وكانوا قدموا على ملك فتسموا له فقال انتم العباد فتسموا بذلك وقد قيل غير هذا وفى الحديث المسند ابعد الناس عن الاسلام الروم والعباد واحسبهم هؤلاء ولانهم تنصروا وهم من ربيعة ثم من بنى عبد القيس والله اعلم والذى ذكره الطبرى فى نسب عدى بن زيد انه ابن زيد بن حماد بن ايوب بن مجروف بن عامر بن عصية

ابن امرئ القيس بن زيد مناة في العباد فكذلك ينسب عدي اليهم وقوله صوت النهام يريد ذكر
البوم وقاصبها الذي يزمر في القصب وقوله فيها عرى دون الكاتب يريد عزى السماء واسبابها
ووقع في نسخة الشيخ عرى بفتح العين وهي الناحية واضافها الى الكائد وهو الذي كادهم
والباري سبحانه وتعالى كيده متين وقوله فوزت بالنغال الى ركبت المغيا وذو قوله تولب
بالخف ايضا وسوق البغال الحتوف وتوالبها جمع تولب وهو ولد الحمار والتاء في تولب بدل
من واو كما هي في تؤام وتولج وفي توراة على احد القولين لان اشتقاق التولب من الوالبة وهي
ما يولد الزرع وجمعها اوالب وقوله من طرف المنقل من اعالي حصونها والنقال الخرج ينقل
الى الملوك من قرية الى قرية فكان المنقل من هنا والله اعلم وقوله مخضرة كتائبها يعني من الحديد
ومنه الكتيبة الخضراء وقوله يبادون الى بربر لان البربر والحبشة من ولد حام وقد قيل انهم
من ولد جالوت من العماليق وقد قيل في جالوت انه من الخزر وان افريقس لما خرج من ارض كنعان
سمع لهم بربرة وهي اختلاط الاصوات فقال ما اكثر بربرتهم فسموا بذلك وقيل غير هذا
وقوله والغرب زاد الغرب بضم الراء وجمع غراب والاغرب هي الرواية وبه يكمل الوزن وان
كان المعروف اغربة وغربانا ولكن القياس لا يدفعه وعنى بهم السودان وقوله بدل الفيج
بالزرافة وهو المنفرد في مشيه والزرافة الجماعة وقيل في الزرافة التي هي حيوان طويل العنق
انها اختلط فيها النسل بين الابل الحوشية والبقر الوحشية والنعام وانها متولدة من هذه
الاجناس الثلثة وكذلك ذكر الزبيدي وغيره وانكر الجاحظ هذا في كتاب الحيوان له وقال انما
دخل عليهم الغلط من تسمية الفرس لها اشتركا ومعناه والفرس انما سمتها بذلك لان في خلقها
شبها من جمل ونعامة وبقرة فاشتر هو الجمل وكا والنعامة وماه البقرة والفرس تركب الاسماء
وتمزج الالفاظ اذا كان في المسمى شبه من شيئين او اشياء ويقال زرافة بتشديد الفاء
حكاه ابو عبيد عن القالي وقوله بعد بني تبع نخاوره هكذا في نسخة سفين بن العاص الاسدي
مصححا عليه وقد كتب رضي الله عنه في الحاشية نخاوره في الامين وفي الحاشية النخاورة
الكرام وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعني بالامين نسختي ابي الوليد الوقشي اللتين قابل
بهما مرتين ويعني بالحاشية حاشية تينك الامين وان فيهما نخاوره بالنون والخاء المنقوطة
وهم الكرام كما ذكر وذكر قصة باذان وما كتب الى كسرى وكسرى هذا هو ابرويز بن انوشروان
ومعنى برويز بالعربية المظفر وهو الذي غلب الروم حين انزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهو الذي عرض في المنام على الله عز وجل فقال له سلم ما في يديك الى صاحب الهراوة فلم يزل
مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمن بن المنذر بظهور النبي عليه الصلوة والسلم بتهامة فعلم ان الامر
سيصير اليه حتى كان من امره ما كان وهو الذي كتب اليه النبي عليه الصلوة والسلم وحفيده يزدجرد
ابن شهريار بن ابرويز وهو اخر ملوك الفرس وكان سلب ملكه وهدم سلطانه على يدي عمر بن
الخطاب ثم قتل هو في ولاية عثمان رض وجد مستخفيا في رحى فقتل وطرح في قناة الرحى وذلك
بمرو من ارض فارس وذكر حديث باذان ومقتل كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلاثا لعشر
من جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة واسلم باذان باليمن في سنة عشر وفيها بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الابناء يدعوهم الى الاسلام فمن الابناء وهب بن منبه شيخ بن ذي كبار
وطاوس وداذويه وفيروز الديلمي قاتل الاسود العنسي الكذاب وقد قيل في طاوس
انه ليس من الابناء وانه من حمير وقد قيل من فارس واسمه ذكوان بن كيسان وهو مولى
بحير بن ريسان وقد قيل مولى الجعد وكان يقال له طاوس القراء لجماله وقول خالد بن حق

تمخضت المنون له بيوم	انى ولكل حاملة تمام

هو برويز بن …

طاوس …

المنون المنية وهو ايضا من اسماء الدهر وهو من منت الحبل اذا قطعته وفعول اذا كان بمعنى
فاعل لم تدخل الهاء في مؤنثه لستر بديع ذكرناه في غير هذا الكتاب فيقال امرأة صبور وشكور
فمعنى المنون القطوع وتمخضت اي حملت والمخاض الحمل ووزنه فعال ومخاضة الماء ومخاضه
وزنه مفعل من الخوض وقوله اني لي حان وقد قلبوه فقالوا آن يئين والدليل على
ان يئين مقلوب من انى يانى قولهم آناء الليل وواحدها اني واني وانى فالنون مقدمة على
الياء في كل هذا وفيما تصرف منه نحو الاناء والانى الذي بلغ اناه اي منتهى وقته في النضج
وهذا المعنى كقولهم في المثل الدهر حبلى لا يدرى ما تضع ان كان اراد بالمنون في الدهر
وان كان اراد بالمنون المنية فيبعد ان يقال تمخضت المنية له بهذا اليوم الذي مات فيه
فان موته هو منيته فكيف تتمخض المنية بالمنية الا ان يريد اسبابها وما مني له اي قدر
من وقتها فتصح الاستعارة حينئذ ويستقيم التشبيه وقول ابن حق ؛؛
وكسرى اذ تقسمه بنوه ؛؛ وانما كان قتله على يدي ابنه شيرويه لكن ذكر بنيه لان مبدأ
الشر بينه وبينهم ان ابنه فرخان راى في النوم كانه قاعد على سرير الملك في موضع ابيه
فبلغ ذلك اباه فكتب الى ابنه شهريار وكان واليا له ان اقتل اخاك فرخان فاخفى شهريار الكتاب
من اخيه فكتب اليه مرة اخرى فابى من ذلك فعزله وولى فرخان وامره بقتل شهريار فعزم
على ذلك فاراه شهريار ما كان عنده من كتب ابيه اليه فتواطا عند ذلك على ابيهما وارسلا
الى ملك الروم يستعينان به في خبر طويل فكان هذا بدء الشر ثم ان الفرس خلعت كسرى لاحداث
احدثها وولت ابنه شيرويه فكان كسرى ابرويز ربما اشار براي من محبسه فقالت المرازبة
لا يستقيم لك الامر الا ان تقتل اباك فارسل اليه من يقتله فقال انه كان يضرب بالسيف فلا
يعمل فيه شيئا ففتش فوجد على عضده حجر معلق كالخرزة فنزع فعمل فيه السلاح وكان قبل يقول
لابنه يا قصير العمر فلم يدم امره بعده الا اقل من ستة اشهر في ما ذكروا والله اعلم وقوله
وجد بحجر باليمن لمن ملك ذمار وحكى ابن هشام عن يونس ذمار بنصب الذال فدل على ان
رواية ابن اسحق بالكسر فاذا كان بكسر الذال فهو غير منصرف لانه اسم لمدينة والغالب عليه
التانيث ويجوز صرفه ايضا لانه اسم بلد واذا فتحت الذال فهو مبني مثل رقاش وحذام
في النصب والخفض تعربونه ولا يصرفونه فاذا كان لام الفعل راء اتفقوا مع اهل الحجاز على البناء
على الكسر ودفار من دفرت الرجل اذا حرضته على الحرب وقوله لحمير الاخيار لانهم كانوا اهل دين
كما تقدم في حديث فيميون وابن الثامر وقوله لفارس الاحرار فانهم الملوك منهم متوارث من اول
الدنيا من عهد جيومرث في زعمهم الى مجيء الاسلام لم يدن بنو الملك من غيرهم ولا ادوا
الاتاوة لذي سلطان من سواهم فكانوا احرارا لذلك وقوله للحبشة الاشرار فلما احدثوا
في اليمن من العبث والفساد واخراب البلاد حتى هموا بهدم بيت الله الحرام وسيهدمونه في اخر الزمان
اذا رفع القران وذهب من الصدور الايمان وهذا الكلام المسجع ذكره المسعودي منظوما

حين شيدت ذمار قيل لمن انت	فقالت لحمير الاخيار
ثم سيلت من بعد ذاك فقالت	انا للحبش اخبث الاشرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن انت	فقالت لفارس الاحرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن انت	فقالت الى قريش التجار

وهذا الكلام الذي ذكر انه وجد مكتوبا بالحجر هو فيما زعموا من كلام هود عليه السلم وجد
مكتوبا في قبره وعند قبره حين كشفت الريح العاصف عن قبره الرمل حتى ظهر وذلك قبل
ملك بلقيس بيسير وكان خطه بالمسند ويقال الذي بنى ذمار هو شمر بن الاملوك

البيت ٢

ب

على بعض البلاد ح

وبنو تميم يعربون مثل هذا الباقيون يقولون رقاش في الرفع ورقاش وحذام ح

والاملوك هو ملك بن ذى المنار ويقال ذمار وظفار ومنه المثل من دخل ظفار حمّر
وذكر قول الاعشى ما نظرت ذات اشفار كنظرتها . البيت . يريد زرقاء
اليمامة وكانت تبصر على ثلثة ايام وقد تقدم طرف من ذكرها فى خبر جديس وطسم وقبل البيت

قالت ارى رجلا فى كفه كتف … او يخصف النعل لهفى اية صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم … ذو ال حسان يزجى الموت والشرعا

وكان جيش حسان هذا قد امروا ان يحملوا عليها بان يمسك كل واحد منهم نعلا كانه يخصفها
وكتفا كانه ياكلها وان يجعلوا على اكتافهم اغصان الشجر فلما ابصرتهم قالت لقومها قد
جاءكم الشجر وقد غزتكم حمير فقالوا لها قد كبرت وخرفت فكذبوها فاستبيحت ببعضهم
وهو الذى ذكره الاعشى خبر الحضر والساطرون ذكر فى قول من قال ان النعمن من ولد الساطرون
وهو صاحب الحضر قال الفقيه الحافظ ابو القسم قد كنت شرح قصة الحضر وصاحبه
وما قيل فى ذلك ملخصا بعون الله الساطرون بالسريانية هو الملك واسم الساطرون
الضيزن بن معوية قال الطبرى هو جرمقانى وقال ابن الكلبى هو قضاعى من العرب الذين
تنخوا بالسواد فسموا تنوخ اى اقاموا وهم قبائل شتى ونسبه ابن الكلبى فقال هو ابن معوية
ابن عبيد ووجدته بخط ذى بحر عبيد بضم العين بن اجرم من بنى سليح بن حلوان بن الحاف
ابن قضاعة وامه جهيلة وبها كان يعرف وهى ايضا قضاعية من بنى تزيد الذين نسبت
اليهم الثياب التزيدية وذكر قول ابى دواد

وارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

واسم ابى دواد جارية بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقى وبعد هذا البيت

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وكان الضيزن من ملوك الطوائف وكان يقدمهم اذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم
وكانت الحضر من دجلة والفرات وكان ملكه يبلغ اطراف الشام وكان سابور قد تغيب
عن العراق الى خراسان فاغار الضيزن على بلاده بمن معه من العرب فلما قفل سابور واخبر
بصنع الضيزن نهد اليه واقام عليه اربع سنين وذكر الاعشى فى شعره
حولين لا يقدر على فتح الحصن وكان للضيزن بنت اسمها النضيرة وفيها قيل

اقفر الحضر من نضيرة فالمر … باع منها فجانب الثرثار

وكانت سنتهم فى الجارية اذا عركت اى حاضت اخرجوها الى ربض المدينة فعركت النضيرة
فاخرجت الى ربض الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت سابور وكان من اجمل الناس فهويته
فارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحضر واشترطت عليه والتزم لها ما ارادت ثم
اختلف فى السبب الذى دلته عليه فقال ابن اسحق ما فى الكتاب وقال المسعودى دلته على نهر
واسع كان يدخل منه الماء الى الحضر فقطع لهم الماء او دخلوا منه وقال الطبرى دلته على
طلسم كان فى الحضر وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها
بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحضر فيقع الطلسم فيفتح الحضر
ففعل سابور ذلك فاستباح الحضر واباد قبائل من قضاعة كانوا فيه منهم بنو عبيد
رهط الضيزن ولم يبق منهم عقب وحرق خزائن الضيزن واكتسح ما فيها ثم فعل بنضيرة
معه وذكر الطبرى فى قتله اياها انه بت تململت على الفراش الوثير ولين الحرير انه قال لها
ما كان يصنع بك ابوك فقالت كان يطعمنى المخ والزبد ويشهد ابكار النحل وصفو
الخمر وذكر انه كان يرى مخها من صفاء بشرتها وان ورقة الاس دميتها فى عكنتها

من عكنها وان الفراش الذى نامت عليه كان من حرير حشوه القز وقال المسعودى كان حشوه زغب
الطير ثم اتفقوا فى صورة قتلها كما ذكر ابن اسحق غير ان ابن اسحق قال كان المستبيح للحضر سابور
ذو الاكتاف وجعله غيره سابور بن ازدشير بن بابك وقد تقدم ان ازدشير هو اول من جمع
ملك فارس واذل ملوك الطوايف حتى دان الكل له والضيزن كان من ملوك الطوايف فيبعد
ان تكون هذه القصة لسابور ذى الاكتاف وهو سابور بن هرمز وهو ذو الاكتاف لانه كان
بعد سابور الاكبر بدهر طويل وبينهم ملوك مسمون فى كتب التواريخ وهم هرمز بن سابور وبهرام
ابن هرمز وبهرام بن بهرام وبهرام الثالث ونرسى بن بهرام وبعده كان ابنه سابور ذو الاكتاف
وقول الاعشى شاهبور الجنود بخفض الدال يدل على انه ليس بشاهبور ذى الاكتاف واما
انشاده لابيات عدى بن زيد

واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ … ـلة تجبى اليه والخابور

فللشعر خبر عجيب حدثنا اجازة القاضى الحافظ ابو بكر عن ابن ايوب عن البرقانى عن ابى الحسن
على بن عمر قال حدثنا ابو بكر الازرق يوسف بن يعقوب بن اسحق البهلول قال حدثنى جدى
قال حدثنى ابى عن اسحق بن زياد من بنى سامة بن لوى عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان
ابن الاهتم قال وفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد العراق قال فقدمت
عليه وقد خرج متبديا بقرابته واهله وحشمه وغاشيته من جلسائه فنزل فى ارض قاع صحصح
متنايف افيح فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زينتها من اختلاف الوان
نبتها من نور ربيع مونق فهو احسن منظرا واحسن مستنظرا واحسن مخبرا بصعيد كان
ترابه قطع من الكافور حتى لو ان قطعة القيت فيه لم تترب قال وقد ضرب له سرادق من حبرة
كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن فيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها
وعليه دراعة من خز احمر مثلها عمامتها قال وقد اخذ الناس مجالسهم فاخرجت راسى من ناحية
السماط فنظر الى شبه المستنطق فقلت تمم الله عليك يا امير المؤمنين نعمه سوغكها بشكره وجعل
ما قلدك من هذا الامر رشدا وعاقبة ما تؤول اليه حمدا اخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنماء ولا
كدر عليك منه ما صفا ولا خالط سروره الردى فقد اصبحت للمسلمين ثقة ومستراحا اليك
يقصدون فى امورهم واليك يفزعون فى مظالمهم وما اجد يا امير المؤمنين جعلنى الله فداك
شيئا هو ابلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك مما من الله به على من مجالستك والنظر الى وجهك
من ان اذكرك نعم الله عليك وانبهك لشكرها وما اجد يا امير المؤمنين شيئا هو ابلغ من حديث
من سلف قبلك من الملوك فان اذن لى امير المؤمنين اخبرته عنه قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم
قال هات يا ابن الاهتم فقلت يا امير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامنا
هذا الى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض فيه زينتها
من نور ربيع مونق فهو احسن منظر واحسن مستنظر واحسن مختبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور
حتى لو ان قطعة القيت فيه لم تترب قال وقد كان اعطى فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر
قال فنظر فابعد النظر فقال لجلسائه لمن هذا هل رايتم مثل ما انا فيه هل اعطى احد مثل ما
اعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على ادب الحق ومنهاجه قال ولن تخلو
الارض من قائم لله بحجته فى عباده فقال ايها الملك انك قد سالت عن امر افتاذن لى بالجواب عنه
قال نعم قال ارايت ما انت فيه اشىء لم تزل فيه ام شىء صار اليك ميراثا من غيرك وهو زائل عنك وصائر
الى غيرك كما صار اليك ميراثا من لدن غيرك قال فكذلك هو قال فلا اراك اعجبت بشىء يسير
تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين

المطلب فقال اما ان تقيم في ملكك تعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرك ومضك وارمضك واما ان تضع تاجك وتضع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك اجلك قال فاذا كان بالسحر فاقرع على الباب بابي فاني مختار احد الرأيين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت خلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف قال فقرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ولبس امساحه وتهيأ للسياحة قال فلزما والله الجبل حتى اتتهما آجالهما وهو حيث يقول لاحد بني تميم عدي بن سالم المري العدوي

ايها الشامت المعير بالدهـ	ـر انت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايـ	ـيام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن ام من	ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشر	وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر	وم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ	ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسـ	ـا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ	ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشـ	ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ	ـلك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ	ـطة حي الى الممات يصير
ثم اضحوا كانهم ورق جفـ	ـف فالوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك والا	مة وارتهم هناك القبور

حاله ملكه — بالكسر اي النعمة

قال فبكى هشام حتى اخضل لحيته وبل عمامته وامر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته واهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره قال فاقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان بن الاهتم وقالوا ما اردت الى امير المؤمنين فافسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته قال اليكم عني فاني قد عاهدت الله عهدا الا اخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل والذي ذكره عدي بن زيد في هذا الشعر هو النعمن بن امرئ القيس جد النعمن ابن المنذر واول هذا الشعر

ارواح مودع ام بكور	انت فانظر لاي ذاك تصير

قاله عدي وهو في سجن النعمن بن المنذر وفيه قتل وهو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب بن مجروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناه بن تميم

وقال عمرو بن الدين الخنساء

الم يخبرك والانباء تنمي	بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني ابيه	واحلاس الكتائب من تزيد
اتيتهم بالقبول مجللات	وبالابطال سابور الجنود
فهدم من اواسي الحضر صخرا	كان ثقاله زبر الحديد

شوقع

نجرنك

وانشد للاعشى

اقام به شاهبور الجنود	حولين يضرب فيه القدم

قد قدمنا ان شاهبور معناه ابن الملك وان بور هو الابن بلسانهم وفي هذا البيت دليل على ما قلناه من ان سابور مغير من شاهبور والقدم جمع قدوم وهو الفاس ونحوه

والقدم

اختتن فيه ابراهيم عليه السلام الذي جاء في الحديث ان ابراهيم اختتن بالقدوم مخففا ايضا صح

والقدوم اسم موضع ايضا قد روي فيه التشديد وبعده

فهل زاده ربه قوة	ومثل مجاوره لم يقم
وكان دعا قومه دعوة	هلموا الى امركم قد صرم
فموتوا كراما باسيافكم	ارى الموت يجشمه من جشم

وفي الشعر وهل خالد من نعم يقال نعم ينعم وينعم مثل حسب يحسب ويحسب وفي ادب الكتاب انه يقال نعم ينعم مثل فضل يفضل حكى ذلك عن سيبويه وهو غلط من العتبي ومن تامله في كتاب سيبويه لم يذكر الضم الا في فضل يفضل وقول عدي بن زيد ربية لم توق والدهاء يحتمل قوله ربية ان تكون فعيلة من ربيت لا ان القياس في فعيلة بمعنى مفعولة ان تكون بغير هاء ويحتمل ان اراد معنى الربو والنماء لانها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة ويكون البناء موافقا للقياس واصح من هذين الوجهين ان يكون اراد ربيئة بالهمز وسهل الهمزة فصادفت ياء فجعلها ربية لانها كانت طليعة حيث اطلعت حتى دات سابور وجنوده ويقال للطليعة ذكرا كان او انثى ربيئة ويقال له ربا على وزن فعال وانشدوا بعث ربا شيماء لا باوي لقلتها البيت وقوله اضاع راقبها اي اضاع الملة الذي يرقبها ويحرسها ويحتمل ان تكون الهاء عائدة على الجارية اي اضاعها حافظها وقوله والخمر وهل يقال وهل الرجل وهلا ووهلا اذا اراد شيئا فذهب وهمه الى غيره ويقال فيه وهم بفتح الهاء واما وهم بالكسر فمعناه غلط واوهم بالالف معناه اسقط وقولها سبابيها السبايب جمع سبيبة وهي كالعمامة ونحوها ومنه السب وهو الخمار وقوله في خدورها مشاجبها المشاجب جمع مشجب وهو ما تعلق منه الثياب ومنه قول جابر وان ثيابي لعلى المشجب وكانوا يسمون القربة شجبا لانها جلد ما قد شجب اي عطب وكانوا لا يمسكون القربة وهي الشجب الا معلقة فالعود الذي تعلق به هو المشجب حقيقة ثم اتسعوا فسموا ما تعلق فيه الثياب مشجبا تشبيها به وفي شعر عدي ذكر الخابور وهو فاعول من خبرت الارض اذا حرثتها وهو واد عظيم عليه مزارع قالت ليلى اخت الوليد بن طريف الخارجي الشيباني حين قتله يزيد بن مزيد الشيباني ايام الرشيد فلما قتل قالت اخته

ايا شجر الخابور ما لك مورقا	كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى	ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع وليتنا	فديناه من ساداتنا بالوف

واما الخافور بالفاء فنبات يخفر ريحه اي تقطع شهوة النساء كما يفعل الجنق ويقال له المرو وبهذا الاسم يعرفه الناس وهو الزغبر ايضا ذكر نزار بن معد ومن تناسل منهم قد ذكرنا الخ اولاد معد العشرة فيما تقدم فاما مضر فقد تقدم ذكره في عمود نسب النبي عليه الصلوة والسلام وذكرنا انه اول من سن حداء الابل وسببه فيما ذكروا انه سقط عن بعيره فوثئت يده وكان احسن الناس صوتا فكان يمشي خلف الابل ويقول وايدياه وايدياه يترنم بذلك فاعنقت الابل وذهب كلالها فكان ذلك اصل الحداء عند العرب وذلك انها تنشط بحدائها الابل فتسرع واما انمار ابن نزار وهو ابو بجيلة وخثعم فسمي بالانمار جمع نمر كما سموا بسباع وكلاب وام بنيه بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وابنه من غيرها افتل وهو خثعم وولدت له عبقر خمسة عشر سماهم ابو الفرج منهم تناسلت قبائل بجيلة وهم وداعة وجذيمة وصميم والحرث ومالك وشبية وطريفة وفهم والغوث وشهل وعبقر واشهل كلهم بنو انمار ويقال ان بجيلة حبشية حضنت اولاد انمار الذين سمينا ولم تحضن افتل وهو خثعم فلم ينسب اليها روى الترمذي من طريق فروة بن

تكون صح

ايضا

المتقدم وحاله تجبى اليه والخابور صح

ابن مسيك انه لما انزل الله فى سبأ ما انزل قال رجل يا رسول الله ما سبأ امرأة ام ارض قال
ليس بامرأة ولا ارض ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان واما الذين تيامنوا فالازد
والاشعرون وحمير ومذحج وكندة وانمار قال الرجل ومن انمار قال الذين منهم خثعم
وبجيلة **وقوله** لولا جرير هلكت بجيلة بعد   نعم الفتى وبئست القبيلة
قال عمر حين سمع هذا ما مدح رجل هجى قومه وجرير هذا هو ابن عبد الله بن جابر وهو الشليل
ابن ملك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن عدى بن ملك بن سعد
ابن نذير بن قسر وهو ملك بن عبقر بن انمار بن اراش بن الغوث يكنى ابا عمرو وقيل ابا
عبد الله وفيه قال النبى عليه الصلوة والسلم يطلع عليكم خير ذى يمن عليه مسحة ملك وكان
عمر يسميه يوسف هذه الامة وكان من مقبلى الظعن وكانت نعله طولها ذراع فيما
ذكروا ومن النذير بن قسر العرنيون الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجتووا المدينة وحديثهم مشهور وهم بنو عرينة بن النذير وبنو شخينة ابن ربيعة
ابن نذير لانهما عرنيتان احدهما عم الاخر وقال ابن اسحق فى السيرة من بنى قيس كبة من بجيلة
وقوله وهو ينافر الفرافصة الكلبى الى الاقرع التميمى ينافره يحاكم قال قاسم بن ثابت
لفظ المنافرة ماخوذ من النفر وكانوا اذا تنازع الرجلان وادعى كل واحد منهم انه اعز نفرا
تحاكموا الى العلامة فمن فضل منهما قيل قد نفره عليه اى فضل نفره على نفر الاخر فمن هذا اخذت
المنافرة وقال زهير   فان الحق مقطعه ثلث   يمين او نفار او جلاء
والفرافصة بالضم اسم الاسد وبالفتح اسم الرجل وقد قيل كل فرافصة فى العرب بالضم
الا الفرافصة ابا نائلة صهر عثمان بن عفان فانه بالفتح **وقوله** انك ان تصرع اخاك تصرع
وجد فى حاشية ابى بحر قال الاشهر فى الرواية ان يصرع اخوك وانما لم يجزم الفعل الاخر على
جواب الشرط لانه فى نية التقديم عند سيبويه وهو على اضمار الفاء عند المبرد وما ذكر
فى انمار من قول اهل اليمن يشهد له حديث الترمذى المتقدم **وذكر** ام الياس قال فيها امرأة
من جرهم ولم يسمها وليست من جرهم وانما هى الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان
فيما ذكر الطبرى وقد قدمنا ذلك فى نسب النبى عليه الصلوة والسلم واما عيلان اخو الياس فقد
قيل انه قيس نفسه لا ابوه وسمى بفرس له اسمه عيلان وكان يجاوره قيس كبة من بجيلة
فعرف بكبة اسم فرس فرق بينهما بهذه الاضافة وقيل عيلان اسم كلب له وكان يقال له الناس
ولاخيه الياس وقد تقدم فى اول الكتاب القول فى عمود نسب النبى عليه الصلوة والسلم وما
فيه غنية من شرح تلك الاسماء ولله الحمد **وذكر** مدركة وطابخة وقمعة وسبب تسميتهم
بهذه الاسماء وفى الخبر زيادة وهو ان الياس قال لامهم واسمها ليلى وامها ضرية بنت
ربيعة بن نزار التى ينسب اليها حمى ضرية وقد اقبلت تخندف فى مشيها ما لك تخندفين
فسميت خندف والخندفة سرعة فى مشى وقال لمدركة وانت قد ادركت ما طلبت
وقال لطابخة وانت قد انضجت ما طبخت وقال لقمعة وهو عمير وانت قد قعدت فانقمعت
وخندف التى عرف بها بنو الياس هى التى ضربت الامثال بحزنها على الياس وذلك انها
تركت بنيها وساحت فى الارض تبكيه حتى ماتت كمدا وكان مات يوم خميس فكانت اذا
جاء الخميس بكت من اوله الى اخره فمما قيل من الشعر فى ذلك

اذا مونس لاحت خراطيم شمسه	بكته حتى يرى الشمس تغرب	بكت غدوة
فما رد يأسا حزنها وعويلها	ولم يغنها حزن ونفس تعذب	

وكانوا يسمون الخميس مونسا قال الزبير وانما نسب بنو الياس الى امهم لانها حين شغلها حزنها
على ابيهم قالوا هؤلاء اولاد خندف الذين تركتهم صغارا ايتاما حتى عرفوا ببنى خندف واما
عوانة ام كنانة وهى بنت سعد بن قيس وهى عوانة بنت قيس بن عيلان والعوانة فى اللغة النخلة
الطويلة **وذكر** حديث عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس وقد تقدم فى نسب خزاعة واسلم انهما ابنا
حارثة بن ثعلبة وان ربيعة بن حارثة هو ابو خزاعة وقول النبى صلى الله عليه وسلم لاسلم ارموا يا
بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا هو معارض لحديث اكثم ابن الجون فى الظاهر الا ان بعض
اهل النسب ذكر ان عمرو بن لحى كان حارثة قد خلف على امه بعد ان امت من قمعة ولحى صغير
ولحى هو ربيعة فتبناه حارثة وانتسب اليه فيكون النسب صحيحا بالوجهين جميعا الى حارثة
بالتبنى والى قمعة بالولادة وكذلك اسلم بن افصى بن حارثة فانه اخو خزاعة والقول فيه كالقول
فى خزاعة وقيل فى اسلم بن افصى بن حارثة انهم من بنى ابى حارثة بن عامر لا من بنى حارثة فعلى هذا
لا يكون فى الحديث حجة لمن نسب قحطان الى اسمعيل والله اعلم ومن حجة من نسب خزاعة الى قمعة
مع الحديث المذكور فى ذلك قول المعطل يخاطب قوما من خزاعة

لعلكم من اسرة قمعية	اذا حضروا لا يشهدون المعرفا

وقوله فى حديث اكثم الذى يرويه ابو هريرة اسم ابى هريرة عبد الله بن عمرو وقيل عبد الرحمن
ابن صخر وقد قيل هذا الذى ذكره ابن هشام وقال البخارى اسمه عبد شمس بن عبد نهم وقيل
اسمه عبد نهم وقيل اسمه عبد غنم ويحتمل ان يكون هذا اسمه فى الجاهلية فبدله رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما بدل كثيرا من الاسماء وقد قيل اسمه برير بن عشرقة وقيل كردوس وقيل
سكين قاله النسوى وقيل غير هذا وكناه ابا هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرة راها معه
وقد ذكر ان الهرة كانت وحشية فاخذ افراخها فسمى ابا هريرة لذلك واما اكثم الذى
ذكره فقد صرح فى حديثه بنسب عمرو والد خزاعة وذكره لقوة الشبه بين اكثم وبينه يدل
على انه نسب ولادة كما تقدم لا سيما على رواية الزبير فان فيها قال رايت عمرو بن لحى والد
خزاعة يجر قصبه الحديث **وقوله** لاكثم انك مؤمن وهو كافر وقد روى الحرث فى مسنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة فى حديث الدجال لعبد العزى بن قطن قال
ايضرنى شبهى يا رسول الله يعنى الدجال فقال له كما قال لاكثم انك مؤمن وهو كافر واحسب
هذا وهما فى الحديث والله اعلم لما ذكره البخارى عن الزهرى قال ابن قطن رجل من خزاعة هلك
فى الجاهلية ولاكثم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان احدهما خير الرفقاء اربعة وقد
تكلمنا على معناه فى كتاب التعريف والاعلام والاخر اغز مع غير قومك يحسن خلقك
خلقك قال الاسكاف فى كتاب فوايد الاخبار معنى هذا ان الرجل اذا غزا مع غير قومه
تحفظ ولم يسترسل وتكلف من رياضة نفسه ما لا يتكلفه فى صحبة من يثق باحتماله
لنظرهم اليه بعين الرضى ولصحة ادلاله فكذلك يحسن خلقه لرياضته نفسه على الصبر
والاحتمال وهذا احسن من التاويل غير ان الحديث مختلف فى لفظه فقد روى فيه سافر مع
قومك وذكر الروايتين ابو عمر **وذكر** فى الحديث عمرو بن لحى وانه اول من بحر البحيرة وقد
روى ايضا ان اول من بحر البحيرة رجل من بنى مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم
البانهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته فى النار تخبطانه باخفافهما وتعضانه
بافواههما وقال عليه الصلوة والسلم قد عرفنا اول من سيب السائبة ونصب النصب عمرو
ابن لحى رايته يؤذى اهل النار بريح قصبه رواه ابن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر مسندا
ولم يقع فى رواية البكائى عنه **اصل عبادة الاوثان** يقال لكل صنم من حجر او غيره

صنم ولا يقال وثن الا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة
على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها
شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة
وكسى عشرة آلاف حلة حتى انه اللات الذي كان يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة
تسمى صخرة اللات ويقال ان الذي كان يلت السويق كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو
انه لم يمت ولكن دخل في الصخرة ثم امرهم بعبادتها وان يبنوا عليها بيتا يسمى اللات ويقال
دام امره وامر ولده على هذا بمكة ثلثمائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة اللات مخففة
التاء واتخذت صنما يعبد وقد ذكر ابن اسحق ان اول من دخل الاصنام الحرم وحمل الناس
على عبادتها وسياتي ذكر اساف ونائلة وما كان منه في امرهما وذكر ابو الوليد الازرقي
في اخبار مكة ان عمرو بن لحي فقأ اعين عشرين بعيرا وكانوا يفقؤون عين الفحل اذا بلغت
الابل الفا فاذا بلغت الفين فقؤوا العين الاخرى قال الراجز

وكان شكر القوم عند المنن	كي الصحيحات وفقأ الاعين

وكانت التلبية من عهد ابرهيم عليه السلم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان
عمرو بن لحي فبينا هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك
لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو وقال وما هذا فقال الشيخ قل تملكه
وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وذكر ابن اسحق ما كان في قوم
نوح ومن قبلهم من عبادة الاصنام وتلك هي الجاهلية الاولى التي ذكر الله في القرآن في
قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وكان بدء ذلك في عهد مهلاييل بن قينان
فيما ذكروا وقد ذكر البخاري عن ابن عباس رض قال صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح
في العرب بعد وهي اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم
ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى
اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وذكر الطبري هذا المعنى وزاد ان سواعا كان ابن شيث
وان يغوث كان ابن سواع وكذلك يعوق ونسر كلما هلك الاول صورت صورته
وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا في دعائه من الاجابة فلم يزالوا كذا حتى خلف
الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء اباؤنا الا انها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة
وهذه اسماء سريانية وقعت الى الهند فسموا بها اصنامهم التي زعموا انها صور الدراري
السبعة وربما كلمتهم الجن من جوفها ففتنتهم ثم ادخلها الى العرب عمرو بن لحي كما ذكرنا او
غيره وعلمهم تلك الاسماء او القاها الشيطان على السنتهم موافقة لما كان في عهد نوح
وذكر ابن اسحق ان بني كلب بن وبرة من قضاعة وبرة بسكون الباء تقيد في نسخة الشيخ
وهي الانثى من الوبر اتخذوا ودا في دومة الجندل ودومة هذه بضم الدال ذكروا انها
سميت بدومى بن اسمعيل كان نزلها ودومة اخرى بضم الدال عند الكوفة ودومة بفتح الدال
اخرى مذكورة في اخبار الردة كذا وجدته مقيدا في اسماء هذه المواضع وذكر طيئ بن ادد
او ابن ملك بن ادد على الخلاف وملك هو مذحج وهي بعد الذهاب في الارض قال ابن جني
ولم يرض قول القتبي انه اول من طوى المناهل لان طيئا مهموز وطويت غير مهموز وذكر جرش
في مذحج والمعروف انهم في حمير وان مذحج من كهلان بن سبا ويقال ان الملك كان لكهلان بعد
حمير وان ملكه دام ثلث مائة سنة ثم عاد في بني حمير قاله المسعودي وذكر الدارقطني ان
جرش وحرش بالحاء اخوان وانهما ابنا عليم بن جناب الكلبي فهما قبيلان من كلب فالله اعلم

وذكر ملك بن نمط الهمداني وهو ابو ثور ويلقب ذا المشعار وهو من بني خارف وقيل انه من يام
ابن اصبى وكلاهما من همدان وقوله يريش الله في الدنيا ويبري هو من ريش السهم وبريه
ثم استعير في النفع والضر قال سويد

فريشني بخير طال ما قد بريتني	وخير الموالي من يريش ولا يبري

وذكر حديث الملكاني وقوله فشتتنا سعد فلا نحن من سعد ويمتنع في العربية دخول لا
على الابتدا المعرفة والخبر الا مع تكرار لا مثل ان تقول لا زيد في الدار ولا عمرو وذكر سيبويه
قولهم لا نولك ان تفعل وانما قال انما جاز هذا لان معناه معنى الفعل اي لا ينبغي لك ان تفعل
وكذلك ينبغي ان يقال في الملكاني لم يقلها على جهة الخبر ولكن على قصد التبري منه فكان
معنى الكلام فلا نتولى سعدا ولا ندين به فهذا المعنى حسن دخول لا على المبتدا كما حسن
لا نولك وقوله الا صخرة بتنوفة التنوفة القفرة وجمعها تنائف بالهمز ووزنها فعولة ولو
كانت تفعلة من النوف وهو الارتفاع لجمعت تناوف ولكنه لا يجوز ان تكون تفعلة الا
ان تحرك الواو بالضم لئلا تشبه بناء الفعل ولو قيل فيها تنوفة بضم التاء لاحتمل حينئذ
ان تكون فعولة او تفعلة على مثال تنفلة اذ ليس في الافعال تفعل بالضم وهذا من
دقيق علم التصريف واما ملكان ابن كنانة فبكسر الميم قال ابو جعفر بن حبيب النسابة كل شيء
في العرب فهو ملكان مكسور الميم ساكن اللام غير ملكان في السكون فانهما بفتح الميم
واللام فملكان قضاعة هو ابن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
وملكان السكون هو ابن عباد بن عياض بن عقبة بن السكون بن اشرس من كندة وكذلك
قال الهمداني في ملكان بن جرم وقال هشام عطفان وقال ابن حبيب مشايخ خزاعة يقولون
ملكان بفتح اللام قال ابو الوليد يعني ابن حبيب ملكان ابن افصى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
ابن عامر وذكر ابو علي القالي في الامالي عن ابي بكر بن الانباري عن ابيه عن اشياخه ان كل ما
كان في العرب فهو ملكان بكسر الميم الا ملكان بن جرم بن زبان قال الفقيه
الحافظ ابو القسم رضي الله عنه وابن حبيب النسابة مصروف واسم ابيه ورايت لابن الاعرابي قال
انما هو بفتح الباء غير مجرى لانها امه وانكر ذلك عليه غيره وقالوا هو حبيب بن المحبر معروف غير
منكر وانما ذكرناه ههنا لما حكينا قوله في ملكان فصل وذكر اسافا ونائلة وانهما رجل وامراة
من جرهم وان اسافا وقع عليها في الكعبة فمسخا وذكر رزين في فضائل مكة عن بعض السلف
قال ما امهلهما الله الى ان يفجر فيها ولكنه قبلها فمسخا حجرين فاخرجا الى الصفا والمروة فنصبا
عليهما ليكونا عبرة وموعظة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف
الناس بالكعبة وبهما حتى عبدا من دون الله تعالى واما هبل فان عمرو بن لحي جاء به من
هيت وهي من ارض الجزيرة حتى وضعه في الكعبة وذكر الواقدي ان نائلة حين كسرها النبي
عليه الصلوة والسلم عام الفتح خرج منها سوداء شمطاء تخمش وجهها وتنادي بالويل والثبور
وذكر باقي الحديث وقول عائشة احدثا في الكعبة ارادت الحدث الذي هو الفجور كما قال
عليه الصلوة والسلم من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله وقال عمر حين كانت الزلزلة
بالمدينة احدثتم والله لئن عادت لاخرجن من بين اظهركم وقول ابي طالب من اساف
ونائل هو ترخيم في غير النداء للضرورة كما قال مال بن حنظل وذكر قول الشاعر اي خذ عافي عينها
والقدع ضعف البصر من ادمان النظر وقوله في الغبغب هو المنحر ومراق الدم كانه سمي
بحكاية صوت الدم عند انثعابه ويجوز ان يكون مقلوبا من قولهم بئر بغبغ وبغيبغ اذا كانت
كثيرة الماء قال الراجز بغيبغ قصيرة الرشاء ومنه قيل لعين ابي نيزر البغيبغة

ومعنى هذا البيت الذم وتشبيه هذا المهجو برأس بقرة قد قارب ان يذهب بصرها فلا تصلح الا للذبح والقتل وذكر فلسا في بلاد طي بين اجاء وسلمى ويذكر عن ابن الكلبي وغيره ان اجاء اسم رجل بعينه وهو اجاء ابن عبد الحي وكان فجر باسما بنت حام او اتهم بذلك فصلبا في ذينك الجبلين وعندهما جبل يقال له العوجاء وكانت العوجاء حاضنة سلمى فيما ذكر وكانت السفير بينها وبين اجا فصلبت في الجبل الثالث فسمي بها وذكر ذا الخلصة وهو بيت دوس والخلصة في اللغة نبات طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب وجمع الخلصة خلص وان الذي استقسم بالازلام هو امرؤ القيس بن حجر ووقع في كتاب ابي الفرج ان امرأ القيس بن حجر حين وتره بنو اسد بقتل ابيه استقسم عند ذي الخلصة بثلثة ازلام وهي الزاجر والآمر والمتربص فخرج له الزاجر فسب الصنم ورماه بالحجارة وقال له اعضض ببظر امك وقال الرجز الذي ذكره ابن اسحق لو كنت يا ذا الخلص الموتورا الى آخره ولم يستقسم احد عند ذي الخلصة بعد حتى جاء الاسلام وموضعه اليوم مسجد جامع لبلد يقال له العبلات من ارض خثعم ذكره المبرد عن ابي عبيدة واسم امرئ القيس حندج والحندج بقلة تنبت في الرمل والقيس الشدة قال الشاعر

وانت على الاعداء قيس ونجدة ... وانت على الادنين هشام ونوفل

والنسب اليه مرقسي والى كل امرئ القيس من العرب سواه مرئي وقد قيل ان حندجا اسم امرئ القيس بن عابس وله صحبة وهو كندي مثل الاول فوقع الغلط من هنا وقوله لم تنه عن قتل العداة زورا نصب زورا على الحال من المصدر الذي هو النهي اي نهيا زورا وانتصاب المصدر على هذه الصورة انما هو حال ومفعول مطلق فاذا حذفت المصدر واقمت الصفة مقامه لم تكن الا حالا والدليل على ذلك انك تقول ساروا شديدا وساروا رويدا فان رددته الى ما لا يسم فاعله لم يجز رفعه لانه حال ولو لفظت بالمصدر فقلت ساروا سيرا رويدا لجاز ان تقول في ما لم يسم فاعله سير عليه سير رويد هذا كله معنى قول سيبويه فدل على ان حكمه اذا لفظ به غير حكمه اذا حذف والسر في ذلك ان الصفة لا تقوم مقام المفعول اذا حذف لا تقول كلمت شديدا ولا ضربت طويلا يقبح ذلك اذا كانت الصفة عامة والحال ليست كذلك لانها تجري مجرى الظرف وان كانت صفة فتقول صحوبا معها وهو الاسم الذي هو حال له ومن هذا الباب قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وذكر بعث جرير البجلي الى هدم ذي الخلصة وذلك قبل وفاة النبي عليه الصلوة والسلم بشهرين او نحوهما قال جرير بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائة وخمسين راكبا من احمس الى ذي الخلصة فقلت يا رسول الله اني لا اثبت على الخيل فدعا لي وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا وفي كتاب مسلم في هذا الحديث زيادة وكان يقال له الكعبة اليمانية والشامية وهذا مشكل ومعناه كان يقال للكعبة اليمانية والشامية يعنون بالشامية البيت الحرام فزيادة له في هذا الحديث سهو وباسقاطه يصح المعنى قاله بعض المحدثين والحديث في جامع البخاري بزيادة له كما في صحيح مسلم وليس هذا عندي بسهو وانما معناه كان يقال له اي يقال من اجله الكعبة الشامية للكعبة وهو الكعبة اليمانية اذ كان هو باليمن وله يعني من اجله لا تنكر كما قال ابن ابي ربيعة

وقصير من آخر الليل قد لا ... ح له قالت الفتاتان قوما

وذو الخلصة بضم الخاء واللام في قول ابن اسحق وبفتحهما في قول ابن هشام وهو صنم سيعبد في آخر الزمان ثبت في الحديث انه لا تقوم الساعة حتى تصطفق اليات نساء دوس وخثعم

حول

حول ذي الخلصة فصل وذكر المستوغر بن ربيعة واسمه كعب قال ابن دريد سمي مستوغرا بقوله

ينش الماء في الربلات منها ... نشيش الرضف في اللبن الوغير

والوغير فعيل من وغرة الحر وهي شدته وذكر القتبي ان المستوغر حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنه وقد هرم والجد يقوده فقال له رجل ارفق بهذا الشيخ فقد طال ما رفق بك فقال ومن تراه فقال هو ابوك او جدك فقال له ما هو الا ابن ابني فقال ما رأيت كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة فقال انا المستوغر والابيات التي انشدها له

ولقد سئمت من الحيوة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا

الى آخرها ذكرها وروى لزهير بن جناب الكلبي وهو زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وزهير هذا من المعمرين وهو الذي يقول

ابني ان اهلك فانني ... قد بنيت لكم بنيه
وتركتكم اولاد سا ... دات زنادهم وريه
من كل ما نال الفتى ... قد نلته الا التحيه

يريد بالتحية البقاء وقيل الملك واعقب هو واخوته قبايل في كلب وهم زهير وعدي وحارثة ومالك ويعرف مالك هذا بالاصم لقوله

اصم عن الخنا ان قيل يوما ... وفي غير الخنا الفى سميعا

واخوه حارثة بن جناب وعليم بن جناب ومن بني عليم بنو زيد غير مصروف عرفوا بامهم زيد بنت مالك وهم بنو كعب بن عليم منهم الرباب بنت امرئ القيس امرأة الحسين بن علي وفيها يقول

احب لحبها زيدا جميعا ... ونتلة كلها وبني الرباب
واخوالا لها من آل لام ... احبهم وطر بني جناب

فمن المعمرين من العرب سوى المستوغر ممن زاد على المائتين وعلى ثلاثمائة زهير هذا وعبيد بن شرية ودغفل بن حنظلة النسابة والربيع بن ضبع الفزاري وذو الاصبع العدواني ونصر بن دهمان بن اشجع بن ريث بن غطفان وكان قد اسود رأسه بعد ابيضاضه وتقوم ظهره بعد انحنائه وفيه يقول القائل

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها ... وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه ... ولكنه من بعد ذلك قد ماتا

وامره عند العرب من اعجب العجب ومن اطول المعمرين عمرا ذويد واسمه زيد بن نهد من قضاعة وابوه نهد اليه ينسب الحي المعروفون من قضاعة بنو نهد بن زيد عاش ذويد اربعمائة عام فيما ذكروا وكان له آثار في العرب ووقايع وغارات فلما جاءه الموت قال

اليوم يبنى لذويد بيته ... ومغنم يوم الوغى حويته
ومعصم موشم لويته ... لو كان للدهر بلى ابليته
او كان قرني واحدا كفيته

وقول المستوغر

ولقد شددت على رضاء شدة ... فتركتها قفرا بقاع اسحما

يريد تركتها سخامة من اثر النار وبعده

واعان عبد الله في مكروهها ... وبمثل عبد الله اغشى المحرما

وذكر ذا الكعبات بيت وائل وانشد للاسود بن يعفر

ارض الخورنق والسدير وبارق … والبيت ذي الشرفات من سنداد

والخورنق قصر بناه النعمن الاكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده فيه عنده فبناه بنيانا عجيبا لم تر العرب مثله واسم الذى بناه له سنمار وهو رومى من اعلاه حتى قالت العرب جزانى جزاء سنمار وذلك انه لما تم الخورنق وعجب الناس من حسنه قال سنمار اما والله لو شئت حين بنيته جعلته يدور مع الشمس حيث دارت فقال له الملك انك لتحسن ان تبنى اجمل من هذا وغارت نفسه ان يبنى لغيره مثله وامر به فطرح من اعلاه وكان بناه فى عشرين سنة قال الشاعر

جزانى جزاه الله شر جزائه … جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى وضعه البنيان عشرين حجة … يعل عليه بالقراميد والسكب
فلما انتهى البنيان يوما تمامه … وآض كمثل الطود والباذخ الصعب
رمى بسنمار على حق راسه … وذاك لعمر الله من اعظم الخطب

ذكر هذا الشعر الجاحظ فى كتاب الحيوان والسنمار من اسماء القمر واول شعر الاسود

ذهب الرقاد فما احس رقادى … وفيها يقول

ولقد علمت وان تطاول بى المدى … ان السبيل سبيل ذى الاعواد

قيل يريد بالاعواد النعش وقيل اراد عامر بن الظرب الذى قرعت له العصا بالعود من الهرم والخرف وفيها يقول

ماذا أؤمل بعد آل محرق … تركوا منازلهم وبعد اياد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم … ماء الفرات يجئ من اطواد
ارض الخورنق والسدير وبارق … والبيت ذى الكعبات من سنداد
جرت الرياح على محل ديارهم … فكانهم كانوا على ميعاد
وارى النعيم وكل ما يلهى به … يوما يصير الى بلى ونفاد

ومعنى السدير بالفارسية بيت الملك يقولون له سه دلى اى له ثلث شعب قال البكرى سمى السدير لان الاعراب كانوا يرفعون ابصارهم اليه فتسدر من علوه يقال سدر بصره اذا تحير **فصل** وذكر البحيرة والسائبة وفسر ذلك وفسره ابن هشام بتفسير آخر وللمفسرين فى تفسيرها اقوال منها ما يقرب ومنها ما يبعد من قولهما وحسبك منها ما وقع فى الكتاب لانها امور كانت فى الجاهلية قد ابطلها الاسلام فلا تمس الحاجة الى علمها **وذكر** ما انزل الله فى ذلك منها قوله سبحانه خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ومنها من الفقه الزجر عن التشبه بهم فى تخصيصهم الذكور دون الاناث بالهبات روت عمرة عن عائشة رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يعمد احدكم الى المال فيجعله عند ذكور ولده ان هذا الا كما قال الله عز وجل وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا رواه البخارى فى التاريخ من حديث سليمن بن حجاج وانشد فى البحيرة

فيه من الاخرج المرباع قرقرة … هدر الديانى وسط الهجمة البحر

هكذا الرواية المرباع بالباء من الربيع والمرباع هو الفحل الذى يبكر بالالقاح ويقال للناقة ايضا مرباع اذا بكرت بالنتاج وللروضة اذا بكرت بالنبات يصف فى هذا البيت حمار وحش يقول فيه من الاخرج وهو الظليم الذى فيه بياض وسواد اى فيه منه قرقرة اى صوت وهدير مثل هدير الديانى وهو الفحل المنسوب الى دياف بلد بالشام والهجمة من الابل دون المائة وجعلها بحرا لانها تامن من الغارات بصفها بالمنعة والحما

كما امن البحيرة من ان تذبح او تنحر ورايت فى شعر ابن مقبل من الاخرج المرياع بالياء اخت الواو وفسره فى الشرح من راع يريع اذا اسرع الاجابة كما قال طرفة

تريع الى صوت المهيب وتتقى …

والنفس الى الرواية الاولى اسكن وحكى عن ابن قتيبة انه قال فى البحر هى الغزيرات اللبن لا جمع بحيرة كانها جمع بحور عنده فعلى هذا يذهب المعنى الذى ذكرناه من امنها ومنعتها اذ ليس هذا المعنى فى الغزيرات لكنه اظهر فى العربية لان بحيرة فعيلة وفعيلة لا تجمع على فعل الا ان تشبه بسفينة وسفن وخريدة وخرد وهو قليل وقبل البيت فى وصف روض

يغاذب النبت ريحان الفواد له … زاد النهار لاصوات من النعر

وبعد البيت الواقع فى السيرة

والازرق الاخضر السربال منتصب … قيد العصا فوق ذيال من الزهر

يعنى بالازرق ذباب الروض وكذلك النعر **وقوله** فى البيت الآخر حول الوصائل جمع حائل ويقال فى جمعها ايضا حولل ومثله عائط وعوطط على غير قياس والشريف اسم موضع **وقوله** فى نسب خزاعة تقول خزاعة نحن بنو عمرو بن عامر الى آخر النسب قد تقدم ان عمرا يقال له مزيقيا واما عامر فهو ماء السماء سمى بذلك لجوده وقيامه عندهم مقام الغيث وحارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة وهو الغطريف وقول عون لما هبطنا بطن مر يريد مر الظهران وسمى مرا لان فى عرق من الوادى من غير لون الارض شبه الميم الممدودة وبعدها راء خلقت كذلك ويذكر عن كثير انه قال سميت مر لمرارتها ولا ادرى ما صحة هذا فلما هبطنا بطن مر البيتين وبعدهما

خزاعتنا اهل اجتهاد وهجرة … وانصارنا جند النبى المهاجر
وسرنا الى ان قد نزلنا بيثرب … بلا وهن منا وغير تشاجر
وسارت لنا سيارة ذات منظر … بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون اهل الشام حتى تمكنوا … ملوكا بارض الشام فوق المنابر
اولاك بنو ماء السماء توارثوا … دمشقا بملك كابرا بعد كابر

الحلول جمع حال والكراكر كراديس الخيل **وقوله** دمشقا سميت مدينة الشام باسم الرجل الذى هاجر اليها مع ابراهيم وهو دامشق بن النمرود بن كنعان ابوه الملك الكافر عدو ابراهيم وكان ابنه دامشق قد آمن بابراهيم عليه السلام وهاجر معه الى الشام كذلك ذكر بعض النساب وذكره البكرى فى كتاب المعجم والدمشق فى اللغة الناقة المسنة فيما ذكر بعضهم وكان يقال لدمشق ايضا جيرون سميت باسم الذى بناها وهو جيرون بن سعد **وذكر** بنى كنانة الاربعة ملكا وملكان والنضر وعبد مناة وزاد الطبرى فى ولد كنانة عامرا والحرث والنضير وغنما وسعدا وعوفا وجرولا والجدال وغزوان كلهم بنو كنانة **فصل** وذكر النضر بن كنانة وقول من قال انه قريش والقول الآخر ان فهرا هو قريش وقد قيل ان فهرا لقب واسمه الذى سمى به قريش واما يخلد بن النضر فذكر ابو عبد الله الزبير بن بكار فى انساب قريش له قال قال عمى واما بنو يخلد ابن النضر فهم فى بنى عمرو بن الحرث بن مالك بن كنانة ومنهم قريش بن بدر بن يخلد بن النضر وكان دليل بنى كنانة فى تجاراتهم فكان يقال قدمت عير قريش فسميت قريش به وابوه بدر بن يخلد صاحب بدر الموضع الذى لقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا وقال عن غير عمه قريش ابن الحرث بن يخلد وابنه بدر الذى سميت به بدر وهو احتفرها قال وقد قالوا اسم فهر ابن مالك قريش ومن لم يلد فهر فليس من قريش وذكر عن عمه ان فهرا هو قريش وقال ابو عبد الله حدثنى عمر بن ابى بكر المومل عن جدى عبد الله بن مصعب رحمه الله انه سمعه يقول اسم فهر بن مالك قريش وانما فهر لقب وكذلك حدثه المومل عن عثمان بن ابى سليمن فى اسم فهر

ابن خالد

عمرو

ابن ملك انه قريش وقال حدثني ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابو البختري وهب بن وهب قال
حدثني ابن اخي ابن شهاب عن عمه ان اسم فهر بن ملك الذي اسمته امه قريش وانما نبذته
فهرا كما يسمى الصبي غرارة وشملة واشباه ذلك قال قال وقد اجتمع النساب من قريش وغيرهم
ان قريشا انما تفرقت عن فهر والذي عليه من ادركت من نساب قريش ان ولد فهر بن ملك
قريش وان من جاوز فهر بن ملك بنسبه فليس من قريش وذكر عن هشام بن محمد بن السائب
الكلبي فيما حدثنا ابو الحسن الاثرم وذكر عنه انه قال في موضع اخر ولد ملك بن النضر
فهرا وهو جماع قريش وقال قال محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن محمد عن الشعبي
قال النضر بن كنانة هو قريش وانما سمي قريشا لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها
بماله والتقريش هو التفتيش وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما
يبلغهم فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشا وقد قال الحرث بن حلزة في بيان القرش انه
التفتيش

ايها الناطق المقرش عنا	عند عمرو وهل لذاك بقاء

وحدثنا ابو الحسن الاثرم عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال منتهى من وقع عليه اسم قريش النضر
وكنانة فولد قريش دون سائر بني كنانة بن خزيمة بن مدركة وهو عامر بن الياس بن مضر
فاما من كان من ولد كنانة سوى النضر فلا يقال لهم قريش قال وانما سمي بنو النضر قريشا
لتجمعهم لان التقرش هو التجمع قال وقال بعضهم للتجارة يتقارشون يتجرون والدليل على
اضطراب هذا القول ان قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم قصي بن كلاب فلم يجمع الا ولد فهر بن
ملك لا مرية عند احد في ذلك وبعد هذا فنحن اعلم باسورنا وارعى لماثرنا واحفظ لاسمائنا
لم نعلم ولم ندع قريشا ولم نسمها الا ولد فهر بن ملك قال الفقيه الحافظ المولف ابو
القسم رضي الله عنه جميع هذا الكلام من قول الزبير وما حكاه عن النسابين نقلته من
كتاب الشيخ ابي بحر رحمه الله ثم الفيته في كتاب الزبير كما ذكر ورأيت لغيره ان قريشا تصغير القرش
وهو حوت في البحر ياكل حيتان البحر سميت به القبيلة او سمي به ابو القبيلة والله اعلم ورد
الزبير على ابن اسحق في انها سميت قريشا لتجمعها وانه لا يعرف قريشا الا بني فهر رد لا يلزم
لان ابن اسحق لم يقل انهم بنو قصي خاصة وانما اراد انهم سموا بهذا الاسم مذ جمعهم
قصي وكذلك قال المبرد في المقتضب ان هذه التسمية انما وقعت لقصي والله اعلم غير انا قدمنا
من قول كعب بن لوي ما يدل على انها كانت تسمى قريشا قبل مولد قصي وهو قوله

اذا قريش تبغي الحق خذلانا

فصل

وذكر قول رؤبة قد كان يغنيهم عن الشغوش
والخشل من تساقط القروش

وقوله ضرب من القمح وقد الخشل رؤس الخلاخيل في حاشية الشيخ عن ابي الوليد قال
انما الخشل المقل والقروش ما تساقط من حتاته وتقشر منه وانشد الكميت بن عبد الرحمن
النبس اي بالصلت ما لبس اخوتي الى اخر الابيات ومنها

رأيت ثياب العصب مختلط السدى	بنا وبهم والحضرمي المخصرا

والعصب برود اليمن لانها تصنع بالعصب ولا ينبت العصب ولا الورس الا باليمن وكذلك
اللبان قاله ابو حنيفة يريد انا قد ودنا من قد دهم فسدى اثوابنا مختلط بسدى اثوابهم والحضرمي
النعال والمخصرة التي تضيق من جانبيها كانها ناقصة الخصرين كما يقال رجل مبطن اي ضامر
البطن وجاء في صفة نعل النبي عليه الصلوة والسلام انها كانت معقبة مخصرة ملسنة مخرثمة والمخرثمة
التي لها خرثمة وهو كالتحديد في مقدمها وكانت نعله عليه الصلوة والسلم من سبت ولا يكون
السبت الا من جلد بقر مدبوغ قاله ابو حنيفة عن الاصمعي وابي زيد وذكر قول جرير في
الحطيئة حذيفة ودفع في نسبه فقال اسم الحطيئة حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كلب

عنه ان النضر بن
كنانة هو قريش صح

وقال

وقال غيره سمي الحطئ بقوله

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا	اعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا باقي الرسيم خيطفا	

والخيطفة سرعة في العدو فاذا وصفت به العنق والجري قلت عنق خيطف واذا سميت
به الرجل قلت خطفى وكذلك ان جعلته اسما للمشية فهو مثل الجمزى والبشكى وقوله وتيم
ابن غالب وهم بنو الادرم الادرم المدفون الكعبين من اللحم يقال امراة درماء وكعب
ادرم قال الراجز قامت تريه خشية ان تصرما

ساقا بخنداة وكعبا ادرما	وكفلا مثل النقا او اعظما

والادرم ايضا المنقوص الذقن وكان تيم بن غالب كذلك فسمي الادرم قال الزبير وبنو الادرم
هؤلاء هم اعراب مكة وهم من قريش الظواهر لا من قريش البطاح وكذلك بنو محارب بن
فهر وبنو معيص بن عامر وذكر بني لؤي فقال ام عامر ماوية بنت كعب بن القين قال
المولف رضي الله عنه سميت بالماوية وهي المراة كانها نسبت الى الماء لصفائها وقلبت همزة
الماء واوا وكان القياس ان تقلب هاء فيقال ماهية ولكن شبهوه بما الهمزة فيه منقلبة
عن ياء او واو ولما كان حكم الهاء الا تهمز في هذا الموضع فلما شبهت بحرف المد واللين همزوها
لذلك طردوا فيها ذلك الشبه ويحتمل اسم المراة ان يكون من اويته اذا ضممته اليك يقال اويت
مثل ضممت واويته مثل ادنيته ثم يقال في المفعول من اويت على وزن فعلت ماوي والمراة
ماوية ثم تسهل الهمزة فتكون الفا ساكنة وخالفه ابن هشام في ام عامر فقال مخشية وانما
ماوية ام سائر بنيه سوى عامر وذكر سعد بن لوي وانهم بنانة في بني شيبان عرفوا بحاضنة
لهم اسمها بنانة وهو بنو ضبيعة اضجم من ربيعة لا ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فلما كان زمن
عمر قدموا عليه وفيهم سيد لهم يقال له ابو الدهماء فكلم ابو الدهماء عمر ان يلحقهم بقريش فانكر
عمر ذلك فاخبره عثمان عن ابيه عفان انه اخبره بصحة نسبهم الى قريش وسبب خروجهم
عنهم فواعدهم عمر ان ياتوه العام القابل فيلحقهم فقتل ابو الدهماء عند انصرافه وشغلوا
بامره حتى مات عمر فالحقهم عثمان بقريش فلما كان علي نفاهم عن قريش وردهم الى شيبان
فقال الشاعر ضربا التجيبي المضلل ضربة ردت بنانة في بني شيبانا

والعائذي لمثلها متوقع	لما بكى وكانه قد كانا

لحقت هذا الخبر من حديث ذكره البرقي عن ابن الكلبي والبنانة الرائحة الطيبة في
اللغة وقال ابو حنيفة البنانة الروضة المعشبة الحالية اي قد حليت بالزهر وذكر
خزيمة بن لوي وانهم انتسبوا في شيبان ويعرفون بامهم عايذة قال وعايذة من اليمن و
غيره هي بنت الخمس بن قحافة من خثعم ولدت لعبيد بن خزيمة ملكا وحارثا فهم بنو عايذة
ومن بني خزيمة ايضا بنو حرب بن خزيمة قتلتهم المسودة في بيتهم بالشام وهم يحسبونهم
بني حرب بن امية وذكر بنت جرم بن ربان وبنت جرم هي ناجية واسمها ليلى وجرم ابو جدة
الذي نزل جدة من ساحل الحجاز فعرفت به كما عرفت كثير من البلاد بمن نزلها من الرجال
وقد تقدم طرف من ذلك وسياتي منه في الكتاب كثير ان شاء الله تعالى وربان هو علاف
الذي تنسب اليه الرحال العلافية وذكر سعد بن ذبيان وقصته مع عوف بن لوي
وذبيان بن بغيض بكسر الذال وبالضم والكسر افصح وهم في ربعة احياء من العرب
ذبيان بن بغيض في قيس وذبيان بن ثعلبة في بجيلة وذبيان في قضاعة وذبيان في
الازد وذكر ابن دريد في كتاب اشتقاق الاسماء ان ذبيان فعلان من ذبي العود يذبي

البنانة

وكان بنو ضبيعة
قد ادعوهم صح

فصل

قرتهم

يقال ذبي لعوج و ذوى بمعنى واحد وذكر حديث سامة بن لوى حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد بنيه فانتسب له الى سامة فقال له عليه الصلوة والسلام الشاعر بخفض الراء من الشاعر كذا قيدة ابو بحر عن ابى الوليد بالخفض وهو الصحيح لانه مردود على ما قبله كانه في ما بعده ولكن العامل مقدر بعد الالف فاذا قال لك القائل قرأت على زيد شلا فقلت له أالعالم بالاستفهام كانك قلت اعلى العالم ونظير هذا الف الانكار اذا قال القائل مررت بزيد فانكرت عليه فقلت ازيدنيه بخفض الدال وبالنصب اذا قال رأيت زيدا قلت ازيدا وكذلك الرفع ومن بنى سامة هذا محمد بن عرعرة بن البرند شيخ البخارى وبنو سامة بن لوى يتهمون فى نسبهم الى سامة بن لوى زعم بعض النساب انهم ادعياء وان سامة لم يعقب اعدا آل على رضى الله عنه والذين خالفوا عليا منهم بنو عبد البيت ومنهم على بن الجهم الشاعر قيل انه كان يلعن اباه لما سماه عليا بغضا منه فى على رضى الله عنه ذكره المسعودى قوله بلغا عامرا وكعبا رسولا يجوز ان يكون رسولا مفعولا بيلغا اذا جعلت الرسول بمعنى الرسالة كما قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بليلى ولا ارسلتهم برسول

اى برسالة وانما سموا الرسالة رسولا اذا كانت كتابا او ما يقوم مقام الكتاب من شعر منظوم لانهم كانوا يقيمون الشعر مقام الكتاب فيبلغه الركبان كما تبلغ الكتاب والكتاب يعرب عن ضمير الكاتب كما يعرب الرسول وكذلك الشعر المبلغ فسمى رسولا وبين الرسول والمرسل معنى دقيق ينتفع به فى فهم قول الله عز وجل وارسلناك رسولا فانه لا يحسن فى مثل هذا ان يقال وارسلناك مرسلا ولا انبأناك نبيا كما لا يحسن ضربتك مضروبا ولكشف هذا المعنى وايضاحه موضع غير هذا واختصار القول فيه ان ليس كل مرسل رسولا فالرياح مرسلات والحاصب مرسل وكذلك كل عذاب رسله وانما الرسول اسم للمبلغ عن المرسل ويجوز ان يكون رسولا حالا من قوله بلغا عامرا وكعبا رسولا اذ قد يعبر عن الاثنين والجماعة فى مثل هذا اللفظ بالواحد تقول انتم رسولى وهى رسولى يستوى الجماعة والواحد والمذكر والمؤنث وفى التنزيل انا رسول رب العالمين فيكون المفعول على هذا ان نفسى اليهما مشتاقة وتكون ان على القول الاول بدلا من رسول اى رسالة وقوله وخروس السرى تركت رذيا ان خفضت فمعناه رب خروس السرى تركت فتركت فى موضع الصفة لخروس وان نصبت جعلتها مفعولا بتركت ولم تكن تركت فى موضع صفة لان الصفة لا تعمل الا فى الموصوف والسرى فى موضع رفع لخروس على المجاز كما تقول نام ليلك يريد ناقة صموتا صبورا على السرى لا تضجر منه فتراها كالاخرس ومنه قول الكميت

كتوم اذا ضج المطى كانما ... تكرم عن اخلاقهن وترغب

وقول الاعشى

كتوم الرغاء اذا هجرت ... وكانت بقية ذود كتم

وانما قال خروس فى معنى الاخرس لانه اراد معنى كتوم فجاء به على وزنه قال البرقى وكان ما وتر بنت كعب تحت سامة اكثر من اخوته وكانت تقول وهى ترقصه صغيرا

وان ظنى ببنى ان كبر ... ان يشترى الحمد ويغلى بالثمن
ويهزم الجيش اذا الجيش ارجحن ... ويروى العيمان من محض اللبن

يقال كبن واكبن اذا اشتد وذكر قول جرير لبنى جشم بن لوى

بنى جشم لستم لهزان فانتموا ... لاعلى الروابى من لوى بن غالب

مقتضب من كلام المخاطب وان كان الاستفهام لا يعمل ما قبله صح

ينه

وقال الزبير ولد سامة غالبا والنبيت والحرث وام غالب ناجية بنت جرم بن زبان واسمها ليلى سميت ناجية لانها عطشت بارض فلاة فجعل زوجها يقول لها انظرى الى الماء وهو يريها السراب حتى نجت فسميت ناجية والمهانيب ابو الصديق الناجى الذى يروى عن ابى سعيد الخدرى وابو المتوكل الناجى وكثيرا ما يخرج عنه الترمذى وكان بنو سامة بالعراق صح صح

يقال

يقال انهم اعطوا جريرا على هذا الشعر الف عنز ربى وكانوا ينتسبون الى ربيعة فما انتسبوا بعدالا الى قريش وذكر شعر الحرث بن ظالم وقوله سفاهة مخلف وهو المستقى وفيه مما لم يذكر

لعمرك انني لاحب كعبا ... وسامة اخوتى حبى الشرابا

وقوله حتى رواحة القرشى رحلى بناجية اى بناقة سريعة يقال حش السهم بالريش اذا راشه فاراد راشنى واصلح رحلى بناجية ولم يطلب ثوابا بمدحه بذلك ورواحة هذا هو رواحة بن منقذ ابن عمرو بن معيص بن عامر وكان قد ربع فى الجاهلية اى رأس واخذ المرباع وقوله ولو طوعت عمرك كنت فيهم ونصب عمرك على الظرف وقوله وما الفيت انتجع السحابا اى كانوا يغنوننى بسيبهم ومعروفهم عن انتجاع السحاب وارتياد المراعى فى البلاد وقول الحصين بمعتلج البطحاء اى حيث تعتلج السيول والاعتلاج عمل بقوة قال الشاعر

لو قلت للسيل دع طريقك ... والسيل كالهضاب يعتلج

وفى الحديث انهما يعتلجان فيعالجا عن دينكما وفى الحديث ان الدعاء ليلقى البلاء نازلا من السماء فيعتلجان الى يوم القيامة اى يتدافعان بقوة وقوله لنا الربع بضم الراء يريد ان بنى لوى كانوا اربعة احدهم ابوهم وهو عوف وبنو لوى هم اهل الحرم ولهم وراثة البيت والاخاشب جبال مكة وقد يقال لكل جبل اخشب انشد ابو عبيدة كان فوق منكبيه اخشبا وذكر خارجة بن سنان الذى تزعم قيس ان الجن اختطفته لتستفحله نساؤها لبراعته ونجدته ونجابة نسله وقد مدح ابنه على عمر فقال لها ما كان ابوك اعطى زهيرا حين مدحه فقالت اعطاه مالا ورقيقا واثاثا افناه الدهر وكان خارجة بقر امرت امه عند موتها ان يبقر بطنها عنه ففعلوا فخرج حيا فسمى خارجة ويقال للبقير خشعة ولذلك قال الحطيئة يعنى خارجة هذا

لقد علمت خيل ابن خشعة انها ... متى ما يكن يوما جلاد تجالد

وقول غامر ترى الملوك حوله مغربلة قيل معناه منتفخة وذكروا انه يقال غربل القتيل اذا انتفخ وهذا غير معروف وان كان ابو عبيدة قد ذكره فى الغريب المصنف وايضا فان الرواية بفتح الباء مغربلة وقال بعضهم معناه يتخير الملوك فيقتلهم والذى اراه فى ذلك انه يريد بالغربلة استقصائهم وتتبعهم كما قال مكحول الدمشقى دخلت الشام فغربلتها غربلة حتى لم ادع علما الا حويته فى كل ذلك اسأل عن النفل وذكر الحديث بمعنى هذا التتبع والاستقصاء وكانه من غربلة الطعام اذا تتبعته بالاستخراج حتى لا يبقى الا الحثالة وقوله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له انما عجب هاشم هذا البيت لانه وصفه بالعز والامتناع وانه لا يخاف حاكما يعدى عليه ولا ثرة من طالب ثائر وهاشم بن حرملة هذا هو جد منظور بن زبان بن سيار الذى كانت بنته زجلة عند ابن الزبير فهو جد منظور لامه واسمها قطمة بنت هاشم كانت قطم قد حملت بمنظور اربع سنين وولدته باضراسه فسمى منظورا لطول انتظارهم اياه وفى زبان بن سيار والد منظور يقول الحطيئة

وفى آل زبان بن سيار فتية ... يرون ثنايا المجد سهلا صعابها

ولم ينصرف سيار الماسنذكره بعد ان شاء الله وذكر نهيرا ونسبه الى مزينة وهم بنو عثمان بن عمرو بن لاطم بن اد بن طابخة قال حسان

فانك خير عثمان بن عمرو ... واسناها اذا ذكر السناء

يمدح رجلا من مزينة ومزينة امهم وهى بنت كلب بن وبرة واختها الحوأب بنت كلب التى يعرف بها ماء الحوأب المذكور فى حديث عائشة رضى الله عنها ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب وذكر البسل وهو الحرام والبسل ايضا الحلال فهو من الاضداد ومنه تبسلة

فقال لكن ما اعطاكم زهير لم يفنه الدهر صح

الراقي اي ما يحل ان ياخذه على الرقية ونبسّل في الدعاء بمعنى امين قال الراجز

لاخاب من نفعك من رجاك … بسلا وعادى الله من عاداك

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في اثر دعائه امين وبسلا اي استجابة **وقوله** زهير
فان تقوا المرؤذات منهم البنت وقع في بعض النسخ المروّرات بالراء مهموزة كانه جمع مروّر
وليس في الكلام مثل هذا البناء وانما هو المروراة بهاء بما ضوعفت فيه العين واللام فهو
فعلعلة مثل صمحمحة فالالف فيه منقلبة عن ياء اصلية وهذا قول سيبويه جعله مثل سجوجا
وابطل ان تكون من باب عثوثل وقال ابن السراج في قطوطاة وهو مثل مروراة هو فعوعل
مثل عثوثل وقول سيبويه فيه انه من باب صمحمحة قالوا وزائدة على قول ابن السراج
ووزنه عنده فعوعلة **وذكر** قصيص بن كعب وهو فعيل من القص وهو القبض
بالاصابع من كتاب العين **وذكر** يقظة بن مرة بفتح القاف وقد وجدته بسكون القاف
في اشعار مدح بها خالد بن الوليد فمنها قول الشاعر في اخبار الردة

وانت لمخزوم بن يقظة جنة … كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد

قام مخزوم بن يقظة جد بني مخزوم كلبة بنت عامر بن لوي قاله الزبير **وذكر** بارق وهم
بنو عدي من الازد وقال سموا بارق لانهم اتبعوا البرق وقد قيل انهم نزلوا عند جبل يقال
له بارق فسموا به وقول الكميت يحسبون لها قرونا اي ينطحون بلا قرن ولا
ولا اسنة كالكباش الجم التي لا قرون لها قوة والكميت هنا هو ابن زيد ابو المستهل من بني اسد
وفي اسد الكميت بن معروف كان قبل هذا وفيهم الكميت بن ثعلبة وهو اقدم الثلثة هو الذي يقول

ولا تكثروا فيه الضجاج فانه … محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

وذكر الجدرة وقال هم بنو عامر بن عمرو بن خزيمة بن جثعمة وفي حاشية الشيخ اي بحر زيادة
خزيمة خطا انما هو عمرو بن جثعمة وذكر غير ابن اسحق ان السيل ذات مرة دخل الكعبة وصدع
بنيانها ففزعت لذلك قريش وخافوا انهدامها ان جاء سيل آخر وان يذهب شرفهم ودينهم
فبنى عامر لها جدارا دون السيل فسمي الجادر **وقوله** في الجدرة حلفاء بني الديل المعروف
عند اهل النسب ان الديل في عبد القيس وهو الديل بن عمرو بن وديعة والديل ايضا في الازد
وهو ابن هداد بن زيد مناة والديل ايضا في تغلب وهو ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب والديل
ايضا في اياد وهو ابن امية بن حذافة بن زهر بن اياد واما الذي في كنانة وهم الذين ينسب
ينسب اليهم ابو الاسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو وهم حلفاء الجدرة فابن الكلبي ومحمد بن حبيب
وغيرهما من اهل النسب يقولون فيه الدئل بضم الدال وهمزة مكسورة وينسبون اليه دؤلي
وطائفة من اهل اللغة منهم الكسائي ويونس بن حبيب والاخفش يقولون فيه الديل بكسر
الدال وينسبون اليه الديلي واختاره ابو عبيد قال محمد بن حبيب ابن الكلبي وغيره من اهل
النسب ضل هنا بهذا واليهم يرجع فيما اشكل من هذا الباب **قال الفقيه** الحافظ ابو القسم
رضي الله عنه اما الدول فالدول بن حنيفة واسم حنيفة اثال بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر
ابن وائل وهم رهط مسيلمة الكذاب وفي ربيعة ايضا ثم في عنزة الدول بن صباح وفي الرباب
الدول ابن جل بن عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة وفي الاسد الدول بن سعد مناة بن
غامد والذي تقيد عن ابن اسحق في الديل بن بكر بكسر الدال والياء الساكنة وقد وافقه
على ذلك من النساب الكلبي وابن سلام الجمحي ومن تقدم ذكره من اهل اللغة والدئل على وزن
فعل من دال يدأل اذا مشى بعجلة واما الديل بغير همز فكانه سمي بالفعل من دئل عليهم من الدولة
على وزن ما لم يسم فاعله وقد قيل ان الدئل بن بكر سمي بالدئل وهي دويبة صغيرة وانشد الكعبي

جاؤا بجيش لو قيس معرسه … ما كان الا كمعرس الدئل

وانشد في سعد بن سبل واسم سبل خير بن حمالة قاله الطبري والسبل هو السنبل وهو اول
من حليت له السيوف بالذهب والفضة **وقوله** فارسا اضبط فيه عسرة الاضبط الذي
يعمل بكلتي يديه وهي من صفة الاسد ايضا قال الجميح ضبطاء تسكن غيلا غير مقروب
وقوله فيه عسرة من هذا المعنى ايضا والاسم منه اعسر **وذكر** حليل بن حبشية والحبشية
نملة كبيرة سوداء وان قصيا تزوج ابنته حبى فولدت له عبد مناف وقال غيره بل ام عبد مناف
عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وام هاشم عاتكة بنت مرة فالاولى عمة الثانية وام وهب جد
النبي عليه الصلوة والسلام لامه عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال فهن عواتك ولدن النبي عليه الصلوة
والسلام قال انا ابن العواتك من سليم وقد قيل في تاويل هذا الحديث ان ثلث نسوة من سليم ارضعنه
كلهن تسمى عاتكة والاول اصح وام عاتكة بنت مرة ماوية بنت حوزة بن عمرو بن مرة اخي عامر بن
صعصعة وهم بنو سلول وام ماوية ام اناس المذحجية وقال في امهات عبد بني مناف واما
صفية فامها بنت عبد الله بن سعد العشيرة بن مذحج وهو وهم لان سعد العشيرة بن مذحج
هو ابو القبائل المنسوبة الى مذحج الا اقلها فيستحيل ان يكون في عصر هاشم من هو ابن لصلبه
ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن هشام كما قلنا ورواه غيره بنت عبد الله من سعد العشيرة وهي
رواية الغساني وهو اقرب الى الصواب وقد قيل فيه عائذ الله ولسعد العشيرة ابن لصلبه واسمه
عبد الله وهي قبيلة من قبائل جنب من مذحج وقد ذكرت بطون جنب واسماء ولد سعد العشيرة
او اكثرهم في هذا الكتاب ولم تسم تلك القبائل بجنب واحسبه وهم في رواية البرقي انما جاء من
اشتراك الاسم لان ام صفية المذكورة بنت عبد الله ولكن ليس بعبد الله الذي هو ابن لسعد
العشيرة لصلبه ولكنه من سعد العشيرة **وذكر** عبد شمس بن عبد مناف وكان تلوا لهاشم ويقال
كانا توأمين فولد هاشم ورجله في جبهة عبد شمس ملتصقة فلم يقدر على نزعها الا بدم
فكانوا يقولون سيكون بين ولديهما دماء فكانت تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم وبني امية بن
عبد شمس واما سلمى ام عبد المطلب فقد ذكر نسبها وامها عميرة بنت صخر المازنية وابنها عمرو
ابن احيحة بن الجلاح واخوه معبد ولدهما لاحيحة بعد هاشم وكان عمرو من احلم الناس وانطقهم بحكم
وقال رجل من بني هاشم للمنصور اراك ان اشعنا في البنين وضغنا في البنات فالى من

تدفعنا يعني في المصاهرة فانشد

عبد شمس كان يتلو هاشما … وهما بعد لام ولاب

وذكر الدارقطني ان الحرث بن حبش السلمي كان اخا هاشم وعبد شمس والمطلب لامهم وكان وانه
رثى هاشما لهذه الاخوة وهذا يقوي ان امهم عاتكة السلمية **فصل** وذكر ابن اسحق ان ام
حية بنت هاشم وام ابي صيفي هند بنت ثعلبة والمعروف عند اهل النسب ان ام حية جمل
بنت حبيب بن الحرث بن ملك بن حطيط الثقفية وحية بنت هاشم كانت تحت الاجم بن

دبدبة الخزاعي ولدت له اسيدا وفاطمة بنت الاجم التي تقول

تملكت لي جبلا الود بظله … فتركتني اضحي باجرد ضاح

وقع هذا الشعر لها في الحماسة وغيرها **وذكر** ام العباس وهي نتيلة بنت جناب بن كليب وهي من
بني عامر الذي يعرف بالضحيان وكان من ملوك ربيعة وقد ذكرنا في خبر تبع انها اول من كسى
البيت الديباج وذكرنا سبب ذلك ونزيدها ما ذكره الماوردي قال اول من كسى الكعبة الديباج
خالد بن جعفر بن كلاب اخذ لطيمة تحمل البز واخذ فيها انماطا فعلقها على الكعبة ولم تزل
ام حجر وام كرز بنت الاذنب من بني بجيلة من همدان وهي نتيلة بنت منقوطة بالتنين وهي

عبيد عائذ

وقد قيل فيه عابد الله وهو اقرب الى الصواب

تصغير نملة واحدة النمل وهو بيض النعام وبعضهم يصحفها بثاء مثلثة وذكر في بني عبد المطلب
حجلا بتقديم الجيم على الحاء هكذا رواية الكتاب وقال الدارقطني هو حجل بتقديم الحاء وقال
جحل بتقديم الجيم هو الحكم بن جحل يروي عن علي ومن حديثه عنه انه قال من فضلني على ابي بكر
جلدته حد الفرية والجحل السقاء الضخم والجحل الحرباء وذكر ابن دريد ان اسم حجل مصعب وقال
غيره كان اسمه مغيرة وحجل لقب له والحجل ضرب من اليعاسيب قاله صاحب العين وقال ابو حنيفة
كل شيء ضخم فهو جحل وجحل هو الغيداق والغيداق ولد الضب وهو اكبر من الحسل ولم يعقب
وكذلك المقوم لم يعقب الا ابنة اسمها هند وام الغيداق فيما ذكر العتبي ممنعة بنت عمرو الخزاعية
وهذا خلاف قول ابن اسحق وذكر في اعمامه ايضا الزبير وهو اكبر اعمام النبي عليه الصلوة والسلام وهو
الذي كان يرقص النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل ويقول

محمد بن عبدم ** عشت بعيش انعم ** في دولة ومغنم ** دام سجيس الازلم

وبنته ضباعة كانت تحت المقداد وعبد الله ابنه مذكور في الصحابة وكان الزبير يكنى ابا
الطاهر وكان من اظرف فتيان قريش وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه الطاهر
ولخبر الزبير عن ظالم كان بمكة انه مات فقال باي عقوبة كان موته فقيل مات حتف انفه فقال
وان فلا بد من يوم ينتصف الله فيه للمظلومين ففي هذا دليل على اقراره بالبعث وذكر ابا طالب واسمه
عبد مناف وله يقول عبد المطلب

اوصيك يا عبد مناف بعدي ** بموتم بعد ابيه فرد ** مات ابوه وهو حليف المهد

وذكر ابا لهب واسمه عبد العزى وكني ابا لهب لاشراق وجهه وكان تقدمة من الله تعالى لما
صار اليه من اللهب وامه لبنى بنت هاجر بكسر الجيم من بني ضاطر بضاد منقوطة واللبنى شيء
يتميع (يسيل) من بعض الشجر قاله ابو حنيفة ويقال لبعضه الميعة والدودم مثل اللبنى يسيل من
السمر غير انه احمر فيقال حاضت السمرة اذا رشح ذلك منها امهات النبي عليه الصلوة والسلام
ذكر في اخرهن برة بنت عبد بن عويج بن عدي وهن كلهن قرشيات ولذلك وقف في برة وان
كان قد ذكر اهل النسب بعد هذا ام برة وام امها وام ام الام ولكنهن من غير قريش قال محمد بن حبيب
وام برة قلابة بنت الحرث بن مالك بن طابخة ابن صعصعة بن غاضرة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن
هذيل وام قلابة اميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غاضرة بن كعب وام اميمة دبة بنت الحرث بن
لحيان بن غاضرة وامها بنت كهف الظلم من ثقيف وذكر الزبير قلابة بنت الحرث وزعم ان اباها الحرث
كان يكنى ابا قلابة وانه اقدم شعراء هذيل وذكر من قوله

لا تامنن وان امسيت في حرم	ان المنايا بجنبي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع	حتى تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن	بكل ذلك ياتيك الجديدان

باب مولد النبي عليه الصلوة والسلام وذكر نسب امه امنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة وان زهرة هو ابن كلاب وفي المعارف لابن قتيبة ان زهرة اسم امرأة عرف بها بنو
زهرة وهذا منكر غير معروف وانما هو اسم جدهم كما قال ابن اسحق والزهرة في اللغة اشراق في اللون
اي لون كان من بياض وغيره وزعم بعضهم ان الازهر هو الابيض خاصة وان الزهر اسم للابيض
من النوار خاصة وخطأ ابو حنيفة من قال بهذا القول وقال انما الزهرة اشراق في الالوان كلها
وانشد في نور الحوذان وهو اصفر

ترى زهر الحوذان حول رياضه	يضيء كلون الاتحمي المورس

وفي حديث يوم احد نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تزهران تحت المغفر وذكر

في

فيه خبر اسمعيل وامه وقد تقدم طرف منه وذكر ان جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء
وكذلك زمزم تسمى همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ويقال فيها ايضا هزمة لانها هزمة في
الارض وحكى في اسمها زمازم وزمزم حكى ذلك عن المطرز وتسمى طعام طعم وشفاء سقم
وقال الحربي سميت زمزم بزمزمة الماء وهي صوته وقال المسعودي سميت زمزم لان الفرس
كانت تحج اليها في الزمن الاول فزمزمت عليها والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها
عند شرب الماء وقد كتب عمر الى عماله ان انهوا الفرس عن الزمزمة وانشد المسعودي

جبريل صح

ايضا صح

زمزمت الفرس على زمزم	وذاك في سالفها الاقدم

وذكر البرقي عن ابن عباس انها سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا ياخذ الماء يمينا وشمالا
ولو تركت لساحت على الارض حتى تملأ كل شيء وقال ابن هشام والزمزمة عند العرب
الكثرة والاجتماع قال الشاعر

وباشرت معطنها المدهشما	فيممت زمزومها المزمزما

المدهشم اللين وكان سبب انزال هاجر وابنها اسمعيل مكة ونقلها اليها من الشام ان سارة
بنت عم ابراهيم عليه السلام شجر بينها وبين هاجر امر وساء ما بينهما فامر ابراهيم ان يسير بها الى مكة
فاحتملها على البراق واحتمل معها قربة بماء ومزود تمر وسار بها حتى انزلها بمكة في موضع البيت
ثم ولى راجعا عوده على بدئه وتبعته هاجر وقالت الله امرك ان تدعني وهذا الصبي في هذا
البلد الوحش وليس معنا انيس فقال نعم فقالت اذا لا يضيعنا فجعلت تاكل من التمر وتشرب
من ماء القربة حتى نفد الماء وعطش الصبي وجعل ينشغ للموت وجعلت هي تسعى من الصفا الى
المروة ومن المروة الى الصفا ثلاثا حتى سمعت صوتا عند الصبي فقالت قد اسمعت ان كان
عندك غوث ثم جاءت الصبي فاذا الماء ينبع من تحت خده فجعلت تغرف بيديها وتجعل في القربة فقال
النبي عليه الصلوة والسلام لو تركته لكان عينا او قال نهرا معينا وكلمها الملك وهو جبريل واخبرها انها مقر
لابنها وولده الى يوم القيامة وانها موضع بيت الله الحرام ثم ماتت هاجر واسمعيل ابن عشرين سنة
وقبرها في الحجر وثم قبر اسمعيل عليه السلام وكان الحجر قبل بناء البيت زربا لغنم اسمعيل ويقال ان اول
بلد هيئت منه ام اسمعيل وابنها الثمر لقرية التي تعرف بالفرع من ناحية المدينة والله اعلم
فصل وذكر نزول جرهم وقطورا على ام اسمعيل هاجر وجرهم هو ابن قحطان بن عابر بن شالخ
ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ويقال جرهم بن عابر وقد قيل انه كان مع نوح في السفينة وذلك انه
من ولده وهم من العرب العاربة ومنهم تعلم اسمعيل العربية وقيل ان الله انطقه بها انطاقا
وهو ابن اربع عشرة سنة واما قطورا فهو قطورا بن كركر واما السميدع الذي ذكره فهو السميدع
ابن هوثر بثاء مثلثة قيدها البكري بن لاي بن قطورا ابن كركر بن عملاق ويقال ان الزباء الملكة
كانت من ذريته وهي بنت عمرو بن اذينة بن ظرب بن حسان وبين السميدع اباء
كثيرة ولا يصح قول من قال ان حسان ابنه لصلبه لبعد زمن الزباء من زمن السميدع وقد ذكرنا
الاختلاف في اسمها في غير هذا الموضع فصل وذكر ولاة جرهم البيت الحرام دون بني
اسمعيل الى ان بغوا في الحرم وكان اول بغي في الحرم ما ذكره من حرب جرهم لقطورا واما اجياد
فلم تسم باجياد من اجل جياد الخيل كما ذكر لان جياد الخيل لا يقال فيها اجياد وانما اجياد جمع جيد
وذكر اصحاب الخبر ان مضاضا ضرب في ذلك الموضع اجياد مائة رجل من العمالقة فسمي الموضع
باجياد وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب ومن شعب اجياد تخرج دابة الارض التي تكلم
الناس قبل يوم القيامة كذلك روي عن صالح مولى التوأمة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وذكر
غيره في اخبار مكة ان قعيقعان سمي بهذا الاسم حين نزل تبع مكة ونحر عندها واطعم ووضع

سلاحه واسلحة جنده فسمي قعيقعان بقعقعة السلاح فيه فالله اعلم فصل وذكر استحلال جرهم لحرمة الكعبة فمن ذلك ان ابراهيم عليه السلم كان احتفر بيرا قريبة القعر عند باب الكعبة كان يلقى فيها ما يهدى الى الكعبة فلما فسد امر جرهم سرقوا مال الكعبة مرة بعد مرة فيذكران رجلا منهم دخل البير ليسرق مال الكعبة فسقط عليه حجر من شفير البير فحبسه فيها ثم ارسل على البير حية لها راس كراس الجدي سوداء المتن بيضاء البطن فكانت تهيب من دنى من بير الكعبة واقامت في البير فيما ذكروا نحوا من خمسمائة عام وسنذكر قصة رفعها عند بنيان الكعبة ان شاء الله

فصل فلما كان من بغي جرهم ما كان وافق تفرق سبا من اجل سيل العرم ونزول حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ارض مكة وذلك بامر طريفة الكاهنة وهي امراة عمرو مزيقيا وهي من حمير وبامر عمران بن عامر اخي عمرو وكان كاهنا ايضا فنزلها هو وقومه فاستاذنوا جرهما ان يقيموا بها اياما حتى يرسلوا الروّاد ويرتادوا منزلا حيث راوا من البلاد فابت عليهم جرهم واغضبوهم حتى اقسم حارثة الا يبرح مكة الا عن قتال وغلبة فحاربتهم جرهم فكانت الدولة لبني حارثة عليهم واعتزلت بنو اسمعيل فلم تكن مع احد من الفريقين فعند ذلك ملكت خزاعة وهم بنو حارثة مكة وصارت ولاية البيت لهم وكان رئيسهم عمرو بن لحي الذي تقدم ذكره قبل فشرد بقايا جرهم فارقلهم في البلاد وسلط عليهم الذر والرعاف واهلك بقيتهم السيل باضم حتى كان اخرهم موتا امراة رئيت تطوف بالبيت بعد خروجهم منها بزمان فعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل اجنية ام انسية فقالت بل انسية من جرهم وانشدت جزءا في معنى حديثهم واستكرت بعيرا من رجلين من جهينة فاحتملاها على البعير الى ارض خيبر فلما انزلاها بالمنزل الذي حسبت لهما سالاها عن الماء فاشارت لهما الى موضع الماء فوليا عنها واذا الذر قد تعلق بها حتى بلغ خياشيمها وعينيها وهي تنادي بالويل والثبور حتى دخل الذر حلقها وسقطت لوجهها وذهب الجهنيان الى الماء فاستوطناه فمن هنالك صار موقع جهينة بالحجاز وقرب المدينة وانما هم من قضاعة وقضاعة من ريف العراق فصل رجع الحديث وكان الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هي بن نبت بن جرهم الجرهمي قد نزل بقنونا من ارض الحجاز حتى اتى الحرم فاراد دخوله لياخذ ابله فنادى عمرو بن لحي من وجد جرهميا فلم يقتله قطعت يده فسمع بذلك الحرث واشرف على جبل من جبال مكة فراى ابله تنحر ويتوزع لحمها فانصرف يائسا خائبا ليلاذ وابعد في الارض وهي غربة الحرث بن مضاض التي يضرب بها المثل حتى قال الطائي

غربة تقتدي بغربة قيس بن زهير والحرث بن مضاض

وحينئذ قال الحرث الشعر الذي رسمه ابن اسحق وهو قوله كان لم يكن بين الحجون الى الصفا الشعر وفيه

وتبكي لبيت ليس تؤذي حمامه ... تظل به امنا وفيه العصافر

اراد العصافير وحذف الياء ضرورة ورفع العصافر على المعنى اي وتامن فيه العصافر وتظل به امنا اي ذات امن ويجوز ان يكون امنا جمع آمن مثل ركب جمع راكب وفيه ولم يسمر بمكة سامر السامر اسم الجماعة يتحدثون بالليل وفي التنزيل سامرا تهجرون والحجون بفتح الحاء على فرسخ وثلث من مكة قال الحميدي كان سفيان ربما انشد هذا الشعر فاذا تعدد قوله فلست تغادر

ولم يتربع واسطا وجنوبه ... الى السر من وادي الاراكة حاضر
وابدلنا ربي بها دار غربة ... بها الجوع باد والعدو المحاصر

قال الحميدي واسط الجبل الذي يجلس عنده المساكين اذا ذهب الى منى وقوله فيه لا ابعد سهيل وعامر جبل من جبال مكة يدل على ذلك قول بلال وهل يبدون لي عامر وطفيل على رواية من رواه هكذا وجرهم هذا هو الذي تتحدث العرب في اكاذيبها وكان من خرافاتها

الاكثر وهو ابن مضاض

فضلت له الابل فبقاها

في الجاهلية ان جرهما ابن الملك اهبط من السماء لذنب اصابه فغضب عليه من اجله كما اهبط هاروت وماروت ثم القيت فيه الشهوة فتزوج امراة فولدت له جرهما وقال قائلهم

لاهم ان جرهما عبادك ... الناس طرف وهم تلادك

من كتاب الامثال للاصبهاني فصل وذكر مكة وبكة فقد قيل في بكة ما ذكره من انها تبك الجبابرة وتقدعهم اي تكفهم وقيل من التباك وهو الازدحام ومكة من تمكك العظم اذا اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة فكانها تجتذب الى نفسها ما في البلاد من الناس والاموات التي تاتيها في المواسم وقيل لما كانت في بطن واد فهي تمكك الماء من جبالها واخاشبها عند نزول المطر وتجذب اليها السيول واما قول الراجز الذي انشد ابن هشام

اذا الشريب اخذته اكه ... فخله حتى يبك بكه

فالاكة الشدة واكات الدهر شدائده وذكر انه كان يقال لها الناسة وهو من نسست الشيء اذا اذهبته والرواية في الكتاب بالنون وذكر الخطابي انه يقال لها الباسة ايضا بالباء وهو من بست الجبال بسا اي فتت وثريت كما يثرى السويق قال الراجز لا تخبزا خبزا وبسا بسا يقول لا تشتغلا بالخبز وثريا الدقيق والتماه يقال ان هذا اللص عجله الهرب وذكر ابو عبيد الخبز شدة السوق والبس الين منه وبعده ما ترك السير لهن بسا ومن اسماء مكة ايضا الراس وصلاح وام رحم وكوثا واما التي تخرج منها الدجال فهي كوثاريا ومنها كان شام ابرهيم عليه السلم وقد تقدم اسمها وابوها هو الذي احتفر كوثا قاله الطبري فصل وذكر قول الحرث بن مضاض

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

وذكر ابن هشام انها وجدت بحجر باليمن ولا يعرف قائلها والفيت في كتاب ابي بحر سفين بن العاصي رحمه الله خبرا لهذه الابيات واسنده ابو الحرث محمد بن احمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام البصري قال اخبرنا اسحق بن ابراهيم بن سلمين التمار قال اخبرني ثقة عن رجل من اهل اليمامة قال وجد في بير باليمامة ثلثة احجار وهي بير طسم وجديس يقال للقرية معنق بينها وبين الحجر ميل وهم بقايا عاد غزاهم تبع فقتلهم فوجدوا في حجر من الثلثة الاحجار مكتوبا

يا ايها الملك الذي ... بالملك ساعده زمانه
ما انت اول من علا ... وعلا شؤون الناس شانه
اقصر عليك مراقبا ... فالدهر مخذول امانه
كم من اشم معصب ... بالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزما ... ن وكان ذا خفض جنانه
تجري الجداول حوله ... للجند مترعة جفانه
قد فاجاته منية ... لم ينجه منها اكتنانه
وتفرقت اجناده عنه ... وناح به قيانه
والدهر من يعلق به ... يطحنه مفترسا جرانه
والناس شتى في الهوى ... كالمرء مختلف بنانه
والصدق افضل شيمة ... والمرء يقتله لسانه
والصمت اسعد للفتى ... ولقد يشرفه بيانه

ووجد في الحجر الثاني مكتوبا ابيات

كل عيش تعلة ... ليس للدهر خلة

يوم بؤس ونعمة … واجتماع وقلة
حبذا العيش والتكاثر جهل وضلة
بينما المرء ناعم … في قصور مظلة
في ظلال ونعمة … ساحبا ذيل حلة
لا يرى الشمس مثل غضادة اذ زل زلة
لم يقلها وبدلت … عزة المرء ذلة
آفة العيش والنعيم كرور الأهلة
وصل يوم بليلة … واعتراض بعلة
والمنايا جوائم … كالصقور المدلة
بالذي تكره النفو … س عليها مطلة

وفي الحجر الثالث مكتوبا أبيات

يا أيها الناس سيروا ان قصركم … ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها … قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا … دهر فأنتم كما كنا تكونونا

وذكر أبو الوليد الأزرقي في كتابه في فضائل مكة زيادة في هذه الأبيات وهي

قد مال دهر علينا ثم أهلكنا … بالبغي فينا وبذ الناس ناسونا
ان التفكر لا يجدي بصاحبه … عند البديهة في علم له دونا
قضوا أموركم بالحزم ان لها … أمور رشد رشدتم ثم مسنونا
واستخبروا في صنيع الناس قبلكم … كما استبان طريق عنده الهونا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم … نمسكن في حرام الله مسكونا

ووجد على حائط قصر بدمشق لبني أمية مكتوبا

يا أيها القصر الذي … كانت تحف به المواكـ
ب أين المواكب والمضا … رب والنجائب والجنائب
أين العساكر والدسا … كر والمقانب والكتائب
ما بالهم لم يدفعوا … لما أتت عنك النوائب
ما بال قصرك واهيا … قد عاد منهد الجوانب

ووجد في الحائط الآخر من حيطانها جوابه

يا سائلي عما مضى … من دهرنا ومن العجائب
والقصر إذ أودى فأضحى … بعد منهد الجوانب
وعن الجنود أولي العقو … د ومن بهم كنا نحارب
وبهم قهرنا عنوة … من بالمشارق والمغارب
وتقول لم لم يدفعوا … لما أتت عنك النوائب
هيهات لا ينجي من الـ … حتف الكتائب والمقانب

فصل في حديث قصي ذكر فيه أن قريشا قرعة ولد اسمعيل هكذا بالقاف هي الرواية الصحيحة وفي بعض النسخ فرعة بالفاء والقرعة بالقاف هي نخبة الشيء وخياره وقريع الأبل فحلها وقريع القبيلة سيدها ومنه اشتق الأقرع بن حابس وغيره ممن سمي بالأقرع من العرب وذكر انتقال ولاية البيت من خزاعة اليه ولم يذكر من سبب ذلك أكثر من أن

قصيا رأى نفسه أحق بالأمر منهم وذكر غيره أن حليلا كان يعطي مفاتيح البيت ابنته حبى حين كبر وضعف فكانت بيدها وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ففتح البيت للناس وأغلقه فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت الى قصي وأبت خزاعة أن تمضي ذلك لقصي فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل الى رزاح أخيه يستنجده عليهم ويذكر أيضا أن أبا غبشان من خزاعة واسمه سليم وكانت له ولاية الكعبة باع مفاتيح الكعبة من قصي بزق خمر فقيل أخسر من صفقة أبي غبشان ذكره المسعودي والأصبهاني في الأمثال وكان الأصل في انتقال ولاية البيت من ولد مضر الى خزاعة أن الحرم حين ضاق عن ولد نزار وبغت فيه إياد أخرجتهم بنو مضر بن نزار وأجلوهم عن مكة فعمدوا في الليل الى الركن الأسود فاقتلعوه واحتملوه على بعير فرزح البعير به وسقط الى الأرض وجعلوه على آخر فرزح أيضا وعلى الثالث ففعل مثل ذلك فلما رأوا ذلك دفنوه وذهبوا فلما أصبح أهل مكة ولم يروه وقعوا في كرب عظيم وكانت امرأة من خزاعة قد بصرت به حين دفن وأعلمت قومها بذلك فحينئذ أخذت خزاعة على ولاة البيت أن يتخلوا لهم عن ولايته ويدلوهم على الحجر ففعلوا ذلك فمن هنالك صارت ولاية البيت لخزاعة الى أن صيرها أبو غبشان الى عبد مناف هذا معنى قول الزبير فصل وذكر أن قصيا نشأ في حجر ربيعة ابن حرام ثم ذكر رجوعه الى مكة وزاد غيره في شرح الخبر فقال كان قصي رضيعا حين احتملته أمه مع بعلها ربيعة فنشأ ولا يعلم لنفسه أبا إلا ربيعة ولا يدعى إلا له فلما كان غلاما يفعة أو حزورا سابه رجل من قضاعة فعيره بالدعوة وقال لست منا وإنما أنت فينا ملصق فدخل على أمه وقد وجم لذلك فقالت له يا بني صدق إنك لست منهم ولكن رهطك خير من رهطه وآباؤك أشرف من آبائه وإنما أنت قرشي وأخوك وبنو عمك بمكة وهم جيران بيت الله الحرام فدخل في سيارة حتى أتى مكة وقد ذكرنا أن اسمه زيد وإنما كان قصيا أي بعيدا عن بلده فسمي قصيا

فصل وذكر قصة الغوث بن مر ودفعه بالناس من عرفة وقال بعض نقلة الأخبار ان ولاية الغوث بن مر كانت قبل ملوك كندة وقوله ان كان إثما فعلى قضاعة إنما خص قضاعة بهذا لأن منهم محلين يستحلون الأشهر الحرم كما كانت خثعم وطيء تفعل ذلك وكذلك كانت النسأة تقول إذا حرمت صفرا أو غيره من الأشهر الحرم بدلا من الشهر الحرام يقول قائلهم قد حرمت عليكم الدماء إلا دماء المحلين فصل وأما تسمية الغوث وولده صوفة فاختلف في سبب ذلك فذكر أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضي في أنساب قريش له عند ذكره صوفة البيت البيت الواقع في السيرة لأوس بن مغراء السعدي وهو لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم البيت وبعده

مجد بناه لنا قدما وأثلنا … وأورثوه طوال الدهر أخرانا

ومغراء تأنيث أمغر وهو الأحمر ومنه قول الأعرابي للنبي عليه الصلاة والسلام أهو هذا الرجل الأمغر ثم قال أبو عبيدة وصوفة وصوفان يقال لكل من ولي البيت شيئا من غير أهله أو قام بشيء من خدمة البيت وبشيء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان قال أبو عبيدة لأنهم بمنزلة الصوف فيهم القصير والطويل والأسود والأحمر ليسوا من قبيلة واحدة وذكر أبو عبد الله قال حدثنا أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال إنما سمي الغوث بن مر صوفة لأنه كان لا يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده وهو الربيط وحدث إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز ابن عمران قال أخبرني عقال بن شبة قال قالت أم تميم بن مر وولدت نسوة فقالت لله علي لئن ولدت غلاما لأعبدنه للبيت فولدت الغوث أكبر ولدها فلما ربطته عند البيت أصابه الحر فمرت به وقد سقط وذوى واسترخى فقالت ما صار ابني إلا صوفة فسمي صوفة

فصل وذكر وراثة بنى سعد اجازة الحاج بالقعدد من بنى الغوث بن مر وذلك ان سعدا
هو ابن زيد مناة بن تميم بن مر وكان سعد اقعد بالغوث بن مر من غيره من العرب وزيد
مناة بن تميم يقال فيه مناة ومناءة بالهمزة وتركه ويجوز ان يكون اذا همز مفعلة من نأيتوء
ويجوز ان يكون فعاله من المنيئة وهي المدبغة كما قالت امرأة من العرب لاخرى اعطيني نفسا
او نفسين امعس بها منيئتي فاني افدة النفس قطعة من الدباغ والمنيئة الجلد في الدباغ
وافدة مقاربة لاستيام ما تريد صلاحه وتمامه من ذلك الدباغ وانشد ابو حنيفة

اذا انت باكرت المنيئة باكرت ... قضيب اراك بات في المسك منقعا

وانشد يعقوب

اذا انت باكرت المنيئة باكرت ... مراكالها من زعفران واثمدا

فصل واما قوله فلان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فالمزدلفة مفتعلة
من الازدلاف وهو الاجتماع وفي التنزيل وازلفنا ثم الاخرين وقيل بل الازدلاف هو الاقتراب
والزلفة القربة فسميت مزدلفة لان الناس يزدلفون فيها الى الحرم وفي الخبر ان آدم لما
اهبط الى الارض لم يزدلف الى حواء وتزدلف اليه حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة
فسميت جمعا وسميت المزدلفة واما ذو الاصبع الذي ذكره فهو حرثان ابن عمرو ويقال فيه
حرثان بن الحرث بن محرث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب وظرب هو والد عامر بن
الظرب الذي كان حكم العرب وذكر ابن اسحق قصته في الخنثى وفيه يقول الشاعر

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الانسان الا ليعلما

وكان قد خرف حتى نفك ذهنه فكانت العصا تقرع له اذا تكلم في نادى قومه بنيها
له لئلا تكون له السقطة في قول وحكم وكذلك كان ذو الاصبع حكما في زمانه وعمر ثلثمائة
سنة وسمى ذا الاصبع لان حية نهشته في اصبعه وجده ظرب هو ابن عمرو بن عياذ بن يشكر
ابن بكر بن عدوان واسم عدوان تيم وامه جديلة بنت اد بن طابخة وكانوا اهل الطائف
وكثر عددهم فيها حتى بلغوا زهاء سبعين الفا ثم هلكوا ببغي بعضهم على بعض وكان ثقيف
وهو قسى بن منبه صهرا لعامر بن الظرب كانت تحته زينب بنت عامر وهي ام اكثر ثقيف
وقيل هي اخت عامر واختها ليلى بنت الظرب هي ام دوس بن عدثان وسياتي طرف
من خبرهم فيما بعد ان شاء الله فلما هلكت عدوان واخرجت بقيتهم ثقيف صارت الطائف باسرها
لثقيف الى اليوم وقوله حية الارض يقال فلان حية الارض وحية الوادي اذا كان
مهيبا يذعر منه كما قال حسان

يا محكم بن طفيل قد اتيح لكم ... لله در ابيكم حية الوادي

يعني بحية الوادي خالد بن الوليد فصل وقوله عذير الحي من عدوان نصب
عذيرا على الفعل المتروك اظهاره كانه يقول هاتوا عذيره اي من يعذره فيكون العذير
بمعنى العاذر ويكون ايضا بمعنى العذر مصدرا كالحديث ونحوه وذكر ابا سيارة وهو
عميلة بن الاعزل في قول ابن اسحق وقال غيره اسمه العاصي قاله الخطابي واسم الاعزل
خالد ذكره الاصبهاني وكانت له اتان عوراء خطامها ليف يقال انه دفع عليها في الموقف
اربعين سنة واياها يعني الراجز في قوله

حتى يجيز سالما حماره ... وكانت ثلث الاتان سوداء

ولذلك يقول

لاهم مالي في الحمار الاسقع ... اصبح بين العالمين احسد

رمي باسيارة المحسد ... من شر كل حاسد نحسده

وابو سيارة هو الذي يقول اشرق ثبير كيما نغير وهو الذي يقول
لاهم الى تابع تباعه وكان يقول في دعائه اللهم بغض بين رعائنا وحبب بين نسائنا
واجعل المال في سمحائنا وهو اول من جعل الدية مائة من الابل فيما ذكر ابو اليقظان نحكا
عنه حمزة بن الحسن الاصبهاني وقوله وعن موالبه بني فزارة يعني بموالبه بني عمه لانه من
عدوان وعدوان وفزارة من قيس عيلان وقوله مستقبل القبلة يدعو جاره اي يدعو الله
عز وجل يقول اللهم كن لنا جارا ممن نخافه اي مجيرا فصل وذكر عامر بن الظرب وحكمه
في الخنثى وما افتته به جاريته سخيلة وهو حكم معمول به في الشرع وهو من باب الاستدلال
بالامارات والعلامات وله اصل في الشريعة قال الله سبحانه وجاؤا على قميصه بدم كذب
وجه الدلالة على الكذب في الدم ان القميص المدمى لم يكن فيه خرق ولا اثر لانياب الذئب وكذلك
قوله ان كان قميصه قد من قبل الاية وقول النبي عليه الصلوة والسلام في المولود ان جاءت به اورق
جعدا جماليا فهو للذي رميت به فالاستدلال بالامارات اصل ينبني عنه كثير من الاحكام
في الحدود والميراث وغير ذلك وذلك والحكم في الخنثى ان يعتبر المبال ويعتبر بالحيض فان اشكل
من كل وجه حكم فيه بان يكون له في الميراث سهم امرأة ونصف وفي الدية كذلك واكثر احكامه
مبنية على الاجتهاد فصل وذكر يعمر بن عوف حين حكموه وانه سمي بالشداخ لما شدخ من دماء
خزاعة ويعمر الشداخ هو جد بني داب الذين اخذ عنهم كثير من علم الانساب والاخبار وهم عيسى بن يزيد
ابن داب وابوه يزيد وحذيفة بن داب وداب هو ابن كرز بن احمر من بني يعمر بن عوف الذي
شدخ دماء خزاعة اي ابطلها واصل الشدخ الكسر والفضخ ومنه الغرة الشادخة شبهت
بالضربة الواسعة والشداخ بفتح الشين كما قال ابن هشام بضمها انما هو جمع وجابر ان يسمى
هو وبنوه الشداخ كما يقال المناذرة في المنذر وبنيه والاشعرون في بني الاشعر من سبا وهو
باب يكثر ويطول وام يعمر الشداخ اسمها السوءوم بنت عامر بن جرة بضم الجيم وسياتي ذكر
جرة بالكسر ذكره ابن ماكولا ومن بني الشداخ بلعاء ابن قيس بن عبد الله بن يعمر الشداخ
الشاعر المذكور في شعراء الحماسة اسمه حميضة ولقب بلعاء لقوله

انا ابن قيس سبعا وابن سبع ... ابادر من قيس قبيلا فالتمع كاتما كانوا طعاما فابتلع

ولاية قصي البيت ذكر فيه امر قصي وما جمع من اهل مكة وانشد

قصي لعمري كان مجمعا يدعى ... البيت بعد

هم ملؤا البطحاء عزا وسوددا ... وهم طردوا عنا غواة بني بكر

ويذكر ان هذا الشعر كان لحذافة ابن جمح وذكر ان قصيا قطع مكة رباعا وان اهلها هابوا
قطع شجر الحرم للبنيان وقال الواقدي الاصح في هذا الخبر ان قريشا حين ارادوا البنيان قالوا
لقصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان احدهم يحوف
بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان
عبد الله بن الزبير حين ابتنى دورا بقعيقعان لكنه جعل دية كل شجرة بقرة وكذلك يروى عن عمر انه
قطع دوحة كانت في دار اسد بن عبد العزى وكانت تنال اطرافها ثياب الطائفين بالكعبة
وذلك قبل ان يوسع المسجد فقطعها عمر ووداها ببقرة ومذهب مالك في ذلك ان لا دية
في شجر الحرم ولم يبلغني في ذلك شيء وقد اساء من فعل ذلك واما الشافعي فجعل في
الدوحة بقرة وفي ما دونها شاة وقال ابو حنيفة ان كانت الشجرة في الحرم مما يغرسها
الناس ويستنبتها فلا فدية على من قطع شيئا منها وان كان غير هذا ففيه القيمة بالغا

الشداخ
عيسى
عبد الله
شعر

مابلغ وذكر ابو عبيد الله بن عمران التغلبي فيها بعتق رقبة وذكر ان قصيًّا اتخذ دار الندوة وهي الدار التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور ولفظها ماخوذ من لفظ الندي والنادي والمنتدى وهو مجلس القوم الذين ينادون حوله اي يذهبون قريبًا منه ثم يرجعون اليه والتندية في الخيل ان تصرف عن الورد الى المرعى قريبًا ثم تعاد الى الشرب وهو المندى وهذه الدار تصيرت بعد بني عبد الدار الى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي فباعها في الاسلام بمائة الف درهم وذلك في زمن معوية فلامه معوية في ذلك وقال بعت مكرمة ابائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى ولقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون ذكر خبر حكيم هذا الدارقطني في اسماء رجال الموطا له **فصل** وذكر شعر رزاح وفيه، وتكمي النهار، اي تكمن وتستتر والكمي من الفرسان الذي تكمى بالحديد وقيل الذي يكمي شجاعته اي يسترها حتى يظهرها عند الوغى وفيه مررنا بعسجر وهو اسم موضع وكذلك ورقان اسم جبل ووقع في نسخة سفين وَرَقان بفتح الراء وقيده ابو عبيد البكري وِرقان بكسر الراء وانشد للاحوص

وكيف ترجي الوصل منها واصبحت	ذرا ورقان دونها وجفر	

ويخفف فيقال ورقان قال جميل

يا خليلي ان بثنة بانت		يوم ورقان بالفؤاد سبيا

وذكر انه من اعظم الجبال وذكر ان فيه اوشالا وعيونا عذابا وسكانه بنو اوس بن مزينة وذكر ايضا الحديث وهو قول النبي عليه الصلوة والسلام ضرس الكافر في النار مثل احد وفخذه مثل ورقان وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام ذكر اخر من يموت رجلان من مزينة ينزلان جبلا من جبال العرب يقال له ورقان كل هذا من كتاب البكري في كتاب معجم ما استعجم **فصل** وذكر اشمذين بكسر الذال وفي حاشية كتاب سفين بن العاصي الاشمذان جبلان ويقال اسم قبيلتين ثم قال في الحاشية فعلى هذا تكون الرواية بفتح الذال وكسر النون من اشمذين **قال** الفقيه الحافظ ابو القسم فان صح انهما قبيلتين فلا يبعد ان تكون الرواية كما في الاصل اشمذين بكسر الذال لانه جمع في المعنى واشتقاق الاشمذين من شمذت الناقة بذنبها اذا رفعته ويقال للنخل شمذ لانها ترفع اعجازها **وقوله** مرد ن على الخيل وفسره الشيخ في حاشية الكتاب فقال هو الماء المستنقع في بطن واد ووجدت في غير اصل الشيخ روايتين احدهما مردن على الحل والاخرى على الحلي فاما الحل فجمع حلة وهي بقلة شاكة ذكره ابن دريد في الجمهرة واما الحلي فيقال انه ثمر القلقلان وهو نبت **وقوله** فيها نخبزهم اي نسوقهم سوقا شديدا وقد تقدم قول الراجز : لا تخبزا خبزا، وبسا بسا **وذكر** شعر رزاح الاخر **وفيه** من الاعراف اعراف الجناب، بكسر الجيم وهو موضع من بلاد قضاعة **وفيه** وقام بنو علي وهم بنو كنانة وانما سموا ببني علي لان عبد مناة بن كنانة كان ربيبا لعلي بن مسعود بن مازن من الازد جد سطيح الكاهن فقيل لبني كنانة بنو علي واحسبه اراد في هذا البيت بني بكر بن عبد مناة لانهم قاموا مع خزاعة **وذكر** شعر قصي انا ابن العاصمين بني لؤي الابيات وليس فيها ما يشكل **وذكر** ان رزاحا حين استنفر في بلاده نشر الله ولد حن وولد رزاح بن ربيعة فهما حيا عذرة **قال** الفقيه الحافظ ابو القسم رضي الله عنه في قضاعة عذرتان عذرة بن رفيدة وهم من كلب بن وبرة وعذرة بن سعد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة واسلم هذا بضم اللام ومن ولد حن بن ربيعة اخي رزاح بن ربيعة جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بثينة ومعمر هو ابن الحرث بن خيبرى بن ظبيان وهو الضبيس بن حن وبثينة ايضا من ولد حن وهي

بنت حبا بن ثعلبة بن الهوذ ابن عمرو بن الاحب بن حن **وذكر** حوتكة ابن اسلم وبني نهد بن زيد واجلاء رزاح لهم وحوتكة هو عم نهد بن زيد بن اسلم وليس في العرب اسلم بضم اللام الا ثلثة اثنان منهم في قضاعة وهما اسلم بن الحاف هذا واسلم بن تدول بن تيم اللات بن رفيدة ابن ثور بن كلب والثالث في عك اسلم بن القيافة بن عافق بن الشاهد بن عك وما عدا هؤلاء فاسلم بفتح اللام ذكره ابن حبيب في المؤتلف والمختلف **فصل** وذكر تنازع بني عبد مناف وبني عبد الدار فيما كان قصي جعل اليهم وذكر في ذلك حلف المطيبين وسماهم وذكر ان امراة من نساء بني عبد مناف هي التي اخرجت لهم جفنة من طيب فغمسوا ايديهم فيها ولم يسم المراة وقد سماها الزبير في موضعين من كتابه فقال هي ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوأمة ابيه قال وكان المطيبون يسمون الذادة جمع ذائد بتخفيف الفاء لانهم ذادوا الطيب **وذكر** ان القبائل تساندت بعضها الى بعض لتكون كل قبيلة ما ساندها اليها فهو من السناد وهي المقابلة في الحرب بين كل فريق وما يليه من عدوه ومنه اخذ سناد الشعر وهو ان يتقابل المصراعان من البيت فيكون قبل حرف الروي حرف مد ولين ويكون في اخر البيت الثاني قبل حرف الروي حرف لين وهي يا او وا ومفتوح ما قبلها كقول عمرو بن كلثوم،،

الا هبي بصحنك فاصبحينا، ثم قابله في بيت اخر بقوله، تصفقها الرياح اذا جرينا، مكان الياء المفتوح ما قبلها قد سوندت الى الياء المكسور ما قبلها فتقابلتا وهما غير متفقتين في المد كما تتقابل القبيلتان وهما مختلفتان متعاديتان واما الاقوا فهو ان تنقص قوة من المصراع الاول كما تنقص قوة من قوى الحبل وذلك ان ينقص من اخر المصراع الاول حرف من الوتد كقوله

افبعد مقتل مالك بن زهير		ترجو النساء عواقب الاطهار

وكقول الاخر

لما رات ماء السلا مشروبا	والفرث يعصر في الاناء ارنت

وكان الاصمعي يسمي هذا الاقواء المقعد ذكره عنه ابو عبيدة وقال عدي بن الرقاع في السناد

وقصيدة قد بت اجمع بينها		حتى اثقف ميلها وسنادها

حلف الفضول وذكر ابن هشام الحلف الذي عقدته قريش بينها على نصرة كل مظلوم بمكة، قال ويسمى حلف الفضول ولم يذكر سبب هذه التسمية وذكرها ابن قتيبة قال كان قد سبق قريشا الى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الاول فتحالف منهم ثلثة هم ومن تبعهم احدهم الفضل بن فضالة والثاني الفضل بن وداعة والثالث فضيل بن الحرث هذا قول القتبي وقال الزبير الفضل بن شراعة والفضل بن وداعة والفضل بن قضاعة فلما اشبه حلف قريش الاخر فعل هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول والفضول جمع فضل وهي اسماء اولئك الذين تقدم ذكرهم وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن ولكن في الحديث ما هو اقوى منه واولى روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن بن ابي بكر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت به في الاسلام لاجبت تحالفوا ان ترد الفضول على اهلها والا يعز ظالم مظلوما ورواه في مسنده الحرث بن عبد الله بن ابي اسامة التميمي في مسنده فقد بين هذا الحديث لم سمي حلف الفضول وكان حلف الفضول بعد الفجار وذلك ان حرب الفجار كان في شعبان وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة وكان حلف الفضول اكرم حلف سمع به واشرف في العرب كان اول من تكلم به ودعى اليه الزبير بن عبد المطلب وكان سببه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف

فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدى بن كعب فابوا ان يعينوا على العاصى بن وائل وزبروه اى انتهروه فلما راى الزبيدى الشر اوفى على ابى قبيس عند طلوع الشمس وقريش فى انديتهم حول الكعبة فصاح باعلا صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته … ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته … يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته … ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة فى دار ابن جدعان فصنع لهم طعاما وتحالفوا فى ذى القعدة فى شهر حرام قياما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحر صوفة وما رسى حراء وثبير مكانهما وعلى التاسى فى المعاش فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا لقد دخل هؤلاء فى فضل من الامر ثم مشوا الى العاصى بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدى فدفعوها اليه وقال الزبير

حلفت لنعقدن حلفا عليهم … وان كنا جميعا اهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا … يعز به الغريب لذى الجوار
ويعلم من حوالى البيت انا … اباة الضيم نمنع كل عار

وقال الزبير بن عبد المطلب

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا … الا يقيم ببطن مكة ظالم
امر عليه تواثقوا وتعاهدوا … فالجار والمعتر فيهم سالم

وذكر قاسم بن ثابت فى غريب الحديث ان رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه بنت له يقال لها القتول من اوضا نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيبها عنه فقال الخثعمى من يعدينى على هذا الرجل فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى يا لحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا اسيافهم يقولون جاءك الغوث فما لك فقال ان نبيها ظلمنى فى بنتى وانتزعها منى قسرا فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار فخرج اليهم فقالوا له اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل ولكن متعونى بها الليلة فقالوا له لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم وهو يقول

راح صحبى ولم احى القتولا … لم اودعهم وداعا جميلا
اذ اجد الفضول ان يمنعوها … فاد اراني ولا اخاف الفضولا
لا تخالى انى عشية راح الركب … هنتم على الا تقولا

فى ابيات غير هذه ذكرها الزبير وذكر من قوله فيها ايضا

حلت تهامة حلة … من بيتها ووطائها
ولها بمكة منزل … من سهلها وحرائها
اخذت بشاشة قلبه … ونات وكيف بنائها

فصل وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لى به حمر النعم ولو دعيت اليه فى الاسلام لاجبت وعبد الله بن جدعان تيمى وهو ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم يكنى ابا زهير بن عم عائشة رضى الله عنها ولذلك قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين

خرجه مسلم ومن غريب الحديث لابن قتيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى فى الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكر ابو حنيفة فى الانواء ان عميا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قوم معتمرا او حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لهم وهم فى نحر الظهيرة من اتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى اتوا مكة من الغد فى مثل ذلك الوقت وانشد

وصك بها نحر الظهيرة صكة … عمى وما يبغين الا طلولها

فى ابيات وعمى تصغير اعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمى به وقال البكرى فى شرح الامثال عمى رجل من العماليق وقع بالعدو فى مثل ذلك الوقت فسمى ذلك الوقت صكة عمى والذى قاله ابو حنيفة اولى وقائلها اعلى وقال يعقوب عمى الظبى يتحير بصره فى الظهيرة من شدة الحر قال ابن قتيبة وكانت جفنته ياكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق اى مات وكان امية بن ابى الصلت قبل ان يمدحه قد اتى بنى الديان من بنى الحرث بن كعب فراى طعام بنى عبد المدان منهم لباب البر والشهد والسمن وكان ابن جدعان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن فقال امية

ولقد رايت الفاعلين وفعلهم … فرايت اكرمهم بنى الديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم … لا ما يعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الفى بعير الى الشام تحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى على الكعبة الا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان فقال امية عند ذلك

له داع بمكة مشمعل … واخر فوق كعبتها ينادى
الى ردح من الشيزى عليها … لباب البر يلبك بالشهاد

وكان ابن جدعان فى بدء امره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف الا يؤويه ابدا لما اثقله من الغرم وحمله الديات فخرج فى شعاب مكة حائرا يتمنى الموت ان ينزل به فراى شقا فى جبل فظن فيه حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فافرج له فانساب مستديرا بدارة عندها بيت فخطا خطوة اخرى فصفر به الثعبان واقبل اليه كالسهم فافرج عنه فانساب عنه قدما لا ينظر اليه فوقع فى نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث على سرر طوال لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم واخرهم موتا الحرث ابن مضاض صاحب الغربة الطويلة واذا عليهم ثياب لا يمس منها شيئا الا انتثر كالهباء من طول الزمن وشعر مكتوب فى اللوح فيه عظات اخر بيت منه

صاح هل ريت او سمعت براع … رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

وقال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه انا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثروة … والمجد قالص الاثواب
وسريت البلاد قفرا لقفر … بقنانى وقوتى واكتسابى

فاصاب الردى بنات فؤادي	بسهام من المنايا صياب
فانقضت شرتي فاقصر جهلي	واستراحت عواذلي عن عتابي
ودفعت السفاه بالحلم لما	نزل الشيب في محل الشباب
صاح هل ريت او سمعت براع	رد في الضرع ما قرى في الحلاب

واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم على الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذي خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف ذكر حديث كنز ابن جدعان موصولا بحديث الحرث بن مضاض بن هشام في غير هذا الكتاب ووقع ايضا في كتاب ري العاطش وانس الواحش لاحمد بن عمار وابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد ان كان مغرى بها وذلك انه سكر فتناول القمر ليأخذه فاخبر بذلك حين صحا فحلف لا يشربها ابدا ولما كبر وهرم اراد بنو تيم ان يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنى منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك اعطته بنو تيم من مال ابن جدعان حتى يرضى وهو جد عبد الله بن ابي مليكة الفقيه والذي وقع في هذا الحديث من ذكر بقيلة احسبه نفيلة بالنون والفاء لان بني بقيلة كانوا ملوك الحيرة وهم من غسان لا من جرهم والله اعلم **فصل** وذكر خبر الحسين مع الوليد بن عتبة وقوله لآخذن سيفي ثم لادعون بحلف الفضول الى آخر القصة وفيه من الفقه تخصيص اهل هذا الحلف بالدعوة واظهار التعصب اذا خافوا ضيما وان كان الاسلام قد رفع ما كان في الجاهلية من قولهم يا لفلان عند التحزب والتعصب فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع رجلا يقول يا للمهاجرين وقال آخر يا للانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة وقال عليه الصلوة والسلام من ادعى بدعوى الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا وتادى رجل في البصرة يا لعامر فجاءه النابغة الجعدي بعصية له فضربه ابو موسى الاشعري خمسين جلدة وذلك ان الله سبحانه جعل المؤمنين اخوة فلا يقال الا كما قال عمر يا لله ويا للمسلمين لانهم كلهم حزب واحد واخوة في الدين الا ما خص الشرع به اهل حلف الفضول والاصل في تخصيصه قوله عليه الصلوة والسلام ولو دعيت لاجبت وذلك ان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلومين فلم يزدد به هذا الحلف الا قوة وقوله عليه الصلوة والسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلن يزيده الاسلام الا شدة ليس معناه ان يقول الحليف يا لفلان لحلفائه فيجيبوه بل الشدة التي عنى عليه الصلوة والسلام انما هي راجعة الى معنى التواصل والتعاطف والتآلف واما دعوى الجاهلية فقد رفعه الاسلام الا ما كان من حلف الفضول كما قدمنا فحكمه باق والدعوة به جائزة وقد ذهبت طائفة من الفقهاء الى ان الحليف يعقل مع العاقلة اذا وجبت الدية لقوله عليه الصلوة والسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة ولقوله ايضا للذي حبسه في المسجد انما حبستك بجريرة حلفائك **فصل** وذكر بني عبد مناف الاربعة وقد كان له ولد خامس وهو ابو عمرو واسمه عبيد درج ولا عقب له ذكره البرقي والزبير وكذلك ذكر البرقي ان قصيا كان سمى ابنه عبد قصي وقال سميته بنفسي وسميت الآخر بدار الكعبة يعني عبد الدار ثم ان الناس حولوا اسم عبد قصي فقالوا عبد بن قصي وقال الزبير ايضا كان اسم عبد الدار عبد الرحمن وذكر هاشما وما صنع في امر الرفادة واطعام الحجيج وانه سمي هاشما لهشمه الثريد لقومه والمعروف في اللغة ان يقال ثردت الخبز فهو ثريد ومثرود فلم يسم ثاردا وسمي هاشما وكان القياس ان لا يسمى الثريد هشيما بل يقال فيه ثريد ومثرود وان يقال في اسم الفاعل ايضا كذلك ولكن

اي عبد الملك

اي كتاب التيجان

بر اليوم صح

يريد لو قال قائل من المظلومين بالحلف الفضول لاجبت صح

سبب

سبب هذه التسمية يحتاج الى زيادة ذكر اصحاب الاخبار ان هاشما كان يستعين على اطعام الحاج بقريش فيرفدونه باموالهم ويعينونه ثم جاءت ازمة شديدة فكره ان يكلف قريشا شيئا من الرفادة فاحتمل الى الشام بجميع ماله واشترى به اجمع كعكا ودقيقا ثم اتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هشما ودقه دقا ثم صنع للحاج طعاما شبه الثريد فبذلك سمي هاشما لان الكعك اليابس لا يثرد وانما يهشم هشما فبذلك مدح حين قال الشاعر فيه وهو ابن الزبعرى

كانت قريش بيضة فتفلقت	فالمح خالصه لعبد مناف
الخالطين فقيرهم بغنيهم	والظاعنين لرحلة الاصياف
والرايشين وليس يوجد رائش	والقائلين هلم للاضياف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه	قوم بمكة مسنتين عجاف

مسنتون

وكان سبب مدح ابن الزبعرى بهذه الابيات وهو سهمي لبني عبد مناف فيما ذكر ابن اسحق في رواية يونس انه كان قد هجى قصيا بشعر كتبه في استار الكعبة اوله

الهى قصيا عن المجد الاساطير	ومشية مثل ما تمشى الشقارير

فاستعدوا عليه بني سهم فاسلموه اليهم فضربوه وحلقوا شعره وربطوه الى صخرة بالحجون فاستغاث قومه فلم يغيثوه فجعل يمدح قصيا ويسترضيهم فاطلقه بنو عبد مناف منهم واكرموه فمدحهم بهذا الشعر وباشعار كثيرة ذكرها ابن اسحق في رواية يونس **فصل** وذكر نكاح هاشم سلمى بنت عمرو النجارية وولادتها له عبد المطلب بن هاشم ومن اجل هذه الولادة قال سيف بن ذي يزن او ابنه معدي كرب بن سيف ملك اليمن لعبد المطلب حين وفد عليه في ركب من قريش مرحبا بابن اختنا لان سلمى من الخزرج وهم من اليمن من سبا وسيف من حمير بن سبا ثم قال له مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومليكا سجلا يعطي عطاء جزلا ثم بشره بالنبي عليه الصلوة والسلام وانه من ولده فقال له عبد المطلب ايها الملك سرك الله وبرك ثم اجزل الملك حباءه وفضله على اصحابه وانصرف مغبوطا على ما اعطاه الملك فقال والله لبشراه به احب الي من كل ما اعطاني في خبر فيه طول وذكر نسب حيحة بن الجلاح بن الحريش قال ابن هشام هو الحريس يعني بالسين المهملة وقال الدارقطني عن الزبير بن ابي بكر ان كل ما في الانصار فهو حريس بالسين غير حيحة الا هذا ووجدت في حاشية كتاب ابي بحر رحمه الله صواب هذا الاسم يعني في نسب حيحة بن الجلاح بن الحريش الحريش بالشين المعجمة على لفظ الحريش بن كعب البطن الذي في عامر بن صعصعة **فصل** وانشد لمطرود بن كعب

يا ليلة هيجت ليلاتي	احدى ليالي القسيات

اي انها احدى ليالي القسيات فعيلات من القسوة اي لا لبن عندهن ولا رافة فيهن ويجوز ان يكون عندهم من الدرهم القسي وهو الزائف وقد قيل في الدرهم القسي انه اعجمي معرب وقيل هو من القساوة لان الدرهم الطيب الين من الزائف والزائف اصلب منه ونصب ليلة على التمييز كذلك قال سيبويه في قول الصلتان العبدي: يا شاعرا لا شاعر اليوم مثله. وذلك ان في الكلام معنى التعجب وقوله ومن بالغزات هي غزة ولكنهم يجعلون لكل ناحية او لكل ارض بعض من البلد اسم البلد فيقولون غزات في غزة ويقولون بغادين في بغداد كما قال بعض المحدثين: شربنا في بغادين على تلك الميادين. ولهذا نظائر ستمر في الكتاب ان شاء الله تعالى ومن هذا الباب حكمهم للبعض بحكم الكل كما سموه باسمه نحو قولهم شرقت صدر القناة وقد ذهب بعض اصابعه وتواضعت سور المدينة وقد ركبت على هذا الاصل مسألة من الفقه قال الفقهاء او اكثرهم من حلف لا ياكل هذا الرغيف فاكل بعضه فقد حنث فحكموا للبعض بحكم الكل

عليه اسمه وشبه | ان المغيرات وابناءها من خير احياء واموات

فالمغيرات بنو المغيرة وهو عبد مناف كما قالوا المناذرة في بني المنذر والاشعرون في بني اشعر بن ادد وكما قال علي بن عبد الله بن عباس في ابن الزبير اثر على الحميدات والتوتيات والاسامات يعني بني حميد وبني تويت وبني اسامة وهم من بني اسد بن عبد العزى **وفيه** شرق البنيات يعني البنية وهي الكعبة وهو نحو مما تقدم في غزات في القصيدة الثانية محض الضريبة عالي الهم مخلوق اي عظيم الخلق جلد النحيزة ناء بالعظيمات لبس قوله ناء من النأي فتكون الهمزة فيه عين الفعل وانما هو من ناء ينوء اذا نهض فالهمزة فيه لام الفعل كما هو في جاء عند الخليل فانه عنده مقلوب ووزنه فالع والياء التي بعد الهمزة هي عين الفعل في جاء يجيء **وفيه** الشعث الشجيات فشدد ياء الشجي وان كان اهل اللغة قد قالوا ياء الشجي مخففة وياء الخلي مشددة وقد اعترض ابن قتيبة على ابي تمام الطائي

في قوله | ايا ويح الشجي من الخلي | وويح الدمع من احدى بلي

واحتج بقول يعقوب في ذلك فقال له ومن افصح عندك ابن الجرمقانية يعقوب ام ابو الاسود الدؤلي حيث يقول

ويل الشجي من الخلي فانه | وصب الفؤاد بشجوه مغموم

قال الفقيه الحافظ ابو القسم وبيت مطرود اقوى في الحجة من بيت ابي الاسود الدؤلي لانه جاهلي محكك وابو الاسود اول من صنع النحو فشعره قريب من التوليد ولا يمتنع في القياس ايضا ان يقال شج لانه في معنى حزن وحزين وقد قيل من شدد الياء فهو فعيل بمعنى مفعول **وفيه** بعد قوله ابا الشعث الشجيات يبكيه حسرى مثل البليات البلية التي كانت تعقل عند قبر صاحبها اذا مات حتى تموت جوعا وعطشا ويقولون انه يحشر راكبا عليها ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلا وهذا على مذهب من كان منهم يقول بالبعث وهم الاقل ومنهم زهير فانه **قال**

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر | ليوم الحساب او يعجل فينقم

وقال الشاعر في البلية

والبلايا رؤوسها في الولايا | مانحات السموم حر الخدود

والولايا هي البراذع وكانوا يثقبون البرذعة فيجعلونها في عنق البلية وهي معقولة حتى تموت واوصى رجل ابنه عند الموت بهذا فقال

لا تتركن اباك يحشر مرة | عدوا يخر على اليدين وينكب

في ابيات ذكرها الخطابي **وقوله** قياما كالحميات اي محترقات الاكباد كالبقر والظباء التي حميت الماء وهي عاطشة فحمية بمعنى محمية لكنها جاءت بالتاء لانها اجريت مجرى الاسماء كالرمية والضحية والطريدة وفي معنى الحمى قول ذؤيبة عندي قواطن مكة من قرق الحمى يريد الحمام الحمى الممنوع **وقوله** في رمس بمومات الاظهر فيه ان تكون الميم اصلية وتكون مما ضوعفت فاؤه وعينه وحمله على هذا الاصل اولى لكثرته في الكلام وان كان اصل الميم ان تكون زائدة اذا كانت اول الكلمة الرباعية او الخماسية الا ان يمنع من ذلك الاشتقاق ولا اشتقاق ههنا او يمنع من ذلك دخوله في ما قل من الكلام نحو قلق وسلس قال ابو علي في المرمر حمله على باب قرقر وبربر اولى من حمله على باب فلق وسلس يريد انك جعلت الميم زائدة كانت فاء الفعل وهي الراء مضاعفة دون عين الفعل وهي الميم واذا جعلت الميم الاولى في مرمر اصلية كان من باب ما ضوعف فيه الفاء والعين وهذا معنى قول سيبويه في المرمر وهو القياس المستتب والطريق المهيع دون ما ضوعفت فيه الفاء وحدها فتامله **وقوله**

طويل

طويل الباع ذا فجر الفجر الجود شبه بانفجار الماء ويروى دافق والفنع كثرة المال وقد **قال** ابو محجن الثقفي

وقد اجود وما مالي بذي فنع | واكتم السر فيه ضربة العنق

وقوله بسام العشيات يعني انه يضحك للاضياف ويبتسم عند لقائهم كما قال الاخر حاتم الطائي

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله | ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى | ولكنما وجه الكريم خصيب

حديث زمزم وكانت زمزم سقيا اسمعيل عليه السلم فجرها له روح القدس بعقبه وفي تفجيره اياها بالعقب دون ان يفجرها باليد او غيرها اشارة الى انها لعقبه ووراثه وهو محمد وامته كما قال سبحانه وجعلها كلمة باقية في عقبه اي في امة محمد ثم ان زمزم لما احدثت جرهم في الحرم واستخفوا بالمناسك والحرم وبغى بعضهم على بعض واجترموا نعقوا ماء زمزم واكتتم فلما اخرج الله جرهما من مكة بالاسباب التي تقدم ذكرها عمد الحرث بن مضاض الاصغر الى ما كان عنده من مال الكعبة وفيه غزالان من ذهب واسياف قلعية كان ساسان ملك الفرس قد اهداها الى الكعبة وقيل سابور وقد قلمنا ان الاوائل من ملوك الفرس كانت تحجها الى عهد ساسان او سابور فلما علم ابن مضاض انه مخرج منها جاء تحت الليل حتى دفن ذلك في زمزم وعفى عليها ولم تزل دارسة عافيا اثرها حتى آن مولد المبارك الذي كان يستسقى بوجهه غيث السماء وينفجر من بنانه ينابيع الماء صاحب الكوثر والحوض الرواء فلما آن ظهورها اذن الله لسقيا ابيه ان تظهر ولما اندفن من مائها ان يجتهر فكان عليه الصلوة والسلم قد سقت الناس بركته قبل ان يولد وسقوا بدعوته وهو طفل حين اجدب بهم البلد وذلك حين خرج به جده مستسقيا لقريش وسياتي نبأ ذلك فيما بعد ان شاء الله وسقيت الخليقة كلها غيث السماء في حجور بعد الفتنة والمرة بعد المرة تارة بدعائه وتارة ببنانه وتارة بالقاء سهمه ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم استشفع عمر بعمه الى الله تعالى عام الرمادة واقسم عليه به فلم يبرح حتى قلصوا المازر واعتلقوا الحذاء وخاضوا الغدران وسمعت الرفاق المقبلة الى المدينة في ذلك اليوم صائحا يصيح في السحاب اتاك الغوث ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص كل هذا ببركة المبعوث بالرحمتين والداعي الى الحيوتين الموعود بهما على يديه في الدارين صلى الله عليه صلوة تصعد ولا تنفد وتتصل ولا تنفصل وتقيم ولا تريم انه منعم كريم **فصل** فارى عبد المطلب في منامه ان احفر طيبة فسميت طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم واسمعيل وقيل له احفر برة وهو اسم صادق عليها ايضا لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار وقيل له احفر المضنونة قال وهب بن منبه سميت زمزم المضنونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وروى الدارقطني ما يقوي ذلك مسندا عن النبي عليه الصلوة والسلم من شرب من زمزم فليتضلع فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان يتضلعوا منها او كما قال وفي تسميتها بالمضنونة رواية اخرى رواها الزبير ان عبد المطلب قيل له احفر المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك او كما قال ودل عليها بعلامات ثلث بنقرة الغراب الاعصم وانها بين الفرث والدم وعند قرية النمل ويروى انه لما قام ليحفرها راى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فبينما هو كذلك ندت بقرة لجازرها فلم يدركها حتى دخلت المسجد الحرام فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب فسال هنالك الفرث والدم فحفر عبد المطلب حيث رسم له ولم تخص هذه العلامات الثلاث بان تكون دليلا عليها الا لحكمة الهية وفائدة مشاكلة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها

اما الفرث والدم فان ماءها طعام طعم وشفاء سقم وهي لما شرب له وقد تقوت من مائها ابو ذر ثلثين بين يوم وليلة فسمن حتى تكسرت عكنه فهي اذا كما قال عليه الصلوة والسلم في اللبن اذا شرب احدكم اللبن فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يسد مسد الطعام الا اللبن وقد قال الله في اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فظهرت هذه السقيا المباركة بين الفرث والدم وكانت تلك من دلائلها المشاكلة لمعناها واما قوله الغراب الاعصم قال القتبي الاعصم من الغربان الذي في جناحه بياض وحمل على ابي عبيد لقوله في شرح الحديث الاعصم الذي في يديه بياض وقال كيف يكون للغراب يدان وانما اراد ابو عبيد ان هذا الوصف لذوات الاربع ولذلك قال ان هذا الوصف في الغربان عزيز وكان ذهب الى الذي اراد ابن قتيبة من بياض الجناحين ولولا ذلك لقال انه في الغربان محال لا يتصور وفي مسند ابن ابي شيبة من طريق ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغني عن قولهما وفيه الشفا وذلك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الصالحة في النساء كالغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى رجليه بيضاء فالغراب في التاويل فاسق وهو اسود فدلت نقرته عند الكعبة على نقرة الاسود الحبشي بمعوله في اساس الكعبة يهدمها في اخر الزمان فكان نقر الغراب في ذلك المكان يوذن بما يفعله الفاسق الاسود في اخر الزمان، بقبلة الرحمن، وسقيا اهل الايمان، وذلك عندما يرفع القران، وتحيي عبادة الاوثان، وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخربن الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وفي الصحيح ايضا من صفته انه افحج وهذا ينظر الى كون الغراب اعصم اذ الفحج تباعد في الرجلين كما ان العصم اختلاف فيهما والاختلاف تباعد وقد عرف بذي السويقتين كما نعت الغراب بصفة في ساقيه فتامله وهذا من خفي علم التعبير لانها كانت رؤيا وان شئت كان من باب الزجر والتوسم الصادق والاعتبار والتفكر في معالم حكمة الله فهذا سعيد بن المسيب وهو من هو علما وورعا حين حدث بحديث البئر في البستان وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على قفها ودلى رجليه فيها ثم جاء ابو بكر ففعل مثل ذلك ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ثم جاء عثمان فانتبذ منهم ناحية وقعد تجرة قال سعيد بن المسيب فاولت ذلك قبورهم اجتمعت قبور الثلثة وانفرد قبر عثمان والله سبحانه يقول ان في ذلك لايات للمتوسمين فهذا من التوسم والفراسة الصادقة واعمال الفكر في دلائل الحكمة واستنباط الفوائد اللطيفة من الاشارات الشريفة واما قرية النمل ففيها من المشاكلة ايضا والمناسبة ان زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب فيحملون اليها البر والشعير وغير ذلك وهي لا تحرث ولا تزدرع كما قال الله سبحانه خبرا عن ابراهيم اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله وارزقهم من الثمرات وقرية النمل كذلك لان النمل لا تحرث ولا تزرع وتجلب الحبوب الى قريتها من كل جانب وفي مكة قال الله سبحانه قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان مع ان لفظ قرية النمل ماخوذ من قريت الماء في الحوض اذا جمعته والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التاويل والله اعلم وقيل لعبد المطلب في صفة زمزم لا تنزف ابدا ولا تذم وهذا برهان عظيم لانها لم تنزف من ذلك الحين الى اليوم قط وقد وقع فيها حبشي فنزحت من اجله فوجدوا ماءها يثور من ثلثة اعين اقواها واكثرها ماء عين من ناحية الحجر الاسود ذكر هذا الحديث الدارقطني وقوله ولا تذم فيه نظر وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ من انها لا يذمها احد ولو كان من الذم لكان ماؤها اعذب المياه ولتضلع منه كل من يشربه وقد تقدم في

الحديث انه لا يتضلع منها منافق فماؤها اذا مذموم عندهم وقد كان خالد بن عبد الله القسري امير العراق يذمها ويسميها ام جعلان واحتفر بئرا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها دون زمزم جراءة منه على الله عز وجل وقلة حياء منه وهو الذي كان يعلن ويفصح بلعن علي رضي الله عنه على المنبر وانما ذكرنا هذا لتعلم انها قد ذمت فقوله اذا لا تذم من قول العرب بئر ذمة اي قليلة الماء فهو من اذممت البئر اذا وجدتها ذمة كما تقول اجبنت الرجل اذا وجدته جبانا واكذبته اذا وجدته كاذبا وفي التنزيل فانهم لا يكذبونك وقد فسر ابو عبيد في غريب الحديث قوله حتى مررنا ببئر ذمة وانشد

مخيسة خزرا كان عيونها	ذمام الركايا انكرتها المواتح

فهذا اول ما حمل عليه معنى قوله لا تذم لانها نفي مطلق وخبر صادق والله اعلم وحديث البئر الذمة التي ذكرها ابو عبيد حدثنا به ابو بكر بن العربي الحافظ قال اخبرنا القاضي ابو المطهر سعد بن عبد الله بن ابي الرجا قال اخبرنا ابو نعيم الحافظ قال اخبرنا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا ابو النضر قال حدثنا سليمن عن حميد عن يونس عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فاتينا على ركي ذمة يعني قليلة الماء قال فنزل فيها ستة انا سادسهم ماحة فادلينا لينا دلوا قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على الركي فجعلنا فيها نصفها او قرب ثلثيها فرفعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئت باناء هل اجد شيئا اجعله في حلقي فما وجدت فرفعت الدلو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول قال فاعيدت الينا الدلو بما فيها فلقد رايت احدنا اخرج بثوبه خشية الغرق قال ثم ساحت اي جرت نهرا وذكر حديث عبد المطلب في مسيره مع قريش الى الكاهنة وذكر المفاوز التي عطشوا فيها المفاوز جمع مفازة وفي اشتقاق اسمها ثلثة اقوال روي عن الاصمعي انها سميت مفازة على جهة التفول لراكبها بالفوز والنجاة ويذكر عن ابن الاعرابي انه قال سالت ابا المكارم لم سميت الفلاة مفازة فقال لان راكبها اذا قطعها وجاوزها فاز وقال بعضهم معناها مهلكة لانه يقال فاز الرجل وفوز وفاد وفطس اذا هلك وذكر في غير رواية علي بن ابي طالب ثم ادع بالماء الروي غير الكدر يقال ماء رواء بالفتح والمد وفيه، روي بالكسر والقصر وفيه، تسقي حجيج الله في كل مبر، الحجيج جمع حاج وفي الجموع على وزن فعيل كثير كالعبيد والبقير والمعير والابيل واحسبه اسما للجمع لانه لو كان جمعا له واحد من لفظه لجرى على قياس واحد كسائر الجموع وهذا يختلف واحد الحجيج حاج وعبيد واحده عبد وبقير واحده بقر الى غير ذلك فجائز ان يقال انه اسم للجمع غير انه موضوع للكثرة ولذلك لا يصغر على لفظه كما لا تصغر اسماء الجموع فلا يقال في العبيد عبيد ولا في النخيل نخيل بل يرد الى واحده كما يرد الجموع في التصغير فيقال نخيلات وعبيدون واذا قلت عبيد ونخيل فهو اسم يتناول الصغير والكبير من ذلك الجنس قال الله سبحانه وزرع ونخيل وقال وما ربك بظلام للعبيد وحين ذكر المخاطبين منهم قال العباد وكذلك قال حين ذكر المثمر من النخيل والنخل باسقات واعجاز نخل منقعر فتامل الفرق بين الجمعين في حكم البلاغة واختيار الكلام واما في مذهب اهل اللغة فلم يفرقوا هذا التفريق ولا نبهوا على هذا الغرض الدقيق، وقوله، وقوله في كل مبر فهو مفعل من البر يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة وقوله مثل نعام جافل لم يقسم، الجافل من جفلت الغنم اذا انقلعت بجملتها ولم يقسم اي لم يتوزع ولم يتفرق وقوله ليس يخاف منه شيء ما عمر، اي ما عمر هذا الماء فانه لا يوذي ولا يخاف منه ما يخاف من المياه اذا افرط في شربها بل هو بركة على كل حال وعلى هذا يجوز ان يحمل قوله لا تنزف ولا تذم اي لا تذم عاقبة شربها وهذا تاويل سائغ الى ما قدمناه من التاويل وكلاهما صحيح في صفتها

وقوله وضرب الغزالين حلية للكعبة وهو اول ذهب حليت الكعبة به فقد قدمنا ذكر الغزالين ومن اهداها الى الكعبة ومن دفنهما من جرهم وتقدم ان اول من كسا الكعبة تبع وانه اول من اتخذ لها غلقا الى ان ضرب عبد المطلب باب حديد من تلك الاسياف واتخذ عبد المطلب حوضا لزمزم يسقى منه فكان يخرب بالليل حسدا له فلما غمه ذلك قيل له فى النوم قل لا احلها لمغتسل وهى لشارب حل وبل وقد كفيتهم فلما اصبح قال ذلك فكان بعد من ارادها بمكروه رمى بداء فى جسده حتى انتهوا عنه ذكره الزهرى فى سيره وقوله وكانت قريش قبل حفر زمزم قد اتخذت بئارا بمكة ذكروا ان قصيا كان يسقى الحجيج فى حياض من ادم وكان ينقل الماء اليها من ابار خارجة من مكة منها بئر ميمون الحضرمى وكان ينبذ لهم الزبيب ثم احتفر قصى العجول فى دار ام هانى بنت ابى طالب وهى اول سقاية احتفرت بمكة وكانت العرب اذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا

نروى على العجول ثم ننطلق ... ان قصيا قد وفى وقد صدق

فلم تزل العجول قائمة حيوة قصى وبعد موته حتى كبر عبد مناف بن قصى فيها رجل من بنى جعيل فعطلوا العجول واندفنت وحفر كل قبيلة بئرا واحتفر قصى سجلة وقال حين حفرها

انا قصى وحفرت سجله ... تروى الحجيج زغلة فزغله

وقيل بل حفرها هاشم ووهبها اسد بن هاشم لعدى بن نوفل وفى ذلك تقول خالدة بنت هاشم

نحن وهبنا لعدى سجله ... تروى الحجيج زغلة فزغله

واما ام احراد التى ذكرها فاحراد جمع حرد وهى قطعة من السنام فكانها سميت بهذا الاسم لانها تنبت الشحم او تسمن الابل او نحو هذا والحرد ايضا القطا الوارد للماء فكانها ترده القطا والطير فيكون احراد جمع حرد بالضم على هذا وقالت امية بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار امراة العوام بن خويلد حين حفرت بنو عبد الدار ام احراد نحن حفرنا

نحن حفرنا البحر ام احراد ... ليست كبذر النزور الجماد

فاجابتها صفية بنت عبد المطلب ام الزبير بن العوام
نحن حفرنا بذر من مقبل ومدبر وام احراد شر واما جراب فيحتمل ان يكون بمعنى جريب نحو كبار وكبير والجريب الوادى والجريب ايضا مكيال عظيم والجريب ايضا المزرعة واما ملكوم فهو عندى مقلوب والاصل ممكول من مكلت البئر اذا استخرجت ماءها والمكلة ماء الركية وقد قالوا بئر عميقة ومعيقة فلا يبعد ان يكون هذا اللفظ كذلك يقال فيه ممكول وملكوم والملكوم فى اللغة الملطوم اذا لم يكن مقلوبا واما بذر فمن التبذير وهو التفريق فلعل ماءها كان يخرج متفرقا من غير مكان واحد وهذا البناء فى الاسماء قليل نحو شلم وخضم وبذر وهى اسماء اعلام وشلم اسم بيت المقدس واما فى غير الاعلام فلا يعرف الا البقم ولعل اصله ان يكون اعجميا واما خم فهى بئر مرة فهى من خممت البيت اذا كنسته ويقال فلان مخموم القلب اى نقيه فكانها سميت بذلك لنقائها واما غدير خم الذى عند الجحفة فسمى بغيضة عنده يقال لها خم فيما ذكروا واما رم بئر بنى كلاب بن مرة فمن رممت الشئ اذا جمعته واصلحته ومنه الحديث كنا اهل ثمة ورمة ومنه الرمان فى قول سيبويه لانه عنده فعلان واما الاخفش فيقول فيه فعال فيجعل النون اصلية ويقول لو سميت به رجلا صرفته ومن قول عبد شمس بن قصى

حفرت خما وحفرت رما ... حتى ترى المجد بها قد تما

واما شفية بئر بنى اسد فقال فيه الحويرث بن اسد

ماء شفية كصوب المزن ... وليس ماؤها بطرق اجن

واما سنبلة بئر بنى جمح وهى بئر خلف بن وهب فقال فيها شاعرهم

نحن حفرنا للحجيج سنبله ... صوب سحاب ذو الجلال انزله
ثم تركناها براس القنبله ... تصب ماء مثل ماء المعبله

واما الغمر بئر بنى سهم فقال فيها بعضهم

نحن سقينا الحج الناس قبل المسله

نحن حفرنا الغمر للحجيج ... تثج ماء ايما ثجيج

ذكر ابو عبيد البكرى اكثر وبعض هذه الارجاز واكثره فى كتاب الزبير بن ابى بكر

فصل وذكر شعر مسافر بن ابى عمرو بن امية واسم ابى عمرو ذكوان وهو الذى يقول فيه ابو سفيان

ليت شعرى مسافر بن ابى عمرو ... وليت يقولها المحزون
بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون

فى شعر يرثيه به وكان مات من حب صعبة بنت الحضرمى وفى الشعر وقوله ونحر الدلاقة الرفداء الرفد جمع رفود من الرفد وهى التى تملا انيا من عند الحلب وقوله ونلقى عند تصريف المنايا شدادا رفدا جمع رفود ايضا من الرفد وهو العون والاول من الرفد بفتح الراء وهو اناء كبير قال الشاعر

رب رفد هرقته ذلك اليوم واسرى من معشر اقيال

وذكر ام عبد الله بن عبد المطلب وهى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران هكذا قال ابن هشام وقال ابن اسحق عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم والصحيح ما قاله ابن هشام لان الزبيريين ذكروا ان عبدا هذا هو اخو عائذ بن عمران وان بنت عبد هى صخرة امراة عمرو بن عائذ وهى ام فاطمة جدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ان تكون صخرة بنت عبد امراة عمرو بن عائذ على قول ابن اسحق لانها كانت تكون له عمة لا ابنة عم فتامله فقد تكرر هذا النسب فى السيرة مرارا وفى كل ذلك يقول ابن اسحق عائذ بن عبد بن عمران ويخالفه ابن هشام وصخرة بنت عبد ام فاطمة امها تخمر بنت عبد بن قصى وام تخمر سلمى بنت عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر قاله الزبير

فصل وذكر نذر عبد المطلب ان ينحر ابنه الى اخر الحديث وفيه ان عبد الله يعنى والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصغر بنى ابيه وهذا غير معروف ولعل الرواية اصغر بنى امه والا فحمزة كان اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة رضى الله عنهما وروى عن العباس رضى الله عنه قال اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلثة اعوام او نحوها فجئ بى حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لى قبل اخاك قبل اخاك فقبلته فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر مع هذا ولكن رواه البكائى كما تقدم وللروايته وجه وهو ان يكون اصغر ولد ابيه حين اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس وسائر حديث عبد المطلب ليس فيه ما يشكل وفيه ان الدية كانت بعشر من الابل قبل هذه القصة واول من ودى بالمائة اذا عبد الله وقد قدمنا ما ذكره الاصبهانى عن ابى اليقظان ان ابا سيارة هو اول من جعل الدية مائة من الابل واما اول من ودى بالابل من العرب فزيد بن بكر بن هوازن قتله اخوه معوية جد بنى عامر بن صعصعة واما الكاهنة التى تحاكموا اليها بالمدينة فاسمها قطبة ذكرها عبد الغنى فى كتاب الغوامض والمبهمات وذكر ابن اسحق فى رواية يونس ان اسمها سجاح

فصل وذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب امنة بنت وهب وذكر البرقى فى سبب تزويج عبد الله امنة ان عبد المطلب كان ياتى اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرا الكتاب فقال له ائذن لى اقس منخرك فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكا واراهما فى المنافين عبد مناف بن قصى وعبد مناف بن زهرة

فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب وهي ام حمزة وزوج
ابنه عبد الله امنة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر امهاتها وامهاتها الى الثالثة
وهي برة بنت عوف وقد قدمنا في اول ذكر المولد ام الثالثة والرابعة والخامسة ونسبهن
فلينظر هنالك واما ام هالة فهي لعيلة بنت المطلب وامها خديجة بنت سعيد بن سهم وقد
اشكل على بعض الناس في هذا الخبر ان عبد المطلب نذر نحر احد بنيه اذا بلغوا عشرة ثم ذكر ابن اسحق ان
تزويجه ام هالة ابنه حمزة كان بعد وفائه بنذره وحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفاء بنذره
وانما كان جميع اولاده عشرة ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان اعمامه عليه
الصلوة والسلام اثني عشر وقاله ابو عمر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال كانوا
عشرة لا مزيد فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا فكان عبد المطلب قد اجتمع له
من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفا بنذره ويروى ان عبد الله بن عبد المطلب حين
دعته المرأة الاسدية الى نفسها لما رأت في وجهه من نور النبوة ما رأت ورجت ان تحمل بهذا
النبي فيكون ابنها دون غيرها فقال عبد الله فيما ذكروا

اما الحرام فالحمام دونه ... والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه

واسم هذه المرأة رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل تكنى ام قتال وهي عند الكعبة
وقع ذكرها في رواية يونس عن ابن اسحق وذكر البرقي عن هشام ابن الكلبي قال انما مر على
امرأة اسمها فاطمة بنت مر كانت من اجمل النساء واعفه وكانت قرأت الكتب فرأت نور النبوة
في وجهه فدعته الى نكاحها فابى فلما ابى قالت

اني رأيت مخيلة نشأت ... فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نورا يضيء به ... ما حوله كاضاءة الفجر
ورأيت سقياها حيا بلد ... وقعت به وعمارة القفر
ورأيتها شرفا ابوء به ... ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت ... منك الذي سلبت وما تدري

وفي غريب ابن قتيبة ان التي عرضت نفسها عليه هي ليلى العدوية فصل في المولد
تفسير بقي بن مخلد ان ابليس رن اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب روى عن عثمان بن ابي
العاصي عن امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت حضرت ولادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننتها ستقع
علي ذكره ابو عمر في كتاب النساء وذكره الطبري ايضا في التاريخ وولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم معذورا مسرورا اي مختونا مقطوع السرة يقال عذر الصبي واعذر اذا ختن
وكانت امه تحدث انها لم تجد حين حملت به ما تجد الحوامل من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك ولما
وضعته عليه الصلوة والسلام وقع الى الارض مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها
وذكر ابن دريد انه القيت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت
عنه ولما قيل له ما سميت ابنك فقال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابائك
وقومك فقال اني لارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب
وقد ذكر حديثها علي القيرواني العابر في كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد رأى في
منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف

في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون
بها فقصها فعبرت له بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض
فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعته
فسميه محمدا الحديث قال الشيخ الحافظ ابو القسم رضي الله عنه لا يعرف في العرب من تسمى بهذا
الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد عليه الصلوة والسلام وبقرب زمانه
وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن
مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كلفة
ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس والاخر محمد بن حمران من ربيعة وكان اباء
هؤلاء الثلثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان
ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك قال الفقيه ابو القسم رضي الله عنه وهذا الاسم
منقول من الصفة فالمحمد في اللغة فهو الذي يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب و
ممدح الا لمن تكرر فيه الفعل مرة بعد مرة واما احمد وهو اسمه عليه الصلوة والسلام الذي سمي به على
لسان موسى وعيسى عليهما السلام فانه منقول ايضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى احمد اي
احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على احد قبله
فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن
فيه معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة
وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه سماه قبل ان يسمي به نفسه فهذا
علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود عليه الصلوة والسلام في الدنيا بما هدى اليه
ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ
ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي
هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكره موسى حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد
فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمدا
بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع
فيحمد على شفاعته فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الاخر في الذكر والوجود وفي الدنيا وفي
الاخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه
سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف
شرع لنا سنته وقراءته ان نقول عند اختتام الافعال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال
الله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا واخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع لنا عند انقضاء الامور وسن عليه الصلوة والسلام الحمد بعد الاكل والشرب
وقال عند انقضاء السفر آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه الصلوة والسلام
خاتم الانبياء ومؤذنا بانقضاء الرسالة وارتفاع الوحي ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان
الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عنده تجد معاني اسميه جميعا وما خص به من
الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفي ذلك برهان عظيم وعلم واضح على نبوته
وتخصيص الله له بكرامته وانه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تكرمة له
وتصديقا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وذكر ان عبد المطلب دخل به الكعبة
وعوذه ودعا له وفي غير رواية ابن هشام ان عبد المطلب قال وهو يعوذه ويقول

الحمد لله الذى اعطانى ... هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد فى المهد على الغلمان ... اعيذه بالبيت ذى الأركان
حتى يكون بلغة الفتيان ... حتى اراه بالغ البيان
اعيذه من كل ذى شنآن ... من حاسد مضطرب العنان
ذى همة ليس له عينان ... حتى اراه رافع اللسان
انت الذى سميت فى القرآن ... فى كتب ثابتة المثانى
احمد مكتوب على اللسان

فصل وذكر ان مولده عليه الصلوة والسلم كان فى ربيع الأول وهو المعروف وقال الزبير كان مولده عليه الصلوة والسلم فى رمضان وهذا القول موافق لمن قال ان امه حملت به فى ايام التشريق والله اعلم وذكروا ان الفيل جاء مكة فى المحرم وانه عليه الصلوة والسلم ولد بعد مجئ الفيل بخمسين يوما وهو الأكثر والأشهر واهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان فكان لعشرين مضت منه وولد بالعفر من المنازل وهو مولد النبيين ولذلك قيل

خير منزلتين فى الأبد ... بين الزبانا والأسد

لأن الغفر يليه من العقرب زباناها ولا ضرر فى الزبانا انما تضر العقرب بذنبها ويليه من الأسد اليته وهو السماك والأسد لا يضر باليته انما يضر بمخلبه ونابه وولد عليه السلم بالشعب وقيل بالدار التى عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف اخى الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجت وذكر انه مات ابوه وهو حمل واكثر العلماء على انه كان فى المهد ذكره الدولابى وغيره وقيل ابن شهرين ذكره ابن ابى خيثمة وقيل اكثر من ذلك ومات ابوه عند اخواله بنى النجار ذهب ليمتار لأهله تمرا وقد قيل مات ابوه وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وارجز لعبد المطلب بقوله لابنه ابى طالب

اوصيك يا عبد مناف بعدى ... بموتم بعد ابيه فرد ... فارقه وهو ضجيع المهد

وكان بينه وبين ابيه عليه الصلوة والسلم فى السن ثمانية عشر عاما وذكر الحرث بن عبد العزى ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ولم يذكر له اسلاما ولا ذكره كثير ممن الف فى الصحابة وقد ذكره يونس بن بكير فى روايته فقال حدثنا ابن اسحق قال حدثنى والدى اسحق بن يسار عن رجال من بنى سعد بن بكر قال قدم الحرث بن عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين انزل عليه القرآن فقالت له قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك هذا فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيها من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اى بنى ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك يا ابة لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابنى بيدى فعرفنى ما قال لم يرسلنى ان شاء الله حتى يدخلنى الجنة وذكر ناصرة بن قصية فى نسب حليمة وهو عندهم فصية بالفاء تصغير فصاة وهى النواة ووقع فى الأصل وفى جميع النسخ قصية بالقاف وقال ابو حنيفة ايضا الفصا حب الزبيب وهو من هذا المعنى وذكر الشيما اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقال فى اسمها خذافة بكسر الخاء المنقوطة وقال غيره حذافة بالحاء المضمومة وبالفاء مكان الميم وكذلك ذكره يونس فى روايته عن ابن اسحق وكذلك ذكره ابو عمر فى كتاب النساء

وذكر ولا ذكره وقد ذكره فى الصحابة ابن الاثير حاكيا له عن ابى مندة وابى نعيم

تمامه

اليوم

قوله بالخاء وذكر ابو عمر بالحاء المهملة

وولد

وولد بالشعب وقيل بالدار التى عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف اخى الحجاج ثم بنتها زبيدة بنت جعفر حين مسجدا حين حجت شرح ما فى حديث الرضاع وقال ابن اسحق فالتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء وقال ابن هشام انما هو المراضع قال وفى كتاب الله وحرمنا عليه المراضع والذى قاله ابن هشام ظاهر لأن المراضع جمع مرضع والرضعاء جمع رضيع ولكن لرواية ابن اسحق وجهين احدهما حذف المضاف كانه قال ذوات الرضعاء والثانى ان يكون اراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه فلا يبعد ان يقال التمسوا له رضيعا علما بان الرضيع لا بد له من مرضع وارضعته عليه الصلوة والسلم ثويبة قبل حليمة ارضعته وعمه حمزة وعبد الله بن جحش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثويبة ويصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح وعن قرابتها فلم يجد احدا منهم حيا وثويبة كانت جارية لأبى لهب وسنذكر بقية حديثها ان شاء الله تعالى عند وفاة ابى لهب وذكر قولها وليس فى شارفنا ما يغذيه وفى لابن هشام ما يغذيه بالذال المنقوطة وهو اتم فى المعنى من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء وليس فى اصل الشيخ رواية ثالثة وعند بعض الناس رواية غيرهما بين الروايتين وهو يعذبه بعين مهملة وذال منقوطة وباء معجمة بواحدة ومعناها عندهم ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال عذبته واعذبته اذا قطعته عن الشرب ونحوه والعذوب الرافع رأسه عن الماء وجمعه عذوب بالضم ولا يعرف فعول جمع على فعول غيره قاله ابو عبيد والذى فى الأصل اصح فى المعنى والنقل وذكر قولها حتى اذمت بالركب تريد انها حبستهم وكانه من الماء الدائم وهو الواقف ويروى حتى اذمت اى ذمت الأتان اى جاءت بما تذم عليه او يكون من قولهم بئر ذمة اى قليلة الماء وليست هذه عند ابى الوليد ولا فى اصل الشيخ ابى بحر وقد ذكرها قاسم فى الدلائل ولم يذكر رواية اخرى وذكر تفسيرها عن ابى عبيدة اذمت بالركب اذا ابطأت حتى حبستهم من البئر الذمة وهى القليلة الماء وذكر قول حليمة فلما وضعته فى حجرى اقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وذكر غير ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الا على ثديها الواحد وكانت تعرض عليه الثدى الآخر فيأباه كانه كان قد اشعر عليه الصلوة والسلم ان معه شريكا فى لبانها وكان مفطورا على العدل مجبولا على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وسلم قال الفقيه الحافظ ابو القسم رضى الله عنه والتماس الأجر على الرضاع لم يكن محمودا عند اكثر نساء العرب حتى جرى المثل تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وكان عند بعضهن لا بأس به فقد كانت حليمة وسيطة فى بنى سعد كريمة من كرايم قومها بدليل اختيار الله اياها لرضاع نبيه عليه الصلوة والسلم كما اختار له اشرف البطون والاصلاب والرضاع كالنسب لأنه يغير الطباع وفى المسند عن عائشة رضى الله عنها ترفعه لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يورث ويحتمل ان تكون حليمة ونساء قومها طلبن الرضعاء اضطرارا للأزمة التى اصابتهم والسنة الشهباء التى اقحمتهم واما دفع قريش وغيرهم من اشراف العرب اولادهم الى المراضع فقد يكون ذلك لوجوه احدها تفريغ النساء الى الأزواج كما قال عمار بن ياسر لأم سلمة وكان اخاها من الرضاعة حين انتزع من حجرها زينب بنت ابى سلمة فقال دعى هذه المقبوحة المشقوحة التى آذيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون ذلك منهم ايضا لينشأ الطفل فى الأعراب فيكون افصح للسانه واجلد لجسمه واجدر ان لا يفارق الهيئة المعدية كما قال عمر رض تمعددوا وتمعززوا واخشوشنوا وقد قال عليه الصلوة والسلم لأبى بكر رضى الله عنه ما رأيت افصح منك يا رسول الله

مخرج من

فاخبر انهما ماتا وسأل

بقيته

فقال وما يمنعنى وانا من قريش وارضعت فى بنى سعد فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع
الرضعاء الى المراضع الاعرابيات وقد ذكر ان عبد الملك اضر بنا حب الوليد لان الوليد كان لحانا
وكان سليمن فصيحا لان الوليد اقام مع امه وسليمن وغيره من اخوته اسكنوا البادية فتعربوا
ثم ادبوا فتادبوا وكان من قريش اعراب ومنهم حضر فالاعراب منهم بنوا الادرم وبنو
محارب واحسب بنى عامر بن لوى كذلك لانهم من اهل الظواهر وليسوا من اهل البطاح وذكر
قول احيه من الرضاعة نزل عليه رجلان ابيضان فشقا عن بطنه وهما يسوطانه يقال
سطت اللبن او الدم او غيره اسوطه اذا ضربت بعضه ببعض والمسوط عود يضرب به وفى
رواية اخرى عن ابن اسحق نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه بمنقاره
ثلجا او بردا او نحو هذا وهى رواية غريبة ذكرها يونس عنه واختصر ابن اسحق حديث نزول
الملكين وهو اطول من هذا روى ابن ابى الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى ابى ذر قال قلت يا رسول
الله كيف علمت انك نبى وبم علمت حتى استيقنت قال يا ابا ذر اتانى ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما
بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه
برجل قال فوزننى برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزننى
بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزننى بالف فرجحتهم حتى جعلوا ينتثرون على من كفة الميزان
فقال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فاخرج قلبى فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق
الدم وطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء
ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنى وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الان وولبا
عنى فكانى اعاين الامر معاينة ففى هذا الحديث بيان لما ابهم فى الاول لانه قال فاخرج منه
مغمز الشيطان وعلق الدم فبين ان الذى التمس فيه هو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود
الا عيسى بن مريم وامه لقول امها حنة انى اعيذها بك وذريتها فلم يصل اليه لذلك ولانه
لم يخلق من منى الرجال فاعيذ من مغمزه وانما خلق من نفخة روح القدس ولا يدل هذا على
فضل عيسى على محمد لان محمدا عليه الصلوة والسلام قد نزع منه ذلك المغمز وملئ قلبه حكمة وايمانا
بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد وانما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة
للمنى والشهوات يحضرها الشيطان لا سيما شهوة من ليس بمؤمن فكان ذلك المغمز راجعا الى الاب
لا الى الابن المطهر صلى الله عليه وسلم وفى الحديث فائدة اخرى وهى من نفيس العلم وذلك ان
خاتم النبوة لم يدر هل خلق به ام وضع فيه بعد ما ولد او حين نبئ فبين فى هذا الحديث متى
وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علما واوزعنا شكر ما علم وفيه البيان لما
سال عنه ابو ذر حين قال كيف علمت انك نبى فاعلمه بكيفية ذلك غير ان فى هذا الحديث
وهما من بعض النقلة وهو قوله بينما انا ببطحاء مكة وهذه القصة لم تعرض له الا وهو
فى بنى سعد مع حليمة كما ذكر ابن اسحق وغيره وقد رواه البزار من طريق عروة عن ابى ذر رض
فلم يذكر بطحاء مكة وذكر فيه انه قال واتيت بالسكينة كانها درهمة وضعت فى صدرى
قال ولا اعلم لعروة سماعا من ابى ذر وذكر من طريق اخر عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له يا ابا ذر وزنت باربعين انت فيهم فرجحتهم والدرهمة بصيص البشرة
فهذا بيان وضع الخاتم متى وضع واما متى وجبت له النبوة فروى عن ميسرة الفجر انه
انه قال له متى وجبت لك النبوة يا رسول الله قال وادم بين الروح والجسد ويروى وادم منجدل
فى طينته وهذا الخبر يروى عنه عليه الصلوة والسلام على وجهين فى احدهما انه شق عن قلبه وهو
مع داية ومرضعته فى بنى سعد وانه جئ بطست من ذهب فيه ثلج فغسل به قلبه والثانى

انه غسل بماء زمزم وان كان ذلك ليلة الاسراء حين عرج به الى السماء بعد ما بعث باعوام وفيه
انه اتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغ فى قلبه وذكر بعض من الف فى شرح الحديث
انه تعارض فى الروايتين وجعل ياخذ فى ترجيح الرواة وتغليط بعضهم وليس الامر كذلك
بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين الاولى فى حال الطفولية لينقى قلبه من مغمز الشيطان
وليطهر ويقدس من كل خلق ذميم حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال وحتى لا يكون فى
قلبه شئ الا التوحيد ولذلك قال فوليا عنى يعنى الملكين وكانى اعاين الامر معاينة والثانية
فى حال الاكتهال وبعد ما نبئ وعند ما اراد الله ان يرفعه الى الحضرة المقدسة التى لا يصعد
اليها الا مقدس وعرج به هنالك لتفرض عليه الصلوة وليصلى بملائكة السموات ومن شان الصلوة
الطهور فقدس ظاهرا وباطنا وغسل بماء زمزم وفى المرة الاولى بالثلج لما يشعر به الثلج من
ثلج اليقين وبرده على الفؤاد وكذلك هنالك حصل له اليقين بالامر الذى يراد به وبوحدانية
ربه واما فى الثانية فقد كان موقنا منبأ فانما طهر لمعنى اخر وهو ما ذكرناه من دخول حضرة
القدس والصلوة فيها ولقاء الملك القدوس فغسله روح القدس بماء زمزم التى هى همزة
روح القدس وهمزة عقبه لابيه اسمعيل وجئ بطست ممتلئ حكمة وايمانا فافرغ فى
قلبه وقد كان مؤمنا ولكن الله تعالى قال ليزداد الذين امنوا ايمانا فان قيل وكيف يكون
الايمان والحكمة فى طست من ذهب والايمان عرض والاعراض لا يوصف بها الا محلها الذى
تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لان الانتقال من صفة الاجسام لا من صفة الاعراض
قلنا انما عبر عما كان فى الطست بالحكمة والايمان كما عبر عن اللبن الذى شربه واعطى فضله
عمر بالعلم فكان تاويل ما افرغ فى قلبه حكمة وايمانا ولعل الذى كان فى الطست كان ثلجا
وبردا كما ذكر فى الحديث الاول فعبر عنه فى المرة الثانية بما يؤول اليه وعبر عنه فى المرة الاولى
بصورته التى راها لانه فى المرة الاولى كان طفلا فلما راى الثلج فى طست الذهب اعتقده
ثلجا حتى عرف تاويله بعد وفى المرة الثانية كان نبيا فلما راى طست الذهب مملوا ثلجا علم
التاويل لحينه واعتقده فى ذلك المقام حكمة وايمانا فكان لفظه فى الحديثين على حسب
اعتقاده فى المقامين وكان الذهب فى الحالين جميعا مناسبا للمعنى الذى قصد به فان نظرت
الى لفظ الذهب فمطابق للاذهاب فان الله عز وجل اراد ان يذهب عنه الرجز ويطهره تطهيرا
وان نظرت الى معنى الذهب واوصافه وجدته انقى شئ واصفاه يقال فى المثل انقى
من الذهب وقالت بريرة فى عائشة ما اعلم عليها الا ما يعلم الصائغ على الذهب الاحمر
وقال حذيفة فى صلة بن اشيم انما قلبه من ذهب وقال جرير بن خازم فى الخليل بن احمد
انه لرجل من ذهب يريد النقاء من العيوب فقد طابق طست الذهب ما اريد بالنبى
عليه الصلوة والسلام من نقاء قلبه ومن اوصاف الذهب ايضا المطابقة لهذا المقام ثقله ورسوبه
فانه يجعل فى الزيبق الذى هو اثقل الاشياء فيرسب والله سبحانه يقول انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
وقال عمر انما ثقلت موازين المحققين فى القيمة لاتباعهم الحق وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق
ان يكون ثقيلا وقال فى اهل الباطل بعكس هذا وقد روى انه انزل عليه الوحى وهو على
ناقته فثقل عليها حتى ساخت قوائمها فى الارض فقد تطابقت الصفة المعقولة والمحسوسة
ومن اوصاف الذهب ايضا انه لا تاكله النار وكذلك القران لا تاكل النار يوم القيمة قلبا
وعاه ولا بدنا عمل به قال عليه الصلوة والسلام لو كان القران فى اهاب ثم طرح فى النار ما احترق ومن
اوصاف الذهب المناسبة لاوصاف القران والوحى ان الارض لا تبليه وان الثرى لا يذريه
وكذلك القران لا يخلق على كثرة الرد ولا يستطاع تغييره ولا تبديله ومن اوصافه ايضا نفاسته

وعزته عند الناس وكذلك الحق والقرآن عزيز قال الله سبحانه وانه لكتاب عزيز فهذا اذا نظرت
الى وصافه ولفظه فان نظرت الى ذاته وظاهره فانه زخرف الدنيا وزينتها وقد فتح
بالقرآن العظيم والوحي على محمد وامته خزائن الملوك وتصير الى ايديهم ذهبها وفضتها
وجميع زخرفها وزينتها ثم وعدوا باتباع القرآن والوحي قصور الذهب في الجنة قال عليه (من ذهب صح)
الصلوة والسلام جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وفي التنزيل يطاف عليهم بصحاف من
ذهب ويحلون فيها من اساور من ذهب فكان ذلك الذهب يشعر بالذهب الذي لبيه سن (بصبر صح)
ابع الحق والقرآن واوصافه تشعر باوصاف الحق والقرآن ولفظه يشعر باذهاب الرجس
كما تقدم فهذه حكمة بالغة لمن تأمل واعتبار صحيح لمن تدبر والحمد لله **وفي ذكر**
الطست ايضا وحروف اسمه حكمة تنظر الى قوله عز وجل طس تلك آيات القرآن وكتاب
مبين **وعما** يسأل عنه هل خص هو عليه الصلوة والسلام بغسل قلبه في الطست ام فعل ذلك بغيره
من الانبياء قبله ففي خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطست التي غسلت فيها قلوب (لان الناء في طست بدل من سين صح)
الانبياء ذكره الطبري وقد انتزع بعض الفقهاء من حديث الطست حيث جعل محلا
للحكمة جواز تحلية المصحف بالذهب وهو فقه حسن ففي حديث ابي ذر هنا الذي قدمنا
متى علم انه نبي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه حكمة ويقينا ختم
عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا او درا واما وضعه عند نغض كتفه فلانه معصوم
من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم روى ميمون بن
مهران عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه سنة ان يريه موضع الشيطان منه فارى
جسدا ممهى يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه
حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله الى قلبه يوسوس فاذا ذكر الله العبد خنس
فصل وكان رد حليمة اياه الى امه وهو ابن خمس سنين وشهر فيما ذكر ابو عمر ثم لم تره
بعد ذلك الا مرتين احديهما بعد تزويجه خديجة جاءته تشكو اليه السنة وان قومها قد
اسنتوا فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات والمرة الثانية يوم
حنين وسيأتي ذكرها **فصل** وذكر النور الذي رأته آمنة حين ولدته عليه الصلوة والسلام فاضاء (ذكره)
لها قصور الشام وذلك بما فتح الله عليه تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بني امية
فاضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره عليه الصلوة والسلام وكذلك خالد بن سعيد بن العاص قبل (رأى)
المبعث بيسير نورا يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسر في نخيل يثرب فقصها على اخيه
عمرو فقال له انها حفيرة عبد المطلب وان هذا النور منهم فكان ذلك سبب مبادرته للاسلام
فصل وذكر قول النبي عليه الصلوة والسلام ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وانت يا رسول الله
قال وانا وانما اراد ابن اسحق بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعد مع اخيه من الرضاعة
وقد ثبت في الصحيح انه رعاها بمكة ايضا على قراريط لاهل مكة ذكره البخاري وذكر البخاري
ايضا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال ما هممت بشيء من امر الجاهلية الا مرتين [illegible] (نشره)
احدى المرتين كان في غنم يرعاها هو وغلام من قريش فقال لصاحبه اكفني امر الغنم حتى
آتي مكة وكان فيها عرس فيها لهو وزمر فلما دنا من الدار ليحضر ذلك القي عليه النوم فنام
حتى ضربته الشمس عصمة من الله له وفي المرة الاخرى قال لصاحبه مثل ذلك والقي عليه النوم
فيها كما القي عليه في المرة الاولى ذكر هذا المعنى ابن اسحق في غير رواية البكائي وفي غريب الحديث
للقتبي بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعثت وانا راعي غنم اهلي باجياد
وانما جعل الله هذا في الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون اممهم رعايا لهم

وقد

وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينزع على قليب وحولها غنم سود وغنم عفر قال ثم جاء ابو بكر
فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعني الدلو فلم ار عبقريا يفري فريه فاولتها
الناس في الخلافة لابي بكر وعمر ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة
والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم واكثر المحدثين لم يذكروا الغنم في هذا
الحديث ذكره البزار في مسنده واحمد بن حنبل ايضا وبه يصح المعنى والله اعلم **فصل**
وذكر كون النبي عليه الصلوة والسلام في كفالة عمه يكلؤه الله ويحفظه من حفظ الله له في ذلك انه كان
يتيما ليس له اب يرحمه ولا ام ترأمه لانها ماتت وهو صغير وكان عيال ابي طالب ضففا
وعيشهم شظفا فكان يوضع الطعام له وللصبية من اولاد ابي طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو
وتمتد ايديهم وتنقبض يده تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب فيصبحون غمصا رمصا
مصفرة الوانهم ويصبح هو عليه الصلوة والسلام صقيلا دهينا كانه في انعم عيش واعز كفاية لطفا من الله
به كذلك ذكر القتبي في غريب الحديث **فصل** وذكر موت امه آمنة بالابواء وهو موضع معروف
بين مكة والمدينة وهو الى المدينة اقرب كانه سمي بجمع نوء وهو جلد الحوار المحشو بالتبن ونحوه
وقيل سمي بالابواء لتبوء السيول فيه كذلك ذكر عن كثير ذكره قاسم بن ابي ثابت وفي الحديث ان رسول
(وابكي) الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه بالابواء في الف مقنع فبكى واستبكى وهذا حديث صحيح وفي الصحيح
ايضا انه قال استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته ان استغفر لها فلم يأذن لي وفي
مسند البزار من حديث بريدة انه عليه الصلوة والسلام حين اراد ان يستغفر لامه ضرب جبريل في صدره
وقال له لا تستغفر لمن كان مشركا فرجع وهو حزين وفي غير الحديث زيادة في غير الصحيح انه سئل
عن بكائه فقال ذكرت ضعفها وشدة عذاب الله ان كان صح هذا وفي حديث آخر ما يصححه وهو ان
رجلا قال له يا رسول الله اين ابي فقال في النار فلما ولى الرجل قال عليه الصلوة والسلام ان ابي واباك في
النار وليس لنا ان نقول نحن هذا في ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلوة والسلام لا تؤذوا الاحياء
بسبب الاموات والله عز وجل يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وانما قال عليه الصلوة والسلام
لذلك الرجل هذه المقالة لانه وجد في نفسه وقد قيل انه قال اين ابوك انت فحينئذ قال ذلك وقد رواه
معمر بن راشد بغير هذا اللفظ فلم يذكر انه قال له ان ابي واباك في النار ولكن ذكر انه قال له اذا
مررت بقبر كافر فبشره بالنار وروي حديث غريب لعله ان يصح وجدته بخط جدي ابي عمر احمد
ابن ابي الحسن القاضي رحمه الله بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ
ابن داود بن معوذ الزاهد يرفعه الى ابي الزناد عن عروة عن عائشة اخبرت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي له ابويه فاحياهما له وآمنا به ثم اماتهما الله والله قادر على كل
شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه عليه الصلوة والسلام اهل ان يخصه بما شاء
من فضله وينعم بما شاء عليه من كرامته صلى الله عليه وسلم **وفاة عبد المطلب وقول صفية**

ففاضت عند ذلكم دموعي	على خدي كمنحدر الفريد

يروى كمنحدر بكسر الدال اي كالمنحدر ومنحدر بفتح الدال فيكون التشبيه راجعا للفيض فهو اي
الكسر شبهت الدمع بالدر الفريد وعلى رواية الفتح شبهت الفيض بالانحدار **وقولها** وابكي
الخير اراد ذا الخير كما يقال هين وهين في التنزيل خيرات حسان وكان اسم ام الدرداء
خيرة بنت ابي حدرد وكذلك ام الحسن بن ابي الحسن البصري اسمها خيرة فهذا من المخفف
ويجوز ان يكون من الخير ههنا هو ضد الشر جعلته كله خيرا على المبالغة كما تقول لها
زيد الاعلم او حسن وما انت لاسير وهو مجاز حسن فعلى هذا الوجه لا يثنى ولا يجمع ولا
يؤنث فيقال الخيرة **وقولها** ولا شخت المقام ولا سنيد الشخت ضد الضخم تقول ليس

لذلك ولكنه ضخم المقام ظاهره والسنيد الضعيف الذي لا يستقل بنفسه حتى يسند رأيه الى غيره
وقولها خضارمة ملاوثة ملاوثة جمع ملواث من اللوث وهي القوة كما قال المكعبر
عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا وقد قيل ان اسم الليث اخذ منه الان واواه انقلبت ياء
لأنه فيعل مخفف كما تقدم في هين وهين ولين ولين وقوله برة
انته المنايا فلم تشوه اى لم تصب الشوى بل اصابت المقتل وقد تقدم في حديث عبد المطلب
وضربه بالقداح على عبد الله وكان يرى ان السهم اذا خرج على غيره انه قد اشوى اى قد
اخطى مقتله اى مقتل عبد المطلب وابنه ومن رواه اشوى بفتح الواو فالسهم هو الذي
اشوى واخطا ويكلى الضبطين وجدته ويقال ايضا اشوى الزرع اذا افرك والاول
من الشوى وهذا من الشي بالنار قاله ابو حنيفة وقوله عاتكة ومردى المخاصيم
المردى مفعل من الردى وهو الحجر الذي يقتل من اصيب به وفي المثل كل ضب عنده مرداته
وقولها وفاى وفى وخفف للضرورة وقولها عذملى العذملى الشديد واللهام فعال
من لهمت الشيء اذا ابتلعته قال الراجز

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه		يصبح عطشان وفي البحر فمه	

ومنه سمي الجيش لهاما وقولها على جحفل جعلته كالجحفل اى يقوم وحده مقامه والجحفل
لفظ منحوت من اصلين من جحف وجفل وذلك انه يجحف ما يمر عليه اى يقشره ويجفله
اى يقلع ونظيره نهشل الذئب هو منحوت من اصلين من نهشت اللحم ونشلته وعاتكة اسم
منقول من الصفات يقال امرأة عاتكة وهي المصفرة لبدنها بالزعفران والطيب قال
القتبي عاتكة القوس اذا قدمت واحمرت شبهت المرأة والقول الاول قول ابي حنيفة وقوله ادركى
ومعقل مالك وربيع فهر تريد بني مالك بن النضر بن كنانة وقولها بذى دباب
تريد سيفا ذا طرائق والربد الطرائق وقال صخر الغي

وصارم اخلصت خشيبته		ابيض مهو في متنه ربد	

وقوله عاتكة تبنك في باذخ بيته اى تبنك بيته في باذخ من الشرف ومعنى
تبنك تأصل من البنك وهو الاصل والبنك ايضا ضرب من الطيب وهو ايضا عود
السوس وقوله فاشاد البهن برأسه وقد اصمت بفتح الهمزة والميم هكذا قيده الشيخ
عن ابي الوليد ويقال صمت واصمت وسكت واسكت بمعنى واحد وذكر شعر حذيفة
ابن غانم العدوي وهو والد ابي جهم بن حذيفة واسم ابي جهم عبيد وهو الذي اهدى الخميصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى علمها الحديث وقد روي ايضا هذا الحديث على وجه
آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بخميصتين فاعطى احدهما ابا جهم وامسك الاخرى
وفيها علم فلما نظر الى علمها في الصلوة الى ابي جهم واخذ الاخرى بدلا منها هكذا رواه الزبير
وام ابي جهم يسيرة بنت عبد الله بن اذاه بن رياح وابن اذاه هو خال ابي قحافة وسيأتي
نسبه وقد قيل ان الشعر لحذافة بن غانم وهو اخو حذيفة والد خارجة بن حذافة
وله فيه يقول اخارج ان اهلك وفي الشعر غير نكس ولا هذر النكس من
السهام الذي نكس في الكنانة ليميزه الرامي فلا يأخذه لرداءته وقيل انكسر اعلاه فنكس وجعل
اعلاه اسفله وهو غير جيد للرمي وقوله لا تبور ولا تجري اى لا تهلك ولا تنقص وبقا
لا ومعنى جاريه لرقتها وفي الحديث ما زال جسم ابي بكر يجري حزنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى ينقص لحمه حتى مات والاجريا السيرة وهي افعيلا من الجري وليس لها نظير في
الابنية الا الاهجيرا في معنى الهجيري ومنها قوله وليس بها الا شيوخ بني عمرو

يريد بني هاشم لان اسمه عمرو وفيها غر غزل وهو جمع اغزل ولا يجمع افعل على فعل ولكن جاء
هكذا لان الاعزل في مقابلة الرامح وقد يحملون الصفة على ضدها كما قالوا عدوة بتاء التانيث
حملا على صديقة ويجوز ان يكون اجراه مجرى حسر جمع حاسر لانه قريب منه في المعنى
وقوله وسرنا تهامي البلاد مخففا مثل يمانيا والاصل في تهام تهامي بكسر التاء من تهامي
لانه منسوب الى تهامة ولكنهم حذفوا احدى اليائين كما فعلوا في يمان وفتحوا التاء من تهام
لما حذفوا الياء من آخره لتكون الفتحة فيه كالعوض من الياء كما كانت الالف في يمان
وكذلك الالف في شآم بفتح الهمزة والف بعدها عوضا من الياء المحذوفة فان شددت
الياء من شآم قلت شامي بسكون الهمزة وتذهب الالف التي كانت عوضا من الياء لرجوع
الياء المحذوفة ولا تقول في غير النسب شآم بالفتح والهمز ولا في النسب اذا شددت الياء
شامي وسألت الاستاذ ابا القسم بن الرماك وكان اماما في صنعة العربية عن البيت الذي
املاه ابو علي في النوادر

فما اعتاض المفارق من حبيب		ولو يعطى الشام مع العراق	

فقال محدث ولم يره حجة وكذلك وجدت في شعر حبيب الشام بالفتح وليس بحجة ايضا
وقوله بآمنه حتى خاضت العير في البحر حذف الياء من هاء الكناية ضرورة كما انشد سيبويه
سأجعل عينيه لنفسه مقنعا في ابيات كثيرة انشدها سيبويه وهذا مع حذف الياء والواو
وبقاء حركة الهاء فان سكنت الهاء بعد الحذف فهو اقل في الاستعمال من نحو هذا وانشدوا
ونضواي مشتاقان له ارقان وهذا الذي هو اقل هو في القياس اقوى لانه من باب
حمل الوصل على الوقف نحو قول الراجز لما رأى ان لا دعه ولا شبع ومنه في التنزيل كثير نحو
اثبات هاء السكت في الوصل واثبات الالف من انا واثبات الف الفواصل نحو وتظنون
بالله الظنونا وهذا الذي ذكره سيبويه من الضرورة في هاء الاضمار انما هو اذا تحرك ما
قبلها نحو به وله ولا يكون في هاء المؤنث البتة لخفة الالف فان سكن ما قبل الهاء نحو فيه
وبنيه كان الحذف احسن من الاثبات فان قلت فقد قرأ عيسى بن مينا نصله ونؤده
وارجه ونحو ذلك في اثني عشر موضعا بحذف الياء وقبل الهاء متحرك فكيف حسن هذا
قلنا ان ما قبل الهاء في هذه المواضع ساكن وهي الياء من يصليه ويؤديه ويؤتيه ولكنه
حذف للجازم فمن نظر الى اللفظ وان ما قبل الهاء متحرك اثبت الياء كما اثبتها في به
وله ومن نظر الى الكلمة قبل دخول الجازم راى ما قبل الهاء ساكنا فحذف الياء فهما وجهان
حسنان بخلاف ما تقدم وذكر في هذا الشعر واسعد قاد الناس وهو اسعد ابو حسان
ابن اسعد وقد تقدم في التبابعة وكذلك ابو شمر هو شمر الذي بنى سمرقند وابوه مالك
يقال له الاملوك ويحتمل ان يكون اراد ابا شمر الغساني والد الحرث بن ابي شمر عمرو بن
ابي مالك الذي ذكر احسبه عمر ذا الاذعار وقد تقدم في التبابعة وهو من ملوك اليمن وانما
جعلهم مفخرا لابي لهب لان امه خزاعية من سبأ والتبابعة كلهم من حمير بن سبأ وقد تقدم
الخلاف في خزاعة وابو جبر الذي ذكره في هذا الشعر ملك من ملوك اليمن ذكره القتبي
ان سمية ام زياد كانت لابي جبر ملك من ملوك اليمن دفعها الى الحرث بن كلدة المتطبب
في طب طبه وذكر ولاية العباس السقاية وقال كان من احدث اخوته سنا وكذلك
قال في صفة النبي عليه الصلوة والسلام كان من افضل قومه مروة وهذا مما منعه النحويون ان
يقال زيد افضل اخوته وليس بممتنع وهو موجود في مواضع كثيرة في هذا الكتاب وغيره
وحسن لان المعنى زيد يفضل اخوته ويفضل قومه ولذلك ساغ فيه التنكير

وانما الذى يمتنع باجماع اضافة افعل الى المثنية مثل ان تقول هو اكرم اخويه الا ان تقول الاخو
بغير اضافة فصل وذكر فى شعر مطرود منعوك من جود ومن اقراف من ان تنكح بنات
او اخوانك من لئيم فيكون الابن اقرف اللوم ابيه وكرم امه فيلحقك وصم من ذلك
ونحو منه قول مهلهل

انكحها فقدها الاراقم فى جنب ... وكان الحباء من ادم

اى انكحت لغربتها من غير كفوء وقوله حتى تغيب الشمس بالرجاف يعنى البحر لانه يرجف
ومن اسمائه ايضا خضارة والدأماء وابو خالد وقوله عقد ذات نطاف
النطف اللؤلؤ الصافى ووصيفة منطفة اى مقرطة بتومتين والنطف فى غير هذا التلطخ
بالعيب وكلاهما من اصل واحد وان كانا فى الظاهر متضادين فى المعنى لان النطفة هى الماء
القليل وقد يكون الكثير وكان اللؤلؤ الصافى اخذ من صفاء النطفة والنطف الذى هو
العيب اخذ من نطفة الانسان وهى ماؤه اى كانه لطخ بها وقوله والقبض طلب الى الاضياف
يريد انه كان للاضياف كالاب والعرب تقول لكل جواد ابو الاضياف كما قال مرة بن محكان

ادعى اباهم ولم اقرف بامهم ... وقد عمرت ولم اعرف لهم نسبا

فصل وذكر خبر اللهبى العائف قال ابن هشام ولهب من قضاعة وقال غيره وهو
لهب بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن ملك بن نصر بن الازد وهى القبيلة
التى تعرف بالعيافة والزجر ومنهم اللهبى الذى زجر حين وقعت الحصاة بصلعة عمر رضى الله
عنه فادمته وذلك فى الحج فقال اشعر امير المؤمنين والله لا يحج بعد هذا العام ابدا فكان
كذلك واللهب شق فى الجبل وبنو ثمالة رهط المبرد الثمالى هم بنو اسلم بن احجن بن كعب
وثمالة امهم وكانت العيافة والزجر فى لهب قال الشاعر

سألت ابا لهب لتزجر زجرة ... وقد رد زجر العالمين الى لهب

وقوله ليعتافهم هو يفتعل من العيف يقال عفت الطير واعتفتها عيافة واعتيافا
بها وعفت الطعام اعافه عيفا وعافت الطير الماء عيافا فصل فى قصة بحيرا
وسفر ابى طالب بالنبى صلى الله عليه وسلم وقع فى سير الزهرى ان بحيرا كان حبرا من يهود
تيما وفى المسعودى انه كان من عبد القيس واسمه سرجس وفى المعارف للقتبى قال سمع
قبل الاسلام بقليل هاتف يهتف الا ان خير اهل الارض ثلثة بحيرا ورباب بن البراء الشنى
والثالث المنتظر فكان الثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القتبى وكان قبر
رباب الشنى وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عليه طش والطش المطر الضعيف وفى
فيه ضب رسول الله بعمه الصبابة رقة الشوق يقال صببت بكسر الباء اصب ونكى
عن بعض السلف انه قرأ اصب اليهن واكن من الجاهلين وفى غير رواية ابن اسحق
صبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لزمه اى قال الشاعر

كان فؤادى فى يد ضبثت به ... محاذرة ان يقضب الحبل قاضبه

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن تسع سنين فيما ذكر بعض من الف فى
السير وهو الواقدى وقال الطبرى ابن ثنتى عشرة سنة وذكر فيه خاتم النبوة وقال
ابن هشام كان كاثر المحجم يعنى اثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا وفى
الخبر كان حوله خيلان فيها شعرات سود وفى صفته ايضا انه كالتفاحة وكزر
الحجلة وفسره الترمذى تفسيرا وهم فيه فقال زر الحجلة يقال انه بيض له فتوهم
الحجلة من القبج وانما هى حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها

قال على رضى الله عنه لاهل العراق يا اشباه الرجال ولا رجال ويا عقول ربات الحجال
وفى حديث اخر كان كبيضة الحمامة وفى حديث عياذ بن عبد عمرو قال رأيت خاتم النبوة
وكان كركبة العنز ذكره النمرى فى كتاب الاستيعاب فهذه خمس روايات فى صفة
الخاتم كالتفاحة وكبيضة الحمامة وكزر الحجلة وكاثر المحجم وكركبة العنز ورواية سادسة
وهى رواية عبد الله بن سرجس قال رأيت خاتم النبوة كالجمع يعنى كالمجمة لان لا تجمع
الكف ومعناه كمعنى الاول اى كاثر الجمع انه جمع الكف قاله القتبى والله اعلم ورواية
سابعة عن ابى سعيد الخدرى وقد سئل عن خاتم النبوة فقال بضعة ناشزة هكذا
ووضع طرف السبابة فى مفصل الابهام او دون المفصل ذكرها يونس عن ابن اسحق
وفى صفته ايضا رواية ثامنة وهى رواية من شبهه بالسلعة وذلك لنتوه وقد تقدم
حديث فيه عن ابى ذر مرفوعا بيان وضع الخاتم بين كتفيه متى كان وروى الترمذى فى
مصنفه قال حدثنا الفضل بن سهل ابو العباس الاعرج البغدادى حدثنا عبد الرحمن
ابن غزوان ابو نوح اخبرنا يونس بن ابى اسحق عن ابى بكر بن ابى موسى عن ابيه قال خرج ابو
طالب الى الشام وخرج معه النبى عليه الصلوة والسلام فى اشياخ من قريش فلما اشرفوا على
الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم
ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى
وانى اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه ويقال غضروف مثل التفاحة ثم
رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو فى رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه
غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة
عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم الا
يذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا بسبعة قد
اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم فقالوا جئنا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر
فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخترنا خيرة بعثنا الى طريقك هذا فقال
هل خلفكم احد هو خير منكم فقالوا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال افرأيتم امرا اراد الله
ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه قال انشدكم
الله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا
وزوده الراهب من الكعك والزيت قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا
من هذا الوجه ومما قاله ابو طالب فى هذه القصة

ان ابن آمنة النبى محمدا ... عندى بمثل منازل الاولاد ...

المرء ولى من بعدهم همته ... بفرقة حر الوالدين كرام
باحمد لما ان شددت مطيتى ... لترحل اذ ودعته بسلام
بكى حزنا والعيس قد فصلت بنا ... وامسكت بالكفين فضل زمام
ذكرت اباه ثم رقرقت عبرة ... تجود من العينين ذات سجام
فقلت ترحل راشدا فى عمومة ... مواسين فى البأساء غير لئام
فرحنا مع العير التى راح اهلها ... شامى الهوى والاصل غير شام
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا ... لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا ... لنا بشراب طيب وطعام

قال

فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا ⁂ فقلنا جمعنا القوم غير غلام

ذكر ابن اسحق في رواية يونس عنه و ذكرنا في الشعر **فصل** وذكر ما كان الله يحفظه
به انه كان صغيرا يلعب مع الغلمان فتعرى فلكمه لاكم الحديث وهذه القصة وانما وردت
في الحديث الصحيح في بنيان الكعبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة
مع قومه اليها وكانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وازاره مشدود عليه فقال له العباس يا ابن اخي
لو جعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم قال ازاري ازاري فشد عليه
ازاره وقام يحمل الحجارة وفي حديث اخر انه لما سقط ضمه العباس الى نفسه وسأله عن
شأنه فاخبره انه نودي من السماء ان اشدد عليك ازارك يا محمد قال وانه لاول ما نودي
وحديث ابن اسحق ان صح انه كان ذلك في صغره اذ كان يلعب مع الغلمان فمحمله على ان هذا الامر
كان مرتين مرة في حال الصغر ومرة في حال الكهولة عند بنيان الكعبة **قصة الفجار**
والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك انه كان قتالا في الشهر الحرام
ففجروا فيه جميعا فسمي الفجار وكانت للعرب فجارات اربع ذكرها المسعودي اخرها فجار
البراض المذكور في السيرة وكان لكنانة ولقيس فيه اربعة ايام مذكورة يوم شمطة ويوم
العبلاء وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو اعظمها يوما وفيه قيد حرب بن امية وسفيان
وابو سفيان ابنا امية انفسهم كي لا يفروا فسموا العنابس ويوم الحريرة عند نخلة ويوم الشرب
انهزمت قيس الا بني نصر منهم فانهم ثبتوا وانما لم يقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اعمامه وكان ينبل عليهم وقد بلغ سن القتال لانها كانت حرب فجار وكانوا ايضا كلهم
كفارا ولم يأذن الله لمؤمن ان يقاتل الا لتكون كلمة الله هي العليا واللطيمة عير تحمل
البز والعطر **وقوله** بذي ظلال بتشديد اللام وانما خففه لبيد في الشعر الذي ذكره ابن
اسحق ههنا للضرورة **وقوله** البراض رفعت له بذي ظلال كفي فلم يصرفه يجوز
ان يكون جعله اسم بقعة فترك اجراء الاسم للتأنيث والتعريف فان قلت كان يجب ان يقول
بذات ظلال اي ذات هذا الاسم للمؤنث كما قالوا ذو عمرو اي صاحب هذا الاسم ولو كانت انثى
لقالوا ذات هند فالجواب ان قوله بذي يجوز ان يكون وصفا لطريق او جانب مضاف الى
ظلال اسم البقعة واحسن من هذا كله ان يكون ظلال اسما مذكرا علما والاسم العلم يجوز
ترك صرفه في الشعر كثيرا وسيأتي في هذا الكتاب من الشواهد عليه ما يدلك على كثرته في
الكلام ونوخر القول في كشف هذه المسألة وايضاحها الى ان يأتي بعض تلك الشواهد ان
شاء الله ووقع في شعر البراض مشددا وفي شعر لبيد الذي بعده هنا مخففا وقلنا ان لبيدا
خففه للضرورة ولم يقل انه شدد للضرورة وان الاصل فيه التخفيف لانه فعال من
الظل كانه موضع يكثر فيه الظل وظلال بالتخفيف لا معنى له وايضا فانا وجدناه في
الكلام المنثور مشددا وكذلك تقيد في كلام ابن اسحق هذا في اصل الشيخ ابي بحر **وقوله**
في البيت الثاني والحقف الموالي بالضروع جمع ضرع هو في معنى قولهم لئيم راضع اي
الحقف الموالي بمنزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع واظهرت فسالتهم وهتكت بيوت
اشراف بني كلاب وصرحائهم **وقول** لبيد ابن تيمي ذي ظلال
بكسر الميم وبفتحها ولم يصرفه لوزن الفعل والتعريف ولانه تفعل وتفعل من اليمن
او اليمين وكان احزاب الفجار ان هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاؤا
للوعد وكان حرب بن امية رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتيما في حجره

ففتن بن حرب واشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعروا الا وهو على بعيره
بين الصفين ينادي يا معشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعوا اليه فقال
الصلح على ان ندفع اليكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا قالوا وكيف قال ندفع اليكم
رهنا منا قالوا ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
فرضوا ورضيت كنانة ودفعوا الى هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام فلما رأت بنو
عامر بن صعصعة الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوهم وانقضت حرب الفجار وكان
يقال لم يسد من قريش مملق الا عتبة وابو طالب فانهما سادا بغير مال **فصل**
في تزويجه عليه الصلاة والسلام خديجة ذكر فيه قول الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي
يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا
قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط فقد يتكلم بها على جهة التأكيد للنفي والشجرة
لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا
ويبعد في العادة ايضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتى يجيء نبي الا ان
تصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها احد بعد عيسى بن مريم وهي رواية عن
غير ابن اسحق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الاية والله اعلم وهذا الراهب ذكروا ان اسمه
نسطورا وليس ببحيرا المتقدم ذكره وقول خديجة لسطتك في عشيرتك **وقوله** في
وصفها هي اوسط قريش نسبا فالسطة من الوسط كالزنة والعدة والوسط من
اوصاف المدح والتفضيل ولكن في مقامين في ذكر النسب وفي ذكر الشهادة اما النسب
فلان اوسط القبيلة اعرقها واولاها بالصميم وابعدها عن الاطراف والوشيظ
واجدر الا تضاف اليه الدعوة لان الاباء والامهات قد احاطوا به من كل جانب فكان
الوسط من اجل هذا مدحا في النسب بهذا السبب واما الشهادة فنحو قوله سبحانه قال
اوسطهم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس فكان هذا مدحا في
الشهادة لانها غاية العدالة في الشاهد ان يكون وسطا كالميزان لا يميل مع احد بل
يصمم على الحق تصميما لا يجذبه هوى ولا يميل به رغبة ولا رهبة من ههنا ولا من
ههنا فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل وظن كثير من الناس ان
معنى الاوسط الافضل على الاطلاق وقالوا معنى الصلاة الوسطى الفضلى وكذلك
بل هو في جميع الاوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضي لفظ التوسط فاذا كان وسطا
في السمن فهو بين الممخة والعجفاء والوسط في الجمال بين الحسناء والشوهاء الى غير ذلك
من الاوصاف لا يعطي مدحا ولا ذما غير انهم قد قالوا في المثل اثقل من مغن وسط
على الذم لان المغني ان كان مجيدا جدا امتع واطرب وان كان باردا جدا اضحك والهى
وذلك ايضا مما يمتع قال الجاحظ وانما الكرب الذي يجثم على القلوب ويأخذ بالانفاس
الغناء الفاتر الوسط الذي لا يمتع بحسن ولا يضحك بلهو واذا ثبت هذا فلا يجوز
ان يقال في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اوسط الناس اي افضلهم ولا يوصف
بانه وسط في العلم ولا في الجود ولا في غير ذلك الا في النسب والشهادة كما تقدم والحمد لله
فصل وذكر مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خويلد بن اسد مع عمه حمزة
وذكر غير ابن اسحق ان خويلدا كان اذ ذاك قد هلك وان الذي انكح خديجة هو
عمها عمرو بن اسد قاله المبرد وقال طائفة معه وقال ايضا ان ابا طالب هو الذي
نهض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خطب خطبة النكاح وكان مما قال

بلغ

يقبل

مجازاة

مصدر

الوشيظ اللفيف من الناس ليس اصلهم واحد

ليس

والعجفاء

س

فى تلك الخطبة اما بعد فان محمدًا ممن لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به شرفًا ونبلًا وفضلًا
وعقلًا وان كان فى المال قلًّا فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله فى خديجة بنت
خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو وهو الفحل لا يقدع انفه فانكحها منه ويقال
قاله ورقة بن نوفل والذى قاله المبرد هو الصحيح لما رواه الطبرى عن جبير بن مطعم
وعن ابن عباس وعن عائشة رضى الله عنهم كلهم قال ان عمرو بن اسد هو الذى انكح خديجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدًا كان قد هلك قبل الفجار وخويلد بن اسد هو الذى
نازع تبعًا الآخر حين حج واراد ان يحمل الحجر الاسود الى اليمن فقام فى ذلك خويلد وقام
معه جماعة ثم ان تبعًا روّع فى منامه ترويعًا شديدًا حتى ترك ذلك وانصرف
عن الحجر كذا روى عن الدارودى
فصل وذكر الزهرى فى سيره وهى اول سيرة الفت فى الاسلام كذا روى عن الدارودى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذى كان يتجر معه فى مال خديجة هلمّ فلنتحدث
عند خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امرأة مستنشئة وهى
الكاهنة كذا قال الخطابى فى شرح هذا الحديث فقالت له جئت خاطبًا يا محمد فقال
كلا فقالت ولم فوالله ما فى قريش امرأة وان كانت خديجة الا تراك كفؤًا لها فرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاطبًا لخديجة مستحييًا منها وكان خويلد ابوها سكران من الخمر فلما
كُلّم فى ذلك انكحها فالقت عليه خديجة حلّة وضمخته بخلوق فلما صحا من سكره قال ما
هذه الحلة والطيب فقال انك انكحت محمدًا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه
وقال راجز من اهل مكة فى ذلك
فى هذا الحديث ان اباها كان حيًا وانه الذى انكحها كما قال ابن اسحق

لا تزهدى خديج فى محمد	نجم يضىء كاضاءة الفرقد

وقيل ان عمرو بن خويلد اخاها هو الذى انكحها منه ذكره ابن اسحق فى آخر الكتاب
فصل وذكر ولده منها صلى الله عليه وسلم فذكر البنات وذكر القسم والطاهر
والطيب وذكر ان البنين هلكوا فى الجاهلية وقال الزبير وهو اعلم بهذا الشأن ولدت
له القسم وعبد الله وهو الطاهر وهو الطيب سمى بالطاهر والطيب لانه ولد بعد
النبوة واسمه الذى سمى به اول هو عبد الله وبلغ القسم المشى غير ان رضاعه لم يكن كمل
وقع فى مسند الفريابى ان خديجة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت
القسم وهى تبكى فقالت يا رسول الله درّت لبينة القسم فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه
لهوّن علىّ فقال ان له مرضعًا فى الجنة تستكمل رضاعه فقالت لو اعلم ذلك لهوّن على
فقال ان شئت اسمعتك صوته فى الجنة فقالت بل اصدق الله ورسوله قولها لبينة القسم
هى تصغير لبنة وهى قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة ذكر سيبويه اللبنة والعسلة
والشهدة على هذا المعنى قال الفقيه الحافظ ابو القسم وهذا من فقهها رضى الله عنها
كرهت ان تؤمن بهذا الامر معاينة فلا يكون لها اجر التصديق والايمان بالغيب وانما اثنى
الله سبحانه على الذين يؤمنون بالغيب وهذا الحديث يدل على ان القسم ايضًا لم يهلك
فى الجاهلية واختلفوا فى الصغرى والكبرى من البنات غير ان ام كلثوم لم تكن الكبرى من
البنات ولا فاطمة والاصح فى فاطمة انها اصغرهن ام كلثوم وخديجة بنت خويلد كما
ذكر كانت تسمى الطاهرة فى الجاهلية والاسلام وفى سير التيمى انها كانت تسمى سيدة
نساء قريش وان النبى صلى الله عليه وسلم حين اخبرها عن جبريل عليه السلام ولم تكن سمعت
باسمه قط ركبت الى بحيرا الراهب واسمه سرجس فيما ذكر المسعودى فسالته عن جبريل
فقال قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش انى لك بهذا الاسم فقالت بعلى وابن عمى

محمد اخبرنى انه يأتيه فقال قدوس قدوس ما علم به الا نبى فانه السفير بين الله وبين انبيائه
وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه وكان بمكة غلام لعتبة بن ربيعة
سيأتى ذكره اسمه عداس عنده علم من الكتاب فارسلت اليه فقال قدوس قدوس انى لهذه البلاد
ان يذكر فيها جبريل يا سيدة نساء قريش فاخبرته بما يقول النبى عليه الصلوة والسلام فقال عداس مثل
مقالة الراهب فكان ذلك مما زادها الله به ايمانًا ويقينًا ذكر ابن اسحق نسبها ونسب امها فاطمة
بنت زائدة بن الاصم ولم يذكر ابن الاصم وذكره الزبير وغيره فقال جندب بن هرم بن حجر
بفتح الحاء والجيم من حجر كذا قيده الدارقطنى واخوه حجير بن عبد معيص بن عامر فاما حجر
بسكون الجيم ففى حى ذى رعين واليه ينسب الحجريون واما حجر بكسر الحاء ففى بنى الديان بن عبد
الحجر بن عبد المدان وهم من بنى الحرث بن كعب بن مذحج وذكر يونس عن ابن اسحق نسب ام خديجة
كما ذكر فى رواية ابن هشام وزاد فقال كانت ام فاطمة بنت زائدة هالة بنت عبد مناف
ابن الحرث بن عبد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى وامها قلابة وهى العرقة
بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وامها اميمة بنت عامر
ابن الحرث بن فهر وامها ابنة سعد بن كعب بن عمرو من خزاعة وامها قلابة بنت حرب بن
الحرث بن فهر وامها سلمى بنت غالب بن فهر وكانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ابى هالة وهو هند بن زرارة وقد قيل فى اسمه زرارة وهند ابنه ابن النباش
من بنى عدى بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم فهو اسيدى بالتخفيف منسوب الى اسيد
بالتشديد كذا قال سيبويه فى النسب الى اسيد وعدى بن جروة يقال ان الزبير صحفه وانما
هو غدى بن جروة وكانت قبل ابى هالة عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
ولدت له عبد مناف بن عتيق كذا قال ابن ابى خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية
اسمها هند وولدت لهند ابى هالة ابنا اسمه هند ايضًا مات بالطاعون طاعون البصرة وكان
قد مات فى ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد
من يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه واربيب رسول الله فلم يبق الا ترك واحتملت
جنازته على اطراف الاصابع اعظامًا لربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابى
ولخديجة من ابى هالة ابنان غير هند اسم احدهما الطاهر واسم الاخر هالة واختلف فى
سنه عليه الصلوة والسلام حين تزوج خديجة فقيل ما قاله ابن اسحق وقيل كان ابن ثلثين
وقيل ابن احدى وعشرين سنة فصل وذكر ان خديجة ولدت للنبى صلى الله عليه
وسلم ولده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية التى اهداها اليه المقوقس وقد تقدم اسم
المقوقس وانه جريج بن مينا وذكرنا معنى المقوقس فى اول الكتاب وذكرنا انه اهدى مارية
مع حاطب بن ابى بلتعة ومع جبر مولى ابى رهم الغفارى واسم ابى رهم كلثوم بن الحصين
وذلك حين ارسلهما اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام واهدى
معها اختها سيرين وهى التى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له
عبد الرحمن بن حسان واهدى معها المقوقس ايضًا غلامًا خصيًا اسمه مابور وبغلة تسمى
دلدل وقدحًا من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وتوفيت مارية
رضى الله عنها سنة ست عشرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وكان عمر هو الذى يحشر الناس
الى جنازتها بنفسه وهى مارية بنت شمعون القبطية من كورة حفن واما ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثمانية عشر شهرًا فى سنة عشر من الهجرة
فى اليوم الذى كسفت فيه الشمس وكانت قابلته سلمى امرأة ابى رافع وارضعته ام بردة

عمرا

بنت المنذر النجارية امرأة البراء بن اوس وسلمى هى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابلة
بنى فاطمة كلهم وهى غسلتها مع اسماء بنت عميس الخثعمية غسلتها معها على رضى الله عنه
وفى المسند من طريق انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولدت له مارية ابنه ابراهيم
وقع فى نفسه منه شئ حتى نزل جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم **فصل**
وذكر ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وام ورقة هند بنت ابى كبير بن عبد قصى ولا
عقب لورقة وهو احد من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل البعث وروى الترمذى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيته فى المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل
النار لم يكن عليه ثياب بيض وهو حديث فى اسناده ضعف لانه يدور على عثمان بن
عبد الرحمن ولكن يقويه ما يأتى بعد هذا من قوله عليه الصلوة والسلام رأيت القس يعنى ورقة
وعليه ثياب حرير لانه اول من آمن بى وصدقنى وسيأتى بقية من خبره فيما بعد ان شاء
الله وقد الفيت الحديث الذى خرجه الترمذى فى ورقة اسنادا جيدا غير الذى ذكر الترمذى
وهو ما رواه الزبير بن ابى بكر عن عبد الله بن معاذ الصنعانى عن معمر عن الزهرى عن
عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا
فقال لقد رأيته فى المنام عليه ثياب بيض فقد اظن ان لو كان من اهل النار لم ار عليه
البياض وكان يذكر الله فى شعره فى الجاهلية ويسبحه وهو الذى يقول

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم — انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدن الها غير خالقكم — فان دعوكم فقولوا بيننا جدد
سبحان ذى العرش سبحانا يدوم له — وقبلنا سبح الجودى والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له — لا ينبغى ان يناوى ملكه احد
لا شئ مما ترى تبقى بشاشته — يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه — والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمن اذ تجرى الرياح به — والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التى كانت لعزتها — من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب — لا بد من ورده يوما كما وردوا

نسبه ابو الفرج الى ورقة وفيه ابيات تنسب الى امية بن ابى الصلت

ومن قوله فيما خبرته خديجة عن النبى صلى الله عليه وسلم

يا للرجال لصرف الدهر والقدر — وما لشئ قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعونى لاخبرها — امرا اراه سيأتى الناس من اخر
فخبرتنى بامر قد سمعت به — فيما مضى من قديم الدهر والعصر
بان احمد يأتيه فيخبره — جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت علّ الذى ترجين ينجزه — لك الاله فرجى الخير وانتظرى
وارسليه الينا كى نسائله — عن امره ما يرى فى النوم والسهر
فقال حين اتانا منطقا عجبا — يقف منه اعالى الجلد والشعر
انى رأيت امين الله واجهنى — فى صورة اكملت فى اهيب الصور
ثم استمر فكان الخوف يذعرنى — مما يسلم من حولى من الشجر
فقلت ظنى وما ادرى ايصدقنى — ان سوف تبعث تتلو منزل السور
وسوف ابليك ان اعلنت دعوتهم — من الجهاد بلا من ولا كدر

فصل وفى شعر ورقة

ببطن المكتين على رجائى — حديثك ان ارى منه خروجا

ثنى مكة وهى واحدة لان لها بطاحا وظواهر وقد ذكرنا من اهل البطاح ومن اهل الظواهر
فيما قيل ان للعرب مذهبا فى اشعارها فى تثنية البقعة الواحدة وجمعها نحو قوله
وميت بغزات يريد بغزة وبغاذين فى بغداد واما التثنية فكثير نحو قوله بالرقمتين
له اجر واعراس والحمتين من دار وقول زهير ودار لها بالرقمتين وقول وقد
من هذا ببطن المكتين لا معنى لادخال الظواهر تحت هذا اللفظ وقد اضاف اليها البطن
كما اضافه المرقش حين قال ببطن مكة مقهور ومفتون وانما مقصد العرب فى هذا الاشارة
الى جانبى كل بلدة او الاشارة الى اعلا البلدة واسفلها فيجعلونها اثنين على هذا المعنى وقد قالوا
صرنا بقنونين وهو قنا اسم جبل وقال عنترة شربت بماء الدحرضين وهو من هذا الباب فى
اصح القولين وقال عنترة ايضا بعنيزتين واهلنا بالعيلم وعنيزة اسم موضع
وقال الفرزدق عشية سال المربدان كلاهما وانما هو مربد البصرة وقولهم
تسألنى برامتين سلجما وانما هو رامة وهذا اكثر واحسن ما تكون هذه التثنية اذا كنت فى ذكر
جنة وبستان فتسميها فى فصيح الكلام اشعارا بان لها وجهين وانك اذا دخلتها ونظرت اليها
يمينا وشمالا رأيت من كلتى الناحيتين ما يملأ عينك قرة وصدرك مسرة وفى التنزيل جنتان
عن يمين وشمال الى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفيه جعلنا لاحدهما جنتين الاية وفى
اخرها ودخل جنته وهو ظالم لنفسه فافرد بعد ما ثنى وهى هى وقد حمل بعض العلماء على هذا
قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والقول الاول فى هذه الاية يتسع والله المستعان

فصل وقال فى هذا الشعر ويظهر فى البلاد ضياء نور هذا البيت يوضح لك معنى النور
ومعنى الضياء وان الضياء هو المنتشر عن النور وان النور هو الاصل للضوء ومنه مبدؤه وعنه
يصدر وفى التنزيل فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وفيه هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا لان نور القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر من الشمس لا سيما فى طرفى الشهر وفى الصحيح
الصلوة نور والصبر ضياء وذلك ان الصلوة هى عمود الاسلام وهى ذكر وقرآن وهى تنهى
عن الفحشاء والمنكر والصبر عن المنكرات والصبر على الطاعات هو الضياء الصادر عن هذا النور
الذى هو القرآن والذكر وفى اسماء البارى سبحانه نور السموات والارض ولا يجوز ان يكون الضياء
من اسماء سبحانه وقد امليت فى غير هذا الكتاب من معنى نور السموات والارض ما فيه نور
وشفاء والحمد لله

فصل وفى شعر ورقة فيا ليتى اذا ما كان ذاكم بحذف نون
بحذف نون الوقاية وحذفها مع ليت ردئ وهو فى لعل احسن منه لقرب مخرج اللام
من النون حتى لقد قالوا لعل ولعن ولأن بمعنى واحد لا سيما وقد حكى يعقوب ان من العرب
من يخفض بلعل وهذا يؤكد حذف النون من لعلى واحسن ما يكون حذف هذه النون فى ان
وان ولكن وكأن لاجتماع النونات وحسنه فى لعل ايضا كثرة حروف الكلمة وفى التنزيل
لعلى ارجع الى الناس بغير نون ومجئ هذه الياء فى ليتى بغير نون مع ان ليت ناصبة يدلك على ان
الاسم المضمر فى ضربنى هو الياء دون النون كما هو فى ضربك وضربه حرف واحد وهو
الكاف ولو كان الاسم هو النون مع الياء ما قالوا فى المخفوض منى وعنى بنون من
ونون اخرى مع الياء فاذا الياء وحدها هى الاسم فى حال الخفض وفى حال النصب

فصل وفيه حديثك ان ارى منه خروجا قوله منه الهاء راجعة على الحديث وحرف
الجر متعلق بالخروج وان كره النحويون ذلك لان ما كان من صلة المصدر عندهم فلا يتقدم

عليه لان المصدر مقدر بان والفعل فما يعمل فيه هو من صلة ان فلا يتقدم فمن اطلق القول
في هذا الاصل ولم يخصص مصدرا من مصدر فهذا خطأ المفصل ومثاله في تضليل
في التنزيل اكان للناس عجبا ان اوحينا ومعناه اكان عجبا للناس ان اوحينا ولا بد ههنا ان
تتعلق بعجب لانها ليست في موضع صفة ولا في موضع حال لعدم العامل فيها وفيه ايضا لا
يبغون عنها حولا ولم يجدوا عنها مصرفا وفيه ايضا ولّيت منهم فرارا وتقول لي فيك رغبة
ومالي عليك معول فيحسن كل هذا بالخلاف وقد اجاز ابن السراج ابو بكر والمبرد ايضا في
ضربا زيدا اذا اردت الامر ان تقدم المفعول المنصوب بالمصدر وقال لان ضربا ههنا في
اضرب فقد خصص لك ضربا من المصادر بجواز تقديم معمولها عليها فان كان المصدر غير امر
وكان نكرة او غير نكرة لم يتقدم المفعول خاصة عليه فالواجب اذا ربط هذا الباب وتفصيله
فنقول كل مصدر نكرة غير مضاف الى ما بعده يجوز تقديم معموله عليه الا المفعول لان المصدر
النكرة لا ينقدر بان والفعل لانك ان قدرته بان والفعل بقي الفعل بلا فاعل وما كان
مضافا الى ما بعده فالمضاف اليه فاعل في المعنى او مفعول فلذلك يصير المصدر مقدرا بان
والفعل فقف على هذا الاصل ففيه حسن قول ورقة اذا دى منه خروجا اي خروجا منه هو
وكذلك لو ذكر الدخول فقال ادى فيه دخولا يريد دخولا فيه لكان حسنا وتقول اللهم اجعل لنا
من امرنا فرجا ومخرجا فمن امرنا متعلق بما بعده وهو مصدر ولا يخفى بحسن هذا التقديم لما ذكرنا

ومن قول ورقة بن نوفل ايضا في معنى ما تقدم من رواية يونس وابن اسحق

أتبكر ام انت العشية رائح	وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم	كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد	يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة	بغور وبالنجدين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى في الركاب التي غدت	وهن من الاحمال قعص دوالح
يخبرنا عن كل حبر بعلمه	وللحق ابواب لهن مفاتح
بان ابن عبد الله احمد مرسل	الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا	كما ارسل العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له	بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لؤي جماعة	شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره	فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي	عن ارضك في الارض العريضة سائح

بنيان الكعبة ففي خبرها انها كانت رضما فوق القامة والرضم ان تنضد الحجارة
بعضها على بعض من غير ملاط كما قال

ذريتهم في ساعة جزعهم	كؤوس المنايا فوق صخر مرضم

وقوله فوق القامة كلام غير مبين لمقدار ارتفاعها اذ ذاك وذكر غيره انها كانت تسع اذرع
من عهد اسمعيل ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسع اذرع
فكانت ثمان عشرة ذراعا ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم
وقد ذكرنا اول من عمل لها غلقا وهو تبع ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسع اذرع فكانت
سبعا وعشرين ذراعا وعلى ذلك هي الى الآن وكان بناؤها في الدهر خمس مرات الاولى
حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم على القواعد الاولى والثالثة

حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشررة
طارت من ابي قبيس فوقعت في استارها فاحترقت وقيل ان امرأة ارادت ان تجمرها فطارت شررة
من المجمر في استارها فاحترقت فشاور ابن الزبير في هدمها من حضره فهابوا هدمها وقالوا
نرى ان تصلح ما وهى ولا تهدم فقال لو ان بيت احدكم احترق لم يرض له الا باكمل صلاح ولا
يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى افضى الى قواعد ابراهيم فامرهم ان يزيدوا في الحفر
فحركوا حجرا منها فرأوا تحته نارا وهولا افزعهم فامرهم ان يقروا القواعد وان يبنوا من حيث
انتهى الحفر وفي الخبر انه سترها حين وصل الى القواعد فطاف الناس بتلك الاستار فلم تخل قط
من طائف حتى لقد ذكر ان يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف
يطوف بالكعبة الا جمل يطوف بها فلما استتم بنيانها الصق بابها بالارض وعمل لها خلفا اي بابا اخر
من ورائها وادخل الحجر فيها وذلك لحديث حدثته به خالته عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الم تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم عليه السلام حين عجزت بهم
النفقة ثم قال عليه الصلوة والسلام لولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفا والصقت
بالارض وادخلت فيها الحجر او كما قال عليه الصلوة والسلام قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة
فبناها على مقتضى حديث عائشة رضي الله عنها فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط
ابي خبيب بشيء فهدمها وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
من بنائها جاءه الحرث بن ابي ربيعة المعروف بالقباع وهو اخو عمر بن ابي ربيعة الشاعر ومعه
رجل آخر فحدثاه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث المتقدم فندم
وجعل ينكت في الارض بمخصرة في يده ويقول وددت اني تركت ابا خبيب وما تحمل من ذلك
فهذه المرة الخامسة فلما قام ابو جعفر المنصور اراد ان يبنيها على ما بناها ابن الزبير وشاور في
ذلك فقال له مالك بن انس انشدك الله يا امير المؤمنين ان تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك
لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه وقد
قيل انه بني في ايام جرهم مرة او مرتين لان السيل كان قد صدع حائطه ولم يكن ذلك بنيانا على ما
قدمنا انما كان اصلاحا لما وهى منه وجدارا بني بينه وبين السيل بناه عامر الجادر وقد تقدم
هذا الخبر وكانت الكعبة قبل ان يبنيها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويانس
بها لانها انزلت اليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها من الهند وقد قيل ايضا ان آدم هو اول
من بناها ذكره في رواية البكائي وفي الخبر ان موضعها كان غثاءة على الماء قبل ان يخلق الله
سبحانه السموات والارض فلما بدأ الله بخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق الله السماء
وقضاهن سبع سموات دحا الارض اي بسطها وذلك قوله سبحانه والارض بعد ذلك
دحيها وانما دحيها من تحت مكة ولذلك سميت ام القرى وفي التفسير ان الله سبحانه حين قال
للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا
ارض الحرم فلذلك حرمها وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض فصار
حرمتها كحرمة المؤمن لان المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه وارض الحرم لما
قالت اتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلاها الا الاذخر فلا حرمة الا لذي طاعة جعلنا
الله ممن اطاعه وروي في سبب بنيان الكعبة خبر آخر وليس بمعارض لما تقدم وذلك ان الله سبحانه
لما قال للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها خافوا ان يكون
الله عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه
فامرهم سبحانه ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك

يقال وادى سناداره
اى مقابلتها جامع الغزا
في
اسست

اهول عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي
اربعة عشر بيتا كل بيت منها مناصاحبه اى في مقابلته لو سقطت لسقط بعضها على بعض
وروى ايضا ان الملئكة حين اسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت فيها حجارة
امثال الابل فتلك القواعد من البيت التي رفع عليها ابراهيم واسمعيل البيت فلما جاء الطوفان
رفعت واودع الحجر الاسود ابا قبيس وذكر ابن هشام ان الماء لم يعلها حين الطوفان ولكنه قام
حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت انكم في حرم
الله وحول بيته فاحرموا لله ولا يمس احدكم امراة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى حام
فدعى عليه نوح ان يسود لون بنيه فاسود لون كوش بن حام ونسله الى يوم القيمة وقد قيل في
سبب دعوة نوح على حام غير هذا والله اعلم وذكر في الخبر عن ابن عباس قال اول من عاذ بالكعبة حوت
صغير خاف من حوت كبير فعاذ منه بالبيت وذلك ايام الطوفان ذكره يحيى بن سلام فلما نضب ماء
الطوفان كان مكان البيت ربوة من مدرة وحج اليه هود وصالح ومن آمن معهما وهو كذلك
ويذكر ان يعرب قال لهود عليه السلم الا تبنيه قال انما يبنيه نبي كريم يأتي من بعدي يتخذه الرحمن خليلا
فلما بعث الله ابراهيم وشب اسمعيل بمكة امر ابراهيم ببناء الكعبة فدلته عليه السكينة وظللت
له على موضع البيت فكانت عليه كالحجفة وذلك ان السكينة من شأن الصلوة فجعلت علما على
قبلتها حكمة من الله سبحانه وبناه من خمسة اجبل كانت الملئكة تأتيه بالحجارة منها وهي طور
سينا وطور زيتا اللذين بالشام والجودي وهو بالجزيرة ولبنان وحراء وهما في الحرم كل هذا جمعنا
من آثار مروية وانتبه لحكمة الله كيف جعل بناءها من خمسة اجبال فشاكل ذلك معناها اذ هي
قبلة للصلوات الخمس وعمود الاسلام وقد بني على خمس وكيف دلت عليه السكينة اذ هو قبلة
للصلوة والسكينة من شأن الصلوة قال عليه الصلوة والسلم اتوها وعليكم السكينة فلما بلغ ابراهيم
الركن جاءه جبريل بالحجر الاسود من جوف ابي قبيس وروى الترمذي عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انزل الحجر من الجنة اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم
وروى الترمذي ايضا من طريق عبد الله بن عمرو مرفوعا ان الركن الاسود والركن اليماني ياقوتتان
من الجنة ولولا ما طمس من نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية غيره ولابرءا من
استلمهما من الخرس والجذام والبرص وروى غير الترمذي من طريق علي رضي الله عنه ان العهد
الذي اخذه الله على ذرية آدم حين مسح ظهره ان لا يشركوا به شيئا كتبه في صك والقمه الحجر
الاسود ولذلك يقول المستلم له ايمانا بك ووفاء بعهدك وذكر هذا الخبر الزبير وزاد فيه ان الله
سبحانه اجرى هذا اطيب من اللبن والين من الزبد فاستمد منه القلم الذي كتب العهد قال وكان ابو
قبيس يسمى الامين لان الركن كان مودعا فيه وانه نادى ابراهيم حين بلغ البنيان الى موضع
الركن فاخبره ان الركن فيه ودله على موضعه منه فانتبه من ههنا الى الحكمة في ان سودته خطايا
بني آدم دون غيره من حجارة الكعبة واستارها وذلك ان العهد الذي فيه الفطرة التي فطر
الناس عليها من توحيد الله فكل مولود يولد على تلك الفطرة وعلى ذلك اخذ الميثاق فلولا ان
ابويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يسود قلبه بالشرك لما حال عن العهد فقد صار
قلب ابن آدم محلا لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلا لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق
فتناسبا فاسود من الخطايا قلب ابن آدم بعد ما كان ولد عليه من ذلك العهد واسود الحجر بعد
ابيضاضه وكانت الخطايا سببا حكمة من الله سبحانه فهذا ما ذكر في بنيان الكعبة ملخصا
منه ما ذكره الواقدي ومنه ما ذكره الطبري ومنه ما وقع في كتاب التمهيد لابي عمر ونبذ اخذناها
من كتاب فضائل مكة لرزين بن معوية ومن كتاب ابي الوليد الازرقي في اخبار مكة ايضا

وس

وسن احاديث في المسندات المروية وسنورد في باقي الحديث بعض ما بلغنا في ذلك مستعينين
بالله واما الركن اليماني فسمي باليماني في ما ذكر القتبي لان رجلا من اليمن بناه اسمه ابي بن سالم وانشد

لنا الركن من بيت الحرام وراثة		بقية ما ابقى ابي بن سالم

واما المسجد الحرام فاول من بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان الناس ضيقوا على
الكعبة والصقوا دورهم بها فقال عمر رضي الله عنه ان الكعبة بيت الله ولا بد للبيت من فناء وانكم
دخلتم عليها ولم تدخل عليكم فاشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها
ثم كان عثمان فاشترى دورا اخرى واغلى في ثمنها وزاد في سعة المسجد فلما كان ابن الزبير زاد
في اتقانه لا في سعته وجعل فيه عمدا من الرخام وزاد في ابوابه وحسنها فلما كان عبد الملك
ابن مروان زاد في ارتفاع حائطه وحمل اليه السواري في البحر الى جدة واحتملت من جدة على
العجل الى مكة وامر الحجاج بن يوسف فكساها الديباج وقد كنا قدمنا ان ابن الزبير كساها
الديباج قبل الحجاج ذكره الزبير بن بكار وذكرنا ايضا ان خالد بن جعفر بن كلاب ممن كساها
الديباج قبل الاسلام ثم كان الوليد بن عبد الملك فزاد في حليها وصرف في ميزابها وسقفها
ما كان في مائدة سليمن من ذهب وفضة وكانت قد احتملت على بغل قوي فتفسخ تحتها فضرب
منها الوليد حلية للكعبة كانت قد احتملت اليه من طليطلة من جزيرة الاندلس وكانت لها
اطواق من ياقوت وزبرجد فلما كان ابو جعفر المنصور وابنه زادا ايضا في اتقان المسجد وتحسين
هيئته ولم يحدث فيه بعد ذلك عمل الى الآن وفي اشتراء عمر وعثمان رضي الله عنهما الدور التي
زادا فيها دليل على ان رباع اهل مكة ملك لاهلها يتصرفون فيها بالبيع والشراء اذا شاؤوا وفي ذلك
اختلاف **فصل** وذكر ابن اسحق دويكا الذي سرق كنز الكعبة وقد تقدم ان سارقا سرق
من مالها في زمن جرهم وانه دخل البئر التي فيها كنزها فسقط عليه حجر فحبسه فيها حتى اخرج منها
وانتزع المال منه ثم بعث الله حية لها رأس كرأس الجدي بيضاء البطن سوداء المتن فكانت في
بئر الكعبة خمسمائة عام فيما ذكر رزين وهي التي ذكرها ابن اسحق وكان لا يدنو احد من
بئر الكعبة الا احزألت اي رفعت ذنبها وكشت اي صوتت وذكر ابن اسحق ان سفينة رماها
البحر الى جدة فتحطمت وذكر غيره عن ابن منبه ان سفينة خجتها الريح الى الشعيبة وهو مرفأ
السفن من ساحل بحر الحجاز وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة والشعيبة بضم الشين
ذكره البكري وفسر الخطابي خجتها اي دفعتها بقوة من الريح الخجوج اي الدفوع قال ابن اسحق كان
بمكة نجار قبطي وذكر غيره انه كان علجا في السفينة التي خجتها الريح الى الشعيبة وان اسم ذلك
النجار باقوم وكذلك روي ايضا في اسم النجار الذي عمل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طرفاء الغابة ولعله ان يكون هذا فالله اعلم **فصل** وذكر خبر العقاب والطائر الذي
اختطف الحية من بئر الكعبة وقال غيره طرحها الطائر بالحجون فالتقمتها الارض وقال
محمد بن الحسن المقري هذا القول ثم قال وهي الدابة التي تكلم الناس قبل يوم القيمة واسمها افصى
فيما ذكر ومحمد بن الحسن المقري هو النقاش وهو من اهل العلم فالله اعلم بصحة ما قال غير انه
قد روي في حديث آخر ان موسى عليه السلم سأل ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها
له من الارض فرأى منظرا هاله وافزعه فقال اي رب ردها فردها وذكر ابن اسحق حديث
الحجر الذي اخذ من الكعبة فوثب من يد آخذه حتى عاد الى موضعه وقال غيره ضربوا بالمعول
في حجر من احجارها فلمعت برقة كادت تخطف بصائرهم واخذ رجل منهم حجرا فطار من يده
وعاد الى موضعه وذكر ابن اسحق قولهم اللهم لم نرع وهي كلمة تقال عند تسكين الروع
والتأنيس واظهار اللين والبر في القول ولا روع في هذا الموطن فنفي ولكن الكلمة

تقتضى اظهار قصد البر فلذلك تكلموا بها وعلى هذا يجوز التكلم بها فى الاسلام وان كان فيها ذكر الروع الذى هو محال فى حق البارى تعالى ولكن لما كان المقصود ما ذكرنا جاز النطق بها وسياتى فى هذا الكتاب ان شاء الله زيادة بيان عند قوله فاعفر فداء لك ما اقتفينا ويروى ايضا اللهم لم تروع قلبى وهو جلى لا يشكل **وذكر** قولهم لا تدخلوا فى هذا البيت مهر بغى وهى الزانية وهى فعول من البغاء فاندغمت الواو فى الياء ولا يجوز عندهم ان يكون على وزن فعيل لان فعيلا بمعنى فاعل يكون بالهاء فى المؤنث كرحيمة وحليمة وانما يكون بغير هاء اذا كان فى معنى مفعول كامراة جريح وقتيل **وقوله** ولا بيع ربوا يدل على ان الربوا كان محرما عليهم فى الجاهلية كما كان الظلم والبغاء وهو الزنا محرما عليهم فى الجاهلية يعلمون ذلك ببقية من بقايا شرع ابراهيم عليه السلم كما كان بقى فيهم الحج والعمرة وشى من احكام الطلاق والعتق وغير ذلك وفى قول الله سبحانه واحل الله البيع وحرم الربوا دليل على تقديم التحريم والله اعلم

فصل وذكر الحجر الذى وجد مكتوبا فى الكعبة وفيه انا الله ذو بكة.. الحديث وروى معمر بن راشد فى الجامع عن الزهرى انه قال بلغنى ان قريشا حين بنوا الكعبة وجدوا فيها حجرا وفيه ثلثة صفوح فى الصفح الاول انا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر الى اخر كلام ابن اسحق وفى الصفح الثانى انا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفى الصفح الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وفى حديث ابن اسحق لا يحلها اول من اهلها يريد والله اعلم ما كان من استحلال قريش فيها للقتال ايام ابن الزبير وحصين بن نمير ثم الحجاج بعده ولذلك قال ابن ابى ربيعة

الا من لقلب معنى غزل   يحب المحلة اخت المحل

يعنى بالمحل عبد الله بن الزبير لقتاله فى الحرم **فصل** وذكر اختلافهم فى وضع الركن وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى وضعه بيده وذكر غيره ان ابليس كان معهم فى صورة شيخ نجدى وانه صاح باعلى صوته يا معشر قريش اقد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى اسنانكم فكاد يثير شرا فيما بينهم ثم سكنوا ذلك واما وضع الركن حين بنيت الكعبة فى ايام ابن الزبير فوضعه فى الموضع الذى هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير وابوه يصلى بالناس فى المسجد اغتنم شغل الناس عنه بالصلوة لما احس منهم التنافس فى ذلك وخاف الخلاف فاقره ابوه ذكر ذلك الزبير بن ابى بكر **وذكر** ابن اسحق ايضا انهم افضوا الى قواعد البيت واذا هى خضر كالاسنة هكذا تقيد فى نسخة الشيخ وفى غيرها من النسخ ووقع فى نسخة صحيحة كالاسنمة وبلت هذه رواية السيرة وفى الجامع للبخارى عن يزيد بن رومان كاسنمة الابل واحسبه رواية السيرة انما الصحيح فى الكتاب كالاسنة وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق والله اعلم فانه لا يوجد فى غير هذا الكتاب بهذا اللفظ لا عند الواقدى ولا غيره وقد ذكر البخارى فى بنيان الكعبة هذا الخبر فقال فيه عن يزيد بن رومان فنظرت اليها فاذا هى كاسنمة الابل اولى لعظمها ولما تقدم فى حديث بنيان الملئكة لها قبل هذا **فصل** وذكر شعر الزبير بن عبد المطلب ،، عجبت لما تصوبت العقاب ، وفيه ، تتلتت لها الضباب ، **قوله** تتلتت يقال اتلأب على طريقه اذا لم يعرج يمنة ولا يسرة وكانه منحوت من اصلين كما تقدم فى هذا المعنى من تلا اذا تبع واتلب اذا اقام واتلاب ايضا قريب من هذا المعنى يقال اتب ايا بة اذا استقام وتهيا ، كتاب

العين

العين فكانه مقيم مستمر على ما يتلوه ويتبعه مما هو بسبيله والاسم من اتلاب التلأبية على وزن الطمأنينة والقشعريرة قاله ابو عبيد **وقوله** ولبس على مستوينا ثياب ،، وقوله مستوينا اى مستوى البنيان وهو فى معنى الحديث الصحيح فى نقلانهم الحجارة الى الكعبة انهم كانوا ينقلونها عراة ويرون ذلك دينا وانه من باب التشمير والجد فى الطاعة وقول ابن هشام ويروى مساوينا يريد السوأت فهو جمع مساة مفعلة من السوءة والاصل مساوئ فسهلت الهمزة

فصل وذكر الحمس وما ابتدعته قريش فى ذلك والتحمس التشدد وكانوا قد ذهبوا فى ذلك مذهب التزهد والتأله فكانت نساؤهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر وكانوا لا يسلأون السمن وسلأ السمن ان يطبخ الزبد حتى يصير سمنا قال ابنه الشاعر ،،

ان لنا صرمة مخيسة   نشرب البانها ونسلؤها

وذكر قول عمرو بن معدى كرب ،، اعباس لو كانت شيارا جيادنا ، البيت شيارا من الشارة الحسنة يعنى سمانا حسانا وبعد البيت ،،

ولكنها قيدت بصعدة مرة   فاصبحن ما يمشين الا تكارسا

وانشد ايضا ،، اجذه البلاد نها بنو عبس ،، اجدم زجر معروف للخيل وكذلك ارحب وهب وهقط وهقب وهلا **وذكر** يوم جبلة وجبلة هضبة عالية كانوا قد احرزوا فيها عيالهم واموالهم وكان معهم فى ذلك اليوم رئيس نجران وهو ابن الجون الكندى واخ للنعمن ابن المنذر لامه اسمه حسان بن وبرة وهو اخو النعمن لامه وفى ايام جبلة كان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولثنتين واربعين سنة من ملك انوشروان بن قباذ وكان مولد ابيه عبد الله لاربع وعشرين مضت من ملك نوشروان المذكور فبينه عليه الصلوة والسلم وبين ابيه عبد الله نحو من ثمان عشرة **وذكر** زرارة بن عدس بن زيد وهو بضم الدال عند جميعهم الا ابا عبيدة فانه كان يفتح الدال منه وكل عدس فى العرب سواه فانه مفتوح الدال **وذكر** الحلة وهم ما عدا الحمس وانهم يطوفون عراة ان لم يجدوا ثياب احمس وكانوا يقصدون فى ذلك طرح الثياب التى قارفوا الذنوب فيها عنهم ولم يذكر الطلس من العرب وهم صنف ثالث غير الحلة والحمس كانوا ياتون من اقصى اليمن وهم صنف ثالث غير الحلة والحمس كانوا ياتون من اقصى اليمن طلسا من الغبار فيطوفون بالبيت فى تلك الثياب الطلس فسموا بذلك ذكره محمد بن حبيب

فصل وذكر اللقى وهو الثوب الذى كان يطرح بعد الطواف فلا ياخذه احد وانشد

كفى حزنا كرى عليه كانه   لقى بين ايدى الطائفين حريم

حريم اى محرم لا يوخذ ولا ينتفع به وكل شى مطرح هو لقى قال الشاعر يصف فرخ قطا

تروى لقى القى فى صفصف   تصهره الشمس فما ينصهر

تروى بفتح التاء اى تستقى له ومن اللقى حديث فاختة ام حكيم بن حزام وكانت دخلت الكعبة وهى حامل متم بحكيم بن حزام فاجاءها المخاض فلم تستطع الخروج من الكعبة فوضعته فيها فلفت فى الانطاع هى وجنينها وطرح مثيرها وثيابها التى كانت عليها فجعلت لقى لا تقرب

فصل وذكر قول المراة ،، اليوم يبدو بعضه او كله ،، البيتين ويذكر ان هذه المراة هى ضباعة بنت عامر من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى سلمة بن قشير وذكر محمد بن حبيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها فذكرت له عنها كبرة فتركها فقيل انها ماتت كمدا وحزنا على ذلك **قال** الفقيه الحافظ ابو القسم ان كان صح هذا فما اخرها ان تكون اما للمومنين وزوجا لرسول الله رب العالمين الا قولها اليوم يبدو بعضه او كله تكرمة من الله لنبيه عليه الصلوة والسلم وعلما منه بغيرته والله اغير منه ومما ذكر من تعريهم فى الطواف

وتشبيهها بالاسنة لابله الاول فى الرقة وتشبيهها باسنمة الابل صح

وهقط

اى القرب

ان رجلا وامراة طافا كذلك فانضم الرجل تلذذا واستمتاعا فلصق عضده بعضدها ففزعا
عند ذلك وخرجا من المسجد وهما ملتصقان ولم يقدر احد على فك عضده من عضدها حتى قال لهما
قائل توبا الى الله مما كان فى ضميركما واخلصا لله التوبة ففعلا فانحل احدهما من الاخر

وانشد للفرزدق

ومنهن اذ نجى طفيل بن مالك … على قرزل رجلا ركوض الهزائم

قرزل اسم فرسه وكان طفيل يسمى فارس قرزل والقرزل القيد سمى الفرس به كانه يقيد ما لبسابقه
كما قال امرؤ القيس ❊ بمنجرد قيد الاوابد ❊ وطفيل هذا هو والد عامر بن الطفيل
عدو الله ورسوله واخو طفيل هذا عامر ملاعب الاسنة وسنذكر لم سمى ملاعب الاسنة
ونذكر اخوته والقابهم فى هذا الكتاب ان شاء الله وقوله ❊ على ام الفراخ الجواثم ❊
يعنى الهامة وهى البوم وكانوا يعتقدون ان الرجل اذا قتل خرجت من رأسه هامة تصيح اسقونى
اسقونى حتى يؤخذ بثاره قال ذو الاصبع العدوانى ❊ اضربك حيث تقول الهامة اسقونى ❊

فصل وانشد لجرير

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه … ولاقى امرأ فى ضمة الخيل مصقعا

ووجدت فى حاشية الشيخ ابى بحر سفين بن العاصى على هذا البيت المعروف فى اللغة ان
المصقع الخطيب البليغ وليس هذا موضعه لكن يقال فى اللغة صقعه اذا ضربه على شئ مصمت
يابس قاله الاصمعى فيشبه ان يكون مصقع فى هذا البيت من هذا المعنى فيقال منه رجل مصقع كما يقال
مجرب وفى الحديث ان سعدا لمجرب يعنى سعد بن ابى وقاص فصل وذكر ما انزل
الله فى امر الحمس وهو قوله سبحانه يا بنى آدم الآية فقوله كلوا واشربوا الآية اشارة الى ما كانت
الحمس حرمته من طعام الحج الا طعام احمس وخذوا زينتكم يعنى اللباس والا يتعروا ولذلك
افتتح بقوله يا بنى آدم بعد ان قص خبر آدم وزوجه اذ يخصفان عليهما من ورق الجنة
اى ان كنتم تحتجون بانه دين آبائكم فآدم ابوكم ودينه ستر العورة كما قال ملة ابيكم ابراهيم
اى ان كانت عبادة الاصنام دين آبائكم فابراهيم ابوكم ولم يكن من المشركين ومما نزل فى
ذلك وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ففى التفسير انهم كانوا يطوفون عراة
ويصفقون بايديهم ويصفرون فالمكاء الصفير والتصدية التصفيق قال الراجز
وانا من غرو الهوى اصدى ❊ اى من عجب الهوى ومما نزل فى امر الحمس وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها لان الحمس كانوا لا يدخلون تحت سقف ولا يحول بينهم وبين السماء
عتبة باب ولا غيرها فان احتاج احدهم الى حاجة فى داره تسنم البيت من ظهره ولم يدخل من
الباب فقال الله واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وذكر وقوف النبى عليه الصلوة والسلام
مع الناس بعرفة مع الناس قبل الهجرة وقبل النبوة توفيقا من الله له حتى لا يفوته ثواب الحج والوقوف
بعرفة قال جبير بن مطعم حين رآه واقفا بعرفة مع الناس هذا رجل احمس فما باله لا يقف مع
الحمس حيث يقفون فصل فى الكهانة وما انبأت به الاحبار والكهان وقد روى فى
مأثور الاخبار ان ابليس كان يخترق السموات قبل عيسى فلما بعث عيسى او ولد حجب عن ثلث
سموات فلما ولد محمد عليه الصلوة والسلام حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم فقالت قريش حين
كثر القذف بالنجوم قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة الى العيوق فان كان رمى به فقد
آن قيام الساعة والا فلا وممن ذكر هذا الخبر الزبير بن ابى بكر وذكر ابن اسحق فى هذا الباب
ما رميت به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحى وليكون ذلك اظهر
للحجة واقطع للشبهة والذى قاله صحيح ولكن القذف بالنجوم قد كان قديما وذلك

يا عمرو لا تدع شتمى ومنقصتى

موجودا

موجود فى اشعار القدماء من الجاهلية منهم عوف بن الخرع واوس بن حجر وبشر بن ابى خازم
وكلهم جاهلى وقد وصفوا الرمى بالنجوم وابياتهم فى ذلك مذكورة فى مشكل ابن قتيبة فى تفسير سورة
الجن وذكر عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن ابن شهاب انه سئل عن هذا الرمى بالنجوم اكان فى
الجاهلية قال نعم ولكنه اذ جاء الاسلام غلظ وشدد وفى قول الله سبحانه وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا الآية ولم يقل حرست دليل على انه قد كان منه شئ فلما بعث النبى عليه الصلوة والسلام
ملئت حرسا شديدا وشهبا وذلك لينحسم امر الشياطين وتخليطهم ولتكون الآية ابين والحجة اقطع
وان وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما اخبر الله به من طرد الشياطين عن استراق السمع فان
التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقيت منه اعنى من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم
على الندور فى بعض الازمنة وفى بعض البلاد وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا بشئ
فقيل انهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا فقال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجانى فيقرها فى
اذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها اكثر من مائة كذبة ويروى قر الدجاجة بالدال وعلى هذه الرواية
تكلم قاسم بن ثابت فى الدلائل والزجاجة بالزاء اولى لما ثبت فى الصحيح فيقرها فى اذن وليه كما تقر
القارورة ومعنى يقرها يصبها ويفرغها قال الراجز

لا تفرغن فى اذن بعدها … ما يستفزّ فاربك فقدها

وفى تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال اذا رمى الشهاب الجنى لم يخطئه ويحرق ما اصاب ولا يقتله
وعن الحسن قال يقتله فى اسرع من طرفة العين وفيه ايضا عن ابى قتادة انه كان مع قوم
فرمى بنجم فقال لا تتبعوه ابصاركم وفيه ايضا عن حفص انه سال الحسن اتتبع بصره الكوكب فقال
قال الله سبحانه وجعلناها رجوما للشياطين وقال ولم ينظروا فى ملكوت السموات قال
قال كيف نعلم اذا لم ننظر اليه لاتبعنه بصرى وذكر النفر من الجن الذين نزل فيهم القرآن ولوا
ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وفى الحديث انهم
كانوا من جن وفى التفسير انهم كانوا يهودا ولذلك قالوا من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى
ذكره ابن سلام وكانوا سبعة وقد ذكروا باسمائهم فى التفاسير وفى المسندات وهم شاصر
وماصر ومنشى وماشى والاحقب وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد ووجدت فى خبر حدثنى
به ابو بكر بن طاهر الاشبيلى القيسى عن ابى على الغسانى فى فضائل عمر بن عبد العزيز رض قال
بينما عمر بن عبد العزيز يمشى بارض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها
فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت فى
ارض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا
القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وذكر ابن سلام
من طريق ابى اسحق السبيعى عن اشياخه عن ابن مسعود انه كان فى نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار اعظم منه ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد
رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل فاذا امرأتان تسألان
ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو بن جابر فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه
ان فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمرو بن جابر وهو الحية التى رأيتم وهو من النفر
الذين استمعوا القرآن من محمد عليه الصلوة والسلام ثم ولوا الى قومهم منذرين فصل
واما ما ذكره فى معنى قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية
فقد روى فى معنى ذلك عن حجاج بن علاط السلمى وهو والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه
ام هل سبيل الى نصر بن حجاج ❊ انه قدم مكة فى ركب فاجنهم الليل بواد مخوف موحش

بعض الازمنة وفى بعض

نصيبين

فقال له الركب قم خذ لنفسك امانًا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول
اعيذ نفسي واعيذ صحبي ✿ من كل جني بهذا النقب ✿ حتى اوب سالمًا وركبي ،
فسمع قاريًا يقرا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الآية فلما قدم مكة خبر كفار
قريش بما سمع فقالوا صبات يا ابا كلاب ان هذا يزعم محمد انه انزل عليه قال والله لقد سمعته
وسمعه هؤلاء معي ثم اسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى مسجدًا فهو يعرف .
فصل وذكر ابن اسحق حديث ابن عباس وفيه كنا نقول اذا رايناه يموت عظيم او يولد
عظيم وفي هذا دليل على ما قدمناه من ان القذف بالنجوم قد كان قديمًا ولكنه اذ بعث النبي صلى الله
عليه وسلم غلظ وشدد كما قال الزهري وملئت السماء حرسًا شديدًا وقوله في اخر الحديث
وقد انقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة يدل قوله اليوم على تخصيص ذلك الزمن كما قدمناه
والذي انقطع اليوم والى يوم القيمة ان تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء
وعند تمكنها من سماع اخبار السماء وما يوجد اليوم من كلام الجن على السنة المجانين انما هو
خبر منهم عما يرونه في الارض مما لا نراه نحن كسرقة سارق وخبيئة في مكان خفي او نحو ذلك
وان اخبروا بما سيكون كان تخرصًا وتظنيًا فيصيبون قليلًا ويخطئون كثيرًا وذلك القليل
الذي يصيبون فيه هو مما تتكلم به الملئكة في العنان كما في حديث البخاري فيطردون بالنجوم
فيضيفون الى الكلمة الواحدة اكثر من مائة كذبة كما قال عليه الصلوة والسلام في الحديث الذي
قدمناه فان قيل فقد كان صاف بن صياد وكان يتكهن ويدعي النبوة وخبأ له النبي عليه الصلوة
والسلم خبيئًا فعلمه وهو الدخان فقال الدخ فاين انقطاع الكهانة في ذلك الزمن قلنا عن
هذا جوابان احدهما ذكره الخطابي في اعلام الحديث قال الدخ نبات يكون من النخيل وخباه النبي
عليه الصلوة والسلم فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين فعلى هذا لم يصب ابن صياد ما خباه له النبي
عليه الصلوة والسلم الثاني ان شيطانه كان يأتيه بما خفي من اخبار الارض ولا يأتيه بخبر السماء لمكان
القذف والرجم فان كان اراد بالدخ الدخان فليس هذا من اخبار السماء اذ يمكن ان يكون قرب من
النبي عليه الصلوة والسلم حين ذكر الآية سرًا فسمع منها ذكر الدخان بقوة جعلت لهم في اسماعهم للنبي
لنا فالقى الكلمة على لسان صاف وحدها اذ لم يمكن الجني سماع سائر الآية ولذلك قال عليه الصلوة
والسلم اخسا فلن تعدو قدرك ولن تعدو منزلتك من العجز عن علم الغيب وانما الذي يمكن
في حقه هذا القدر دون مزيد عليه على هذا فسره الخطابي **فصل** وذكر حديث الغيطلة
الكاهنة قال وهي من بني مرة بن عبد مناة ابن كنانة اخي مدلج وهي ام الغياطل الذين ذكر ابو طالب
وسنذكر معنى الغيطلة عند شعر ابي طالب ان شاء الله ونذكر هاهنا ما الفيته في حاشية كتاب الشيخ
ابي بحر في هذا الموضع قال الغيطلة بنت مالك بن عمرو بن الصعق بن شنوق بن مرة وشنوق
هذا اخو مدلج وهكذا ذكر نسبها الزبير **وذكر** قولها

شعوب وما شعوب	تصرع فيه كعب لجنوب

كعب هاهنا هو كعب بن لؤي والذين صرعوا لجنوبهم ببدر واحد من اشراف قريش معظمهم
من كعب بن لؤي وشعوب هاهنا احسبه بضم الشين ولم اجده مقيدًا وكانه جمع شعب وقول
ابن اسحق يدل على هذا حين قال فلم يدر ما قالت حتى قتل من قتل ببدر واحد با لشعب ،
وذكر قول التابع ادر ما ادر وقد عزا ابي علي فيه رواية اخرى بدر وما بدر وهي بين من غير
هذه وفي غير رواية البكائي عن ابن اسحق ان فاطمة بنت النعمن النجارية كان لها تابع من الجن وكان
اذا جاءها اقتحم عليها في بيتها فلما كان في اول البعث اتاها فقعد على حائط الدار ولم يدخل فقالت
له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فذلك اول ما ذكر النبي عليه الصلوة والسلم بالمدينة

فصل

فصل وذكر انكار ثقيف للرمي بالنجوم وما قاله عمرو بن امية احد بني علاج الى اخر الحديث
وهو كلام صحيح المعنى لكن فيه ابهام ما لقوله وان كانت غير هذه النجوم فهو لامر حدث فما
هو وقد فعل مثل ما فعلت ثقيف بنو لهب عند فزعهم للرمي بالنجوم فاجتمعوا الى كاهن
لهم يقال له خطر فبين لهم الخبر وما حدث من امر النبوة وروى ابو جعفر العقيلي في كتاب
الصحابة عن رجل من بني لهب يقال لهب او لهب وقد تكلمنا على نسب لهب في هذا الكتاب قال لهب
حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي انت وامي نحن اول من عرف
حراسة السماء وزجر الجن والشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا
اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخًا كبيرًا قد اتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة
وكان من اعلم كهاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا
لها وخشينا سوء عاقبتها فقال ، عودوا الى السحر ، ائتوني بسحر ، اخبركم الخبر ، الخير ام ضرر
او لامن او حذر ، قال فانصرفنا عنه فلما كان من غد في وجه السحر ، اتيناه فاذا هو قائم
على قدميه ، شاخص في السماء بعينيه ، فناديناه يا خطر يا خطر ، فاومى الينا امسكوا فامسكنا
فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعًا صوته ، اصابه اصابه ، خامره
عقابه ، عاجله عذابه ، احرقه شهابه ، زايله جوابه ، يا ويله ما حاله ، بلبله بلباله ، عاوده
خباله ، تقطعت حباله ، وغيرت احواله ✿ ثم امسك طويلًا وهو يقول
يا معشر بني قحطان ، اخبركم بالحق والبيان ، اقسمت بالكعبة والاركان ، والبلد المؤتمن
السدان ، لقد منع السمع عتاة الجان ، بثاقب بكف ذي سلطان ، من اجل مبعوث عظيم
الشان ، يبعث بالتنزيل والقرآن ، وبالهدى وفاصل الفرقان ، تبطل به عبادة الاوثان
قال فقلنا ويحك يا خطر انك لتذكر امرًا عظيمًا فماذا ترى لقومك فقال
ارى لقومي ما ارى لنفسي ، ان يتبعوا خير نبي الانس ، برهانه مثل شعاع الشمس ، يبعث
في مكة دار الحمس ، بمحكم التنزيل غير اللبس ، فقلنا له يا خطر ومن هو فقال
والحيوة والعيش ، انه لمن قريش ، ما في حلمه طيش ، ولا في خلقه هيش ، يكون في جيش واي
جيش ، من آل قحطان وآل ايش ، فقلنا له بين لنا من اي قريش هو فقال
والبيت ذي الدعائم ، والركن والاحائم ، انه لمن نجل هاشم ، من معشر اكارم ، يبعث
بالملاحم ، وقتل كل ظالم ✿ ثم قال هذا هو البيان ، اخبرني به رئيس الجان ، ثم قال
الله اكبر ، جاء الحق وظهر ، وانقطع عن الجن الخبر ، ثم سكت واغمي عليه فما افاق الا بعد
ثالثة فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وانه
ليبعث يوم القيمة امة وحده **قال** الفقيه ابو القسم رضي الله عنه في هذا الخبر قوله
اصابه اصابه هكذا قيدته بكسر الهمزة من اصابه عن ابي بكر بن طاهر واخبرني به عن ابي علي الغساني
ووجهه ان تكون الهمزة بدلًا من واو مكسورة مثل وشاح واشاح والمعنى اصابه وصابه جمع
وصب مثل جبل وجمال **وفيه** من آل قحطان وآل ايش يعني بآل قحطان الانصار لانهم من
قحطان واما آل ايش فيحتمل ان يكون قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون الى ايش فان يكن هذا والا
فله معنى في المدح غريب تقول فلان ايش هو وابن ايش هو ومعناه اي شيء اي شيء عظيم مكانه
اراد من آل قحطان ومن المهاجرين الذين يقال فيهم مثل هذا كما تقول هم وما هم وزيد وما زيد
واي شيء زيد وايش في معنى اي شيء كما يقال ويلمه في معنى ويل امه على الحذف لكثرة الاستعمال
وهذا كما قال هو في جيش واي جيش والله اعلم واحسبه اراد بآل ايش بني اقيش وهم حلفاء
الانصار من الجن فحذف من الاسم حرفًا وقد تفعل العرب هذا وقد وقع ذكر بني اقيش في

السيرة في حديث البيعة وقوله والركن والاحائم يجوز ان يكون اراد الاحاوم بالواو فهمز الواو
لانكسارها والاحاوم جمع احوام والاحوام جمع حوم وهو الماء في البئر فكانه اراد ماء زمزم
والحوم ايضا الابل الكثيرة ترد الماء فعبر بالاحائم عن وراد زمزم ويجوز ان يريد بها الطير حمام
مكة التي تحوم على الماء فيكون بمعنى الحوائم وقلب للفظ فصار بعد فواعل فاعل والله اعلم

فصل وذكر ان جنبا وهم حي من اليمن اجتمعوا الى كاهن لهم مع اليمن فسألوه عن امر النبي عليه الصلوة والسلام حين رمي بالنجوم الى اخر الحديث جنب هم من مذحج هم عيذ الله وانس الله واوس الله وزيد الله وجعفي والحكم وجروة بنو سعد العشيرة بن مذحج ومذحج هو ملك بن اُدد وسموا جنبا لانهم جانبوا بني عمهم صُداء ويزيد ابني سعد العشيرة بن مذحج قاله الدارقطني وذكر في موضع اخر خلافا في اسمائهم وذكر منهم بني غلي بالغين المعجمة وليس في العرب غلي غيره قال مهلهل

انكحها فقدها الاراقم في	جنب وكان الحباء من ادم	م المنسرح

فصل وذكر حديث عمر رضي الله عنه وقوله للرجل كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين لقد خلت في واستقبلتني بامر ما اراك استقبلت به احدا منذ وليت وذكر الحديث
قوله خلت في هو من باب حذف الجملة الواقعة بعد خلت وظننت كقولهم في المثل من يسمع يخل ولا يجوز حذف احد المفعولين مع بقاء الاخر لان حكمها حكم المفعول والمفعول قد يجوز حذفه ولكن لا بد من قرينة تدل على ان المراد ففي قولهم من يسمع يخل دكر يدل على المفعول وهو يسمع وفي قوله خلت في دليل ايضا وهو قوله في كانه قال خلت الشر في او نحو هذا وقوله قبل الاسلام بشهر او شيعه اي دونه بقليل وشيع كل شيء ما هو تبع له وهو من الشياع وهي حطب صغار تجعل مع الكبار تبعا لها ومنه المشيعة وهي الشاة تتبع الغنم لانها دونها في القوة والصوت الذي سمعه عمر رضي الله عنه من العجل يا جليح سمعت بعض اشياخنا يقول هو اسم شيطان والجليح في اللغة ما تطاير من رؤس النبات وجف نحو القطن وشبهه والواحدة جليحة والذي وقع في السيرة يا ذريح وكانه نداء للعجل المذبوح لقولهم احمر ذريحي اي شديد الحمرة فصار وصفا للعجل الذبيح من اجل الدم ومن رواه يا جليح فمآله الى هذا المعنى لان العجل قد جلح وهذا الرجل الذي كان كاهنا هو سواد بن قارب الدوسي في قول ابن الكلبي وقال غيره هو سدوسي وفيه يقول القائل

	الا لله علم لا يجازى	الى الغايات في جنبي سواد
	اتيناه نسائله امتحانا	فلم يبعل واخبر بالسداد

وهذان البيتان في شعر وخبر ذكره ابو علي القالي في اماليه وروى غير ابن اسحق هذا الخبر عن عمر رض على غير هذا الوجه وان عمر مازحه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال قد كنت انا وانت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات فتعيرني بامر قد تبت منه فقال عمر رضي الله عنه حينئذ اللهم غفرا وذكر غير ابن اسحق في هذا الحديث سياقة حسنة وزيادة وذكر انه حدث عمر رضي الله عنه ان رئيه جاءه ثلث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له قم يا سواد واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله وعبادته وانشده في كل ليلة من الثلث الليالي ثلث ابيات معناها واحد وقافيتها مختلفة

	عجبت للجن وتطلابها	وشدها العيس باقتابها
	تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما صادق الجن ككذابها
	فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس قدامها كاذنابها

وقال له في الثانية

حكمها حكم الابتداء والخبر فاذا حذفت الجملة كلها جاز لان صح

	عجبت للجن وابلاسها	وشدها العيس باحلاسها
	تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما طاهر الجن كانجاسها
	فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس ذنابا الطير من راسها

وقال له في الثالثة

	عجبت للجن وتنفارها	وشدها العيس باكوارها
	تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما مؤمن الجن ككفارها
	فارحل الى الاتقين من هاشم	ليس قدامها كادبارها

وذكر تمام الخبر وفي اخره شعر سواد اذ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده ما كان من الجني رئيه اليه ثلث ليال متواليات وذلك قوله

	اتاني نجيي بعد هدء ورقدة	ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
	ثلث ليال قوله كل ليلة	اتاك نبي من لؤي بن غالب
	فرفعت اذيال الازار وشمرت	بي العرمس الوجناء فهو السباسب
	فاشهد ان الله لا رب غيره	وانك مامون على كل غائب
	وانك ادنى المرسلين وسيلة	من الله يا ابن الاكرمين الاطائب
	فمرنا بما ياتيك من وحي ربنا	وان كان فيما جئت شيب الذوائب
	وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة	بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

عقرور

ولسواد بن قارب هذا مقام حميد في دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حينئذ سواد فقال يا معشر الازد ان من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقائهم الا يتعظوا الا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس وقد علمتم ان نبي الله عليه الصلوة والسلام قد تناول قوما ابعد منكم فظفر بهم واوعد قوما اكثر منكم فاخافهم ولم يمنعه منكم عدة ولا عدد وكل بلاء منسي الا ما بقي اثره في الناس ولا ينبغي لاهل البلاء الا ان يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية وانما كف نبي الله عنكم ما كفكم عنه فلم تزالوا خارجين مما فيه اهل البلاء داخلين فيما فيه اهل العافية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبكم ونقيبكم فعبر الخطيب عن الشاهد ونقب النقيب عن الغائب ولست ادري لعله تكون للناس جولة فان تكن فالسلامة منها الاناة والله يحبها فاحبوها فاجاب القوم وسمعوا قوله فقال في ذلك سواد بن قارب

	جلت مصيبتك الغداة سواد	واري المصيبة بعدها تزداد
	ابقى لنا فقد النبي محمد	صلى الاله عليه ما يعتاد
	حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا	ام هل لمن فقد النبي فؤاد
	كنا نحل بها جنابا ممرعا	جف الجناب فاجدب الرواد
	فبكت عليه ارضنا وسماؤنا	وتصدعت وجدا به الاكباد
	قل المتاع به وكان عيانه	حلما تضمن سكرتيه رقاد
	كان العيان هو الطريف وحزنه	باق لعمرك في النفوس تلاد
	ان النبي وفاته كحيوته	الحق حق والجهاد جهاد
	لو قيل تفدون النبي محمدا	بذلت له الاموال والاولاد
	وتسارعت فيه النفوس ببذلها	هذا له الاغياب والاشهاد
	هذا وهذا لا يرد نبينا	لو كان يفديه فداه سواد

انى اجاذر والحوادث جمة	امرا لعاصف ريحه ارعاد
ان حل منها ما يخاف فانتم	للارض ان رجفت بنا اوتاد
لو زاد قوم فوق منية صاحب	زدتم ولبس لمنية مزداد

فاعجب القوم شعره وقوله فاجابوه الى ما احب ومن هذا الباب خبر سودا بنت زهرة بن
كلاب وذلك انها حين ولدت وراها ابوها زرقاء شيماء امر بوئدها وكانوا يئدون من البنات
ما كانت على هذه الصفة فارسلها الى الحجون لتدفن هنالك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها
سمع هاتفا يقول لا تئد الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع
الهاتف يسجع بسجع اخر فى المعنى فرجع الى ابيها واخبره بما سمع فقال ان لها شانا وتركها فكانت
كاهنة قريش فقالت يوما لبنى زهرة ان فيكم نذيرة او تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضن
عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى عرضت عليها آمنة فقالت هذه النذ
او ستلد نذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير منه يسيرا واورده بطوله ابو بكر النقاش وفيه
ذكر جهنم اعاذنا الله منها ولم يكن اسم جهنم مسموعا به عندهم فقالوا لها وما جهنم فقالت
سيخبركم عنها النذير فصل وذكر ابن اسحق حديث سلمة ابن سلامة بن وقش وما سمع من اليهود
حين ذكر الجنة والنار وقال ان ذلك نبى مبعوث قد اظل زمانه الى اخر الحديث وليس فيه اشكال
وابن وقش هذا يقال فيه وقش بتحريك القاف وتسكينها والوقش الحركة فصل وذكر حديث
ابن الهيبان وما بشر به من امر النبى عليه الصلوة والسلم وان ذلك كان سببا لاسلام ثعلبة بن سعية
واسيد بن سعية واسد بن سعية وهم من بنى هدل وقد قدمنا الاختلاف فى هدل والهيبان
من المسميين بالصفات يقال قطن هيبان اى منفش وانشد ابو حنيفة

طير اللغام الهيبان كانه	جنى عشر تنفيه اشداقها الهدل

وقد قدمنا الاختلاف فى هدل والهيبان ايضا الجبان واما اسيد بن سعية فقال ابرهيم
ابن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدنى عن ابن اسحق وهو احد رواة المغازى عنه
اسيد بن سعية بضم الالف وقال يونس بن بكير عن الواقدى وغيره اسيد بفتحها قال الدارقطنى
وهذا هو الصواب ولا يصح ما قاله ابراهيم عن ابن اسحق وبنو سعية هؤلاء فيهم انزل الله عز وجل ليسوا
سوآء من اهل الكتاب امة قائمة الاية وسعية ابوهم يقال له ابن العريض وهو بالسين المهملة والياء
المنقوطة باثنتين واما سعنة بالنون فزيد بن سعنة حبر من احبار يهود كان قد داين النبى
صلى الله عليه وسلم فجاء يتقاضاه قبل الاجل فقال الا تقضينى يا محمد فانكم يا بنى عبد المطلب مطل
وما اردت الا ان اعلم علمكم فارتعد عمر ودار كالفلك وجعل يلحظ يمينا وشمالا وقال
اتقول هذا لرسول الله يا عدو الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا الى غير هذا منك احوج
يا عمر ان تامرنى بحسن الاداء وتامره بحسن التبعة قم فاقضه عنى فوالله ما حل الاجل وزده عشرين
صاعا بما روعته وفى حديث اخر انه قال دعه فان لصاحب الحق مقالا وذكر انه اسلم لما راى
من موافقة وصف النبى عليه الصلوة والسلم لما كان عنده فى التورية وكان يجده موصوفا بالحلم فلما
راى من حلمه ما راى اسلم وتوفى غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ويقال
فى اسمه سعية بالياء كما فى الاول ولم يذكره الدارقطنى الا بالنون فصل وذكر حديث
سلمان بطوله قال كنت من اهل اصبهان هكذا قيده البكرى فى كتاب المعجم بالكسر فى الهمزة واصبه
بالعربية فرس وقيل هو العسكر يعنى الكلمة موضع العسكر او الخيل ونحو هذا وليس فى حديث
سلمان اشكال وقد وقع فى الاصل فى هذا الحديث فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسنة
والقف فى حاشية الشيخ اسنايره مكان اسنة بيرة وكذلك وقع فيه اجبهاله بالفقير

وفى حاشية الشيخ الوجه التقفير والقفير النخلة يقال لها فى الكرة جبية وجمعها جبايا وهى
الحفيرة واذا اخرجنا النخلة من النواة فهى غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاءة فاذا
فاتت اليد فهى جبارة وهى العضيد والكبيلة ويقال للتى لم تخرج من النواة لكنها اجتثت من
جنب امها قلعة وجثيثة وهى الجثائث والهراء ويقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وعيدانة
بلغة غيرهم وهى فيعالة من عدن بالمكان اذا اختلف فيها قول صاحب العين فجعلها تارة فيعالة
من عدن ثم جعلها فى باب المعتل العين فعلانة ومن الفسيلة حديث انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم
فليغرسها من مصنف حماد بن سلمة والذين صحب سلمان من النصارى كانوا على الحق على دين
عيسى بن مريم وكانوا ثلثين يدا ولونه سبدا بعد سبد وذكر فى اخر الحديث انه جمع شيئا فجاء به
النبى عليه الصلوة والسلم ليختبره ايأكل الصدقة ام لا فلم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم احر انت
عبد ولا من اين لك هذا ففى هذا من الفقه قبول الهدية وترك سوال المهدى وكذلك الصدقة وفى
الحديث من قدم اليه طعام فليأكل ولا يسأل وذكر ابو عبيد فى كتاب الاموال حديث سلمان
حجة على من قال ان العبد لا يملك وقال لو كان لا يملك ما قبل النبى عليه الصلوة والسلم هديته ولا قال
لاصحابه كلوا صدقته وذكر غير ابن اسحق فى حديث سلمان الوجه الذى جمع منه سلمان ما اهدى
للنبى عليه الصلوة والسلم فقال قال سلمان كنت عبدا لامراة فسالت سيدتى ان تهب لى يوما فعملت فى
ذلك على صاع او صاعين من تمر وجئت به النبى عليه الصلوة والسلم فلما رايته لا يأكل الصدقة سالت
سيدتى ان تهب لى يوما اخر فعملت فيه على ذلك ثم جئت به هدية للنبى عليه الصلوة والسلم فقبله واكل
منه فتبين فى هذه الرواية الوجه الذى جمع منه سلمان ما ذكر فى حديث ابن اسحق والصدقة التى
قال فيها عليه الصلوة والسلم لا تحل لمحمد ولا لال محمد هى المفروضة دون التطوع قاله الشافعى وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن تحل له صدقة الفرض ولا التطوع وهو معنى قول مالك وقال
الثورى لا تحل الصدقة لال محمد فرضها ولا نفلها ولا لمواليهم لان مولى القوم من انفسهم
بذلك جاء الحديث وقال مالك تحل لمواليهم وقالت جماعة منهم ابو يوسف لا تحل لال
محمد صدقة غيرهم وتحل لهم صدقة بعضهم على بعض وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقول سلمان
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى جنازة لبعض اصحابه صاحبه الذى مات فى تلك
الايام هو كلثوم ابن الهدم الذى نزل عليه النبى عليه الصلوة والسلم حين قدم المدينة قال الطبرى او
اول من مات من اصحاب النبى عليه الصلوة والسلم بعد قدومه المدينة كلثوم ثم مات بعده اسعد بن
زرارة فصل وذكر ابن اسحق فى مكاتبة سلمان اذ فقر لثلثمائة ودية اى حفر وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعها لها بيده فلم تمت منها ودية وذكر البخارى حديث سلمان كما ذكره
ابن اسحق غير انه ذكر ان سلمان غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرها
فعاشت كلها الا التى غرس سلمان هذا معنى حديث البخارى فصل وذكر عن داود بن الحصين
قال حدثنى من لا اتهم عن عمر بن عبد العزيز قال قال سلمان للنبى عليه الصلوة والسلم وذكر حديث
الرجل الذى كان يخرج مستجيزا من غيضة الى غيضة ويلقاه الناس بمرضاهم فلا يدعو
لمريض الا شفى وان النبى عليه الصلوة والسلم قال ان كنت صدقتنى يا سلمان فقد رايت عيسى بن
مريم اسناد هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان ذلك الرجل هو الحسن بن عمارة
والحسن بن عمارة ضعيف باجماع منهم وان صح الحديث فلا نكارة فى متنه فقد ذكر الطبرى
ان المسيح عليه السلم نزل بعد ما رفع وامه وامراة اخرى عند الجذع الذى فيه الصليب
يبكيان فكلمهما واخبرهما انه لم يقتل وان الله رفعه اليه وارسل الى الحواريين ووجههم

الى البلاد واذا جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل مرارا ولكن لا نعلم انه هو حى ينزل النزول الظاهر ويكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء فى الصحيح والله اعلم ويروى اذا نزل يتزوج امرأة من جذام ويدفن فى الروضة التى فيها النبى عليه الصلوة والسلام **فصل** وذكر حديث ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل وما تناجوا به وقال زيد بن عمرو بن نفيل الى آخر النسب المعروف فى نسبه ونسب ابن عمه عمر بن الخطاب نفيل بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بتقديم رياح على عبد الله ورزاح بكسر الراء قيده الشيخ ابو بحر وابن الدارقطنى رزاح بالكسر ابن ربيعة اخو قصى لامه الذى تقدم ذكره وام زيد هى الجيداء بنت خالد الفهمية وهى امرأة جده نفيل ولدت له الخطاب فهو اخو الخطاب لامه وابن اخيه وكان ذلك مباحا فى الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التى انتهكوها ولا من العظائم التى ابتدعوها لانه امر كان فى عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنانة تزوج امرأة ابيه خزيمة وهى برة بنت مر فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج عن عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها لم تلد له جدا اعنى واقدة وقد قال عليه الصلوة والسلام انا من نكاح لا من سفاح ولذلك قال الله سبحانه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف اى الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء الا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن فى اجداده من كان لغية ولا من سفاح الا ترى انه لم يقل فى شىء نهى عنه فى القرآن الا ما قد سلف نحو قوله ولا تقربوا الزنا الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا فى شىء من المعاصى التى نهى عنها الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا فى شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه على هذا المغزى وهذه النكتة لقفتها من شيخنا الامام الحافظ ابى بكر رحمه الله وزيد هذا هو والد سعيد احد العشرة الذين شهد لهم بالجنة وام سعيد فاطمة بنت بعجة بن خلف الخزاعى وذكر قول عبيد الله بن جحش حين تنصر بارض الحبشة فقحنا وصأصأتم وشرح فقحنا بقوله فتح الجرو اذا فتح عينيه وهكذا ذكر ابو عبيد وزاد جصص ايضا وذكر ابو عبيد بصص بالباء حكاه عن ابى زيد وفى الغالى مما رواه البصريون عن ابى زيد يصصص بياء منقوطة باثنتين لان الياء تبدل من الجيم كثيرا كما تقول بل واجل ولرواية ابى عبيد وجه وهو ان يكون بصص من البصيص وهو البريق والله اعلم **فصل** وذكر عثمان بن الحويرث مع زيد وورقة وعبيد الله بن جحش ثم قال واما عثمان بن الحويرث فانه ذهب الى الشام وله فيها مع قيصر خبر لم يذكر ذلك الخبر وقال البرقى عن ابن اسحق ان عثمان بن الحويرث قدم على قيصر فقال له انى اجعل لك خرجا على قريش ان جاؤوا الى الشام بتجارتهم والا منعتهم فاراد قيصر ان يفعل فخرج سعيد بن العاصى بن امية وابو ذئب وهو هشام بن شعبة بن عبد الله ابن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر الى الشام فاخذا فحبسا فمات ابو ذئب فى الحبس واما سعيد بن العاصى فانه خرج الوليد بن المغيرة وبنو مخل فخاصموه فى حديث طويل رواه ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس وابو ذئب الذى ذكر هو جد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابى ذئب واما الزبير فذكر ان قيصر كان توج عثمان وولاه امر مكة فلما جاءهم بذلك انفوا من ان يدينوا لملك وصاح الاسود بن اسد بن عبد العزى الا ان مكة

حى لقاح لا تدين لملك فلم يتم له مراده قال وكان يقال له البطريق ولا عقب له ومات بالشام مسموما سمه عمرو بن جفنة الغسانى الملك **فصل** وذكر اعتزال زيد الاوثان وتركه طواغيتهم وتركه اكل ما نحروا للنصب وروى البخارى عن محمد بن ابى بكر قال حدثنا فضيل بن سليمن حدثنا موسى بن عقبة قال حدثنى سالم بن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم الوحى فقدمت الى النبى عليه الصلوة والسلام سفرة او قدمها اليه النبى عليه الصلوة والسلام فابى ان ياكل منها ثم قال زيد انى لست آكل مما تذبحون على انصابكم ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه وان زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاما له قال موسى حدثنى سالم بن عبد الله ولا اعلمه الا يحدث به عن ابن عمر ان زيد بن عمرو ابن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال انى لعلى ان ادين دينكم فاخبرنى فقال لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال زيد ما افر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئا ابدا وانى استطيعه فهل تدلنى على غيره قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فخرج زيد فلقى عالما من النصارى فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما افر الا من لعنة الله ولا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا ابدا وانى استطيع فهل تدلنى على غيره قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فلما رأى زيد قولهم فى ابراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم انى اشهدك انى على دين ابراهيم وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيرى وكان يحيى الموؤدة ويقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها انا اكفيك مؤونتها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤونتها الى هاهنا انتهى حديث البخارى وفيه سؤال يقال كيف وفق الله زيدا الى ترك اكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذه الفضيلة فى الجاهلية لما ثبت من عصمة الله له فالجواب من وجهين احدهما انه ليس فى الحديث حين لقيه ببلدح فقدمت اليه السفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل منها وانما فى الحديث ان زيدا قال حين قدمت السفرة لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه الجواب الثانى ان زيدا انما فعل ذلك برأى رآه لا بشرع متقدم وانما تقدم شرع ابراهيم عليه السلام بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله وانما نزل تحريم ذلك فى الاسلام وبعض الاصوليين يقولون الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة فان قلنا بهذا وقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل مما ذبح على النصب فانما فعل امرا مباحا وان كان لا يأكل منها فلا اشكال وان قلنا ايضا انها ليست على الاباحة وهو الصحيح فالذبائح خاصة لها اصل فى تحليل الشرع المتقدم كالشاة والبعير ونحو ذلك مما احله الله تعالى فى دين من كان قبلنا ولم يقدح فى ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعوه حتى جاء الله بالاسلام وانزل الله سبحانه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الا ترى كيف بقيت ذبائح اهل الكتاب عندنا على اصل التحليل بالشرع المتقدم ولم يقدح فى التحليل ما احدثوه من الكفر وعبادة الصلبان فكذلك كان ما ذبحه اهل الاوثان محللا بالشرع المتقدم حتى خصه القرآن بالتحريم **فصل** وذكر خبر الموؤدة وما كان زيد يفعل فى ذلك وقد كان صعصعة بن معوية جد الفرزدق

يفعل مثل ذلك ولما اسلم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي في ذلك من اجر فقال له في اصح
الروايتين لك اجره اذ من الله عليك بالاسلام وقال المبرد في الكامل عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث كلاما لم يصح لفظه ولا معناه ولا يشهد له اصل والاصول تشهد بهذه الروا
التي ذكرناها ما ثبت ان الكافر اذا اسلم وحسن اسلامه كتب له كل حسنة كان زلفها وغفر له كل
سيئة كان زلفها وهذا الحديث خرجه البخاري ولم يذكر فيه كتب له كل حسنة كان زلفها
وذكر الدارقطني وغيره ثم يكون القصاص بعد ذلك الحسنة بعشر امثالها والموؤدة مفعولة
من وأده اذا اثقله قال الفرزدق
اسم الفرزدق همام بن غالب

ومنا الذي منع الوائدات	واحيا الوئيد فلم يوأد

يعني جده صعصعة بن معوية بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وقد قيل كانوا
يفعلون ذلك غيرة على البنات وما قاله الله في القرآن هو الحق من قوله خشية املاق وذكر
النقاش في التفسير انهم كانوا يئدون من البنات ما كان منهن زرقاء او برشاء او شيماء او كسحاء
تشؤما منهم بهذه الصفات قال الله سبحانه واذا الموؤدة سئلت **فصل** وذكر شعر زيد
ابن عمرو وفيه عزلت اللات والعزى جميعا فاما اللات فقد تقدم ذكرها واما العزى
فكانت نخلات مجتمعات وكان عمرو بن لحي قد اخبرهم فيما ذكروا ان الرب يشتي بالطائف عند اللات
ويصيف بالعزى فعظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليه كما يهدون الى الكعبة وهي التي
بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليكسرها فقال له سادنها يا خالد احذرها
فانها تجدع وتكمع فهدمها خالد وترك منها جذمها واساسها فقال قيمها والله لتعودن وللتنتقمن
ممن فعل بها هذا فذكروا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخالد هل رأيت فيها شيئا فقال لا
فامره ان يرجع ويستأصل بقيتها بالهدم فرجع خالد فاخرج اساسها فوجد فيها امرأة سوداء
منتفشة الشعر تخدش وجهها فقتلها خالد وضرب القيم وهو يقول لا تعبد العزى بعد اليوم هذا
معنى ما ذكره ابو سعيد النيسابوري في المبعث وذكره الازرقي ايضا وذكر **وقوله** ولا غنما ذا بني
هو اسم صنم كان لهم **وقوله** فيربل منهم الطفل الصغير الفيت في حاشية الشيخ ابي بحر ربل الطفل
الصغير يربل اذا شب وعظم وربل القوم يربلون اذا كثروا يربل بفتح الباء اي يكبر وينبت ومنه
اخذ تربيل الارض **وقوله** كما يتروح الغصن اي ينبت ورقه بعد سقوطه **وقوله** وللكفار
حامية سعير نصب حامية على الحال من سعير لان نعت النكرة اذا تقدم عليها نصب على الحال
وانشد سيبويه في مثله لمية موحشا طلل وانشد ايضا

وتحت العوالي والقنا مستكنة	ظباء اعارتها العيون الجآذر

والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي يعمل في الظرف ويتعلق به حرف الجر وهذه الحال على مذهب
ابي الحسن الاخفش لا اعتراض فيها لانه يجعل النكرة التي بعدها مرتفعة بالظرف ارتفاع الفا
واما على مذهب سيبويه فالمسئلة عسيرة جدا لانه يلزمه ان يجعلها حالا من المضمر في الاستقرار
لانه معرفة فذلك اولى من ان يكون حالا من نكرة فان قدر الاستقرار اخر الكلام وبعد المرفوع
كان ذلك فاسدا لتقدم الحال على العامل المعنوي ولا يحتاج له وعليه موضع غير هذا
فصل وانشد لزيد ايضا الى الله اهدي مدحتي وثنائيا وفيه
الا ايها الانسان اياك والردى تحذر من الردى والردى هو الموت فظاهر اللفظ متروك
وانما هو تحذير مما يأتي به الموت ويبديه ويكشفه من جزاء الاعمال ولذلك قال
فانك لا تخفي من الله خافيا وفيه

واني وان سبحت باسمك ربنا	لاكثر الا ما غفرت خطائيا

معنى البيت اني لاكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربنا الا ما غفرت وما بعد الا زائدة وان
سبحت اعتراض بين اسم ان وخبرها اي لا اعتمد وان صليت الا على دعائك واستغفارك من
خطائي **وقوله** حنانيك بلفظ التثنية قال النحويون يريد حنانا بعد حنان كانهم ذهبوا الى
التضعيف والتكرار لا الى القصر على اثنين خاصة دون ما زاد **قال** الفقيه الحافظ ابو القاسم
ويجوز ان يريد حنانا في الدنيا وحنانا في الاخرة واذا قيل هذا للمخلوق نحو قول طرفة
حنانيك بعض الشر اهون من بعض فانما يريد حنان دفع وحنان نفع لان كل من امل ملكا
فانما يؤمله ليدفع عنه ضيرا او ليجلب اليه خيرا **وقوله** فلن ادين الها اي ادين لا له
وحذف اللام وعدى الفعل لانه في معنى عبد الاها **وقوله** غيرك الله برفع الهاء اراد يا الله
وهذا لا يجوز في ما فيه الالف واللام في هذا الاسم المعظم يخالف حكمها في سائر الاسماء الا ترى انك
تقول يا ايها الرجل ولا ينادى اسم الله بيا ايها وتقطع همزته في النداء فتقول يا الله ولا يكون ذلك
في اسم غيره الى احكام كثيرة يخالف فيها هذا الاسم لغيره من الاسماء المعرفة ولعل بعض ذلك
ان يذكر فيما بعد ان شاء الله وقد استوفيناه في غير هذا الكتاب وفيه بيت حسن لم يذكره ابن
اسحق وذكره ابو الفرج في اخبار زيد وهو

أدين الها يستجار ولا ارى	ادين لمن لا يسمع الدهر داعيا

وفيه فقلت له يا اذهب على حذف المنادى كانه قال يا هذا اذهب كما قرئ الا يا اسجدوا يريد يا
قوم اسجدوا وكما قال غيلان الا يا اسلمي يا دار مي على البلى
وفيه اذهب وهرون عطفا على الضمير في اذهب وهو قبيح اذ لم يؤكده ولو نصبه على المفعول
معه لكان جيدا **وقوله** اطمأنت كما هيا وزنه افلعلت لان الميم اصلها ان تكون بعد الالف
لانه من تطأمن اي تطاطا وانما قدموها لتتباعد الهمزة التي هي عين الفعل من همزة الوصل فيكون
اخف عليهم في اللفظ كما فعلوا في اشياء حين قلبوها في قول الخليل وسيبويه فرارا من تقارب
الهمزتين وقوله كما هي ما زائدة لتكف الكاف عن العمل وتهيئها للدخول على الجمل وهي اسم مبتدأ والخبر
محذوف التقدير كما هي عليه والكاف في موضع نصب على الحال من المصدر الذي دل عليه اطمأن كانه قال
سرت سير زيد فمثل حال من سيرك الذي سرته **وفيه** ادر فيق اذا بك بانيا ارفق تعجب
وبك في موضع رفع لان المعنى رفقت وبانيا تمييز لانه يصلح ان يجر بمن كما تقول احسن بزيد من
رجل وحرف الجر متعلق بمعنى التعجب اذ قد علم انك متعجب منه ولبسط هذا المعنى وكشفه موضع
غير هذا ان شاء الله وبعد قوله وقد بات في اضعاف حوت لياليا
بيت لم يذكره ابن اسحق ووقع في جامع ابن وهب

وانبت يقطينا عليه برحمة	من الله لولا ذاك اصبح ضاحيا

وذكر صفية بنت الحضرمي عبد الله بن عماد وسيأتي ذكر نسبها عند ذكر اخيها بعد **وقوله**
دعموص ابواب الملوك يريد ولاجا في ابواب الملوك واصل الدعموص سمكة صغيرة كحية
الماء فاستعاره هنا وكذلك استعارت عائشة حين نظرت الى طفل صغير قد مات فقالت
طوبى له دعموص من دعاميص الجنة فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام وما يدريك ان الله خلق
الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا خرجه مسلم وفي هذه الابيات خرم في
موضعين احدهما قوله ولو شاء لقلت ما عندي مفاتحه وبابه
والاخر قوله وانما اخذ الهون العير اذ يوهى هابه
وقد تقدم مثل هذا في شعر ابن الزبعري وتكلمنا عليه هنالك بما فيه كفاية والحمد لله **وقوله**
ويقول اني لا اذل اي يقول العير ذلك بصك جنبيه صلابة اي صلابة ما يوضع عليه

واسم الحضرمي

جاء مستعارا في حديث ابي هريرة يرفعه صغاركم دعاميص الجنة صح

عصفور من عصافير الجنة

العصفور

الان حكم الالف واللام صح

عل

واضافها الى العير لانها عيره وحمله ، وذكر قوله البر ابقى لا الخال ، وقال ابن هشام البر
ابقى بالنصب الخال الخيلاء والكبر وقوله ليس مُهجِرٌ كمن قال ، اى ليس من هجر وتكلّم كمن
اثنى لقائله والنوم فهو من قال يقيل وهو ثلاثى ولكن لا يتعجب منه لا يقال ما اقيله
قال اهل النحو استغنوا عنه بما انومه ولذكر السر فى امتناع التعجب من هذا الفعل موضع
غير هذا ، وقول زيد انى محرم لا حِلّة ، محرم اى ساكن فى الحرم والحِلّة اهل الحل يقال
للواحد والجميع حِلّه وذكر لقاء زيد الراهب بميفعة هكذا تقيد فى الاصل بكسر الميم من
ميفعة والقياس فيها الفتح لانه اسم لموضع اخذ من اليفاع وهو المرتفع من الارض
وقوله شامِ اليهودية والنصرانية هو فاعل من الشم كما قال زيد بن شيبان حين سال
النسابة من قضاعة ثم انصرف فقال له النسابة تمثّلنا مشامّة الذئب الغنم ثم تنصرف فى
حديث ذكره ابو على فى النوادر ومعناه استخبر فاستعاره من الشم فنصب اليهودية والنصرانية
نصب المفعول ومن خفض جعل شام اسم فاعل من شممت والفعل اولى بهذا الموضع كما تقدم
وقوله ورقة ، رشدت وانعمت ابن عمرو ، اى رشدت وبالغت فى الرشد كما يقال احسنت
النظر وانعمته وقوله ولو كان تحت الارض سبعين واديا نصب سبعين على الحال لانه قد
يكون صفة للنكرة كما قال ، فلو كنت فى جب ثمانين قامة ، وما كان صفة للنكرة
يكون حالا من المعرفة وهو هنا حال من البعد كانه قال ولو بعد تحت الارض سبعين كما تقول
بَعُدَ طويلا اى بعدا طويلا واذا حذفت المصدر واقمت الصفة مقامه لم يكن الا حالا وقد
تقدم قول سيبويه فى ذلك فى مسالة سار رويدا ونحو هذا دارى خلف دارك فرسخا لا
يكون الفرسخ الا تمييزا كما زعموا كما لا يكون السبعين والثمانين تمييزا وذلك ان معنى قولك
دارى خلف دارك فرسخا اى تقرب منها فرسخا ان اردت القرب وكذلك ان اردت البعد
فالبعد والقرب مقدران بالفرسخ فلو قلت دارى تقرب منك قربا مقدرا بفرسخ لكان بمنزلة من
يقول قربا كثيرا او قليلا فالفرسخ موضوع موضع كثير او قليل فاعرابه كاعرابه وكذلك قول
الشاعر

لا تعجبوا فلو ان طول قناته	ميل اذا نظم الفوارس ميلا

اى نظمهم نظما مستطيلا ووضع ميلا موضع مستطيلا واعرابه كاعرابه فهو وصف
للمصدر واذا اقيم الوصف مقام الموصوف فى هذا الباب لم يكن حالا من الفاعل لكن من المصدر
الذى يدل الفعل عليه بلفظه نحو سار واطويلا وسقيتها احسن من سقى ابلك ونحو ذلك
فصل وذكر يحنس الحوارى وسياتى فى اخر الكتاب ذكر الحواريين كلهم باسمائهم
وذكر قوله ابغضتمونى مجانا ، اى باطلا وكذلك جاء فى الحكمة يا ابن ادم علّم مجانا كما علّمت
مجانا اى بلا ثمن وفى وصايا الحكماء شاوروا ذوى الاسنان والعقول يعطوك من رايهم مجانا
ما اخذوه بالثمن اى بطول التجارب ومن صفة النبى عليه الصلوة والسلم فى التورية ما رواه البخارى
عن عبد الله بن عمرو قال وجدت فى التورية فى صفة النبى عليه الصلوة والسلم يقول الله سبحانه انت عبدى
ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء فيفتح به عيونا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله ومما وجد من صفته عليه الصلوة والسلم ما ذكره الواقدى
من حديث النعمن السبئى قال وكان من احبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبى عليه الصلوة والسلم
قدم عليه فساله عن اشياء ثم قال ان ابى كان يختم على سفر يقول لا تقراه على يهود حتى تسمع
بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه
صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وامتك خير الامم

وامتك

واسمنا احمد صلى الله عليك وسلم وامتنا الحمادون قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم لا
يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن النسر على فراخه ثم قال لى اذا سمعت
به فاخرج اليه وامن به وصدق به فكان النبى عليه الصلوة والسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما
فقال له النبى عليه الصلوة والسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرئى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ يتبسم ثم قال اشهد انى رسول الله عليه وسلم وهو قتله الاسود العنسى وقطعه
عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر على الله ثم حرقه بالنار
كتاب المبعث وذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على
راس اربعين من مولده وهذا مروى عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقباث بن اشيم وعطاء و
سعيد بن المسيب وانس بن ملك وهو صحيح عند اهل السير والعلم بالاثر وقد روى انه نبئ لاربعين
وشهرين من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل لقباث بن اشيم من اكبر انت ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منى وانا اسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفيل ووقفت بى امى على روث الفيل ورهى خزق الطير فرايته اخضر محيلا اى قد
اتى عليه حول وفى غير رواية البكائى من هذا الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال
لا يفتك صيام الاثنين فانى ولدت فيه وبعثت فيه واموت فيه فصل وذكر ابن اسحق قول
الله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية وما فى هذه الاية اسم
مبتدأ بمعنى الذى والتقدير للذى اتيتكم من كتاب وحكمة ولا يصح ان يكون فى موضع نصب على اضمار
فعل كما ينتصب ما يشتغل عنه الفعل بضميره لان ما بعد اللام الثانية لا يجوز ان يعمل فيما قبلها
ولا يجوز ان يعمل فيما قبله فلا يجوز ان يكون تفسيرا لما يعمل فيه وقد قيل ان ما هذه شرط و
التقدير لمهما اتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به وهو ظاهر قول سيبويه لانه جعلها بمنزلة ان
وقول الخليل انها بمنزلة الذى اى انها اسم لا حرف ويمكن الجمع بين قوليهما على هذا فيكون اسما
ويكون شرطا ويحتمل ايضا ان تكون على راى الخليل جزاء فى موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر لتؤمنن
به ولتنصرنه وان كان الضمير عائدا على رسول لا على الذى ولكن لما قال رسول مصدق
لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على
المبتدأ وله نظائر فى التنزيل منها قوله تعالى والذين يتوفون منكم خبره يتربصن بانفسهن
ولم يعد على المبتدأ لينتبت الكلام بعضه ببعض وقد لاح لى بعد نظرى فى الكتاب ان الذى
قاله الخليل وقول سيبويه قول واحد غير انه قال ودخول اللام على ما كدخولها يعنى فى الجزاء
ولم يرد ان يجعل ما جزاء وانما تكلم على اللام خاصة والله اعلم وذكر قول ابن اسحق وللنبوة
اثقال ومؤونة لا يحملها ولا يستطيعها الا اهل القوة والعزم من الرسل ووقع فى رواية يونس
عن ابن اسحق فى هذا الموضع عن ربيعة بن ابى عبد الرحمن قال وسمعت وهب بن منبه وهو فى
مسجد منى وذكر له يونس النبى فقال كان عبدا صالحا وكان فى خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال
النبوة ولها اثقال فلما جعلت عليه تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فالقاها عنه
وخرج هاربا وفى رواية يونس عن ابن اسحق ان اولى العزم هم اربعة نوح وهود وابرهيم
ومحمد قال اما نوح فلقوله تعالى يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايات الله الاية واما
هود فلقوله قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه الاية واما ابرهيم
فلقوله قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله الاية وامر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يصبر كما صبر هؤلاء ويفعل كما فعل هؤلاء
وتبرأ من المشركين كما تبرأوا فقال الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل

فصل وذكر ابن اسحق ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة اذ كان لا يمر بحجر ولا شجر الا
قال السلام عليك يا رسول الله وفي مصنف الترمذي ومسلم ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ينزل علي وفي بعض المسندات زيادة
ان هذا الحجر الذي كان يسلم عليه هنا هو الحجر الاسود وهذا التسليم الاظهر فيه ان يكون
حقيقة وان يكون انطقه الله انطاقا كما خلق الحنين في الجذع ولكن ليس من شرط الكلام الذي
هو صوت وحرف الحيوة والعلم والارادة لانه صوت كسائر الاصوات والصوت عرض في
قول الاكثرين ولم يخالف فيه الا النظام فانه زعم انه جسم وجعله الاشعري اصطكاكا في
الجواهر بعضها لبعض فهو عنده من الاكوان وقال ابو بكر بن الطيب ليس الصوت نفس الاصطكاك
ولكنه معنى زائد عليه ولذو حجاج على القولين ولهما موضع غير هذا ولو قدرنا الكلام صفة
قائمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه لم يكن بد من اشتراط الحيوة والعلم مع الكلام
والله اعلم اي ذلك كان اكان كلاما مقرونا بحيوة وعلم فيكون الحجر به مؤمنا ام كان صوتا مجردا
غير مقترن بحيوة وفي كلا الوجهين هو علم من اعلام النبوة واما حنين الجذع فقد سمي حنينا
وحقيقة الحنين يقتضي شرط الحيوة وقد يحتمل تسليم الحجارة ان يكون مضافا في الحقيقة
الى ملئكة يسكنون تلك الاماكن ويعمرونها فيكون مجازا من باب قوله واسئل القرية والاول
اظهر وان كانت كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها فيها علم على نبوته عليه الصلوة والسلام
غير انه لا يسمى معجزة في اصطلاح المتكلمين الا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته وذكر
حديث عبيد بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجاور في حراء ويتحنث فيه قال
والتحنث التبرر تفعل من البر والتفعل يقتضي الدخول في الفعل وهو الاكثر فيها مثل تفقه وتعبد
وتنسك وقد جاءت الفاظ يسيرة تعطي الخروج عن الشيء واطراحه كالتأثم والتحرج والتحنث
بالثاء المثلثة لانه من الحنث والحنث الحمل الثقيل وكذلك التقذر انما هو تباعد عن القذر واما
التحنف بالفاء فهو من باب التبرر لانه من الحنيفية دين ابراهيم وان كانت الفاء مبدلة من الثاء
فهو من باب التقذر والتأثم وهو قول ابن هشام واحتج بجدف وجدث وانشد رؤبة
لو كان احجاري مع الاجداف ۞ وفي بيت رؤبة هذا شاهد ورد على ابن جني حيث زعم في
سر الصناعة له ان جدفا بالفاء لا يجمع على اجداف واحتج بهذا لمذهبه في ان الثاء هي الاصل
وقول رؤبة لو كان احجاري مع الاجداف فيه رد عليه والذي نذهب اليه ان الفاء
هي الاصل في هذا الحرف لانه من الجدف وهو القطع ومنه مجداف السفينة وفي حديث عمر
في وصف الجن شرابهم الجدف وهي الرغوة لانها تجدف من الماء وقيل هي نبات يقطع و
يؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه فهو جدف والجدف القبر من هذا فله مادة واصل
من الاشتقاق فاجدر بان تكون الفاء هي الاصل والثاء داخلة عليها وقوله يجاور في
حراء الى اخر الكلام الجوار بكسر الجيم في معنى المجاورة وهي الاعتكاف ولا فرق بين الجوار
والاعتكاف الا من وجه واحد وهو ان الاعتكاف لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد
يكون خارج المسجد كذلك قال ابن عبد البر وغيره ولذلك لم يسم جواره بحراء اعتكافا لان
حراء ليس من المسجد ولكنه من جبال الحرم وهو الجبل الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه
حراء الي يا رسول الله فصل وذكر نزول جبريل على رسول الله صلى الله قال في الحديث فاتاني
وانا نائم وقال في اخره فهببت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا وليس ذكر النوم في حديث
عائشة ولا غيرها بل في حديث عروة عن عائشة ما يدل ظاهره على ان نزول جبريل عليه السلام

عليه حين نزل بسورة اقرأ كان في اليقظة لانها قالت في اول الحديث اول ما بدئ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء
الى قولها حتى فجئه الحق وهو بغار حراء فجاءه جبريل فذكرت في هذا الحديث ان الرؤيا
كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه الصلوة والسلام بالقرآن وقد يمكن الجمع بين الحديثين بان
يكون النبي عليه الصلوة والسلام جاءه جبريل في المنام قبل ان يأتيه في اليقظة توطئة وتيسيرا عليه
ورفقا به لان امر النبوة عظيم وعبؤها ثقيل والبشر ضعيف وسيأتي في حديث الاسراء من مقالة
العلماء ما يؤكد هذا الغرض ويصححه وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثم وكل به
جبريل فجاءه بالقرآن والوحي فعلى هذا كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في احوال
مختلفة فمنها النوم كما في حديث ابن اسحق وكما قالت عائشة ايضا اول ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وقد قال ابراهيم عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك فقال
له ابنه افعل ما تؤمر فدل على ان الوحي كان يأتيهم في النوم كما يأتيهم في اليقظة ومنها ان ينفث
في روعه الكلام نفثا كما قال عليه الصلوة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال مجاهد واكثر المفسرين في قوله سبحانه
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال هو ان ينفث في روعه بالوحي ومنها ان يأتيه الوحي
في مثل صلصلة الجرس وهو اشده عليه وقيل ان ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون اوعى
لما يسمع والقن لما يلقى ومنها ان يتمثل له الملك رجلا فقد كان يأتيه في صورة دحية خليفة ويروى
ان دحية كان اذا قدم المدينة لم تبق معصر الا خرجت تنظر اليه لفرط جماله وقال ابن سلام في قوله
تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا قال كان اللهو نظرهم الى وجه دحية لفرط جماله ومنها ان يتراءى له
جبريل في صورته التي خلقه الله فيها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت ومنها ان يكلمه
الله من وراء حجاب اما في اليقظة كما كلمه في ليلة الاسراء واما في النوم كما قال في حديث معاذ الذي
رواه الترمذي قال اتاني ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا ادري فوضع
كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثندوتي وتجلى لي علم كل شيء وقال لي يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
فقلت في الكفارات فقال وما هن فقلت الوضوء عند الكريهات ونقل الاقدام الى الحسنات وانتظار
الصلوات بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات حميدا وكان من ذنبه كيوم ولدته امه وذكر
الحديث فهذه ست احوال وحالة سابعة قد قدمنا ذكرها وهي نزول اسرافيل عليه السلام بكلمات من
الوحي قبل جبريل فهذه سبع صور في كيفية نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم لم ار احدا جمعها
كهذا الجمع وقد استشهدنا على صحتها بما فيه غنية وقد املينا ايضا في رؤيته عليه الصلوة والسلام ربه
في المنام على احسن صورة ويروى على صورة شاب مسئلة بديعة كاشفة لقناع اللبس فلينظر
هنالك والحمد لله فصل وذكر في الحديث ان جبريل اتاه بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ
قال بعض المفسرين في قوله الم ذلك الكتاب فيه اشارة الى الكتاب الذي جاءه به جبريل حين قال
له اقرأ وفي الاية اقوال غير هذا ومنها انها اشارة الى ما تضمنه قوله سبحانه الم لان هذه الحروف
تضمنت معاني الكتاب كله فهي كالترجمة له وقوله ما انا بقارئ اي اني امي فلا اقرأ الكتب قالها ثلثا
فقيل له اقرأ باسم ربك اي انك لا تقرؤه بحولك ولا بصفة نفسك ولا بمعرفتك ولكن اقرأ
مفتتحا باسم ربك مستعينا به فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع عنك علق الدم ومغمز الشيطان بعد ما خلقه
فيك كما خلقه في كل انسان فالآيتان المتقدمتان لمحمد والاخريان لامته وهما قوله الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت امة امية لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القرآن

بالعلم ونعلمه نبيتهم تلقيا من جبريل نزله على قلبه باذن الله ليكون من المرسلين **فصل**
وفى قوله اقرا باسم ربك من الفقه وجوب استفتاح القراءة ببسم الله غير انه امر مبهم لم يبين له باى
اسم من اسمائه ربه يفتتح حتى جاء البيان بعد فى قوله بسم الله مجراها ومرساها ثم قوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ثم كان بعد ذلك ينزل جبريل عليه ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة وقد ثبت فى سواد
المصحف باجماع من الصحابة على ذلك وما ذكره البخارى عن مصحف الحسن البصرى فشاذ
فهى على هذا من القرآن اذ لا يكتب فى المصحف ما ليس بقرآن ولا يلتزم قول الشافعى انها اية
من كل سورة ولا انها اية من الفاتحة بل نقول انها اية من كتاب الله مقترنة مع السورة وهو
قول داود وابى حنيفة وهو قول بين لمن انصف والله المستعان وحين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال ذكره النقاش وان صح ما ذكره فلمعنى ما سبحت عند نزولها
خاصة وذلك انها انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود كما قال سبحانه انا
سخرنا الجبال معه يسبحن وقال انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفى الحديث
ذكر نمط الديباج مع الكتاب وفيه دليل وبشارة الى ان هذا الكتاب يفتح على امته ملك الاعاجم
ويسلبونهم الديباج والحرير الذى كان زيهم وزينتهم وبه ينال ايضا ملك الاخرة ولباس الجنة
وهو الحرير والديباج وفى سير موسى بن عقبة وسير سليمن بن المعتمر زيادة وهى ان جبريل اتاه
بدرنوك من ديباج منسوج بالدر والياقوت فاجلسه عليه غير ان موسى بن عقبة قال ببساط
ولم يقل بدرنوك وقال فى سير ابن المعتمر فشرح جبريل صدره وقال اللهم اشرح صدره وارفع
ذكره وضع عنه وزره ويصح ما رواه ابن المعتمر ان الله انزل عليه الم نشرح لك صدرك الايات
كانه يشير الى ذلك الدعا الذى كان من جبريل والله اعلم **وقوله** فى الحديث فغطنى ويروى
فسابنى ويروى سابنى واحسبه ايضا يروى فذعتنى وكلها بمعنى واحد وهو الخنق والغم ومن
الذعت حديثه الاخر ان الشيطان عرض له وهو يصلى قال فذعته حتى وجدت برد لسانه على يدى
ثم ذكرت قول اخى سليمن هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى الحديث وكان فى ذلك اظهار
للشدة والجد فى الامر وان ياخذ الكتاب بقوة ويترك الاناة فانه امر ليس بالهوينا وقد انتزع بعض
التابعين وهو شريح القاضى من هذا الا يضرب الصبى على القران الا ثلثا كما غط جبريل عليه السلام
محمدا عليه الصلوة والسلام ثلثا وعلى رواية ابن اسحق ان ذلك فى نومه كان يكون فى تلك الغطات الثلث
من التاويل ثلث شدائد يبتلى بها اولا ثم ياتى الفرج والروح وكذلك كان لقى هو واصحابه
شدة من الجوع فى شعب الخيف حين تعاقدت قريش الا يبيعوا منهم ولا يتركوا ميرة تصل
اليهم وشدة اخرى من الخوف والايعاد بالقتل وشدة اخرى من الاجلاء عن احب الاوطان اليه
ثم كانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين **وقوله** فى حديث ابن اسحق اقرا قال ما اقرا يحتمل
ان تكون ما استفهاما يريد اى شى اقرا ويحتمل ان تكون نفيا ورواية البخارى ومسلم يدل على انه
اراد النفى اى ما احسن ان اقرا كما تقدم من قوله ما انا بقارى **وذكر** دونيه لجبريل وهو صاف
قدميه وفى حديث جابر انه راه على رفرف بين السماء والارض ويروى على عرش بين السماء والارض
وفى حديث البخارى الذى ذكره فى اخر الجامع انه حين فتر عنه الوحى كان ياتى شواهق الجبال يلقى
نفسه منها فكان جبريل يتراءى له بين السماء والارض يقول له يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
واسم جبريل سريانى ومعناه عبد الرحمن او عبد العزيز هكذا جاء عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا
ايضا والوقف اصح واكثر الناس على ان اخر الاسم منه هو الله وهو ايل وكان شيخنا ابو بكر رحمه الله
يذهب مذهب طائفة من اهل العلم فى ان هذه الاسماء اضافتها مقلوبة وكذلك الاضافة
فى كلام العجم يقولون فى غلام زيد زيد غلام فعلى هذا يكون ايل عبارة عن العبد ويكون

اول

اول الاسم عبارة عن اسم من اسماء الله تعالى الا ترى كيف قال فى حديث ابن عباس جبريل وميكائيل
كما تقول عبد الله وعبد العزيز وعبد الرحمن كما ان ايل فى هذه الاسماء يتكرر بلفظ واحد والاسماء
الفاظها مختلفة واما ال بالتشديد من قوله الا ولا ذمة فحذار حذار من ان تقول هو اسم الله
فتسمى الله باسم لم يسم به نفسه الا ترى ان جميع اسماء الله سبحانه معرفة وال نكرة وحاش لله ان يكون
اسمه نكرة وانما الال كل ما له حق وحرمة فمما له حق ويجب تعظيمه القرابة والرحم والجوار والعهد
وهو من اللت اذا اجتهدت فى الشى وحافظت عليه ولم تضيعه ومنه الال فى السير
وهو الجد ومنه قول الكميت

وانت ما انت فى غبراء مجدبة   اذا دعت ألليها الكاعب الفضل

يريد اجتهدت فى الدعاء واذا كان الال بالفتح المصدر فالال بالكسر هو الاسم كالذبح من
الذبح فهو اذا الشى المحافظ عليه المعظم حقه وقول الصديق هذا كلام لم يخرج من ال ولا
بر اى لم يصدر عن ربوبية لان الربوبية حقها واجب معظم وكذا فسره ابو عبيد والقول فى اسم
جبريل عليه السلام انه موافق من جهة العربية لمعناه وان كان اعجميا فان الجبر هو اصلاح ما وهى وجبريل
موكل بالوحى وفى الوحى اصلاح ما فسد وجبر ما وهى من الدين ولم يكن هذا الاسم معروفا بمكة
ولا بارض العرب فلما اخبر عليه الصلوة والسلام خديجة به انطلقت تسال من عنده علم من الكتاب كعداس
ونسطور الراهب فقالا انى لهذا الاسم ان يذكر فى هذه البلاد وقد فسرنا هذا الخبر عنهما و
فى سير التيمى كما ذكرناه قبل وفى كتاب المعيطى عن اشهب قال سئل مالك عن التسمى بجبريل ومن
يسمى ولده فكره ذلك ولم يعجبه **وقول** ورقة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى
الناموس صاحب سر الملك وقال بعضهم هو صاحب سر الخير والجاسوس هو صاحب سر الشر
وقد فسره ابو عبيد وانشد

فابلغ يزيد ان عرضت ومنذرا   وعمهما والمستسر المنامسا

وانما ذكر ورقة موسى ولم يذكر عيسى وهو اقرب لان ورقة كان قد تنصر والنصارى لا
يقولون فى عيسى انه نبى ياتيه جبريل انما يقولون فيه ان اقنوما من الاقانيم الثلثة اللاهوتية
حل بناسوت المسيح واتحد به على اختلاف بينهم فى ذلك الحلول وهو اقنوم الكلمة والكلمة
عندهم هى عبارة عن العلم فلذلك كان المسيح فى زعمهم يعلم الغيب ويخبر بما فى غد فلما كان هذا
من مذاهب النصارى الكذبة على الله المدعين المحال عدل عن ذكر عيسى الى ذكر موسى لعلمه او
لاعتقاده ان جبريل كان ينزل على موسى لكن ورقة قد ثبت ايمانه بمحمد عليه الصلوة والسلام وقد قدمنا
حديث الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه فى المنام وعليه ثياب بيض الى اخر الحديث
وقوله لتكذبنه ولتؤذينه لا ينطق بهذه الهاء الا ساكنة لانها هاء السكت وليست بهاء اضمار
وقوله ان ادركنى ذلك اليوم انصرك نصرا مؤزرا وقال فى الحديث الصحيح ان يدركنى يومك
وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذى يدركه من ياتى بعده كما جاء اشقى الناس
من ادركته الساعة وهو حى ورواية ابن اسحق لها وجه لان المعنى ان ارى ذلك اليوم فسمى رؤيته
ادراكا وفى التنزيل لا تدركه الابصار اى لا تراه على احد القولين **وقوله** مؤزرا من الازر وهو
القوة والعون **فصل** وفى حديث البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لورقة
او مخرجى هم لا بد من تشديد الياء فى مخرجى لانه جمع والاصل مخرجوى فادغمت الواو فى الياء وهو
خبر ابتداء مقدم ولو كان المبتدأ اسما ظاهرا لجاز تخفيف الياء ويكون الاسم الظاهر فاعلا
لا مبتدأ كما تقول اضاربى قومك ا خارج اخوتك فتفرد لانك رافعه فاعلا وهو حسن
فى مذهب سيبويه والاخفش ولولا الاستفهام ما جاز الافراد الا على مذهب الاخفش

الاربعان لفظ عبد تكرر اذا قلت عبد الله وعبد العزيز وعبد الرحمن صح

ورقة

فانه يقول قائم الزيدون دون استفهام فان كان الاسم المبتدأ من المضمرات نحو أخارج انت
وأقائم هو لم يصح فيه الا الابتداء لان الفاعل اذا كان مضمرا لم يكن منفصلا لا تقول قام انا
ولا ذهب انت وكذلك لا تقول اذاهب انت على حد الفاعل ولكن على حد المبتدأ واذا كان على
حد المبتدأ فقد يدس جمع الخبر فعلى هذا تقول امخرجي هم تريد امخرجون ثم اضفت الى الياء وحذفت
النون وادغمت الواو كما يقتضي القياس وهذا فصل بديع في النحو قل من تنبه اليه وشرحه بهذا
فصل وذكر ان ورقة لقي النبي عليه الصلوة والسلام فقبل يافوخه قد تقدم ذكر اليافوخ وانه
يفعول مهموز وانه لا يقال في راس الطفل يافوخ حتى يشتد وانما يقال له الغاذية وذكرنا قول العجاج
ضرب اذا صاب اليآفيخ حفر ولو كان يافوخ فاعولا كما ظن بعضهم لم يجز همزه في
الواحد ولا في الجمع وفي رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان
يكون لهذا امر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل
الرحم وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة له قالت
يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ابو بكر بيده فقال
انطلق بنا الى ورقة فقال ومن اخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال اني اذا
خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك
فاثبت حتى تسمع ما يقول لك ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر ذلك له فقال
له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى
وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني يومك لاجاهدن معك فلما توفي
ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه
آمن بي وصدقني يعني ورقة وفي رواية يونس ايضا انه عليه الصلوة والسلام قال في الرجل سب ورقة
اما علمت اني رايت لورقة جنة او جنتين وهذا الحديث الاخير قد اسنده البزار
فصل وفي الصحيح انه قال لخديجة لقد خشيت على نفسي وتكلم العلماء في معنى هذه
الخشية باقوال كثيرة فذهب ابو بكر الاسماعيلي الى ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل
له العلم بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان اشق شيء عليه ان يقال عنه مجنون ولم ير
الاسماعيلي ان هذا محال في مبدأ الامر لان العلم الضروري قد لا يحصل دفعة واحدة
وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع اوله فلا تدري اهو نظم ام نثر فاذا استمر الانشاد
علمت قطعا انه قصد به قصد الشعر كذلك لما استمر الوحي واقترنت به القرائن المقتضية
للعلم القطعي وقد اثنى الله عليه بهذا العلم فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله
وملائكته وكتبه ورسله فايمانه عليه الصلوة والسلام بالله وبملائكته ايمان كسبي موعود
عليه بالثواب الجزيل كما وعد على سائر افعاله المكتسبة كانت من افعال القلب او افعال
الجوارح وقد قيل في قوله لقد خشيت على نفسي اي خشيت الا انهض باعباء النبوة
وان اضعف عنها ثم ازال الله خشيته ورزقه الايد والقوة والثبات والعصمة وقد
قيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا غرو فانه بشر يخشى من القتل والاذاية الشيء
ما يخشاه البشر ثم يهون عليه الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة
وقد قيل في معنى الخشية اقوال غير هذه رغبت عن الاطالة بذكرها فصل وذكر قول
الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى آخر الآيات مستشهدا بذلك على ان القرآن

انزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر من رمضان وهذا يحتمل تاويلين احدهما ان يكون اراد ابتداء
النزول واوله لان القرآن نزل في اكثر من عشرين سنة في رمضان وغيره والثاني ما قاله ابن عباس رضه
انه نزل جملة واحدة الى سماء الدنيا فجعل في بيت العزة مكتوبا في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة
ثم نزل منه الآية بعد الآية والسورة بعد السورة في اجوبة السائلين والنوازل الحادثة الى ان
توفي عليه الصلوة والسلام وهذا التاويل اشبه بالظاهر واصح في النقل والله اعلم بالصواب
فصل وفي قوله تعالى شهر رمضان فذكر الشهر مضافا الى رمضان فالموثقون النطق به بهذا
اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان وترجم البخاري والنسوي على جواز اللفظين جميعا
واوردا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وقد بينا ان لكل مقام مقالا ولا
بد من ذكر شهر في مقام ومن حذفه في مقام آخر والحكمة في ذكره اذا ذكر في القرآن وغيره والحكمة
ايضا في حذفه اذا حذف من اللفظ واين يصلح الحذف ويكون ابلغ من الذكر كل هذا مبين في كتاب
نتائج الفكر هنالك او دونا فيه فوائد يعجز عنها همم اهل هذا العصر اذ ناها لشاوي رحلة عند من عرف
قدرها والحمد لله غير انا نشير الى بعضها فنقول قال سيبويه وجماعة لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر
يريدان الاسم العلم يتناوله اللفظ كله وكذلك اذا قلت الاحد والاثنين فان قلت يوم الاثنين الاحد
او شهر المحرم كان ظرفا ولم يجر مجرى المفعولات وزال العموم من اللفظ لانك تريد في الشهر وفي اليوم
ولذلك قال عليه الصلوة والسلام من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله وهذه اشارة
الى بعض تلك الفوائد التي احكمناها في غير هذا الكتاب بقية من حديث ورقة وذلك انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتكذبنه فلم يقل له النبي عليه الصلوة والسلام شيئا ثم قال ولتؤذينه فلم يقل
له شيئا ثم قال ولتخرجنه قال عليه الصلوة والسلام او مخرجي هم ففي هذا دليل على حب الوطن وشدة
مفارقته على النفس وايضا فانه حرم الله وجوار بيته وبلد ابيه اسمعيل فلذلك تحركت نفسه عند
الخروج منه ما لم تتحرك قبل ذلك فقال او مخرجي هم والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها ادخال
الواو بعد الف الاستفهام مع اختصاص الاخراج بالسؤال عنه وذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم
وتشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار والتفجع لكلامه والتألم منه والله اعلم
فصل وذكر عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وقوله حدثتني امي فاطمة بنت
الحسين ان خديجة ادخلت النبي ثوبها الحديث عبد الله هذا هو عبد الله بن حسن بن حسن بن
علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت الحسين بن علي اخت سكينة واسمها وامها آمنة وسكينة
لقب لها التي كانت ذات دعابة ومزح وفي سكينة وامها الرباب يقول الحسين بن علي

كأن الليل موصول بليل ... اذا زارت سكينة والرباب

اي اذا زارت قومها وهم بنو عليم بن جناب من كلب ثم من بني كعب بن عليم ويعرف بنو كعب بن
عليم ببني زيد غير مصروف لانه اسم امهم وعبد الله بن حسن هو والد الطالبيين الفاطميين على
بني العباس وهم محمد ويحيى وادريس بافريقية فار من الرشيد ومات مسموما في كراعة اكلها
ووقع في كتاب الزبير بن ابي بكر قال عبد الرحمن ابن زيد قال آدم عليه السلام مما فضل به علي ابني
صاحب البعير ان زوجه كانت عونا له على تبليغ امر الله وان زوجي كانت عونا لي على المعصية
فصل وذكر حديث عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان النبي عليه الصلوة والسلام امر ان يبشر
خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب هذا حديث مرسل وقد رواه مسلم متصلا
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما غرت على احد ما غرت على خديجة ولقد هلكت
قبل ان يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث سنين ولقد امر ان يبشرها ببيت من قصب
في الجنة وفي حديث آخر ان عائشة قالت له ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد

ابدلك الله خيرا منها فغضب وقال والله ما ابدلني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس وآستني
بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها وروى يونس عن عبد الواحد
ابن ايمن المخزومي قال حدثنا ابو نجيح والد عبد الله بن ابي نجيح قال اهدي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جزور او لحم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عظما منها فناوله الرسول
بيده فقال اذهب الى فلانة فقالت عائشة لم غمرت يدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان خديجة اوصتني بها فغارت عائشة وقالت لكانه ليس على الارض امراة الا خديجة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شاء الله ثم رجع فاذا ام رومان فقالت
يا رسول الله ما لك ولعائشة انها حدثة وانت احق من تجاوز عنها فاخذ بشدق عائشة وقال
الست القائلة كانما ليس على وجه الارض امراة الا خديجة والله لقد آمنت بي اذ كفر قومك
ورزقت مني الولد وحرمتموه وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نسائها
مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة والهاء في نسائها حين ذكر مريم عائدة على السماء والهاء
في نسائها حين ذكر خديجة عائدة على الارض وذلك ان هذا الحديث رواه وكيع وابو اسامة
وابن نمير في اخرين واشار وكيع من بينهم حين حدث بالحديث باصبعه الى السماء عند ذكر
مريم والى الارض عند ذكر خديجة وهذه اشارة ليست هي من رايه وانما هي زيادة في حديثه
عن النبي عليه الصلوة والسلم وزيادة العدل مقبولة ويحتمل ان يكون معنى اشارته الى السماء والارض
عند ذكرهما اي هما خير نساء بين السماء والارض وهذا اشبه عندي بظاهر الحديث ولعلنا
ان نذكر اختلاف العلماء في التفضيل بين مريم رضي الله عنها وبين خديجة وعائشة وازواج
النبي عليه الصلوة والسلم وما نزع به كل فريق منهم ان شاء الله تعالى واما قوله ببيت من قصب فقد
رواه الخطابي مفسرا وقال فيه قالت خديجة يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه قصب من
لؤلؤ مجبى قال الخطابي يجوز ان يكون معناه مجوب من قولك جبت الثوب اذا خرقته فيكون
من المقلوب ويجوز ان يكون الاصل مجببا بباءين من الجب وهو القطع اي قطع داخله
وقلبت الباء ياء من اجل التضعيف كما قالوا تظنيت من الظن وقصيت اظفاري وتكلم
اصحاب المعاني في هذا الحديث وقالوا كيف لم يبشرها الا ببيت وادنى اهل الجنة منزلة
من يعطى مسيرة الف عام في الجنة كما في حديث ابن عمر خرجه الترمذي وكيف لم ينعت
هذا البيت بشيء من اوصاف النعيم والبهجة اكثر من نفي الصخب يعني النصب فاما ابو بكر الاسكاف فقال
في كتاب فوائد الاخبار له معنى هذا الحديث انها بشرت ببيت زائد على ما اعد الله لها مما
هو ثواب لايمانها وعملها ولذلك قال لا صخب فيه ولا نصب اي لم تنصب فيه ولم تصخب
انما اعطيته زيادة على جميع العمل الذي نصبت فيه قال الشيخ الحافظ ابو القسم رضي
الله عنه لا ادري ما هذا التأويل ولا يقتضيه ظاهر الحديث ولا يوجد شاهد يعضده
واما الخطابي فقال البيت ههنا عبارة عن قصر وبيت عز وفي التنزيل غير بيت من المسلمين
ولكن لذكر البيت ههنا بهذا اللفظ ولقوله ببيت ولم يقل بقصر معنى لائق بصورة الحال
وذلك انها كانت ربة بيت اسلام لم يكن على الارض بيت اسلام الا بيتها حين آمنت وايضا
فانها اول من بنى بيتا في الاسلام بتزويجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبتها فيه
وجزاء الفعل يذكر بلفظ الفعل وان كان اشرف منه كما جاء من كسا مسلما على عري كساه
الله من حلل الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق ومن هذا الباب قوله عليه الصلوة
والسلم من بنى مسجدا بنى الله له مثله في الجنة لم يرد مثله في كونه مسجدا ولا في صفته ولكن قابل
البنيان بالبنيان اي كما بنى بني له كما قابل الكسوة بالكسوة والسقي بالسقي فههنا وقع

وهو رفع الصوت صح

وقد يقال لمنزل الرجل بيته والذي قاله صحيح يقال في القوم هم اهل بيت شرف صح

المماثلة لا في ذات المبنى والمكسو واذا ثبت هذا فمن ههنا اقتضت الفصاحة ان يعبر لها عما بشرت
به بلفظ البيت وان كان فيه ما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر ومن تسمية
الجزاء على الفعل بالفعل في عكس ما ذكرناه قوله نسوا الله فنسيهم ومكروا ومكر الله واما
قوله لا صخب فيه ولا نصب فانه ايضا من باب ما كان بسببه لانه عليه الصلوة والسلم دعاها الى
الايمان فاجابته عفوا لم تحوجه الى ان يصخب كما يصخب البعل اذا تعصت عليه حليلته ولا ان
ينصب بل ازالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل مكروه واراحته بمالها
من كل كد ونصب فوصف منزلها الذي بشرت به بالصفة المقابلة لفعالها وصورته
فاما قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ وان كان المعنى واحدا ولكن في اختصاصه هذا
اللفظ من المشاكلة المذكورة والمقابلة بلفظ الجزاء للفظ العمل انها رضي الله عنها كانت قد
احرزت قصب السبق الى الايمان دون غيرها من الرجال والنساء والعرب تسمي السابق محرز القصب قال
الشاعر

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت	امية حتى احرزوا القصبات

فصل فاقتضت البلاغة ان يعبر بالعبارة لعملها في جميع الفاظ الحديث فتأمله
وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك الحديث
يذكر عن ابي بكر بن داود انه سئل اعائشة افضل ام خديجة فقال عائشة اقرأها رسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد عليه الصلوة
والسلم فهي افضل قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وهذا استقراء
حسن ويشهد لصحة هذا الاستقراء ان ابا لبابة حين ارتبط وحلف ان لا يحله الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءت فاطمة لتحله فابى من اجل قسمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة
بضعة مني فحلته وسنذكر الحديث باسناده في موضعه ان شاء الله تعالى ويدل ايضا على
تفضيل فاطمة قوله عليه الصلوة والسلم اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم فدخل
في هذا الحديث امها واخواتها وقد تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة غيرها دون
اخواتها فقيل انها ولدت سيد هذه الامة وهو الحسن الذي يقول فيه النبي عليه الصلوة والسلم ان
ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة ايضا واحسن من هذا القول قول من قال سادت
اخواتها وامها لانهن متن في حيوة النبي عليه الصلوة والسلم فكن في صحيفته ومات ابوها وهو سيد
العالمين فكان رزؤه في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار من طريق عائشة انه عليه الصلوة
والسلم قال لعائشة هي خير بناتي انها اصيبت بي فحق لمن كانت هذه حالها ان تسود نساء اهل الجنة
وهذا قول حسن والله اعلم ومن سؤددها ايضا ان المهدي المبشر به في آخر الزمان من ذريتها
فهي مخصوصة بهذا كله رضي الله عنها والاحاديث الواردة في امر المهدي كثيرة وقد جمعها ابو بكر
ابن ابي خيثمة فاكثر ومن اغربها اسنادا ما ذكره ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار مسندا الى
مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال
فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما احسب
وذكر قول خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام علمت بفقهها ان الله سبحانه
لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوق لان السلام دعاء بالسلامة فكان معنى قولها
الله السلام فكيف اقول عليه السلام والسلام منه يسال ومنه ياتي ولكن على جبريل السلام
فالذي يتحصل من هذا الكلام من الفقه انه لا يليق بالله سبحانه الا الثناء عليه فجعلت مكان
رد التحية على الله ثناء عليه كما علمنا في التشهد حين قالوا السلام على الله من عباده السلام على

فلان فقيل لهم لا تقولوا هذا ولكن قولوا التحيات لله وقد ذكرنا فوائد جمة في غير هذا الكتاب في معنى التحيات الى آخر التشهد وقولها ومنه السلام ان كانت اراد بالسلام التحية فهو خبر يراد به الشكر كما تقول هذه النعمة من الله فان كانت اراد بالسلام ارادت بالسلام السلامة من كل سوء فهو خبر يراد به المسئلة كما تقول منه يسال الخير وذهب اكثر اهل اللغة الى ان السلام والسلامة بمعنى واحد كالرضاع والرضاعة ولو تاملوا كلام العرب وما تعطيه هاء التانيث من التحديد لراوا فرقا عظيما وان الجلال اعم من الجلالة بكثير وان اللذاذ ابلغ من اللذاذة وان الرضاعة تقع على الرضعة الواحدة والرضاع اكثر من ذلك فكذلك السلام والسلامة وقس على هذا تمر وتمرة ولقاة ولقاء وضربة وضرب الى غير ذلك وتسمى سبحانه بالسلام لما شمل جميع الخليقة وعمهم من السلامة من الاختلال والتفاوت اذ الكل جار على نظام الحكمة وكذلك سلم الثقلان من جور وظلم ان ياتيهم من قبله سبحانه فانما الكل مدبر بفضل او عدل اما الكافر فلا يجرى عليه الا عدله واما المؤمن فيغمره فضله فهو سبحانه في جميع افعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال ومن زعم من المفسرين لهذا الاسم انه تسمى لسلامته من الآفات والعيوب فقد اتى بشنيع من القول انما السلام من سلم منه والسالم من سلم من غيره وانظر الى قوله سبحانه كوني بردا وسلاما والى قوله سلام هي ولا يقال ايضا في الحائط سالم من العمى ولا في الحجارة سالم من الزكام والسعال انما يقال سالم في من يجوز عليه الآفة ويتوقعها ويسلم منها والقدوس سبحانه متعال عن توقع الآفات منزه عن جواز النقائص ومن هذه صفته لا يقال سلم منها ولا يتسمى بسالم وهم قد جعلوا سلاما بمعنى سالم والذي ذكرناه اول هو معنى قول اكثر السلف والسلامة خصلة واحدة من خصال السلام فاعلمه والحمد لله **فصل** وذكر فترة الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر مقدار مدة الفترة وقد جاء في بعض الاحاديث المسندة انها كانت سنتين ونصف فمن ههنا يتفق ما قاله انس بن مالك ان مكثه بمكة كان عشر سنين وقال ابن عباس رض كان ثلث عشرة سنة وكان قد ابتدئ بالرؤيا الصادقة ستة اشهر فمن عد مدة الفترة واضاف اليها الاشهر الستة كانت كما قال ابن عباس ومن عدها من حين حمي الوحي وتتابع كما في حديث جابر كانت عشر سنين ووجه آخر في الجمع بين القولين ايضا وهو ان الشعبي قال وكل اسرافيل بنبوة محمد عليه الصلوة والسلام ثلثا ثم جاءه جبريل بالقرآن وقد قدمنا هذا الحديث ورواه ابو عمر في كتاب الاستيعاب فاذا صح فهو ايضا وجه من الجمع بين الحديثين والله اعلم **فصل** وذكر ابن هشام قول ابي خراش خويلد بن مرة الهذلي

الى بيته ياوي الضريك اذا شتا ... ومستنبح بالي الدريسين عائل

الضريك الضعيف المضطر والمستنبح الذي يضل عن الطريق في ظلمة الليل فينبح ليسمع نباح كلب والدريس الثوب الخلق وقول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش ... اذا ما الامر في الحدثان عالا

وبعده

قياما ينظرون الى سعيد ... كانهم يرون به هلالا

يعني سعيد بن العاصي بن امية ويقال ان مروان بن الحكم حين سمع الفرزدق ينشد هذا البيت حسده عليه فقال قل قعودا ينظرون الى سعيد يا ابا فراس فقال له الفرزدق لا والله يا ابا عبد الملك الا قياما على الاقدام وذكر سبب نزول هذه سورة والضحى وان ذلك لفترة الوحي عنه وخرج البخاري من طريق جندب بن سفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم ليلتين او ثلثا فقالت له امراة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك

فانزل الله

فانزل الله سورة الضحى **فرض الصلوة** وذكر حديث عروة عن عائشة فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فزيدت في صلوة الحضر واقرت صلوة السفر وذكر الحربي ان الصلوة قبل الاسراء كانت صلوة قبل غروب الشمس وصلوة قبل طلوعها ويشهد لهذا القول قوله سبحانه وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال يحيى بن سلام مثله وقد كان الاسراء وفرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام واحد فعلى هذا يحتمل قول عائشة رض فزيد في صلوة الحضر اي زيد فيها حين اكملت خمسا فتكون الزيادة في الركعات وفي عدد الصلوات ويكون قولها فرضت الصلوة ركعتين اي قبل الاسراء وقد قال بهذا طائفة من السلف منهم ابن عباس ويجوز ان يكون معنى قولها فرضت الصلوة اي ليلة الاسراء حين فرضت الخمس فرضت ركعتين ثم زيد في صلوة الحضر بعد ذلك وهذا هو المروي عن بعض رواة هذا الحديث عن عائشة وممن رواه هكذا الحسن والشعبي ان الزيادة في صلوة الحضر كانت بعد الهجرة بعام او نحوه وقد ذكره ابو عمر وقد ذكر البخاري من رواية معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت فرضت الصلوة ركعتين ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ففرضت اربعا هكذا لفظ حديثه وههنا سؤال يقال هل هذه الزيادة في الصلوة نسخ ام لا فيقال اما زيادة ركعتين او ركعة الى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلوة واحدة فليس بنسخ لان النسخ رفع الحكم وقد ارتفع حكم الاجزاء من الركعتين وصار من سلم منهما عامدا افسدهما وان اراد ان يتم صلوته بعد ما سلم وتحدث عامدا لم يجزه الا ان يستانف الصلوة من اولها فقد ارتفع حكم الاجزاء بالنسخ واما الزيادة في عدد الصلوات حين اكملت خمسا بعد ما كانت اثنتين فتسمى نسخا على مذهب ابي حنيفة فان الزيادة عنده على النص نسخ وجمهور المتكلمين على انه ليس بنسخ ولاحتجاج الفريقين موضع غير هذا **فصل** وذكر نزول جبريل عليه الصلوة والسلام باعلا مكة حين همز له بعقبه فانبع الماء وعلمه الوضوء وهذا الحديث مقطوع في السيرة ومثله لا يكون اصلا في الاحكام الشرعية ولكنه قد روي مسندا الى زيد بن حارثة يرفعه غير ان هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة وقد ضعف ولم يخرج عنه مسلم ولا البخاري لانه يقال ان كتبه احترقت فكان يحدث من حفظه فيغلط وكان مالك بن انس يحسن القول فيه ويقال انه الذي روى عنه حديث بيع العربان في الموطأ مالك عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب فيقال ان الثقة ههنا ابن لهيعة ويقال ابن وهب حدثه به عن ابن لهيعة هذا حدثنا به ابو بكر الحافظ محمد بن العربي قال حدثنا ابو المطهر سعد بن عبد الله بن ابي الرجا عن ابي نعيم الحافظ قال اخبرنا ابو بكر احمد بن يوسف العطار قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد قال حدثني ابي زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه اتاه جبريل فعلمه الوضوء فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة فنضح بها فرجه وحدثنا به ايضا ابو بكر محمد بن طاهر عن ابي علي الغساني عن ابي عمر النمري عن احمد بن قاسم عن قاسم بن اصبغ عن الحرث بن ابي اسامة بالاسناد المتقدم فالوضوء على هذا الحديث مكي بالفرض مدني بالتلاوة لان اية الوضوء مدنية وانما قالت عائشة فانزل الله اية التيمم ولم تقل اية الوضوء وهي هي لان الوضوء قد كان مفروضا قبل غير انه لم يكن قرآنا يتلى حتى نزلت اية المائدة **فصل** وذكر حديث عبد الله بن عباس رض في امامة جبريل للنبي عليهما الصلوة والسلام وتعليمه اياه اوقات الصلوات الخمس في اليومين وهذا الحديث لم يكن ينبغي له ان يذكره في هذا الموضع لان اهل الصحيح متفقون على ان هذه القصة كانت في الغد من ليلة الاسراء وذلك بعد ما نبئ بخمسة اعوام وقد قيل ان الاسراء كان قبل الهجرة

بعام ونصف وقيل بعام فذكره ابن اسحق في بدء نزول الوحي واول احوال الصلوة وذكر ان
اول ذكر آمن بالله علي وسيأتي قول من قال اول من اسلم ابو بكر ولكن ذلك والله اعلم من الرجال
لان عليا كان حين اسلم صبيا لم يبلغ ذلك ولم يختلف ان خديجة هي اول من آمن بالله وصدق
رسوله وكان علي اصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر اصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل
اصغر من طالب بعشر سنين وكلهم اسلم الا طالبا اختطفته الجن فذهب ولم يعلم باسلامه
وام علي فاطمة بنت اسد بن هاشم وقد اسلمت وهي احدى الفواطم التي قال فيهن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي اقسمه بين الفواطم الثلث يعني ثوب حرير قال القتيبي يعني فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد ولا ادري من الثالثة ورواه عبد الغني
ابن سعيد اقسمه بين الفواطم الاربع وذكر فاطمة بنت حمزة مع اللتين تقدمتا وقال لا ادري
من الرابعة قاله في كتاب الغوامض والمبهمات **فصل** وذكر حديث زيد بن حارثة
وقال فيه حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شراحيل وقال اصحاب النسب كما قال ابن
هشام ورفع نسبه الى كلب بن وبرة ووبرة هو ابن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة وام
زيد سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيء وكانت قد خرجت بزيد لتزيره اهلها فاصابته
خيل من بني القين بن جسر فباعوه بسوق حباشة وهو من اسواق العرب وزيد يومئذ ابن
ثمانية اعوام ثم كان من حديثه ما ذكر ابن اسحق ولما بلغ زيدا قول ابيه
بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ... الابيات ... قال يجيبه تسمعه الركبان

احن الى اهلي وان كنت نائيا ... فاني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة ... كرام معد كابرا بعد كابر

فبلغ قوله اباه فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذلك
قبل الاسلام فقالا له يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم جيران الله وتفكون العاني
وتطعمون الجائع وقد جئناك في ابننا عبدك لتحسن الينا في فدائه فقال او غير ذلك فقالا
وما هو فقال ادعوه واخيره فان اختاركما فذاك وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار
على من اختارني احدا فقالا له قد زدت على النصف فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما جاء قال من هذا قال هذا ابي حارثة بن شراحيل وهذا عمي كعب بن شراحيل قال قد خيرتك
ان شئت ذهبت معهما وان شئت اقمت معي فقال بل اقيم معك فقال له ابوه يا زيد اتختار
العبودية على ابيك وامك وبلدك فقال اني قد رأيت من هذا الرجل شيئا وما انا بالذي
افارقه ابدا فعند ذلك اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقام به الى الملأ من قريش فقال
اشهدوا ان هذا ابني وارثا وموروثا فطابت نفس ابيه عند ذلك وكان يدعى زيد بن
محمد حتى انزل الله ادعوهم لآبائهم وفي الشعر الذي ذكره ابن اسحق لحارثة بعد قوله حياتي

حياتي وان تأتي على منيتي ... فكل امرئ فان وان غره الامل
ساوصي به قيسا وعمرا كليهما ... واوصي يزيد ثم اوصي جبل

يعني يزيد بن كعب وهو ابن عم زيد واخوه لامه ويعني بجبل جبلة بن حارثة اخا زيد
وكان اسن منه سئل جبلة من اكبر انت ام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت
قبله سيدلني افضل لسبقه للاسلام **فصل** وذكر اسلام ابي بكر ونسبه قال
واسمه عبد الله وسمي عتيقا لعتاقة وجهه والعتيق الحسن كانه اعتق من الذم والعيب وقيل
سمي عتيقا لان امه كانت لا يعيش لها ولد فنذرت ان ولد لها ولد ان تسميه عبد الكعبة

ونتصدق به عليها فلما عاش وشب سمي عتيقا كانه اعتق من الموت وكان يسمى ايضا عبد الكعبة
الى ان اسلم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل سمي عتيقا لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له انت عتيق من النار وقيل كان لابيه ثلاثة من الولد معتق ومعيتق وعتيق
وهو ابو بكر وسئل ابن معين عن اسم ام ابي بكر فقال ام الخير عند اسمها وهي ام الخير بنت
صخر بن عمرو بنت عم ابي قحافة واسمها سلمى وتكنى ام الخير وهي من المبايعات واما ابو عثمان
ابو قحافة فامه قيلة بياء منقوطة باثنتين من اسفل بنت اذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن
رزاح بن عدي بن كعب وامرأة ابي بكر ام ابنه عبد الله واسمها قتلة بنت عبد العزى بتاء منقوطة
من فوق وقيل فيها بنت عبد اسعد بن نضر بن حسل بن عامر وهو قول الزبير وذكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فما عكم عنده ذلك اي ما تردد وكان من اسباب توفيق الله
اياه في ما ذكر رؤيا رآها قبل ذلك وذلك انه رأى القمر ينزل الى مكة ثم رآه قد تفرق على جميع منازل
مكة وبيوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كانه جمع في حجره فقصها على بعض الكتابيين
فعبرها له بان النبي المنتظر الذي قد اظل زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس به فلما دعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وفي مدح حسان الذي قاله فيه وسمعه النبي صلى الله عليه
وسلم ولم ينكره دليل على انه اول من اسلم من الرجال فقيه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

وذكر اسلام ابي عبيدة بن الجراح واسمه وقد اختلف فيه فقيل عبد الله بن عامر وقيل عامر بن عبد
الله وامه اميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وديعة بن الحرث بن فهر قاله الزبير
وذكر اسلام سعيد بن زيد وقد ذكرناه فيما مضى وذكرنا امه فاطمة بنت بعجة بن خلف
الخزاعية وما وقع في نسبه من التقديم والتأخير ومن الفتح في رياح بن عدي والكروان
رزاح بن ربيعة هو الذي لم يختلف في كسر الراء منه ويكنى سعيد ابا الاعور توفي
بارضه بالعقيق ودفن بالمدينة في ايام معوية سنة خمسين او احدى وخمسين وهو ابن
بضع وسبعين سنة روى عنه ابن عمر وعمرو بن حريث وابو الطفيل عامر بن واثلة وجماعة
من التابعين ولم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثين احدهما من غصب شبرا من
ارض طوقه الله يوم القيمة من سبع ارضين وهو احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة واحد الذين رجف بهم الجبل فقال له النبي عليه الصلوة والسلام اثبت حراء فانما عليك
نبي او صديق او شهيد ويروى اثبت احد وان القصة كانت في جبل احد ويروى انها كانت في
جبل ثبير ذكره الترمذي وانهم كانوا اربعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الخلفاء
الاربعة ولعل هذا ان يكون مرارا فتصح الاحاديث كلها والله اعلم وذكر من اسلم بعد ابي
بكر رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص مالك بن اهيب ويقال وهيب هو ابن عم آمنة بنت وهب ام النبي
عليه الصلوة والسلام والوقاص في اللغة واحد الوقاقيص وهي شباك يصطاد بها الطير
وهو ايضا فعال من وقص اذا انكسر وام سعد حمنة بنت سفين بن امية بن عبد شمس
يكنى ابا اسحق وهو احد العشرة دعى له النبي عليه الصلوة والسلام ان يسدد الله سهمه وان يجيب
دعوته فكان دعاؤه اسرع الدعاء اجابة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
احذروا دعوة سعد مات في خلافة معوية وذكر عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن

عبد الحرث بن زهرة وهو ايضا احد العشرة يكنى ابا محمد امه الشفاء بنت عوف بن عبد الحرث وهي بنت عم عوف والد عبد الرحمن بن عوف وابوها عوف عم عوف واخو عبد عوف وذكر نعيم بن عبد الله النحام وقول النبي صلى الله عليه وسلم سمعت نحمة في الجنة ولم يفسر النحم ما هو وهي سعلة مستطيلة ويقال للبخيل نحام لانه يسعل اذا سئل شيئا يتشاغل بذلك وانشد الزبير

مالك لا تنحم يا دواحة … ان النحيم للسقاة راحة

قال ويقال للنحمة نخطة وقال غيره النخطة في الصدر والنحمة في الحلق والنحام ايضا طائر احمر في عظم الاوز وذكر عبد الله بن مسعود بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بني زهرة وقال في نسبه كاهل قبله الوقشي بفتح الهاء من كاهل كانه سمي بالفعل من كاهل يكاهل كما قال عليه الصلوة والسلام لرجل استاذنه في الجهاد اما جاهمة فقال هل في اهلك من كاهل اي من قوى على التصرف والاكتهال القوة وقال ابو عبيد كاهل اي اسن وقال ابن الاعرابي انما لفظ الحديث هل في اهلك من كاهن وغيره الراوي فقال من كاهل قال وكاهن الرجل هو الذي يخلفه الرجل في اهله يقوم بامرهم بعده يقال كهن يكهن كهانة وذكر في نسبه ايضا شمخا وهو من شمخ بانفه اذا رفعه عزة وام عبد الله هي ام عبد بنت سود بن قريم بن صاهلة هذلية وذكر مسعودا القاري وهو مسعود بن ربيعة ورفع نسبه الى الهون بن خزيمة وهم القارة وفيهم جرى المثل قد انصف القارة من راماها قال الراجز

قد علمت سلمى ومن والاها … انا نرد الخيل عن هواها
نردها دامية كلاها … قد انصف القارة من راماها
انا اذا ما فئة نلقاها … نرد اولاها على اخراها

وسمي بنو الهون بن خزيمة قارة لقول الشاعر فيهم في بعض الحروب

دعونا قارة لا تنذرونا … فنجفل مثل اجفال الظليم

هكذا انشده ابو عبيد في كتاب الانساب وانشده قاسم في الدلائل

ذرونا قارة لا تنذرونا … فتنبيك القرابة والذمام

وكانوا رماة الحدق فمن راماهم فقد انصفهم والقارة ارض كثيرة الحجارة وجمعها قور فكان معنى المثل عند بعضهم ان القارة لا تنفد حجارتها اذا رمي بها فمن راماها فقد انصف وذكر ابا حذيفة ابن عتبة قال ابن هشام واسمه مهشم وهو وهم عند اهل النسب فان مهشما انما هو ابو حذيفة بن المغيرة اخو هاشم وهشام ابني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واما ابو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس فيما ذكروا وذكر اسماء بنت عميس امرأة جعفر بن ابي طالب وعميس ابوها هو ابن معد بن الحرث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن افتل وهو جماعة خثعم بن انمار على الاختلاف في انمار هذا وقد تقدم وامها هند بنت عوف ابن زهير بن الحرث من كنانة واختها ميمونة بنت الحرث الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم امهما واحدة واخت لبابة ام الفضل امرأة العباس وكن تسع اخوات فيهن قال فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات مؤمنات وكانت قبل جعفر عند حمزة ابن عبد المطلب فولدت له امة الله ثم كانت عند شداد بن الهاد فولدت له عبد الله وعبد الله وعبد الرحمن وقد قيل ان التي كانت عند حمزة ثم شداد هي اختها سلمى لا اسماء

وتزوجها

وتزوجها بعد جعفر ابي بكر الصديق فولدت له محمد بن ابي بكر وتزوجها بعده علي بن ابي طالب فولدت له يحيى وقال ابن الكلبي ولدت له مع يحيى عون بن علي ولم يختلفوا انها ولدت لجعفر ابنا اسمه عون وولدت له ايضا عبد الله بن جعفر وكان جواد العرب في الاسلام وبنات عميس اسماء وسلامة وسلمى وهن اخوات ميمونة وسائر اخواتها لام وذكر ابن اسحق في السابقين الى الاسلام من بني سهم عبد الله بن قيس بن الحرث بن عدي بن سعيد ابن سهم وحيثما تكرر نسب بني عدي بن سعد بن سهم يقول فيه ابن اسحق سعيد والناس على خلافه انما هو سعد وسيأتي في شعر عبد الله بن قيس شاهد على ذلك وانما سعيد بن سهم اخو سعد وهو جد آل عمرو بن العاصي بن وائل بن سعيد بن سهم وفي سهم سعيد اخر وهو ابن سعد المذكور وهو جد المطلب بن ابي وداعة واسم ابي وداعة عوف بن صبيرة بن سعيد ابن سعد وقد قيل في صبيرة ضبيرة بالضاد المعجمة وهو الذي كان شابا جميلا يلبس حلة ويقول للناس هل ترون بي بأسا اعجابا بنفسه فاصابته المنية بغتة فقال الشاعر فيه

من يأمن الحدثان بعـ … ـد ضبيرة القرشي ماتا
سبقت منيته المشيـ … ـب وكان ميتته افتلاتا

وذكر عامر بن ربيعة وقال هو من عنز بن وائل عنز بن وائل عنز بسكون النون ويذكر عن علي بن المدني انه قال فيه عنز بفتح النون والسكون اعرف ذكر اهل النسب ان وائلا كان اذا ولد له ولد خرج من خبائه فما وقعت عينه عليه سماه به فلما ولد له بكر وقعت عينه على بكر من الابل فسماه به فلما ولد له تغلب رأى نفسين يتغالبان فسماه تغلب فلما ولد له عنز رأى عنزا وهي الانثى من المعز فسماه عنزا فلما ولد له الشخيص خرج فرأى شخصا على بعد صغير فسماه الشخيص فهؤلاء الاربع هم قبائل وائل وهم معظم ربيعة وهو عامر بن ربيعة العنزي العدوي حليف لهم ويقال هو عامر بن ربيعة بن كعب بن ملك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحرث بن رفيدة ابن عنز بن وائل بن قاسط وقيل عامر بن ربيعة بن ملك بن عامر بن حجير بن سلامان بن هنب ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وذكر عامر بن فهيرة مولى ابي بكر وفهيرة امه وهي تصغير فهر لان الفهر مؤنثة وكان عبدا اسود للطفيل بن عبد الله بن سخبرة اشتراه ابو بكر فاعتقه واسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وسيأتي نبذ من اخباره منها انه قتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة فلما طعنه خرج من الطعنة نور وكان عامر يقول من رجل لما طعنته رفع حتى حال السماء دونه وفي رواية البكائي عن ابن اسحق وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق ان عامرا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وقال يا محمد من رجل من اصحابك لما طعنته رفع الى السماء فقال هو عامر بن فهيرة وروى هشام بن عروة عن ابيه ان عامرا التمس في القتلى يومئذ فلم يوجد فكانوا يرون ان الملائكة رفعته او دفنته ذكره ابن المبارك فصل وذكر قول الله سبحانه اصدع بما تؤمر والمعنى اصدع بالذي تؤمر به ولكنه لما عدي الفعل الى الهاء حسن حذفها وكان الحذف ههنا احسن من ذكرها لان ما فيها من الابهام اكثر مما تقتضيه الذي وقولهم ما مع الفعل بتأويل المصدر راجع الى معنى الذي اذا تأملته وذلك ان التي يصلح في كل موضع تصلح فيه ما التي يسمونها المصدرية نحو قول الشاعر

عسى الايام ان يرجعن قوما … كالذي كانوا

اي كما كانوا فقوله عز وجل اذا اصدع بما تؤمر اما ان يكون معناه بالذي تؤمر به من التبليغ ونحوه واما ان يكون معناه اصدع بالامر الذي تؤمره كما تقول عجبت من الضرب الذي تضربه فيكون ما ههنا عبارة عن الامر الذي هو امر الله تعالى ولا يكون للباء فيه دخول ولا تقدير على

الوجه الاول تكون ما مع صلتها عبارة عما هو فعل النبى عليه الصلوة والسلم والاظهر انها مع صلتها عبارة عن الامر الذى هو قول الله ووجهه بدليل حذف الهاء الراجعة الى ما وان كانت بمعنى الذى فى الوجهين جميعا الا انك اذا اردت معنى الامر لم تحذف الا الهاء وحدها واذا اردت معنى المامور به حذفت باؤها فحذف واحد ايسر من حذفين مع ان صدعه وتبلغه اذا علقته بامر الله ووحيه كان حقيقة واذا علقته بالفعل الذى امر به كان مجازا واذا صرحت بلفظ الذى لم يكن حذفها بذلك الحسن وتامله فى القران تجده كذلك نحو قوله سبحانه واعلم ما تبدون وما تكتمون ويعلم ما تسرون وما تعلنون ولما خلقت بيدى ولا اعبد ما تعبدون ولم يقل خلقته وحذف الهاء فى ذلك كله وقال فى الذى الذين اتيناهم الكتاب والذى جعلناه للناس سواء وما اشبه ذلك وانما كان الحذف مع ما احسن لما قدمناه من ابهامها فالذى فيها من الابهام قربها من ما التى هى شرط لفظا ومعنى الا ترى ان ما اذا كانت شرطا تفعل فيها ما تصنع اصنع مثله ولا تقول ما تصنعه لان الفعل قد عمل فيها فلما ضارعتها هذه التى هى موصولة وهى بمعنى الذى جرت فى حذف الهاء مجراها فى اكثر الكلام وهذه تفرقة فى عود الضمير على ما وعلى الذى يشهد لها التنزيل والقياس الذى ذكرناه من الابهام ومع هذا لم نر احدا نبه على التفرقة ولا اشار اليها وقارى القران محتاج الى هذا وقد يحسن حذف الضمير العائد على الذى لانه اوجز ولكن ليس كحسنه مع من وما فهى التنزيل والنور الذى انزلنا فان كان الفعل متعديا الى مفعولين كان ابراز الضمير احسن من حذفه لئلا يتوهم ان الفعل واقع على المفعول الواحد وانه مقتصر عليه كقوله جعلناه للناس سواء والذين اتيناهم الكتاب وشرح ابن هشام معنى قوله اصدع شرحا صحيحا وتممه انه صدع على جهة البيان وتبيينه ظلمة والجهل بظلمة الليل القران نور فصدع به تلك الظلمة وسمى الفجر صديعا لانه يصدع ظلمة الليل وقال الشماخ

ترى السرحان مفترشا يديه ... كان بياض لبته صديع

على هذا تاوله اكثر اهل المعانى وقال قاسم بن ثابت الصديع فى هذا البيت ثوب تلبسه النواحة اسود تحته ثوب ابيض وتصدع الاسود عند صدرها فيبدو الابيض وانشدوا

كانهن اذ وردن لبعا ... نواحة مجتابة صديعا

لبع اسم طريق مباداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ذكر فى الحديث ان اباطالب حدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام دونه اصل الحدب انحناء فى الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما قال النابغة

حدبت على بطون ضنة كلها ... ان ظالما فيها وان مظلوما

ومثل ذلك الصلوة اصلها انحناء وانعطاف من الصلوين وهما عرقان فى الظهر الى الفخذين ثم قالوا صلى عليه اى انحنا عليه رحمة ثم سموا الرحمة حنوا وصلوة اذا ارادوا المبالغة فيها فقولك صلى الله على محمد هو ارق وابلغ من قولك رحم الله محمدا فالحنو والعطف والصلوة اصلها فى المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى مبالغة وتاكيدا كما قال الشاعر

فما زلت فى لينى له وتعطفى عليه كما تحنو على الولد الام

ومنه قيل صليت على الميت اى دعوت له دعاء من يحنو عليه ويتعطف عليه ولذلك لا تكون الصلوة بمعنى الدعاء على الاطلاق لا تقول صليت على العدو اى دعوت عليه انما يقال صليت فى معنى الحنو والرحمة والتعطف لانها فى الاصل انعطاف ومن اجل ذلك عديت فى اللفظ بعلى فتقول صليت عليه اى حنوت عليه ولا تقول فى الدعاء الا دعوت

له فتعدى الفعل باللام الا ان تريد الشر والدعاء على العدو فهذا فرق ما بين الصلوة والدعاء واهل اللغة لم يفرقوا ولكن قالوا الصلوة بمعنى الدعاء اطلاقا ولم يفرقوا بين حال وحال ولا ذكروا التعدى بحرف اللام ولا بحرف على ولا بد من تقييد العبارة لما ذكرناه وقد يكون الحدب ايضا مستعملا فى معنى المخالفة اذا قرن بالقعس كقول الشاعر

فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا ... لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

وكقول الاخر

ولن يلبث الجهال ان يتهضموا ... اخا الحلم ما لم يستعن بجهول

[illegible]

ولن ينهنه قوما انت خائفهم ... كمثل وقمك جهالا بجهال

فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا ... ووازن الشر مثقالا بمثقال

انشده الجاحظ فى كتاب الحيوان **فصل** وذكر مجئ النفر من قريش الى ابى طالب فى امر النبى عليه الصلوة والسلم وذكر انسابهم وذكر فيهم ابا البخترى بن هشام قال واسمه العاصى بن هشام وقال ابن هشام هو العاصى بن هاشم والذى قاله ابن اسحق هو قول الكلبى والذى قاله ابن هشام هو قول ابن الزبير وقول مصعب وهكذا وجدت فى حاشية الشيخ ابى بحر سفيان بن العاصى رحمه الله **فصل** وذكر قول النبى عليه الصلوة والسلم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على ان ادع هذا الذى جئت ما تركته او كما قال خص الشمس باليمين لانها الاية المبصرة وخص القمر بالشمال لانها الاية الممحوة وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له انى رايت فى المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا تعمل لى عملا وكان عاملا له فعزله فقتل الرجل يوم صفين مع معوية واسمه حابس بن سعد وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم النيرين حين ضرب المثل بهما لان نورهما محسوس والنور الذى جاء به من عند الله وهو الذى ارادوه على تركه هو لا محالة اشرف من النور المخلوق قال الله سبحانه يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فاقتضت بلاغة النبوة لما ارادوه على ترك النور الاعلى ان تقابله بالنور الادنى وان يخص اعلى النيرين وهى الاية المبصرة باشرف اليدين وهى اليمنى بلاغة لا مثلها وحكمة لا يجهل اللبيب فضلها وقول ابن اسحق ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد بدا لعمه بداء اى ظهر له راى فسمى الراى بداء لانه شئ يبدو بعد ما خفى والمصدر البدو والبدو والاسم البداء ولا يقال فى المصدر بدا له بدو كما لا يقال له ظهور بالرفع لان الذى ظهر وبدا ههنا هو الاسم نحو البداء وانشد ابو على

لعلك والموعود حق وفاؤه ... بدا لك فى تلك القلوص بداء

ومن اجل ان البدو هو الظهور كان البداء فى وصف البارى سبحانه محالا لانه لا يبدو له شئ كان غائبا عنه والنسخ للحكم ليس ببداء كما توهمت الجهلة من الرافضة واليهود وانما هو تبديل حكم بحكم بقدر قدره وعلم قديم علمه وقد يجوز ان يقال بدا له ان يفعل كذا ويكون معناه اراد وهذا من المجاز الذى لا سبيل الى اطلاقه الا باذن من صاحب الشرع وقد صح فى ذلك ما خرجه البخارى فى حديث الثلثة الاعمى والاقرع والابرص وانه عليه الصلوة والسلم قال بدا لله ان يبتليهم فبدا ههنا بمعنى اراد وذكرنا الرافضة لان اليا على ومن اتبعه يجيزون البداء على الله تعالى ويجعلونه والنسخ شيئا واحدا واليهود لا تجيز النسخ يحسبونه بداء ومنهم من اجاز البداء كالرافضة ويروى ان عليا رضى الله عنه صلى يوما ثم ضحك فسئل عن ضحكه فقال تذكرت اباطالب حين فرضت الصلوة وانى اصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذى تفعلان فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا لانى لا احب ان تعلونى استى فلما تذكرت الان قوله ضحكت **فصل** وذكر قول الملا من

قريش لابي طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذه مكان ابن اخيك انهد
اى اقوى واجلد ويقال فرس نهد للذى يتقدم الخيل واصل هذه الكلمة التقدم ومنه يقال
نهد ثدى الجارية اذا برز قدمًا وعمارة بن الوليد هذا المذكور هو الذى ارسلته قريش مع
عمرو بن العاصى الى الحبشة فسحر هناك وجن وسنزيد فى خبره شيئا بعد هذا ان شاء الله تعالى
وذكر وان اباطالب قال لهم حين سالوه ان ياخذ عمارة بدلا من محمد عليه الصلوة والسلام ارايتم ناقة
تحن الى غير فصيلها وترامه لا اعطيكم ابنى تقتلونه ابدا واخذ ابنكم اكفله واغذوه وهو معنى
ما ذكر ابن اسحق قال ابن اسحق فحقب الامر عند ذلك يريد اشتد وهو من قولك حقب البعير اذا
راغ عنه الحقب من شدة الجهد والنصب واذا عسر عليه البول ايضا لشدة الحقب على ذلك
الموضع فيقال منه حقب البعير ثم يستعمل في الامر اذا عسر وكذلك قوله فشرى الامر عند ذلك
اى انتشر الشر ومنه الشرى وهى قروح تنتشر على البدن يقال شرى جلد الرجل يشرى شرا
فصل وذكر شعر ابى طالب ألا قل لعمرو والوليد الى اخر الشعر وفيه
الا ليت حظى من حياطتكم بكر اى لا بكرا من الابل انفع لى منكم فليته لى بدلا من
حياطتكم كما قال طرفة فى عمرو بن هند

ليت لنا مكان الملك عمرو	رغوثا حول قبتنا تخور

وقوله من الخور حبحاب الخور الضعاف والحبحاب بالحاء الصغير وفى حاشية الشيخ جبجاب
بالجيم وفسره فقال هو الكثير الهدر وفى الشعر اذا ما علا الفيفاء قيل له وبر
ويحتمل ان يكون اراد يصغر فى العين لعلو المكان وبعده والفيفاء فعلاء ولولا قولهم
الفيف لكان حمله على باب القضقاض والجرجار اولى ولكن سمع الفيف فعلم ان الالف
زائدة وانه من باب قلق وسلس الذى ضوعفت فيه فاء الفعل دون عينه وهى الفاظ
يسيرة نحو قلق وسلس وثلث وسدس وقد اعتنينا بجمعها من الكلام ولعل لها موضعا
نذكر فيه من هذا الكتاب ان شاء الله ولا تكون الف فيفاء للالحاق فيصرف لانه ليس فى
الكلام فعلال فان قيل يكون ملحقا بقضقاض وبابه قلنا قضقاض ثنائى مضاعف فلا
يلحق الثلاثى كما لا يلحق الرباعى بالثلاثى ولا الاكثر بالاقل وقد حكى فيفاة بالقصر لبيت
الف التانيث ولا يجمع بين علامتى تانيث فهى اذا من باب ارطاة ونحوها كانها ملحقة
وقوله كما جرجرت من راس ذى علق الصخر وترك صرف علق ما لا انه جعله اسم
بقعة واما لانه اسم علم وترك صرف الاسم العلم سائغ فى الشعر وان لم يكن مؤنثا ولا
اعجميا نحو قول ابن عباس بن مرداس

وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس فى مجمع

وبخفض قول الاخر

يا من جفانى وملا	نسيت اهلا وسهلا
ومات مرحب لما	رايت مالى قلا

فلم يصرف مرحبا وسياتى فى هذا الكتاب شواهد كثيرة على هذا ونشرح العلة فيه ان شاء
الله تعالى ولو روى من راس ذى علق الصخر بحذف التنوين لالتقاء الساكنين لكان
حسنا كما قرى قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين من احد وهى رواية عن ابى عمرو بن العلاء
وقول الشاعر حميد الذى امج داره وقال اخر
ولا ذاكر الله الا قليلا وانشد قول ابى طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر	فعبد مناف سرها وصميمها

قول سرها اى وسطها وسرا الوادى وسرارته وسطه وقد تقدم متى يكون الوسط مدحا
وان ذلك فى موضعين فى وصف الشهود وفى النسب وبينا السر فى ذلك وقوله
ونضرب عن احجارها من يرومها اى ندفع عن حصونها ومعاقلها وان كانت الرواية
احجارها بتقديم الجيم فهو جمع حجر والحجر ها هنا مستعار وانما يريد عن بيوتها ومساكنها
وذكر خبر الوليد بن المغيرة وقوله فيما جاء به النبى عليه الصلوة والسلام من الوحى والقران
قد سمعنا الشعر فما هو بهزجه ولا رجزه والهزج من اعاريض الشعر معروف عند اهل
العروضيين ولا اعرف له اشتقاقا الا ان يكون من قولهم فى وصف الذباب هزج اى مترنم
واما الرجز فيحتمل ان يكون من رجزت الحمل اذا عدلته بالرجازة وهى شئ يعدل به الحمل وكذلك
الرجز فى الشعر اشطار معتدلة ويجوز ان يكون من رجزت الناقة اذا اصابها رعدة عند
قيامها كما قال حتى تقوم تكلف الرجزاء فالمرتجز كانه مرتعد عند انشاده لقطع الابيات
قوله قد سمعنا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه الزمزمة صوت ضعيف كنحو ما
كانت الفرس تفعله عند شربها الماء ويقال ايضا زمزم الرعد وهو صوت له قبل الهدر
وكذلك الكهان كانت لهم زمزمة والله اعلم بكيفيتها واما زمزمة الفرس فكانت من انوفهم
وقول الوليد ان اصله لعذق وان فرعه لجناة استعارة من النخلة التى ثبت اصلها وقوى
وطاب فرعها اذا جنى والنخلة هى العذق بفتح العين ورواية ابن اسحق افصح من رواية ابن هشام
لانها استعارة تامة يشبه اخر الكلام اوله ورواية ابن هشام ان اصله لغدق من الغدق
وهو الماء الكثير ومنه يقال غيدق الرجل اذا كثر بصاقه واحد اعمام النبى عليه الصلوة والسلام كان
يسمى الغيداق لكثرة عطائه والغيداق ايضا ولد الضب وهو اكبر من الحسل قاله قطرب فى
كتاب اشتقاق الاسماء له فصل وذكر ابن اسحق قول الله عز وجل ذرنى ومن خلقت
وحيدا الايات التى نزلت فى الوليد وفيها له تهديد ووعيد شديد لان معنى ذرنى ومن خلقت
اى دعنى واياه فسترى ما اصنع به كما قال فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث وهى كلمة يقولها
المغتاظ اذا اشتد غيظه وغضبه وكره ان يشفع لمن اغتاظ عليه فمعنى الكلام اى لا شفاعة
تنفع لهذا الكافر ولا استغفار منك يا محمد ولا من غيرك وقوله تعالى وبنين شهودا اى
مقيمين معه غير محتاجين الى الاسفار والغيبة عنه لان ماله كان ممدودا والمال الممدود
عندهم اثنا عشر الف دينار فصاعدا ومهدت له تمهيدا اى هيات له وقدمت له مقدمات
اسند راجا له وقوله عز وجل ساره‍قه صعودا هى عقبة فى جهنم يقال لها الصعود مسيرة
سبعين يكلف الكافر ان يصعدها فاذا صعدها بعد عذاب طويل صب من علاها ولا
يتنفس ثم لا يزال كذلك ابدا كذلك جاء فى التفسير وقوله سبحانه فقتل كيف قدر اى
لعن كيفما كان تقديره فكيف ها هنا من حروف الشرط وقيل معنى قتل اى هو اهل ان يدعا
عليه بالقتل وقد فسر ابن هشام بسر والبسر ايضا القهر والبسر ايضا حمل الفحل على
الناقة قبل وقت الضراب وفسر عضين وجعله من عضيت اى فرقت قال روبة
وليس دين الله بالمعضى وفى الحديث لا تعضية فى ميراث الا ما احتمل القسم ومعنى
هذا الحديث موافق لمذهب ابن القسم ورايه فى كل ما لا ينقسم انا قسم او كان فيه
ضرر على الشريكين وهو خلاف راى وجه مالك قول الله سبحانه مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا وقد قيل فى عضين انه جمع عضة وهى السحر وانشدوا

اعوذ بربى من النافثا	ت فى عقد العاضه المعضه

ومنه قولهم يا للعضيهة ويا للافيكة فصل وذكر قصيدة ابى طالب الى اخرها

اعجازها

وعقل

قوله

وفيها وابيض عضبًا من تراث المقاول ، قد شرحنا المقاول والاقيال فيما تقدم وتراث اصله وراث من ورث ولكن لا تبدل هذه الواو تاء الا في مواضع محفوظة وعلتها كثرة وجود التاء في تضاريف الكلمة فالتراث مال قد توورث وتوارثه قوم عن قوم فالتاء مستعملة في التوريث والتوارث وكذلك تجاه البيت التاء مستعملة في التوجه والتوجيه ونحوه حتى الفوها فلما الفوها في تضاريف الكلمة لم ينكروا اقلابها واليها كما فعلوا في ريحان ومن الروح لكثرة الياء في تضاريف الكلمة كما قدمنا قبل وفي تراث وبابه ابعد لان التاء الما لوقة في مادة الكلمة زائدة وياء ريحان ليست كذلك وكذلك التكاة من توكأت وتترا من التواتر والتولج من التولج والمتلج لانهم يقولون اتلج بالتشديد فتصير الواو تاء للادغام حتى يقولوا متلج فيجعلونها تاء دون الادغام وهذا اشبه بقياس ريحان وبابه لان التاء الاولى من متلج اصلية وهي من متلج اذا خففت اصلية ايضا فهي هي تقف على هذا الاصل فان سر الباب واراد بالمقاول اباءه شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكا ولا كان فيهم من ملك بدليل حديث ابي سفيان حين قال له هرقل هل كان في ابائه من ملك فقال لا ويحتمل ان يكون هذا السيف الذي ذكر ابو طالب من هبات الملوك لابيه فقد وهب ابن ذي يزن لعبد المطلب هبات جزلة حين وفد عليه مع قريش يهنئه بظفره بالحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين وقوله موسمة الاعضاد او قصراتها يعني موسومة في اعضادها ويقال لذلك الوسم السطاع والخباط في الفخذ والرقمة ايضا في العضد ويقال للوسم في الكشح الكشاح ولما في قصرة العنق العلاط والعلطتان والشعب ايضا في العنق وهو كالمحجن وفي العنق وسم اخر ايضا يقال له قيد الفرس قال الراجز

	كوم على اعناقها قيد الفرس		تنجو اذا الليل تدانى والتبس

ولوسوم الابل اسماء كثيرة وباب طويل ذكر ابو عبيد اكثره في كتاب الابل فمنها المشيطنة والمفقاة والعرفة وهي في الانف وكذلك الجرف والخطاف وهي في العنق والدلو والمشط والفرتاج والثؤثور والدماع في موضع الدمع والصداع في موضع الصدغ واللجام من الخد الى العين يقال منه بعير ملجوم والهلال والجراش وهو من الصدغ الى الذقن وقوله او قصراتها جمع قصرة وهي اصل العنق وخفضها بالعطف على الاعضاد ولا يجوز ان يكون في موضع نصب كما تقول هو ضارب الرجل وزيدا في باب اسم الفاعل لان قوله موسمة الاعضاد من باب الصفة المشبهة وهي لا تعمل الا مظهرة واسم الفاعل يضمر اذا عطف على المخفوض وذلك ان الصفة لا تعمل بالمعنى وانما تعمل لشبه لفظي بينها وبين اسم الفاعل فاذا زال اللفظ ورجع الى الاضمار لم تعمل وتخالف اسم الفاعل ايضا لان معمولها لا يتقدم عليها كما يتقدم المفعول على اسم الفاعل وذلك ان منصوبها فاعل في المعنى والفاعل لا يتقدم والصفة لا يفصل بينها وبين منصوبها بالظرف ويجوز ذلك في اسم الفاعل والصفة لا تعمل الا بمعنى الحال واسم الفاعل يعمل بمعنى الحال والاستقبال نعم ويعمل بمعنى المعنى اذا دخلت عليه الالف واللام ولو روى موسمة الاعضاد بنصب الدال على معنى موسمة الاعضاد بالتنوين وحذفه لالتقاء الساكنين لجاز كما روي في سوء خلج كبكم مقاناة البياض بالنصب وبالرفع ايضا منها على نية التنوين في مقاناة وحذفه لالتقاء الساكنين واما الخفض فلا خفاء به واذا كانت القصرات مخفوضة بالعطف على الاعضاد ففيه شاهد لمن قال هو حسن وجهه كما روى سيبويه حين انشد كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما وفي حديث ام زرع صفر ردائها وملء كسائها

مثل

مثل حسنة وجهها وفي الامالي من صفة النبي عليه الصلوة والسلام شثن الكفين طويل اصابعه وقوله ترى الودع الودع والودع بالسكون والفتح خرزات تنظم وتتحلى بها النساء والصبيان كما قال والحلم حلم صبي يمرس الودعة وقال الشاعر

	ان الرواة بلا حلم لما حفظوا	مثل الجمال عليها يحمل الودع	
	لا الودع ينفعه حمل الجمال له	ولا الجمال بحمل الودع تنتفع	

ويقال ان هذه الخرزات يقذفها البحر وانها حيوان في جوف البحر فاذا قذفها مات ولها بريق ولون حسن وتصلب صلابة الحجر فتثقب ويتخذ منها القلائد واسمها مشتق من ودعته اي تركته لان البحر ينضب عنها ويدعها فهي ودع مثل قبض وقبض واذا قلت الودع بالسكون وقوله والرخام اي ما قطع من الرخام فظم وهو حجر ابيض والعشاكل اراد العشاكيل فحذف الياء ضرورة كما قال ابن مضاض وفيها العصافر اراد العصافير وقال الفصيح وقلحا لقوا قوما علينا اظنة هو جمع ظنين اي متهم ولو كان بالضاد مع قوله علينا لعاد معناه ما لحالهم كانه قال اشحة علينا كما انشد عمرو بن بحر

	لقد كنت في قوم عليك اشحة	بنفسك الا ان من طاح طائح	
	يودون لو خاطوا عليك جلودهم	وهل تدفع الموت النفوس الشحائح	

وفيها وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه وراق لبرقي في حراء ونازل جبل من جبال مكة وثبير جبل من جبالها ذكروا ان ثبيرا كان من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف به كما عرف ابو قبيس بقبيس بن شالخ رجل من جرهم كان قد وشى بين عمرو بن مضاض وبين بنت عمه مية فنذرت ان لا تكلمه وكان شديد الكلف بها فحلف ليقتلن قبيسا فهرب منه في الجبل المعروف به وانقطع خبره فاما مات واما تردى منه فسمي الجبل ابا قبيس وهو خبر طويل ذكره ابن هشام في غير هذا الكتاب وقوله وراق لبرقي قد تقدم القول فيه واصح الروايتين وراق لبر في حراء ونازل قال البرقي هكذا رواه ابن اسحق وغيره وهو الصواب قال الفقيه الحافظ ابو القسم رضي الله عنه فالوهم فيه من ابن هشام او من البكائي والله اعلم وقوله وبالحجر الاسود ...... زحاف يسمى الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وهو بعد الواو من الاسود ونحوه في الخب الاذب يوم لك منهن صالح وموضع الزحاف بعد اللام من لك وقوله اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل الاصائل جمع اصيلة والاصل جمع اصيل وذلك ان فعائل جمع فعيلة والاصيلة لغة معروفة في الاصيل وظن بعضهم ان اصائل جمع آصال على وزن افعال وآصال جمع اصل نحو اطناب وطنب واصل جمع اصيل مثل رغف جمع رغيف فاصائل على قولهم جمع جمع الجمع وهذا خطأ بين من وجوه منها ان جمع جمع الجمع لم يوجد قط في الكلام فيكون هذا نظيره ومن جهة القياس اذا كانوا لا يجمعون الجمع الذي للبس لادنى العدد فاحرى ان لا يجمعوا جمع الجمع وابين خطأ في هذا القول غفلتهم عن الهمزة التي هي فاء الفعل في اصيل واصل وكذلك هي فاء الفعل في اصائل لانها فعائل وتوهموها زائدة كالتي في اقاويل ولو كانت كذلك لكانت الصاد فاء الفعل وانما هي عينه كما هي في اصيل واصل فلو كانت اصائل جمع اصال مثل اقوال واقاويل لاجتمعت همزة الجمع مع همزة الاصل ولقالوا فيه اواصيل بتسهيل الهمزة الثانية ووجه اخر من الخطأ بين ايضا وهو ان افاعيل جمع افعال لا بد من ياء قبل اخره كما في اقاويل فكان يكون اواصيل وليس في اصائل حرف مد ولين قبل اخره وانما هي همزة فعائل ومن الخطأ في قولهم ايضا ان جعلوا اصلا جمعا كثيرا مثل رغف ثم زعموا ان اصالا جمع له فهو بمنزلة من قال في رغف ارغاف فان قيل فجمع اي شيء هي اصال قلنا جمع اصل

الذي هو اسم مفرد في معنى الأصيل لا جمع أُصُل الذي هو جمع فان قيل فهل يقال أُصُل واحد كما يقال أصيل واحد قلنا قد قال بعض ارباب اللغة ذلك واستشهد بقول الأعشى

يومًا باطيب منها نشر رائحةٍ ... ولا باحسن منها اذ دنى الأُصُل

اى دنى الاصيل فان صح ان الأُصُل بمعنى الأصيل والآصال جمع اصيل على حذف الياء الزائدة مثل طويٍّ واطواء ولا اعرفا حكما قال هذا القول اعنى جمع جمع الجمع غير الزجاجي وابن عزيز وقوله وموطئ ابراهيم يعنى موضع قدمه حين غسلت كنته رأسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على الصخرة حين امال رأسه ليغسل وكانت سارة قد اخذت عليه عهدًا حين استأذنها فى ان يطالع تركته بمكة فحلف لها انه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة ومن سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة ابقى الله فيها اثر قدمه اية قال الله سبحانه فيه ايات بينات مقام ابراهيم اى منها مقام ابراهيم ومن جعل مقاما بدلا من ايات قال المقام جمع مقامة وقيل بل هو اثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه وقوله بين المروتين هو كنحو ما تقدم فى بطن المكتين والحميين وعنيزتين مما ورد مثنى من اسماء المواضع وهو واحد فى الحقيقة وذكرنا العلة فى مجيئه مثنى ومجموعا فى الشعر والحمد لله وفيها قوله وبالمشعر الاقصى اذا قصد واله الالاء البيت فالمشعر الاقصى عرفة والال جبل عرفة قال النابغة يزرن الالا سيرهن التدافع وسمى الالا لان الحجيج اذا راوه الوا فى السير اى اجتهدوا فيه ليدركوا الموقف قال الراجز

مهوا الى الحجاب لا تشل ... بارك فيك الله من ذى ال

وفيها قوله وخطهم سمر الصفاح والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء والقوابل المتقابلة والصفاح جمع صفح وهو سطح الجبل والسمر يجوز ان يكون اراد به السمر يقال فيه سمر وسمر بسكون الميم ويجوز نقل ضمة الميم الى ما قبلها الى السين كما قالوا فى حسن حسن وكذا وقع فى الاصل بضم السين غير ان هذا النقل انما يقع غالبا فى ما يراد به المدح او الذم نحو حسن وقبح كما قال وحسن ذا ادبا اى حسن ذا ادبا وجائز ان يراد بالسمر ههنا جمع اسمر وسمراء ويكون وصفا للنبات والشجر كما يوصف بالدهمة اذا كان مخضرا وفى التنزيل مدهامتان اى خضراوان الى السواد وقوله وشبرقه هو نبات يقال ليابسه الضريع ولرطبه الشبرق وقوله تبزى مجدا اى تسلبه وتغلب عليه وقوله تخوض الروايا هى الابل تحمل الماء واحدتها راوية والاسقية ايضا يقال لها روايا واصل هذا الجمع رواوى ولكنهم قلبوا الكسرة فتحة بعد ما قدموا الياء قبلها وصار وزنه فوالع وانما قلبوه كراهية اجتماع واوين واو فواعل والواو التى هى عين الفعل ووجه اخر وهو ان الواو الثانية قياسها ان تنقلب همزة فى الجمع لوقوع الالف بين واوين فلما انقلبت همزة قلبوها ياء كما فعلوا فى خطايا وبابه مما الهمزة فيه معترضة فى الجمع والصلاة اصل المزادات لها صلصلة بالماء وفيها قوله غير ذرب مواكل وهو مخفف من ذرب والذرب اللسان الفاحش المنطق والمواكل الذى لا يجد عنده فهو يكل اموره الى غيره وفيها قوله ثمال اليتامى اى يثملهم ويقوم بهم يقال هو ثمال مالى اى يقوم به وفيها قوله ليظعننا فى اهل شاء وجامل الشاء والشوى اسم للجمع مثل الباقر والبقير ولا واحد للشاء والشوى من لفظه واذا قالوا فى الواحد فليس من هذا لان لام الفعل فى شاة هاء بدليل قولهم فى التصغير شويهة وفى الجمع شياه والجامل اسم جمع بمنزلة الباقر وقوله وكنتم زمانا حطب قدر حطب اسم للجمع مثل ركب ولبس بجمع لانك تقول

فى تصغيره حطيب وركيب وقوله حطاب اقدر وهو جمع حاطب فلا يصغر الا ان ترده الى الواحد فتقول حويطبون ومعنى البيت اى كنتم متفقين لا تحطبون الا لقدر واحدة فانتم الان بخلاف ذلك وفيها قوله من الارض بين اخشب فمجادل اراد الاخاشب وهى جبال مكة وبه جاء على اخشب لانه فى معنى جبل مع ان الاسم قد يجمع على حذف الزوائد كما يصغرونه كذلك والمجادل جمع مجدل وهو القصر كانه يريد ما بين جبال مكة الى قصور الشام او العراق والفاء من قوله فمجادل تعطى الاتصال بخلاف الواو كقوله بين الدخول فحومل وتقول مطرنا بين مكة فالمدينة اذا اتصل المطر من هذه الى هذه ولو كانت الواو لم تعط هذا المعنى وقوله اولى جدل من الخصوم المساجل يروى بالجيم وبالحاء فمن رواه بالجيم فهو من المساجلة فى القول واصله فى استقاء الماء بالسجل وصبه فكانه جمع مساجل على نقد حذف الالف الزائدة من مفاعل وجمع مسجل بكسر الميم وهو من نعت الخصوم ومن رواه المساحل بالحاء فهو جمع مسحل وهو اللسان وليس بصفة للخصوم وانما هو مخفوض بالاضافة اى خطباء الالسنة وقال ابن حمر من خطيب اذا ما انساح مسحله اى لسانه وهو ايضا من السحل وهو الصب ومنه حديث ايوب حين فرج عنه فجاءت سحابة فسحلت فى بيدره ذهبا وجاءت اخرى فسحلت فى الاخر فضة وقوله فيها

لقد سفهت احلام قوم تبدلوا ... بنى خلف قيضا بنا والغياطل

قيضا اى معاوضة ومنه قول النبى عليه الصلوة والسلام للذى الجوشن ان شئت قايضتك به المختارة من دروع بدر فقال ما كنت لاقيضه اليوم بشيء يعنى فرسا له يقال له ابن القرحاء وقال ابو الشيص

لا تنكرى صدى ولا اعراضى ... ليس المقل على الزمان براضى
بدلت من برد الشباب ملاءة ... خلقا وبئس مثوبة المقتاض

والغياطل بنو سهم لان امهم الغيطلة وقد تقدم نسبها وقيل ان بنى سهم سموا بالغياطل لان رجلا منهم قتل جانا طاف بالبيت سبعا ثم خرج من المسجد فقتله فاظلمت مكة حتى فزعوا من شدة الظلمة التى اصابتهم والغيطلة اختلاط الاصوات والغيطلة البقرة الوحشية والغيطلة غلبة النعاس وقوله يحص شعره والحصص الناقص من كل شيء ويروى فى غير السيرة يحص بالصاد والحاء المهملة من حص الشعر اذا اذهبه وقوله من كل طمل وخامل الطمل اللص كذا وجدته فى حاشية كتاب ابى بحر وفى العين الطمل الرجل الفاحش والطمل والطملال الفقير والطمل الذئب وقوله تجلى غير باهل الباهل الناقة التى لا صرار على اخلافها فهى مباحة الحلب يقال ناقة مصرورة اذا كان على حلفها صرار يمنع الفصيل من ان يرضع وليست المصراة من هذا انما هى التى جمع لبنها فى ضرعها فهو من الماء الصرى وقد غلط ابو على فى البارع فجعل المصراة بمعنى المصرورة وله وجه بعيد وذلك ان يجعله بقلب احدى الرائين ياء مثل قصيت اظفارى غير انه بعيد فى المعنى وقالت امرأة المغيرة تعاتب زوجها وتذكر انها جاءته كالناقة الباهل التى لا صرار لها على اخلافها

اطعمتك مادومى وابثثتك مكتومى ... وجئتك باهلا غير ذات صرار

وفى الحديث لا توردوا الابل بهلا فان الشياطين ترضعها اى لا صرة عليها وفيها قوله براء الينا من معقة خاذل يقال قوم براء وبراء بالفتح وبراء بالكسر فانه جمع برى مثل كريم وكرام واما براء فمصدر مثل سلام والهمزة فيه وفى الذى قبله لام

والغيطلة الظلمة الشديدة والغيطلة ايضا الشجر الملتف

براء بالكسر

الفعل ويقال رجل براء بفتح الباء ورجلان براء واذا كسرتها او ضممتها لم يجز الا في الجمع او ما
براء بضم الباء فالاصل فيه برآء مثل كرماء فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الاولى
وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لانه اشبه فعالا
والنسب اليه اذا سميته براوي والنسب الى الاخرين برائي وبرائي بالهمزة بالهمزة وزعم
بعضهم انه من باب فرير وفرار وعرق وعراق ولم يصنع شيئا وقال النحاس لا يعرف البصريون
براء بضم الباء فصل وذكر حديث استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وهو حديث مروي من طرق كثيرة وبالفاظ مختلفة وقوله حتى اتاه اهل الضواحي
يشكون الغرق الضواحي جمع ضاحية وهي الارض البراز التي ليس فيها ما يكن من المطر
ولا منجاة من السيول وقيل ضاحية كل بلد خارجه وقوله عليه الصلوة والسلام اللهم حوالينا
لا علينا كقوله في حديث آخر اللهم منابت الشجر وبطون الاودية وظهور الآكام فلم يقل
اللهم ارفعه عنا هو من حسن الادب في الدعاء لانه رحمة الله ونعمته المطلوبة منه فكيف
يطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته انما يسال سبحانه كشف البلاء والمزيد من النعماء ففي هذا
تعليم كيفية الاستصحاء وقال اللهم منابت الشجر ولم يقل اصرفها الى منابت الشجر لان الرب اعلم
بوجه اللطف وطريق المصلحة كان ذلك بمطر كثير او بندى وطل وكيف شاء وكذلك بطون
الاودية والقدر الذي يحتاج اليه من مائها فصل فان قيل كيف قال ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ولم ير قط استسقى انما كانت استسقاءاته عليه الصلوة والسلم
بالمدينة في سفر وفي حضر وفيها شوهد ما كان من سرعة اجابة الله له فالجواب
ان ابا طالب قد شاهد من ذلك ايضا في حيوة عبد المطلب ما دله على ما قال روى ابو سليمن
حمد بن محمد بن ابراهيم البستي لنيسابوري ان رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم قالت تتابعت
على قريش سنو جدب قد اقحلت الظلف وارقت العظم فبينا انا راقدة او مهومة ومعي صنوي
اذا انا بهاتف يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا اباني
نجومه فحي هلا بالحيا والخصب الا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما ابيض بضا اشم العرنين
له فخر يكظم عليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا من الماء
وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته الا فليستسق الرجل
وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ابدا ما عشتم وشئتم قالت فاصبحت مذعورة قد قف جلدي
ووله عقلي فاقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد وتتامت
عنده قريش وانقض اليه الناس من كل بطن رجل فشنوا ومسوا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا
ابا قبيس وطفق القوم يدفون حوله ما ان يدرك سعيهم مهلة حتى قروا بذروة الجبل واستكفوا
جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع
او قد كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل
وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم فاسمعن اللهم وامطرن
علينا غيثا مريعا مغدقا فما راموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بثجيجه
رواه ابو سليمن عن ابن الاعرابي قال حدثنا احمد بن علي بن النجيري حدثنا يعقوب بن محمد
ابن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف حدثنا عبد العزيز بن عمران عن ابن
حويصة قال تحدث مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت ابي صيفي وذكر الحديث
ورواه باسناد آخر الى رقيقة وفيه الا فانظروا منكم رجلا وسيطا عظاما جسما

الطف

اوطفا الاهداب وان عبد المطلب قام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايفع او كرب وذكر
القصة فصل وذكر ابن هشام كل من سماه ابو طالب في قصيدته او اشار اليه وعرف
بهم تعريفا مستغنيا عن المزيد وذكر قصيدة ابي قيس صيفي بن الاسلت واسم الاسلت عامر
والاسلت هو الشديد العطس يقال سلت الله انفه ومن السلت حديث بشر بن عاصم حين
اراد عمر ان يستعمله فلما ان كتب له عهده ابى ان يقبله وقال لا حاجة لي به اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الولاة يجاء بهم يوم القيمة فيقفون على جسر جهنم فمن كان
مطاوعا لله تناوله الله بيمينه حتى ينجيه ومن كان عاصيا لله انخرق به الجسر الى واد من نار
تلتهب التهابا قال فارسل عمر الى ابي ذر والى سلمان فقال لابي ذر انت سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم والله وبعد الوادي واد آخر من نار قال وسال سلمان
فكره ان يخبره بشيء فقال عمر من يأخذها بما فيها فقال ابو ذر من سلت الله انفه وعينيه
واضرع خده الى الارض ذكره ابن ابي شيبة وقولها يا راكبا اما عرضت فبلغا البيت
المغلغلة الداخلة الى اقصى ما يراد بلوغه منها ومنه تغلغل في البلاد اذا بالغ في الدخول
فيها واصله تغلل مغللة ولكن قلبوا احدى اللامين غينا كما فعلوا في كثير من المضاعف
واصله من الغلل والغلالة فاما الغلل فما يستره النبات والشجر واما الغلالة فانها لما
تحتها وفيها نبيتكم نشرجين اي فريقين ونبيتكم لفظ مشكل في حاشية الشيخ نبينكم وهو
بين في المعنى وفيه زحاف خرم ولكن لا يعاب المعنى بذلك واما لفظ التبييت فبعيد من
معناه والازمل الصوت والمذكي الذي يوقد النار والحاطب الذي يحطب لها ضرب هذا
مثلا لنار الحرب كما قال الآخر

اري خلل الرماد وميض جمر	ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكي	وان الحرب اولها الكلام

وقوله هي الغول للاقصين اي هي لهم الهلاك يقال الغضب غول الحلم اي يهلكه والغول بفتح العين
وجع البطن قاله البخاري في تفسير قوله تعالى لا فيها غول وقوله واحلال احرام الظباء الشوازب
اي ان بلدكم بلد حرام تأمن فيه الظباء الشوازب اي التي تأتيه من بعد لتأمن فيه فهي شازبة
اي ضامرة من بعد المسافة واذا لم تحلوا بالظباء فيه فاحرى الا تحلوا بدمائكم واحرام الظباء
كونها في الحرم يقال لمن دخل في الشهر الحرام او في البلد الحرام محرم والاتحمية ثياب رقاق تصنع
باليمن والسابل درع مقصرة والاصداء جمع صدأ الحديد والقتير حلق الدرع شبهها بعيون
الجراد واخذ هذا المعنى المتنخل فقال

كاثواب الاراقم مزقتها	فخاطتها باعينها الجراد

وقوله في وصف الحرب

تزين للاقوام ثم تروقها	بعاقبة اذ بينت ام صاحب

هو كقول عمرو بن معدي كرب

الحرب اول ما تكون فتية	تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها	ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت راسها فتنكرت	مكروهة للشم والتقبيل

فقوله ام صاحب اي عجوز اي عجوز كانت لصاحب لك اذ لا يصحب الرجل الا رجل في سنه
وفي جامع البخاري كانوا اذا وقعت الفتنة يأمرون بحفظ هذه الابيات يعني ابيات عمرو
المتقدمة وقوله الم تعلموا ما كان في حرب داحس يذكر معنى داحس واذكر ابن

اسحق بعد هذه القصيدة ان شآء الله وقوله فيها ولي امرئ فاختار دينا فانما
اى هو ولى امرئ اختار دينا والفآء زائدة على اصل ابى الحسن فانه قال فى قولهم زيدا فاضرب
الفآء معلقة اى زائدة ومن لا يقول بهذا القول يجعل الفآء عاطفة على فعل مضمر كانه
قال ولى امرئ تدين فاختار دينا او نحو هذا وقد تقدم شرح باقى القصيدة فى آخر قصة
الحبشة وقال فيها كراهية المضارب وفى حاشية كتاب الشيخ لعله الضارب يريد جمع ضريبة
ولا يبعد ان يكون قال المضارب يريدان مضارب سيوفه غير مذمومة ولا آت جمعه
عليه الا بالثنآء والحمد والوصف بالمكارم وفيها قوله وماء هريق فى الضلال
ويروى فى الضلال جمع ضلة وهى الارض التى لا تمسك المآء اى رب ماء هريق فى
الضلال من اجل السراب لانه لا يهريق مآء من اجل لسراب الا ضال غير مميز
بموضع المآء واذاعت به اى بددته فلم ينتفع به وهذا مثل ضرب به للنظر فى عواقب الامور
ويروى وماء اهريق فى امر ومعناه والذى اهريق فى امر الضلال فوصل الف القطع ضرورة
ويقال اريق المآء وهريق واهريق بالجمع بين الهمزة والهآء وهى قليلة ولتعليلها موضع
غير هذا وقوله فيها بين ساف وحاصب السافى الذى يرمى بالتراب والحاصب الذى
يقذف بالحصبآء ومنها ذكر الجباجب وهى منازل منى كذا قال ابن اسحق وقال البرقى
هى حفر بمنى يجمع فيها دم البدن والهدايا والعرب تعظمها وتفخر بها وقيل الجباجب
الكروش يقال للكرش جبجبة بفتح الجيم والذى تقدم واحد جبجبة بالضم
فصل وذكر حديث حرب داحس مختصرا وداحس اسم فرس كان لقيس بن
زهير ومعنى داحس مدحوس كما قيل ماء دافق اى مدفوق والدحس ادخال اليد
بقوة فى ضيق كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاة فامره ان
يتنحى ليريه ثم دحس عليه الصلوة والسلام بيده بين الجلد واللحم حتى بلغ الابط ثم صلى ولم
يتوضا فداحس سمى بهذا الاسم لان امه كانت لرجل من بنى تميم يربوع اسمه
قرواش وكان اسم الفرس جلوى وكان ذو العقال فرسا عتيقا لحوط بن جابر فخرج
به فتاتان له لتسقياه فبصر بجلوى فادلى حين راها فضحك غلمة كانوا هنالك
فاستحيت الفتاتان وتخلتا رسنهما فاقلت ذو العقال حتى نزى على جلوى وقيل ذلك
لحوط فاقبل مغضبا وهو يسعى حتى ضرب بيده فى التراب ثم دحسها فى رحم الفرس فطا
عليها فاخرج مآء الفحل منها واشتملت الرحم على بقية المآء وحملت بمهر فسموه داحسا من
اجل الدحس واظهرهما فيه ان يكون مثل لابن وتامر والا يكون فاعلا بمعنى مفعول
فهو داحس بن ذى العقال بن اعوج الذى تنسب اليه الخيل الاعوجية فى قول
بعضهم وقد تقدم غير هذا القول ابن سبل وكان لغنى بن يعصر وفيه يقال

ان الجواد بن الجواد بن سبل ان ديموا جاد وان جاد وابل

وفى ذى العقال يقول جرير

يشبى جياد الخيل حول بيوتنا من آل اعوج او لذى العقال

وانشد

افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النسآء عواقب الاطهار

وفيه اقوآء وهو حذف حرف من القسيم الاول وقد تكلمنا على معنى الاقوآء قبل
واما اختلاف القوافى فيسمى اكفاء واقوآء ايضا لانه من الكفو فكانه جعل
جعل الرفع كفوا للخفض فسوى بينهما ومنها قوله ترجو النسآء عواقب الاطهار

ناتما
الاخفش صح
ط
ثم مرتحي
نسل
وهو نصف سبب يد

كقول

كقول الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النسآء ولو باتت باطهار

فيقال ان حرب داحس دامت ثمان عشرة سنة لم تحمل فيها انثى لانهم كانوا لا يقربون النسآء
ما داموا محاربين وذكر الاصبهانى ان حرب داحس كانت بعد يوم جبلة باربعين سنة
وقد تقدم ذكر جبلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فى تلك الايام وقال لبيد

وغنيت حرسا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

وكان لبيد فى حرب جبلة ابن عشر سنين وقوله حرسا اى وقتا من الدهر ويروى سبتا
والمعنى واحد وكان اجرآء داحس والغبرآء على ذات الاصاد موضع فى بلاد فزارة وكان آخر
ايام حرب داحس يقال لها من ارض قيس وهنالك اصطلحت عبس ومنولة وهى ام بنى فزارة
شمخ وعدى ومازن فيقال لهذا الموضع قلهى واما قلهيا فموضع بالحجاز وفيه اعتزل سعد
ابن ابى وقاص حين قتل عثمان رضى الله عنهما وامر الا يحدث بشئ من اخبار الناس والا
يسمع منها شيئا حتى يصطلحوا ويقال ان الخنفاء كانت فرس حذيفة وانها اجريت مع الغبرآء
ذلك اليوم قال الشاعر

اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الخنفاء حتف حذيفة وكان يراها عدة للشدائد

واما حرب حاطب التى ذكرها فهى حرب كانت على يدى حاطب بن الحرث بن قيس بن هيشة
ابن الاوس فنسبت اليه وكانت بين الاوس والخزرج فصل فيما لقى النبى صلى الله عليه
وسلم من قومه ذكر ابن اسحق والواقدى والتيمى وابن عقبة وغيرهم فى هذا الباب امورا
كثيرة تتقارب الفاظها ومعانيها وبعضهم يزيد على بعض فمنها حثو سفهائهم التراب
على راسه ومنها انهم كانوا ينضدون الفرث والاحثاث والدمآء على بابه ويطرحون
رحم الشاة فى برمته ومنها بصق امية بن خلف فى وجهه ومنها وطء عقبة بن ابى معيط
على رقبته وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان ومنها اخذهم بمخنقه حين
اجتمعوا له عند الحجر وقد ذكره ابن اسحق وزاد غيره فى الخبر انهم خنقوه خنقا شديدا
وقام ابو بكر دونه يجبذ وا راسه ولحيته وتساقط اكثر شعره واما السب والهجو والتلقيب
وتعذيب اصحابه واحبائه وهو ينظر فقد ذكر ابن اسحق ما فى الكتاب وقد قال ابو جهل
لسمية ام عمار بن ياسر ما آمنت بمحمد الا لانك عشقته لجماله ثم طعنها بالحربة فى قبلها
حتى قتلها والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وذكر ابن اسحق قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم دثرونى دثرونى فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر قال بعض اهل العلم فى تسميته
اياه بالمدثر فى هذا المقام ملاطفة وتانيس ومن عادة العرب اذا قصدت الملاطفة
ان تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التى هو فيها كقوله عليه الصلوة والسلام لحذيفة قم
يا نومان وقوله لعلى ابن ابى طالب وقد ترب جنبه قم ابا تراب فلو ناداه سبحانه وهو
فى تلك الحال من الكرب باسمه او بالامر المجرد من هذه الملاطفة لهاله ذلك ولكن لما
بدا بيا ايها المدثر انس وعلم ان ربه راض عنه الا تراه كيف قال عندما لقى من اهل الطائف
من شدة البلاء والكرب ما لقى رب ان لم يكن بك غضب على فلا ابالى الى آخر الدعاء
فكان مطلوبه رضى ربه وبه كانت تهون عليه الشدائد فان قيل كيف ينتظم يا ايها المدثر
مع قوله قم فانذر وما الرابط بين المعنيين حتى يلتئما فى قانون البلاغة ويتشاكلا فى
حكم الفصاحة قلنا من صفته عليه الصلوة والسلام ما وصف به نفسه حين قال انا النذير العريان

قلهى
من ذلك صح

وهو مثل معروف عند العرب يقال لمن انذر بقرب العدو وبالغ في الانذار وهو النذير
العريان وذلك ان الجاد يجرد ثوبه ويشير به اذا خاف ان يسبق العدو صوته وقد قيل ان
اصل هذا المثل لرجل من خثعم سلبه العدو وقطعوا يده فانطلق الى قومه نذيرا على تلك
الحال فقوله عليه الصلوة والسلام انا النذير العريان اي مثلي مثل ذلك والنذير بالثياب مصنا للتعري
فكان في قوله يا ايها المدثر مع قوله قم فانذر والنذير الجاد يسمى العريان تشاكل بين والتئام
بديع وسمانة في المعنى وجزالة في اللفظ وقوله بعد هذا وربك فكبر اي ربك لا غيره لا يكبر
عليك شيء من الخلق وفي تقديم المفعول على فعل الامر اخلاص ومثله اياك نعبد اي لا نعبد
غيرك ولم يقل نعبدك ونستعينك وفي الحديث اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول
الله تعالى اخلص عبدي لي العبادة واستعان بي عليها فهذه بيني وبين عبدي

فصل وذكر قول عتبة ان كان هذا رئيا تراه ولغة بني تميم رئي بكسر الراء وكذلك
يقولون في كل فعيل كان عين الفعل فيه همزة او غيرها من حروف الحلق بكسر اوله مثل رحيم
وشهيد والرئي فعيل بمعنى مفعول ولا يكون الا من الجن ولا يكون فعيل بمعنى مفعول
في غير الجن الا ان يؤثر فيه الفعل نحو جريح وقتيل وذبيح وطحين ولا يقال من الشكر شكير ولا
ذكر ذكير فهو ذكر ولا يقال لطم لطيم الا ان تغير منه اللطمة كما قالوا لطيم الشيطان قال
ابن الزبير حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق الا ان ابا ذبان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقالوا من الحمد حميد ذهبوا به مذهب كريم وكذلك
قالوا في الجن رئي وان كانت الرؤية لا تؤثر في المرئي لانهم ذهبوا به مذهب قرين ونجي

فصل وذكر اسلام حمزة وامه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة واهيب
عم امنة بنت وهب تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله امنة في ساعة واحدة فولدت
هالة لعبد المطلب حمزة وولدت امنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتهما
ثويبة كما تقدم وزاد غير ابن اسحق في اسلام حمزة انه قال لما احتملني الغضب وقلت انا
على قوله ادركني الندم على فراق دين ابائي وقومي وبت من الشك في امر عظيم لا اكتحل بنوم
ثم اتيت الكعبة وتضرعت الى الله سبحانه ان يشرح صدري للحق ويذهب عني الريب فما استتممت
دعائي حتى زاح عني الباطل وامتلأ قلبي يقينا او كما قال فغدوت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته بما كان من امري فدعا لي بان يثبتني الله وقال حمزة بن عبد المطلب حين اسلم

حمدت الله حين هدى فؤادي	الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز	خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا	تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء احمد من هداها	بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع	فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله لا نسلمه لقوم	ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع	عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف	به فجزى القبائل من ثقيف
اله الناس شر جزاء قوم	ولا اسقاهم صوب الخريف

فصل وذكر ما سأله قومه من الايات وازالة الجبال عنهم وانزال الملائكة عليه
وغير ذلك جهلا منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل وان يكون
ايمانهم عن نظر وفكر في الادلة فيقع الثواب على حسب ذلك ولو كشف الغطاء وحصل

لهم العلم الضروري بطلت الحكمة التي من اجلها يكون الثواب والعقاب اذ لا يؤجر الانسان على ما
ليس من كسبه كما لا يؤجر على ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك وانما اعطاهم من الدليل
ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي وذلك لا يحصل الا بفعل من افعال القلب وهو النظر
في الدليل وفي وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول والا فقد كان قادرا سبحانه ان يأمرهم
بكلام يسمعونه ويغنيهم عن ارسال الرسل اليهم ولكنه سبحانه قسم الامر بين الدارين فجعل
الامر يعلم في الدنيا بنظر واستدلال وتفكر واعتبار لانها دار تعبد واختبار وجعل الامر
يعلم في الاخرة بمعاينة واضطرار لا يستحق به ثواب ولا جزاء وانما الجزاء فيها على ما
سبق في الدار الاولى حكمة دبرها وقضية احكمها وقد قال سبحانه وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون يريد فيما قال اهل التأويل ان التكذيب بالايات نحو ما سألوه من ازالة
الجبال عنهم وانزال الملائكة فوجب في حكم الله الا يلبث الكافرين بها وان يعاجلهم
بالنقمة كما فعل بقوم صالح وبال فرعون فلو اعطيت قريش ما سألوه من الايات وجاءهم
بما اقترحوا ثم كذبوا لم يلبثوا ولكن الله اكرم محمدا في امته التي ارسله اليهم اذ قد سبق في علمه
ان يكذب به من يكذب ويصدق به من يصدق وابعثه رحمة للعالمين برهم وفاجرهم فرحمته
اياهم في الدنيا والاخرة واما الفاجر فانهم امنوا من الخسف والغرق وارسال حاصب
عليهم من السماء كذلك قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
مع انهم لم يسألوا ما سألوا من الايات الا تعنتا واستهزاء لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك
فقد كانوا راوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن انصف قال الله سبحانه اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب الاية وفي هذا المعنى قيل

لو لم تكن فيه ايات مبينة	كانت بداهته تنبيك بالخبر

وقد ذكر ابن اسحق في غير هذه الرواية انهم سألوه ان يجعل لهم الصفا ذهبا فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله لهم فنزل عليه جبريل فقال قل لهم ما شئتم ان شئتم
فعلت ما سألتم ثم لا انظركم ان كذبتم بعد معاينة الامر فقالوا لا حاجة لنا بها

فصل وذكر قول عبد الله بن ابي امية حذيفة والله لا اومن بك حتى تتخذ سلما الى
السماء الى اخر الكلام وقد اسلم عبد الله بن ابي امية قبل فتح مكة ومات شهيدا في غزوة
الطائف وسيأتي ذكر اسلامه وذكر خبر ابي جهل وما هم به من القاء الحجر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ساجد وقد رواه النسوي باسناده الى ابي هريرة قال قال ابو جهل وذكر
الحديث الى قوله فنكص ابو جهل على عقبيه فقالوا ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار
وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا
وخرجه ايضا مسلم وذكر النسوي ايضا باسناده الى ابن عباس ان ابا جهل قال الم انهك
فوالله ما بمكة ناد اعز من نادي فانزل الله سبحانه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله
فليدع ناديه سندع الزبانية قال محمد بن يزيد في الكلام حذف تقديره ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى مصيب هو ام مخطئ وكذلك في قوله ارايت ان كان على الهدى كانه قال
اليس الذي ينهاه بضال وقوله لنسفعا بالناصية اي لناخذن بها الى النار وقيل
معنى لنسفع ههنا لنذله وقهره والنادي والندي والمنتدى بمعنى واحد وهو مجلس
القوم الذي يتنادون اليه وقال اهل التفسير فيه اقوالا متقاربة قال بعضهم فليدع
جنده وقال بعضهم عشيرته وقال بعضهم مجلسه وفي ارايت معنى اخبرني ولذلك
قال سيبويه لم يلغها وهي كما تلغى علمت اذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو ولا يجوز هذا

في ارأيت ولابد من النصب اذا قلت ارأيت زيدا ابو من هو قال سيبويه لان دخول معنى اخبرني فيها لا يجعلها بمنزلة اخبرني في جميع احوالها قال الفقيه الحافظ ابو القسم وظاهر القرآن يقتضي بخلاف ما قال سيبويه الا بعد البيان وذلك انها في القرآن ملغاة لان الاستفهام هو مطلوبها وعليه وقعت في قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم فقوله الم يعلم استفهام وعليه وقعت رأيت وكذلك ارأيتم وارأيتكم في الانعام فان الاستفهام واقع بعدها نحو هل يهلك الا القوم الظالمون وهذا هو الذي منع سيبويه في رأيت وارأيتك ولا يقال ارأيتك ابو من انت واما البيان فالذي قاله سيبويه صحيح ولكن اذا ولي الاستفهام ارأيت ولم يكن لها مفعول سوى الجملة واما في هذه المواضع التي في التنزيل فليست الجملة المستفهم عنها هي مفعول ارأيت بل مفعولها محذوف يدل عليه الشرط ولابد من الشرط بعدها في هذه الصورة لان المعنى ارأيتم صنيعكم ان كان كذا وكذا كما يقول القائل ارأيت ان لقيت العدو اتقاتله ام لا تقدير الكلام ارأيت رأيك او صنيعك ان لقيت العدو فحرف الشرط وهو ان دال على ذلك المحذوف ومرتبط به والجملة المستفهم عنها كلام مستانف منقطع الا ان فيه زيادة بيان لما يستفهم عنه ولولا الشرط ووليها الاستفهام لقبح كما قال سيبويه ويحسن في علمت وهل علمت وهل رأيت وانما قبح مع ارأيت خاصة وهي التي دخلها معنى اخبرني فتدبره والله اعلم

فصل وذكر حديث النضر بن الحرث وما نزل فيه من قول الله عز وجل قال اساطير الاولين واحد الاساطير اسطورة كاحدوثة واحاديث وهو ما سطره الاولون وقيل اساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء واما سطر بسكون الطاء فجمعه اسطر وجمع الجمع اساطير بغير ياء وذكر ان النضر بن الحرث كان يحدث قريشا باحاديث رستم واسفنديار وما تعلم في بلاد الفرس من اخبارهم وذكر ما انزل الله في ذلك من قوله وقد قيل فيه نزلت ومن قال سانزل مثل ما انزل الله واما احاديث رستم ففي تاريخ الطبري ان ريسان كان يحارب كي يستاسب بن لهراسب بعد ما قتل اباه لهراسب بن كي اجو وكي في اول هذه الاسماء عبارة عن البهاء ويقال عبارة عن ادراك الثار ويقال لهؤلاء الملوك الكينية من اجل هذا وكان رستم الذي يقال له رستم الشديد ريسان من ملوك الترك وكان كي يستاسب قد غضب على ابنه فسجنه حسدا له على ما ظهر من وقائعه في الترك حتى صار الذكر له فعند ما ظهرت الترك على بلاد فارس وسبوا بنتين ليستاسب اسم احديهما حمانة او نحو هذا فلما راى يستاسب الابد من له بقتالهم اطلق ابنه من السجن وهو اسفنديار ورضي عنه وولاه امر الجيوش فنهد الى رستم وكانت بينهما ملاحم يطول ذكرها لكنه قتل رستم واستباح عساكره ودوخ في بلاد الترك واستخرج اختيه من ايديهم ثم مات اسفنديار قبل ابيه وكان ملك ابيه نحوا من مائة عام ثم عهد الى بهمن بن اسفنديار فولاه الامر بعد موته وبهمن بلغهم الحسن النية ودام ملكه نيفا على مائة عام وكان له ابنان ساسان ودارا وقد املينا في اول الكتاب طرفا من حديث ساسان وبنيه وهم الساسانية الذين قام عليهم الاسلام ورستم آخر مذكور قبل هذا هو في احاديث كي قباذ وكان قبل عهد سليمن ثم كان رستم وزيرا لابنه كي قاووس وكانت الجن قد سخرت له يقال ان سليمن امرهم بذلك فبلغ ملكه من العجائب ما لا يكاد ان يصدقه ذوو العقول لخروجها عن المعتاد لكن محمد بن جرير الطبري ذكر منها اخبارا عجيبة وذكر انه هم بما هم به نمرود من الصعود الى السماء فطرحته الريح

بعد كي قباذ

وضعضعت

وضعضعت اركانه وهدمت بنيانه ثم ثاب اليه بعض جنوده فضاد كسائر الملوك يغلب تارة ويغلب بخلاف ما كان قبل ذلك وسار بجنوده الى اليمن فنهد اليه عمرو ذو الاذعار فهزمه عمرو واخذه اسيرا وحبسه في محبس حتى جاء رستم وكان صاحب امره فاستنقذه من عمرو اما بطوع او باكراه ورده الى بلاد فارس ولابنه شاوخش مع فراسياب ملك الترك خبر عجيب وكان رستم هو القيم على شاوخش والكافل في صغره وكان آخر امر شاوخش ان قتله فراسياب وقام ابنه كي خسرو يطلب بثاره فدارت بينه وبين الترك وقائع وملاحم لم يسمع بمثلها وكان الظفر له فلما ظفر وراى من امله في اعدائه ما ملا عينه قرة وقلبه مسرة زهد في الدنيا واراد السياحة في الارض فتعلقت به ابناء فارس وحذرته من شتات الشمل بعده وشماتة العدو فاستخلف عليهم كي لهراسب بن كي اجو بن كي بنة بن كي قاووس المتقدم ذكره ولا ادري هل رستم الذي قتله اسفنديار هو رستم صاحب كي قاووس ام غيره والظاهر انه ليس به لان مدة ما بين كي قاووس وكي يستاسب بعيدة جدا فاحسبه كما قدمنا انه كان من الترك وهذا كله كان في مدة الكينية وعند اشتغالهم بقتال الترك استعملوا بخت نصر البابلي على العراق فكان من اموره مع بني اسرائيل واثخانه فيهم وهدمه لبيت المقدس واحراقه للتوراة وقتله لاولاد الانبياء واسترقاقه لنسائهم ما لو كهم ولذراريهم مع عبثه في بلاد العرب حتى جاس خلال الديار ما هو مشهور في كتب التفاسير ومعلوم عند اهل التواريخ فهذه جملة مختصرة تشرح لك ما وقع في كتاب ابن اسحق من ذكر رستم واسفنديار وكانت الكينية قبل مدة عيسى بن مريم اولهم قريدون قبل موسى عليه السلم بمئين من السنين واخرهم في مدة الاسكندر بن فليبس والاسكندر هو الذي سلب ملكهم وقتل دارا بن دارا وهو اخرهم ثم كانت الاشغانية مع ملوك الطوائف اربعمائة وثمانين عاما وقيل اقل من ذلك في قول الطبري وفي قول المسعودي خمسمائة وعشر سنين وفي خلال امرهم بعث عيسى بن مريم عليه السلام ثم كانت الساسانية نحوا من ثلثين ملكا حتى قام الاسلام ففض جموعهم وخضد شوكتهم وهدم هياكلهم كانوا يعبدون كله في خلافة عمر رضي الله عنه

فصل وذكر ابن اسحق ارسال النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط الى اليهود وما رجعا به من عندهم من الفصل بينهم وبين النبي عليه الصلوة والسلم فسالوه عن الامور الثلث التي قالت لهم يهود ان اخبركم بها فهو نبي والا فهو متقول فقال لهم ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فابطا الوحي عنه في قول ابن اسحق خمسة عشر يوما وفي سير التيمي وموسى ابن عقبة ان الوحي لما ابطا عنه ثلثة ايام ثم جاءه جبريل بسورة الكهف **وذكر** افتتاح الرب سبحانه بحمد نفسه وذكر نبوة نبيه وحمده لنفسه سبحانه خبر باطنه الامر والتعليم لعبده كيف يحمده اذ لولا ذلك لما اقتضت الحال الوقوف عن تسميته والعبارات عن جلاله لقصور عما هنالك من اوصاف الكمال ولما كان الحمد واجبا على العبد قدم في هذه الاية ليقترن في اللفظ بالحمد الذي هو واجب عليه ويستشعر العبد وجوب الحمد عليه وفي سورة قال نزل الفرقان على عبده وبدا بذكر الفرقان الذي هو الكتاب المبارك ثم قال على عبده فانظر الى تقديم ذكر عبده على الكتاب وتقديم ذكر الكتاب عليه في اية القرآن وما في ذلك من تشاكل اللفظ والتئام الكلام ترى الاعجاز ظاهرا والحكمة باهرة والبرهان واضحا والحمد لله

وذكر قول ذي الرمة

كأنه بالضحى ترمي الصعيد به   دبابة في عظام الرأس خرطوم

يصف ولد الظبية والخرطوم من اسماء الخمر التي كان من نشاطه دبابة في راسه ... ايضا

كان — اصحاب — من جهة — والظاهر انهم النبي صح — قريش صح — وذكر صح — كل عبارة — الفرقان

قال الله سبحانه وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك فلما افتتح السورة بتبارك الذي بدأ بذكر الفرقان وهو الكتاب صح

طوى النحز والاجراز البيت والنحز النخس والنحاز داء يأخذ الأبل والنحيزة الغريزة والنحبة
تشبه كالخواصر والضلوع الجراشع هو جمع جرشع قال صاحب العين الجرشع العظيم الصدر
وعنى هنا في البيت على هذا ان الضلوع من الهزال قد نتأت وبرزت كالصدر البارز
فصل وذكر الرقيم وفيه سوى ما قاله اقوال روى عن انس انه قال الرقيم الكلب
وعن كعب انه قال هو اسم القرية التي خرجوا منها وقيل هو اسم الوادي وقيل هو صخرة وقيل
لوح كتب فيه اسماؤهم ودينهم وقصتهم وقال ابن عباس رض كل القرآن اعلم الا الرقيم
والغسلين وحنانا والاواه وقد ذكرت اسماؤهم على اختلاف في بعض الفاظها وهي
مكسلمينا مرطوش براينس ابريطانس اونونس شلططيوش وقيل في اسم من ملتهم
افوس واختلف في بقائهم الى الآن فروي عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي شيء منهم بل صاروا
ترابا قبل مبعث النبي عليه الصلوة والسلم وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تاكلهم
ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية فالله اعلم وذكر انهم سيحجون البيت
اذا نزل عيسى بن مريم عليه السلم الفيت هذا الخبر في كتاب البدو لابن ابي خيثمة وذكر قول
الله عز وجل لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا فاملينا في اعراب هذه نحوا من كراسة
وذكرنا ما وهم فيه الزجاج من اعرابها حيث جعل احصى اسما في موضع رفع على خبر المبتدا
وامدا تمييز وهذا لا يصح لان التمييز هو الفاعل في المعنى فاذا قلت ايهم اعلم ابا فالاب
هو العالم وكذلك اذا قلت ايهم افره عبدا فالعبد هو الفاره فيلزم على قوله اذا ان
يكون الامد فاعلا بالاحصا وهذا محال بل هو مفعول واحصى فعل ماض وهو الناصب له
وذكرنا في ذلك الاملا آراء ان ايهم قد يجوز فيه النصب بما قبله اذا جعلته خبرا وله
على شروط بيناها هنالك لمن اراد الوقوف على حقيقة اي ومواضعها وكشف اسرارها
والحمد لله وقوله تعالى فضربنا على اذانهم اي انمناهم والمثل في النائم ضرب على اذنه
لان النائم ينبه من جهة السمع والضرب هنا مستعار من ضربت القفل على
الباب وذكر قوله تزاور عن كهفهم الآية وقيل في تقرضهم تحاذيهم وقيل تجاوزهم
شيئا من القرض وهو القطع اي تقطع ما هنالك من الارض وهذا كله شرح اللفظ
واما فائدة فان بين انهم في مقنوة من الارض لا تدخل عليهم الشمس فتحرقهم
وتبلي ثيابهم ويقلبون ذات اليمين وذات الشمال لئلا تاكلهم الارض والفائدة
العظمى في هذه بيان كيفية حالهم في الكهف وحال كلبهم واين هو من الكهف وانه
بالوصيد منه وان باب الكهف الى جهة الشمال المحكمة التي تقدمت وان هذا البيان لا
يكاد يعرفه من راهم فكان المطلع عليهم يملأ منهم رعبا فلا يكد يتأمل هذه الدقائق
من احوالهم والنبي عليه الصلوة والسلم لم يرهم قط ولا سمع بهم قط ولا قرا كتابا فيه صفتهم
لانه امي عليه السلم وقد جاء كريما بيان لا يأتي بعلمه من وصل الهيئة حتى ان كلبهم قد
ذكر وذكر موضعه وبسطه ذراعيه بالوصيد وهو الفناء وفي هذا كله برهان عظيم
على نبوته ودليل واضح على صدقه وانه غير متقول كما زعموا فخفف بقلبك على مضمون
هذه الاوصاف والمراد بها القصص ان شاء الله مما وقعت فيه المليحة من الاستحقاق
بهذه من كتاب الله تعالى وقوله فانه فائدة في ان تكون الشمس تزاور عن كهفهم وهكذا
كان ينبغي ان يكون في مقنوة او باب الجهة الشمال فيه اهل المعاني على الفائدة الاولى
المنبئة عن لطف الله بهم حيث جعلهم في مقنوة تزاور عنهم الشمس فلا تؤذيهم
فيقال لمن فسر من اهل التاويل على هذا فهما في ذكر الكلب وبسط ذراعيه بالوصيد

من الفائدة

من الفائدة وما فيه من معنى اللطف بهم فالجواب ما قدمناه من ان الله سبحانه لم يترك من
بيان حالهم شيئا حتى ذكر حال كلبهم مع ان تاملهم متعذر على من اطلع عليهم من اجل الرعب
فكيف من لم يرهم ولا سمع بهم لولا الوحي الذي جاءه من الله سبحانه بالبيان الشافي
والبرهان الكافي والحمد لله والرعب الذي كان يلحق المطلع عليهم قيل كان من طالت
شعورهم واظفارهم ومن الآيات في هذه القصة قوله تعالى في فجوة منه اي فضاء ومع انهم
في فضاء منه فلا تصيبهم الشمس قال ابن سلام فهذه آية قال وكانوا يقلبون في السنة مرتين
ومن فوائد الآية انه اخرج الكلب عن التقلب فقال باسط ذراعيه ومعناه لا يقلب لم تاكله
الارض لان التقلب كان من فعل الملكة بهم والملكة اولياء المؤمنين في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة والكلب خارج عن هذه الولاية الا انه كيف قال بالوصيد اي بفناء الغار لا داخله معهم
لان الملكة لا تدخل بيتا فيه كلب فهذه فوائد جمة اشتمل عليها هذا الكلام قال ابن سلام
وانما كانوا يقلبون في الرقدة الاولى قبل ان يبعثوا فصل وذكر قوله سبحانه قال الذين
غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقال بعض اصحاب السلطان واستدل بعض اهل العلم
على انهم كانوا مسلمين بقولهم لنتخذن عليهم مسجدا وذكر الطبري ان اهل تلك المدينة تنازعوا
قبل بعثهم في الاجساد والارواح كيف تكون اعادتها يوم القيمة فقال قوم تعاد الاجساد
كما كانت بارواحها كما يقول اهل الاسلام وقال قوم منهم تحزنون وقالوا تبعث الارواح دون
الاجساد كما يقول النصارى وشرعه في رومهم الشر واشتد الخلاف واشتد على ملكهم ما نزل
بقومه من ذلك فلبس المسوح وافترش الرماد واقبل على البكاء والتضرع الى الله في الفصل
فيما اختلفوا فيه فاحيا الله اصحاب الكهف عند ذلك فكان من حديثهم ما قد عرف وشهر فقال
الملك لقومه هذه آية اظهرها الله لكم لتتفقوا وتعلموا ان الله عز وجل كما احياهم واعاد
ارواحهم الى اجسادهم فكذلك يعيد الخلق يوم القيمة كما بدأهم فرجع الكل الى ما قاله الملك
وعلموا انه الحق فصل وذكر قول الله سبحانه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وقد مر بنا
الكلام في هذه الواو التي يسميها بعض الناس واو الثمانية بما طوله والذي يليق بهذا الموضع
منه ان تعلم ان هذه الواو تدل على تصديق القائلين بانهم سبعة لانها عاطفة على كلام
مضمر تقديره نعم وثامنهم كلبهم وذلك ان قائلا لو قال ان زيدا شاعر فقلت له وفقيه كنت
قد صدقته كانك قلت نعم هو كذلك وفقيه ايضا وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتوضا بما افضلت الحمر فقال وبما افضلت السباع يريد نعم وبما افضلت السباع
خرجه الدارقطني وفي التنزيل وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر
قال ومن كفر هو من هذا الباب فكذلك ما اخبر به عنهم من قولهم ويقولون سبعة فقال
سبحانه وثامنهم كلبهم وليس كذلك سادسهم كلبهم ورابعهم كلبهم لانه في موضع الصفة لما قبله
فهو داخل تحت قولهم مع قوله سبحانه رجما بالغيب ولم يقل في آخر القصة
وذكر قوله سبحانه ولا تقولن لشيء وفسره اي استثنى مشيئة الله المشيئة مضمر والاية
كان المحففة مضمر خاف يخاف ولكن هذا التفسير ان كان صحيح المعنى فلفظ الآية مشكل
جدا لان قوله لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا نهي عن ان يقول هذا الكلام ولم ينه عن ان
يصله بالا ان يشاء الله فكون العبد المنهي عن هذا القول منهيا ايضا عن ان يصله بقوله الا ان
يشاء الله هذا محال فقوله الا ان يشاء الله استثناء من راجع الى اول الكلام وهذا ايضا
اذا تاملته نقض لعرض النهي وابطال الحكمة فان شئنا قلنا فعلى الدنيا لا نقم الا ان يشاء الله
ان نقوم فقد حل عقدة النهي لان مشيئة الله للفعل لا تعلم الا بالفعل فلعله

اشكاله والجواب

ويقول قد شاء الله ان اقوم فلا يكون للنهي معنى على هذا فاذا لم يمكن رد حرف الى الاستثناء
الى النهي ولا هو من الكلام الذي نهي العبد عنه فقد تبين ان في الكلام حذفا واضمارا تقديره
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ذاكرا الا ان يشاء الله او ناطقا بان يشاء الله و معناه
الا ذاكرا مشيئة الله كما قال ابن اسحق لان المشيئة مصدر وان مع الفعل في تأويل المصدر
واعراب ذلك المصدر مفعول بالقول المضمر والعرب تحذف القول وتكتفي بالمقول ففي
التنزيل فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم اكفرتم فحذف القول وبقي الكلام
المقول وكذلك قوله يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم
وهو كثير فكذلك اذا قوله الا هي من كلام الناهي له سبحانه ثم اضمر القول وهو الذكر الذي
قدمناه وبقي المقول وهو ان يشاء الله وهذا القدر يكفي في هذا المقام وان كان في الآية من بسط
الكلام والتفتيش ما هو اكثر من هذا فصل وفي قوله ولبثوا في كهفهم فقال معناه
اي سيقولون ذلك وهو احد التأويلات فيها وعلى هذا القول قرأة ابن مسعود وقالوا لبثوا
في كهفهم بزيادة قالوا ثم قال ابن اسحق قل ربي اعلم بما لبثوا وهو وهم من المولف وغيره ولكنها
التلاوة قل الله اعلم بما لبثوا وقد قيل انه اخبار من الله عز وجل عن مقدار لبثهم ولكن لما
علم استبعاد قريش وغيرهم من الكفار لهذا المقدار وعلم ان فيه تنازعا بين الناس فمن ثم قال
قل الله اعلم بما لبثوا وقوله سبحانه سنين وازدادوا تسعا اي انها ثلثمائة بحساب العجم وان حسبت
بالاهلة فقد زاد العدد تسعا لان ثلثمائة سنة بحساب الشمس تسع وثلثمائة بحساب القمر فان قيل
كيف قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة وهو قياس العدد في العربية لان المائة تضاف الى
لفظ الواحد فالجواب ان سنين في الآية بدل مما قبله ليس على حد الاضافة ولا التمييز وحكمة
عظيمة عدل باللفظ عن الاضافة الى البدل وذلك انه لو قال ثلث مائة سنة لكان الكلام
كانه جواب لطائفة واحدة من الناس والناس فيهم طائفتان طائفة عرفوا طول لبثهم
ولم يعلموا كمية السنين فعرفهم انها ثلثمائة وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ولا شيئا من خبرهم
فلما قال ثلثمائة معرفا للاولين بالكمية التي شكوا فيها بين للآخرين ان هذه الثلثمائة سنون
وليست اياما ولا شهورا فانتظم البيان للطائفتين من ذكر العدد وجمع المعدود وتبين
انه بدل اذ البدل يراد به تبيين ما قبله الا ترى ان اليهود قد كانوا عرفوا ان لاصحاب الكهف نبأ
عجيبا ولم يكن العجب الا من طول لبثهم غير انهم لم يكونوا على يقين من انها ثلث مائة او اقل
فاخبر ان تلك السنين ثلثمائة ثم لو وقف الكلام هاهنا لقال العرب ومن لم يسمع بخبرهم ما
هذه الثلث مائة فقال كالمبين لهم سنين وقد روى معنى هذا التفسير عن الضحاك ذكره النحاس
فصل وقال سنين ولم يقل اعواما والسنة والعام وان اتسعت العرب فيهما
واستعملت كل اسم منهما مكان الآخر اتساعا ولكن بينهما في حكم البلاغة والعلم بتنزيل
الكلام فرقا فخذه اولا من الاشتقاق فان السنة من سنا يسنو اذا دار حول البئر والدابة
هي السانية فكذلك السنة دورة من دورات الشمس وقد تسمى السنة دارا ففي الخبر
ان بين آدم ونوح الف دار اي الف سنة هذا اصل الاسم ومن ثم قالوا اكلتهم السنة
فسموا شدة القحط سنة قال سبحانه ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ومن ثم قيل اسنت
القوم اذا قحطوا وكان وزنه افعلوا الا افعلوا كذلك قال بعضهم وجعل سيبويه التاء
بدلا من الواو فهي عنده افعلوا لان الجدوبة والخصب معتبر بالشتاء والصيف
والجمع انما هو بالسنين الشمسية بها يورخون واصحاب الكهف من امة اعجمية والنصارى
يعرفون حديثهم ويورخون به فجاء اللفظ في القرآن بذكر السنين الموافقة لحسابهم وتمم

قال

الفائدة بقوله وازدادوا تسعا ليوافق حساب العرب فان حسابهم بالشهور القمرية كالمحرم
وصفر ونحوهما وانظر بعد هذا الى قوله تزرعون سبع سنين دأبا الآية لم يقل اعواما ففيه
شاهد لما تقدم غير انه قال ثم يأتي من بعد ذلك عام ولم يقل سنة عدولا عن اللفظ
المشترك فان السنة قد يعبر بها عن الشدة والازمة كما تقدم فلو قال سنة لذهب الوهم
اليها مع ان العام اقل اياما من السنة وانما دلته الرؤيا على سبع سنين شداد واذا انقضى
العدد فليس بعد الشدة الا الرخاء وليس في الرؤيا ما يدل على مدة ذلك الرخاء ولا يمكن ان
يكون اقل من عام والزيادة على العام مشكوك فيها لا تقتضيه الرؤيا فحكم بالاقل وترك
ما يقع فيه من الزيادة على العام فهذه فائدة ثانية في اللفظ بالعام في هذا الموطن واما
قوله تعالى وبلغ اربعين سنة فاذا ذكر السنين وهي اطول من الاعوام لانه يخبر عن
اكتمال الانسان وتمام قوته واستوائه فلفظ السنين اولى بهذا الموطن لانها اكمل من الاعوام
وفائدة اخرى وهو انه خبر عن السن والسن معتبر بالسنين لان اصل السن في الحيوان انما
بالسنة الشمسية لان النتاج والحمل يكون بالربيع والصيف حتى قيل ربعي للبكر وصيفي
للمؤخر قال الراجز

ان بني صبية صيفيون	افلح من كان له ربعيون

فاستعمله في الآدميين فلما قيل في الفصيل ونحوه ابن سنة وابن سنتين قيل ذلك ايضا
في الآدميين وان كان اصله في الماشية لما قدمنا واما قوله وفصاله في عامين فلانه
قال سبحانه يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس فالرضاع من الاحكام الشرعية
وقد قصرنا الكلام في الاحكام الشرعية على الحساب بالاهلة فكذلك قوله يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ولم يقل سنة لانه يعني شهر المحرم وربيع الى اخر العام ولم يكونوا يحسبونه
بايلول ولا بتشرين ولا بيناير وفبراير وهي الشهور الشمسية وقوله سبحانه فاماته
الله مائة عام اخبار منه لمحمد عليه الصلوة والسلام وامته وحسابهم بالاعوام والاهلة كما وقتها لهم
سبحانه وقوله سبحانه في قصة نوح الف سنة الا خمسين عاما قيل انما ذكر اولا السنين
لانه كان في شدائد في مدته كلها الا خمسين عاما منذ جاءه الفرج واتاه الغوث ويجوز
ان يكون الله سبحانه علم ان عمره كان الفا الا خمسين منها كانت اعواما فيكون عمره الف
سنة ينقص منها ما بين السنين الشمسية والقمرية في الخمسين خاصة لان خمسين
عاما بحساب الاهلة اقل من خمسين سنة شمسية بنحو من عام ونصف فان كان الله
سبحانه قد علم هذا من عمره فاللفظ موافق لهذا المعنى والا ففي القول الاول مقنع والله اعلم
بما اراد فتأمل هذا فان العلم بتنزيل الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها اللائقة
في مواضعها اللائقة بها يفتح لك بابا من العلم باعجاز القرآن والله المستعان وابن على
هذا الاصل تعرف المعنى في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله الف
سنة مما تعدون وانه كلام ورد في معرض التكثير والتفخيم لطول ذلك اليوم والسنة
اطول من العام كما تقدم فلفظها اليق بهذا المقام فصل وذكر قصة الرجل
الطواف والحديث الذي جاء فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان ملكا
مسح الارض بالاسباب ولم يشرح معنى الاسباب ولاهل التفسير فيه اقوال
متقاربة قالوا في قوله واتيناه من كل شيء سببا اي علما يتبعه وفي قوله فاتبع سببا
اي طريقا موصلة وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب السبب حبل من نور كان ملك
يمشي به بين يديه فيتبعه وقد قيل في اسم ذلك الملك زيافيل وهذا يقرب من قول من

لا يعترج

من قال سببًا اي طريقا ويقرب ان يكون تفسيرًا لقول النبي عليه الصلوة والسلم مسح الارض
بالاسباب واختلف في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما جاء
في ذلك ما روي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا عليّ بن ابي طالب رض
فقال ارايت ذا القرنين انبيا كان ام ملكًا فقال لا نبيا كان ولا ملكًا ولكن كان عبدا
صالحا دعى قومه الى عبادة الله فضربوه على قرنه في راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه
وقيل كان له ضفيرتان من شعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا وقيل انه رأى
في المنام رؤيا طويلة انه اخذ بقرني الشمس فكان التأويل انه بلغ المشرق والمغرب وذكر هذا
الخبر علي بن ابي طالب القيرواني العابر في كتاب البستان له قال وبهذا سمي ذا القرنين واما اسمه
فقال ابن هشام في هذا الكتاب اسمه مرزبي بن مرذبة بذال مفتوحة في اسم ابيه وزاي في
اسم ابيه وقيل فيه هرمس وقيل هرديس وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب اسمه الصعب
ابن ذي مراثد وهو اول التبابعة وهو الذي حكم لابراهيم عليه السلم في بئر السبع حين
حاكم اليه فيها وقيل انه افريدون بن اثفيان الذي قتل الضحاك ويروى في خطبة قس بن
ساعدة التي خطبها بسوق عكاظ انه قال فيها يا معشر اياد ابن الصعب ذو القرنين ملك
الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين وانشد ابن هشام للاعشى

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا | بالحنو في جدث اُميم مقيم

وقوله بالحنو يريد حنو قراقر الذي مات فيه ذو القرنين بالعراق وقول ابن هشام في السيرة
انه من اهل مصر وانه الاسكندر الذي بنى الاسكندرية فعرفت به قول بعيد مما تقدم ويحتمل
ان يكون الاسكندر يسمى ذا القرنين ايضا تشبيها بالاول لانه ملك ما بين المشرق والمغرب
فيما ذكروا ايضا واذل ملوك فارس وقتل دارا بن دارا وقهر ملوك الروم وغيرهم وقال
الطبري في الاسكندر هو اسكندروس بن فيلقوس ويقال فيه ابن فلبس وكانت امه
زنجية وكانت اهديت لدارا الاكبر او سباها فوجد منها نكهة استثقلها فعولجت ببقلة
يقال لها اندروس فحملت منه بدارا الاصغر فلما وضعته ردها فتزوجها والد الاسكندر
فحملت منه بالاسكندروس فاسمه عندهم مشتق من تلك البقلة التي طهرت امه بها فيما
ذكروا وذكر عن الزبير بن بكار انه قال ذو القرنين هو عبد الله بن الضحاك بن معد وفي
التحبير في ذكر ملوك الحيرة قال الصعب بن قرين هو ذو القرنين ويحتمل ان يكونوا ملوكا
في اوقات شتى يسمى كل واحد منهم ذا القرنين والله اعلم والاول كان على عهد ابراهيم
عليه السلم وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحيوة فوجدها الخضر ولم يجدها ذو القرنين
حالت بينه وبينها الظلمات التي وقع فيها هو واجناده في خبر طويل مذكور في بعض التفاسير
مشهور عند الاخباريين واما قول عمر لرجل سمعه يقول يا ذا القرنين لم يكفكم ان تتسموا
بالانبياء حتى تسميتم بالملئكة ان كان عمر قاله بتوقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ملك
لا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الحق وان كان قاله بتأويل تأوله فقد خالفه علي في
الخبر المتقدم والله اعلم اي الخبرين اصح نقلا غير ان الرواية المتقدمة عن علي يقويها ما
نقله اهل الاخبار عن ذي القرنين والله اعلم وكان من مذهب عمر رض كراهية التسمي باسماء
الانبياء فقد انكر على المغيرة تكنيه بابي عيسى وانكر على صهيب تكنيه بابي يحيى فاخبره كل
واحد منهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بذلك فسكت وكان عمر رض انما كره من ذلك
الاكثار وان يظن ان للمسمى شرفا في الاسم اذا سمي باسم نبي وانه ينفعه ذلك في
الاخرة فكأنه استشعر من رعيته هذا الغرض ونحوه هو اعلم بما كره من ذلك والا فقد

بعض ح

سمي

ولا نفقد سمي بمحمد طائفة من الصحابة منهم ابو بكر وعلي وطلحة وابو حذيفة وابو جهم بن حذيفة
وحاطب وحطاب ابنا الحرث وكل هؤلاء المحمدين كانوا يكنون بابي القسم الا محمد بن حطاب
وسمى ابو موسى ابنا له بموسى فكان يكنى به واسيد بن حضير سمى ابنه يحيى وعلم به النبي عليه
الصلوة والسلم فلم ينكر عليه وكان لطلحة عشرة من الولد كلهم يسمى باسم نبي منهم
موسى وعيسى واسحق ويعقوب وابراهيم ومحمد وكان للزبير عشرة كلهم تسمى باسم شهيد
فقال له طلحة انا اسميهم باسماء الانبياء وانت تسميهم باسماء الشهداء فقال الزبير فاني اطمع
ان يكونوا بني شهداء ولا تطمع ان يكون بنوك انبياء ذكره ابن ابي خيثمة وسمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابنه بابراهيم والاثار في هذا المعنى كثيرة وفي السنن لابي داود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سموا باسماء الانبياء وهذا محمول على الاباحة لا على الوجوب واما
التسمي بمحمد ففي مسند الحرث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان له ثلثة من الولد
ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل وفي المعيطي عن ملك قال ما كان في اهل بيت اسم محمد الا كثرت
بركته ورزقه واما التكني بابي القسم لمن اسمه محمد فقد قدمنا من تكنى بذلك من ابناء
الصحابة منهم محمد وفي المعيطي عن ملك انه سئل عمن اسمه محمد ويكنى ابا القسم فلم ير به باسا
فقيل له اكنيت ابنك ابا القسم واسمه محمد فقال ما كنيته بها ولكن اهله يكنونه بها
ولم اسمع في ذلك نهيا ولا ارى بذلك باسا وهذا يدل على ان ملكا لم يبلغه او لم يصح عنده
حديث النهي عن ذلك وقد رواه اهل الصحيح فالله اعلم ولعله بلغه حديث عائشة انه
عليه الصلوة والسلم قال ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي وهذا هو الناسخ لحديث النهي
والله اعلم وقد كان ابن سيرين يكره لكل احد ان يتكنى بابي القسم كان محمدا او لم يكن وطائفة
انما يكرهونه لمن اسمه محمد وفي المعيطي ايضا انه سئل عن التسمية بمهدي فكرهه وقال وما
علمه بانه مهدي واباح التسمية بالهادي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق وقد
قدمنا كراهية ملك للتسمي بجبريل وقد ذكر ابن اسحق كراهية عمر رض للتسمي باسماء الملئكة
وكره ملك التسمي بياسين فصل وذكر سؤالهم عن الروح وما انزل الله فيه عز
وجل ويسئلونك عن الروح الاية وروى عن ابن اسحق من غير طريق البكائي انه قال في
هذا الخبر فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل وهذه الرواية عن ابن اسحق تدل
على خلاف ما روي عنه ان يهود قالت لقريش سألوه عن الروح فان اخبركم به فهو نبي
وان لم يخبركم فليس بنبي وقال ابن اسحق فيما تقدم من الحديث سألوه عن الرجل الطواف وعن
الفتية وعن الروح فان اخبركم والا فالرجل متقول فسوى في هذا الخبر بين الروح وغيره
واختلف اهل التأويل في الروح المسؤول عنه فقال بعضهم هو جبريل لانه الروح الامين
وروح القدس وعلى هذا القول رواية ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لليهود
حين سألوه هو جبريل وقالت طائفة الروح خلق من الملئكة على صورة بني آدم وقالت طائفة
الروح خلق يرون الملئكة ولا تراهم فهم للملئكة كالملئكة لبني آدم وروي عن علي رضي الله
عنه انه قال الروح ملك له مائة الف راس لكل راس مائة الف وجه في كل وجه مائة الف فم
في كل فم مائة الف لسان يسبح الله تعالى بلغات مختلفة وقالت طائفة الروح الذي سأل
عنه يهود هو روح الانسان ثم اختلف اصحاب هذا القول فمنهم من قال لم يجبهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن سؤالهم لانهم سألوا تعنتا واستهزاء فقال الله له قل الروح من امر
ربي ولم يأمره ان يبينه لهم وقالت طائفة بل قد اخبرهم الله تعالى به واجابهم عما سألوا
لانه قال لنبيه قل الروح من امر ربي وامر الرب هو الشرع والكتاب الذي جاء به فمن دخل

ممن اسمه م

من فوقه

في الشرع وتفقه في الكتاب والسنة عرف الروح فكان معنى الكلام ادخلوا في الدين تعرفوا
ما سألتم عنه فانه من امر ربي اي من الامر الذي جئت به مبلغا عن ربي وذلك ان الروح لا
سبيل الى معرفته من جهة الطبيعة ولا من جهة الفلسفة ومن جهة الرأي والقياس انما
يعرف من جهة الشرع فاذا نظرت الى ما في الكتاب والسنة من ذكره نحو قوله سبحانه ثم سواه
ونفخ فيه من روحه اي من روح للحيوة والحيوة من صفات الله والنفخ في الحقيقة مضاف
الى ملك ينفخ بامر ربه ونظر الى ما اخبر به الرسول عليه الصلوة والسلام ان الارواح جنود
مجندة وانها تتعارف وتتشأم في الهواء تقبض من الاجساد بعد الموت وانها تسأل في القبر
فتفهم السؤال وتسمع وترى وتنعم وتلتذ وتألم وهذه كلها من صفات الاجسام فتعرف
انها اجسام بهذه الدلائل لكنها ليست كالاجساد في كثافتها وثقلها واظلامها اذ الاجساد
خلقت من ماء وطين وحماء مسنون فهو اصلها والارواح خلقت مما قال الله سبحانه
وهو النفخ المتقدم المضاف الى الملك والملئكة خلقت من نور كما جاء في الصحيح وان كان قد
اضاف النفخ الى نفسه سبحانه فكذلك اضاف قبض الارواح الى نفسه فقال الله يتوفى
الانفس حين موتها واضاف ذلك الى الملك ايضا فقال قل يتوفيكم ملك الموت والفعل مضاف
الى الملك مجازا والى الرب حقيقة فهو اذا جسم ولكنه من جنس الريح ولذلك سمي روحا
من لفظ الريح ونفخة الملك في معنى الريح غير انه ضم اوله لانه نوراني والريح هواء متحرك
واذا كان الشرع قد عرفنا من معاني الروح وصفاته بهذا القدر فقد عرف من جهة امره
كما قال سبحانه قل الروح من امر ربي وقوله من امر ربي ولم يقل من امر الله ولا من امر ربكم
يدل على خصوص وعلى ما قدمنا من انه لا يعلمه الا من اخذ معناه من قول الله وقول
رسوله بعد الايمان بالله ورسوله واليقين الصادق والفقه في الدين فان كان لم يخبر
اليهود حين سألوه عنه فقد احالهم على موضع العلم به والحمد لله فصل
ومما يتصل بمعنى الروح وحقيقته ان تعرف هل هي النفس ام غيرها وقد كثرت في
ذلك الاقوال واضطربت المذاهب فتعلق قوم بظواهر من الاحاديث لا توجب القطع
لانها نقل احاد وايضا فان الفاظها محتملة للتاويل ومجازات العرب واتساعاتها في الكلام
كثيرة فمما تعلقوا به في ان الروح هي النفس قول بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك مع قول
النبي عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا وقوله عز وجل الله يتوفى الانفس هي الارواح ولم
يفرقوا بين القبض والتوفي ولا بين الاخذ في قول بلال اخذ بنفسي وبين قول النبي عليه الصلوة
والسلام قبض ارواحنا وتنقيح الاقوال وترجيحها يطول وقد روى ابو عمر في التمهيد حديثا يدل
على خلاف مذهبه في ان النفس هي الروح لكنه علله فيه ان الله خلق ادم وجعل فيه نفسا
وروحا فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفاؤه ومن النفس شهوته وطيشه
وسفهه وغضبه ونحو هذا وهذا الحديث معناه صحيح اذا تؤمل صح نقله او لم يصح وسبيلك
ان تنظر في كتاب الله اولا لا الى الاحاديث التي تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى وتختلف
فيها الفاظ المحدثين فنقول قال الله سبحانه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل من
نفسي وكذلك قال ثم سواه ونفخ فيه من روحه ولم يقل من نفسه ولا يجوز ايضا ان
يقال هذا ولا خفاء فيما بينهما من الفرق في الكلام وذلك يدل على ان بينهما فرقا في المعنى
وبعكس هذا قوله عز وجل تعلم ما في نفسي ولم يقل تعلم ما في روحي وقال ولا اعلم ما في
روحك ولا يحسن هذا القول ايضا ان يقوله غير عيسى ولو كانت النفس والروح اسمين
لمعنى واحد كالليث والاسد لصح وقوع كل واحد منهما مكان صاحبه وكذلك قوله

يقولون

يقولون في انفسهم ولا يحسن في الكلام يقولون في ارواحهم وقال ان تقول نفس ولم
يقل ان تقول روح ولا يقوله ايضا عربي فاين اذا كون النفس والروح بمعنى واحد لولا
الغفلة عن تدبر كلام الله سبحانه ولكن بقيت دقيقة يعرف منها السر والحقيقة ولا يكون
بين القولين اختلاف متباين ان شاء الله فنقول وبالله التوفيق الروح مشتق من الريح وهو
جسم هوائي لطيف به تكون حيوة الجسد عادة اجراها الله لا ان العقل يوجب الا يكون الجسم
حيوة حتى ينفخ فيه ذلك الروح الذي هو في تجاويف الجسد كما قال ابن فورك وابو المعالي
وابو بكر المرادي وسبقهم الى نحو منه ابو الحسن الاشعري ومعنى كلامهم واحد متقارب
فصل واذا ثبت ان الروح هو سبب الحيوة عادة اجراها الله فهو كالماء الجاري في
عروق الشجرة صعدا حتى تحيى به عادة فتسميه ماء باعتبار اوليته وتسميه ايضا روحا
باعتبار اوليته واعتبار النفخة التي هي ريح فما دام الجنين في بطن امه حيا فهو ذو روح فاذا
نشأ واذا اكتسب ذلك الروح اخلاقا واوصافا لم تكن فيه واقبل على مصالح الجسم كلفا به
وعشق مصالح الجسد ولذاته ودفع المضار عنه كما يكتسب الماء الصاعد في الشجرة من الشجرة
اوصافا لم يكن فيه فالماء في العنبة مثلا هو ماء باعتبار الاصل والبداية ففيه من الماء المبرودة
والرطوبة وفيه من العنبة الحلاوة واوصاف اخر فتسميه مصطارا ان شئت وخمرا او غير ذلك
مما اوجبه الاكتساب لهذه الاوصاف فمن قال ان النفس هي الروح على الاطلاق من غير
تقييد فلم يحسن العبارة وانما فيها من الروح الاوصاف التي تقتضيها نفخة الملائكة والملك
موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في اخر الحديث فمن الروح عفافه وحلمه ووفاؤه وفهمه
ومن النفس شهوته وغضبه وطيشه وذلك ان الروح كما قدمنا مازج الجسد الذي فيه الدم
ويسمى الدم نفسا وهو مجرى الشيطان وقد حكمت الشريعة بنجاسة الدم لسر لعلك ان تفهم
مما نحن بسبيله فمن يعرف جوهر الكلام وتنزل الالفاظ منازلها لا يسمي روحا الا ما وقع به
الفرق بين الجماد والحي والذي كان سببا للحيوة كما في الكتاب العزيز عند ذكر احياء النطفة
ونفخ الروح فيها ولا يقال نفخ النفس فيها الا عند الاتساع في الكلام وتسمية الشيء بما
يؤول اليه ومن ههنا سمي جبريل روحا والوحي روحا لانه يكون حيوة القلوب قال الله
سبحانه او من كان ميتا فاحييناه وقال في الكفار اموات غير احياء وقال في النفس
ما تقدم وقال ان النفس لامارة بالسوء ولم يقل ان الروح لامارة لان الروح الذي هو
سبب الحيوة لا يأمر بسوء ولا يسمى ايضا نفسا كما قدمنا حتى يكتسب من الجسد الاوصاف المذكورة
وما كان نحوها والماء النازل من السماء جنس واحد فاذا مازج الشجر والفرسك والحنظل
والعشر وغير ذلك اختلفت انواعه وكذلك الروح الباطنة التي هي من عند الله هي جنس واحد
وقد اضافها الى نفسه تشريفا لها حين قال ونفخ فيه من روحه ثم تخالط الاجساد التي
خلقت من طين وقد كان في ذلك الطين طيب وخبيث فينزع كل فرع الى اصله ويرجع ذلك
الى الاصل الى ما سبق في ام الكتاب والى ما دبره واحكمه الحكيم الخبير فعند ذلك
تتنافر النفوس وتتقارب وتتحاب او تتباغض على حسب التشاكل في اصل الخلقة وهو
معنى قول النبي عليه الصلوة والسلام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد كتب
بعض الحكماء الى صديق له ان نفسي غير مشكورة على الانقياد اليك بغير زمام فانها
صادفت عندك بعض جوهرها والشيء يتبع بعضه بعضا فصل وقد يعبر بالنفس
عن جملة الانسان روحه وجسده فتقول عندي ثلثة انفس ولا تقول عندي ثلثة
ارواح لا يعبر بالروح الا عن المعنى المتقدم ذكره وانما اتسع في النفس وعبر بها عن الجملة

لغلبة الأوصاف الجسد على الروح حتى صار يسمى نفسا وطرا عليه هذا الاسم بسبب الجسد
كما تطرأ على الماء في الشجر اسماء على حسب اختلاف انواع الشجر من حلو وحامض ومر وحريف
وغير ذلك فتحصل من مضمون ماذكرنا الا يقال في النفس هي الروح على الاطلاق حتى
تقيد بما تقدم ولا يقال في الروح هو النفس الا كما يقال في المني هو الانسان او كما يقال
للماء المغذي للكرمة هو الخمر او الخل على معنى انه سيضاف اليه اوصاف يسمى بها خلا او خمرا
فتنقية الالفاظ هو معنى الكلام وتنزيل كل لفظ في موضعه هو معنى البلاغة فافهمه
وبالله التوفيق **فصل** واذا ثبت هذا فلم يبق الا قول اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك
فذكر النفس لانه معتذر من ترك عمل مرة والاعمال مضافة الى النفس لان الاعمال جسمانية
وقول النبي عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا فذكر الروح الذي هو الاصل لانه انما نبههم من
فزعهم فاعلمهم ان خالق الارواح يقبضها اذا شاء فلا تنبسط انبساطها في اليقظة
وروح النائم وان وصف بالقبض فلا يدل لفظ القبض على انتزاعه بالكلية كما لا يدل
قوله سبحانه في الظل ثم قبضناه الينا على اعدام الظل بالكلية وقوله الله يتوفى الانفس
ولم يقل الارواح لانه وعظ الغافلين عنه فاخبر انه يتوفى انفسهم ثم يعيدها حتى يتوفيها
ولا يعيدها الى الحشر لتزدجر النفوس بهذه العظة عن سوء اعمالها اذ الآية مكية
والخطاب للكفار فقد تنزلت الالفاظ منازلها في الحديث والقرآن وذلك معنى الفصاحة
وسر البلاغة **فصل** واستشهد ابن هشام بقول ابن هرمة ونسبه فقال الفهري
وانما هو خلجي والخلج اسمه قيس بن الحرث بن فهر واختلف في تسمية بني قيس بن الحرث
الخلج فقيل لانهم اختلجوا من قريش وسكان مكة وقيل انهم نزلوا بموضع فيه خلج من
ماء فنسبوا اليه وابن هرمة اسمه ابراهيم بن علي بن هرمة وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية
وبيته:

واذا هرقت بكل دار عبرة	نزف الشؤون ودمعك اليَنبوع

والشؤون مجاري الدمع وهي اطباق وهي اربعة للرجل وثلثة للمرأة كذلك ذكروا عن
اهل التشريح وكذلك ذكرها قاسم بن ثابت في الدلائل فالله اعلم وكلما شرح ابن هشام من
الابيات التي انشدها ابن اسحق فقد تقدم ما يحتاج بيانه منه وفي قوله سبحانه بيت من زخرف
دليل على ان البيت قد يراد به القصر والمنزل وان كان عظيما فانه يسمى بيتا كما قدمنا في شرح
بيت القصب في حديث خديجة **فصل** وذكر ابن اسحق قول ابي جهل مستهزئا
يزعم محمد ان جنود ربه التي يخوفكم بها تسعة عشر فانتم الناس الى اخر القصة واهل التفسير
يعزون هذه المقالة الى ابي الاشد الجمحي واسمه كلدة بن اسيد بن خلف وابو دهبل الشاعر
هو ابن اخيه واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح
وكانت عند ابي دهبل التوأمة التي يعرف بها صالح مولى التوأمة وهي اخت عبد الله بن
صفوان بن امية وولدت له عبد الرحمن قتل يوم الجمل وانه قال اكفوني منهم اثنين وانا
اكفيكم سبعة عشر اعجابا منه بنفسه وكان بلغ من شدته فيما ذكروا زعموا انه كان يقف
على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه
وقد دعى النبي عليه الصلوة والسلام الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وقد نسب ابن اسحق خبر المصارعة الى ركانة بن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب وسيأتي في اخر الكتاب فالله اعلم واما ما قاله اهل التأويل
في خزنة جهنم التسعة عشر فروى عن كعب انه قال بيد كل واحد منهم عمود له شعبتان
وانه ليدفع بالشعبة الواحدة تسعين الفا الى النار وقد املينا في معنى ابواب الجنة

وابواب

وابواب النار وفائدة عددها وتسميتها وذكر الزبانية والحكمة في كونهم عددا اقلا مسئلة
بديعة في قريب من جزء فلينظر هنالك **فصل** وذكر قول قريش انما يعلمه رجل باليمامة
يقال له الرحمن وانا لا نؤمن بالرحمن فانزل الله سبحانه وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي
كان مسيلمة بن حبيب الحنفي ثم احد بني الدول قد تسمى بالرحمن في الجاهلية وكان من المعمرين
ذكر وثيمة بن موسى ان مسيلمة تسمى بالرحمن قبل ان يولد عبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانشد في تفسير الزبانية: ومن كبير نفر زبانية: وجدت في حاشية الشيخ على
هذا البيت كبير حي من هذيل **قال** الشيخ الحافظ ابو القسم وفي اسد ايضا كبير
ابن غنم بن دودان ابن اسد ومن ذريته بنو جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن
كبير وبنو كبير ايضا بطن من بني عامر وهم من الازد والذي تقدم ذكره من هذيل وهو
كبير بن طابخة بن لحيان بن سعد بن هذيل **فصل** وذكر استماع ابي جهل وابي سفين
والاخنس الى قول ابي جهل فلما تجاذينا على الركب وقع في الجمهرة والجاذي المقعي على قدميه
قال وربما جعلوا الجاذي والجاثي سواء وذكر قول الله سبحانه خبرا عنهم جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا قال بعضهم مستور بمعنى ساتر كما قال كان وعده
ماتيا بمعنى اتيا والصحيح ان مستورا هنا على بابه لانه حجاب على القلب فهو لا يرى وذكر حديث ابن عباس
حين سئل عن قوله تعالى او خلقا مما يكبر في صدوركم فقال الموت وهو تفسير يحتاج الى
تفسير ورأيت لبعض المتاخرين فيه قال اراد ابن عباس ان الموت سيفنى كما يفنى كل شيء كما
جاء انه يذبح على الصراط فكان المعنى ان لو كنتم حجارة او حديدا لادرككم الموت والفناء ولو
كنتم الموت الذي هو كبير في صدوركم فلا بد لكم من الفناء والله اعلم بتاويل ذلك وقد بقي في
نفسي من تاويل هذه الآية شيء حتى يكمل الله نعمته بفهمها ان شاء الله تعالى **وقوله** سبحانه
ولوا على ادبارهم نفورا يجوز ان يكون نفورا جمع نافر فيكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون
مصدرا مؤكدا لولوا ومما انزل الله في استماعهم ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
الا ترى كيف جمع يستمعون والحمل على اللفظ اذا قرب منه احسن الا ترى الى قوله سبحانه ومن
يسلم وجهه الى الله فافرد حملا على لفظ من وقال في اخر الآية ولا خوف عليهم فجمع حملا
على المعنى لما بعد من اللفظ وهكذا كان القياس في قوله ومنهم من يستمعون ولكن لما
كانوا جماعة ونزلت الآية فيهم باعيانهم صار المعنى ومنهم نفر يستمعون يعني اولئك
النفر وهم ابو جهل وابو سفين والاخنس بن شريق الا ترى كيف قال بعد ومنهم من
ينظر اليك فافرد حملا على اللفظ لارتفاع السبب المتقدم والله اعلم **فصل**
وذكر تعذيب من اسلم وطرحهم في الرمضاء وكانوا يلبسونهم ادراع الحديد حتى اعطوهم
بالسنتهم ما سالوا من كلمة الكفر الا بلالا رضي الله عنه وانزل الله فيهم الا من اكره وقلبه مطمئن
الآية ونزل في عمار وابيه الا ان تتقوا منهم تقاة ولما كان الايمان اصله في القلب رخص
للمؤمن في حال الاكراه ان يقول بلسانه ما شاء اذا خاف على نفسه حتى لقد قال ابن مسعود
ما من كلمة تدفع عني سوطين الا قلتها هذا في القول فاما الفعل فينقسم في هذه الحال فمنه ما لا
خلاف في جوازه كشرب الخمر اذا خاف على نفسه القتل وان لم يخف الا ما دون القتل فالصبر
له افضل وان لم يخف في ذلك الا كسجن يوم او طرف من الهوان خفيف فلا يحل له المعصية
من اجل ذلك واما الاكراه على القتل فلا خلاف في حظره لانه انما رخص له فيما دون القتل
ليدفع بذلك قتل نفس مؤمنة وهي نفسه فاما اذا دفع عن نفسه بنفس اخرى فلا رخصة
واختلف في الاكراه على الزنا فذكر ابن الماجشون انه قال لا رخصة فيه لانه لا ينتشر له

الاعزادة في القلب او شهوة وافعال القلب لا تباح مع الاكراه وقال غيره بل يرخص في
ذلك لمن خاف القتل لان انبعاث الشهوة عند المماسة بمنزلة انبعاث اللعاب عند مضغ
الطعام وقد يجوز له اكل الحرام اذا اكره عليه **فصل** واختلف الاصوليون في
مسئلة من الاكراه وهي هل المكره على الفعل مخاطب بالفعل فقالت المعتزلة لا يصح الامر
بالفعل مع الاكراه عليه وقالت الاشعرية ذلك جائز لان العزم هو فعل القلب وقد
يتصور منه في ذلك الحين العزم والنية وهي القصد الى امتثال امر الله وان كان ظاهره
انه يفعله خوفا من الناس وذلك اذا اكره على فرض كالصلوة مثلا اذا قيل له صل والا
قتلت واما اذا قيل له ان صليت قتلت فظن القاضي ان الخلاف بيننا وبين المعتزلة في
ذلك وغلطه بعض اصحابه وقال لا اختلاف في هذه المسئلة انه مخاطب بالصلوة مامور
بها وان رخص له في تركها فليس الترخيص مما يخرجه عن حكم الخطاب وانما يرفع عنه
الاكراه المأثم ولا يخرجه عن ان يكون مخاطبا بها وهذا الغلط المنسوب الى القاضي في
هذه المسئلة ليس بقول له وانما حكاه في كتاب التقريب والارشاد عن طائفة من الفقهاء
قالوا لا يتصور القصد والارادة للفعل مع الاكراه عليه قال القاضي وهذا باطل لانه
يتصور انكفافه عنه مع الاكراه فكذلك يتصور منه القصد الى الامتثال وبه يتعلق
التكليف فانما غلط اذا من نسبه اليه من الاصوليين هذا القول الذي ابطله وبين بطلانه
وانما ذكرت ما قالوه قبل ان ارى كلامه في المسئلة واقفا على حقيقة مذهبه وهو
بري من الغلط فيها رحمه الله **فصل** وذكر فيمن عذب في الله سمية ام عمار
وقد ذكرنا قتل ابي جهل لها وهي اول شهيد في الاسلام وروي ان عمارا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي عليه الصلوة والسلام صبرا
ابا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالنار وسمية امه وهي بنت خباط
كانت مولاة لابي حذيفة بن المغيرة واسمه مهشم وهو عم ابي جهل وغلط ابن قتيبة
فيها فزعم ان الازرق مولى الحرث بن كلدة خلف عليها بعد ياسر فولدت له سلمة بن
الازرق وقال اهل العلم بالنسب انما سمية ام سلمة بن الازرق سمية اخرى وهي ام
زياد بن ابي سفين لا ام عمار وولد الحويرث وعمير وعبود بنو ياسر بن عامر بن مالك بن
كنانة بن قيس بن الحصين بن لوذين ويقال لوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة
ابن عامر بن يام بن عنس بن مالك بن ادد بن زيد العنسي المذحجي حليف لبني مخزوم
ومن ولد عمار عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمان بن الحسن بن عبد الله بن سعد بن
عمار بن ياسر المقتول بالاندلس قتله عبد الرحمن بن معوية **وذكر** زنيرة التي اعتقها
ابو بكر واول اسمها زاي مكسورة بعدها نون مكسورة مشددة على وزن فعيلة
هكذا صحت الرواية في الكتاب والزنيرة واحدة الزنانير وهي الحصا الصغار وجمعها
زنانير قاله ابو عبيد وبعضهم يقول فيه زنبرة بفتح الزاي وسكون النون وبا بعدها
ولا تعرف زنبرة في النساء واما في الرجال فزنبرة بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن
كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وابنه خالد
ابن زنبرة وهو الفرق قاله الدارقطني **وذكر** ام عبيس وكانت لبني تيم بن مرة اعتقها
ابو بكر وذكر عن ابن اسحق ان هؤلاء الذين عذبوا في الله لما اعطوا بالسنتهم ما سئلوا من
كلمة الكفر جاءت كل قبيلة رجل منهم بانطاع الادم فيها الماء فوضعوهم فيها واخذوا
باطراف الانطاع واحتملوهم الا بلالا وقول ورقة بن نوفل لئن قتلتموه يعني

بلالا وهو على هذه الحال لاتخذنه حنانا اي لاتخذن قبره منسكا ومسحما وكان
رض يكنى ابا عبد الكريم وقيل ابا عبد الله واخاه غفرة وقد تقدم في اول الكتاب ذكر عمر
مولى غفرة وهي هذه والغفرة الانثى من اولاد الاراوي والذكر غفر والله اعلم

باب الهجرة الى ارض الحبشة

وقد ذكرنا نسب الحبشة في اول الكتاب
واما النجاشي فاسم لكل ملك يلي الحبشة كما ان كسرى اسم لمن ملك الفرس وخاقان لملك
الترك كائنا من كان وبطلميوس اسم لمن ملك يونان وقد ذكرنا هذا المعنى قبل واسم هذا
النجاشي اصحمة بن ابجر وتفسيره عطية وذكر في اول من خرج الى الحبشة عثمان بن عفان
وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حين تزوجها تغنيها النساء بهذا الرجز

احسن شخصين رأى انسان	رقية وبعلها عثمان

ولدت رقية لعثمن ابنه عبد الله وبه كان يكنى ومات عبد الله وهو ابن ست سنين
وكان سبب موته ان ديكا نقره في عينه فورم وجهه فمرض ومات وذلك في جمادى
الاولى سنة اربع من الهجرة ثم كني بعد ذلك ابا عمرو وهذا هو عبد الله الاصغر وعبد الله
الاكبر هو ابنه من فاختة بنت غزوان واكبر بنيه بعد هذا بن عمرو ومن بنيه عمر وخالد
وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك وابان وفي السيرة من غير هذه الرواية ان رقية
كانت من احسن البشر وان رجالا من الحبشة راوها بارضهم فكانوا يتركلون اذا
راوها اعجابا منهم بحسنها فكانت تتاذى لذلك وكانوا لا يستطيعون لغربتهم ان
يقولوا لهم شيئا حتى خرج اولئك النفر مع النجاشي الى عدوه الذي ثار عليه فقتلوا جميعا
فاستراحت منهم وظهر النجاشي على عدوه وروى الزبير في حديث اسنده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا بلطف الى عثمان ورقية فاحتبس عليه الرسول فقال
له عليه الصلوة والسلام ان شئت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية
تعجب من حسنهما **وذكر** ابن اسحق تسمية المهاجرين الى ارض الحبشة وقد تقدم التعريف
ببعضهم وذكرنا سبب اسلام عمرو بن سعيد بن العاصي وانه رأى نورا خرج من زمزم
اضاءت له منه نخل المدينة حتى راى البسر فيها فقص رؤياه فقيل له هذه بئر بني عبد
المطلب وهذا النور فيهم يكون فكان سببا لبداره للاسلام وقد ذكرنا فيما تقدم
ان هذه الرواية انما كانت لاخيه خالد وان عمرا هو الذي عبرها له وهنا هو الصحيح فيها
والله اعلم واما اخوه خالد بن سعيد فكان يرى قبل ان يسلم نفسه وقد اشفى على نار
تاجج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ بحجزته يصرفه عنها فلما استيقظ
علم ان نجاته من النار على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اظهر اسلامه ضربه ابوه
بمقرعة حتى كسرها على راسه وحلف لا ينفق عليه واغرى به اخوته وطردوه واذوه
فانقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر الى ارض الحبشة كما ذكر ابن اسحق
وابوه سعيد بن العاصي ابو احيحة الذي يقول فيه القائل

ابو احيحة من يعتم عمته	يضرب وان كان ذا مال وذا عدد

وكان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاما له وقد قيل في عمته ايضا ما انشده عمرو بن بحر الجاحظ

وكان ابو احيحة قد علمتم	بمكة غير مهتضم ذميم
اذا شد العصابة ذات يوم	وقام الى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشي	بمكة غير محتقر لئيم

مات احيحة الذي كان يكنى به في حرب الفجار واسلم من بنيه اربعة ابان وخالد وعمرو

والحكم الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ومات احيحة بن سعيد بن العاصى و
ابن سعيد وغيرهما من بنيه على الكفر قتل العاصى يوم بدر كافرا وذكر امة بنت خالد
ابن سعيد التى ولدت بارض الحبشة قال وتزوجها الزبير بن العوام وهى التى كساها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى صغيرة وجعل يقول لها سناه سناه يا ام خالد اى حسن حسن
بلغة الحبشة وكانت قد تعلمت لسان الحبشة لانها ولدت بارضهم وولدت للزبير
عمرا وخالدا يقال ان اباها خالد بن سعيد اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
مات باجنادين شهيدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على صنعاء اليمن
فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ابو بكر ان يستعمله فقال لا اعمل لاحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا ويروى ان اباه سعيد بن العاصى مرض فقال ان رفعنى
الله من مرضى هذا لا يعبد اله ابن ابى كبشة بمكة ابدا فقال ابنه خالد اللهم لا ترفعه
فهلك مكانه فهؤلاء بنو سعيد بن العاصى بن امية وعثمان هو ابن عفان بن ابى العاصى
ابن امية بن عبد شمس ولا يختلف فى عبد شمس انه بالدال واما عب شمس بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم فقال فيه ابو عبيد والقتبى عبد شمس كما فى الاول وقال اكثر
الناس فيه عب شمس ثم اختلفوا فى معناه فقيل معناه عبد شمس لكن ادغمت الدال
وقيل بل عب شمس هو ضوؤها وصفاؤها وقيل فى المثل هو ابرد من عبقر اى البرد وبعضهم
يقول وهو المبرد من عب قر اى بياض قر ومن حب قر ايضا وفيه قول ثالث اعنى
عب شمس وهو مروى عن ابى عمرو قال معناه عب شمس بالهمزة ثم حذفت الهمزة تسهيلا
وعب الشئ وعبوه مثله وشك ابن اسحق فى عمار بن ياسر هل هاجر الى ارض الحبشة ام لا
والاصح عند اهل السير كالواقدى وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم وذكر
ابن اسحق من بنى الحرث من هاجر الى ارض الحبشة ولم يذكر فيهم تميم بن الحرث و
ذكره الواقدى وغيره والحرث بن قيس ابوه كان من المستهزئين الذين انزل الله فيهم
انا كفيناك المستهزئين وذكر من بنى زهرة من هاجر الى ارض الحبشة وهم ستة
نفر ولم يذكر السابع وهو عبد الله بن شهاب جد محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب
الزهرى وكان اسمه عبد الجان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات بمكة
بعد الفتح واخوه عبد الله الاصغر شهد احدا مع المشركين ثم اسلم وذكر المطلب بن عبد
عوف ولم يذكر اخاه طليبا وكلاهما هاجر الى ارض الحبشة وماتا بها وهما اخوا زهرة بن
عبد عوف فصل وانشد لعبد الله بن الحرث ما قاله فى ارض الحبشة وفيه

وعائذا بك ان يغلوا فيطغونى	الحى عذابك بالقوم الذين طغوا

انشده سيبويه فيما ينتصب على الفعل المتروك اظهاره واجاز فيه الرفع على معنى انا
عائذ بك واما النصب فعلى الحال ولكن اختزل الفعل العامل فيها فلا يجوز اظهاره
وذلك لحكمة وهى ان الفعل لو اظهر لم يخل ان يكون ماضيا او مستقبلا فالماضى
يوهم الانقطاع والمتكلم انما يريد انه فى مقام العائذ وفى حال عوذ والفعل المستقبل
ايضا يؤذن بالانتظار وفعل الحال مشترك مع المستقبل فى لفظ واحد وذلك
انه يوهم انه غير عائذ الان فكان مجيئه بلفظ الاسم المنصوب على الحال ادل على ما يريد
فان عائذا كقائم وقاعد وهو الذى يسمى عند الكوفيين الدائم فالقائل عائذا بك
يا رب انما يريد انا فى حال عياذ بك والعامل فى هذه الحال تكلمه وتداوه اى قول
قولى هذا عائذا ولبس يقدر عذت ولا اعوذ انما يريد ان يسمعه ربه او يراه

عائذا

عائذا به وقوله ان يغلوا يجوز ان يكون ان مع ما بعدها فى موضع نصب وفى موضع خفض
عند النحويين اما النصب فعلى اضمار الفعل لانه لما قال عائذا علم انه خائف فكانه قال
اخاف ان يغلوا فيطغونى واما الخفض فعلى اضمار حرف الجر كانه قال من ان يغلوا وهو
مذهب الخليل وسيبويه فى ان الخفيفة او المشددة نحو قوله وان هذه امتكم امة واحدة
لان هذه وجاز اضمار حروف الجر فى هذين الموضعين وان كانت حروف الجر لا تضمر
لانهما موصولتان بما بعدهما فطال الاسم بالصلة فجاز حذف حرف الجر تخفيفا ولقائل
ان يقول هذه دعوى ادعيتم ان ان وما بعدها اسم مخفوض وهو لا يظهر فيه الخفض
ثم بنيتم التعليل على غير اصل لان الخفض لم يثبت بعد فنقول انما علمنا انه فى موضع خفض
لوقوعه فى موضع لا يقع فيه الا المخفوض بحرف الجر نحو قوله سبحانه واجدر الا يعلموا حدود
ما انزل الله ونحو قوله احق ان تقوم فيه ونحو قوله ان تضل احديهما فقوله اجدر
الا يعلموا معناه بان لا يعلموا فلو كان قبل ان فعل لقلنا حذف حرف الجر فتعدى الفعل فنصب
ولكن اجدر واحق اسمان لا يعملان فمن ههنا عرف النحويون انه فى موضع خفض ناصب
له واما ما اعتلوا به من طول الاسم بالصلة وان ذلك هو الذى سوغ لهم اضمار حرف الجر
فتعليل مدخول ينتقض عليهم بالاسماء الموصولة كالذى ومن وما فانها قد طالت بالصلة
ومع ذلك لا يجوز اضمار حروف الجر فيها لا تقول خرجت ما عندك ولا رغبت الذى عندك
اى من الذى عندك وتقول خرجت ان يرانى زيد وفررت ان يرانى عمرو اى من ان يرانى
ولان يرانى فدل على ان العلة غير ما قالوا وهى ان ان مع الفعل ليس باسم محض وانما هو فى
تاويل اسم والاسم المحض ما دخل عليه حرف الجر فلا بد اذا من اظهار حرف الجر اذا جئت
به لانه اسم قابل لدخول الخوافض عليه واما ان فحرف محض لا يصح دخول حرف جر
عليه ولا على الفعل المتصل به فلا تقول هو اسم مخفوض لانما هو فى تاويل اسم مخفوض
فمن ههنا فرقت العرب بينه وبين غيره من الاسماء فاذا دخل عليه حرف الجر مظهرا
جاز لانه فى تاويل اسم واذا اضمرت حرف الجر جاز ايضا التفاتا الى ان الحرف الجار لا يدخل
على الحرف فحسن اسقاطه مراعاة للفظ ان ولفظ الفعل وقلنا هو فى موضع خفض
على معنى ان الكلام يؤول الى الاسم المخفوض لانه يظهر فيه لفظا او يقدر تقديرا المبنى
الذى منعه البناء من ظهور الخفض فيه حتى تشبه به ان فنقول هو اسم مبنى على السكون
لا بل نقول هى حرف والحرف لا يدخل عليه حرف الجر لا مضمرا ولا مظهرا وانما هو فى
تقدير فى المعنى لا فى اللفظ فافهمه فصل واعلم ان ان التى فى تاويل المصدر
لا يضاف اليها اسم تقول هذا موضع قعودك ولا تقول موضع ان تقعد ويوم خروجك
ولا تقول يوم ان تخرج لانها ليست باسم كما قدمنا وانما يضاف الى الاسماء المحصلة لا الى
التاويل ولا يضاف اليها ايضا اسم الفاعل لا بمعنى المضى ولا بمعنى الاستقبال ولا المصدر
الا على وجه واحد نحو مخافة ان تقوم وذلك اذا اردت معنى المفعول بان وما بعدها واما
على نحو اضافة المصدر الى الفاعل فلا يجوز ذلك وانما تكون فاعلة مع الفعل اذا ذكرته قبلها
نحو يسرنى ان تقوم واما مع المصدر مضافا اليها فلا وتكون مفعولة مع المصدر ومع الفعل
معا وكل هذا لاسرار بديعة موضعها غير هذا والله المستعان لكنا نقول ههنا قولا
لا يليق بهذا الموضع فانى لم اذكر الخفض باضمار حرف الجر ان وان الا مساعدة لمن تقدم
فعليه بنيت التعليل والتاصيل واذا ابيت من التقليد فلا اضمار لحروف الجر فيها انما
هو النصب بفعل مضمر او مظهر اما قوله احق ان تقوم فيه فانه لما قال احق علم انه يجب

عليه ان يقوم فيه وكذلك اجدر الا يعلموا ومعنى اجدر اخلق واقرب ولما ثبتت
لهم هذه الصفة اقتضى ذلك الا يعلموا فصار منصوبا في المعنى ولو جئت بالمصدر
الذي هو اسم مختص نحو القيام والعلم لم يصح اضمار هذا الفعل لان اجدر واحق ونحوهما
اسمان يضافان الى ما بعدهما فلو جئت بالقيام بعد قولك احق فقلت احق قيامك لانقلب
المعنى ولو نصبته باضمار الفعل الذي اضمرت مع ان لم يكن دليل عليه لان الاسم يطلب
الاضافة فيمنع من الاضمار والنصب واذا وقعت بعده ان لم يطلب الاضافة لما قدمنا
من امتناع اضافة الاسماء اليها وانما اخترنا هذا المذهب وآثرناه على ما تقدم من اضمار
الخافض لانا قد نجدها في مواضع مجرورة ولا يجوز اضمار حرف الجر كقولك سر الى ان
تطلع الشمس ولا يجوز اضمار الى ههنا وكذلك تقول هذا خير من ان تفعل كذا ولا يجوز
اضمار من ايضا ولو كان اضمار حرف الجر معها للعلتين المتقدمتين لاطرد جواز ذلك
فيها على الاطلاق وانما هي ابدا اذا لم يكن معها حرف الجر ظاهرا مفعولة بفعل مضمر وقد تكون
فاعلة ولكن بفعل ظاهر نحو يعجبني ان تقوم واما اخرجان ارى زيدا فعلى اضمار الارادة
والقصد كانك قلت اردت ان اراه اوانه لا اراه لان كل من فعل فعلا فقد اراد به امرا اما
لكنك ان جعلت مكانها المصدر لم الاضمار او قبح لان المصدر تعمل فيه الافعال الظاهرة
اذا كانت متعدية وتصل اليه بحرف جر اذا لم تكن متعدية وان مع الفعل لا تعمل فيها افعال
الحواس ولا افعال الجوارح الظاهرة تقول رأيت قيام زيد ولا تقول رأيت ان يقوم وسمعت
كلامك ولا تقول سمعت ان تتكلم وانما تعمل فيها وتتعلق بها الافعال الباطنة نحو خفت
واشتهيت وكرهت وما كان في معنى هذا او قريبا منه فاذا سمع المخاطب ان مع الفعل لم
يذهب وهمه بحكم العادة الا الى هذه المعاني الباطنة فان كانت مظهرة فذاك والا
اعتقدها مضمرة وان الفعل الظاهر دال عليها وغيرها من الاسماء ليس كذلك اذا وقع قبلها
فعل من افعال الجوارح الظاهرة وقع عليها ان كان متعديا او وصل بحرف جر ان كان غير
متعد ومنع من الاضمار انه لفظي والاضمار معنوي الا في باب المفعول من اجله وقد قد
ثبت سر ابدا بيانا فيما سبق من هذا الكتاب والله ولي التوفيق **فصل** والشد لعبد الله
بن الحرث شعرا فيه ، كما جحدت عاد ومدين والحجر ، اما عاد فقد تقدم
نسبها واما الحجر فليست بامة ولكنها ديار ثمود اراد اهل الحجر واما مدين فامة شعيب وهو
بنو مديان بن ابراهيم عليه الصلوة والسلام وامهم قنطورا بنت يقطان الكنعانية ولدت له
ثمانية من الولد تناسلت منهم امم وقد سميناهم في كتاب التعريف والاعلام وفي اول هذا
الكتاب وفيه ايضا **قوله** فان انا لم ابرق فلا تسعني ، البيت قال وبه سمي المبرق
قال الفقيه الحافظ ابو القسم وفي هذا حجة على الاصمعي حيث منع ان يقال ارعد
وابرق يا يزيد ، فلم يره حجة والحقه بالمحدثين لتأخر زمانه كما فعل بذي الرمة حين احتج
عليه بقوله ، اذا وذوجة بالمصر ذو خصومة ، فابى ان يقول ذو وجة بهاء التانيث وقد
طال ما اكل ذو الرمة الزيت في حوانيت البقالين وبيت المبرق هذا حجة بلا اختلاف وقد
وجد ارعد وابرق وكذلك وجدته في حاشية الشيخ على هذا البيت منسوبا للمصعب قال
الابراق الذهاب في العين ابرقت الناقة بذنبها اذا ضربت به يمينا وشمالا وهو في معنى
الذهاب في الارض لانه جولان فيها وهي البروق قال نهشل بن دارم لاخيه سليط
وقد لامه على ترك الكلام في بعض المواطن لا احسن تاتامك ولا تكذبك تشول
بلسانك شولان البروق وفي الشعر ، يبقى ما في النفس اذ بلغ النقر ،

ويروى

صوابه دليلا

وذكره قول الكميت
ارعد وابرق صح

في غير هذا الكتاب مما تقوم به الحجة
ايضا وبيت المبرق هذا يحتمل وجها
آخر وهو ان يكون من ابرقها في الارض
اذا ذهب فيها لا من ارعد وابرق صح

ويروى يبين ما في الصدر والنقر البحث عن الشيء واكثر ما يقال فيه التنقير واستشهد
عبد الله بن المبرق في غزوة الطائف وكان ابوه الحرث من المستهزئين وكان جده قيس
اعز قريش في زمانه يروى ان عبد المطلب كان ينقز ابنه عبد الله والد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو طفل فيقول

كانه في العز قيس بن عدي	في دار قيس الندى يندي

فصل وذكر عثمان بن مظعون ، اتيم بن عمرو للذي جاء بغضة ، قاله الزبير بن ابي بكر
اراد عجبا للذي جاء والعرب تكتفي بهذه اللام في التعجب كقوله عليه الصلوة والسلام لهذا العبد
الحبشي جاء من ارضه وسمائه الى الارض التي خلق منها قالها في عبد حبشي دفن بالمدينة
وقال في جنازة سعد بن معاذ وهو واقف على قبره وتفهقرهم قال سبحان الله لهذا
العبد الصالح ضم عليه في قبره ثم فرج عنه وقيل في قوله سبحانه لايلاف قريش اقوال
منها انها متعلقة بمعنى العجب كانه اعجبوا لايلاف قريش وبغضة نصب على التمييز كانه
قال يا عجبا لما جاء به من بغضة ويجوز ان يكون مفعولا من اجله وروى الزبير هذا البيت
اتيم بن عمرو للذي فاز ضغنه ، وكذلك روى في هذا الشعر في صرح بيطا تقذع
بالطاء وفتح الباء وكسرها وقال بيطاء اسم سفينة وتقذع بالذال اي تدفع وزعم ان تيم بن
عمرو وهو جمح سمي جمحا لان اخاه سهم بن عمرو وكان زنابا سابقه الى غاية فجمح عنها تيم فسمي
جمح ووقف عليها زيد فقيل قد سهم زيد فسمي سهما **وقوله** ، ومن دونها الشرمان ،
الشرم البحر وقال الشرمان بالتثنية لانه اراد البحر الملح والبحر العذب وفي التنزيل مرج
البحرين والشرم من شرمت الشيء اذا خرقته وكذلك البحر من بحرت الارض اذا خرقتها
ومنه سميت البحيرة لخرق اذنها والبرك ما اطمأن من الارض واتسع ولم يكن منتصبا
كالجبال **وقوله** في صرح بيضاء ، يريد مدينة الحبشة واصل الصرح القصر يريد انه
ساكن عند صرح النجاشي **وقوله** تقذع ، اي تكره كانه من اقذعت الشيء اذا اصبت فيه
قذعا ويقال ايضا قذعت الرجل اذا رميته بالفحش يريد ان ارض الحبشة مقذوعة
واحسب هذه الرواية تصحيفا والصحيح ما قدمناه من قول الزبير وروايته وانه بيطا
بالطاء وتقذع بالدال **وقوله** واسلمك الاوباش ، يريد اخلاطا من الناس يقال اوشاب
واوباش والاوباش ايضا شجر متفرق والوبش بياض في اظفار الاحداث
فصل وذكر فيمن هاجر الى ارض الحبشة من بني عدي معمر بن عبد الله بن نضلة وقال
فيه علي بن المديني انما هو معمر بن عبد الله بن نافع بن نضلة وقال ابن اسحق نضلة بن عبد العزى
ابن حرثان بن عوف بن عبيد وفي حاشية الشيخ قال انما هو نضلة بن عوف بن عبيد بن
عويج وذكر انه قول مصعب في كتاب النسب وذكر في بني عدي عروة بن عبد العزى بن حرثان
ابن عوف وفي حاشية الشيخ انما هو عروة بن اثاثة بن عبد العزى بن حرثان كذا في كتاب
المصعب الا انه قال ابن اثاثة على الشك وذكره ابو عمر في كتاب الاستيعاب فقال فيه
عروة بن ابي اثاثة ويقال ابن اثاثة بن عبد العزى قال وامه ام عمرو بن العاصي فهو اخوه
لامه **قال** الشيخ الحافظ ابو القسم وامها اسمها ليلى وتلقب بالنابغة وهي من ربيعة
ثم من بني جلان قال ابو عمر ويقال فيه عمرو بن ابي اثاثة **قال** الفقيه ابو القسم وقد
قدمنا ان المصعب الزبيري شك فيه فقال عروة او عمرو واما الزبير فقال عمرو بن ابي اثاثة
ولم يشك فقال قال ابو عمر لم يذكره ابن اسحق فيمن هاجر الى ارض الحبشة وذكره الواقدي
وابو معشر وموسى بن عقبة **قال** الفقيه الحافظ ابو القسم رضي الله عنه وهذا

بلغ

اسمه جمح

عمرو بن ابي اثاثة
او عروة صح

ابن حرثان صح

ثم قال

وهم من ابي عمر رحمه الله فان ابن اسحق قد ذكره فيهم غير انه نسبه الى جده عبد العزى واسقط
اسم ابيه ابي اثاثة وقال حين ذكر من هاجر من بنى عدى بعدما عدهم خمسة قال اربعة
نفر وهو وهم من ابن اسحق وذكر فيهم مع الخمسة ليلى بنت ابى حثمة امراة عامر بن ربيعة فهم
على هذا ستة غير انه يحتمل ان يريد اربعة نفر دون حليفهم عامر وما اظنه قصد هذا
لان من عادته ان يعد الحلفاء مع الصميم لان الدعوة تجمعهم وذكر ام سلمة
وبعلها ابا سلمة توفى عنها فى المدينة وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
اسمها هندا وقد قيل فى اسمها رملة وابوها ابو امية اسمه حذيفة يعرف بزاد الراكب
وذكر انها ولدت بارض الحبشة زينب بنت ابى سلمة وكان اسم زينب برة فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب كانت زينب هذه عند عبد الله بن زمعة وولدت
منه وكانت قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وهى اذ ذاك طفلة
فنضح فى وجهها من الماء فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى عجزت وقاربت المائة
وكانت من افقه اهل زمانها وادركت وقعة الحرة بالمدينة وقتل لها فى ذلك اليوم ولدان
اسم احدهما كثير والاخر يزيد من عبد الله بن زمعة فكانت تبكى على احدهما ولا تبكى
على الاخر فسئلت عن ذلك فقالت ابكيه لانه جرد سيفه وقاتل والاخر لا ابكيه لانه
لزم بيته وكف يده حتى قتل وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بام
سلمة دخل عليها بيتها فى ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل
فى ظلمة ايضا فقال انظروا زنابكم ان لا اطا عليها او قال اخروا ذكره الزبير وفى هذا
الحديث توهين لرواية من روى انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار **فصل**
وذكر حديث عائشة كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبر النجاشى نور وقد خرجه
ابو داود من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان عن عائشة
واورده فى باب النور يرى عند قبر الشهيد وليس فى هذا الحديث ولا غيره ما يدل على ان
النجاشى مات شهيدا واحسبه اراد ان يشد بهذا الحديث ما وقع فى كتب التاريخ من
ان عبد الرحمن بن ربيعة الذى يقال له ذو النور وكان على الابواب فقتلته الترك
زمن عمر فهو لا يزال يرى على قبره نور ويعضد هذا حديث النجاشى يقول فاذا كان
النجاشى وليس بشهيد يرى عنده نور فالشهيد احرى بذلك لقول الله تعالى والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم **ارسال قريش الى النجاشى فى امر اصحاب النبى عليه الصلوة والسلام**
ذكر ابن اسحق انهم ارسلوا عمرو بن العاصى وعبد الله بن ابى ربيعة بن المغيرة واهدوا
معهما هدايا الى النجاشى وعبد الله بن ابى ربيعة هذا كان اسمه بحيرا فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اسلم عبد الله وابوه ابو ربيعة ذو الرمحين وفيه يقول ابن الزبعرى

بحير ابن ذى الرمحين قرب مجلسى	وراح علينا فضله وهو عاتم

واسم ابى ربيعة عمرو وقيل حذيفة وام عبد الله بن ابى ربيعة اسماء بنت مخربة التميمية
وهى ام ابى جهل بن هشام وعبد الله بن ابى ربيعة هذا هو والد عمر بن عبد الله بن ابى
ربيعة الشاعر ووالد الحرث امير البصرة المعروف بالقباع وكان فى ايام عمر واليا
على الجند وفى ايام عثمان فلما سمع بحصر عثمان جاء لينصره فسقط عن دابته فى الطريق
فمات **فصل** وكان معهما فى ذلك السفر عمارة بن الوليد بن المغيرة الذى تقدم
ذكره حين قالت قريش لابى طالب خذ عمارة بدلا من محمد وادفع الينا محمدا نقتله
وكان عمارة من اجمل الناس فذكر اصحاب الاخبار انهم ارسلوه مع عمرو بن العاصى

الى النجاشى ولم يذكره ابن اسحق فى رواية ابن هشام وذكر حديثه مع عمرو فى رواية يونس
لكن فى غير هذه القصة المذكورة ههنا ولعل ارسالهم اياه مع عمرو كان فى المرة الاخرى
التى سياتى ذكرها فى السيرة عند حديث اسلام عمرو ونحن نذكر قصة عمارة بطولها ابو الفرج
الاصبهانى وذكر ان عمرا سافر بامراته فلما ركبوا البحر وكان عمارة قد هوى امراة عمرو فهما على دفع
عمرو او كان ذلك من عمارة عن غير قصد فدفع عمرا فسقط فى البحر فسبح عمرو ونادى
اصحاب السفينة فاخذوه ورفعوه الى السفينة فاضمرها عمرو فى نفسه ولم يبدها
لعمارة بل قال لامراته فيما ذكر ابو الفرج قبلى ابن عمك عمارة ليطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة
مكر به عمرو وقال انى كتبت الى بنى سهم ليبرءوا من دمى لك فاكتب انت لبنى مخزوم ليبرءوا
من دمك لى حتى تعلم قريش انا قد تصافينا فلما كتب عمارة الى بنى مخزوم وتبرءوا من
دمه لبنى سهم قال شيخ من قريش قتل عمارة والله وعلم انه مكر من عمرو ثم اخذ عمرو يحرض
عمارة على التعرض لامراة النجاشى وقال له انك امرؤ جميل وهن النساء يحببن الجمال من الرجال فلعلها
ان تشفع لنا عند الملك فى قضاء حاجتنا ففعل عمارة فلما راى عمرو ذلك وتكرر عمارة
على امراة الملك وراى انابتها اليه اتى الملك متنصحا وجاءه بامارة عرفها الملك قد كان
عمارة اطلع عمرا عليها فادركته غيرة الملوك وقال لولا انه جارى لقتلته ولكن سافعل به
ما هو شر من القتل فدعا بالسواحر فامرهن ان يسحرنه فنفخن فى احليله نفخة طار
منها هائما على وجهه حتى لحق بالوحوش فى الجبال وكان يرى ادميا فيفر منه وكان
ذلك اخر العهد به الى زمن عمر بن الخطاب رض فجاء ابن عمه عبد الله بن ابى ربيعة الى عمر
واستاذنه فى المسير اليه لعله يجده فاذن له عمر فسار عبد الله الى ارض الحبشة فاكثر
الفحص عنه والنشدة عن امره حتى اخبر انه فى جبل يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر
معها اذا صدرت فسار اليه حتى كمن له فى طريقه الى الماء فاذا هو قد غطاه شعره
وطالت اظفاره وتمزقت عنه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه عبد الله وجعل يذكره
بالرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول ارسلنى يا بحير ارسلنى يا بحير وابى عبد الله ان
يرسله حتى مات بين يديه وهو خبر مشهور اختصره بعض من الف فى السير وطوله
ابو الفرج واوردته على معنى كلامه متحريا لبعض الفاظه **فصل**
وذكر حديث اصحاب الهجرة مع النجاشى وما قال له جعفر الى اخر القصة وليس فيه اشكال
وفيه من الفقه الخروج وان كان الوطن مكة على فضلها اذا كان الخروج فرارا بالدين
وان لم يكن الى ارض اسلام فان الحبشة كانوا نصارى يعبدون المسيح ولا يقولون
هو عبد الله قد تبين ذلك فى هذا الحديث وسموا بهذه الهجرة مهاجرين وهم اصحاب
الهجرتين الذين اثنى الله عليهم بالسبق فقال والسابقون الاولون وجاء فى التفسير انهم
الذين صلوا الى القبلتين وهاجروا الهجرتين وقد قيل ايضا هم الذين شهدوا بيعة الرضوان
فانظر كيف اثنى الله عليهم بهذه الهجرة وهم قد خرجوا من بلد الله الحرام الى دار الكفر لما
كان ذلك فعلهم احتياطا على دينهم ورجاء ان يخلى بينهم وبين عبادة ربهم يذكرونه
آمنين مطمئنين وهذا حكم مستمر متى غلب المنكر فى بلد على الحق مؤمن وراى الباطل
قاهرا للحق ورجا ان يكون فى بلد اخرى اى بلد كان يخلى بينه وبين دينه ويظهر فيه عبادة
ربه فان الخروج على هذا الوجه حتم على المؤمن وهذه الهجرة التى لا تنقطع الى يوم القيمة
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم والله اعلم
فصل وليس فى باقى حديثهم شىء يشرح وقد شرح ابن هشام الشيوم

وهم الآمنون فيحتمل ان تكون لفظة حبشية غير مشتقة ويحتمل ان يكون لها اصل في العربية
وان تكون من شممت السيف اذا اغمدته لان الآمن مُغمَد عنه السيف ولانه في صون وحرز
كالسيف في غمده وقوله صنوى اليك فيه اى آووا اليك ولا ذوا بك واما ضوى بكسر
الواو فهو من الضوى مقصورًا وهو الهزال قال الشاعر

فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى وقد يضوى رديد القرائب

ومنه الحديث اغتربوا لا تضووا يقولون ان تزوج القرائب يورث الضوى في الولد والضعف

وقال الراجز ... ان بلالا لم تشنه امه ... لم يتناسب خاله وعمه

وفيه قوله هم اعلابهم عينا اى ابصر بهم اى عيانهم وابصارهم فوق غيرهم فامرهم
فالعين ههنا بمعنى الرؤية بهم والابصار لا بمعنى العين التى هى الجارحة وما سميت
الجارحة عينا الا مجازا لانها موضع العين وقد قالوا عانه بعينه عينا اذا راه وان كان الا
في عين ان يكون بمعنى الاصابة بالعين وانما اوردنا هذا الكلام لتعلم ان العين في اصل
وضع اللغة صفة لا جارحة وانها اذا اضيفت الى البارى سبحانه فانها حقيقة نحو قول سلمة
لعائشة رضى الله عنها بعين الله مهواك وعلى رسول الله تردين وفى التنزيل ولتصنع على عيني وقد
املينا في المسائل المفردة مسئلة في هذا المعنى وفيها الرد على من اجاز التثنية في العين مع
اضافتها الى الله سبحانه وقاسها على اليدين وفيها الرد على من احتج بقول النبي صلى
الله عليه وسلم ان ربكم ليس باعور واوردنا في ذلك ما فيه شفاء واتبعناه بمعان بديعة
في معنى عور الدجال فلينظر هنالك وقول جعفر في عيسى هو روح الله وكلمته ومعنى
كلمته اى قال له كما قال لادم حين خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولم يقل فكان لماذا
يتوهم وقوع الفعل بعد القول بيسير وانما هو واقع للحال فقوله فيكون مشعر بوقوع
الفعل في حال القول وتوجه الامر عليه غير مستقدم ولا مستاخر فهذا معنى الكلمة
واما روح الله فلانه نفخة روح القدس في جيب الطاهرة المقدسة والقدس الطهارة
من كل ما يشين ويعيب وتقذره نفس ويكرهه شرع وجبريل روح القدس لانه روح لم
يخلق من منى ولا صدر عن شهوة فهو مضاف الى الله سبحانه وتعالى اضافة تشريف وتكريم
لانه صادر عن الحضرة المقدسة وعيسى عليه السلام صادر عنه فهو روح الله على هذا المعنى
اذ النفخ قد يسمى روحا كما قال غيلان يصف النار

فقلت له ارفعها اليك واحيها ... بروحك واقدرها لها قيتة قدرا ... الرقع

واصف هذا الكلام في روح القدس وفي تسمية النفخ روحا الى ما ذكرناه قبل في حقيقة
وشرح معناه فانه تكملة له فصل وذكر حديث عائشة عن النجاشي حين رد الله
عليه ملكه وان قومه كانوا باعوه فلما مرج امر الحبشة اخذوه من سيده واستردوه
وظاهر الحديث يدل على انهم اخذوه منه قبل ان ياتي به بلاده لقوله خرجوا في طلبه فادركوه
وقد بين في حديث اخر ان سيده كان من العرب وانه استعبده طويلا وهو الذى يقتضيه
فلما مرج على الحبشة امرهم وضاق عليهم ما فيه وهذا يدل على طول المكث في مغيبه عنهم
وقد روى ان وقعة بدر حين انتهى خبرها الى النجاشي علم بها قبل من عنده من المسلمين
فارسل اليهم فلما دخلوا عليه اذا هو قد لبس مسحا وقعد على التراب والرماد فقالوا
ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا احدث بعبده نعمة وجب على
العبد ان يحدث تواضعا لله وان الله قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة وهى ان النبى محمدا
صلى الله عليه وسلم بلغنى انه التقى هو واعداؤه بواد يقال له بدر كثير الاراك ادعى فيه الغنم

على سيدى وهو من بنى ضمرة وان الله قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه فدل هذا الخبر على
طول مكثه في بلاد العرب فمن ههنا والله اعلم تعلم من لسان العرب ما فهم به من سورة
مريم حين تليت عليه حتى بكى واخضل لحيته وروى انه قال انا نجد في الانجيل ان اللعنة
تقع في الارض اذا كانت امارة الصبيان فصل ومما في حديث الهجرة من الحبشة من الفقه
ان جعفر بن ابى طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى في السفينة اذا ركبنا
في البحر فقال صل قائما الا ان تخاف الغرق خرجه الدارقطنى ولكن في اسناده مقال وفي
مصنف ابن ابى شيبة وصلى انس في السفينة جالسا وذكر البخارى ايضا عن الحسن يصلى
قائما الا ان يضر باهلها فصل وذكر الكتاب الذى كتبه النجاشي وجعله بين ثدييه
وقباه وقال للقوم اشهدوا ان عيسى لم يزد على هذا وفيه من الفقه انه لا ينبغى للمؤمن ان
يكذب كذبا صراحا ولا ان يعطى بلسانه الكفر وان اكره عليه ما امكنته الحيلة وفي المعاريض
مندوحة عن الكذب وكذلك قال اهل العلم في قول النبي عليه الصلاة والسلام ليس بالكاذب
من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا رواته ام كلثوم بنت عقبة قالوا معناه ان يعرض
ولا يفصح بالكذب مثل ان يقول سمعته يستغفر لك ويدعو لك وهو يعنى انه سمعه يستغفر
للمسلمين ويدعو لهم لان الاخر من جملة المسلمين ويحاول في التعريض ما استطاع ولا
يختلق الكذب اختلاقا وكذلك في خدعة الحرب يورى ويكنى ولا يختلق كذبة يستحلها بما
جاء من اباحة الكذب في خدع الحرب هذا كله ما وجد الى الكناية سبيلا وذكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي واستغفر له وكان موت النجاشي في رجب من سنة تسع
ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس في اليوم الذى مات فيه وصلى عليه بالبقيع رفع
اليه سريره بارض الحبشة حتى راه وهو بالمدينة فصلى عليه وتكلم المنافقون فقالوا ايصلى
على هذا العلج فانزل الله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما
انزل اليهم ومن رواية عن ابن اسحق ان ابا نيزر مولى على بن ابى طالب كان ابنا للنجاشي نفسه
وان عليا وجده عند تاجر بمكة فاشتراه منه واعتقه مكافاة لما صنع ابوه مع المسلمين
وذكر ان الحبشة مرج عليها امرها بعد موت النجاشي وانهم ارسلوا وفدا منهم الى ابى نيزر وهو مع
على رضى الله عنه ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لاطلب الملك بعد
ان من الله على بالاسلام قال وكان ابو نيزر من اطول الناس قامة واحسنهم وجها قال
ولم يكن لونه كالوان الحبشة ولكن اذا رايته قلت هو رجل من العرب والله اعلم بالصواب
فصل في حديث اسلام عمر رضى الله عنه ذكره الى اخره وليس فيه اشكال وكان اسلام
عمر والمسلمون اذ ذاك بضعة واربعون رجلا واحدى عشرة امراة وفيه ان خباب بن الارت
كان يقرئ فاطمة بنت الخطاب القرآن وخباب تميمى بالنسب وهو خزاعى بالولاء لان امه
بنت سباع الخزاعى وكان قد وقع عليه سباء فاشترته واعتقته فولاؤه لها وكان ابوها
حليفا لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة فهو زهرى بالحلف وهو
ابن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان قينا
يعمل السيوف في الجاهلية وقد قيل ان امه كانت ام سباع الخزاعية ولم يلحقه سباء ولكنه
انتمى الى حلفاء امه بنى زهرة يكنى ابا عبد الله وقيل ابا يحيى وقيل ابا محمد مات بالكوفة سنة
سبع وثلثين بعد ما شهد مع على رضى الله عنه صفين والنهروان وقيل بل مات سنة
تسع وثلثين ذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ساله عما لقى في ذات الله فكشف
عن ظهره فقال عمر ما رايت كاليوم فقال يا امير المؤمنين لقد اوقدت لى نار فما اطفاها الا شحمى

فصل وفيه ذكر تطهر عمر ليمس القرآن وقول اخته لا يمسه الا المطهرون والمطهرون
في هذه الآية هم الملئكة وهو قول مالك في الموطأ بالآية الاخرى التي في سورة عبس ولكنهم
وان كانوا الملئكة ففي وصفهم بالطهارة مقرونا بذكر المس ما يقتضي ان لا يمسه الا
طاهر اقتداء بالملئكة المطهرين فقد تعلق الحكم بصفة التطهير ولكن لا يمس القرآن الا
طاهر ليس على الفرض ايضا وان كان الفرض فيه ابين منه في الآية لانه جاء بلفظ النهي
عن مسه على غير طهارة ولكن في كتابه الى هرقل بهذه الآية يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة دليل على ما قلنا وقد ذهب داود وابو ثور وطائفة ممن سلف منهم الحكم بن
عتيبة وحماد بن ابي سليمن الى اباحة مس المصحف على غير طهارة واحتجوا بما ذكرنا من
كتابه الى هرقل وقالوا حديث عمرو بن حزم مرسل فلم حجة وللدارقطني فيه اسناد من
طرق حسان اقواها رواية ابي داود الطيالسي عن الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم عن ابيه عن جده ومما يقوي ان المطهرين في الآية هم الملئكة انه لم يقل المتطهرون
وانما قال المطهرون وفرق ما بين المتطهر والمطهر ان المتطهر من فعل الطهور وادخل نفسه
فيه كالمتفقه الذي يدخل نفسه في الفقه وكذلك المتفعل في اكثر الكلام وانشد
سيبويه · وقيس عيلان ومن تقيسا · فالآدميون اذا تطهروا والملئكة مطهرون
خلقة والآدميات اذا تطهرن متطهرات وفي التنزيل فاذا تطهرن فأتوهن والحور
العين مطهرات وفي التنزيل ولهم فيها ازواج مطهرة وهذا فرق بين وقوة لتأويل
مالك رحمه الله والقول عندي في الرسول عليه الصلوة والسلام انه متطهر ومطهر اما متطهر
فلانه بشر آدمي يغتسل من الجنابة ويتوضأ من الحدث واما مطهر فلانه قد غسل باطنه
وشق عن قلبه وملئ حكمة وايمانا فهو مطهر ومتطهر واضمم هذا الفصل الى ما تقدم
في ذكر مولده من هذا المعنى فانه تكملة والحمد لله وفي تطهر عمر قبل ان يظهر الاسلام قوة
لقول ابن القسم ان الكافر اذا تطهر قبل ان يظهر الاسلام ويشهد الشهادتين انه يجزئ
له وقد عاب قول ابن القاسم هذا كثير من الفقهاء وكذلك في خبر اسلام سعد بن معاذ
على يدي مصعب بن عمير وقد سأله كيف يصنع من يريد الدخول في هذا الدين فقال يتطهر
ثم يتشهد بشهادة الحق ففعل ذلك هو واسيد بن حضير وحديث عمر وان كان من احاديث
فقد خرجه الدارقطني في سننه غير انه خرج ايضا من طريق انس ان اخت عمر قالت له انك
رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الصحيفة وفيها
سورة طه ففي هذه الرواية انه كان وضوأ ولم يكن اغتسالا وفي رواية يونس ان عمر حين
قرأ في الصحيفة سورة طه انتهى فيها الى قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى فدخل حينئذ
قلبه الايمان فقال ما اطيب هذا الكلام واحسنه وذكر هذا الحديث بطوله وفيه ان
الصحيفة التي كان فيها مع سورة طه اذا الشمس كورت وان عمر انتهى في قراءتها الى قوله
علمت نفس ما احضرت فصل وذكر ابن سنجر زيادة في اسلام عمر قال حدثنا ابو
المغيرة قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب رض
قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد
فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله
شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
قال قلت كاهن علم ما في نفسي قال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى آخر السورة
قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وقال عمر حين اسلم

الحمد لله ذي المن الذي وجبت	له علينا ايادٍ ما لها غير
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا	صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى	ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل	بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة	والدمع من عينها عجلان يبتدر
ايقنت ان الذي تدعوه خالقها	فكاد تسبقني من دمعة درر
فقلت اشهد ان الله خالقنا	وان احمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق اتى بالحق من ثقة	وافي الامانة ما في عوده خور

رواه يونس عن ابن اسحق وذكر البزار في اسلام عمر انه قال فلما اخذت الصحيفة فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فجعلت افكر من اي شيء اشتق ثم قرأت فيها سبح لله ما في السموات
والارض فجعلت اقرأ وافكر حتى بلغت فآمنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فصل وفي حديث عمر قال ما هذه الهينمة الهينمة كلام لا يفهم
واسم الفاعل منه مهينم كانه تصغير وليس بتصغير ومثله المبيطر والمهيمن والمبيقر
بالقاف والمسيطر والمبيقر بالقاف هو المهاجر من بلد الى بلد ولو صغرت واحدا من هذه
الاسماء لحذفت الياء الزائدة كما تحذف الالف من مفاعل وتلحق ياء التصغير في موضعها
فيعود اللفظ الى ما كان فيقال في تصغير مهينم ومسيطر مهينم ومبيطر فان قيل فهلا
قلتم انه لا يصغر اذ لا يعقل تصغير على لفظ تكبير والا فما الفرق اذا فالجواب انه قد يظهر
الفرق بينهما في مواضع منها الجمع فانك تجمع مبيطرا على مباطر بحذف الياء واذا كان مصغرا
لا يجمع الا ان يقول مبيطرون وذلك ان التصغير لا يكسر لان تكسيره يؤدي الى حذف الياء
في الخماسي لانها زائدة كالالف فيذهب معنى التصغير واما الثلاثي المصغر فيؤدي تصغيره الى
تحريك ياء التصغير او همزها وذلك ان يقال في فليس فلاليس فيذهب ايضا معنى التصغير لتغير
لفظ الياء التي هي دالة عليه ولو بنيت اسم فاعل من بيأس لقلت فيه مبيئس ولو سهلت
الهمزة لحركت الياء فقلت فيه مبيس وتقول فيه في تصغيره اذا صغرته مبييس بالادغام
كما تقول في تصغير افوس فويس ولا تنقل حركة الهمزة الى الياء اذا سهلت كما تنقلها
في اسم الفاعل من بيأس ونحوه اذا سهلت الهمزة وهذه مسئلة من التصغير بديعة يقوم
على تصحيحها البرهان ويعجز عن تحصيلها اكثر الشادين من النحاة فتأملها والله اعلم
فصل وفي حديث عمر رض فهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي زجره والنهيم
زجر الاسد والنهام من الجراد والنهام طائر وفيه قول العاصي بن وائل فقال هكذا كلمة معناها
الامر بالتنحي فليس يعمل فيها ما قبلها كما يعمل اذا قلت جلس هكذا اي على هذه الحال وان لا
بد فيهما من عامل اذا جعلتها للامر لانها كاف التشبيه دخلت على ذا وها التنبيه فتقدر العامل
اذا مضمرا كانك قلت رجعوا هكذا وتأخروا هكذا واستغني بقولك هكذا عن الفعل كما استغني
برويدا عن ارفق فصل وذكر قول عمر لجميل بن معمر الجمحي اني قد اسلمت وتابعت محمدا فصرخ
جميل باعلى صوته الا ان عمر قد صبا جميل هذا هو الذي كان يقال له ذو القلبين وفيه
نزلت في احد الاقوال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفيه قيل

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما	قضى وطرا منها جميل بن معمر

وهو البيت الذي تغنى به عبد الرحمن بن عوف في منزله واستاذن عمر فسمعه وهو
يتغنى وينشده بالركبانية وهو غناء يحدى به الركاب فلما دخل عمر قال لعبد الرحمن

انا ادخلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقلب المبرد هذا الحديث وجعل المنشد عمرو المنشد
عبد الرحمن ورواه الزبير كما تقدم والله اعلم بهذا الشأن حديث الصحيفة
التي كتبتها قريش وذكر فيه قول ابي لهب لهند تبا لكما لا ارى فيكما شيئا مما يقول محمد فانزل
الله تبت يدا ابي لهب هذا الذي ذكره ابن اسحق يشبه ان يكون سببا لذكر الله سبحانه حيث يقول
تبت يدا ابي لهب واما قوله سبحانه فتفسيره ما جاء في الصحيح من رواية مجاهد وسعيد بن
جبير عن ابن عباس رض قال لما انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتى الصفا فصعد عليه فهتف هتافا فقال يا صاحباه فلما اجتمعوا اليه
قال ارأيتم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك
كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله تبت
يدا ابي لهب وقد تب هكذا قرأها مجاهد والاعمش وهي والله قراءة مأخوذة عن ابن مسعود
لان في قراءة ابن مسعود الفاظا كثيرة تعين على التفسير قال مجاهد لو كنت قرأت قراءة ابن
مسعود قبل ان اسأل ابن عباس ما احتجت ان اسأله عن كثير مما سألته فكذلك زيادة قد في
هذه الآية فسرت انه خبر من الله تعالى وان الكلام ليس على جهة الدعاء كما قال سبحانه قاتلهم
الله انى يؤفكون اي انهم اهل ان يقال لهم هذا فتبت يدا ابي لهب ليس من باب قاتلهم الله ولكنه
خبر محض بان قد خسر اهله وماله واليدان آلة الكسب واهله وماله مما كسب فقوله تبت
يدا ابي لهب تفسيره ما اغنى عنه ماله وما كسب وولد الرجل من كسبه كما جاء في الصحيح اي
قد خسرت يداه هذا الذي كسب وقوله وتب تفسيره سيصلى نارا اي قد خسر نفسه بدخوله
النار وقول ابي لهب تبا لكما ما ارى فيكما شيئا يعني به سبب لنزول تبت يدا كما تقدم
وقوله في الحديث الآخر تبا لك يا محمد سبب لنزول قوله سبحانه وتب فالكلمتان في التنزيل
مبنيتان على السببين والآيتان بعدهما تفسير للتبابين تباب يديه وتبابه هو في نفسه هو
والتب على وزن التلف لانه في معناه والتباب كالهلاك والخسار وزنا ومعنى ولذلك
قيل فيه تبب وتباب فصل وذكر شعر ابي طالب الا ابلغا عني على ذات بيننا
قال قاسم بن ثابت ذات بيننا وذات يده وما كان نحوه صفة لمحذوف مؤنث كانه
يريد الحال التي هي ذات بينهم كما قال سبحانه واصلحوا ذات بينكم وكذلك اذا قلت ذات
يده تريد اموالها او مكتسباته كما قال عليه الصلاة والسلام ادعاه على زوج في ذات يده وكذلك
اذا قلت لقيته ذات يوم اي لقاة او مرة ذات يوم فلما حذف الموصوف وبقيت الصفة
صارت كالحال لا تتمكن ولا ترفع في باب ما لم يسم فاعله كما ترفع الظروف المتمكنة وانما
هو كقولك سير عليه شديدا وطويلا ونحوه وقول الخثعمي واسمه انس بن مدرك
عزمت على اقامة ذي صباح ليس هو عندي من هذا الباب وان كان سيبويه قد جعلها
لغة لخثعم ولكنه على معنى اقامة يوم وكل يوم هو ذو صباح كما تقول ما كلمني ذو شفة
اي متكلم وما ورث بذي نفس فلا يكون من باب ذات مرة الذي لا يتمكن في الكلام
وقد وجدت في حديث قيلة بنت مخرمة وهو حديث طويل وقع في مسند ابن ابي شيبة ان
اختها قالت لبعلها تريد المسير مع حريث بن حسان ذا صباح بين سمع الارض وبصرها
فهذا يكون من باب ذات مرة وذات يوم غرابة وورده مذكرا لانه يستثقل مع الصاد
وتوالي الحركات فحذفوها فقالوا لقيته ذا صباح وهذا لا يتمكن كما لا يتمكن ذات يوم
وذات حين ولا يضاف اليه مصدر ولا غيره وقول الخثعمي عزمت على اقامة ذي صباح
فلما اضاف اليه فكيف يضيف اليه ثم ينصبه او كيف يضارع الحال مع اضافة المصدر

اليه فلذلك خفضه واخرجه عن نظائره الا ان يكون سيبويه سمع خثعم يقولون سير في
ذات يوم او سير عليه ذات يوم برفع التاء فحينئذ يسوغ له ان يقول هي لغة خثعم واما
البيت الذي تقدم فلا شاهد له فيه ولا اظن خثعم ولا احدا من العرب يجيز التمكن من
نحو هذا واخراجه عن النصب والله اعلم فصل وفيه ولا اخير ممن خصه الله بالحب
وهو مشكل جدا لان لا في باب التبرئة لا تنصب مثل هذا الا منونا تقول لا خيرا من زيد في
الدار ولا شرا من فلان وانما تنصب بغير تنوين اذا كان الاسم غير موصول بما بعده كقوله
تعالى لا تثريب عليكم اليوم لان عليكم ليس من صلة التثريب لانه في موضع الخبر واشبه
ما يقال في بيت ابي طالب ان خيرا مخفف من خير كهين وميت وفي التنزيل خيرات حسان
هو مخفف من خيرات وقوله ممن من متعلق بمحذوف كانه قال لا خير اخير ممن خصه الله
وخير واخير لفظان من جنس واحد فحسن الحذف استثقالا لتكرار اللفظ كما حسن ولكن
البر من آمن بالله والحج اشهر معلومات لما في تكرار الكلمة مرتين من الثقل على اللسان وغير
من هذا قول الله سبحانه ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير اي لو عجله لهم اذا استعجلوا به
استعجالا مثل استعجالهم بالخير فحسن هذا الحذف لما في الكلام من ثقل التكرار واذا حذفوا
حرفا واحدا لهذه العلة كقولهم بلحرث وعلما بنو فلان وظلت واحسست فاحرى ان يحذ
كلمة من حروف فهذا اصل مطرد ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يكون حذف التنوين مراعاة
لاصل الكلمة لان خيرا من زيد انما معناه اخير من زيد وكذلك شر من فلان انما اصله
اشر على وزن افعل وحذفت الهمزة تخفيفا وافعل لا ينصرف فاذا انحذفت الهمزة انصرف ونون
فان توهمتها غير ساقطة التفاتا الى اصل الكلمة لم يبعد حذف التنوين على هذا الوجه والله اعلم
مع ما يقويه من ضرورة الشعر وقوله بالقساسية الشهب يعني السيوف نسبها الى
قساس وهو معدن حديد لبني اسد وقيل اسم للجبل الذي فيه المعدن قال الراجز يصف فاسا

اخضر من معدن ذي قساس	كانه في الحيد ذي الاضراس
يرمى به في البلد الدهاس	

وقال ابو عبيد في القساسية في الغريب المصنف لا ادري الى اي شيء نسبت والذي ذكرنا
قاله المبرد وقوله ذي قساس كما حكي ذو نواس اي صاحب هذا الاسم وفي اقيال حمير
ذو كلاع وذو عمرو واضيف المسمى الى اسمه كما قالوا زيد بطة اضافوه الى لقبه وذكر فيه
النسور الطخم قيل هي السود الرؤس قاله صاحب العين وقال ايضا الطخمة سواد في مقدم
الانف وقوله كراغية السقب يريد ولد الناقة التي عقرها قدار ورغا ولدها وصاح
برغائه كل شيء له صوت فهلكت ثمود عند ذلك فضربت العرب ذلك مثلا في كل هلكة
كما قال علقمة رغا فوقهم سقب السماء وقال آخر

لعمري لقد لاقت سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر

فصل وذكر جميل بنت حرب عمة معوية وذكر انها كانت تحمل الشوك وتطرحه
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيها وامرأته حمالة الحطب قال
الشيخ الفقيه ابو القسم رضي الله عنه فلما كنى عن ذلك الشوك بالحطب والحطب لا يكون
الا في حبل من ثم جعل الحبل في عنقها الجزاء الفعل وقوله من مسد هو من مسدت الحبل
اذا احكمت فتله الا انه قال من مسد ولم يقل حبل مساد ولا ممسود لمعنى لطيف ذكره
بعض اهل التفاسير قال المسد يعبر به في عرف عن حبل الدلو وقد روي انها يصنع بها في
النار ما يصنع بالدلو ترفع بالمسد في عنقها الى شفير جهنم ثم يرمى بها الى قعرها

هكذا ابدا وقولهم ان المسد هو حبل الدلو في العرف صحيح فانا لم نجده في كلام العرب الا
كذلك كقول الذبيانى . لها صريف صريف القعو بالمسد . وقال اخر وهو يستقى على ابله
. يا مسد الخوص تعوذ منى . ان تك لدنا لينا فانى . ما شئت من اشمط مقتسين .

وقال آخر .

يا رب عبس لا تبارك في احد	في قائم منهم ولا من قعد
غير رجال الاولى شدوا باطراف المسد	

اى استقوا . وقال اخر وهو ليستقى

ومسد امر من ايانق	ليس بانياب ولا حقائق

يريد جمع انيق وانيق جمع ناقة مقلوب واصله انوق فقلب وابدلت الواو ياء لانها
قد ابدلت ياء للكسرة اذا قالوا نياق وقلبوه فرارا من اجتماع همزتين لو قالوا انوق على الاصل
يريد ان المسد من جلودها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المدينة
قد حرمتها الا لعصفور قتب او مسد محالة والمحالة البكرة وفي حديث آخر انه حرمها
بريدا في بريد الا لمنجدة او مسد والمنجدة عصى الراعى وقال ابو حنيفة في النبات كل مسد رشاء

وانشد ونكرة ومحورا صرارا	ومسدا من ابق مغارا
والابق القنب قال والزبر الكتان وانشد ايضا	
يا نزعها بمطيا ومتا	بالمسد المثلوث او برفا

فقد بان لك بهذا ان المسد حبل البر وقد جاء في صفة جهنم اعاذنا الله منها انها كطى البر
لها قربان والقربان من البر كالدعامتين للبكرة فقد بان لك بهذا كله ما ذكره اهل التفسير
من صفة عذابها اعاذنا الله من عذابها ولهذا تناسب الكلام وكثرت معانيه وتنزه عن
ان يكون فيه حشو ولغو تعالى الله منزله فانه كتاب عزيز وقول مجاهد انها السلسلة التى
ذرعها سبعون ذراعا لا ينفى ما قلناه اذ يجوز ان تربق في تلك السلسلة ام جميل وغيرها
فقد قال ابو الدرداء لامراته يا ام الدرداء ان لله سلسلة تغلى بها مراجل جهنم منذ خلق الله
النار الى يوم القيمة وقد نجانا الله من نصفها بالايمان بالله العظيم فاجتهدى في النجاة
من النصف الاخر بالحض على طعام المسكين وكذلك قول مجاهد انها كانت تمشى بالنميمة
لا ينفى حملها للشوك وهو في كلام العرب سائغ ايضا فقد قال ابن ابى الاسلت لقريش حين اختلفوا

ونبئتكم شرجين كل قبيلة	لها ازمل من بين مذك وحاطب

فالمذكى الذى يذكى نار العداوة والحاطب الذى ينم ويغرى كالمحتطب للنار ومن هنا المعنى
وكانه منتزع منه قول النبى عليه الصلوة والسلم لا يدخل الجنة قتات والقتات الذى يجمع القت
ومو ما يوقد به النار من حشيش وحطب صغار وقوله في جيدها ولم يقل في عنقها او المعرف
ان يذكر العنق اذا ذكر الغل او الصفع كما قال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وان يذكر الجيد
اذا ذكر الحلى والحسن فانما حسن ههنا ذكر الجيد في حكم البلاغة لانها امراة والنساء
تحلى اجيادهن وام جميل لا حلى لها في الاخرة الا الحبل المجعول في عنقها فلما اقيم لها ذلك
مقام الحلى ذكر الجيد معه فتامله فانه معنى لطيف الا ترى الى قول الاعشى

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد	ولم يقل عن عنق وقول الاخر

واحسن من عقد المليحة جيدها . ولم يقل عنقها ولو كان عنقا من الكلام فانما الحسن
ذكر الجيد حيث قلنا وينظر الى هذا المعنى قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم اى لا بشرى
لهم الا ذلك وقول الشاعر . تحية بينهم ضرب وجيع . اى لا تحية
لهم الا كذلك قوله في جيدها حبل اى لا شيء في جيد يحلى انما هو حبل المسد وانظر كيف قال

الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد بها البهم الواحدى من العرى ربقة والجمع ربق ورباق وارباق

حامع الله

تحمله اسيل تزينه الاطواق وهو مدور وعد جيد لانه من الخفيف وباقى قريبا

انيق

امرأة ولم يقل وزوجه لانها ليست بزوج له في الاخرة ولان التزويج حلية شرعية وهو
من امر الدين فجردها من هذه الصفة كما جرد منها امراة نوح وامراة لوط فلم يقل زوج نوح
وقد قال لادم اسكن انت وزوجك الجنة وقال لنبيه عليه الصلوة والسلم قل لازواجك
وقال تعالى وازواجه امهاتهم الا ان يكون مساق الكلام في ذكر الولادة والحمل ونحو
ذلك فيكون حينئذ لفظ المراة لائقا بذلك الموطن كقوله وكانت امراتى عاقرا واقبلت امراته
في صرة لان الصفة التى هى الانوثة هى المقتضية للحمل والوضع لا من حيث كانت زوجا وذكر
قول ام جميل لابى بكر لو وجدت صاحبك لشدخت راسه بهذا الفهر المعروف في الفهر التانيث
وتصغيرها فهيرة ووقع ههنا مذكرا وذكر قول النبى عليه الصلوة والسلم الا ترون الى ما يدفع الله
عنى من اذى قريش فجعل اذيهم مصروفا عنه لما سبوا مذمما ومذمم لا يشبه ان يكون اسما له
فكذلك اذا قال لها كلى واشربى واراد به الطلاق لم يلزمه وكان مصروفا عنه لان مثل هذا
الكلام لا يشبه ان يكون عبارة عن الطلاق الا ترون ما يدفع الله عنى من اذى قريش يسبون
ويهجون مذمما وانا محمد وادخل النسوى هذا في كتاب الطلاق في باب من طلق بكلام لا يشبه
الطلاق فانه غير لازم وهو فقه حسن لقول النبى عليه الصلوة والسلم والله اعلم

فصل وانشد شاهدا على الجيد قول الاعشى

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد	اسيل تزينه الاطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه الطل	فيه عذوبة واتساق
واثيث جثل النبات ترويه	لعوب غريرة مفناق
حرة طفلة الانامل كالدمية	لا عابس ولا مهراق

وبعده

قوله تزينه اى تزيده حسنا وهذا من القصد في الكلام وقد ابى المولدون الا الغلو في هذا
المعنى وان يقلبوه فقال في الحماسة حسين بن مطير

مبتلة الاطراف زانت عقودها . باحسن مما زينتها عقودها

وقال خالد القسرى لعمر بن عبد العزيز من تكن الخلافة زينته فانت زينتها ومن
تكن شرفته فانت شرفتها وانت كما قال الشاعر

وتزيدين اطيب الطيب طيبا	ان تمسيه اين مثلك اينا
واذا الدر زان حسن وجوه	كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر ان صاحبكم اعطى مقولا ولم يعط معقولا قال الشيخ الحافظ ابو القسم
وانما لم يحسن هذا من خالد لما قصد به التملق والا فقد صدر مثل هذا المعنى عن الصديق
فحسن لما عضده من التحقيق والتحرى للحق فالبعد عن الملق والخلافة وذلك حين
عهد الى عمر بالخلافة ودفع اليه عهده مختوما لا يدرى ما فيه فلما عرف ما فيه رجع اليه
حزينا كهيئة الثكلان يقول حملتنى عبئا لا اضطلع به واوردتنى موردا لا ادرى كيف
الصدر عنه فقال له الصديق ما اثرتك بها ولكنى اثرتها بك وما قصدت مساءتك
ولكن رجوت ادخال السرور على المؤمنين بك ومن ههنا اخذ الحطيئة قوله

ما اثروك بها اذ قدموك لها	لكن لانفسهم كانت بها الاثر

وقد سبك هذا المعنى في النسيب ابن عباس الرومى فقال

واحسن من عقد المليحة جيدها	واحسن من سربالها المتجرد

ومما هو دون الغلو وفوق التقصير في هذا المعنى قول الرضى

حليته جيده لا ما يقلده	وكحله لا ما بعينيه من الكحل

الشباب

يعرف

واذا

وامراته

ونحو منه ما انشده الثعالبي

وما الحلي الا حيلة من نقيصة ... يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
فاما اذا كان الجمال موفرا ... لحسنك لم يحتج الى ان يزورا

وسمعنا القاضي ابا بكر محمد بن العربي رضاه الله يقول حج ابو الفضل الجوهري الزاهد ذات
مرة فلما اشرف على الكعبة وراى ما عليها من الديباج تمثل

ما علق الحلي على صدرها ... الا لما يخشى من العين
تقول والدر على نحرها ... من علق الشين على الزين

فصل وذكر حديث خباب مع العاصي بن وائل وما انزل الله فيه من قوله افرايت
الذي كفر باياتنا الاية وقد تقدم الكلام على ارايت وانه لا يجوز ان يليها الاستفهام
كما بلي علمت ونحوها وهي ههنا عاملة في الذي كفر وما قدمناه من القول فيها يغني
عن اعادته ههنا فلينظر في سورة اقرا وحديث نزولها **فصل** وذكر قول ابي جهل
لتكفن عن سب آلهتنا او لنسبن آلهك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله الاية وهذه الاية اصل عند المالكية في اثبات الذرائع ومراعاتها في البيوع وكثير
من الاحكام وذلك ان سب آلهتهم كان من الدين فلما كان سببا الى سبهم الباري سبحانه
نهى عن سب آلهتهم فكذلك ما يخاف منه الذريعة الى الربوا ينبغي الزجر عنه ومن الذرائع
ما يقرب من الحرام ومنها ما يبعد فتقع الرخصة والتشديد على حسب ذلك ولم يجعل
الشافعي الذريعة الى الحرام اصلا ولا كره شيئا من البيوع التي فيها الى الربوا وقال
تهمة المسلم وسوء الظن به حرام ومن حجتهم قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الربوا
على من قصد الربوا وقول النبي عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
فيه ايضا متعلق لهم قالوا ونهيه عز وجل عن سب آلهة الكفار لئلا يسب الله سبحانه
ليس من هذا الباب لانه لا تهمة فيه لمؤمن ولا تضييق عليه كما تتقى الذريعة الى تحليل
ما حرم الله فكذلك ينبغي ان يتقى تحريم ما احل الله فكلا الطرفين ذميم واحل الله البيع
وحرم الربوا والربوا معلوم فما ليس من الربوا فهو من باب البيع والكلام في هذه الطائفتين
والاحتجاج للفريقين يتسع مجاله وبعيد بنا عن مقصود الكتاب **فصل** وذكر حديث النضر
ابن الحرث وقال في نسبه كلدة بن علقمة وغيره من النساب يقول علقمة بن كلدة وكذلك
الفيته في كتاب الشيخ ابي بحر عن ابي الوليد وفي حديث النضر انه تعلم اخبار رستم الشديد
واسفنديار وكان يقول لي كتبتها كما اكتبها محمد ووقع في الاصل اكتبها كما
اكتبها محمد وفي الرواية الاخرى عن ابي الوليد اكتبها كما اكتبها ورستم الشديد معناه
بالفارسية ذو الضياء والياء في الشيد والالف سواء ومنه ارنخشاذ وقد تقدم
شرحه ومنه جمشاذ وهو اول ملوك الارض وهو الذي قتله الضحاك بيوراسب
ثم عاش الى مدة افريذون فقتله افريذون بابيه جم وبين افريذون وبين جم تسعة
آباء وقال له حين قتله ما قتلتك بجم وما انت له بكفو ولكن قتلتك بثور كان في داره
وقد تقدم طرف من اخبار رستم واسفنديار في الجزء قبل هذا **وذكر** حديث ابن الزبعرى
وقوله انا نعبد الملائكة وان النصارى تعبد المسيح الى اخر كلامه وما انزل الله في ذلك
من قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية **قال** الشيخ الفقيه ابو القسم
ولو تأمل ابن الزبعرى وغيره من كفار قريش الاية لرأى ان اعتراضه غير لازم من وجهين
احدهما انه خطاب متوجه على الخصوص لقريش وعبدة الاصنام وقوله انا نعبد الملائكة حيدة

وانما وقع الكلام والمحاجة في اللات والعزى وهبل وغير ذلك من اصنامهم والثاني
ان لفظ الاية انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون فكيف يلزم اعتراضه بالمسيح
وعزير والملائكة وهم يعقلون والاصنام لا تعقل ومن حجات الاية بلفظ ما الواقعة
على ما لا يعقل وانما تقع ما على ما يعقل ويعلم بقرينة من التعظيم والابهام لعلنا نشرحها ونبينها
فيما بعد ان قدر لنا ذلك وسبب عبادة النصارى للمسيح معروف واما عبادة اليهود
عزيرا وقولهم فيه انه ابن الله سبحانه وتعالى عن قولهم فسببه فيما ذكر عبد بن حميد الكشي ان
التورية لما احترقت ايام بخت نصر وذهب بذهابها دين اليهود فلما ثاب اليهم امرهم وجدوا
لفقدها اعظم الكرب فبينا عزير يبكي لفقد التورية اذ مر بامراة جاثمة على قبر قد نشرت
شعرها قال لها عزير من انت قالت انا ايليا ام القرى ابكي على ولدي وانت تبكي على كتابك
وقالت اذا كان غدا فات هذا المكان فلما ان جاء من الغد للساعة التي وعدته اذا هو بانسان
خارج من الارض في يده كهيئة القارورة فيها نور فقال له افتح فاك فالقاها في جوفه فكتب
عزير التورية كما انزلت ثم قدر على التورية بعد ما كانت فقدت فعرضت التورية وما كان
عزير قد كتب فوجدوه سواء فمنها قالوا انه ولد الله تعالى عن ذلك وقوله حصب جهنم هو من
باب القبض والنفض والحصب بسكون الصاد كالقبض والنفض ومنه الحاصب في قوله
سبحانه ان يرسل عليكم حاصبا ويروى حضب جهنم بضاد معجمة في شواذ القراآت وهو من
حضبت النار بمنزلة حضاتها ويقال اذكيتها وثقبتها وحششتها واذكيتها وفسره ابن اسحق
قوله يصدون ومن قرا يصدون بالكسر فمعناه يعجبون **فصل** وذكر ما انزل الله
في الاخنس بن شريق واسمه ابي من قوله عتل بعد ذلك زنيم وقد قيل نزلت في الوليد بن
المغيرة وقيل في الاسود بن عبد يغوث الزهري وقال ابن عباس نزلت في رجل من قريش له
زنمة كزنمة الشاة رواه البخاري باسناده عنه وفي رواية اخرى انه قال الزنيم الذي
له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة بزنمتها وروي عن ابن عباس ايضا مثل ما
قال ابن اسحق ان الزنيم هو الملصق بالقوم وليس منهم قال ذلك لنافع بن الازرق حين روي
وقال اما سمعت قول حسان

البيت ... زنيم تداعاه الرجال زيادة

وقد انشد ابن هشام هذا البيت مستشهدا به ونسبه للخطيم التميمي والاعرف انه لحسان
قال ابن عباس واما العتل فهو الغليظ الجافي من قوله عز وجل خذوه فاعتلوه وقال
عليه الصلوة والسلام انا انبئكم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر جماع مناع والله اعلم
فصل وذكر قولهم للذي انزل الله فيه قل يا ايها الكافرون الى اخرها فقال لا اعبد
ما تعبدون اي في الحال ولا انا عابد ما عبدتم اي في المستقبل ولا انتم عابدون فان
قيل كيف يقال لهم ولا انتم عابدون ما اعبد وهم قد قالوا له هلم فلنعبد ربك ونعبد
ربنا فكيف نفى عنهم ما ارادوه وعرضوا عليه فالجواب من وجهين احدهما انه علم
انهم لا يفعلون فاخبر بما علم الثاني انهم لو عبدوه على الوجه الذي قالوا ما كانت عبادة
ولا يسمى عابدا لله من عبده سنة وعبد غيره اخرى فان قيل كيف قال ولا انتم عابدون
ما اعبد ولم يقل من اعبد وقد قال اهل العربية ما يقع على ما لا يعقل فكيف عبر بها ههنا عن
الباري سبحانه فالجواب انا قد ذكرنا فيما قبل ان ما قد يقع على من يعقل بقرينة
فهذا وان ذكرها وتلك القرينة الابهام والمبالغة في التعظيم والتفخيم وهو في
معنى الابهام لان من جلت عظمته حتى خرجت عن الحصر وعجزت عن الافهام عن
كنه ذاته وجب ان يقال فيه هو ما هو كقول العرب سبحان ما سبح الرعد بحمده ومنه

قوله والسماء وما بنيها فليس كونه عالما مما يوجب له من التعظيم ما يوجبه انه بنى السموات
ودحى الارض فكان المعنى ان شيئا بناها لعظيم او ما اعظمه من شيء فلفظ ما في هذا
الموضع يؤذن بالتعجب من عظمته اى كائنا ما كان هذا الفاعل لها فما اعظمه وكذلك
قوله سبحانه في قصة آدم ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ولم يقل لمن خلقت وهو
يعقل لان السجود لم يجب من حيث كان يعقل ولا من حيث كان لا يعقل ولكن من حيث
امروا بالسجود له فكائنا ما كان ذلك المخلوق فقد وجب عليهم ما امروا به فمن ههنا
حسنت ما في هذا الموضع لا من جهة التعظيم ولكن من جهة ما يقتضيه الامر من السجود
له كائنا ما كان واما قوله لا اعبد ما تعبدون فواقعة على ما لا يعقل لانهم كانوا يعبدون
الاصنام وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اقتضاها الابهام وتعظيم المعبود مع ان العبود
الحسد منهم مانع لهم من ان يعبد وامعبوده كائنا ما كان فحسنت ما في هذا الموضع لهذه
الوجوه فبهذه القرائن يحسن وقوع ما على اولى العلم وبقيت نكتة بديعة يتعين التنبيه
عليها وهو قوله ولا انا عابد ما عبدتم بلفظ الماضي ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد
بلفظ المستقبل المضارع في الاثنين جميعا اذا اخبر عن نفسه قال ما اعبد ولم يقل ما
عبدت والنكتة في ذلك ان ما لما فيها من الابهام وان كانت خبرية تعطي معنى الشرط
فكانه قال مهما عبدتم شيئا فاني لا اعبده والشرط يحول المستقبل الى لفظ الماضي تقول
اذا قام زيد غدا فعلت كذا وان خرج زيد غدا خرجت فما فيها رائحة الشرط من اجل ابهامها
فلذلك جاء الفعل بعدها بلفظ الماضي ولا يدخل الشرط على لفظ الحال ولذلك
قال في اول السورة ما تعبدون لانه حال لان الشرط محذوفة فيها مع الحال وكذلك
رائحة الشرط معدومة في قوله عابدون ما اعبد لانه عليه الصلوة والسلام يستحيل عليه
ان يتحول عن عبادة ربه لانه معصوم فلم يستقم تقديره بمهما كما استقام ذلك في
حقهم لانهم في قبضة الشيطان يقودهم باهوائهم فجائز ان يعبدوا اليوم شيئا و
يعبدوا غدا غيره ولكن مهما عبدوا شيئا فالرسول عليه الصلوة والسلام لا يعبده فلذلك
قال ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال وفي المآل لما علم من عصمة الله له ولما علم
الله به من ثباته على توحيده فلا مدخل لمعنى الشرط في حقه عليه الصلوة والسلام واذا لم
يدخل الشرط في الكلام بقي الفعل المستقبل على لفظه كما تراه ونظير هذه المسألة قوله
كيف نكلم من كان في المهد صبيا اضطرب الناس في اعرابها وتقديرها لما كانت من بمعنى
الذي وجاء بكان على لفظ الماضي وفهمها الزجاج فاشار الى انه من طرف من معنى الشرط
ولذلك جاءت كان بلفظ الماضي بعده فصار معنى الكلام من يكن صبيا فكيف نكلم
لما اشارت الى الطفل ان كلموه ولو قالوا كيف نكلم من هو في المهد الان لكان الانكار و
التعجب مخصوصا به فلما قالوا كيف نكلم من كان صار الكلام ابلغ في الاحتجاج للعموم
الداخل فيه الى هذا الغرض اشار ابو اسحق وهو الذي راد وان لم يكن هذا لفظه فليس
المقصود العبارات وانما المقصود تصحيح المعاني المتلقاة من الالفاظ والاشارات
فصل وذكر حديث ابي جهل حين ذكر شجرة الزقوم وقال ان هذه الكلمة لم تكن من
لغة قريش وان رجلا اخبره ان اهل يثرب يقولون تزقمت اذا اكلت التمر بالزبد فجعل
يجهله اسم الزقوم من ذلك استهزاء وقيل ان لهذا الاسم اصلا في لغة اليمن وان
الزقوم عندهم كل ما يتقيأ واسه وذكر ابو حنيفة في النبات ان شجرة باليمن يقال
لها الزقوم لا ورق لها وفروعها اشبه شيء برؤس الحيات فهي كريهة المنظر وفي

تفسير

معدومة

تفسير ابن سلام والماوردي ان شجرة الزقوم في الباب السادس من جهنم وان اهل النار
يتحدرون اليها قال ابن سلام وهي تحيا باللهب كما تحيى شجر الدنيا بالمطر وقوله الملعونة
في القرآن اى الملعون اكلها وقيل بل هي وصف لها كما يقال يوم ملعون اى شؤم والله اعلم
فصل وذكر حديث ابن ام مكتوم وذكر نسبه واسمه وام مكتوم اسمها عاتكة بنت
عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم وذكر الرجل الذي كان شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه الوليد بن المغيرة وقد قيل كان امية بن خلف وفي حديث الموطأ عظيم من عظماء
المشركين ولم يسمه وفي قوله سبحانه ان جاءه الاعمى من الفقه انه لا غيبة في ذكر الآفات
بما ظهر في خلقته من عمى وعرج الا ان يقصد به الازدراء فيلحق المأثم به لانه من افعال
الجاهلين قال الله سبحانه اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وفي ذكره
اياه بالعمى من الحكمة والاشارة اللطيفة التنبيه على موضع العتب لانه قال ان جاءه فذكر المجيء
مع العمى وذلك المجيء ينبئ عن تجشم كلفة ومن تجشم القصد اليك على ضعف فحقك الاقبال
عليه لا الاعراض عنه وفائدة اخرى وهو تعليق الحكم بهذه الصفة متى وجدت وجب
ترك الاعراض فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم معتوبا على توليه عن الاعمى فغيره احق بالعتب
هذا مع انه لم يكن آمن بعد الا تراه يقول وما يدريك لعله يزكى الاية ولو كان قد صح ايمانه
وعلم ذلك منه لم يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اعرض لكان العتب اشد والله
اعلم وكذلك لم يكن ليخبر عنه ويسميه بالاسم المشتق من الايمان والاسلام لو كان قد
دخل في الايمان قبل ذلك والله اعلم وانما دخل فيه بعد نزول الاية ويدل على ذلك قوله
للنبي عليه الصلوة والسلام استدنني يا محمد ولم يقل يا رسول الله مع ان ظاهر الكلام يدل على ان الهاء
في لعله يزكى عائدة على الاعمى لا على الكافر لانه لم يتقدم له ذكر بعد ولعل من قوله لعله
يزكى تعطي الترجي والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد الترجي والانتظار
للتزكي والله اعلم فصل وذكر ما بلغ اهل الحبشة من اسلام اهل مكة وكان باطلا
وسببه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فالقى الشيطان في امنيته اى في
تلاوته عند ذكر اللات والعزى وانهن لهن الغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى فطار ذلك
بمكة فسر المشركون وقالوا قد ذكر آلهتنا بخير فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرها
وسجد المسلمون والمشركون ثم انزل الله فينسخ الله ما يلقي الشيطان الاية فمن ههنا اتصل بهم
في ارض الحبشة ان قريشا قد اسلموا ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق من غير رواية البكائي
واهل الاصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال فيه اقوال منها ان الشيطان
قال ذلك واشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا ان في حديثهم ان جبريل قال
لمحمد ما اتيتك بهذا ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه وعنى بها الملائكة
ان شفاعتهم ترتجى ومنها ان النبي عليه الصلوة والسلام قالها حاكيا عن الكفرة وانهم يقولون
ذلك فقالها متعجبا من كفرهم والحديث على كل حال غير مقطوع بصحته والله اعلم وسمى
الذين قدموا منهم من اجل ذلك الخبر وذكر فيهم طليبا وقال في نسبه ابن ابي كبير بن عبد
قصي وزيادة ابي كبير في هذا الموضع لا يوافق عليه وكذلك وجدت في حاشية الشيخ التنبيه
على هذا وذكره ابو عمر فنسبه كما نسبه ابن اسحق بزيادة ابي كبير وكان بدريا في احدى الروايتين
عن ابن اسحق وكذلك قال الواقدي وابن عقبة ومات باجنادين شهيدا ولا عقب له
فصل وذكر قول لبيد، الا كل شيء ما خلا الله باطل، وقصة ابن مظعون
الى آخرها وليس فيها ما يشكل غير سؤال واحد وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاعمى

العمى دون الاسم المشتق صح

اصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وصدقه فى هذا القول وهو عليه الصلوة والسلم يقول فى مناجاته انت الحق وقولك الحق وعدك
الحق والجنة حق والنار حق فكيف يجتمع هذا مع قوله الا كل شيء ما خلا الله باطل
فالجواب من وجهين احدهما ان يريد بقوله ما خلا الله اى ما عداه وعدا رحمته
التى وعد بها فان وعده حق وما عدا عقابه الذى توعد به والباطل ما سواه والجنة
ما وعد بها من رحمته والنار ما توعد به من عقابه وما سوى هذا فباطل اى مضمحل والجواب
الثانى ان الجنة والنار وان كانتا حقا فان الزوال عليهما جائز لذاتهما وانما تبقيان بابقاء الله لهما
وانه يخلق الدوام لهما على قول من جعل الدوام والبقاء معنى زائدا على الذات وهو قول الاشعرى
وانما الحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال وهو القديم الذى لعدامه محال ولذلك
قال عليه الصلوة والسلم انت الحق بالالف واللام اى المستحق لهذا الاسم على الحقيقة وقولك
الحق لان قوله قديم وليس بمخلوق فيبيد ووعدك الحق كذلك لان وعده كلامه وهنا
مقتضى الالف ثم قال والجنة حق والنار حق بغير الف ولام والنار حق كذلك و
لقاؤك حق لان هذه امور محدثات والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته
وانما علمنا بقاءهما من جهة الخبر الصادق الذى لا يجوز عليه الخلف لا من جهة استحالة
الفناء عليهما كما يستحيل على القديم سبحانه الذى هو الحق وما خلاه باطل فاما جوهر
واما عرض وليس فى الاعراض ما يجب له الفنا ولا فى الجواهر الا ما يجوز عليه الفنا و
البطول وان بقى ولم يبطل فجائز ان يبطل واما الحق سبحانه فليس من قبيل الجواهر و
الاعراض فاستحال عليه ما يجب لهما او يجوز عليهما **فصل** وذكر حديث ابى بكر
حين لقى ابن الدغنة واسمه مالك وهو سيد الاحابيش وقد سماهم ابن اسحق وهم
بنو الهون وبنو الحرث من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة تحبشوا اى تجمعوا فسموا
الاحابيش وقيل انهم تحالفوا عند جبل يقال له حبشى فاشتق لهم منه هذا الاسم
وقوله لابى بكر انك لتكسب المعدوم يقال كسبت الرجل مالا فتعديه الى مفعولين هذا
قول الاصمعى وحكى غيره اكسبته مالا فمعنى تكسب المعدوم اى تكسب غيرك ما هو
معدوم عنده مما يحتاج اليه والدغنة اسم امرأة عرف بها الرجل والدغن الغيم
الذى يبقى بعد المطر **فصل** وذكر نقض الصحيفة وقيام هشام فيها ونسبه
فقال هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب وفى الحاشية عن ابى الوليد انما هو هشام
ابن عمرو بن ربيعة بن الحرث وهكذا وقع نسبه فى رواية يونس عن ابن اسحق وكان ابوه
عمرو اخا نضلة بن هاشم لامه وذكر انه كان يأتى بالبعير وقد اوقره برا بالزاى المعجمة
وفى غير نسخة الشيخ ابى بحر بزا وفى رواية يونس برا او برا على الشك من الراوى
وذكر ان منصور بن عكرمة كان كاتب الصحيفة فشلت يده وللنساب من قريش فى
كاتب الصحيفة قولان احدهما ان كاتب الصحيفة هو بغيض بن عامر بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار والقول الثانى انه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم ولم يذكر
الزبيرون فى كاتب الصحيفة غير هذين القولين والزبيريون اعلم بانساب قومهم **وذكر**
ما اصاب المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب من ضيق الحصار لا يبايعون
ولا يناكحون وفى الصحيح انهم جهدوا حتى كانوا يأكلون الخبط وورق السمر حتى ان
احدهم ليضع كما تضع الشاة وكان فيهم سعد بن وقاص روى انه قال لقد جعت حتى
انى وطئت ذات ليلة على شيء رطب فوضعته فى فمى وبلعته ولا ادرى ما هو الى

الان وفى رواية يونس ان سعدا قال خرجت ذات ليلة لابول فسمعت قعقعة تحت البول
فاذا قطعة من جلد بعير يابسة فاخذتها وغسلتها ثم احرقتها ثم رضضتها وسففتها
بالماء فقويت بها ثلثا وكانوا اذا قدمت العير مكة يأتى احدهم السوق يشترى شيئا من
الطعام لعياله فيقوم ابو لهب عدو الله فيقول يا معشر التجار غالوا على اصحاب محمد حتى
لا يدركوا معكم شيئا فقد علمتم مالى ووفاء ذمتى فانا ضامن عليكم فيزيدون عليهم
فى السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس فى يده
شيء يعللهم به ويغدو التجار على ابى لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس حتى
جهد المؤمنون ومن معهم جوعا وعريا وهذه احدى الشدائد الثلاث التى دل عليها
تأويل الغطات الثلاث التى غطه جبريل حين قال له اقرأ قال ما انا بقارئ وان كان ذلك
كان فى اليقظة ولكن مع ذلك فى مقتضى الحكمة تأويل وايماء وقد تقدمت الاشارة
الى هذا قبل والى اخر حديث الصحيفة ليس فيها ما يشكل مما يشكل وقول ابى طالب
الا قد اتى بحريتنا يعنى الذين بارض الحبشة نسبهم الى البحر لركوبهم اياه وهكذا وجه
النسب اليه وقد قال عليه الصلوة والسلم اذا انشأت بحرية وزعم ابن سيده فى كتاب المحكم
ان العرب تنسب الى البحر بحرانى على غير قياس وانه من شواذ النسب ونسب هذا القول
الى سيبويه والخليل وما قاله سيبويه قط وانما قال فى شواذ النسب تقول فى بهراء بهرانى
وفى صنعاء صنعانى كما تقول بحرانى فى النسب الى البحرين التى هى مدينة وعلى هذا تلقاه
جميع النحاة وتأولوه من كلام سيبويه وانما شبه على ابن سيده لقول الخليل فى هذه المسئلة
اعنى مسئلة النسب الى البحرين كانهم بنوا البحر على بحران وانما اراد لفظ البحرين الا تراه يقول
فى كتاب العين تقول بحرانى فى النسب الى البحرين ولم يذكر النسب الى البحر اصلا للعلم بانه
جار على القياس وفى الغريب المصنف عن اليزيدى انه قال انما قالوا بحرانى فى النسب الى البحرين
ولم يقولوا بحرى ليفرقوا بينه وبين النسب الى البحر فما زال ابن سيده يعثر فى هذا الكتاب
وغيره عثرات يدمى منها الاظل ويدحض دحضات تخرجه الى سبيل من ضل الا
تراه قال فى هذا الكتاب وذكر بحيرة طبرية فقال هى من اعلام خروج الدجال وانه
ييبس ماؤها عند خروجه والحديث انما جاء فى عين زغر وانما ذكرت بحيرة طبرية فى حديث
يأجوج ومأجوج وانهم يشربون ماءها وقال فى الجمار فى غير هذا الكتاب هى التى ترمى
بعرفة وهذه هفوة لا تقال وعثرة لا لعا لها وكم له فى هذا اذا تكلم فى النسب وغيره
والله ولى التوفيق ومن النسب الى البحر قوله عليه الصلوة والسلم لاسماء بنت عميس حين قدمت
من ارض الحبشة البحرية الحبشية فهذا مثل قول ابى طالب الا هل اتى بحريتنا **وقوله**
والله بالناس رود اى ارفق ومنه رويدك اى رفقا جاء بلفظ التصغير لانهم يريدون
به تقليلا ما اى ارفق قليلا وليس له مكبر من لفظه عند اكثر الناس وقد حكى ابو عبيد
ان له مكبرا وهو رود لان المصدر ارواد الا ان يكون من باب تصغير الترخيم وهو
ان يصغر الاسم الذى فيه الزوائد فتحذفها فى التصغير فيقول فى اسود سويد وفى مثل
ارواد رويد **وقوله** من ليس فيها بقرقر اى ليس بذليل لان القرقر الارض الموطوءة
التى لا تمنع سالكها ويجوز ان يريد به ليس بذى هزل لان القرقرة الضحك **وقوله**
وطائرها فى رأسها يتردد اى حظها من الشر والشؤم وفى التنزيل الزمناه طائره
فى عنقه **وقوله** لها حدج سهم وقوس ومرهد وجدت فى حاشية كتاب الشيخ مما
كتبه عن ابى الوليد الكنانى على هذا البيت لعله حدج بضم الحاء والدال جمع حدج على

ماحكى الفارسى وانشد شاهدا عليه عن ثعلب ◦ فمنا فآنسنا الحمول والحُدُج ◦
ونظيره سِتْر وسُتُر ذكر ذلك عنه ابن سيده فى محكمه فيكون المعنى ان الذى تقوم
لها مقام الحُدُج سهام وقوس ومرهد الى ههنا انتهى ما فى حاشية الشيخ قال الشيخ الحا فظ
ابو القسم رضى الله عنه وفى العين الحدج حسك العطب فيكون الحدج فى البيت مستعارا
من هنا اى لها حسك ثم فسره فقال سهم وقوس ومرهد كذا فى الاصل بالراء وكسر الميم
فيحتمل ان يكون مقلوبا من مِهْرد مِفعل من هرد الثوب اذا مزقه ويعنى به رمحا او سيفا
ويحتمل ان يكون غير مقلوب ويكون من الرهبة وهو الناعم اى ينعم بالظفر وينعم هو صاحبه خ
بالرى من الدم وفى بعض النسخ مزهد بفتح الميم والزاى فان صحت الرواية فمعناه مزهد
فى الحيوة وحرص على الممات والله اعلم وقوله فيها ◦ اذا جعلت ايدى المفيضين ترعد ◦
يعنى المفيضين بالقداح فى الميسر وكان لا يفيض معهم فى الميسر الا سخى ويسمون من
لا يدخل معهم فى ذلك البَرَم قالت امرأة لبعلها وكان برما بخيلا ورأته يقرن
بضعتين فى الاكل أبَرَمًا قرونا ويسمونه ايضا الحصور يريد ابو طالب انهم يطعمون اذا
بخل الناس والميسر هو الجزور التى تقسم يقال يسرت اذا قسمت هكذا فسره القتبى وانشد

اقول لهم بالشعب اذ ييسروننى   الم تيأسوا انى ابن فارس زهدم

قال ييسروننى اى يقسمون مالى ويروى يأسروننى من الاسر وقوله
فى رفرف الدرع أحرد ◦ رفرف الدرع فضولها وقيل فى معنى رفرف خضر انها فضول
الفرش والبسط وهو قول ابن عباس وعن على انها المرافق وعن سعيد بن جبير الرفارف
رياض الجنة والاحرد الذى فى مشيته تثاقل وهو من الحرد وهو عيب فى الرجل
وفيه ثم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ◦ سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال
بن ضباة بن الحرث بن فهر يعرف بابن البيضاء وهى امه واسمها دعد بنت جحدم بن
امية بن ظرب بن الحرث بن فهر وهم ثلثة اخوة سهل وسهيل وصفوان بنو البيضاء
وقوله وانى واياهم كما قال قائل ◦ لديك البيان لو تكلمت اسود ◦
اسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال اولياء المقتول هذه المقالة
فذهبت مثلا فصل وذكر قول حسان فى مطعم بن عدى ويذكر جواره للنبى عليه
الصلوة والسلام وذلك حين رجع من الطائف وقيامه فى امر الصحيفة وفيه ◦

فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا   من الناس ابقى مجده اليوم مطعما

وهذا عند النحويين من اقبح الضرورة لانه قدم الفاعل وهو مضاف الى ضمير المفعول
وجاز فى الضرورة مثل قوله ◦ جزى ربه عنى عدى بن حاتم ◦
غير انه فى هذا البيت اشبه قليلا لتقدم ذكر مطعم فكانه قال ابقى مجد هذا المذكور
المتقدم ذكره مطعما ووضع الظاهر موضع الضمير كما لو قلت ان زيدا ضربت جاريته
زيدا اى ضربت جاريته اباه ولا بأس بمثل هذا ولا سيما اذا قصدت قصد التعظيم تعظيم خ
وذكر الممدوح كما قال

ومالى ان اكون اعيب يحيى   ويحيى طاهر الاثواب برّ

ويجوز عندى نصبه على البدل من قوله ◦ ويبكى عظيم المشعرين ويكون المفعول
من قوله ابقى مجده محذوفا كانه قال ابقاه مجده والمفعول لا قبح فى حذفه اذا دل عليه
الكلام كما فى هذا البيت وذكر قول حسان فى هشام بن عمرو وقال فيه الحرث
ابن حبيب بن سحام وقد تقدم نسبه وهو حُبَيب بالتخفيف تصغير حب وجعل حسان

تصغير

تصغير حبيب فشدده وليس هو من باب الضرورة اذ لا يسوغ ان يقال فى فُلَيس فُلَيّس
ولا فى كُلَيب كُلَيّب فى شعر ولا فى غيره ولكن لما كان الحِبّ والحبيب بمعنى واحد جعل احدهما
مكان الاخر وهو حسن فى الشعر سائغ فى الكلام وابن هشام بن عمرو هذا اسلم وهو
معدود فى المؤلفة قلوبهم وكانوا اربعين رجلا فيما ذكروا وقوله ابن سخام هو اسم
امه واكثر اهل النسب يقولون فيه شُخام بشين معجمة والفيت فى حاشية الشيخ ان ابا عبيد
النسابة وعوانة يقولان فيه سُحام بسين وحاء مهملتين والذى فى الاصل من قول ابن هشام
سُخام بسين مهملة وخاء معجمة ولفظ شخام من شَخِمَ الطعام وخَشِمَ اذا تغيرت رائحته قاله
ابو حنيفة فصل وذكر حديث طفيل بن عمرو الدوسى وهو طفيل بن عمرو بن طريف
ابن العاصى بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الى آخره وليس فيه اشكال الا قوله
حِنى ذى الشرى وقد قال ابن هشام هو حمى وهو موضع حَمَوه لصنمهم ذى الشرى فان
صحت رواية ابن اسحق فالنون قد تبدل من الميم كما قالوا احلولى وحلاوم للجدى ويجوز ان
يكون من حنوة العود ومن محنية الوادى وهو ما انحنى منه وقوله
يا ذا الكَفَين لست من عُبّادِكا ◦ اراد الكفين بالتشديد فخفف للضرورة غير ان
فى نسخة الشيخ ان الصنم كان يسمى ذا الكفين وقد خفف الفاء بخطه بعد ان كانت مشددة
فدل انه عنده مخفف فى غير الشعر فان صح هذا فهو محذوف اللام كانه تثنية كَفء من كفات
الاناء او كفء بمعنى كُفؤ ثم سهلت الهمزة والقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخبء
وفى الحديث ان اهل الحاضر من دوس كانوا يتراءون نورا فى الثنية وفى سوطه كالقنديل معلق
وذكره المبرد فقال فى لفظ الحديث جعلوا ينظرون الى الجبل وهو يلهب من شدة الضياء
والنور وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة قال لما قال طفيل للنبى صلى الله عليه
وسلم ان دوسا قد غلب عليها الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال
ابن هشام خ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا فصل وذكر حديث الاعشى وقصيدته
الى آخرها قال فلما كان قريبا من مكة لقيه بعض المشركين فقال له يا ابا بصير انه يحرم
وذكر تحريمه الزنا وتحريمه الخمر وقول الاعشى اما الخمر ففى النفس منها علالات وقال
غير ابن هشام كان القائل للاعشى هذه المقالة ابو جهل بن هشام قالها له فى دار عتبة
ان الخمر لم ينزل خ ابن ربيعة وكان نازلا عنده قال الشيخ الحافظ ابو القسم وهذه غفلة من
ابن هشام ومن قال بقوله فان الناس مجمعون على تحريمها الا بالمدينة بعد ان مضت بدر
واحد وحرمت فى سورة المائدة وهى من آخر ما نزل وفى الصحيحين من ذلك قصة
حمزة حين شربها وغنته القينتان ◦ الا يا حَمْزَ للشُرُف النِواء ◦ فبقر خواصر
الشارفين وقوله للنبى عليه الصلوة والسلام هل انتم الا عبيد لآبائى وهو مثل الحديث
بطوله فان صح خبر الاعشى وما ذكر له فى الخمر فلم يكن هذا بمكة وانما كان بالمدينة ان صح
ويكون القائل له اما علمت انه يحرم الخمر من المنافقين او من اليهود فالله اعلم وفى القصيدة
الاعشى خ ما يدل على هذا قوله ◦ فان لها فى اهل يثرب موعدا ◦ وقد الفيت للقالى رواية عن ابى
حاتم قال لقى عامر بن الطفيل فى بلاد قيس وهو مقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه يحرم الخمر فرجع فهذا اولى بالصواب وقول الاعشى أتروّى منها هذا العام
ثم اعود فاسلم لا يخرجه عن الكفر باجماع قال الاسفراينى فى عقيدته اذا قال المؤمن
سأكفر غدا او بعد غد فهو كافر لحينه باجماع واذا قال الكافر سأومن غدا او بعد غد
فهو على كفره لا يخرجه عن حكم الكفر الا ايمانه اذا آمن ولا خلاف فى هذا والله المستعان

وقوله الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا، لم ينصب ليلة على الظرف لان ذلك يفسد معنى
البيت ولكن اراد المصدر فحذفه والمعنى اغتماض ليلة ارمد فحذف المضاف الى
الليلة واقامها مقامه فصار اعرابها كاعرابه وقد روى هذا البيت ليلك بالكاف
ومعناه تغمض ارمدا وقيل بل ارمد على هذه الرواية من صفة الليل حال منه على
المجاز كما تقول ليلك ساهر وقوله تناسيت قبل اليوم خلة مهددا، مهدد مفعل
من المهد ولولا قيام الدليل على ان الميم اصلية لحكمنا بانه مفعل لان الكلمة الرباعية
اذا كان اولها ميما او همزة فحملها على الزيادة الا ان يقوم دليل على انها اصلية والدليل في
هذه الكلمة ظهور التضعيف في الدال اذ لو كانت الميم زائدة لما ظهر التضعيف ولقلت
فيه مهد كما تقول مرد ومكر ومفر في كل ما وزنه مفعل من المضاعف وانما الدال في مهدد
ضوعفت للتلحق ببناء جعفر وقوله اذا احلت حرباء الظهيرة اصيدا، والاصيد المائل العنق
ولما كانت الحرباء تدور بوجهها مع الشمس كيفما دارت كانت في وسط النهار وفي
اول الزوال كالاصيد وذلك آخر ما تكون الرمضاء يصف ناقته بالنشاط وقوة المشي في
ذلك الوقت وقوله خذافا لبنا في لعين، خنفت الدابة تخنف بيديها في السير اذا مالت
بهما نشاطا وناقة خنوف قال الراجز

ان الشواء والنشيل والرغف ۞ والقينة الحسناء والكاس الانف
للطاعنين الخيل والخيل خنف

وقوله لبنا غير احردا، اى تفعل ذلك من غير حرد في يديها اى اعوجاج والنجير
وصرخد بلدان واهل النجير اول من ارتد في خلافة ابي بكر رض بعد اهل دبا وكان
اهل دبا قد حاصرهم حذيفة بن اسيد وحاصر اهل النجير زياد بن لبيد بامر ابي بكر
حتى نزلوا على حكمه واما صرخد فبلد طيب الاعناب واليه تنسب الخمر الصرخدية
وفي الامالي، ولذ كطعم الصرخدي تركته، وقوله، وآليت لا اوى لها من كلالة
اى لا ارق لها يقال اويت للضعيف اية وماوية اذا رققت له كبدك وقوله
اغار لعمرى في البلاد وانجدا، المعروف في اللغة غار وانجد وقد انشدوا هذا البيت
لعمرى غار في البلاد وانجدا، والغور ما انخفض من الارض والنجد ما ارتفع منها
وانما تركوا القياس في الغور ولم يأت على افعل الا قليلا وكان قياسه ان يكون مثل
انجد وانهم لان من اتى الغور فقد هبط ونزل فصار من باب غارت عينه تغور وغار الماء
ونحو ذلك فان اردت اشرف على الغور قلت اغار ولا يكون خارجا عن القياس وقوله
وليس عطاء اليوم مانعه غدا، معناه على رفع العطاء ونصب مانع اى ليس العطاء
الذي يعطيه اليوم مانعا له غدا من ان يعطيه غدا فالهاء عائدة على الممدوح ولو كا
عائدة على العطاء لقال وليس عطاء اليوم مانعه هو بابراز الضمير الفاعل لان
الصفة اذا اجريت على غير من هي له برز الضمير المستتر بخلاف الفعل وذلك لسر بيناه في
غير هذا الموضع لم يذكره الناس ولو نصب العطاء لجاز على اضمار الفعل المتروك اظهارها
لانه من باب استعمال الفعل عن المفعول بضميره ويكون اسم ليس على هذا مضمرا فيها
عائدا على النبي عليه الصلاة والسلام وقوله فانكحن او تابدا، يريد او تزهد لان الراهب
ابدا عزب فقيل متابد اشتق من لفظ الابد وقوله والله فاعبدا، وقف على النون
الخفيفة بالالف وكذلك فانكحن او تابدا ولذلك كتبت في الخط بالالف لان الوقف
عليها بالالف وقد قيل في مثل هذا انه لم يرد النون الخفيفة وانما خاطب الواحد بخطاب
الاثنين وزعموا انه معروف في كلام العرب وانشدوا في ذلك

فان تزجراني يا ابن عفان ازدجر ۞ وان تدعاني احم عرضا ممنعا

وانشدوا ايضا في هذا المعنى

وقلت لصاحبي لا تحبسانا ۞ بنزع اصولها واجتث شيحا

ولا يمكن ارادة النون الخفيفة في هذين البيتين لانها لا تكون الفا الا في الوقف وهذا
الفعل قد اتصل به الضمير فلا يصح اعتقاد الوقف عليه دون الضمير وحكي ان الحجاج
قال يا حرسي اضربا عنقه وهذا قد يمكن فيه حمل الوصل على الوقف ويحتمل ان يريد اضرب
انت وصاحبك وقد قيل في قوله سبحانه القيا في جهنم ان الخطاب لملك وحده حملا على
هذا الباب وقيل بل هو راجع الى قوله تعالى سائق وشهيد وفي القصيدة زيادة لم تقع في
رواية ابن هشام وهي قوله في وصف الناقة

فاما اذا ما ادلجت فترى لها ۞ رقيبين جديا لا يغيب وفرقدا

وقع هذا البيت بعد قوله لبنا غير احردا وقوله في صفة النبي عليه الصلاة والسلام اغار
لعمري في البلاد وانجد ابعده

به انقذ الله الانام من العمى ۞ وما كان فيهم من يريع الى هدى

فصل وذكر حديث الاراشي الذي قدم مكة واستعدى على ابي جهل قال ابن
اسحق هو من اراش واراش هو ابن الغوث وابن عمرو بن الغوث بن نبت بن ملك بن زيد
ابن كهلان بن سبا وهو والد انمار الذي ولد بجيلة وخثعم واراشة الذي ذكر ابن هشام
بطن من خثعم واراشة ايضا مذكورة في العماليق في نسب فرعون صاحب مصر وفي
بلي ايضا بنو اراشة وقوله من يؤديني على ابي الحكم اى يعينني على اخذ حقي وهو من الاداة
التي يتوصل بها الانسان الى ما يريد كاداة الحرب واداة الصناع فالحاكم يؤدي الخصم
اى يوصله الى مطلبه وقد قيل ان الهمزة بدل من عين ويؤدي ويعدى بمعنى واحد اى
يزيل العدوان والعداء وهو الظلم كما تقول يشكيك اى يزيل شكواك وفي حديث خباب
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمضاء فلم يشكنا معناه على احد القولين لم يرفع
شكوانا ولم يزلها وقوله فخرج اليه وما في وجهه رائحة اى بقية روح فكان معناه
روح باقية فلذلك جاء به على وزن فاعلة والدليل على انه اراد معنى الروح وان جاء به على
بناء فاعلة قول الاراشي في آخر الحديث خرج وما معه روحه فصل وذكر حديث
ركانة ومصارعته النبي عليه الصلاة والسلام وقد تقدم مثل هذا الحديث عن ابي الاشد بن الجمحي
ولعلهما ان يكونا جميعا صارعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم التعريف بابي الاشد
وباسمه ونسبه وركانة هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب من مسلمة الفتح وتوفي في
خلافة معوية وهو الذي طلق امرأته البتة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نيته
فقال انما اردت واحدة فردها عليه ومن حديثه ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ان لكل دين
خلقا وخلق هذا الدين الحياء ولابنه يزيد بن ركانة صحبة ويروي عن يزيد بن ركانة
ابنه علي وكان علي قد اعطي من الايد والقوة ما لم يعط احد نزع في ذلك الى جده ركانة
وله في ذلك اخبار ذكرها الفاكهي منها خبره مع يزيد بن معوية وكان يزيد بن معوية
من اشد العرب فصارعه يوما فصرعه على صرعة لم يسمع بمثلها ثم حمله بعد ذلك
معوية على فرس جموح ما يطاق فعلم ما يراد به فلما جمح به الفرس ضم عليه فخذيه ضمة
نفق منها الفرس وذكر عنه ايضا انه تأبط رجلين اسدين ثم جرى بينهما وهما يختبطان
حتى صاحا الموت الموت فاطلقهما فصل وذكر وفد قدوم النصارى من ارض

لحبشة وايمانهم وما انزل الله فيهم من قوله الذين قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى ولا
سماهم هو سبحانه بهذا الاسم وانما حكى قولهم الذى قالوه حين عرفوا بانفسهم ثم شهد لهم
بالايمان وذكر انه اثابهم الجنة واذا كانوا هكذا فليسوا بنصارى هم من امة محمد عليه الصلوة
والسلام وانما عرف النصارى بهذا الاسم لان مبدأ دينهم كان من ناصرة قرية بالشام
فاشتق اسمهم منها كما اشتق اسم اليهود من يهوذا بن يعقوب ثم لا يقال لمن اسلم منهم
يهودى اسم الاسلام اولى بهم جميعا من ذلك النسب فصل وذكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يجلس الى مبيعة غلام المبيعة مفعلة مثل المعيشة وقد يجوز ان تكون
مفعُلة بضم العين وهو قول الاخفش واما قولهم سلعة مبيعة فمفعولة حذفت الواو
منها فى قول سيبويه حين سكنوا الياء استثقالا للضمة وفى قول ابى الحسن الاخفش الياء
بدل من الواو والزائدة فى مبيوعة ونهاغنه منزلة بحذف العين والكلام على المذهبين
موضع غير هذا وذكر صهيبا وابا فكيهة وسنذكر اسم ابى فكيهة والتعريف به فيما بعد
لانه بدرى وكذلك صهيب بن سنان ونقتصر فى هذا الموضع على ذكر اسمه وهو يسار
مولى بنى عبد الدار فصل وذكر قول العاصى بن وائل ان محمدا ابتر اذا مات انقطع ذكره
وما انزل الله فى قوله تعالى من سورة الكوثر على قول ابن اسحق واكثر المفسرين وقيل ان ابا
جهل هو الذى قال ذلك وقد قيل كعب بن الاشرف ويلزم على هذا القول الاخير ان تكون
سورة الكوثر مدنية وقد روى يونس عن ابى عبد الله الجعفى عن جابر الجعفى عن محمد بن
على قال كان القسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة
فلما قبضه الله تعالى قال العاصى اصبح محمد ابتر من ابنه فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
انا اعطيناك الكوثر عوضا يا محمد من مصيبتك بالقسم فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر وقوله عز وجل ان شانئك هو الابتر ولم يقل ان شانئك ابتر يتضمن اختصاصه
بهذا الوصف لان هو فى مثل هذا الموضع تعطى الاختصاص مثل ان تقول قائل ان زيدا
فاسق فلا يكون مخصوصا بهذا الوصف دون غيره فاذا قلت ان زيدا هو الفاسق
فمعناه هو الفاسق الذى زعمت فدل على ان بالحضرة من يزعم غير ذلك وهكذا قال
الجرجانى وغيره فى تفسير هذه الاية ان هو تعطى الاختصاص وكذلك قالوا فى قوله سبحانه
هو اغنى واقنى لما كان العباد يتوهمون ان غير الله قد يغنى قالوا هو اغنى واقنى اى لا
غيره وكذلك قوله وانه هو امات واحيا اذ كانوا قد يتوهمون فى الاحياء والاماتة ما
توهمه النمرود حين قال انا احيى واميت اى انا اقتل من شئت واستحيى من شئت فقال
الله عز وجل وانه هو امات اى لا غيره وكذلك قوله وانه هو رب الشعرى اى هو الرب
لا غيره اذ كانوا قد اتخذوا اربابا من دونه منها الشعرى فلما قال وانه خلق الزوجين
وانه اهلك عادا استغنى الكلام عن هو التى تعطى الاختصاص لانه فعل لم يدعه احد واذا
ثبت هذا فكذلك قوله ان شانئك هو الابتر اى لا انت والابتر هو الذى لا عقب له ومنه
نفسه كالبتر الذى هو عدم الذنب فاذا تأملت هذا ونظرت الى العاصى وكان ذا ولد
وعقب ولده عمرو وهشام ابنا العاصى بن وائل فكيف يثبت له انقطاع الولد وهو
ذو ولد ونسل وينفيه عن نبيه وهو يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية
فالجواب ان العاصى وان كان ذا ولد فقد انقطعت العصمة بينه وبينهم فليسوا
باتباع له لان الاسلام قد حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع
محمد عليه الصلوة والسلام وازواجه امهاتهم وهو اب لهم كما قرا ابى بن كعب وازواجه

امهاتهم

امهاتهم وهو اب لهم والنبى اولى بهم كما قال الله سبحانه فهم وجميع المؤمنين اتباع النبى فى الدنيا
واتباعه فى الاخرة الى حوضه وهذا معنى الكوثر وهو موجود فى الدنيا الكثرة اتباعه فيها
ليغتذوا ارواحهم بما فيه حياتهم من العلم وكثرة اتباعه فى الاخرة ليسقيهم من حوضه ما
فيه الحياة الباقية وعدو الله العاصى على هذا هو الابتر على الحقيقة اذ قد انقطع ذنبه واتباعه
وصاروا اتباعا لمحمد عليه الصلوة والسلام ولذلك قوبل تعبيره للنبى عليه الصلوة والسلام بالبتر بما هو ضده
من الكوثر فان الكثرة تضاد معنى القلة ولو قال فى جواب اللعين انا اعطيناك الحوض الذى من
صفته كذا لم يكن ردا عليه ولا مشاكلا للجواب ولكن جاء باسم يتضمن الخير الكثير والعدد الجم
المضاد لمعنى البتر وان ذلك له فى الدنيا والاخرة بسبب الحوض المورود الذى اعطاه فلا يختص
لفظ الكوثر بالحوض بل يجمع هذا المعنى كله ويشتمل عليه ولذلك كانت آنيته كعدد نجوم السماء
ويقابل هذه الصفة فى الدنيا علماء الامة من اصحابه ومن بعدهم فقد قال اصحابى كالنجوم وهم
يروون العلم الى من بعدهم كما تروى الآنية فى الحوض وتسقى الواردة عليه تقول رويت الماء اى
استقيته كما تقول رويت العلم وكلاهما فيه حياة ومنه قيل لمن روى علما او شعرا راوية
تشبيها بالمزادة او الدابة التى تحمل عليها الماء وليس من باب علامة ونسابة وفى حديث ابى برزة
فى صفة الحوض انها تنثر فى اكف المؤمنين يعنى الآنية وحصباء الحوض اللؤلؤ والياقوت
ويقابلهما فى الدنيا الحكم المأثورة الا ترى ان اللؤلؤ فى علم التعبير حكم وفوائد علم ومن صنعه
وفى صفة الحوض حاله المسك اى حمأه ويقابله فى الدنيا طيب الثناء على العلماء واتباع النبى
الاتقياء كما ان المسك فى علم التعبير ثناء حسن وعلم التعبير من علم النبوة مقتبس وذكر فى
صفة الحوض الطير التى ترده كاعناق الابل ويقابله من صفة العلم فى الدنيا ورود الطالبين
من كل صقع وقطر على حضرة العلم وانثيالهم اياها فى زمن النبى عليه الصلوة والسلام وبعده
فتأمل صفة الكوثر معقولة فى الدنيا محسوسة فى الاخرة مدركة بالعيان هنالك يبن لك
اعجاز القرآن ومطابقة السورة لسببها ولذلك قال له فصل لربك وانحر اى تواضع
لمن اعطاك الكوثر بالصلوة له فان الكثرة فى الدنيا تقتضى فى اكثر الخلق الكبر وتحدو الى النخوة و
الجبرية فلذلك كان عليه الصلوة والسلام حين رأى كثرة اتباعه عام الفتح يطاطئ رأسه وهو
على الراحلة حتى الصق عثنونه بالرحل امتثالا لامر به وكذلك امره بالنحر شكرا لله ورفع اليدين
الى النحر فى الصلوة عند استقبال القبلة التى عندها ينحر واليها يهدى معناه الجمع بين الفعلين
النحر المأمور به يوم الاضحى والاشارة اليه فى الصلوة برفع اليدين الى النحر كما ان القبلة محجة
ومصلاه اليها فكذلك ينحر عندها ويشار الى النحر عند استقبالها والى هذا التفت عليه الصلوة والسلام
حين قال من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ونسك نسكنا فهو مسلم وقال الله سبحانه
قل ان صلوتى ونسكى فقرن بين الصلوة والنسك اليها كما قرن بينهما حين قال فصل لربك
وانحر وذكر فى صفة الحوض كما بين صنعاء وايلة وقد جاء فيه ايضا فى الصحيح كما بين جرباء
واذرح وبينهما مسافة بعيدة وفى الصحيح ايضا فى صفته كما بين عدن ابين الى عمان و
تقدم ذكر ابين وانه ابن زهير بن يمن بن حمير وان عدن سميت برجل من حمير عدن بها اى
اقام وتقدم ايضا ما قاله الطبرى ان عدن وابين هما ابنا عدنان اخوا معد واما عمان
بتشديد الميم وفتح العين وهى بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان
سكنها فيما ذكروا واما عمان بضم العين وتخفيف الميم فهى باليمن سميت بعمان بن سنان
وهو من ولد ابراهيم فيما ذكروا وفيه نظر اذ لا يعرف فى ولد ابراهيم لصلبه من اسمه
سنان وفى صفة الحوض ايضا كما بين الكوفة ومكة وما بين بيت المقدس الى الكعبة

وهذه كلها روايات متقاربة المعانى وان كانت بعض هذه المسافات ابعد من بعض فكذلك
الحوض ايضا له طول وعرض وزوايا واركان فيكون اختلاف هذه المسافات التى فى الحد
على حسب ذلك جعلنا الله من الواردين عليه ولا اظمأ اكبادنا فى الاخرة اليه ومما
جآء فى معنى الكوثر ما رواه ابن ابى نجيح عن عائشة رض قالت الكوثر نهر فى الجنة لا يدخل
احد اصبعيه فى اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر ووقع هذا الحديث فى السيرة من رواية
يونس بن بكير ورواه الدارقطنى مرفوعا من طريق مالك بن مغول عن الشعبى عن مسروق عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطانى نهرا فى الجنة يقال له الكوثر
لا يشآء احد من امتى ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله وكيف ذلك
فقال ادخلى اصبعيك فى اذنيك وسدى فالذى تسمعين فيهما من خرير الكوثر وروى
الدارقطنى من طريق جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى والذى نفسى بيده
انك لذائد عن حوضى يوم القيمة تذود عنه كفار الامم كما تذاد الابل الضالة عن المآء
بعصا من عوسج الا ان هذا الحديث يرويه حرام بن عثمان عن ابنى جابر وقد سئل مالك
عنه فقال ليس بثقة واغلظ فيه الشافعى القول واما قوله عليه الصلوة والسلام منبرى
على حوضى فقد قيل فى معناه اقوال ويفسره عندى الحديث وهو قوله عليه الصلوة والسلام وهو
على المنبر انى لانظر الى حوضى الان من مقامى هذا فتامله فصل وذكر ابن هشام
فى الاستشهاد على معنى الكوثر قول لبيد بن ربيعة

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه … وعند الرداع بيت آخر كوثر

وقبل المبدى

وبالغورة الحراب ذو الفضل عامر … فنعم ضيآء الطارق المتنور

يعنى بعامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة وهو عم لبيد وسنذكر لم سمى ملاعب الاسنة اذا
جآء ذكره ان شآء الله وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب وقد ذكر ابن
هشام والذى عند الرداع شريح بن الاحوص فى قوله وقال غيره هو حبان بن عتبة بن مالك
ابن جعفر بن كلاب والرداع من ارض اليمامة وملحوب مفعول من لحبت العود اذا قشرته
فكان هذا الموضع سمى ملحوبا لانه لا اكم فيه ولا شجر فالله اعلم فصل وذكر حديث
المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل الله فيهم من قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية فقال فيها استهزئ برسل ثم قال فحاق بالذين سخروا ولم يقل استهزءوا
ثم قال ما كانوا به يستهزءون ولم يقل يسخرون ولا بد من حكمة فى هذا من جهة البلاغة وتنزيل
الكلام منازله فقوله استهزئ برسل اى اسمعوا من الكلام الذى يسمى استهزآء ما ساءهم تأنيسا
له ليتأسى بمن قبله من الرسل وانما يسمى استهزآء اذا كان مسموعا وهو من قبله من الرسل
وانما يسمى استهزآء اذا كان مسموعا وهو من فعل الجاهلين قال الله سبحانه اتتخذنا هزوا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين واما التسخر والتسخرى فقد يكون فى النفس غير مسموع
ولذلك تقول العرب سخرت منه كما تقول عجبت منه الا ان العجب لا يختص بالمعنى المذموم
كما يختص التسخر وفى التنزيل خبرا عن نوح عليه السلام ان تسخروا منا فانا نسخر منكم ولم يقل نستهزئ
بكم كما تستهزءون لانه لم يكن من فعل الانبيآء انما هو من فعل الجاهلين كما قدمنا من قول
موسى عليه السلام فالتسخر اى التعجب من كفر من يسخر به ومن سخف عقولهم فان قلت
فقد قال الله سبحانه الله يستهزئ بهم قلنا العرب تسمى الجزآء على الفعل باسم الفعل كما قال
نسوا الله فنسيهم وهو مجاز حسن واما الاستهزآء الذى كانا بصدده فهو المسمى استهزاء

الاستهزآء
من تا

حقيقة

حقيقة ولا يرضى به الا جهول ثم قال سبحانه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
اى حاق بهم من الوعيد المبلغ لهم على السنة الرسل ما كانوا يستهزءون به بالسنتهم فنزل كل
كلمة منزلتها ولم يحسن فى حكم البلاغة وضع واحدة مكان الاخرى وذكر ايضا قوله سبحانه
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لو جعلنا الرسول اليهم من الملئكة لم يكن الا على صورة رجل
ولدخل عليهم من اللبس فيه ما دخل فى امر محمد عليه الصلوة والسلام وقوله لبسنا يدل على ان الامر كله منه
سبحانه فهو يعمى من شآء عن الحق ويفتح بصيرة من شآء وقوله ما يلبسون معناه يلبسون على غيرهم
لان اكثرهم قد عرفوا انه الحق ولكن جحدوا بها واستيقنتها انفسهم فجعلوا يلبسون اى يلبس
بعضهم على بعض ويلبسون على اهليهم واتباعهم اى يخلطون عليهم بالباطل تقول
العرب لبست عليهم الامر البسه اى سترته وخلطته ومن لبس الثياب لبست البس لانه
فى معنى كسبت وفى مقابلة عريت فجآء على وزنه والاخر فى معنى خلطت وسترت فجآء على وزنه
شرح ما فى حديث الاسرا من المشكل اتفق الرواة على تسميته اسرا ولم يسمه احد منهم
سرى وان كان اهل اللغة قد قالوا اسرى واسرى بمعنى واحد فدل على ان اهل اللغة لم
يحققوا العبارة وان القرآء لم يختلفوا فى التلاوة من قوله سبحانه سبحان الذى اسرى بعبده
ولم يقل سرى وقال والليل اذا يسرى ولم يقل يسرى فدل على ان السرى من سريت اذا
سريت ليلا وهى مؤنثة تقول طالت سراك الليلة والاسرآء متعد فى المعنى لكن حذف
مفعوله كثيرا حتى ظن اهل اللغة انهما بمعنى واحد لما راوهما غير متعديين الى مفعول فى
اللفظ وانما اسرى بعبده اى جعل البراق يسرى به كما تقول امضيته اى جعلته يمضى لكن كثر
حذف المفعول لقوة الدلالة عليه او الاستغنآء عن ذكره اذ المقصود بالخبر ذكر محمد عليه الصلوة
والسلام لا ذكر الدابة التى سارت به وجاز فى قصة لوط عليه السلام ان يقال له فاسر باهلك بقطع
اى سر بهم وان يقرا فاسر باهلك بالقطع اى فاسر بهم ما يتحملون عليه من دابة ونحوها و
لم يتصور ذلك فى السرى بالنبى عليه الصلوة والسلام اذ لا يجوز ان يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه
فلذلك لم تأت التلاوة الا بوجه واحد فى هذه القصة فتدبره وكذلك تسامح النحويون ايضا
فى البآء والهمزة وجعلوهما بمعنى واحد فى حكم التعدية ولو كان ما قالوه اصلا لجاز فى مرضته
ان تقول مرضت به وفى اسقمته سقمت به وفى اعميته عميت به قياسا على اذهبته وذهبت به
ويابى الله ذلك والعالمون فانما البآء تعطى مع التعدية طرفا من المشاركة فى الفعل ولا
تعطيه الهمزة فاذا قلت اقعدته فمعناه جعلته يقعد واذا قلت قعدت به فقد جعلته يقعد
ولكنك شاركته فى القعود فجذبته بيدك الى الارض ونحو ذلك فلا بد من طرف من المشاركة
اذا قلت قعدت به ودخلت به وذهبت به بخلاف ادخلته واذهبته فان قلت فقد قال
الله سبحانه ذهب الله بنورهم وذهب بسمعهم وابصارهم ويتعالى سبحانه عن ان يوصف
بالذهاب ويضاف اليه طرف منه وانما معناه اذهب نورهم وسمعهم قلنا فى الجواب
عن هذا ان النور والسمع والبصر كل بيده سبحانه وقد قال بيده الخير سبحانه وهنا من الخير
الذى بيده واذا كان بيده فجائز ان يقال ذهب به على المعنى الذى يقتضيه قوله سبحانه
بيده الخير كائنا ما كان ذلك المعنى فعليه ينبنى هذا المعنى الاخر الذى فى قوله ذهب الله
بنورهم مجازا كان او حقيقة الا ترى انه لما ذكر الرجس كيف قال ليذهب عنكم الرجس ولم
يقل يذهب به وكذلك قال ويذهب عنكم رجز الشيطان تعليما لعباده حسن الادب معه حتى
لا يضاف الى القدوس سبحانه لفظا ومعنى شئ من الارجاس وان كانت خلقا له وملكا فلا
يقال هى بيده على الخصوص تحسينا للعبادة وتنزيها له وفى مثل النور والسمع والبصر يحسن

ان يقال هي بيده فحسن على هذا ان يقال ذهب به واما اسرى بعبده فان دخول البآء فيه لبس من هنا
الفبيل فانه فعل يتعدى الى مفعول وذلك المفعول المسرى هو الذى سرى بالعبد فشاركه فى
الفعل كما قدمنا فى معدث به وثمت به انه يعطى المشاركة فى الفعل او طرف منه فتامله
فصل ونقدم بين يدى الكلام فى هذا الباب هل كان الاسرآء فى يقظته وبجسده
او كان بروحه فى نومه كما قال سبحانه والتى لم تمت فى منامها وقد ذكر ابن اسحق عن عائشة
ومعوية انها كانت رؤيا حق وان عائشة قالت لم يفقد بدنه وانما عرج بروحه تلك الليلة
ويحتج قائل هذا القول بقوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ولم يقل الرؤية وانما
يسمى رؤيا ما كان فى النوم فى عرف اللغة ويحتجون ايضا بحديث البخارى عن انس بن ملك
قال ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى
اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو هذا وهو خيرهم فقال
احدهم خذوا اخيرهم فكان تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يراه قلبه وتنام عينه
ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم السلم تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه
فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل الحديث بطوله وقال فى اخره واستيقظ وهو
فى المسجد الحرام وهذا نص لا اشكال فيه انها كانت رؤيا صادقة وقال اصحاب القول الثانى قد
تكون الرؤيا بمعنى الرؤية فى اليقظة وانشدوا للراعى يصف صائدا

	وكبر للرؤيا وهش فؤاده		وبشر قلبا كان جما بلابله

قالوا وفى الاية بيان انها كانت فى اليقظة لانه قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة
للناس ولو كانت رؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن اسلم وقال الكفار يزعم محمد
انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة من ليلته والعير تطرد اليه شهرا مقبلة وشهرا مدبرة
ولو كانت رؤيا لم يستبعد واحدا منهم هذا فمعلوم ان النائم قد يرى نفسه فى السماء وفى
المشرق والمغرب فلا يستبعد منه ذلك واحتج هؤلاء بشربه الماء فى الاناء الذى كان مغطى
عند القوم ووجدوه حين اصبح لا ماء فيه وبارشاده للذين ندّ بعيرهم حين انفرهم حس الدابة
وهو البراق حتى دلهم عليه فاخبر اهل مكة بامارة ذلك حتى ذكر الغرارتين السوداء
والبرقاء كما فى هذا الكتاب وفى رواية يونس انه وعد قريشا بقدوم العير الذى ارشدهم الى
البعير وشرب اناءهم ان يقدموا يوم الاربعاء فلما كان اليوم ولم يقدموا حتى كربت الشمس ان
تغرب فدعا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف قال ولم تحبس الشمس الا له ذلك اليوم
وليوشع بن نون وهذا كله لا يكون الا يقظة وذهبت طائفة ثالثة منهم شيخنا القاضى
ابو بكر رحمه الله الى تصديق المقالتين وتصحيح الحديثين وان الاسراء كان مرتين احدهما
فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه
عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهله الله عليه بالرؤيا لان هوله عظيم
فجاء فى اليقظة على توطئة وتقدمة رفقا من الله تعالى بعبده وتسهيلا عليه ورايت المهلب
فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين
مرة فى نومه ومرة فى يقظته ببدنه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الحافظ ابو القسم
رضى الله عنه وهذا القول عندى هو الذى يصح وبه تتفق معانى الاخبار الا ترى ما قال
فى حديث انس الذى قدمنا ذكره اتاه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه ومعلوم ان الاسراء كان
بعد النبوة وحين فرضت الصلوة كان فلما اسلم ورواة الحديثين حفاظ فلا يستقيم
الجمع بين الروايتين الا ان يكون الاسراء مرتين وكذلك ذكر فى حديث انس انه لقى

كما قدمناه فى الجزء قبل هذا وقد قيل كان قبل الهجرة بعام ولذلك قال فى الحديث فارتد كثير ممن

ابراهيم

ابراهيم فى السماء السادسة وموسى فى السابعة وفى اكثر الروايات الصحيحة انه راى ابراهيم
عند البيت المعمور فى السماء السابعة ولقى موسى فى السادسة وفى رواية ابن اسحق انه اتى
بثلثة آنية احدها ماء فقال قائل ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وفى احدى روايات البخارى
فى الجامع الصحيح انه اتى باناء فيه عسل ولم يذكر الماء والرواة اثبات ولا سبيل الى تكذيب بعضهم
ولا توهينهم فدل على صحة القول بانه كان مرتين وعاد الاختلاف الى انه كان كله حقا ولكن
فى حالين ووقتين مع ما يشهد له من ظاهر القرآن فان الله سبحانه يقول ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال ما كذب الفؤاد ما راى فهذا نحو ما وقع فى
حديث انس من قوله فيما يراه قلبه وعينه نائمة والفؤاد هو القلب ثم قال فتمارونه على ما يرى ولم
يقل ما قد راى فدل على انه ثم رؤية اخرى بعد هذه ثم قال ولقد راه نزلة اخرى اى فى نزلة نزلها جبريل
اليه مرة اخرى فراه على صورته التى هو عليها عند سدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
يغشيها فراش من ذهب وفى رواية ينتثر منها الياقوت وثمرها مثل قلال هجر ثم قال ما زاغ البصر
ولم يقل الفؤاد كما قال فى التى قبل هذه فدل على انها رؤية عين وبصر فى النزلة الاخرى ثم قال
لقد راى من ايات ربه الكبرى واذا كانت رؤية عين فهى من الايات الكبر ومن اعظم البراهين والعبر
وصارت الرؤيا الاولى بالاضافة الى الاخرى ليست من الكبر لان ما يراه العبد فى منامه دون
ما يراه فى يقظته لا محالة وكذلك قال فى اكثر الاحاديث انه راى عند سدرة المنتهى نهرين ظاهرين
ونهرين باطنين واخبره جبريل ان الظاهرين النيل والفرات وذكر فى حديث انس انه راى هذين
النهرين فى السماء الدنيا وقال له الملك هما النيل والفرات اصلهما وعنصرهما فيحتمل ان يكون راى
فى حال اليقظة منبعهما وراى فى المرة الاولى النهرين دون ان يرى اصلهما والله اعلم وقد جاء فى تفسير
قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة
من اسفل درجة منها على جناح جبريل فاودعهما بطون الجبال ثم ان الله سيرفعهما ويذهب بهما
عند رفع القرآن وذهاب الايمان فلا يبقى على الارض خير وذلك قوله سبحانه انا على ذهاب به
لقادرون فى حديث مسند ذكره النحاس فى المعانى باتم من هذا فاختصرته ووقع فى كتاب المعلم
للمازرى فى شرح كتاب مسلم قول رابع فى الجمع بين الاقوال قال كان الاسراء بجسده فى اليقظة
الى بيت المقدس فكانت رؤيا عين ثم اسرى بروحه عليه الصلوة والسلم الى فوق سبع سموات فكانت
رؤيا قلب لذلك شنع الكفار قوله واتيت بيت المقدس فى ليلتى هذه ولم يشنعوا قوله فيما
سوى ذلك
فصل ومما يسال عنه فى هذا الحديث شماس البراق حين ركبه النبى عليه الصلوة
والسلم فقال له جبريل اما تستحيى يا براق فما ركبك عبد لله قبل محمد هو اكرم عليه منه فقد
قيل فى نفرته ما قاله ابن بطال فى شرح الجامع الصحيح قال كان ذلك لبعد عهده بالبراق بالانبيا
وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلم وقال غيره فى ذلك شيئا اخر قال فى روايته
لحديث الاسراء قال جبريل لمحمد عليه الصلوة والسلم حين شمس البراق لعلك يا محمد مسست الصفراء
اليوم فاخبره النبى عليه الصلوة والسلم انه ما مسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون
الله وما شمس الا لذلك وذكر هذه الرواية ابو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى صلى الله عليه
وسلم فالله اعلم وقد جاء ذكر الصفراء فى مسند البزار وانها كانت صنما بعضه من ذهب فكسرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفى الحديث الذى خرجه الترمذى من طريق بريدة الاسلمى
انه عليه الصلوة والسلم حين انتهى الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه الى الصخرة فخرقها فشد بها
البراق وان حذيفة انكر هذه الرواية وقال لم يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة
وفى هذا من الفقه على رواية بريدة التنبيه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر

كما روى عن وهب بن منبه لا يمنع الحازم من توقى المهالك قال وهب وجدته فى سبعين كتابا
من كتب الله القديمة وهذا نحو من قوله عليه الصلوة والسلام قيدها وتوكل فانه صلى الله عليه
وسلم بانه قد سخر له كما يمانه بقدر الله وعلمه فانه قد سبق فى ام الكتاب ما سبق ومع ذلك
كان يتزود فى اسفاره ويعد السلاح فى حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين فى غزوة احد و
ربطه للبراق فى حلقة الباب من هذا الفن وهو حديث صحيح وقد رواه غير بريدة ووقع فى
مسند الحرث بن اسامة من طريق ابى سعيد وغيرهما اعنى ربطه البراق فى الحلقة التى كانت تربطه
فيها الانبياء غير ان الحديث يرويه داود بن المحبر وهو ضعيف ومما يسال عنه قول
الملئكة فى كل سماء لجبريل من معك فيقول محمد فيقولون او قد بعث اليه فيقول نعم هكذا لفظ
الحديث فى الصحاح معنى سؤالهم عن البعث اليه فى ما قال بعض اهل العلم اى قد بعث اليه
ليعرج به الى السماء كما وجدوا فى العلم انه سيعرج به ولو ارادوا بعثه الى الخلق لقالوا او قد بعث
ولم يقولوا اليه مع انه يبعد ان يخفى على الملئكة بعثه الى الخلق فلا يعلمون به الى ليلة الاسراء
وفى الحديث الذى تقدم فى هذا الكتاب بيان ايضا حين ذكر تسبيح ملئكة السماء السابعة ثم
تسبيح ملئكة كل سماء ثم يسال بعضهم بعضا مم سبحتم حتى ينتهى السؤال الى ملئكة السماء
السابعة فيقولون قضى ربنا فى خلقه كذا ثم ينتهى الخبر الى سماء الدنيا الحديث بطوله وفى
هذا ما يدل على ان الملئكة قد علمت بنبوة محمد عليه الصلوة والسلام حين بنى وانما قالت او قد بعث
اليه اى قد بعث اليه بالبراق كما تقدم على ان فى حديث انس ان ملئكة سماء الدنيا قالت لجبريل
او قد بعث كما وقع فى السيرة وليس فى اول الحديث اليه وهنا انما جاء فى حديث الرؤيا
التى راها بقلبه كما قدمنا وان ذلك قبل ان يوحى اليه كما جاء فى ذلك الحديث بعينه وفى هذا
قوة لما تقدم من ان الاسرى كان رؤيا ثم كان رؤية ولذلك لم يجد فى رواية من الروايات ان
الملئكة قالوا او قد بعث الا فى ذلك الحديث فالله اعلم **فصل** وذكر باب الحفظة وان
عليه ملكا يقال له اسمعيل وقد جاء ذكره فى مسند الحرث وفيه ان تحت يده سبعين الف
ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك هكذا لفظ فى رواية الحرث وفى رواية ابن اسحق
اثنى عشر الف ملك وفى مسند الحرث ايضا وذكر سدرة المنتهى فقال لو غطيت بورقة منها
ورقها هذه الامة لغطتهم وفى صفتها من رواية الجميع فاذا ثمرها كقلال هجر وفى حديث
القلتين من كتاب الطهارة من رواية ابن جريج اذا كان الماء قلتين من قلال هجر لم يحمل الخبث
لما روا القلة انها خمسمائة رطل قال الترمذى وذلك نحو من خمس قرب وفى تفسير ابن سلام
قال عن بعض السلف انها سميت سدرة المنتهى لان روح المومن ينتهى به اليها فتصلى عليه
هنالك الملئكة المقربون قال ذلك فى تفسير عليين وفيه انه راى آدم فى سماء الدنيا وعن يمينه
اسودة وعن شماله اسودة وان جبريل عليه السلام ان الاسودة التى عن يمينه هم اصحاب اليمين وفى
رواية ابن اسحق يعرض عليه ارواح ذريته فاذا نظر الى الذين عن يمينه ضحك وقد سئل عن
ذلك فقيل كيف راى عن يمينه ارواح اصحاب اليمين ولم يكن اذ ذاك من اصحاب اليمين الا
نفر قليل ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم احد وظاهر الحديث يقتضى انهم كانوا جماعة
فالجواب ان يقال ان كان الاسراء رؤيا بقلبه فتاويلها ان ذلك سيكون وان كانت رؤية
عين كما قال ابن عباس رض وغيره فمعناه ان ذلك ارواح المومنين راها هنالك لان الله يتوفى
الخلق فى منامهم كما قال فى التنزيل الله يتوفى الانفس الاية فصعد بالارواح الى هنالك
فراها ثم اعيدت الى اجسادها وجواب آخر وهو ان اصحاب اليمين الذين ذكرهم الله تعالى
فى سورة المدثر فى قوله الا اصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين قال ابن عباس

حديث

الحديث ٤

شعائا ٤

هم الاطفال الذين ماتوا صغارا ولذلك سالوا المجرمين ما سلككم فى سقر لانهم ماتوا قبل ان
يعلموا بكفر الكافرين وقد ثبت فى الصحيح ان اطفال المومنين والكافرين فى كفالة ابراهيم
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم فى الروضة مع هؤلاء يا جبريل قال
اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا فقال له واولاد الكافرين قال واولاد الكافرين
خرجه البخارى فى الحديث الطويل من كتاب الجنائز وخرجه فى موضع آخر فقال فيه واولاد
الناس فهو فى الحديث الاول نص وفى الثانى عموم وقد روى فى اطفال الكافرين ايضا
انهم خدم لاهل الجنة فعلى هذا لا يبعد ان يكون الذى رآه عن يمين آدم من نسيم ذريته ارواح
هؤلاء وفى هذا ما يدفع تشعب ذلك السؤال والاعتراض به **فصل** وفيه شربه من اناء القوم
وهو مغطى والماء وان كان لا يملك والناس شركاء فيه وفى النار والكلاء كما جاء فى الحديث
لكن المستقى اذا احرزه فى وعائه فقد ملكه فكيف استباح النبى صلى الله عليه وسلم شربه
وهو ملك لغيره واملاك الكفار لم تكن ابيحت يومئذ ولا دماؤهم فالجواب ان العرب فى
الجاهلية كان فى عرف العادة عندهم اباحة الرسل لابن السبيل فضلا عن الماء وكانوا يعهدون
بذلك الى رعاتهم ويشترطونه عليهم عند عقد اجارتهم الا يمنعوا الرسل وهو اللبن من احد
من بهم والحكم بالعرف فى الشريعة اصول تشهد له وقد ترجم البخارى عليه فى كتاب البيوع
وخرج البخارى حديث هند بنت عتبة وفيه خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف
فصل وفيه انه دخل بيت المقدس ووجد فيه نفرا من الانبياء فصلى بهم وفى حديث
الترمذى الذى قدمناه عن حذيفة انه انكر ان يكون صلى بهم وقال ما زايل ظهر البراق
حتى راى الجنة والنار وما وعد الله ثم عاد الى الارض وزيادة العدل مقبولة ورواية
من اثبت مقدمة على رواية من نفى **وذكر** فيه صفة الانبياء وقال فى عيسى كان راسه يقطر
ماء ولبس به ماء وكانه خرج من ديماس والديماس الحمام واصله دماس وجمع على دماميس وقد
قيل فى جمعه دياميس ومثله قراط ودينار وديباج الاصل فيها كلها التضعيف ثم قلب
الحرف المدغم ياء فلما جمعوا وصغروا ردوه الى اصله فقالوا قراريط ودنانير غير انهم لم يقولوا
ديانير ولا قياريط كما قالوا دياميس وقالوا ديابيج ودبابيج فى الديباج واصل الدمس التغطية
ومنه ليل دامس وفى هذه الصفة من صفات عيسى عليه السلام اشارة الى الرى والخصب
الذى يكون فى ايامه اذا اهبط الى الارض والله اعلم **وذكر** فى صفة موسى انه آدم طوال والوصفه
اباه بالادمة اصل فى كتاب الله تعالى قال الطبرى عند تفسير قوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء
قال فى خروج يده بيضاء اية له دليل على ادمته لان الاية انما هى فى ان خرجت بيضاء مخالفا
لونها سائر لون جسده وذلك دليل بين على الادمة التى هى خلاف البياض **وذكر** ابراهيم فقال
لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعنى نفسه وفى اعراب هذا الكلام اشكال
من اجل ان اشبه منصوب فى الموضعين ولكن اذا فهمت معناه عرفت اعرابه ومعناه لم ار رجلا
اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم به منه ثم كرر اشبه توكيدا فصارت لغوا كالمقحم وصاحبكم
معطوف على الضمير التى فى اشبه الاول الذى هو نعت لرجل وحسن العطف عليه وان لم
يؤكد به كما حسن فى قوله ما اشركنا ولا اباؤنا من اجل الفصل بلا النافية ولو اسقط من الكلام
اشبه الثانى لكان حسنا جدا ولو اخر صاحبكم فقال ولا اشبه به صاحبكم منه لجاز ويكون
فاعلا باشبه الثانية ويكون من باب قولهم ما رايت رجلا احسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد وهى
مسئلة عذراء لم تفترعها ايدى النحاة بعد ولم يشف منها متاخر ولا متقدم ممن رأينا
كلامه فيها وقد املينا فى غير هذا الكتاب فيها تحقيقا شافيا والحمد لله والله اعلم بالصواب

ابراهيم ع

فصل وذكر في صفة النبي عليه الصلاة والسلام مما نعته به علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
لم يكن بالطويل الممغط بالغين المعجمة وفي غير هذه الرواية بالعين المهملة وذكر الاوصاف التي
وقد شرحها ابو عبيد فقال عن الاصمعي والكسائي وابي عمرو وغير واحد قوله ليس بالطويل
الممغط يقول ليس بالبائن الطول ولا القصير المتردد يعني الذي تردد خلقه بعضه على بعض وهو
مجتمع ليس بسبط الخلق يقول فليس هو كذلك ولكن ربعة بين الرجلين وقوله ليس بالمطهم
قال الاصمعي هو التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال وقال غير الاصمعي المكلثم هو
المدور الوجه يقول ليس كذلك ولكنه مسنون وقوله مشرب يعني الذي اشرب حمرة وهو
الادعج العين الشديد سواد العين قال الاصمعي الدعجة هي السواد والجليل المشاش العظيم
رؤس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين وقوله الكتد هو الكاهل وما يليه من
جسده وقوله شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ وقوله ليس بالسبط و
لا بالجعد القطط فالقطط الشديد الجعودة مثل اشعار الحبش ووقع في غريب الحديث
لابي عبيد التام كل شيء منه على حدته يقول ليس كذلك ولكنه بارع الجمال فهذه الكلمة
اعني يقول ليس كذلك مخلة بالشرح وقد وجدته في رواية اخرى عن ابي عبيد باسقاط
يقول ليس كذلك ولكن على نص ما ذكرناه آنفا عنه عن الاصمعي والذي في غريب الحديث
من تلك الزيادة وهم وقع في الكتاب والله اعلم واما ما رواه الترمذي عن الاصمعي في شرح
المطهم قال هو البادن الكثير اللحم ذكره عن ابي جعفر عن الاصمعي وذكر عنه في الممغط نحو
ما قدمناه وقال سمعت اعرابيا يقول تمغط في نشابه اي مدها وفي كتاب العين معطت
الشيء اذا مددته وقال في باب العين المهملة معطت الشيء اذا مددته كما قال في الغين المعجمة
فعلى هذا يقال ممغط وممعط ووزنه منفعل وادغمت النون في الميم كما ادغمت في نحو
فانمحا لما امن التباسه بالمضاعف ولم يدغموا النون في الميم في شاة زنماء ولا في غنماء لئلا
يلتبس بالمضاعف لو قالوا زماء او غماء وقد ذكرنا قبل ما وهم فيه الترمذي من تفسير زر
الحجلة حيث قال يقال انه بيض حيث تكلمنا على خاتم النبوة وصفته واختلاف الرواة فيه
والحمد لله وفي صفة مشيه صلى الله عليه وسلم انه كان يمشي تقلعا وهو الذي لا يكاد يمس بعقبه
الارض كذلك جاء مفسرا في بعض الحديث **فصل** وقد تكلم العلماء في رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا فروى مسروق عن عائشة رض انها انكرت ان يكون
راه وقالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية واحتجت بقوله سبحانه لا تدركه
الابصار وفي مصنف الترمذي عن ابن عباس وكعب الاحبار انه راه قال كعب ان الله قسم
رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله هل رايت
ربك قال رايت نورا وفي حديث آخر من كتاب مسلم قال نورا انى اراه وليس في هذا
الحديث بيان شاف انه راه وحكي عن ابي الحسن الاشعري انه قال راه بعيني راسه وفي
تفسير النقاش عن ابن حنبل انه سئل هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال راه راه راه
حتى انقطع صوته وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر انكار عائشة رض انه
راه فقال الزهري ليست عائشة اعلم عندنا من ابن عباس وفي تفسير ابن سلام عن عروة
انه كان اذا ذكر انكار عائشة ان يكون عليه الصلاة والسلام راى ربه يشتد ذلك عليه وقول
ابي هريرة في هذه المسألة كقول ابن عباس انه راه روى يونس عن ابن اسحق عن داود بن
الحصين قال سال مروان ابا هريرة هل راى محمد ربه قال نعم وفي رواية يونس ان ابن عمر
ارسل الى ابن عباس رض يساله هل راى محمد ربه فقال نعم راه فقال ابن عمر وكيف راه فقال

وهكذا صفته عليه الصلوة والسلام وفي حديث اخر انه ضخم بين الرجلين صح

شعور

ابن عباس كلاما كرهت ان اورده بلفظه لما يوهم من التشبيه ولو صح لكان له تأويل والله اعلم
والمتحصل من هذه الاقوال والله اعلم انه راه لا على اكمل ما تكون الرؤية على نحو ما يراه في حظيرة
القدس عند الكرامة العظمى والنعيم الاكبر ولكن دون ذلك والى هذا يومي رايت نورا ونورا
انى اراه في الرواية الاخرى والله اعلم واما الدنو والتدلي فهما خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض
المفسرين وقيل ان الذي تدلى هو جبريل تدلى الى محمد حتى دنى منه وهذا قول طائفة ايضا وفي
الجامع الصحيح في احدى الروايات منه فتدلى الجبار وهذا مع صحة نقله لا يكاد احد يذكره لاستحالة
ظاهره او للغفلة عن موضعه ولا استحالة فيه لان حديث الاسرا ان كان رؤيا راها بقلبه وعينه
نائمة كما في حديث انس فلا اشكال فيما يراه في نومه عليه الصلاة والسلام فقد راه في احسن صورة ووضع كفه
بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه رواه الترمذي من طريق معاذ في حديث طويل ولما كانت
هذه رؤيا لم ينكرها احد من اهل العلم ولا استبشعها وقد بينا آنفا ان حديث الاسرا كان رؤيا
ثم كان يقظة فان كان قوله فتدلى الجبار في المرة التي كان فيها غير نائم وكان الاسراء بجسده يقظا
فيه من التاويل ما يقال في قوله ينزل ربنا كل ليلة فليس بابعد منه في باب التاويل فلا نكارة فيه كان
في نوم او يقظة وقد اشرنا الى تمام هذا المعنى وشرح ما تضمنه لفظ القوسين من قوله قاب
قوسين في جزء امليناه في شرح سبحان الله وبحمده تضمن لطائف من معاني التقديس والتسبيح فلينظر
هنالك واملينا ايضا في معنى رؤية الرب في المنام وفي عرصات القيمة وفي دار السلام مسئلة
كاشفة لقناع الحقيقة في ذلك فمن اراد فهم الرؤية والرؤيا فلينظر هنالك والله المستعان ويقوي
ما ذكرناه من اضافة التدلي الى الرب سبحانه كما في حديث البخاري رواه مسندا الى شريح بن عبيد قال
لما صعد النبي عليه الصلاة والسلام الى السماء فاوحى الى عبده ما اوحى فلما احس جبريل بدنو الرب خر
ساجدا فلم يزل يسبح سبحان رب الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة حتى قضى الله لعبده ما
قضى قال ثم رفع راسه فرايته في خلقه الذي خلق عليه منظوما اجنحته بالزبرجد واللؤلؤ
والياقوت فخيل الي ان ما بين عينيه قد سد الافقين وكنت لا اراه قبل ذلك الا على صور مختلفة
وكنت احسن ما اراه على صورة دحية الكلبي وكان احيانا لا اراه قبل ذلك الا كما يرى الرجل
صاحبه من الغربال **فصل** ومما سئل عنه من حديث الاسرا وتكلم فيه لقاؤه لادم في السماء
الدنيا ولابراهيم في السماء السابعة وغيرهما من الانبياء الذين لقيهم في غيرها من السماوات والحكمة
في اختصاص كل واحد منهم بالسماء التي راه فيها وسؤال آخر في اختصاص هؤلاء الانبياء باللقاء
دون غيرهم وان كان راى الانبياء كلهم فما الحكمة في اختصاص هؤلاء الانبياء بالذكر وقد تكلم
ابو الحسن بن بطال في شرح البخاري على هذا السؤال فلم يصنع شيئا ومغزى كلامه الذي اشار
اليه ان الانبياء لما علموا بقدومه عليهم ابتدروا الى لقائه ابتدار اهل الغائب للغائب القادم فمنهم
من اسرع ومنهم من ابطا الى هذا المعنى اشار لم يزد عليه والذي اقول في هذا ان مأخذ فهمه من
علم التعبير فانه من علم النبوة واهل التعبير يقولون من راى نبيا بعينه في المنام فان رؤياه تؤذن بما
يشبه من حال ذلك النبي عليه الصلاة والسلام من شدة او رخاء او غير ذلك من الامور التي اخبر بها عن
الانبياء في القرآن والحديث وحديث الاسرا كان بمكة ومكة حرم الله وامنه وقطانها جيران
الله لان فيها بيته فاول ما رأى عليه الصلاة والسلام من الانبياء آدم الذي كان في امن الله وجواره فاخرجه
عدوه ابليس منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبي عليه الصلاة والسلام حين
اخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته فكربه ذلك وغمه فاشبهت قصته في هذا قصة ادم مع
ان ادم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان في السماء الدنيا بحيث يرى
الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لا تلج في السماء ولا تفتح لهم ابوابها كما قال الله ثم راى في

الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود واذته وهموا بقتله
فرفعه الله واما يحيى فقتلوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار
الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود اذوه وظاهروا عليه وهموا
بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك
الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وهكذا فعلوا في ابني الخالة عيسى ويحيى
لان ام يحيى اشياع بنت عمران اخت مريم اسمها حنة واما لقاؤه ليوسف في السماء الثالثة
فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف وذلك ان يوسف ظفر باخوته بعد ما اخرجوه
من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم الاية وكذلك نبينا عليه الصلوة والسلام اسر
يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه منهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق ومنهم
من قبل فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم ثم لقاؤه لادريس في السماء الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا
وادريس اول من اتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك موذنا بحالة رابعة وهي علو شانه عليه الصلوة
والسلام حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو سفين وهو عند
ملك الروم حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من خوفه ما راى لقد امر
امر ابن ابي كبشة حين اصبح يخافه ملك بني الاصفر وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الارض
فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه
كهرقل والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به فهذا مقام علي وخط بالقلم كنحو
ما اوتي ادريس ولقاؤه في السماء الخامسة لهرون المحبب في بني اسرائيل يؤذن بحب قريش
وجميع العرب له بعد بغضهم فيه ولقاؤه في السماء السادسة بموسى يؤذن بحالة تشبه حالة
موسى حين امر بغزو الشام فظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بني اسرائيل البلد
الذي خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض
الشام وظهر على صاحب دومة حتى صالحه على الجزية بعد ان اتي به اسيرا وافتتح مكة ودخل
اصحابه البلد الذي خرجوا منه ثم لقاؤه في السماء السابعة ابراهيم عليه السلم لحكمتين احدهما
انه راه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة واليه تحج الملئكة كما ان
ابراهيم هو الذي بنى الكعبة واذن في الناس بالحج اليها والحكمة الثانية ان اخر احوال النبي
عليه الصلوة والسلم حجه الى البيت وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين
ورؤية ابراهيم عند اهل التاويل تؤذن بالحج لانه الداعي اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة
فهذا انتظم في هذا الكلام الجواب عن السؤالين المتقدمين احدهما السؤال عن تخصيص هؤلاء
بالذكر والاخر السؤال عن تخصيصهم بهذه الاماكن من السماء الدنيا الى السماء السابعة و
كان الحزم ترك التكلف لتاويل ما لم يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض هذا الغرض
ما يجب من التفكر في حكمة الله والتدبر لايات الله وقول الله عز وجل ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وقد روي ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة ما لم يكن الفكر مجردا من
الكتاب والسنة ومقتضى كلام العرب فعند ذلك يكون القول في الكتاب والسنة بغير علم
عصمنا الله من ذلك وجعلنا من الممتثلين لامره حيث يقول فاعتبروا يا اولي الابصار و
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ولولا اسراع الناس الى انكار ما جهلوه وغلظ الطباع
عن فهم كثير من الحكمة لابدينا من سر هذا السؤال وكشفنا عن الحكمة في لقاء هؤلاء
الانبياء المسمين في هذه المراتب اكثر مما كشفنا والله اعلم بالصواب

فصل

فصل وذكر البيت المعمور وانه يدخله كل يوم سبعون الف ملك روى ابن سنجر عن علي رض
ان البيت المعمور بيت في السماء السابعة يقال له الضراح واسم السماء السابعة عريبا روى
ابو بكر الخطيب باسناد صحيح الى وهب بن منبه قال من قرا البقرة وال عمران يوم جمعة كان له
نور يملا ما بين عريبا وجريبا هي الارض السابعة وذكر عن عبد الله بن ابي الهذيل قال
البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف دحية عند كل دحية سبعون الف ملك واراه ابو
التياح قال ابو سلمة قلت ما الدحية قال الرئيس وروى ابن سنجر ايضا من طريق ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور حيال الكعبة وفي السماء
نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فيغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة
يخر عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان ياتوا البيت المعمور
فيصلوا فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا يولى عليهم احدهم يؤمر ان يقف بهم
من السماء موقفا يسبحون الله الى ان تقوم الساعة فصل واما فرض الصلوة عليه هنالك
ففيه التنبيه على فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة
من شانها ومن شرائط ادائها والتنبيه على انها مناجاة الرب مقبل بوجهه على المصلي يناجيه
يقول حمدني عبدي اثنى علي عبدي الى اخر السورة وهذا مشاكل لفرضها عليه فوق السماء السابعة
حيث سمع كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى طهر ظاهره وباطنه بماء زمزم كما يتطهر
المصلي للصلوة واخرج عن الدنيا بجسمه كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شيء الا
مناجاة ربه ويوجه به الى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع الى السماء كما يرفع المصلي
يديه الى جهة السماء اشارة الى القبلة العليا وهي البيت المعمور والى جهة العرش من يناجيه
ويصلي له سبحانه فصل واما فرض الصلوات خمسين ثم حط منها عشرة بعد عشرة
الى خمس صلوات وقد روي انها حطت خمسا بعد خمس وقد يمكن الجمع بين الروايتين لدخول
الخمس في العشر فقد تكلم في هذا النقص من الفريضة اهو نسخ ام لا على قولين فقال قوم هو من
باب نسخ العبادة قبل العمل بها وانكر ابو جعفر النحاس هذا القول من وجهين احدهما البناء
على اصله ومذهبه في ان العبادة لا يجوز نسخها قبل العمل بها لان ذلك عنده من البداء والبداء
محال على الله عز وجل الثاني ان العبادة وان جاز نسخها قبل العمل بها عند من يرى ذلك فليس
يجوز عند احد نسخها قبل هبوطها الى الارض ووصولها الى المخاطبين قال وانما ادعى النسخ
في هذه الصلوات الموضوعة عن محمد وامته القاشاني ليصحح بذلك مذهبه في ان البيان لا
يتاخر ثم قال ابو جعفر انما هي شفاعة شفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امته ومراجعة
راجعها ربه ليخفف عن امته ولا يسمى مثل هذا نسخا قال الشيخ الحافظ ابو القسم
رحمه الله تعالى اما مذهبه في ان العبادة لا تنسخ قبل العمل بها وان ذلك بداء فليس بصحيح لان
حقيقة البداء ان يبدو للامر راي يتبين الصواب فيه بعد ان لم يكن تبينه وهذا محال في
حق من يعرف الاشياء بعلم قديم وليس النسخ من هذا في شيء انما النسخ تبديل حكم بحكم والكل
في سابق علمه ومقتضى حكمه كنسخه المرض بالصحة والصحة بالمرض ونحو ذلك وايضا فان
العبد المامور يحب عليه عند توجه الامر اليه ثلث عبادات الفعل الذي امر به والعزم على الامتثال
عند سماع الامر واعتقاد الوجوب ان كان واجبا فان نسخ الحكم قبل الفعل فقد حصلت فائدتان
العزم واعتقاد الوجوب وعلم الله ذلك منه فصح امتحانه له واختباره اياه فاوقع الجزاء
على حسب ما علم من نيته واما الذي لا يجوز نسخ الامر قبل نزوله وقبل علم المخاطب به والذي ذكر
النحاس من نسخ العبادة بعد العمل بها فليس هو حقيقة النسخ لان العبادة المامور بها

فما مضت وانما جاء الخطاب بالنهى عن مثلها لا عنها وقولنا فى الخمس والاربعين صلوة
الموضوعة عن محمد وامته احد وجهين اما ان يكون نسخ ما وجب على النبى صلى الله عليه وسلم
من ادائها او رفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب وهذا قد قدمنا انه نسخ على الحقيقة
ونسخ عنه ما وجب عليه من التبليغ فقد كان فى كل مرة عازما على تبليغ ما امر به وقول
ابى جعفر انما كان شافعا ومراجعا لا ينفى النسخ فان النسخ قد يكون عن سبب معلوم فشفاعته
عليه الصلوة والسلام لامته كانت سببا للنسخ لا مبطلة لحقيقته ولكن المنسوخ ما ذكرناه من حكم
التبليغ الواجب عليه قبل النسخ وحكم الصلوات الخمسين فى خاصته واما امته فلم ينسخ عنهم
حكم لئلا يتصور نسخ الحكم قبل وصوله الى المامور كما قدمنا وهذا كله احد الوجهين فى
الحديث والوجه الثانى ان يكون هذا خبرا لا تعبدا واذا كان هذا خبرا لا يدخله النسخ ومعنى
الخبر انه عليه الصلوة والسلام اخبره ربه ان على امته خمسين صلوة ومعناه انها خمسون فى اللوح المحفوظ
وكذلك قال فى اخر الحديث هن خمس وهن خمسون والحسنة بعشر امثالها فتأوله رسول الله
صلى الله عليه وسلم على انها خمسون فى الفعل فلم يزل يراجع ربه حتى بين له انها خمسون فى الثواب
لا بالعمل فان قيل فما معنى نقصها عشرا بعد عشر قلنا ليس كل الخلق يحضر قلبه فى الصلوة من اولها
الى اخرها وقد جاء فى الحديث انه يكتب له منها ما حضر قلبه فيها وان العبد يصلى الصلوة
فيكتب له نصفها او ربعها حتى انتهى الى عشرها ووقف فهى خمس فى حق من كتب له عشرها
وعشر فى حق من كتب له اكثر من ذلك وخمسون فى حق من كملت صلوته واداها بما يلزمه من
تمام خشوعها وكمال سجودها وركوعها والحمد لله فصل وذكر انه عليه الصلوة والسلام
لم يلقه ملك من الملئكة الا ضاحكا مستبشرا الا مالكا خازن النار وذلك انه لم يضحك
لاحد قبله ولا هو ضاحك لاحد بعده ومصداق ذلك فى كتاب الله قال الله سبحانه عليها
ملئكة غلاظ شداد وهم كلهم يغضب بغضب الله فالغضب لا يزايلهم ابدا وفى هذا الحديث يعارضه
الحديث الذى جاء فى صفة ميكائيل انه ما ضحك منذ خلق الله جهنم وكذلك يعارضه ما
خرج الدارقطنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم فى الصلوة فلما انصرف سئل عن ذلك
فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه
واذا صح الحديثان فوجه الجمع بينهما ان يكون لم يضحك منذ خلق الله النار الى هذه المرة التى
ضحك فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هذا الحديث الاخير ثم حدث بعد بما حدث
من ضحكه اليه والله اعلم ولم ير ملكا على الصورة التى يراه عليها المعذبون فى الاخرة ولو
رآه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه وذكر اكلة الربوا وانهم بسبيل آل
فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة وهى العطاش والهيام شدة العطش وكان قياس
هذا الوصف لا يقال فيه مهيومة كما لا يقال معطوشة انما يقال هائم وهيمان وقد
يقال هيوم ويجمع على هيم ووزنه فعل بالضم لكن كسر من اجل الياء كما قال فشاربون شرب
الهيم ولكن جاء فى هذا الحديث مهيومة كانه شىء فعل بها كالمحمومة والمجنونة وكالمنهوم
وهو الذى لا يشبع وكان قياس الياء ان تعتل فيقال مهيمة كما يقال مبيعة فى معنى
مبيوعة ولكن صحت الياء لانها فى معنى الهيومة كما صحت الواو فى عور لانه فى معنى
اعور كما صحت فى اجتوروا لانها فى معنى تجاوروا وانما رآهم منتفخة بطونهم لان
العقوبة مشاكلة للذنب فاكل الربوا تربو بطنه كما اراد ان يربو ماله باكل ما حرم عليه
فمحقت البركة من ماله وجعلت نفخا فى بطنه حتى يقوم كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
من المس وانما جعلوا بطريق آل فرعون يمرون عليهم غدوا وعشيا لان آل فرعون

هم اشد الناس عذابا يوم القيمة كما قال سبحانه ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فخصوا بسبيلهم
ليعلم ان الذين هم اشد الناس عذابا يطؤنهم فضلا عن غيرهم من الكفار وهم لا يستطيعون
القيام ومعنى كونهم فى طريق جهنم حيث تمر بالكفار عليهم ان الله سبحانه قد اوقفهم
بين ان ينتهوا فيكون خيرا لهم وبين ان يعودوا او يصروا فيدخلهم النار وهذه صفة من
هو فى طريق النار قال الله سبحانه فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى الى اخر الاية وفى بعض المسندات
انه رأى بطونهم كالبيوت يعنى اكلة الربوا وفيها حيات ترى من خارج البطون فان قيل هذه
الاحوال التى وصفها عن اكلة الربوا ان كانت عبارة عن حالهم فى الاخرة فآل فرعون فى الاخرة
قد ادخلوا اشد العذاب وانما يعرضون على النار غدوا وعشيا فى البرزخ وان كانت هذه الحال
التى رآهم عليها فى البرزخ فاى بطون لهم وقد صاروا عظاما ورفاتا ومزقوا كل ممزق فالجواب
انه انما رآهم فى البرزخ لانه حديث عما رأى وهذه الحال هى ارواحهم بعد الموت وفيها تصحيح لمن
قال الارواح اجساد لطيفة للنعيم والعذاب فيخلق الله فى تلك الارواح من الالام ما يجد
من انتفخ بطنه حتى وطئ بالاقدام ولا يستطيع من قيام وليس فى هذا الحديث دليل على انهم
اشد عذابا من آل فرعون ولكن فيه دليل على انهم يطؤهم آل فرعون وغيرهم من الكفار الذ
لم ياكلوا الربوا ما داموا فى البرزخ الى ان يقوموا يوم القيمة كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من
المس ثم ينادى منادى الله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وكذلك ما رأى من النساء المعلقات
بثديهن يجوز ان يكون رأى ارواحهن وقد خلق فيها من الالام ما يجده من هذه حاله ويحتمل
ايضا ان يكون مثلت له حالهن فى الاخرة وذكر الذين يبتغون ما احل الله لهم من نسائهم ويأتون
ما حرم عليهم وهذا نص على تحريم اتيان النساء فى اعجازهن وقد قام الدليل على تحريمه من
الكتاب والسنة والاجماع وقد ذكرنا المواضع التى يقوم منها التحريم على هذه المسئلة من
كتاب الله ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا ما جاء فى ذلك عن ابن عباس رض
من قوله هو الكفر وقول ابن عمر هو اللوطية الصغرى واما الاجماع فان المرأة ترد من داء
الفرج ولو جاز وطؤها فى المسلك الاخر ما اجمعوا على ردها بداء الفرج وقد مهدنا الادلة
على هذه المسئلة مفردة فى غير هذا الاملاء بما فيه شفاء والحمد لله وقوله فاكل حرائبهم الحريبة
المال وهو من الحرب وهو السلب يريد ان الولد اذا كان لغير رشدة نسب الى الذى ولد على
فراشه فياكل من ماله صغيرا او ينظر الى بناته من غير امه والى اخواته وليس بعمات له والى
امه وليست بجدة له وهذا فساد كبير وانما ذكر الاكل من حريبته وماله قبل الاطلاع
على عوراته وان كان الاطلاع على العورات اشنع لان نفقته عليه اول من حال صغره
ثم قد يبلغ الاطلاع على العورات او لا يبلغ وايضا فان الام ان رضعته بلبانها ولم تدفعه
الى مرضعة كان الزوج ابا له من الرضاعة وفى ذلك نقصان من الشناعة فان بلغ الصبى
وتاب الام فاعلمته انه لغير رشدة ليستعف عن ميراثهم ويكف عن الاطلاع على عوراتهم
او علم ذلك بقرينة حال وجب عليه ذلك والا كان شر الثلثة كما جاء فى الحديث فى ابن
الزنا وقد يؤول حديث شر الثلثة على وجوه هذا اقربها الى الصواب لقوله عليه الصلوة
والسلام اكل حرائبهم واطلع على عوراتهم ومن فعل هذا عن عمد وقصد فهو شر الناس
وان لم يعلم فاكله واطلاعه شر عمل وابواه حين زنيا فارقا ذلك العمل الخبيث لحينها
والابن فى عمل خبيث من منشئه الى وفاته فعمله شر عمل وفى هذا الحديث من الفقه
ايضا ان حكم الحاكم لا يحل حراما وذلك ان الولد فى حكم الشريعة للفراش الا ان ينفى
باللعان فاذا حكم الحاكم بهذا وعلم الولد بعد بلوغه خلاف ما حكم به لم يحل له بهذا

الحكم ما حرم الله عليه من اكل الحرام و الاطلاع على العورات وفي هذا رد لمذهب ابي حنيفة حيث
ذهب الى ان حكم الحاكم قد يحل ما يعلم انه حرام مثل ان يشهد شاهدان على رجل انه طلق وهما
يعلمان انه لم يطلق فيقبل القاضي شهادتهما فطلق المراة على الرجل فاذا بانت منه كان
لاحد الشاهدين ان ينكحها مع علمه بانه قد شهد زورا ولم يقل ابو حنيفة بهذا القول
في الاموال لقول النبي عليه الصلوة والسلام لعل احدكم ان يكون الحن بحجته من صاحبه فاقضي
له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار
فهي هذا الحديث مع الذي تقدم رد لمذهبه ولا حجة له في ان يقول ذلك مخصوص بالاموال
من وجهين احدهما ان القياس اصل من اصوله له وقياس المسئلتين واحد الثاني انه قال من
حق اخيه ولم يقل من مال اخيه وهذا اللفظ يعم الحقوق كلها **قال** الشيخ الحافظ ابو القسم
رض وعندي ان ابا حنيفة رضي الله عنه انما بنى هذه المسئلة في طلاق المكره فانه عنده لازم فاذا
اكره الرجل على الطلاق وقلنا بلزوم الطلاق له فقد حرمت المراة عليه واذا حرمت عليه
جاز ان ينكحها من شاء فالاثم انما تعلق في هذا المذهب بالشهادة دون النكاح وقد خالفه
فقهاء الحجاز في طلاق المكره وقولهم يعضده الاثر وقول ابي حنيفة يعضده النظر والخوض
في هذه المسئلة يصدنا عما نحن بسبيله **فصل** لادريس في السماء الرابعة مع قوله
ورفعناه مكانا عليا مع انه قد راى موسى وابراهيم في مكان اعلا من مكان ادريس فذلك
والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان ادريس خص من جميع الانبياء بان رفع قبل وفاته
الى السماء الرابعة رفعه ملك كان صديقا له وهو الملك الموكل بالشمس فيما ذكر وكان ادريس
ساله ان يريه الجنة فاذن الله له في ذلك فلما كان في السماء الرابعة راه هنالك ملك الموت فتعجب
وقال امرت ان اقبض روح ادريس الساعة في السماء الرابعة فقبضه هنالك فرفعه حيا الى
ذلك المكان العلي خاص له دون الانبياء **فصل** وذكر من قول الانبياء له في كل سماء مرحبا
بالاخ الصالح وقال ادم وابراهيم بالابن الصالح وقد ذكرنا في اول الكتاب ان في هذا الحديث
حجة لمن قال ان ادريس ليس بجد لنوح ولا هو من اباء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال مرحبا
بالاخ الصالح ولم يقل بالابن الصالح واما اعتناء موسى عليه السلم بهذه الامة والحاحه على نبيها
ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها فلقوله والله اعلم حين قضي اليه الامر بجانب الغربي وراى
صفات امة محمد عليه الصلوة والسلام في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم
كذا اللهم اجعلهم امتي فيقال له تلك امة احمد حتى قال اجعلني من امة احمد وهو حديث
مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم
لقوله اللهم اجعلني منهم والله اعلم **ومما** جاء في حديث الاسرا مما لم يذكره ابن اسحق
ما وقع في مسند الحرث بن ابي اسامة انه عليه الصلوة والسلام ناداه مناد وهو على ظهر البراق يا
محمد يا محمد فلم يعرج عليه ثم ناداه اخر فقال يا محمد يا محمد ثلثا فلم يعرج عليه ثم لقيته امراة
عليها من كل زينة ناشرة يديها تقول يا محمد يا محمد حتى تغشته فلم يعرج عليها ثم سال
جبريل عما راى فاخبره فقال اما المنادي الاول فداعي اليهود لو اجبته لتهودت امتك واما
الاخر فداعي النصارى لو اجبته لتنصرت امتك واما المراة التي كان عليها من كل زينة فانها
الدنيا لو اجبتها لاثرت الدنيا على الاخرة **فصل** وذكر حديث المستهزئين الذين
انزل الله فيهم انا كفيناك المستهزئين وذكر فيهم الحرث بن الطلاطلة والطلاطلة
امه قالها ابو الوليد الوقشي والطلاطلة في اللغة الداهية وقال ابو عبيد كل داء عضال
فهو طلاطلة وذكر في نسبه عبد عمرو بن ملكان وملكان بالضبطين جميعا وفي حاشية

الشيخ الحافظ ابي بحر قال قد تقدم من قول ابن حبيب النحوي ان الناس ليس فيهم ملكان بفتح
الميم واللام الا ملكان بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة و
ملكان بن عباد بن عياض بن عقبة بن السكون والسكون بن اشرس واخوه عدي هم تجيب
عرفوا بامهم تجيب بنت ذهم بن ثوبان وهم من كندة وكل من في الناس غيرهما ملكان
مكسور الميم ساكن اللام وقال مشايخ خزاعة في خزاعة ملكان بفتح اللام قال القاضي
يعني ابن حبيب ملكان بن افصى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وقال القاضي وقال
غير ابن حبيب كالذي يخرج من عبارته ان الذي في خزاعة انما هو ملكان بن افصى مثل ملكان
ابن عدي بن عبد مناة من الرباب الذين منهم ذو الرمة الشاعر ومثل ملكان بن ثور بن عبد
مناة من الرباب يعني رهط سفين بن سعيد الثوري **وذكر** في المستهزئين الاسود بن عبد يغوث
الزهري وروي انه لما نزل انا كفيناك المستهزئين نزل جبريل فحنا ظهر الاسود فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي فقال جبريل خل عنك ثم حناه حتى قتله والله اعلم
فصل وذكر وفاة الوليد بن المغيرة وقوله لبنيه وعقري عند ابي ازيهر الدوسي لا تدعوه
العقر دية الفرج المغصوب واصله في البكر من اجل التدمية ومنه عقر السرج الفرس اذا دماه
وبيضة العقر منه لانهم كانوا يقليسون بالبيضة البكر ليعرفوا بكورتها وقيل عقر بضم العين
لانه بمعنى بضع **وذكر** قتل هشام بن الوليد لابي ازيهر وخبر ام غيلان مع ضرار حين اجارته
ومن تمام الخبر ان دوسا لما بلغها مقتل ابي ازيهر الدوسي وثبت على رجال من قريش كانوا عندهم
فقتلوا منهم بجير بن العوام اخا الزبير وارادوا قتل ضرار بن الخطاب فاجارته ام غيلان و
ابنها عوف قال ضرار لقد ادخلتني بين درعها وبدنها حتى اني لاجد تسبيد ركبها والتسبيد
موضع الحلق من الشعر وكان الذي قتل بجير مليح او صفيح بن سعد جد ابي هريرة لامه لان امه
اميمة بنت مليح او صفيح **فصل** وذكر شعر عبد الله بن ابي امية بن المغيرة **وفيه**
وان تتركوا ماء بجزعة اطرقا ٭ والجزعة والجزع بمعنى واحد وهو معظم الوادي وقال
ابن الاعرابي هو ما انثنى منه واطرقا اسم علم لموضع سمي بفعل الامر للاثنين فهو محكي لا يعرب
وقيل ان اصل تسميته بذلك ان ثلثة نفر مروا به خائفين فسمع احدهم صوتا فقال لصاحبيه
اطرقا اي انصتا حتى نرى ما هذا الصوت فسمي المكان باطرقا والله اعلم **وذكر** شعر الجون بن ابي
الجون **وفيه** اقسموا لا تؤتوا العقل بعد خلافه ٭ اراد ان تؤتوا ومعناه الا تؤتوا كما جاء في
التنزيل يبين الله لكم ان تضلوا اي الا تضلوا في قول طائفة ومعناه عندي كراهة لكم ان تضلوا
وقد قدمنا في الجزء قبل هذا كلاما على ان ومقتضيها وشيئا من اسرارها فيه غنية واذا كان
الكلام محمولا على معناها فالنصب جائز والرفع جائز ايضا كما انشدوا ٭
الا ايها الزاجري احضر الوغى ٭ بنصب احضر ورفعه وانشد سيبويه ٭
ونهنهت نفسي بعد ما كدت افعله ٭ يريد ان افعله واذا رفعت في هذا الموضع لم تذهب
الرفع معنى ان فقد حكى سيبويه مره يحفرها وقدره تقديرين احدهما ان يريد الحال اي مره
حافرا لها والثاني ان يريد مره ان يحفرها وارتفع الفعل لما ذهبت ان من اللفظ وبين ابن جني
الفرق بين التقديرين وقال اذا نويت ان فالفعل مستقبل واذا لم تنوها فالفعل حاضر وههنا
مسئلة مسموعة من العرب ذكرها الطبري قال العرب تقول لمن توجه في امر تصنع ماذا وتفعل ماذا
على تقدير تريد ان تصنع ماذا فاذا قالوا تريد ماذا لم يكن الا رفعا لان المعنى الذي يطلب
معنى ان الناصبة ليس في قوله تريد اذ لا يستقيم ان يقول تريد ان تريد ماذا لان المعنى ان
الارادة لا تراد **وذكر** شعر الجون ايضا **وفيه** ٭ بها يمشي المعلهج والمهير ٭

المهرابين المهجورة الحرة والمعلهج المتردد في الآماء كأنه منحوت من أصلين من العلج لأن الأمة
علجة ومن اللهج كان واطئ الأمة قد لهج بها فنحت لفظ المعلهج من هذين اللفظين وفيه
كما درسا بمتبته تبير، كذا صححنا الرواية في درسا بالتخفيف وهو زحاف داخل على زحاف لأن
تسكين اللام من مفاعلتن في الوافر زحاف ولكنه حسن كثير فلما كثر شبهه هذا الشاعر
بمفاعيلن لأنه على وزنه ومفاعيلن يجد فالياء منها في الطويل فقصر فعولن مفاعلن فلذلك
ادخل هذا الشاعر الزحاف على مفاعلتن لأنها بعد السكون في وزن مفاعيلن التي تحذف
ياؤها حذفا مستحسنا فتدبره فانه مليح في علم العروض **فصل** والشد الحسان،
غدا اهل ضوجي ذي المجاز بسحرة، ضوج الوادي جانبه وذو المجاز سوق عند عرفة كانت
العرب اذا حجت اقامت بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل الى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يو
من ذي القعدة ثم تنتقل الى سوق ذي المجاز فتقيم فيه الى ايام الحج وكانوا يتفاخرون في سوق
عكاظ اذا اجتمعوا ويقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ
بذلك **وقوله** لبل تغال القوم معتبط وردُ، يعني الدم العبيط **فصل**
وذكر ما انزل الله تعالى في الربوا الآيات من سورة البقرة وقد قدمنا في حديث بنيان
الكعبة من قولهم لا تنفقوا فيها ربوا ولا مهر بغي وان في ذلك دليلا على قدم تحريمه عليهم
في شرع ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم السلم وذلك انه من قبح الاعمال لما فيه من هدم جانب
المروءة وايثار الحرص مع بعد الامل ونسيان بغتة الاجل على التوسعة وحسن المعاملة
ومن تأمل ابواب الربوا لاح له سر التحريم من جهة الجشع المانع من حسن المعاشرة والذريعة
الى ترك القرض وما في التوسعة من مكارم الاخلاق ولذلك قال سبحانه فان لم تفعلوا
فأذنوا بحرب من الله ورسوله غضبا منه على اهله ولهذه النكتة قالت عائشة لأم محبة
مولاة زيد بن ارقم ابلغي زيدا تعني زيد بن ارقم انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين ذكرت لها عنه مسئلة من البيوع تشبه الربوا فقالت ابطل جهاده ولم تقل
ابطل صلوته ولا صيامه لأن السيئات لا تحبط الحسنات ولكن خصت الجهاد بالابطال لأنه
حرب لأعداء الله واكل الربوا قد اذن بحرب من الله فهو ضده ولا يجتمع الضدان وهذا معنى
ذكره ابو الحسن بن بطال في شرح الجامع وتلك المسئلة مذكورة في المدونة لكن اسنادها
الى عائشة ضعيف **وفاة ابي طالب** **ذكر** ابن اسحق وفاة ابي طالب الى اخر القصة
وفيها قال العباس والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اسمع **قال** الفقيه الحافظ ابو القسم رضي الله عنه شهادة العباس لأبي طالب لو
اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة لأن الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل منه
لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع لأن عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع
ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع ان الصحيح من الاثر قد اثبت لأبي طالب
الموافاة على الكفر والشرك واثبت نزول هذه الآية فيه ما كان للنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين وثبت في الصحيح ايضا ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في
غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح ايضا من طريق ابي سعيد انه عليه الصلوة والسلم
قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار تبلغ كعبيه يغلي منه دماغه
وفي رواية اخرى كما يغلي المرجل وفي جامع البخاري كما يغلي المرجل والقمقم وفي
رواية ابي ذر الهروي كما يغلي المرجل بالقمقم وهي مشكلة وقال بعض اهل العلم القمقم

هو البسر الاخضر يطبخ في المرجل استعجالا لنضجه يفعل ذلك اهل الحاجة وفي رواية يونس عن ابن
اسحق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه ومن باب النظر في حكمة الله تعالى
ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا
انه كان مثبتا لقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب
على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابيه ثبتنا الله على الصراط المستقيم **وذكر** قول الله سبحانه
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وقد استغفر عليه الصلوة والسلم يوم احد فقال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وذلك حين جرح المشركون وجهه وقتلوا عمه وكثيرا من اصحابه
ولا يصح الآية ان تكون نزلت في عمه ناسخة لاستغفاره يوم احد لأن وفاة عمه كانت قبل ذلك
بمكة ولا ينسخ المتقدم المتأخر وقد اجيب عن هذا السؤال باجوبة منها ان قيل استغفاره لقومه
مشروط بتوبتهم من الشرك كأنه اراد الدعاء لهم بالتوبة حتى يغفر لهم ويقوي هذا القول
رواية من روى اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقد ذكرها ابن اسحق رواها عنه بعض
رواة الكتاب بهذا اللفظ وقيل اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من المسخ والخسف ونحو
ذلك ووجه ثالث وهو ان تكون الآية تأخر نزولها فنزلت بالمدينة ناسخة للاستغفار
للمشركين فيكون سبب نزولها متقدما ونزولها متأخرا لا سيما وهي في سورة براءة وبراءة
من آخر ما نزل فيكون على هذا ناسخة للاستغفارين جميعا وفي الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل على ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال يا عم قل
لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال له ابو جهل وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب
فقال انا على ملة عبد المطلب وظاهر هذا الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات على الشرك
ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما رأى من
الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله اعلم غير ان في مسند
البزار وفي كتاب النسوي من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى وروي
فقالت لا فقال لو كنت بلغت الكدى وكما قال ما رأيت الجنة حتى يراها جد ابيك ولم يقل جدك
يعني اباه تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره ان الله احيى امه واباه وآمنا به فالله اعلم ويحتمل
ان يكون تخويفها بقوله حتى يدخلها جد ابيك فيتوهم ان الجد الكافر ومن جدوده عليه الصلوة
والسلم اسمعيل وابراهيم عليهما السلم لأن قوله عليه الصلوة والسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب
خلودا في النار فهذا من لطيف الكناية فافهمه وحكي عن هشام بن السائب الكلبي او ابيه انه
قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة
الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا
انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس
ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم ألب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية
فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان
في صلة الرحم منسأة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت
القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحيوة والممات عليكم بصدق
الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في
قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللسان
مخافة الشنآن وايم الله كأني انظر الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين

الكرى بالراء يعني القبور صح

وقد خرجه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يدخلها جد ابيك وكذلك لم يذكر فيه ما دخلت الجنة وفي قوله جد ابيك صح

او ابيه خ

معهم خ

اراده

والصديق خ

من الناس فلما جاءوا بواد عونه وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت قريش
وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه
وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته
قيادها دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله
الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه
الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي ثم هلك **فصل** وذكر ما انزل الله في قولهم ان امشوا
واصبروا على آلهتكم وذكر بعض اهل التفسير قولهم امشوا من المشاء لا من المشي والمشاء
نماء المال يقال امشى الرجل وامشى اذا نمى ماله وماشيته قال الشاعر

وكل فتى وان امشى واثرى ... ستخلجه عن الدنيا منون

وقال الراجز والشاة لا تمشي على الهملع اي لا تكثر والهملع الذئب وقال
الخطابي في معنى الآية كانهم ارادوا ان المشاء والبركة في صبرهم على آلهتهم وحملها على المشي
اظهر في اللغة والله اعلم **وذكر** تتابع المصائب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت خديجة
ثم بموت عمه وذكر الزبير في حديث اسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة
وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله
قد اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى وآسية امرأة فرعون
فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين **وذكر** ايضا في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة **خروج النبي عليه الصلوة والسلام**
الى الطائف وسنذكر السبب في تسميتها بالطائف وان الدمون رجل من الصدف من حضرموت
نزلها فقال لاهلها الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسميت الطائف وقيل غير ذلك
مما سنذكره **وقوله** فيذمرهم عليه وقد فسر ابن هشام وانشد
ذمروا لقتلى عامر وتعصبوا وفي الحديث لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب
النساء قالوا ذئر النساء على ازواجهن وقد فسره ابو عبيد بالنشوز على الازواج وانشد
البيت الذي انشده ابن هشام ومعنى كلاميهما واحد **وذكر** ما لقي من اشراف ثقيف وذكر
موسى بن عقبة زيادة في الحديث حين اغروا به سفهاءهم قال وكان يمشي بين سماطين منهم
فكلما نقل قدميه رجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدماء وذكر التيمي كما ذكر
ابن عقبة وزاد قال كان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون حتى انتهى الى الموضع الذي ذكره ابن اسحق من حائط عتبة و
شيبة قال ابن اسحق فجلس الى ظل حبلة والحبلة الكرمة اشتق اسمها من الحبل لانها تحمل
بالعنب ولذلك فتح حمل الشجرة والنخلة فقيل حمل بفتح الحاء تشبيها بحمل المرأة وقد يقال
فيه حمل بالكسر تشبيها بالحمل الذي على الظهر ومن قال في الكرمة حبلة بسكون الباء فليس
بالمعروف وقد قال ابو الحسن بن كيسان في نهي النبي عليه الصلوة والسلام عن بيع حبل الحبلة انه
بيع العنب قبل ان يطيب كما جاء في الحديث الآخر من نهيه عن بيع الثمر قبل ان يبدو صلاحه
وهو قول غريب لم يذهب اليه احد في تاويل الحديث وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في الارضين التي افتتحت في زمانه وقد قيل له اقسمها على الذين افتتحوها فقال لا والله
لا ادعها حتى يجاهد بها حبل الحبلة يريد ولا دما في البطون ذكره ابو عبيد في كتاب الاموال
والقول الذي ذكره ابو الحسن في حبل الحبلة وقع في كتاب الالفاظ ليعقوب وانما اشكل
عليه وعلى غيره دخول الهاء في الحبلة حتى قالوا فيه اقوالا كلها هباء فمنهم من قال انما قال

الحبلة لانها بهيمة او جنينة ومنهم من قال دخلت للجماعة ومنهم من قال للمبالغة وهذا كله
ينعكس عليهم بقوله حبل الحبلة فانه لم يدخل التاء الا في احد اللفظين دون الآخر ويبطل ايضا
على من قال اراد معنى البهيمة بحديث عمر المتقدم وانما النكتة في ذلك ان الحبل ما دام حملا
لا يدرى اذكر هو ام انثى فيعبر عنه بالمصدر من حبلت المرأة حبلا اذا حملت فاذا ولد الحبل
وعلم اذكر هو ام انثى لم يسم حبلا فاذا كانت انثى وبلغت حد الحمل فحبلت فذلك الحبل هو
الذي نهى عن بيعه والاول قد علمت انوثته بعد الولادة فعبر عنه بالحبلة ومعنى الكلام انه
نهى عن بيع حمل الجنينة التي كانت حبلا ولا يعرف ما هي ثم عرف بعد الوضع وكذلك في الآدميين
فاذ لا يقال لها حبلة الا بعد المعرفة بانها انثى وعند ذكر الحبل الثاني لان هذه الانثى قبل
ان تحبل وهي صغيرة رخل وتسمى حائلا واشباه ذلك وقد زال عنها اسم الحبل فاذا حبلت و
ذكر حبلها وازدوج ذكره مع الحالة الاولى التي كانت فيها حبلا فرق بين اللفظين بتاء التانيث
وخص اللفظ الذي هو عبارة عن الانثى بالتاء دون اللفظ الذي لا يدرى ما هو اذكر ام
انثى وقد كان المعنى قريبا والماخذ سهلا لا يحتاج الى هذه الاطالة لولا ما قدمناه من
تخليطهم في تاويل هذا الكلام الفصيح البليغ الذي لا يقدر قدره الا عالم بجوهر الكلام
فصل وذكر دعاءه عند الشدة وقوله اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي
الى آخر الدعاء وفيه اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة
ويسئل عن معنى النور هنا ومعنى اشراق الظلمات اما الوجه اذا جاء ذكره في الكتاب والسنة فهو
ينقسم في الذكر الى موطنين موطن تقرب واسترضاء بعمل كقوله تعالى يريدون وجهه وقوله
الا ابتغاء وجه ربه فالمطلوب في هذا الموطن رضاه وقبوله للعمل واقباله على العبد العامل
فتامل واصله ان من رضي عنك اقبل عليك ومن غضب عليك اعرض عنك ولم يرك وجهه
فافاد قوله بوجهك ها هنا معنى الرضى والقبول والاقبال وليس بصلة في الكلام كما
قال ابو عبيدة لان قوله ذلك هراء من القول ومعنى الصلة عنده انها كلمة لا تفيد الا تاكيدا
للكلام وهذا قول من غلظ طبعه وبعد بالعجمة عن فهم الكلام قبله وكذلك هو من قوله
في قوله ويبقى وجه ربك اي يبقى ربك وكل شيء هالك الا وجهه اي الا اياه تعالى هذا القول
فلا يخلو ذكر الوجه من حكمة وكيف تخلو كلمة منه من الحكمة وهو الكتاب ولكن هذا الموطن
الثاني من مواطن ذكر الوجه والمعنى به ما ظهر الى القلوب والبصائر من اوصاف جلاله
ومجده والوجه لغة ما ظهر من الشيء معقولا كان او محسوسا تقول هذا وجه المسئلة ووجه
الحديث اي الظاهر الى رايك منه وكذلك وجه الثوب ما ظهر الى بصرك منه والبصائر لا
تحيط باوصاف جلاله وما يظهر لها من ذلك قل مما يغيب عنها وهو الظاهر الباطن تعالى
وجل وكذلك في الجنة نظر اهلها الى وجهه سبحانه انما هو نظر الى ما يرون من ظاهر جلاله
اليهم عند تجليه ورفع الحجاب بينه وبينهم وما لا يدركون من ذلك الجلال اكثر مما ادركوا وقوله
سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك لما كانت السموات والارض قد ظهرت من قدرته
وسلطانه ما اظهرت اخبر تعالى ان فناءها لا يغير ما علم من سلطانه وما ظهر الى البصائر
من جلاله فقد كان ذلك الجلال قبل ان يخلقها وهو باق بعد فنائها كما كان في القدم فهو
ذو الجلال والاكرام قال الحسن معناه تجلل بالبهاء واكرم من شاء بالنظر الى وجهه
واما الاشعري فذهب في معنى الوجه الى ما ذهب اليه في معنى العين واليد وانها
صفات لله سبحانه لم تعلم من جهة المعقول ولكن من جهة الشرع المنقول وهذه حجة ايضا
فانه نزل بلسان عربي مبين فقد فهمته العرب لما نزل بلسانها وليس في لغتها ان الوجه

صفة ولا اشكل على المؤمن منهم ولا على الكافر معنى هذه الآى التى احتج اخر الزمان الى الكلام
فيها مع البحثان لان المؤمن لم يخش على عقيدته شكا ولا تشبيها فلم يستفسر احد منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سأله عن هذه الآى التى هى اليوم مشكلة عند عوام
الناس ولا الكافر فى ذلك الزمان لم يتعلق بها فى معرض المناقضة والمجادلة كما فعلوا
فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا قال احد منهم يزعم محمد
ان الله لا يشبهه شئ من خلقه ثم يثبت له وجها ويدين الى غير ذلك فدل على انهم لم يروا
فى هذه الآى اشكالا وتلقوا معانيها على غير التشبيه وعرفوا من سماتة الكلام وملاحة
الاستعارة فيه انه معجز فلم يتعاطوا له معارضة ولا توهموا فيه مناقضة وقد املينا
فى معنى العين واليد مسئلة بديعة جدا فلينظر ذلك والحمد لله واما النور فعبارة عن
الظهور وانكشاف الحقائق الالهية وبه اشرقت الظلمات اى اشرقت محالها وهى القلوب
التى كان فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت القلوب بنور الله وقد قال
المفسرون فى قول الله تعالى مثل نوره اى مثل نوره فى قلب المؤمن كمشكوة قال كعب المشكوة مثل
لفمه والمصباح مثل للسانه والزجاجة مثل لصدره او قال لقلبه اى لقلب محمد عليه الصلوة والسلام
فهو اذا نور الايمان والمعرفة المجلى لكل ظلمة وشك وقال اعوذ بنور وجهك ولو قال اعوذ
بنورك لحسن ولكن توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل الى نعمته بنعمته والى فضله
ورحمته بفضله ورحمته وقد تكون الظلمات هاهنا ايضا الظلمات المحسوسة واشراقها
دلالتها على خالقها وكذلك الانوار المحسوسة الكل دال عليه فهو نور النور اى مظهره ومنور
الظلمات اى جاعلها نورا فى حكم الدلالة عليه سبحانه **فصل** وذكر خبر عداس
غلام عتبة بن ربيعة وشيبة حين جاءه بالقطف من عندهما الى اخر القصة وفيه قول
هذه المشرك والا يتورع عن طعامه وسيأتى سنقصه ذلك ان شاء الله وناد النبى فيها
ان عداسا حين سمعه يذكر يونس بن متى قال والله لقد خرجت منها يعنى من نينوى وما
فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت متى وانت امى فى امة امية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو اخى كان نبيا وانا نبى وذكروا ايضا ان عداسا هنا لما اراد سيداه الخروج
الى بدر امراه بالخروج معهما فقال لهما اقتال ذلك الرجل الذى رأيته بحائطكما تريدان
والله ما تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس قد سحرك محمد بلسانه وعند ما لقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل الطائف ما لقى ودعا بالدعاء المتقدم نزل عليه جبريل ومعه
ملك الجبال كما روى البخارى عن عبد الله بن يوسف عن يونس عن ابن شهاب قال حدثنى
عروة ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت للنبى عليه الصلوة والسلام
هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان
اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم
يجبنى الى ما اردت فانطلقت على وجهى وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
فرفعت رأسى فاذا انا بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال ان الله
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم
فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ذلك لك فما شئت ان شئت اطبق عليهم الاخشبين
فقال النبى عليه الصلوة والسلام بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك
به شيئا هكذا قال فى الحديث ابن عبد كلال وهو خلاف ما نسبه ابن اسحق والله اعلم
فصل وذكر وفد جن نصيبين وما انزل الله فيهم وقد املينا فى اول

وحلاوة

المبعث من هذا الكتاب طرفا من اخبارهم وقد بينا هنالك اسماءهم ونصيبين مدينة بالشام اثنى
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه قال رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت
الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وتقدم فى اسمائهم ما ذكر ابن دريد
قال هم منشى وماشى وشاصر وماصر والاحقب لم يزد على تسمية هؤلاء وقد ذكرنا تمام
اسمائهم فيما تقدم وفى الصحيح ان الذى آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة
وانهم سألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر
علف لدوابكم زاد ابن سلام فى تفسيره ان البعر يعود خضرا لدوابهم ثم نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث وقال انه زاد اخوانكم من الجن ولفظ الحديث
من كتاب مسلم كما قدمناه كل عظم ذكر اسم الله عليه ولفظه فى كتاب ابى داود كل عظم لم يذكر
اسم الله عليه واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية ابى داود وقال بعض العلماء رواية مسلم
فى الجن المؤمنين والرواية الاخرى فى حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح تعضده الاحاديث
الا انا نكره الاطالة وفى هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب وتاولوا قوله عليه الصلوة
والسلام ان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله على ظاهره وهم ثلثة اصناف كما جاء فى حديث
اخر صنف على صور الحيات وصنف على صور الكلاب سود وصنف ريح طيارة او قال
هفافة ذووا اجنحة وزاد بعض الرواة فى الحديث وصنف يحلون ويظعنون وهم السعالى
ولعل هذا الصنف الطيار هو الذى لا يأكل ولا يشرب ان صح القول المتقدم والله اعلم وروينا
فى حديث سمعته يقرأ على الشيخ ابى بكر محمد بن العربى رحمه الله بسنده الى جابر بن عبد الله قال
بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه وادنت فاها
من اذنه وكانها تناجيه او نحو هذا فقال النبى عليه الصلوة والسلام نعم فانصرفت قال جابر فسألته
فاخبرنى انه رجل من الجن وانه قال مر امتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فان الله جعل لنا فى ذلك رزقا
فصل وذكر عرضه نفسه عليه الصلوة والسلام على القبائل ليؤمنوا به ولينصروه قبيلة قبيلة
فذكر بنى حنيفة اثال ابن لجيم ولجيم تصغير اللجم وهى دويبة قاله قطرب وانشد

لهاذب مثل ذيل العروس		الى سبة مثل جحر اللجم	

ابن صعب بن على بن بكر بن وائل وسمى حنيفة لحنف كان فى رجليه وقيل بل حنيفة امهم
وهى بنت كاهل بن اسد عرفوا بها وهم اهل اليمامة واصحاب مسيلمة الكذاب وقد املينا فى اول
الكتاب سبب تسمية اليمامة واول من نزلها منهم **وذكر** بيحرة بن فراس العامرى وقوله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم افنهدف نحورنا للعرب دونك تهدف اى تجعلها هدفا لسهامهم و
الهدف الغرض وذكر قول الشيخ هل لها من تلاف اى تدارك وهو تفاعل من تلافيتهم وهل
لذناباها من مطلب مثل ضربه لما فات منها واصله من ذنابا الطائر اذا افلت من الحبالة
فطلبت الاخذ بذناباه وقال ما نعولها اسما على قط اى ما ادعى النبوة كاذبا احد من بنى اسمعيل
فصل وذكر عرضه نفسه على كندة وهم بنو ثور بن مرة بن ادد بن زيد بن يهشع بن عمرو
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا على احد الاقوال بين النسابين فى كندة وسمى كندة
لانه كند اباه اى عقه وسمى ابنه مرتعا لانه كان يجعل لمن اتاه مرتعا فهم بنو مرتع بن ثور وقد قيل
ان ثورا هو مرتع وكندة ابوه **فصل** وذكر غير ابن اسحق ما لم يذكر ابن اسحق مما رأيت
املاء بعضه فى هذا الكتاب لتتمة الفائدة به ذكر قاسم بن ثابت والخطابى عرضه نفسه على بنى
ذهل بن ثعلبة ثم على بنى شيبان بن ثعلبة فذكر الخطابى وقاسم جميعا ما كان من كلام
ابى بكر مع دغفل بن حنظلة الذهلى وزاد قاسم تكملة الحديث فرأينا ان نذكر زيادة

وناشئ

اسم

عزمهم

واسم حنيفة

من قومه

فانها مما يليق بهذا الكتاب قال ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم ابو بكر
فسلم قال علي وكان ابو بكر في كل خير مقدما فقال ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة
فالتفت ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي هؤلاء غرر في قومهم
وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان
مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان تسقطان على تريبتيه وكان
ادنى القوم مجلسا من ابي بكر فقال له ابو بكر فكيف العدد فيكم فقال مفروق انا لنزيد على
الالف ولن يغلب الف من قلة فقال ابو بكر فكيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد
ولكل قوم جد فقال ابو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد
ما نكون غضبا حين نلقى وانا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد
والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا اخرى لعلك اخو قريش فقال
ابو بكر او قد بلغكم انه رسول الله فها هو ذا فقال مفروق قد بلغنا انه يذكر ذلك فالى م
تدعو اليه يا اخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعو الى شهادة ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والى ان تؤووني وتنصروني فان قريشا قد
ظاهرت على امر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد فقال
مفروق والى م تدعو ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون فقال مفروق والى م تدعو ايضا يا اخا قريش
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله يا
اخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وقد افك قوم كذبوك وظاهروا
عليك وكانه اراد ان يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا
وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعت مقالتك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا
واتباعنا اياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر زلة في الراي وقلة
نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا
ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكانه احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال
وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا اخا قريش
والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا لمجلس جلسته الينا ليس له
اول ولا آخر وانا انما نزلنا بين صريي اليمامة والسمامة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذان الصريان فقال انهار كسرى ومياه العرب فاما ما كان من انهار كسرى
فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول واما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه
مغفور وعذره مقبول وانما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى لا نحدث حدثا ولا نؤوي
محدثا واني ارى ان هذا الامر الذي تدعونا اليه هو مما تكرهه الملوك فان احببت ان نؤويك
وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم في الرد
حين افصحتم بالصدق وان دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه ارايتم ان
تلبثوا قليلا حتى يورثكم الله ارضهم وبلادهم واموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله
وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ثم نهض النبي عليه الصلوة والسلام
فاخذ بيدي فقال يا ابا بكر يا ابا حسن اية اخلاق في الجاهلية ما اشرفها بها يدفع الله
باس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج فما
نهضنا حتى بايعوا النبي عليه الصلوة والسلام وكانوا صدقا صبرا وذكر في حديث مسند الى طارق
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على القبائل يقول
يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان يرجمه بالحجارة حتى ادمى
كعبيه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسالت عنه فقيل هو غلام عبد المطلب قلت
ومن الرجل الذي يرجمه فقيل لي هو عمه عبد العزى ابو لهب وذكر الحديث بطوله خرجه الدارقطني
ووقع ايضا في السيرة من رواية يونس **فصل** وذكر حديث سويد بن صامت وشعره وفي الشعر
وبالغيب ماثور على ثغرة النحر يعني السيف وما ثور من الاثر وهو فرند السيف يقال فيه
اثر واثر قال الشاعر خفافا كانها تتقي بانثر اراد تتقي وسويد هذا هو كامل
وهو ابن الصامت بن عطية بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس
وامه ليلى بنت عمرو والنجارية اخت سلمى بنت عمرو بن عبد المطلب بن هاشم فسويد هذا ابن خالة
عبد المطلب وبنت سويد هي ام عاتكة اخت سعيد بن زيد امرأة عمر بن الخطاب فهو جدها
لامها واسم امها زينب وقيل جليسة بنت سويد هذا ذكره الزبير بن ابي بكر **فصل**
وذكر مجلة لقمن وهي الصحيفة وكانها مفعلة من الجلال والجلالة فمن صفة المخلوق والجلال
من صفة الله تعالى وقد اجاز بعضهم ان يقال في المخلوق جلال وجلالة وانشد

فلا ذا جلال هبنه لجلاله ... ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

ولقمن يقال كان نوبيا من اهل ايلة وهو لقمن بن عنقاء بن سرون فيما ذكروا وابنه الذي ذكر
في القرآن هو ثاران فيما ذكر الزجاج وغيره وقد قيل في اسمه غير ذلك وليس بلقمن بن عاد
الحميري **فصل** وذكر قدوم ابي الحيسر انس بن رافع يطلب الحلف وذلك بسبب
الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج وهي حرب بعاث المذكورة ولهم فيها ايام مشهورة
هلك فيها كثير من صناديدهم واشرافهم وبعاث اسم ارض بها عرفت والله اعلم
بدء اسلام الانصار ولم تكن الانصار اسما لهم في الجاهلية حتى سماهم الله به في الاسلام
وهم بنو الاوس والخزرج والخزرج الريح الباردة وقال بعضهم هي الجنوب خاصة ودخول
الالف واللام في الاوس على حد دخولها في التيم جمع تيمي وهي من باب روم ورومي لان
الاوس هي العطية والعوض ومثل هذا اذا كان علما لا تدخله الالف واللام الا ترى
ان كل اوس في العرب غير هذا فانه بغير الف ولام كاوس بن حارثة الطائي وغيره وكذلك
اوس واويس اسم من اسماء الذئب قال الراجز

يا ليت شعري عنه والامر عمم ... ما فعل اليوم اويس بالغنم

وابوهم حارثة بن ثعلبة وهو ايضا والد خزاعة على احد القولين وامهم قيلة بنت كاهل
ابن عذرة قضاعية ويقال هي بنت جفنة واسم جفنة علبة بن عمرو بن عامر وقيل بنت الحارث
ابن الهون بن خزيمة ابن مدركة قاله الزبير بن ابي بكر في كتاب اخبار المدينة له والانصار
جمع ناصر على غير قياس في جمع فاعل ولكن على تقدير حذف الالف من ناصر لانها زائدة
فالاسم على تقدير حذفها ثلاثي والثلاثي يجمع على افعال وقد قالوه في نحو صاحب واصحاب
وشاهد واشهاد وذكر قول النبي عليه الصلوة والسلام للنفر من الانصار من موالي يهود انتم
اي من حلفائهم والمولى يجمع الحليف وابن العم والمعتق والمعتق لانه مفعل من الولاية

ولذلك تقول للمؤمن هو ولي الله ولا تقول هو مولى الله صح

انه لم يبايعوه صح

وزن وجاء على تفعل لانه مفزع وملجأ لوليه فجاء على وزن ما هو في معناه وذكر النفر القادمين في العام الثاني الذي بايعوه ببيعة النساء وقد ذكر الله بيعة النساء في القرآن فقال تعالى على ان لا يشركن بالله شيئا الاية فاراد ببيعة النساء انها على غير القتال وكانت بيعة النساء ان يأخذ عليهن العهد والميثاق فاذا اقررن بالسنتهن قال قد بايعتكن وما مست يده يد امرأة في مبايعة كذلك قالت عائشة وقد روي انهن كن يأخذن بيده في البيعة من فوق ثوب وهو قول عامر الشعبي ذكره عنه ابن سلام في تفسيره والاول اصح وقد ذكر ابو بكر بن الحسن المقرئ النقاش في صفة بيعة النساء وجها ثالثا اورد فيه اثارا وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده في اناء وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة فيكون ذلك عقدا للبيعة وليس هذا بالمشهور ولا هو عند اهل الحديث بالثبت غير ان اهل بن اسحق قد ذكره في رواية يونس عن ابان بن ابي صالح وقد ذكر انساب الذين بايعوه وسنعيده في بيعة العقبة وغزاة بدر وهنالك يقع التنبيه على ما يحتاج اليه بعون الله وذكر في انساب المبايعين له في العقبة الاولى في نسب ابي سلمة منهم ساردة بن تزيد بن جشم وتزيد بتاء منقوطة باثنتين من فوق ولا يعرف في العرب تزيد الا هذا وتزيد بن الحاف بن قضاعة وهم الذين تنسب اليهم الثياب التزيدية واما سلمة بكسر اللام فهم في الانصار سمي بالسلمة واحدة السلام وهي الحجارة قال الشاعر

ذا كخليلي وذو يعاتبني | يرمي ورائي بالسهم والسلمه

وفي جعفي سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي وفي جهينة سلمة بن نصر بن غطفان قاله ابن حبيب النسابة وفي الصحابة عمرو بن سلمة ابو بريد الجرمي الذي ام قومه وهو ابن ست سنين او سبع وفي الرواة عبد الله بن سلمة وينسب الى بني سلمة هؤلاء سلمي بالفتح كما ينسب الى بني سلمة وهم بطنان من بني عامر يقال لهم السلمات يقال لاحدهم سلمة الخير وللاخر سلمة الشر ابنا قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر واما بنو سليمة بياء في دوس وهم بنو سليمة بن ملك بن فهم بن غنم بن دوس وسليمة هذا هو اخو جذيمة الابرش وهو الذي قتل اباه مالكا بسهم قتل خطاء ويقال في النسب اليه سلمي هذا هو القياس وقد قيل سليمي كما قيل في عميرة عميري وذكر بني خدارة من بني النجار وخدارة وخدرة اخوان وعمرو يقول في خدارة خدارة بالخاء المضمومة وهكذا قيده ابو عمرو وكذا ذكره ابن دريد في الاشتقاق وهو اشبه بالصواب لانه اخو خدرة وكثيرا ما يجعلون اسماء الاخوة مشتقة بعضها من بعض وذكر القواقل وهم بنو عمرو بن غنم بن ملك وذكر سبب تسميتهم القواقل وان ذلك لقولهم اذا اجاروا احدا قوقل حيث شئت وفي الانصار القواقل والجعادرة وهما بطنان من الاوس وسبب تسميتهما واحد في المعنى اما الجعادرة فكانوا اذا اجاروا احدا اعطوه سهما وقالوا له جعدر بهذا حيث شئت كما كانت القواقل تفعل وهم بنو زيد بن عمرو وزيد بن ملك بن ضبيعة يقال لهم كسر الذهب وهما جميعا من الاوس قال الشاعر

فان لنا بين الجواري وليدة | مقابلة بين الجعادر والكسر
متى تدع في الزيدين زيد بن ملك | وزيد بن عمرو ثم تأتها غرة الحضر

وذكر فيهم ابا الهيثم بن التيهان ولم ينسبه ولا نسبه في اهل العقبة الثانية ولا في غزوة بدر وهو ملك بن التيهان واسم التيهان ملك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر ابن زعورا بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن ملك بن الاوس الانصاري حليف بني عبد الاشهل كان احد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا واختلف في وقت وفاته فاصح ما

قيل فيه انه شهد مع علي رضي الله عنه صفين وقتل فيها رضي الله عنه واحسب ان ابن اسحق وابن هشام تركا نسبه على جلالته في الانصار وشهوده هذه المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للاختلاف فيه فقد وجدت في شعر عبد الله بن رواحة حين اضاف ابو الهيثم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله ومعه ابو بكر وعمر فذبح لهم عناقا واتاهم بقنو من رطب الحديث بطوله فقال ابن رواحة في ذلك

فلم ار كالاسلام عزا لاهله | ولا مثل اضياف الاراشي معشرا

فجعله اراشيا كما ترى والاراشي منسوب الى اراشة في خزاعة او الى اراش بن لحيان بن الغوث فالله اعلم اهو انصاري بالحلف ام بالنسب المذكور قبل هذا ونقلته من كتاب ابي عمر في الاستيعاب وقد قيل انه بلوي من بني اراشة بن فاران بن عمرو بن بلي والهيثم في اللغة فرخ العقاب والهيثم ايضا ضرب من العشب فيما ذكر ابو حنيفة وبه سمي الرجل هيثما وبالمعنى الاول انشد

دعت بقران الحزن روضا سنورا | عميما من الظلام والهيثم الجعد

فصل وذكر بيعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء الا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية وقيل في قوله عز وجل خبرا عن بيعة النساء ولا يأتين ببهتان انه الولد تنسبه الى بعلها وليس منه وقيل هو الاستمتاع بالمرأة فيما دون الوطء كالقبلة والجسة ونحوهما والاول لا يشبه ان يبايع عليه الرجال عليه وكذلك قيل في قوله ولا يعصينك في معروف انه النوح وهذا ايضا ليس من شان الرجال فدل على ضعف قول من خصه بالنوح وخص الزنا بالحاق الولد بالرجل وليس منه وقيل يفترينه بين ايديهن يعني الكذب وعيب الناس والمشي فيهم وارجلهن يعني المشي في معصية ولا يعصينك في معروف اي في خير تامرهن به والمعروف اسم جامع لمكارم الاخلاق وما عرف حسنه ولم تنكره القلوب وهذا معنى تعم الرجال والنساء وذكر ابن اسحق في رواية يونس فيما اخذ عليه الصلوة والسلام عليهن ان قال ولا تغششن ازواجكن فقالت احديهن وما غش ازواجنا فقال ان تاخذي من ماله فتحابي به غيره

فصل وذكر هجرة مصعب بن عمير وهو المقرئ واول من سمي بهذا الاسم اعني المقرئ يكنى ابا عبد الله كان قبل اسلامه من انعم قريش عيشا واعطرهم وكانت امه شديدة الكلف به وكان يبيت وقعب الحيس عند رأسه يستيقظ فياكل فلما اسلم اصابه من الشدة ما غير لونه واذهب لحمه ونهك جسمه حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه وعليه فروة قد رقعها فيبكي لما كان يعرف من نعمته وحلفت امه حين اسلم وهاجر الا تاكل ولا تشرب ولا تستظل بظل حتى يرجع اليها فكانت تقف للشمس حتى تسقط مغشيا عليها وكان بنوها يحشون فاها بشجار وهو عود فيصبون فيه الحساء لئلا تموت وسنذكر اسمها ونسبها عند ذكره في البدريين ان شاء الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فيقول ما رايت بمكة احسن لمة ولا ارق حلة ولا انعم نعمة من مصعب بن عمير ذكره الواقدي وذكر ايضا باسناد له قال كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وسبيبا وكان ابواه يحبانه وكانت امه تكسوه احسن ما يكون من الثياب وكان اعطر اهل مكة يلبس الحضرمي من النعال وذكر ابن اسحق ان منزله كان على اسعد بن زرارة منزل بفتح الزاي وكذلك كلما وقع في هذا الباب من منزل فلان على فلان فهو بالفتح لانه اراد المصدر ولم يرد المكان وكذا قيده الشيخ ابو بحر بفتح الزاي وذكر ام قيس بنت محصن المذكورة في هجرة بني اسد واسمها آمنة وهي اخت عكاشة وهي التي ذكرت في الموطا وانها اتت بابن لها صغير لم ياكل الطعام الى رسول الله عليه الصلوة والسلم فصل وذكر اول من جمع بالمدينة وهو ابو امامة

وذكر غيره ان اول من جمع بهم مصعب بن عمير لانه اول من قدم المدينة من المهاجرين ثم قدم
بعده ابن ام مكتوم وقد ذكرنا في اول الكتاب من جمع في الجاهلية بمكة فخطب وذكر وبشر بمبعث
النبي عليه الصلوة والسلم وهو كعب بن لوي وحض على اتباعه وهو كعب بن لوي ويقال انه اول من
سمى العروبة الجمعة ومعنى العروبة الرحمة فيما بلغني عن بعض اهل العلم وكانت قريش تجتمع
اليه فيها فيما حكى الزبير بن بكار فيخطبهم ويذكرهم فيقول اما بعد فاعلموا وتعلموا انما الارض
مهاد والجبال اوتاد والسماء بناء والنجوم علامة ثم يامرهم بصلة الرحم ويبشرهم بالنبي عليه السلم
ويقول حرمكم يا قوم عظموه فسيكون له نبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم ثم يقول في شعر ذكره

على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر اخبارا صدوق خبيرها
صروف رأيناها تقلب اهلها ... لها عقد ما يستحيل مريرها

ثم يقول

يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... اذا قريش تبغي الحق خذلانا

واما اول من جمع في الاسلام فهو من ذكرنا وذكر ابن اسحق انه جمع بهم ابو امامة عند هزم
النبيت في بقيع يقال له بقيع الخضمات بقيع بالباء وجدته في نسخة الشيخ ابي بحر وكذلك وجد
في رواية يونس عن ابن اسحق وذكره البكري في كتاب معجم ما استعجم من اسماء البقع انه نقيع بالنون
ذكره في كتاب النون والقاف وقال هزم النبيت جبل على بريد من المدينة وفي غريب الحديث
انه عليه الصلوة والسلم حمى غرز النقيع قال الخطابي النقيع القاع والغرز شبه الثمام وسياتي تفسيره
فيما بعد ان شاء الله ومعنى الخضمات من الخضم وهو الاكل بالفم كله والقضم باطراف الاسنان
ويقال هو اكل اليابس والخضم اكل الرطب فكانه جمع خضمة وهي الماشية التي تخضم فكانه
سمي بذلك لخصب فيه واما البقيع بالباء فهو اقرب الى المدينة منه بكثير واما بقيع الخبجبة

فصل

وذكر بخاء وجيم وباين فجاء ذكره في سنن ابي داود والخبجبة شجرة عرف بها
وكانت تجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وتسميتهم اياها بهذا الاسم
لتسمى العروبة كان عن هداية من الله لهم قبل ان يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد ان
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذلك قال
عليه الصلوة والسلم في يوم الجمعة اضلته اليهود والنصارى وهداكم الله اليه ذكر الكشي وهو
عبد بن حميد رحمه الله قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال
جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي عليه الصلوة والسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم
الذين سموا الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام والنصارى مثل
ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه ونذكر الله ونصلي ونشكر او كما قالوا فقالوا يوم السبت
لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة كانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة
فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموا الجمعة حين
اجتمعوا اليه فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا من شاة وذلك لقلتهم فانزل الله عز

قال

وجل في ذلك بعد اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
الفقيه الحافظ ابو القسم ومع توفيق الله لهم اليه فيبعد ان يكون فعلهم ذلك على غير اذن
من النبي عليه الصلوة والسلام لهم وقد روى الدارقطني عن عثمان بن احمد بن السماك
قال حدثنا احمد بن محمد بن غالب الباهلي قال حدثنا محمد بن عبد الله ابو زيد المدني قال
حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثني مالك عن الزهري عن عبيد الله عن عبد الله عن ابن
عباس قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل ان يهاجر ولم يستطع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان يجمع بمكة ولا يبدي لهم فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي تجهر
فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال
من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى بركعتين قال فاول من جمع مصعب بن عمير حتى قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجمع عند الزوال من الظهر واظهر ذلك ومعنى قول النبي
عليه الصلوة والسلم اضلته اليهود والنصارى وهداكم الله اليه فيما ذكر بعض اهل العلم ان اليهود امروا
بيوم من الاسبوع يعظمون الله فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل انفسهم السبت
فالزموه شرعا لهم وكذلك النصارى امروا على لسان عيسى عليه السلم بيوم من الاسبوع فاختاروا
من قبل انفسهم الاحد فالزموه في شرعهم قال الفقيه الحافظ ابو القسم وكان
اليهود انما اختاروا السبت لانهم اعتقدوه اليوم السابع ثم زادوا بكفرهم ان الله استراح فيه
تعالى الله عن قولهم لان اول بدء الخلق عندهم الاحد واخر الستة الايام التي خلق فيها الخلق
وهو ايضا مذهب النصارى فاختاروا الاحد لانه اول الايام في زعمهم وقد شهد الرسول
عليه الصلوة والسلم للفريقين باضلال اليوم وقال في صحيح مسلم ان الله خلق التربة يوم السبت فبين
ان اول الايام التي يخلق فيها الخلق السبت فاخر الايام الستة اذا الخميس ولذلك قال ابن اسحق فيما
ذكر عنه الطبري وفي الاثار يوم الجمعة سمي الجمعة لانه جمع فيه خلق آدم روي ذلك عن سلمان
وغيره وقد قدمنا في حديث الكشي ان الانصار سموه جمعة لاجتماعهم فيه فهداهم الله الى
التسمية وهداهم الى اختيار اليوم وموافقة الحكمة فان الله سبحانه لما بدأ فيه خلق ابينا آدم وجعل
فيه بدء هذا الجنس وهو البشر وجعل ايضا فيه فناءهم وانقضاءهم اذ فيه تقوم الساعة وجب
ان يكون يوم ذكر وعبادة لانه تذكرة بالمبدا وتذكرة بالمعاد وانظر الى قوله فاسعوا الى ذكر
الله وذروا البيع وخص البيع لانه يوم يتذكر باليوم الذي لا بيع فيه ولا خلة مع انه وتر لا شفع
التي قبله في الاصح من القول والله يحب الوتر لانه من اسمائه فكان من هدى الله تعالى لهذه
ان الهموا اليه ثم اقروا عليه لما وافقوا الحكمة فيه فهم الاخرون السابقون يوم القيمة كما قال
عليه الصلوة والسلم كما ان اليوم الذي اختاروه سابق لما اختارته اليهود والنصارى ومتقدم عليه
السجدة مع
ولذلك كان يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في صبح يوم الجمعة رواه سعد بن ابراهيم
عن الاعرج عن ابي هريرة ورواه مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كلاهما عن
النبي عليه الصلوة والسلم ورواه عن سعيد بن جبير ايضا عروة بن عبد الرحمن ذكره البزار ورواه
الترمذي في كتاب العلل له عن ابي الاحوص ورواه البزار ايضا عن ابي الاحوص وعن علقمة
ذكره
عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من الايام الستة وابتاعها ب
تذكر خلق آدم من طين وذلك في يوم الجمعة تنبيها منه عليه الصلوة والسلم على الحكمة وتذكرة للقلو
ذكره
بهذه الموعظة واما قراءة هل اتى على الانسان حين من الدهر في الركعة الثانية فلما فيها من التعريض
وشكر الله لهم عليه حيث يقول وكان سعيكم مشكورا مع ما في اولها من ذكر بدء خلق الانسان
وانه لم يكن قبل ذلك شيئا مذكورا وقد قال في يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فنبه بقراءته اياها
على انه اهتف للسعي المشكور عليه والله اعلم الا ترى كيف كان كثيرا ما يقرأ في صلوة الجمعة بهل
اتيك حديث الغاشية وذلك ان فيها لسعيها راضية كما في سورة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
فاستحب عليه الصلوة والسلم ان يقرأ في الثانية ما فيه رضاهم بسعيهم المامور به في السورة الاولى
ولفظ الجمعة ماخوذ من الاجتماع كما قدمنا وكان على وزن فعلة وفعلة لانه في معنى
قربة وقربة والعرب تاتي بلفظ الكلمة على وزن ما هو في معناها وقالوا عمرة فاشتقوا
اسمها من عمارة المسجد الحرام وبنوه على فعلة لانها وصلة وقربة الى الله تعالى ولهذا الا

فروع في كلام العرب ونظائر لهذين الاسمين تلفتنا عما نحن بسبيله وفيما قدمناه ما هو اكثر من لمحة دالة وقالوا في الجمعة جمّع بتشديد الميم كما قالوا في عيّد اذا شهدا العيد وعرّف اذا شهد عرفة ولا يقال في غير الجمعة الا جمع بالتخفيف وفي البخاري ولمن عرّف بالبصرة ابن عباس والتعريف انما هو بعرفات فكيف يعرّف بالبصرة ولكن معناه انه كان رضي الله عنه اذا صلى العصر يوم عرفة اخذ في الدعاء والذكر والضراعة الى الله تعالى الى غروب الشمس كما يفعل اهل عرفة وليس في تسمية هذه الايام بالاحد والاثنين الى الخميس ما يشد قول من قال ان اول الاسبوع الاحد وسابعها السبت كما قال اهل الكتاب لانها تسمية طارئة وانما كانت اسماؤها في اللغة القديمة شيار واول واهون وجبار ودبار ومونس والعروبة واسماؤها قبل هذا بالسريانية ابو جاد هوز حطي الى اخرها ولو كان الله سبحانه ذكرها في القرآن بهذه الاسماء المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة على المسمى بها ولكنه لم يذكر منها الا الجمعة والسبت وليسا مشتقين من العدد ولم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سائرها الا حاكيا للغة قومه لا مبتديا بتسميتها ولعل قوما ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسماء من اهل الكتاب المجاورين لهم فالقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم والا فقد قدمنا ما ورد في الصحيح من قوله عليه الصلوة والسلام ان الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد الحديث والعجب من الطبري على تبحره في العلم كيف خالف مقتضى هذا الحديث واعنق في الرد على ابن اسحق ومال الى قول اليهود في ان الاحد هو الاول ويوم الجمعة سادس لا وتر وانما الوتر في قولهم يوم السبت مع ما ثبت من قوله عليه الصلوة والسلام اضلته اليهود والنصارى وهداكم الله اليه وما احتج به الطبري من حديث اخر فليس في الصحة كالذي قدمناه وقد يمكن فيه التأويل ايضا فتفقه بقلبك على حكمة الله تعالى في تعبد الخلق لما فيه من التذكرة بانشاء هذا الجنس وصنعه كما قدمنا ولما فيه ايضا من التذكرة بواحدانية الله سبحانه وانفراده قبل الخلق بنفسه فانك اذا كنت في الجمعة وتفكرت في كل جمعة قبله حتى يترقى وهمك الى الجمعة التي خلق فيها آدم ثم فكرت في الايام الستة التي قبل تلك الجمعة وجدت في كل يوم منها جنسا من المخلوقات موجودا الى السبت ثم انقطع وهمك فلم تجد في الجمعة التي تلي ذلك السبت وجودا الا للواحد الاحد الوتر الصمد فقد ذكرت الجمعة من تفكر بوحدانية الله واوليته فوجب ان يؤكد في هذا اليوم توحيد القلب للرب بالذكر له كما قال فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وان يتأكد ذلك الذكر بالعمل وذلك بان يكون ذلك العمل مشاكلا لمعنى التوحيد فيكون الاجتماع في مسجد واحد من المساجد والى امام واحد من الائمة ويخطب ذلك الامام فيذكر بوحدانية الله تعالى وبلقائه فيشاكل الفعل القول والقول المعتقد فتأمل هذه الاغراض بقلبك فانها تذكرة بالحق وقد زدنا على ما شرطنا في اول الكتاب معاني لم تكن هنالك ووعدنا بها ولكن الكلام يفتح بعضه باب بعض ويجد المتكلم قصدا بينا الى الاطالة ولا باس بالزيادة من الخير

المتفقان اسلام سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسمع اهل مكة قبل اسلام سعد بن معاذ هاتفا يهتف ويقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فحسبوا انه يريد بالسعدين القبيلين سعد بن هذيم من قضاعة وسعد بن زيد مناة بن تميم حتى سمعوه يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف

فعلموا

فعلموا حينئذ انه يريد سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وذكر فيه اغتسالهما حين اسلما بامر مصعب ابن عمير لهما بذلك فذلك السنة في كل كافر يسلم ثم اختلف في نية الكافر اذا اسلم باغتسال فقال بعضهم ينوي به رفع حكم الجنابة عن نفسه وقال بعضهم ينوي الغسل ولا حكم للجنابة في حقه لان معنى الامر به استباحة الصلوة والكافر لا يصلي وان كان مخاطبا بالصلوة في اصح القولين ولكنه امر مشروط بالايمان فاذا لم يكن الايمان وهو الشرط الاول فاجدر ان يكون الشرط الثاني وهو الغسل من الجنابة غير مفيد شيئا فاذا اسلم هدم الاسلام ما كان قبله فلم يجب عليه اعادة صلوة مضت واذا سقطت عنه الصلوات سقطت عنه شروطها واستأنف الاحكام الشرعية فيجب عليه الصلوات من حين يسلم بشروط ادائها من وضوء وغسل من جنابة اذا اجنب بعد اسلامه وغير ذلك من شروط صحة الصلوة ورأيت لبعض المتأخرين ان اغتساله سنة لا فريضة وليس عندي لان الله سبحانه يقول انما المشركون نجس وحكم النجاسة انما يرفع بالطهارة ولم يحكم عليهم بالتنجيس لموضع الجنابة لانه قد علق الحكم بصفة الشرك والحكم المعلل بالصفة مرتبط بها فاذا ارتفع حكم الشرك بالايمان لم يبق للجنابة حكم كما اذا كان المسلم جنبا ثم بال فالطهور من الجنابة يرفع عنه حكم الحدث الاصغر وهو حدث الوضوء لان الطهارة الصغرى داخلة في الكبرى وتطهيره من تنجيس الشرك بايمانه هو ايضا بالاضافة الى الطهر من الجنابة الطهارة الكبرى فينبغي ان تكون مغنية عنها مزيلة كما كانت الطهارة من الجنابة مغنية عن الطهارة من الحدث اذ ليست واحدة من هذه الطهارات مزيلة لعين نجاسة فيه فبقي بعد هذا ان امره بالاغتسال تعبد والحكم بانه غير فرض تحكم والله اعلم غير ان الترمذي خرج حديث قيس بن عاصم حين اسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل قال الترمذي وعلى هذا العمل عند اهل العلم يستحبون للكافر اذا اسلم ان يغتسل ويغسل ثيابه فقال يستحبون وجعلها مسألة استحباب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل وذكر شعر ابي قيس بن الاسلت

ولولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذي شكول

اراد جمع شكل وشكل بالفتح هو مثله والشكل بالكسر الدل والحسن فكانه اراد ان دين اليهود بدع فليس له شكول اي ليس له نظير في الحقائق ولا مثيل يعضده من الامر المعروف المقبول وقد قال الطائي

وقلت اخي قالوا اخ من قرابة ... فقلت لهم ان الشكول اقارب
قريبي في رأيي وديني ومذهبي ... وان باعدتنا في الخطوب المناسب

وقوله فيه مع الرهبان في جبل الجليل، الجليل بالجيم التام وهذا الجبل من جبال الشام معروف بهذا الاسم ذكر البراء بن معرور وصلوته الى القبلة ذكر حديث كعب ابن مالك حين خرج في نفر من قومه معهم البراء بن معرور فكانوا يصلون الى بيت المقدس وكان البراء يصلي الى الكعبة الحديث الى قول النبي عليه الصلوة والسلام قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ففي قوله لو صبرت عليها انه لم يأمره باعادة ما قد صلى لانه كان متأولا وفي الحديث دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس وقالت طائفة ما صلى الى بيت المقدس الا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا فعلى هذا يكون في القبلة نسخان نسخ سنة بسنة ونسخ سنة بقران وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف في هذه المسألة فروي عنه من طرق صحاح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما كان

عليه الصلوة والسلم يتحرى القبلتين جميعا لم يبن توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من
مكة والله اعلم قال الله له فى الاية الناسخة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
اى من جهة جئت الى الصلوة وخرجت اليها فاستقبل الكعبة كنت مستدبرا البيت المقدس
او لم تكن لانه كان بمكة يتحرى فى استقباله بيت المقدس ان تكون الكعبة بين يديه وتدبر
قوله ومن حيث خرجت فول وجهك وقال لامته وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
ولم يقل حيث ما خرجتم وذلك انه كان عليه الصلوة والسلم امام المسلمين فكان يخرج اليهم الى كل صلوة
ليصلى بهم وكان ذلك واجبا عليه اذ كان الامام المقتدى به فافاد ذكر الخروج فى خاصته هذا
المعنى ولم يكن حكم غيره هكذا يقتضى الخروج ولا سيما النساء ومن لا جماعة عليه وكرر البارى
سبحانه الامر بالتوجه الى البيت الحرام فى ثلث ايات لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلثة اصناف
من الناس اليهود لانهم لا يقولون بالنسخ فى اصل مذهبهم واهل الريب والنفاق اشتد انكارهم
له لانه كان اول نسخ نزل وكفار قريش قالوا ندم محمد على فراق ديننا فسيرجع اليه كما رجع الى
قبلتنا وكانوا قبل ذلك يحتجون عليه فيقولون يزعم محمد انه يدعونا الى ملة ابراهيم واسمعيل وقد
فارق قبلة ابراهيم واسمعيل واثر عليها قبلة اليهود فقال الله له حين امره بالصلوة الى الكعبة
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم على الاستثناء المنقطع اى لكن الذين ظلموا
منهم لا يرجعون ولا يهتدون وقال سبحانه وانه للحق من ربك فلا تكونن من الممترين
اى من الذين شكوا وامتروا ومعنى هو الحق من ربك اى الذى امرتك به من التوجه الى البيت
الحرام هو الحق الذى كان عليه قبلك الانبياء فلا تمتر فى ذلك وقال وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق وقال وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اى يكتمون ما علموا من ان
الكعبة هى قبلة الانبياء وروى ابو داود السجزى فى كتاب الناسخ والمنسوخ له وهو فى روايتنا
عنه بسند رفيع جدا حدثنا به الامام الحافظ ابو بكر بن العربى قال اخبرنا ابو الحسن على بن
الحسين بن على بن ايوب البزار قال اخبرنا ابو على بن شاذان اخبرنا ابو بكر الفقيه النجاد
احمد بن سلمان عنه قال حدثنا احمد بن صالح قال حدثنا عنبسة عن يونس عن ابن شهاب
قال كان سليمن بن عبد الملك لا يعظم ايليا كما يعظمها اهل بيته قال فسرت معه وهو
ولى عهد قال ومعه خالد بن يزيد بن معوية قال سليمان وهو جالس فيه والله ان فى
هذه القبلة التى صلى اليها المسلمون والنصارى لعجبا قال خالد بن يزيد اما والله انى لاقرا
الكتاب الذى انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم واقرا التورية فلم تجدها اليهود فى
الكتاب الذى انزله الله عز وجل عليهم ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله عز
وجل على بنى اسرائيل رفعه فكانت صلوتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وروى ابو داود
ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية فى القبلة فقال ابو العالية ان موسى عليه الصلوة والسلم
كان يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة
بين يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه الصلوة والسلم فقال ابو العالية
فانى صليت فى مسجد صالح وقبلته الكعبة واخبر ابو العالية انه راى مسجد ذى القرنين
وقبلته الى الكعبة وروى ايضا ان النبى عليه الصلوة والسلم كان يقول لجبريل وددت انه
حولنى عن قبلة اليهود فيقول له جبريل انما انا عبد مامور وروى غيره انه كان يتبعه
بصره اذا عرج الى السماء حرصا على ان يامره بالتوجه الى الكعبة فانزل الله عز وجل قد
نرى تقلب وجهك فى السماء الاية ذكر بيعة العقبة وذكر عدة اصحاب
بيعة العقبة وانهم كانوا ثلثة وسبعين رجلا وامراتين وهما ام عمارة وهى نسيبة

بنت

111

بنت كعب امراة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت يوم اليمامة
وباشرت القتال بنفسها وشارك ابنها عبد الله فى قتل مسيلمة فقطعت يدها وجرحت
اثنى عشر جرحا ثم عاشت بعد ذلك دهرا وكان الناس ياتونها بمرضاهم لتستشفى لهم
فتمسح بيدها الشلاء على العليل وتدعو له فقل ما مسحت بيدها ذا عاهة الا برى والاخرى
اسماء بنت عمرو ام منيع وقد رفع فى نسبها ونسبا الاخرى ابن اسحق ويروى ان ام عمارة قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى كل شى الا للرجال وما ارى للنساء شيا فانزل الله تعالى
ان المسلمين والمسلمات الاية وذكر قول البراء بن معرور وهو اول من ضرب بيده على يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيعة على خلاف فى ذلك فذكره ابن اسحق فقال نبايعك
على ان نمنعك مما نمنع منه ازرنا اراد نساءنا والعرب تكنى عن المراة بالازار وتكنى ايضا
بالازار عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه كما قال

رموها باثواب خفاف فلا ترى	لها شبها الا النعام المنفرا

اى بابدان خفاف فقوله مما نمنع ازرنا يحتمل الوجهين جميعا وقد قال الفارسى فى قول
الرجل الذى كتب الى عمر من الغزو يذكره باهله

الا ابلغ ابا حفص رسولا	فدى لك من اخى ثقة ازارى

قال الازار كناية عن الاهل وهو فى موضع نصب بالاغراء اى احفظ ازارى وقال ابن قتيبة
الازار فى هذا البيت كناية عن نفسه ومعناه فدى لك نفسى وهذا القول هو المرضى
فى العربية والذى قاله الفارسى بعيد عن الصواب لانه اضمر المبتدا واضمر الفعل الناصب
للازار ولا دليل عليه لبعده عنه وبعد البيت ما يدل على صحة القول المختار

فلوصا هداك الله انا ... شغلنا عنكم زمن الحصاد

فنصب قلوصا بالاضمار الذى جعله الفارسى ناصبا للازار والبراء ابن معرور يكنى
ابا بشر بابنه بشر بن البراء وهو الذى اكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة
فمات ومعرور اسم ابيه معناه مقصود يقال عره واعتره اذا قصده والبراء هذا ممن
صلى على قبره بعد موته وكبر اربعا وفى هذا الحديث الصلوة على القبر وقد رويت
من ست طرق عن النبى عليه الصلوة والسلم قاله احمد بن حنبل وذكرها كلها ابو عمر فى التمهيد
وزاد ثلث طرق لم يذكرها ابن حنبل فهى اذا تروى من تسع طرق اعنى ان تسعة من الصحابة
رووا صلوته عليه الصلوة والسلم على القبر منهم ابن عباس وانس بن ملك وبريدة وابو هريرة
وزيد بن ثابت وعامر بن ربيعة وابو قتادة الانصارى وسهل بن حنيف وعبادة بن
الصامت وحديثه مرسل واصحها اسنادا حديث ابن عباس وابى هريرة وذكر
وذكر قول النبى عليه الصلوة والسلم للمبايعين له بل الدم الدم والهدم الهدم وقال ابن هشام
الهدم بفتح الدال وقال ابن قتيبة كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمى دمك
وهدمى هدمك اى ما هدمت من الدماء هدمته انا قال ويقال ايضا بل اللدم اللدم
والهدم الهدم وانشد ثم الحقى بهدمى ولدمى فاللدم جمع لادم وهم
اهله الذين يلتدمون عليه اذا مات وهو من لدمت صدره اى ضربته والهدم قال
ابن هشام الحرمة وانما كنى عن حرمة الرجل واهله بالهدم لانهم كانوا اهل نجعة وارتحال
ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها والهدم بمعنى المهدوم كالقبض
ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى ثم قالوا هدمى هدمك اى رحلى
مع رحلك اى لا اظعن وادعك وانشد يعقوب كانه هدم فى الجفر منقاض

فصــل وذكر الاثنى عشر نقيبا وشعر كعب الى اخره وليس فيه ما يشكل وانما جعلهم
عليه الصلاة والسلام اثنى عشر نقيبا اقتداء بقول الله سبحانه فى قوم موسى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا
وقد سمينا اولئك النقباء باسمائهم فى كتاب التعريف والاعلام فلينظر هنالك وذكر
عن الزهرى انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للاوس والخزرج حين قدم عليهم النقباء لا
يغضبن احدكم فانى افعل ما اومر وجبريل الى جنبه يشير اليهم واحدا بعد واحد وذكر
عن مالك بن انس انه روى حديث النقباء عن شيخ من الانصار قال مالك وكنت اعجب كيف
جاء هنا رجلان من قبيلة ورجل من اخرى حتى حدثت بهذا الحديث وان جبريل هو الذى
ولاهم واشار الى النبى عليه الصلاة والسلام وذكر ان الشيطان صرخ من راس العقبة بانفذ
صوت قال الشيخ ابو بحر وقع فى الامهات واصلحناه عن القاضى ابى الوليد بابعد
صوت **قال الشيخ** الحافظ ابو القسم رضى الله عنه ولا معنى لهذا الاصلاح لان وصف
الصوت بالنفاذ صحيح ومعروف وهو افصح من وصفه بالبعد وقد مضى فى حديث عمر
مع الكاهن قال لقد سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت انفذ منه وفى الصحيح ان الله
تعالى يحشر الخلق يوم القيمة فى صرح واحد وهى الارض المستوية فينفذهم البصر ويسمعهم
الداعى وكذلك وجدته فى رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق بانفذ صوت كما كان فى الاصل
وقوله يا اهل الجباجب يعنى منازل منى واصله ان الاوعية من الادم كالزنبيل ونحوه
يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل لاهلها كالاوعية وقوله عليه الصلاة والسلام هذا ازب
العقبة هذا ابن ازيب قال ابن هشام ويقال ابن ازب كذا تقيد فى هذا الموضع ازب العقبة
وقال ابن ماكولا ام كرز بنت الازب بن عمرو بن بكيل من همدان جدة العباس ام امه نتيلة
وقال لا يعرف الازب فى الاسماء الا هذا وازب العقبة وهو اسم شيطان ووقع فى هذه النسخة
فى غزوة احد ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى وفى حديث ابن الزبير ما يشهد له حين
راى رجلا طوله شبران على برذعة رحله فقال ما انت فقال ازب قال وما ازب قال
رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى باص اى هرب وقال يعقوب فى الالفاظ
الازب القصير وحديث ابن الزبير ذكره القتبى فى الغريب فالله اعلم اى الضبطين اصح وابن
ازيب فى رواية ابن هشام يجوز ان يكون فعيلا من الازب ايضا والازب النخيل والازيب
اسم ريح من الرياح الاربع والازيب الفزع ايضا والازيب الرجل المتقارب المشى وهو على
وزن افعل قاله صاحب العين ويحتمل ان يكون ابن ازيب من هذا ايضا واما النخيل فازيب
على وزن فعيل لان يعقوب حكى فى الالفاظ امراة ازيبة ولو كان على وزن افعل فى
المذكر لقيل فى المونث زيباء الا ان فعيلا فى ابنية الاسماء عزيز وقد قالوا فى ضهياء
وهى التى لا تحيض من النساء فعلاء وجعلوا الهمزة زائدة وهى عندى فعيل لان الهمزة فى
قراءة عاصم لام الفعل فى قوله عز وجل يضاهئون والضهياء من هذا لانها تضاهى
الرجل اى تشبهه ويقال فيه ضهياء بالمد فلا اشكال فيها انها للتانيث على لغة من قال
ضاهيت بالياء وقد يجوز ان يكون ازيب وازيبة مثل ارمل وارملة فلا يكون فعيلا
وروى ابو الاشهب عن الحسن قال لما بويع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى صرخ
الشيطان باعلى صوته فقال النبى عليه الصلاة والسلام هذا ابو لبينى قد انذر بكم فتفرقوا
فصــل وذكر الحرث بن هشام حين رمى بنعليه الى جابر قال وكان عليه نعلان
جديدان والنعل مؤنثة ولكن لا يقال جديدة فى الفصيح من الكلام وانما يقال ملحفة
جديد فى الفصيح من الكلام وانما يقال ملحفة جديد لانها فى معنى مجدودة اى مقطوعة

فى

فهى من باب كف خضيب وامراة قتيل قال سيبويه ومن قال جديدة فانما اراد معنى حديثة اراد سيبويه
ان حديثة بمعنى حادثة وكل فعيل بمعنى فاعل تدخله التاء فى المونث **وذكر** قول سعد حين التمس
قريش فانا لى رجل وضىء شعشاع الشعشاع والشعشع والشعشعانى الطويل من الرجال وكذلك
السلهب والصقعب والشوقب والشرجب والخبق والشوذب الطويل مع رقة فى اسماء كثيرة
وقوله اوى له رجل اى رق له يقال اوى له اية وماوية **وقوله** فتطس القوم الخبراء
اكثروا البحث عنه والتطس التدقيق فى النظر قال الراجز

وقد اكون عندها تقوليا	طبا بادواء النساء نطيسا

وذكر قول ضرار بن الخطاب وكان شفاء لو تداركت منذرا وضرار كان شاعر
قريش وفارسها ولم يكن فى قريش اشعر منه ثم ابن الزبعرى وكان جده مرداس رئيس بنى فهر
فى الجاهلية يسير فيهم بسيرة المرباع وهو ربع الغنيمة وكان ابوه ابا محارب النجار رئيس بنى
محارب بن فهر اسلم ضرار عام الفتح **وذكر** قول حسان يجيبه

بنى محارب

لست الى عمرو ولا المرء منذر	اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا

يعنى بعمرو عمرو بن خنيس والد المنذر يقول لست له ولا الى ابنه المنذر اى انت اقل من ذلك
والمنذر بن عمرو هذا الذى يقال له اعنق ليموت هو احد النقباء كما ذكر ابن اسحق وذكر ابن اسحق
فى المواخاة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخا بينه وبين ابى ذر الغفارى وانكر ذلك
محمد بن عمر الواقدى وقال انما آخا بينه وبين طليب بن عمير قال وكيف يواخى بينه وبين ابى ذر
والمواخاة كانت قبل بدر وابو ذر كان اذ ذاك غائبا عن المدينة ولم يقدم الا بعد بدر وقد
قطعت بدر المواخاة ونسخها قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وللمنذر
ابن عمرو حديث واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غيره يرويه عبد المهيمن
ابن عباس بن سهل عن سعد عن ابيه عن جده عن المنذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سجد للسهو قبل التسليم وعبد المهيمن ضعيف **وقول** حسان

ولا تك كالشاة التى كان حتفها	بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

هو مثل قديم تقول العرب فيمن اثار على نفسه شرا كالباحث عن المدية وانشد عمرو بن بحر

وكان يجير الناس من سيف مالك	فاصبح يبغى نفسه من يجيرها
فكان كعنز السوء قامت بظلفها	الى مدية تحت التراب تثيرها

فصــل فى اسلام عمرو بن الجموح وذكر صنمه الذى كان يعبده واسمه مناة ووزنه
فعلة من منيت الدم وغيره اذا صببته لان الدماء كانت تمنى عنده تقربا اليه ومنه سميت
الاصنام الدمى وفى الحديث لا والدمى لا ارى بما تقول باسا وكذلك مناة الطاغية كانوا
يهلون اليها بقديد والحظ من هذا المطلع ما فى قوله عز وجل ومناة الثالثة الاخرى من
الفائدة اذ جعلها ثالثة للات والعزى واخرى بالاضافة الى مناة التى كان يعبدها عمرو
ابن الجموح وغيره من قومه فهما مناتان واحدتهما هى الاخرى بالاضافة الى صاحبتها **وقوله**
الآن فتشانك عن سوء الغبن الغبن فى الرأى يقال غبن رأيه كما يقال سفه نفسه
فنصبوا لان المعنى خسر نفسه واوبقها وافسد رأيه ونحو هذا **وقوله** الها مستدن
من السدانة وهى خدمة البيت وتعظيمه **وقوله** ديان الدين الدين جمع دينة وهى العادة
ويقال الحادن ايضا وقال ابن الطثرية واسمه يزيد

ارى سبعة يسعون للوصل كلهم	له عند ليلى دينة يستدينها
فالقيت سهمى بينهم حين اوخشوا	فما صار لى فى القسم الا ثمينها

ويجوز ان يكون اراد بالدين الأديان اى هو ديان اهل الأديان ولكن جمعها على الدين لأنها
ملل ونحل كما قالوا فى جمع الحرة حرائر لأنهن فى معنى الكرائم والعقائل وكذلك مرائر الشجر
وان كانت الواحدة مرة ولكنها فى معنى فعيلة لأنها عسيرة فى الذوق وشابهت على الأكل وكره
اليه **فصل** وذكر ابن اسحق تسمية من حضر العقبة وذكر انسابهم الا ابا الهيثم بن التيهان
وقد ذكرنا اسمه واسم ابيه وما قيل فى نسبه فى ذكر العقبة الأولى وذكر قطبة بن عامر و القطبة
فيما ذكر ابو حنيفة واحدة القطب وهى شوكة مدحرجة فيها ثلث شويكات وهى تشبه حسك
وقد باح بعنا ابى حنيفة له انه الذى نسميه ببلادنا حمص الأمير و القطبة ايضا طرف
النصل **وذكر** ذكوان بن عبد قيس ونسبه الى عامر بن زريق يريد عامر بن زريق بن دواحة
ابن غضب بن جشم والغضب فى اللغة الشديد الحمرة وجشم معدول عن جاشم وهو من
جشمت الأمر كما عدلوا عمر عن عامر وقد املينا جزا فى اسرار ما ينصرف وما لا ينصرف وشرحنا
فيه فائدة العدل عن فاعل الى فعل وما حقيقة العدل والمقصود به ولم لم يعدل عن اسماء
الأجناس ولم يكن الا فى الصفات ولم لم يكن من الصفات الا فى مثل عامر و زافر و قاثم ولم
يكن فى مالك وصالح وسالم ولم خص فعل هذا البنآ بالعدل اليه وهل عدل الى بناء غيره ولم
وله منع الخفض والتنوين اذا كان معدولا الى هذا البناء فمن اشتاق الى معرفة هذه الأسرار
فلينظرها هنالك قال ابن جنى فيما حام فى كتاب الخصائص على بعضها فيما اورد وصاصا
فيما فتح **وذكر** فى بنى بياضة عمرو بن ودقة بذال منقوطة وقال ابن هشام ودقة يعنى
بدال مهملة وهو الأصح والودقة الروضة الناعمة سميت بذلك لأنها تقطر ماء من
نعمتها والأذاق لذ كسميت بذلك واصله وذاق سمى بذلك الموضع قطر الماء والمنى منه
ويقال الروضة الناعمة الدقى ايضا وعمرو بن ودقة هذا هو البياضى الذى روى عنه
مالك فى كتاب الصلوة ولم يسمه و فى الأنصار بنو النجار وبنو تيم الله بن ثعلبة سمى النجار
فيما ذكروا لأنه نجر وجه رجل بقدوم وقيل كان نجارا و ثعلبة فى العرب كثير فى الرجال وقل
ما يسمون بثعلب وان كان ذلك هو القياس كما يسمون بنمر وسبع وذئب ولكن الثعلب
اسم مشترك اذ يقال ثعلب الرمح وثعلب الحوض وهو مخرج الماء منه وفى الحديث قام ابو
لبابة يسد ثعلب مربده بردائه فكأنهم عدلوا عن التسمية بثعلب لهذا الاشتراك لأن
الثعلبة احمى لادراصها واغير على اجرتها من الثعلب والله اعلم **وذكر** قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبنى سلمة من سيدكم فقالوا جد بن قيس على بخل فيه فقال واى داء اكبر من البخل
بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وروى عن الزهرى عامر الشعبى انهما قالا فى هذا
الحديث عن النبى عليه الصلوة والسلام بل سيدكم عمرو بن الجموح وقال شاعر الأنصار فى ذلك

وقال رسول الله والحق قوله	لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التى	نبخله فيها وما كان اسودا
فسود عمرو بن الجموح لجوده	وحق لعمرو بالندى ان يسودا

فصل وذكر خديج بن سلامة البلوى وهو خديج بخاء منقوطة مفتوحة ودال مكسورة
كذا ذكره الدارقطنى وغيره وذكره الطبرى وقال شهد العقبة ولم يشهد بدرا وقال يكنى
ابا رشيد وذكر ابن اسحق معاذ بن جبل ونسبه الى ادى بن سعد بن على اخى سلمة وقد
انقرض عقب ادى وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل وقد يقال فى ادى
ايضا اذن فى غير رواية ابن اسحق وابن هشام **وذكر** ان معاذ بن جبل مات فى طاعون
عمواس بسكون الميم وقال فيه البكرى فى كتاب المعجم من اسماء البقع عمواس بفتح الميم

والعين

والعين وهى قرية بالشام عرف بها الطاعون لأنه منها بدا وقيل انما سمى طاعون عمواس لأنه عم
وآسى اى جعل بعض الناس اسوة بعض **وذكر** يزيد بن ثعلبة بن خزمة بسكون الزاى كذا قال
فيه اسحق وابن الكلبى وقال الطبرى فيه خزمة بتحريك الزاى وهو بلوى من بنى عمارة بفتح العين
وتشديد الميم ولا يعرف عمارة فى العربية الا هنا كما لا يعرف عمارة بكسر العين وتشديد الميم الا
ابى بن عمارة الذى يروى حديثا فى المسح على الخفين وقد قيل فيه عمارة بضم العين وما سوى
هذين فعمارة بالضم غير ان الدارقطنى ذكر عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبى فى نسب قضاعة قال
مدرك بن عبد الله بن القمقام بن عمارة بفتح العين وتشديد الميم بن ذويد بن ملك وفى النساء
عمارة بنت نافع وهى ام محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق وفى الأنصار خزمة سوى هذا المذكور بفتح
الزاى كثير **وذكر** بنى الحبلى والنسب اليه حبلى بضم الحاء والباء قاله سيبويه على غير قياس النسب وتوهم
بعض من الف فى العربية ان سيبويه قال فيه حبلى بفتح الباء لما ذكره مع جذمى فى النسب الى
جذيمة ولم يذكره سيبويه معه لأنه على وزنه لأنه شاذ مثله فى القياس والذى ذكرناه عن سيبويه
من تقييده اياه بالضم ذكره ابو على القالى فى البارع وقال هكذا انقيد فى النسخة الصحيحة من سيبويه
وحسبك من هذا ان جميع المحدثين يقولون ابو عبد الرحمن الحبلى بضمتين لا يختلفون فى ذلك فدل
هذا كله على غلط من نسب الى سيبويه انه فتح الباء فيه والحمد لله **فصل** وذكر هجرة ام سلمة وحجبة
عثمان بن طلحة لها وهو يومئذ على كفره وانما اسلم عثمان فى هدنة الحديبية وهاجر قبل الفتح مع
خالد بن الوليد وقتل يوم احد اخوته مسافع وكلاب والحرث وابوهم وعمهم عثمان بن ابى طلحة
قتل ايضا يوم احد كافرا وبيده كانت مفاتيح الكعبة ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح الى عثمان بن ابى طلحة بن ابى طلحة والى ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابى طلحة وهو جد
بنى شيبة حجبة الكعبة واسم ابى طلحة جدهم عبد الله بن عبد العزى وقتل عثمان رحمه الله شهيدا
باجنادين فى اول خلافة عمر رضى الله تعالى **فصل** وذكر هجرة بنى جحش وهم عبد الله وابو احمد
واسمه عبد وقد كان اخوهم عبيد الله اسلم ثم تنصر بارض الحبشة و زينب بنت جحش ام المؤمنين
التى كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وام حبيب بنت
جحش التى كانت تستحاض وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف وحمنة بنت جحش التى كانت تحت
مصعب بن عمير وكانت تستحاض ايضا وقد روى ان زينب استحيضت ايضا ووقع فى الموطا
ان زينب بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض ولم تك قط زينب
عند عبد الرحمن ولا قاله احد والغلط لا يسلم منه بشر وانما كانت تحت عبد الرحمن اختها ام حبيب
ويقال فيها ام حبيبة غير ان شيخنا ابا عبد الله محمد بن نجاح اخبرنى ان ام حبيب كان اسمها زينب
فهما زينبان غلب على احديهما الكنية فعلى هذا لا يكون فى حديث الموطا وهم ولا غلط والله اعلم
وكان اسم زينب بنت جحش برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وكذلك زينب
بنت ام سلمة ربيبته عليه الصلوة والسلام كان اسمها برة فسماها زينب كانه كره ان تزكى المراة نفسها
بهذا الاسم وكان اسم جحش بن رئاب برة بضم الباء فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله لو غيرت اسم ابى فان البرة صغيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان ابوك مسلما لسميته باسم من اسمائنا اهل البيت ولكن قد سميته جحشا والجحش اكبر من
البرة ذكر هذا الحديث مسندا فى كتاب المؤتلف والمختلف ابو الحسن الدارقطنى والله اعلم
فصل وذكر البيت الذى تمثل به ابو سفيان حين مر بدار بنى جحش تخفق ابوابها

وكل بيت وان طالت سلامته	يوما ستدركه النكباء والحوب
كل امرئ بلقاء الموت مرتهن	كانه غرض للموت منصوب

ونعله

شرقي

والشعر لأبي دؤاد الإيادي واسمه حنظلة بن شرقي وقيل جارية بن حجاج وذكر دار بني جحش
وأنها عند دار أبان بن عثمان بالردم والردم حفر ردم بالقتلى في الجاهلية فسمي الردم
وذلك في حرب كانت بين بني جمح وبين بني الحرث بن فهر وكانت الدبرة فيها على بني الحرث
ولذلك قل عددهم فلذلك هم أقل قريش عددا وذكر ابن إسحق شعر أبي أحمد بن جحش وفيه

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم	إلى الله يوما وجهه لا يخيب

هكذا يروى بكسر الباء على الإقواء ولو روي بالرفع لجاز على الضرورة ويكون تقديره فإنه
يخيب بإضمار الفاء في مذهب أبي العباس وفي مذهب سيبويه يجوز أيضا لا على إضمار
الفاء ولكن على نية التقديم للفعل على الشرط كما أنشدوا «إنك إن يصرع أخوك تصرع»
وهو مع أن أحسن لأن التقدير إنك تصرع إن يصرع أخوك وأنشدوا أيضا «جهين
ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب» وتأول ابن هشام إذ هنا بمعنى إذا وهو خطأ من وجهين
أحدهما أن الفعل المضارع لا يحسن بعد إذا مع حرف النفي وإنما يحسن بعد إذ كقوله سبحانه
إذ يقول المنافقون ولو قلت سآتيك إذا تقول لكان قبيحا إذا أخرتها أو قدمت الفعل
لما في إذا من معنى الشرط وإنما يحسن هذا في حروف الشرط مع لفظ الماضي تقول سآتيك
إن قام زيد وإذا قام زيد ويقبح سآتيك إن يقم زيد لأن حرف الشرط إذا أخر ألغي وإذا
ألغي لم يقع الفعل المعرب بعده غير أنه حسن في كيف نحو قوله ينفق كيف يشاء ويبسطه في السماء
كيف يشاء لسر بديع لعلنا نذكره إن وجدنا لشفرتنا محزا ويحسن الفعل المستقبل مع إذا
بعد القسم كقوله تعالى والليل إذا يسري لانعدام معنى الشرط فيه فهذا وجه والوجه الثاني أن
إذ بمعنى إذا غير معروف في الكلام ولا حكاه ثبت وما استشهد به من قول رؤبة ليس على ما
ظن إنما معناه ثم جزاه الله ربي إن جزى عني لأجل أن نفعني وجزى عني كما قال سبحانه يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا ففاعل جزى مضمر عائد على الرجل الممدوح وإذ بمعنى أن كذا قال سيبويه
في سواد الكتاب ويشهد له قوله سبحانه بعد إذ أنتم مسلمون وعليه يحمل قوله سبحانه ولن ينفعكم
اليوم إذ ظلمتم وغفل الفسوي عما في الكتاب من هذا وجعل الفعل المستقبل الذي بعد
لن عاملا في الظرف الماضي فصار بمنزلة من يقول سآتيك اليوم أمس وهذا هراء من
القول وغفلة عما في كتاب سيبويه وليت شعري ما يقول في قوله سبحانه وإذ لم يهتدوا به
فسيقولون فإن جوز وقوع المستقبل في الظرف الماضي على أصله الفاسد فكيف يعمل ما بعد
الفاء في ما قبلها لا سيما مع السين وهو قبيح أن تقول غدا سآتيك فكيف إن قلت غدا فسآتيك
فكيف إن زدت على هذا وقلت أمس فسآتيك وإذ على أصله بمنزلة أمس فهذه فضائح لا
غطاء عليها فإن قال قائل فكيف الوجه في قوله سبحانه ولو ترى إذ وقفوا وكذلك ولو ترى
إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ليس هذا كما قال ابن هشام بمعنى إذا التي تعطي الاستقبال قيل
وكيف تكون بمعنى إذا وإذا لا يقع بعدها الابتداء والخبر وقد قال إذ المجرمون ناكسوا وإنما
التقدير ولو ترى ندمهم وحزنهم في ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار فإذ ظرف ماض على
أصله ولكن بالإضافة إلى حزنهم وندامتهم فالحزن والندامة واقعان بعد المعاينة والتوقيف
فقد صار وقت التوقيف ماضيا بالإضافة إلى ما بعده والذي بعده هو مفعول ترى وهذا
نحو مما يتوهم في قوله سبحانه فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها فيتوهم أن إذا ههنا بمعنى
إذ لأنه حديث قد مضى وليس كما يتوهم إنما هي إذا على بابها والفعل بعدها مستقبل بالإضافة
إلى الانطلاق لأنه بعده والانطلاق قبله ولولا حرف حتى ما جاز أن يقال الانطلاق
إذ ركبا ولكن معنى الغاية في حتى دل على أن الركوب كان بعد الانطلاق وإذا كان بعده

من يفعل الحسنات الله يشكرها على هذا التقدير وقال الشعر أيضا صح

معناه إن ظلمتم فجعلها حرفا لا ظرفا صح

فهو

فهو مستقبل بالإضافة إليه وكذلك في مسألتنا الحزن وسوء الحال الذي هو مفعول لترى
وإن كان غير مذكور في اللفظ فهو بعد وقت الوقوف فوقت الوقوف ماض بالإضافة
إليه وإذا لم يكن بد من حذف فكذلك نقدر حذفا في قوله وإذ لم يهتدوا به ونحوه لأنها
وإن كانت بمعنى أن فلا بد لها من تعلق كأنه قال جزيتم بهذا من أجل أن ظلمتم ومن أجل أن
لم يهتدوا به ضلوا وذكر في نساء بني جحش جدامة بنت جندل وأحسبه أراد جدامة بنت وهب
ابن محصن وهي المذكورة في حديث الرضاع في الموطأ وقال خلف بن هشام البزار جنامة
بالنون المنقوطة هكذا ذكر عنه مسلم بن الحجاج والمعروف جدامة بالدال وقد يقال فيها جدامة
بالتشديد والجدامة قصب الزرع وأملى علينا أبو بكر الحافظ وكتبته عنه بخط يدي قال حدثنا
المبارك بن عبد الجبار عن أبي إسحق البرمكي عن محمد بن زكريا بن حيويه عن أبي عمر الزاهد المطرز
قال الجدامة بتشديد الدال طرف السعفة وبه سميت المرأة وكانت جدامة بنت وهب تحت أنيس
ابن قتادة الأنصاري وأما جدامة بنت جندل فلا نعرف في آل جحش الأسديين ولا في غيرهم
ولعله وهم وقع في الكتاب وإنها بنت وهب بن محصن بنت أخي عكاشة بن محصن كما قدمنا
والله أعلم وذكر في بني أسد ثقف بن عمرو ويقال فيه ثقاف شهد هو وأخوه مدلاج بدرا وقتل
يوم أحد شهيدا وقال موسى بن عقبة قتل يوم خيبر قتله أسير اليهودي وذكر فيهم أم حبيب بنت
ثمامة وهي مما أغفله أبو عمر في كتاب الصحابة وأغفل أيضا ذكر تمام بن عبيدة وهو ممن ذكره ابن
إسحق في هذه الجملة المذكورين من بني أسد وذكر ابن إسحق في هذه الجملة أربد بن جميرة الأسدي
بالجيم وقاله ابن هشام حميرة بالحاء ورواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق بخلاف ما رواه
البكائي وابن هشام فقال فيه ابن حمير بتشديد الياء كأنه تصغير حمار وذكر فيهم محرز بن
نضلة ولم يرفع نسبه وهو ابن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد
قتل في غزوة ذي قرد وكان قد شهد بدرا وكان يعرف بالأخرم ويلقب فهيرة وقال موسى
ابن عقبة محرز بن وهب ولم يقل ابن نضلة وذكر ابن إسحق أيضا يزيد بن رقيش وبعضهم
يقول فيه أربد ولا يصح وهو ابن رقيش بن رئاب بن يعمر بن كبير بن غنم بن دودان
وذكر ابن إسحق أيضا يزيد بن رقيش وبعضهم يقول فيه أربد ولا يصح وهو ابن رقيش
ابن جابر الأسدي وهو مما أغفله أبو عمر في كتاب الصحابة وذكر فيهم ربيعة بن أكثم ولم
ينسبه وهو ابن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد يكنى
أبا يزيد وكان قصيرا دحداحا قتل يوم خيبر بالنطاة قتله الحرث اليهودي والله أعلم
هجرة عمر وعياش ذكر فيها تواعدهم التناضب بكسر الضاد كأنه جمع تنضب وهو ضرب
من الشجر تألفه الحرباء قال الشاعر

أنى أتيح له حرباء تنضبة	لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

ويقال لثمره الهمقع وهو تفعل إن عدت النون في المهمل وظاهر قول سيبويه أنه فعلل وأنه
مما لحقته الزيادة بالتضعيف والقول الأول أقوى لأن مثله الهندلع وهو نبت ويتخذ
من هذا الشجر القسي كما يتخذ من النبع والشوحط والشريان والشراء والأشكل ودخان
التنضب أبيض ذكره أبو حنيفة في النبات وقال الجعدي

كأن الغبار الذي غادرت	ضحيا دواخن من تنضب

شبه الغبار بدخان التنضب لبياضه وقال آخر

وهل أشهدن خيلا كأن غبارها	بأسفل علكد دواخن تنضب

وأضاة بني غفار على عشرة أميال من مكة والأضاة الغدير كأنه مقلوب من وضاءة

إذ ليس في الأسماء فُعَلِل صح

على وزن فعلة واشتقاقه من الوضاءة بالمد وهي النظافة لان الماء ينظف وجمع الاضاءة اضاء قال النابغة ، وهن اضاء صافيات الغلائل ، وهذا الجمع يحتمل ان يكون غير مقلوب فيكون الهمزة بدلا من الواو المكسورة في وضاء وقياس الواو المكسورة يقتضي الهمزة على اصل الاشتقاق ويكون الواحد مقلوبا لان الواو المفتوحة لانهم زعموا مع ان لام الفعل غير همزة وقد يجوز ان يكون الجمع ايضا محمولا على الواحد فيكون مقلوبا مثله

ويقال اضاءه بالمد وقد يجمع اضاءة على اضين قاله ابو حنيفة وانشد

محابرها كاسرية الاضين ، الاسرية جمع سري وهو الجدول ويقال له ايضا السعيد

فصل وذكر نزول الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الاية في المستضعفين بمكة وقول هشام بن العاصي فجاءني وانا بذي طوى ذو طوى مقصور موضع باسفل مكة ذكر ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الهند ومشى الى مكة وجد الملائكة ينتظرونه بذي طوى وانهم قالوا يا آدم ما زلنا ننتظرك ههنا منذ الفي سنة وروي ان آدم كان اذا اتى البيت خلع نعليه بذي طوى واما ذو طواء بالمد فموضع آخر بين مكة والطائف كذا ذكره البكري واما طوى بضم الطاء والقصر المذكور في التنزيل فهو بالشام اسم الوادي المقدس وقد قيل ليس باسم له وانما هو من صفة المقدس اي المقدس مرتين **فصل** وذكر نزول طلحة وصهيب على خبيب بن اساف ويقال فيه يساف بياء مفتوحة في غير رواية الكتاب وهو اساف بن عنبة ولم يكن في نزول المهاجرين عليه مسلما في قول الواقدي بل تأخر اسلامه حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال خبيب فخرجنا معه انا ورجل من قومي وقلنا نكره ان يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم فقال اسلمتما فقلنا لا فقال ارجعا فانا لا نستعين بمشرك وخبيب هو الذي خلف على بنت خارجة بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمها حبيبة وهي التي يقول فيها ابو بكر رضي الله عنه عند وفاته ذو بطن بنت خارجة اريها جارية فهي بنت خارجة بن ابي زهير والجارية ام كلثوم بنت ابي بكر مات خبيب في خلافة عثمان وهو جد خبيب بن عبد الرحمن الذي روى عنه مالك في موطائه **وذكر** انسة وابا كبشة في الذين نزلوا على كلثوم بن الهدم فاما انسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من مولدي السراة ويكنى ابا مسروح وقيل ابا مشرح شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة ابي بكر وابو كبشة اسمه سليم يقال انه من فارس ويقال من مولدي ارض دوس شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عمر رضي الله عنه في اليوم الذي ولد فيه عروة بن الزبير واما الذي كانت كفار قريش تذكره وتنسب النبي اليه وتقول قال ابن ابي كبشة وفعل ابن ابي كبشة فقيل فيه اقوال قيل انها كنية ابيه لامه وهب بن عبد مناف وقيل كنية ابيه من الرضاعة الحرث بن عبد العزى وقيل ان سلمى ام عبد المطلب كان يكنى ابوها ابا كبشة وهو عمرو بن لبيد واشهر من هذه الاقوال كلها عند الناس انهم شبهوه برجل كان يعبد الشعرى وحده دون العرب فنسبوه اليه لخروجه عن دين قومه وذكر الدارقطني ان اسم ابي كبشة هذا في المؤتلف والمختلف فقال اسمه وجز بن غالب وهو خزاعي ثم من بني غبشان **وذكر** نزولهم بقباء وهو مسكن بني عمرو بن عوف وهو على فرسخ من المدينة وهو يمد ويقصر

ويؤنث ويذكر ويصرف ولا يصرف وانشد ابو حاتم في صرفه

ولا بغينكم قبا وعوارضا ... ولاقبلن الخيل لابة ضرغد

وكذلك انشده قاسم بن ثابت في الدلائل قبا بضم القاف وبالباء وهو عند اهل العربية تصحيف منهما جميعا وانما هو كما انشده سيبويه قنا وعوارضا لان قنا جبل عند عوارض

يقال

يقال له ولجبل آخر معه قنوان وبينهما وبين عوارض مسافات وبلاد فلا يصح ان يكون قبا الذي عند المدينة مع عوارض وقنوين وكذلك قال البكري في معجم ما استعجم وانشد

كانها المابدا عوارض ... والنخل بين قنوين وابض

وقبا ماخوذ من القبو وهو الضم والجمع قاله ابو حنيفة وقال القوابي هن اللواتي يجمعن العصفر واحدتهن قابية قال واهل العربية يسمون الضم من الحركات قبوا واما قولهم لا والذي اخرج قوبا من قائبة يعنون الفرخ من البيضة فمن قال فيه قابية بتقديم الباء فهو من القبو الذي تقدم ومن قولهم فيه قائبة فهو من لفظ القوب لانها تقوب عنه اي تنكسر

قال الكميت يصف النساء

لهن وللمشيب ومن علاه ... من الامثال قابية وقوب

وفي حديث عمر وكانت قابية قوب عامها يعني العمرة في اشهر الحج وقباء وكان قبا اسم بئر عرفت بها تلك القرى **فصل** وذكر سالما مولى ابي حذيفة الذي كان ابو حذيفة قد تبناه كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وكان سائبة اي لا ولاء عليه لاحد وذكر ان المرأة التي اعتقته سائبة وهي ثبيتة بنت يعار وقد قيل في اسمها ثبينة ذكره ابن عمر وذكر عن الزهري انه كان يقول فيها بنت تعار وقال ابن قتيبة في المعارف اسمها سلمى ويقال في اسمها ايضا عمرة وقد بطل التسييب في العتق كثير من العلماء وجعلوا الولاء لكل من عتق اخذا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وحملوه له على العموم ولما روي ايضا عن ابن مسعود انه قال لا سائبة في الاسلام ورأى مالك ميراث السائبة لجماعة المسلمين فلم يجز ولاءه لمن سيبه فكان التسييب والعتق عنده حكمان مختلفان وسالم هذا هو الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت سهيل ان ترضعه ليحرم عليها فارضعته وهو ذو لحية فان قيل كيف جاز له ان ينظر الى ثديها فقد روي في ذلك انها حلبت له في مسعط وشرب اللبن ذكر ذلك محمد بن حبيب

اجتماع قريش للتشاور في امر النبي عليه الصلوة والسلام ذكر فيه تمثل ابليس حين اتاهم في صورة شيخ جليل وانتسابه الى اهل نجد قوله في صورة شيخ جليل يقال جل الرجل وجلت المرأة اذا اسنا وقال الشاعر ، وما حظها ان قيل عزة جلت ، ومنه قيل جللت يا رجل بفتح اللام وقياسه جللت لان اسم الفاعل منه جليل ولكن تركوا الضم في المضاعف كله استثقالا له مع التضعيف الا في لببت فانه لبيب حكاه سيبويه بالضم على الاصل وانما قال لهم اني من اهل نجد فيما ذكر بعض اهل السيرة لانهم قالوا لا يدخلن معكم احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدي وقد ذكرنا في خبر بنيان الكعبة انه تمثل في صورة شيخ نجدي ايضا حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من يرفعه فصاح الشيخ النجدي يا معشر قريش قد رضيتم ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم وذوي اسنانكم فان صح هذا الخبر فلمعنى آخر تمثل نجديا وذلك ان نجدا يطلع منها قرن الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له وفي نجدنا يا رسول الله قال هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان فلم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام وغيرها وفي حديثه الآخر انه نظر الى المشرق فقال ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان وفي حديث ابن عمر انه حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة ونظر الى المشرق فقاله وفي وقوفه عند باب عائشة ناظرا الى المشرق يحذر من الفتنة عبرة وفكرة في خروجها الى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم الاشارة ان شاء الله تعالى واضمم الى هذا قوله عليه الصلوة والسلام حين ذكر نزول الفتن ايقظوا صواحب الحجر

في المشاورة

وذكر تشاورهم في امر النبي عليه الصلوة والسلام وان بعضهم اشار بان يحبس في بيت وبعضهم
باخراجه ونفيه ولم يسم قائل هذا القول وقال ابن سلام الذي اشار بحبسه هو ابو
البختري بن هشام والذي اشار باخراجه ونفيه هو ابو الاسود ربيعة بن عمرو احد بني
عامر بن لؤي وقول ابي جهل نسيبا وسيطا وهو من السطة في العشيرة وقد تقدم في باب
تزويجه خديجة معنى الوسط واين يكون مدحا بشرح شاف والحمد لله واما وقوفهم
على بابه يتطلعون فيرون عليا وعليه برد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظنونه اياه
فلم يزالوا قياما حتى اصبحوا فذكر بعض اهل السير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار
مع قصر الجدار وانهم انما جاؤا لقتله فذكر في الخبر انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة
من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان
على بنات العم وهتكنا حرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب حتى اصبحوا ينتظرون خروجه
ثم طمست ابصارهم عنه حين خرج وفي قرآءة الآيات الاول من سورة يس من الفقه
التذكرة بقرآءة الخائفين لها اقتداء به عليه الصلوة والسلام فقد روى الحرث بن ابي اسامة
في مسنده عن النبي عليه الصلوة والسلام انه ذكر في فضل يس انها ان قرأها خائف امن او جائع
شبع او عار كسي او عاطش سقي حتى ذكر خلالا كثيرة وذكر ابن اسحق ما انزل الله في ذلك
وشرح ابن هشام ريب المنون وانشد قول ابي ذؤيب امن المنون وريبها تتوجع
والمنون يذكر ويؤنث فمن جعلها عبارة عن المنية او حوادث الدهر انث ومن جعلها
عبارة عن الدهر ذكر وريب الدهر ما يريبك من تغير الاحوال فيه وسميت المنون لانها
تقطع الاعمار وتنقص الاعداد وقيل بل سميت منونا لقطعها دون الآمال من قولهم حبل منين اي مقطوع
وفي التنزيل اجر غير ممنون اذن الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالهجرة
ذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بيت ابي بكر في الظهيرة فقالت عائشة وفي
البيت انا واختي اسماء فقال اخرج من معك فقال ابو بكر رضي الله عنه انما هما بناتي
يا رسول الله وقال في جامع البخاري انما هم اهلك يا رسول الله وذلك ان عائشة قد كان
ابوها انكحها منه قبل ذلك وكذلك روى عن امها ام رومان بنت عامر بن عويمر ويقال
في اسمها ام رومان بفتح الراء ايضا فقال ابن اسحق في غير رواية ابن هشام في حديث طويل
اختصرته ان ابا بكر حين هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة فلما قدموا
المدينة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع مولاه وارسل
ابو بكر عبد الله بن اريقط وارسل معهم خمسمائة درهم فاشتروا بها ظهرا بقديد
ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة وبفاطمة وبام كلثوم قالت عائشة وخرجت
امي معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين فلما كنا بقديد نفر البعير الذي كنت عليه
انا وام رومان في محفة فجعلت امي تنادي وابنتاه واعروساه وفي رواية يونس عن
ابن اسحق وذكر هذا الحديث وفيه قالت عائشة فسمعت قائلا يقول لا ادري احدا القى
خطامه فالقيته من يدي فقام البعير يستدير بنا كان انسانا تحته يمسكه حتى هبط
البعير من الثنية فسلم الله فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبني المسجد
وابياتا له فنزلت مع آل ابي بكر ونزلت سودة بنت زمعة في بيتها فقال ابو بكر يا رسول الله
الا تبني باهلك يا رسول الله فقال لولا الصداق قالت عائشة فدفع اليه ثنتي عشرة
اوقية ونشا والنش عشرون درهما وذكرت الحديث رواه ابن ابي الزناد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة وفي حديث ابن اسحق ان ابا بكر رضي الله عنه كان قد



اعد راحلتين فقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة وهي افضلهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لا اركب بعيرا ليس لي فقال ابو بكر هي لك يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فقال ابو بكر بالثمن يا رسول الله فركبها سئل بعض اهل
العلم لم لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقبله وقد
قال عليه الصلوة والسلام ليس من احد امن علي في اهل ومال من ابي بكر وقد دفع اليه حين بنى
بعائشة رضي الله عنها ثنتي عشرة اوقية ونشا فلم يأب ذلك فقال المسؤل انما ذلك لتكون
هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلوة والسلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى
وان تكون الهجرة والجهاد على اتم احوالهما وهو قول حسن حدثني بهذا بعض اهل العلم عن الفقيه
الزاهد ابي الحسن بن القرات رحمه الله وذكر ابن اسحق في رواية ابن هشام الناقة التي ابتاعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي بكر رضي الله عنه يومئذ هي ناقته التي تسمى بالجدعاء وهي
غير العضباء وكانت من ابل بني الحريش بن كعب بن عامر بن صعصعة او بني عقيل بن كعب وهي
التي جاء فيها الحديث حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة صالح وانها تحشر يوم القيمة
فقال الرجل وانت يومئذ على العضباء يا رسول الله فقال لا ابنتي فاطمة تحشر على العضباء
واحشر انا على البراق ويحشر هذا على ناقة من نوق الجنة واشار الى بلال وذكر اذانه في
الموقف في حديث طويل يرويه عبد الحميد بن كيسان عن سويد بن عمير وعبد الحميد مجهول
عندهم وفي مسند البزار عن انس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العضباء
وليست بالجدعاء فهذا من قول انس انها غير الجدعاء وهو الصحيح لانها غنمت واخذت من
العقيلي بالمدينة فقال بم اخذتني يا محمد واخذت سابقة الحاج يعني العضباء فقال اخذتك
بجريرة حلفائك وذكر ابن اسحق قول عائشة رضي الله عنها ما كنت ارى احدا يبكي من الفرح
حتى رأيت ابا بكر يومئذ يبكي من الفرح قالت ذلك لصغر سنها وانها لم تكن علمت بذلك
قبل وقد تطرقت الشعراء لهذا المعنى فاخذته استحسانا له فقال الطائي يصف السحاب

دهم اذا وكفت في روضة طفقت	عيون ازهارها تبكي من الفرح

وقال ابو الطيب وزاد على هذا المعنى

فلا تنكرن لها صرعة	فمن فرح النفس ما يقتل

وقال بعض المحدثين

ورد الكتاب من الحبيب بانه	سيزورني فاستعبرت اجفاني
غلب السرور علي حتى انه	من فرط ما قد سرني ابكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة	تبكين في فرح وفي احزان

فصل ومن قوله عليه الصلوة والسلام حين خرج من مكة وقف على الحزورة ونظر الى البيت
فقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك
اخرجوني منك ما خرجت منك يرويه الزهري عن ابي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء
وبعضهم يقول فيه عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة وهو من اصح ما يحتج
به في تفضيل مكة على المدينة وكذلك حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال صلوة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلوة فيما سواه فاذا كانت
الاعمال تبعا للصلوة فكل حسنة تعمل في الحرم فهي بمائة الف حسنة وقد جاء منصوصا
من طريق ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة
سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة منه بمائة الف حسنة

اسنده البزار **حديث الغار** وهو غار في جبل ثور وهو الجبل الذي ذكر في تحريم المدينة وانها حرام ما بين عير الى ثور وهو وهم في الحديث لان ثورا من جبال مكة وانما لفظ الحديث عند اكثرهم ما بين عير الى كدا كان المحدث قد نسي المكان فكنى عنه بكذا وفي حديث مروان في الهجرة انه عليه الصلوة والسلام ناداه ثبير اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حراء الي يا رسول الله الى هنا انتهت روايته في الحديث وحسب فيه ان ثورا ناداه ايضا وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءة قال قاسم بن ثابت هي شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة الراءة من اعلاق الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض تحشى منه المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن وانشد

ترى ودك السديف على لحاهم   كمثل الراء لبده الصقيع

وفي مسند البزار ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين هذا معنى الحديث وروي ان ابا بكر حين دخله وتقدم الى دخوله قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه رأى فيه جحرا فالقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن انس بن مالك قال ابو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار لو ان احدهم نظر الى قدمه لرآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي ايضا انهم لما عمي عليهم الاثر جاؤوا بالقافة فجعلوا يقفون الاثر حتى انتهوا الى باب الغار وقد انبت الله عليه ما ذكر في الحديث قبل هذا فعند ما رأى ابو بكر القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا الا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه ولانه ايضا رأى ما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من النصب والتعب وكونه في ضيق الغار مع فرقة الاهل ووحشة الغربة وكان ارق الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشفقهم فحزن لذلك وقد روي انه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تفطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه عليه الصلوة والسلام لم يكن تعود الحفا والجفوة واما الخوف فقد كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لنبيه ما يسكن خوفه وقول الله تبارك وتعالى فانزل الله سكينته عليه قال اكثر اهل التفسير يريد على ابي بكر رض واما الرسول فقد كانت السكينة عليه وقوله وايده بجنود لم تروها الهاء في ايده راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم والجنود الملائكة انزلهم عليه في الغار فبشروه بالنصر على اعدائه فايده ذلك وقواه على الصبر وقيل ايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر وحنين وغيرهما من مشاهده وقيل الهاء راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين جميعا وابو بكر رض تبع له فدخل في حكم السكينة وكان في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما وقيل ان حزن ابي بكر رضي الله عنه كان عند ما رأى بعض الكفار يبول عند باب الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه ان يكونوا قد رأوهما فقال له النبي عليه الصلوة والسلام لا تحزن فانهم لو رأونا لم يستقبلونا بفروجهم عند البول ولا تشاغلوا بشيء عن اخذنا والله اعلم

لعله فاشفقت

بالمعنى

مصر

فصل وزعمت الرافضة ان في قوله عليه الصلوة والسلام لابي بكر رضي الله عنه لا تحزن غضا من ابي بكر رضي الله عنه وذما له فان حزنه ذلك ان كان طاعة فالرسول لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية فيقال لهم على جهة الجدل قد قال الله لمحمد عليه الصلوة والسلام فلا يحزنك قولهم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقال لموسى عليه السلام خذها ولا تخف وقالت الملائكة للوط عليه السلام لا تخف ولا تحزن فان زعمتم ان الانبياء حين قيل لهم هذا كانوا في حال معصية فقد كفرتم ونقضتم اصلكم في وجوب العصمة للانبياء وللامام المعصوم في زعمكم فان الانبياء هم الائمة المعصومون باجماع وانما قوله لا تحزن وقول الله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام لا يحزنك وقوله للانبياء مثل هذا تسكين لجاشهم وتبشير لهم وتانيس لا على جهة الذي زعموا ولكن كما قال الله سبحانه تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وهذا القول انما يقال لهم عند المعاينة وليس لذلك امر بطاعة ولا نهي عن معصية ووجه آخر من التحقيق وهو ان النهي عن الفعل لا يقتضي كون المنهي عنه فيه غض فقد نهى الله سبحانه نبيه عن اشياء ونهى عباده المؤمنين فلم يقتض ذلك انهم كانوا فاعلين لتلك الاشياء في حال النهي لان فعل النهي فعل مستقبل وكذلك قوله لابي بكر رض لا تحزن لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على ابي بكر ما ادعوا من الغض له واما ما ذكرناه نحن من حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان طاعة فلم ينهه عنه الرسول عليه الصلوة والسلام الا رفقا به وتبشيرا له لا كراهية لعمله واذا انظرت المعاني بعين الانصاف لا بعين الشهوة والمتعصب للمذاهب لاحت الحقائق واتضحت الطرائق والله الموفق وانتبه ايها العبد المأمور بتدبر كتاب الله تعالى لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا كيف كان معهما بالمعنى وباللفظ اما المعنى فكان معهما بالنصر والارفاد والهداية والارشاد واما اللفظ فان اسم الله تعالى كان يذكر اذا ذكر رسوله واذا دعي فقيل رسول الله وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان لصاحبه كذلك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يذكر مع ذكرهما بالرسالة وبالخلافة ثم ارتفع ذلك فلم يكن ذلك لاحد من الخلفاء **حديث سراقة** هو ابن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي احد بني مدلج بن مرة بن تيم بن عبد مناة ابن كنانة والجعشم في اللغة المنتفخ الجنبين وقد ذكر ابن اسحق حديثه حين بذلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وان سراقة استقسم بالازلام فخرج السهم الذي كان يكرهه لا تضره الى آخر القصة وان قوائم فرسه حين قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت في الارض وتبعها عثان وهو الدخان وجمعه عواثن وذكر غير ابن اسحق ان ابا جهل لامه حين رجع بلا شيء فقال وكان شاعرا

يكره وهو الذي كان يح

ابا حكم والله لو كنت شاهدا   لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا   رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني   ارى امره يوما ستبدو معالمه
بامر يود الناس فيه باسرهم   بان جميع الناس طرا يسالمه

وقد قدمنا في هذا الكتاب عند ذكر كسرى ما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اتي بتاج كسرى وسواريه ومنطقته وانه دعا سراقة وكان ازب الذراعين فحلاه حلية كسرى وقال له ارفع يديك وقل الحمد لله الذي سلب

هذا كسرى الملك الذي كان يزعم انه رب الناس وكساها اعرابيا من بني مدلج فقال ذلك
سراقة وانما فعلها عمر رضي الله عنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بشر
بها سراقة حين اسلم واخبره ان الله سيفتح عليه بلاد فارس ويغنمه ملك كسرى
فاستبعد ذلك سراقة في نفسه وقال اكسرى ملك الملوك فاخبره الرسول صلى
الله عليه وسلم ان حليته ستجعل عليه تحقيقا للوعد وان كان اعرابيا من بني مدلج بوالا
على عقبيه ولكن الله يعز بالاسلام اهله ويسبغ على محمد وامته نعمه وفضله وفي
السير من رواية يونس شعر لابي بكر رضي الله تعالى عنه في قصة الغار وفي مسيرهما
حين ساروا وفي طلب سراقة اياهم

قال النبي ولم يجزع يوقرني … ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فان الله ثالثنا … وقد توكل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى بوادره … كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طرا بما كسبوا … وجاعل المنتهى منهم الى النار
وانت مرتحل عنهم وتاركهم … اما غدوا واما مدلج سار
وهاجر ارضهم حتى يكون لنا … قوم عليهم ذوو عز وانصار
حتى اذا الليل وارتنا جوانبه … وسد من دون من نخشى باستار
سار الاراقط يهدينا وانسه … ينعين بالقوم نعيا تحت اكوار
يعسفن عرض الثنايا بعد اطولها … وكل سهل دقاق الترب موار
حتى اذا قلت انجدن عارضها … من مدلج فارس في منصب وار
ان تخسفا الارض بالاحوى وفارسه … فانظر الى اربع في الارض غوار
فهيل لما اي ارساغ مقربة … قد سخن في الارض لم تحفر بمحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي … وتاخذوا موثقي في نصح اسراري
واصرف الحي عنكم ان لقيتهم … وان اعور منهم عين عوار
فادعوا الذي هو عنكم كف عدوتنا … يطلق جوادي وانتم خير ابرار
فقال قولا رسول الله مبتهلا … يا رب ان كان منه غير اخفار
فنجه سالما من شر دعوتنا … ومهره مطلقا من كلم آثار
فاظهر الله اذ يدعو حوافره … وفاز فارسه من هول اخطار

فقال كرما ما اعطنا الركبان [illegible] الله [illegible]

حديث ام معبد

وذكر عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه حين خفي عليها وعلى
من معها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدروا اين توجه حتى اتى رجل من
الجن يسمعون صوته ولا يرونه مر على مكة والناس يتبعونه وهو ينشد هذه الابيات

جزى الله رب الناس خير جزائه … رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا … فافلح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم … به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم … ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها … فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت … له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب … يرددها في مصدر ثم مورد

وروى ان حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجني وما قاله في مكة قال يجيبه

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم … وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم … وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم … وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا … عمايتهم هاد به كل مهتد
لقد نزلت منه على اهل يثرب … ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله … ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب … فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده … بصحبته من يسعد الله يسعد

وقوم هداة يقتدون بمهتد

وزاد يونس في روايته ان قريشا لما سمعوا الهاتف من الجن ارسلوا الى ام معبد وهي
بخيمتها فقالوا هل مر بك محمد الذي من حليته كذا فقالت لا ادري ما تقولون وانما قد ضافني
حالب الشاة الحائل وكانوا اربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعامر بن فهيرة
مولى ابي بكر رضي الله عنهما وقد تقدم التعريف به وطرف من فضائله في هجرة الحبشة
والرابع عبد الله بن اريقط الليثي ولم يكن اذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه
اسلم بعد ذلك وجاء في حديث انهم استاجروه وكان هاديا خريتا والخريت الماهر
بالطرق والذي يهتدي بمثل خرت الابرة ويقال له الخوتع ايضا قال الشاعر
يضل فيها الخوتع المشهور واما ام معبد التي مر بخيمتها فاسمها عاتكة بنت خالد احد
بني كعب من خزاعة وهي اخت حبيش بن خالد سياتي ذكره والخلاف في اسمه وخالد
ابوهما هو ابن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن حبيش بن حبيشة بن كعب بن عمرو
وهو ابو خزاعة وزوجها ابو معبد يقال ان له رواية ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان منزل ام معبد بقديد
وقد روي حديثهما بالفاظ مختلفة متقاربة المعاني وقد رواه ابن قتيبة في غريب الحديث
وتقصى شرح الفاظه وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لام معبد وكان القوم
مرملين مسنتين فطلبوا لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر الى شاة في كسر
الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال
اتاذنين لي ان احلبها فقالت بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعى بالشاة فاعتقلها
ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعى باناء يربض الرهط اي يشبع الجماعة
حتى يربضوا فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم
حلب فيه مرة اخرى علا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فجاء ابو معبد وكان غائبا
فلما راى اللبن قال ما هذا يا ام معبد انى لك هذا والشاء عازب حيال ولا حلوب بالبيت
فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك فقال صفيه يا ام معبد فوصفته بما ذكر القتبي
وغيره في الحديث وفيه فيما ذكر القتبي فشربوا حتى اراضوا جعله القتبي من استراض
الوادي اذا استنقع ومن الروضة وهي بقية الماء في الحوض وانشد
وروضة سقيت منها نضوي ورواه الهروي اراضوا على وزن امنوا اي صبوا انفسهم
الى الارض من الري وفي حديث آخر ان آل ابي معبد كانوا يورخون بذلك اليوم ويسمونه
يوم الرجل المبارك يقولون فعلنا كيت وكيت قبل ان ياتينا الرجل المبارك ثم انها اتت
المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعي فمر في المدينة على
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى امه يشتد

فقال لها يا أُمَّتاه انى رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له ويحك يا بُنَىَّ هذا هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومما يُسأل عنه فى هذا الحديث ان يقال هل استمرت تلك البركة فى
شاة ام معبد بعد ذلك اليوم ام عادت الى حالها فى الخبر عن هشام بن حُبيش الكعبى
قال انا رأيت تلك الشاة وانها لتأدم ام معبد وجميع صِرْمِها اى اهل ذلك الماء وفى
وفى الحديث ايضا من الغريب فى وصف الشاة قال ما كان فيها بُصْرَة وهى النقطة من
اللبن تُبْصَر بالعين فصل وذكر ان دليلهما سلك بهما عُسْفان قال
المؤلف وقد روى عن كثيّر انه قال سمى عُسْفان لتعسّف السيول فيه وسئل عن الأبواء
الذى فيه قبر آمنة ام النبى صلى الله عليه وسلم لم سمى الأبواء فقال لان السيول تبوّءه
اى تحلّ به وبعُسْفان فيما روى كان مسكن الجذماء ورأيت فى بعض المسندات ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرّ بعُسْفان وبه الجذمى فاسرع المشى ولم ينظر اليهم وقال ان كان
شيء من العلل يُعدى فهو هذا وهذا الحديث من روايتى لانه فى مسند الحرث بن ابى اسامة
وقد تقادم اتصال سندى وكنت رأيته قبل فى مسند وكيع بن الجراح ولبس لى فيه اسناد
فصل وذكران دليلهم سلك بهم أمْجاج ثم ثنية المرة كذا وجدته مخففا الراء مقيدا
كانه مسهّل الهمزة من المرأة وذكر لِقْفًا بفتح اللام مقيدًا فى قول ابن اسحق وفى رواية
ابن هشام لفتا واستشهد ابن هشام بقول مَعْقِل الهذلى
نَزِيعًا مُحْلِبًا من اهل لِفْتٍ … لحىٍّ بين أَثْيَلَةَ والنِّحامِ
والبيت فى حاشية الشيخ ابى بحر على هذا الموضع قال لِفْتٌ بكسر اللام الذى فى شعر
مَعْقِل هذا فى اشعار هذيل فى نسختى وهى نسخة صحيحة جدا وكذلك الفاء من
وثّقته وكلّفته ان ينظر لى فيه فى شعر مَعْقِل هذا فى اشعار هذيل مكسورا اللام
فى نسخة ابى على القالى المقروءة على الزيادى ثم على الاحول ثم قرأها على ابن دريد رحمه الله
وفيها صريحا مُحْلِبًا وكذلك كان الضبط فى هذا الكتاب حتى ضبطته بالفتح عن القاضى
وعلى ما وقع فى غيرها انتهى كلام ابى بحر وقبل البيت
لعمرك ما خشيت وقد بلغنا … جبال الجوز من بلد تهام
وذكر المواضع التى سلك عليها وذكر فيها مجاج بكسر الميم وجيمين وقال ابن هشام ويقال
فيها مجاج بفتح الميم وقد الفيت شاهدا لرواية ابن هشام فى لِقْف وفيه ذكر مجاج بالحاء
بعد الجيم وهو قول محمد بن عروة بن الزبير
لعن الله بطن لِقْفٍ مسيلا … ومجاحا وما احب مجاحا
هكذا ذكر الزبير بن ابى بكر ولِقْف موضع آخر غير لفت فيما قال الكلبى وذكر مَلْحَج
بتقديم الجيم على الحاء وذكر مَدْلَجة تعهن بكسر التاء والهاء والتاء فى هذا اصلية على
قياس النحو ووزنها فعلل الا ان يقوم دليل من اشتقاق على زيادة التاء او تصح رواية من
رواه تُعْهِن بضم التاء فان صح فالتاء زائدة كسرنا وضممت وتعهن صخرة يقال لها
أُمّ عِقْنى روى ان امرأة كانت تسكن تعهن يقال لها ام عِقْنى فحين مرّ بها النبى عليه الصلوة
والسلام استسقاها فلم تسقه فدعى عليها فمسخت صخرة فهى تلك الصخرة فيما ذكره
البكرى فى مُعْجَم ما استعجم وذكر الجداجد بجيمين ودالين كانها جمع جُدْجُد واحسبها ابا دا
فى الحديث انتهينا على بئر جدجد قال ابو عبيد الصواب بئر جُدْجُد اى قديمة وقال الهروى عن
الزبيدى قال يقال بئر جُدْجُد قال وهو كما يقال فى الكم كمكم وفى الرف رفرف وذكر
العبابيد كانها جمع عباد وقال ابن هشام هى العبابيب كانها فى قول ابن هشام جمع عباب

من عُبَبُ الماء عبا فكانها والله اعلم مياه تعُبُّ عُبابا او تُعَبُّ عبًّا وذكر الفاجة بفاء وجيم وقال
ابن هشام هى القاحة بالقاف والحاء وذكر قدومهم على اوس بن حجر وهو اوس بن عبد الله بن
حجر الاسلمى وبعضهم يقول فيه ابن حَجَر وكذا قيده الدارقطنى بفتحتين والمعروف ابن حجر بضم
الحاء ولا يعرف اوس بن حجر الا الشاعر وقد تقدم فى المبعث ذكر من اسمه حجر فى انساب قريش
ومن تسمى حُجْرًا من غيرهم بسكون الجيم ومن يسمى الحِجْر بكسر الحاء فانظره هنالك عند ذكره
خديجة وامها وذكر ان اوسا حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل يقال له الرداء وفى
رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق يقال له الرداح وفى الخطابى انه قال لغلامه مسعود وهو
مسعود بن هُنَيدة اسلك بهم المخارق بالقاف قال والصحيح المخارم يعنى مخارم الطريق وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمسعود حين انصرف الى سيده مُرْ سيدك ان يسم ابله
فى اعناقها قيد الفرس فلم يزل ذلك سمتهم فى ابلهم وقد ذكرنا فى شرح قصيدة ابى طالب عند
قوله موسّمة الاعضاد اسماء السمات كالعِراض والحِباط والهلال والحراش وقد ذكرنا
قيد الفرس وانه سمة فى اعناقها وقول الراجز
كُومٌ على اعناقها قيد الفرس … تنجو اذا الليل تدانى والتبس
وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة من ربيع
الاول فى شهر ايلول من شهور العجم وقال غير ابن اسحق قدمها لثمان خلون من ربيع الاول
وقال ابن الكلبى خرج من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول ودخل المدينة لثنتى
عشرة منه وكانت بيعة العقبة اوسط ايام التشريق فصل وذكر ابن اسحق نزول رسول
الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهِدْم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد بن مالك بن
عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان شيخا كبيرا مات بعد قدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير وهو اول من مات من الانصار بعد قدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم مات بعده اسعد بن زرارة وذكر سعد بن خيثمة وانه كان يقال لبيته
بيت العُزّاب هكذا روى وصوابه الاعزاب لانه جمع عَزَب يقال رجل عزب وامرأة عزب
وقد قيل امرأة عزبة بالهاء وهو قليل فصل وذكر تأسيس مسجد قباء وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسسه لبنى عمرو بن عوف ثم انتقل الى المدينة وذكر ابن ابى خيثمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسسه كان هو اول من وضع حجرا فى قبلته ثم جاء ابو بكر
رضى الله عنه بحجر آخر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه الى حجر ابى بكر رضى الله عنهما ثم اخذ الناس
فى البنيان وفى الخطابى عن الشموس بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بنى مسجد قباء يأتى بالحجر قد صهره الى بطنه فيضعه فيأتى الرجل يريد ان يقله فلا يستطيع
حتى يأمره ان يدعه ويأخذ غيره يقال صهره واصهره اذا الصقه بالشيء ومنه اشتقاق
الصهر فى القرابة وهذا المسجد اول مسجد بنى فى الاسلام وفى اهله نزلت فيه رجال يحبون
ان يتطهروا فهو على هذا المسجد الذى اسس على التقوى وان كان قد روى ابو سعيد الخدرى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذى اسس على التقوى فقال مسجدى هذا وفى
رواية اخرى قال وفى الآخر خير كثير وقد قال لبنى عمرو بن عوف حين نزلت لمسجد اسس على
التقوى ما الطهور الذى اثنى الله به عليكم فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجارة
فقال هو ذلكم فعليكموه وليس بين الحديثين تعارض كلاهما اسس على التقوى غير ان
قوله سبحانه من اول يوم يقتضى مسجد قباء لان تاسيسه كان فى اول يوم من حلول
رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرته والله اعلم والذى هو مهاجره وفى قوله سبحانه من اول

الابل

يوم الجمعة

يوم وقد علم انه ليس اول الايام كلها ولا اضافة الى شيء في اللفظ الظاهر فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر رضي الله عنه حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم ان يكون التاريخ من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امن فيه النبي صلى الله عليه وسلم واسس المساجد وعبد الله كما يجب فوافق رأيهم هنا ظاهر التنزيل وفهمنا الآن بفعلهم ان قوله سبحانه من اول يوم ان ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي نؤرخ به الآن فان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذوا هذا من الآية فهو الظن بهم وبافهامهم فهم اعلم الناس بتأويل كتاب الله وافهمهم بما في القرآن من اشارات وافصاح وان كان ذلك منهم عن رأي واجتهاد فقد علم الله ذلك منهم قبل ان يكونوا واشار الى صحته قبل ان يفعل اذ لا يعقل قول القائل فعلته اول يوم الا بالاضافة الى عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس هنا اضافة في المعنى الا الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظا او قرينة حال فتدبره ففيه معتبر لمن ادكر وعلم لمن رأى بعين فؤاده وتبصر والحمد لله وليس في قوله من اول يوم الى اضمار كما قدره بعض النحاة من تأسيس اول يوم فرارا من دخول من على الزمان ولو لفظ بالتأسيس لكان معناه من تأسيس اول اليوم فاضماره للتأسيس لا يفيد شيئا ومن تدخل على الزمان وغيره ففي التنزيل من قبل ومن بعد والقبل والبعد زمان وفي الحديث وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تطلع الشمس الى ان تغرب والحمد لله وفي شعر النابغة

تورثن من ازمان يوم حليمة ... الى اليوم قد جربن كل التجارب

وبين من الداخلة على الزمان ومنذ فرق بديع قد بيناه في شرح اية الوصية والله اعلم

فصل وذكر لقاءه كل قبيلة من الانصار يقولون له هلم الينا يا رسول الله الى العدد والعدة فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى بركت بموضع مسجده وقال تحلحلت ورزمت والقت بجرانها اي بعنقها وفسر ابن قتيبة على تلحلح اي لزم مكانه ولم يبرح وانشد

اناس اذا قيل انفروا قد اتيتم ... اقاموا على اثقالهم وتلحلحوا

قال واما تحلحل بتقديم الحاء على اللام فمعناه زال عن موضعه وهذا الذي قاله قوي من جهة الاشتقاق فان التلحلح يشبه ان يكون من لحجت عينه اذا التصقت وهو ابن عمي لحا واما التحلحل فاشتقاقه من الحل والانحلال لانه انفكاك شيء عن شيء ولكن الرواية في سيرة ابن اسحق تحلحلت بتقديم الحاء على اللام وهو خلاف المعنى الا ان يكون المعنى مقلوبا من تلحلحت فيكون معناه لصقت بموضعها واقامت على المعنى الذي فسره ابن قتيبة في تلحلحت واما قوله ورزمت فيقال رزمت الناقة رزوما اذا اقامت من الكلال ونوق رزمى واما ارزمت بالالف فمعناه رغت ورجعت في رغائها ويقال ارزم الرعد وارزمت الريح قاله صاحب العين وفي غير هذه السيرة انها لما القت بجرانها في دار بني النجار جعل رجل من بني سلمة ينخسها رجاء ان تقوم فتبرك في دار بني سلمة فلم تفعل وقوله كان المسجد مربدا المربد والجرين والمسطح وهو بالفارسية مشطاح والجوخان والبيدر والاندر لغات بمعنى واحد للموضع الذي يبسط فيه الزرع والتمر للتيبيس وهو البيدر ايضا وانشد ابو حنيفة في المسطح

ترى الامعز المحزو فيه كانه ... من الحر واستقباله الشمس مسطح

قال والمحزو من حزوت الشيء اذا اظهرته واما المسطح الذي فيه هو عود الخباء فعربية وذكر ان ذلك المربد كان لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في دار اسعد بن زرارة

وبها

وهما ابنا رافع بن عمرو بن ابي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن النجار شهد سهيل منهما بدرا والمشاهد كلها ومات في خلافة عمر رض ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها ومات قبل اخيه سهيل

فصل وذكر بنيان المسجد الى اخر القصة وفي الصحيح انه قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم حين اراد ان يتخذه مسجدا وقد ترجم البخاري على هذه الكلمة لفقه وهو ان البائع هو اولى بتسمية الثمن الذي يطلبه قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر مشركين فامر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ويروى في هذا الحديث نخل وحرث وروى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يؤم جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة

وذكر فيه قول الرجل لعمار قد سمعت ما تقول يا ابن سمية قال ابن هشام وقد سمى ابن اسحق الرجل وكره ابن هشام ان يسميه كيلا يذكر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكروه فلا ينبغي اذا البحث عن اسمه وسمية ام عمار وقد تقدم التعريف بها في الهجرة الاولى ونبهنا على غلط ابن قتيبة فيها فانه جعلها وسمية ام زياد واحدة وسمية ام زياد كانت للحارث بن كلدة المتطبب والاولى مولاة لبني مخزوم كما تقدم وكان اهدى سمية الى الحارث رجل من ملوك اليمن يقال له ابو جبر وذلك انه عالجه من داء كان به فبرئ فوهبها له وكانت قبل ابي جبر لملك من ملوك الفرس وفد عليه ابو جبر فاهداها اليه ذكره ابن قتيبة وفي جامع معمر بن راشد ان عمارا كان ينقل في بنيان المسجد لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس اجر ولك اجران وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معوية فزعا فقال قتل عمار فقال معوية فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال معوية دحضت في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وذكر ابن اسحق في هذا الموضع الحديث الوارد في عمار وهو اول من بنى لله مسجدا عمار بن ياسر فيقال كيف اضاف الى عمار بنيان المسجد وقد بناه معه الناس فيقال انما عنى بهذا الحديث مسجد قبا لان عمارا هو الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنيانه وهو الذي جمع الحجارة له فلما اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار كذلك ذكر ابن اسحق في رواية يونس بن بكير عنه وبني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ويقال بل من حجارة منضودة بعضها على بعض وجعلت عمده من جذوع النخل فنخرت في خلافة عمر رضي الله عنه فجددها فلما كان عثمان رض بناه بالحجارة المنقوشة بالقصة وسقفه بالساج وجعل قبلته من الحجارة فلما كانت ايام بني العباس بناه محمد بن ابي جعفر المسمى بالمهدي ووسعه وزاد فيه وذلك في سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المأمون بن الرشيد في سنة ثلثين ومائتين واتقن بنيانه ونقش فيه هذا ما امر به عبد الله المأمون في كلام كرهت الاطالة بذكره ثم لم يبلغنا ان احدا غير منه شيئا ولا احدث فيه عملا واما بيوته عليه الصلوة والسلام فكانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها من جريد وبعضها من حجارة مرصوفة بعضها على بعض مسقفة بالجريد ايضا وقال الحسن بن ابي الحسن كنت ادخل بيوت النبي عليه الصلوة والسلام وانا غلام مراهق فانال السقف بيدي وكانت حجره عليه الصلوة والسلام اكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر وفي تاريخ البخاري ان بابه عليه الصلوة والسلام كان يقرع بالاظافير اي لا حلق لها ولما توفي ازواجه عليه الصلوة والسلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك

سمى

لبنتين

والناس ينقلون لبنة لبنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم

صوابه ثنتين

في زمن عبد الملك بن مروان فلما ورد كتابه ضجت المدينة بالبكاء كيوم وفاته عليه الصلوة
والسلام وكان سريره عليه الصلوة والسلام خشبات مشدودة بالليف بيعت زمن بني
امية فاشتراها رجل باربعة الاف درهم قاله ابن قتيبة هذا يدل على ان بيوته عليه الصلوة
والسلام اذا اضيفت اليه فهي اضافة ملك كقوله عز وجل لا تدخلوا بيوت النبي واذا
اضيفت الى ازواجه عليه الصلوة والسلام كقوله تعالى وقرن في بيوتكن فليست باضافة ملك
وذلك ان ما كان ملكا له عليه الصلوة والسلام فليس بموروث **فصل**
وذكر حديث ام ايوب وقولها انكسر مثل نحرنا في نحره حب لنا الحب جرة كبيرة وجمعها
حببة وكانه اخذ لفظه من حباب الماء او من حببه وحبابه بالالف تنافغه قال الشاعر

كان صلاد جهيزة حين تمشي	حباب الماء يتبع الحبابا

والحب بغير الف نفاخات بيض صغار تكون على وجه الشراب قاله ابن ثابت وقوله
عليه الصلوة والسلام لام ايوب حين ردت عليها الثريد من اجل الثوم انما رددته لاني رجل
اناجي وروى غيره حديث ام ايوب وقال فيه ان الملئكة تتاذى بما يتاذى به الانس
وروي ان حصيف بن الحرث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله الحديث الذي نرويه عنك ام ايوب ان الملئكة تتاذى بما يتاذى به الانس
اصحيح هو قال نعم ومنزل ابي ايوب الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتري
بعد لافلح مولى ابي ايوب فاشتراه منه بعد ما خرب وتثلمت حيطانه المغيرة بن عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام بالف دينار بعد حيلة احتالها عليه المغيرة ذكرها الزبير ثم اصلح
ما وهي من ذلك المنزل وتصدق به على اهل بيت من فقراء المدينة فكان بعد ذلك
افلح يقول للمغيرة خدعتني فيقول له المغيرة لا افلح من ندم هذا معنى ما ذكره الزبير
وذكر قول احمد بن جحش لابي سفين

دار ابن عمك بعتها	تقضي بها عنك الغرامه
اذهب بها اذهب بها	طوقتها طوق الحمامه

ابو احمد هذا اسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح وكانت عنده الفارعة بنت ابي سفين وبهذا
السبب تطرق ابو سفين الى بيع دار بني جحش اذ كانت بنته فيهم مات ابو احمد بعد اخته
زينب ام المؤمنين في خلافة عمر رضي الله عنه وقوله لابي سفين طوقتها طوق الحمامة
منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من ارض طوقه يوم القيمة
من سبع ارضين وقال طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها ابدا
كما يفعل من لبس طوقا من الادميين ففي هذا البيت من السماتة وحلاوة الاشارة
وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه وفي قوله طوق الحمامة رد على من تاول قوله
عليه الصلوة والسلام طوقه من سبع ارضين انه من الطاقة لا من الطوق في العنق وقاله
الخطابي في احد قوليه مع ان البخاري قد رواه وقال في روايته خسف به الى سبع ارضين
وفي مسند ابن ابي شيبة من غصب شبرا من ارض جاء به اسطاما في عنقه والاسطام
كالحلق من الحديد وسطام السيف حده **فصل** وذكر خطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيها يقول الله لعبده الم اوتك مالا وافضل عليك فماذا قدمت وفي غير هذا
الكتاب زيادة وهي الم اوتك مالا وجعلتك تربع وتدسع وفسره ابن الانباري
فقال هو مثل فاصله ان الرئيس من العرب كان يربع اي ياخذ المرباع اذا غزا وقوم ويدسع
اي يعطي ويدفع من المال لمن شاء ومنه قولهم فلان ضخم الدسيعة **وذكر** خطبة

رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية وفيها احبوا الله من كل قلوبكم يريد ان يستغرق
حب الله جميع اجزاء القلب فيكون ذكره وعمله خارجا من قلبه خالصا لله واضافة الحب الى
الله تعالى مجاز حسن لان حقيقة ارادة يقارنها استدعاء للمحبوب اما بالطبع واما بالشرع
وقد كشفنا معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه الصلوة والسلام ان الله جميل يحب الجمال
ونبهنا هنالك على تقصير ابي المعالي رحمه الله في شرح المحبة في كتاب الارادة من كتاب
الشامل فلتنظر هنالك **وقوله** عليه الصلوة والسلام لا تملوا كلام الله وذكره فانه
من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي الهاء في قوله فانه لا يجوز ان تكون عائدة على كلام الله
ولكنها ضمير الامر والحديث فكانه قال ان الحديث من كل ما يخلق الله يختار فالاعمال اذا
كلها من خلق الله وقد اختار منها ما شاء قال الله سبحانه يخلق ما يشاء ويختار وقوله قد سماه
خيرته من الاعمال يعني الذكر وتلاوة القرآن لقوله تعالى ويختار فقد اختاره من الاعمال
وقوله والمصطفى من عباده اي وسمى المصطفى من عباده لقوله تعالى الله يصطفي من الملئكة رسلا
ومن الناس ويجوز ان يكون معناه المصطفى من عباده اي العمل الذي اصطفاه منهم واختاره
من اعمالهم فلا تكون من على هذا للتبعيض انما تكون لابتداء الغاية لان عمل يستخرجه منهم
بتوفيقه اياهم والتاويل الاول اقرب ما خذنا والله اعلم بما اراد رسوله وقوله ان الحمد
لله نحمده هكذا برفع الدال من قوله الحمد لله وجدته مقيدا مصححا عليه واعرابه ليس على
الحكاية ولكن على اضمار الامر كانه قال ان الامر الذي ذكره وحذف الهاء العائدة على الامر
كان لا يقدم شيئا في اللفظ من الاسماء على قوله الحمد لله وليس تقديمهم ان في اللفظ من تقدم
الاسماء لانها حرف مؤكد لما بعده ما في اللفظ من التحري للفظ القرآن والتيمن به
والله اعلم وكانت خطبته عليه الصلوة والسلام على جذع فلما صنع له المنبر من طرفاء الغابة
وصنعه له عبد لامرأة من الانصار اسمه باقوم خار الجذع خوار الناقة الخلوج حتى نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه وقال لو لم التزمه لما زال يخور الى يوم القيمة ثم
دفنه وانما دفنه لانه صار حكمه حكم المؤمن لحنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
نظر الى قوله عز وجل كشجرة طيبة الاية والى قوله عليه الصلوة والسلام في النخلة مثلها
كمثل المؤمن وحديث خوار الجذع وحنينه منقول نقل التواتر لكثرة من شاهد خواره
من الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره **كتاب**
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين يهود شرط لهم فيه وشرط عليهم وامنهم
فيه على انفسهم واهليهم واموالهم وكانت ارض يثرب لهم قبل نزول الانصار بها فلما
كان سيل العرم وتفرقت سبا نزلت الاوس والخزرج بامر طريفة الكاهنة وامر عمران
ابن عامر فانه كان كاهنا ايضا وبما سجعت به لكل قبيلة من سبا فسجعت لبني حارثة وهم
الاوس والخزرج ان ينزلوا يثرب ذات النخل فنزلوها على يهود وحالفوهم واقاموا معهم
فكانت الدار دارا واحدة والسبب في كون اليهود بالمدينة وهي وسط ارض مع ان اليهود
اصلهم من ارض كنعان ان بني اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من ارض الحجاز وكانت
منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى فوجه اليهم جيشا
وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا ففعلوا وتركوا منهم ابن مليك لهم كان غلاما
حسنا يقال للملك الارقم بن الارقم فيما ذكر الزبير فرقوا له ثم رجعوا الى الشام وموسى
قد مات فقالت بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم ولا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد
التي غلبنا عليها فنكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى ان نزلت

بجمالهم

العربه

عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم هذا معنى ما ذكره ابو الفرج الأصبهانى فى كتابه الكبير
المعروف بكتاب الأغانى واصح من هذا ما ذكره الطبرى ان نزول اسرائيل بالحجاز وادى
القرى كان حين وطئ بخت نصر بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس واما ما عنى الله عز
وجل بقوله فجاسوا خلال الديار واما يثرب فاسم رجل نزل بها اول من العماليق فعرفت
باسمه وهو يثرب بن قاين بن عبيل بن مهلائيل بن عوص بن عملاق بن لاود بن ادم
وفى بعض هذه الأسماء اختلاف وبنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفتهم السيول
وبذلك سميت الجحفة فلما احتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كره لها هذا الاسم
اعنى يثرب لما فيه من التثريب وسماها طيبة وطابة والمدينة فان قلت كيف كره اسما ذكرها
الله فى القرآن به وهو المقتدى بكتاب الله تعالى واهل ان لا يعدل عن تسمية الله قلنا ان الله
سبحانه انما ذكرها بهذا الاسم حاكيا عن المنافقين اذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام
لكم فنبه بما حكى عنهم انهم قد اسم سماها الله به ورسوله وابوا الا ما كانوا عليه فى جاهليتهم
والله سبحانه قد سماها المدينة فقال غير حاك عن احد ما كان لأهل المدينة ومن حولهم
من الأعراب الاية وفى الخبر عن كعب الأحبار قال انا نجد فى التورية يقول الله للمدينة يا طابة
يا طيبة ويا مسكينة لا تقبلى الكنوز ارفع اجاجيرك فى اجاجير القرى وقد روى هذا
الحديث عن على بن ابى طالب يرفعه وروى ايضا ان لها فى التورية احد عشر اسما المدينة
وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذرا
والمرحومة وروى فى معنى قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق انها المدينة واخرجنى
مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وفى الكتاب بنو فلان على ربعاتهم هكذا
رواه ابو عبيد عن ابن بكير عن عقيل بن خالد عن الزهرى ورواه عن عبد الله بن صالح
بهذا الأسناد فقال رباعتهم بالألف بعد الباء ثم قال ابو عبيد يقال فلان على رباعة
قومه اذا كان قيمتهم ووافدهم قال المؤلف رضى الله عنه وكسر الراء فيه القياس
على هذا المعنى لأنها ولاية وان جعلت الرباعة مصدرا فالقياس فتح الراء اى على شانهم
وعادتهم من احكام الديات والدماء يتعاقلون معاقلهم الأولى جمع معقلة ومعقلة
من العقل وهو الدية وقال فى الكتاب ولا يترك مفرحا وفسره ابن هشام كما فسره
ابو عبيد الذى اثقله الدين وانشد بيتا لم يذكر انشده ابو عبيد

اذا انت لم تبرح تؤدى امانة	وتحمل اخرى افرحتك الودائع

اى اثقلتك ويجوز ان يكون من افعال السلب اى سلبتك الفرح كما قيل اقسط الرجل اذا
عدل اى ازال القسط وهو الاعوجاج ويجوز ان تكون الفاء مبدلة من باء فيكون
من البرح وهو الشدة تقول لقيت من فلان برحا اى شدة وذكر ابو عبيد رواية اخرى
مفرج بالجيم وذكر فى معناه اقوالا منها انه الذى لا ديوان له ومنها انه القتيل يجب
القريتين لا يدرى من قتله ومنها انه فى معنى المفرح بالحاء اى الذى لا شىء له وقد
اثقله الدين او نحو هذا فيقضى عنه من بيت المال وفيه لا يوتغ الا نفسه اى لا يوبق
ولا يهلك الا نفسه يقال وتغ الرجل واوتغه غيره قاله ابو عبيد ومعنى قوله يبئ هو
من البواء اى المساواة ومنه قول مهلهل حين قتل ابنا للحرث بن عباد
بؤ بشسع نعل كليب وقوله ان البر دون الاثم اى ان البر والوفاء ينبغى ان
يكون حاجزا عن الاثم وقوله وان الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة وابره اى ان الله حزب
المؤمنين على الرضا به وقال ابو عبيد فى كتاب الأموال انما كتب رسول الله

صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب قبل ان تفرض الجزية واذ كان الاسلام ضعيفا قال وكان اليهود
اذ ذاك نصيب فى المغنم اذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة
معهم فى الحروب فصل المواخاة بين الصحابة رضى الله عنهم آخا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة
الأهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة
انزل الله سبحانه واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله اعنى فى الميراث ثم جعل المؤمنين
كلهم اخوة فقال انما المؤمنون اخوة يعنى فى التواد وشمول الدعوة وذكر مواخاة بين ابى ذر
والمنذر بن عمرو وقد ذكرنا انكار الواقدى لذلك فى آخر حديث بيعة العقبة وذكر مواخاة سلمان
وابى الدرداء فابو الدرداء اسمه عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد وقيل عويمر بن مالك بن
ثعلبة بن عمرو بن قيس بن امية من بلحرث بن الخزرج امه محبة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة
وامرأته ام الدرداء واسمها خيرة حدرد وام الدرداء الصغرى اسمها جمانة مات ابو الدرداء
بدمشق سنة اثنتين وثلثين وقيل سنة اربع وثلثين فصل مواخاة ابى رويحة وبلال
وسماه عبد الله بن عبد الرحمن هو احد الفزع ولم يبينه باكثر من هذا والفزع عند اهل النسب
هو ابن شهران بن عفرس بن خلف بن افتل وهو خثعم وقد تقدم فى اول الكتاب لم سمى خثعم
وهو ابن انمار وقد تقدم خلاف النسابين فيما بعد انمار والفزع هنا بفتح الزاى واما الفزع
بسكونها فهو ابن عبد الله بن ربيعة احد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم والفزع ايضا فى كلب
مثله بالسكون وفى خزاعة مثله قاله محمد بن حبيب يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقد لابى رويحة الخثعمى لواء عام الفتح وامره ان ينادى من دخل تحت لواء ابى رويحة فهو آمن
فصل وذكر مواخاة حاطب بن ابى بلتعة وعويم بن ساعدة وقال فى حاطب حليف بنى اسد
وقال غيره كان عبدا لعبيد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى وقد كان من مذحج و
الأشهر انه كان من لخم بن عدى واسم ابى بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ والبلتعة من قولهم
تبلتع الرجل اذا تظرف قاله ابو عبيد فى الغريب المصنف مبدء الأذان ذكر حديث عبد الله
ابن زيد بن ثعلبة عند ما شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال بعضهم
ناقوس كناقوس النصارى وقال بعضهم بوق كبوق اليهود وفى غير السيرة انهم ذكروا الشبور
وهو القرن قال الأصمعى للمفضل وقد نازعه فى معنى بيت من الشعر فرفع المفضل صوته
فقال الأصمعى لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم كلام النمل واصب وذكروا ايضا القنع
وهو القرن وقال بعضهم هو تصحيف انما هو القبع والقنع اولى بالصواب لأنه من اقنع
صوته اذا رفعه وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا رآها الناس اقبلوا الى الصلوة
وقال بعضهم بل نبعث رجالا ينادون بالصلوة فبينا هم فى ذلك ارى عبد الله بن زيد
الرؤيا التى ذكرها ابن اسحق فلما اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يلقيها
على بلال قال يا رسول الله انا رأيتها وانا كنت احبها لنفسى فقال ليؤذن بلال ولتقم انت
ففى هذا من الفقه جواز ان يؤذن الرجل ويقيم غيره وهو معارض لحديث زياد بن الحرث
الصدائى حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم من اذن فهو احق ان يقيم فى حديث طويل
اتاه فقد يد ود على عبد الرحمن بن زياد بن انعم الأفريقى وهو ضعيف والأول اصح منه
قال ابو داود زعم الأنصار ان عبد الله بن زيد حين رأى الرؤيا كان مريضا ولولا ذلك
لأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأذان وقد تكلم الناس فى الحكمة التى خصت الأذان
بان يراه رجل من المسلمين فى نومه ولم يكن عن وحى من الله لنبيه كسائر العبادات والأحكام

عن اسمه

وقال الدارقطنى الفزع بفتح يروى عن
ابن عمر وذكر آخر فى الرواة ايضا بفتح
الزاى يروى حديثا فى الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم صح

ابن عبد ربه هكذا ذكره
واكثر النساب يقولون
زيد بن عبد ربه وثعلبة
اخو زيد صح

فى الأذان صح

الشرعية وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ثم بني حكم الاذان عليها وهل كان ذلك
عن وحي من الله له ام لا وليس في الحديث دليل على ان قوله ذلك كان عن وحي وتكلموا لم لم يؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل اذن مرة قط من دهره ام لا **اما** الحكمة في تخصيص الاذان
برؤيا رجل من المسلمين ولم يكن عن وحي فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة
الاسراء واسمعه مشاهدة فوق سبع سموات وهذا اقوى من الوحي فلما تأخر فرض الاذان
الى المدينة وارادوا اعلام الناس بوقت الصلوة تلبث الوحي حتى رأى عبد الله الرؤيا فوافقت
ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء الله وعلم حينئذ ان مراد
الله تعالى بما اراه الله تعالى في السماء ان تكون سنة في الارض وقوى ذلك عنده موافقة رؤيا
عمر رضي الله عنه لانه نادى مع ان السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه واقتضت الحكمة
الالهية على لسان غير النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين لما فيه من التنويه من الله بعبده والرفع
لذكره فلان يكون ذلك على غير لسانه انوه والفخم لشأنه وهذا معنى بيّن فان الله سبحانه يقول
ورفعنا لك ذكرك فمن رفع ذكره ان اشاد به على لسان غيره فان قيل فمن رواه اري النداء من فوق
سبع سموات قلت هو في مسند ابي بكر بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا ابو بكر محمد بن
طاهر الاشبيلي عن ابي علي الغساني عن ابي عمر النمري باسناده الى البزار قال البزار حدثنا محمد بن
عثمان بن مخلد ثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله عليه الصلوة والسلام الاذان اتاه
جبريل عليه السلم بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم قال فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تبارك وتعالى قال فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي انا لا اله الا انا قال فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله قال فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي انا ارسلت محمدا قال حي على الصلوة حي على الفلاح ثم قال الملك الله اكبر اكبر قال
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي يومئذ اكمل الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض **قال** المؤلف رضي الله عنه
واخلق بهذا الحديث ان يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء فبمجموعها يحصل
ان معاني الصلوة كلها او اكثرها قد جمعها ذلك الحديث اعني حديث الاسراء لان الله رفع
الصلوة التي هي مناجاة له عن ان تفرض في الارض لكن بالحضرة المقدسة المطهرة وعند الكعبة
العليا وهو البيت المعمور وقد ذكرنا طرفا من هذا الغرض ونبذا من هذا المقصد في شرح حديث
الاسراء وينضاف اليها في هذا الحديث ذكر الاذان الذي تضمنه حديث البزار مع ما روى
ايضا انه مر على البراق بملائكة قيام وملائكة ركوع وملائكة سجود وملائكة جلوس والكل
يصلون لله فجمعت له هذه الاحوال في صلوته وحين مثل بالمقام الاعلى ودنا فتدلى الهم ان
يقول التحيات لله الى قوله الصلوات الطيبات لله فقالت الملائكة السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فجمع له ذلك في تشهده وانظر بقلبك كيف لم لا ومثله

ان يكون الاذان صح

سماعا واجازة صح

الملك صح

انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد
ان لا اله الا الله قال فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي صح

ان

ان يقولوا تسع مرات في اليوم والليلة في تسع جلسات في الصلوات الخمس بعد ذكر التحيات
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحيون ويحيون بتحية الله مباركة طيبة وهي قوله
السلام علينا كما قيل لهم فسلموا على انفسكم تحية من عند الله ومن ثم قالوا الطيبات كما
في رواية ابن عباس رض في التشهد انظر الى هذا كله وانه عليه الصلوة والسلام حيي وحيي
تسع مرات حيته ملائكة كل سماء وحياهم ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة العرش فجعل التشهد
في الصلوات على عدد تلك المرات التي سلم فيها وسلم عليه وكلها تحيات لله اي من عند الله
مباركة طيبة هذا الى نكت ذكرناها في شرح سبحان الله وبحمده فاذا جمعت بعض ما ذكرناه
الى بعض عرفت جملة من اسرار الصلوة وفوائدها الجلية دون الخفية واما بقية اسرارها
وما تضمنته احاديث الاسراء من انوارها وما في الاذان من لطائف المعاني والحكم في
افتتاحه بالتكبير وختمه بالتكبير مع التكرار وقول لا اله الا الله في آخره واشهد ان لا اله الا
الله في اوله وما تحت هذا كله من الحكم الالهية التي تملأ الصدر وهيبة وتنور القلوب
بنور المحبة وكذلك ما تضمنته الصلوة في شفعها ووترها والتكبير في اركانها ورفع
اليدين في افتتاحها وتخصيص البقعة المكرمة بالتوجه اليها مع فوائد الحكم ولطائف
المعرفة ما يزيد في ثلج الصدور ويكحل عين البصيرة بالضياء والنور ونعوذ بالله ان
ننزع ذلك بمنزع فلسفي او مقالة صوفي او رأي مجرد من دليل شرعي ولكن بتلويحات
من الشريعة واشارات من الكتاب والسنة يعضد بعضها بعضا وينادي بعضها بتصديق
بعض ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكن اضربنا في هذا الكتاب عن
بث هذه الاسرار فان ذلك يخرج عن الغرض المقصود عما صمدنا اليه في اول الكتاب وعدنا
به الناظر فيه من شرح انساب ولغات وآداب والله المستعان وقد عرفت رؤيا عبد الله
ابن زيد وكيفيتها برواية ابن اسحق وغيره ولم تعرف كيفية رؤيا عمر رضي الله عنه حين رأى
النداء وقد قال رأيت مثل الذي رأى لكن في مسند الحرث بيان لها روى الحرث في مسنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من اذن بالصلوة جبريل اذن بها في سماء الدنيا فسمعه
عمر وبلال رضي الله عنهما فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها فقال
عليه الصلوة والسلام لبلال سبقك بها عمر وذكرنا في الحديث فظاهر هذا الحديث ان عمر رض
سمع ذلك في اليقظة وكذلك رؤيا عبد الله بن زيد في الاذان رآها وهو بين النائم
واليقظان قال ولو شئت لقلت كنت يقظان **فصل** واما قول السائل هل اذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قط فقد روى الترمذي من طريق يدور على عمر
ابن الرماح قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في سفر
وصلى باصحابه وهم على رواحلهم السماء من فوقهم والبلة من اسفلهم فنزع بعض الناس
بهذا الحديث الى انه اذن بنفسه ورواه الدارقطني باسناد الترمذي ووافقه فيما بعده هو
من اسناد ومتن لكنه قال فيه فقام المؤذن فأذن فلم يقل اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمفصل يقضي على المجمل المحتمل والله اعلم **حديث** صرمة بن ابي انس واسم ابي انس
قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري وهو الذي
انزل الله فيه وفي عمر رضي الله عنهما احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وعفا عنكم فهذه في
عمر رضي الله عنه ثم قال وكلوا واشربوا الى آخر الآية فهذه في صرمة بن ابي انس وذلك ان اتيان
النساء ليلا في رمضان كان محرما عليهم في اول الاسلام بعد النوم وكذلك الاكل و
الشرب كان حراما عليهم بعد النوم فاما عمر فاراد امرأته ذات ليلة فقالت له اني قد

المباركات صح

فهذه تسع صح

الوضوء من الاحداث
لها فان في ذلك كله من
فوائد صح

ويشتغل صح

بليلة الصيام صح

قد نمت فقال كذبت ثم وقع عليها واما صرمة فانه عمل في حائطه وهو صائم فجاء الليل
وقد جهده الكلال فغلبته عينه قبل ان يفطر فجاءته امرأته بطعام كانت قد صنعته له
فوجدته قد نام فقالت له الخيبة لك حرم عليك الطعام والشراب فبات صائما فاصبح
الى حائطه يعمل فيه فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طليح قد جهده العطش مع ما
به من الجوع والنصب فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقصته فرق عليه الصلوة والسلام
ودمعت عيناه فانزل الله الرخصة وجاء بالفرج وبدا بقصة عمر لفضله فقال فالان
باشروهن ثم بصرمة فقال كلوا واشربوا قال بعض اشياخ الصوفية هذه العناية من الله
عز وجل خطأ عمر رض خطئة فرحم الامة بسببها وذكر من شعر صرمة ؛

فاوصيكم بالله والبر والتقى … واعراضكم والبر بالله اول

برفع البر على الابتداء واول خبر له وقد يحتمل في الظاهر ان يكون ظرفا في موضع الخبر ولكن
لا يجوز ذلك في هذه الظروف المبنية على الضم ان تكون خبر المبتدأ لا تقول الصلوة قبل
الان تقول قبل كذا ولا الخروج بعد الان تقول بعد كذا وذلك لسر دقيق قد حوم
عليه ابو الفتح ابن جني فلم يصب المفصل والذي منع من ذلك ان هذه الغايات انما تعمل
فيها الافعال الملفوظ بها لانها غايات لافعال متقدمة فاذا لم تات بفعل يعمل فيها لم تكن
غاية لشيء مذكور وصار العامل فيها معنويا وهو الاستقرار وهي مضافة في المعنى الى
شيء والشيء المضاف اليه معنوي لا لفظي فلا يدل العامل المعنوي على معنوي اخر انما
يدل عليه الظاهر اللفظي فتامله فالضمة في اول على هذا حركة اعراب لا حركة بناء ولو
قال ابدا وبالبر اول لكانت حركة بناء ولكن من رواه والبر بالله اول بخفض الراء من
البر فاول حينئذ ظرف مبني على الضم يعمل فيه اوصيكم وفيه ؛؛
وان انتم امعرتم فتعففوا ؛ الامعار الفقر ؛ ومن شعره ؛؛

سبحوا الله شرق كل صباح … طلعت شمسه وكل هلال

الشرق طلوع الشمس ويسميها ايضا كذلك الشرق بفتح الراء وكل هلال بالنصب على الظرف
اي وقت كل هلال فلو قلت في هذا وكل قمر على الظرف لان الهلال قد اجري مجرى المصادر
في قولهم الليلة الهلال فلذلك صح ان يكون ظرفا لان المصادر قد تكون ظروفا والمعاني
واسرار ليس هذا موضعا لذكرها ولو خفضت وكل هلال عطفا على صباح لم يجز لان
الشرق لا يضاف الى الهلال كما يضاف الى الصباح وفيه ؛ وله شمس النصارى ؛
يعني بن الشمامسة وهم الرهبان لانهم يشمسون انفسهم يريدون تعذيب النفوس
بذلك في زعمهم وفيه ؛ يا بني الارحام لا تقطعوها ؛ بنصب الارحام وهو اجود من
الرفع في هذا الموضع للنهي وقوله ؛ صلوها قصيرة من طوال ؛ وقد املينا فيها في
غير هذا الكتاب ما نعيده ههنا بحول الله واملينا ايضا في معنى الرحم واستحقاق الام
باضافة الرحم اليها ووضعها فيها عند خلق ادم وحواء وكون الام اعظم حظا في
البر من الاب مع انها في الميراث دونه اسرارا بديعة ومعاني لطيفة اودعناها كتاب
الفرائض وشرح اية الوصية لنا فلتنظر هنالك واما قوله قصيرة من طوال
فيحتمل تاويلين احدهما ان يريد صلوا قصيرها من طولكم اي كونوا انتم طوالا بالصلة
والبر ان قصرت هي وفي اول الحديث اسرعكم لحوقا بي اطولكن يدا اراد الطول
بالصدقة والبر فكانت تلك صفة زينب بنت جحش والتاويل الاخر ان يريد
مدحا لقومه بان ارحامهم قصيرة النسب لكنها من قوم طوال الكماة ل

احب

احب من النسوان كل قصيرة … لها نسب في الصالحين قصير

طويلة

وقال الطائي

انتم بنو النسب القصير وطولكم … باد على الكبراء والاشراف

والنسب القصير ان تقول انا ابن فلان فتعرف وتلك صفة الاشراف ومن ليس بشريف
لا يعرف حتى ياتي بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيلة وقد قال رؤبة قال لي النسابة
من انت انتسب فقلت رؤبة بن العجاج فقال قصرت وعرفت وقوله
ان خذل النجوم ذو عقال ؛ النجوم جمع نجومة ومن قال نجم في الواحد قال في الجميع نجوم
بضم التاء والعقال ما يمنع الرجل من المشي ويعقلها يريد ان الظلم يخلف صاحبه ويعقله
عن السباق ويحبسه في مضايق الاحقاق واراد بالنجوم ههنا الحدود بين الارضين
المتملكة والمعروف فيها انها الارف يقال ارفت الارض اذا حددتها وفي الحديث اذا
وضعت الارف فلا شفعة واما النجوم فهي حدود الحدائق والكور كذا قال ابو حنيفة رحمه الله

واراد بها الارف وهي
الحدود وقال ابو حنيفة
النجوم والنجم حدود البلاد
والقرى ولم يذكر في حدود
الاحقال الا الارف وفي
الحديث اذا وضعت الارف
فلا شفعة صح

وذكر قصيدة البلوى وقال فيه خطا معرضا البيت قال ابن هشام هو لافنون التغلبي واسمه
صريم بن معشر قال المؤلف رضي الله عنه وسمي افنونا في قول ابن دريد لبيت قاله
فيه ؛ منيتنا الود يا مضنون مضنونا ؛ او نحو هذا اللفظ والافنون الغصن الناعم
والافنون ايضا العجوز الفانية وافنون هو الذي يقول

لو انني كنت من عاد ومن ارم … غذي بهم ولقمان وذي جدن
لما وقوا باخيهم من مهولة … اخا السكون ولا جاروا عن السنن
انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم … ام كيف يجزونني السوأى من الحسن

وقول ابن هشام في البيتين فطا معرضا والذي بعدهما لافنون التغلبي مذكور عند
اهل الاخبار ولها سبب ذكروا ان افنونا خرج في ركب فمروا بربوة تعرف بالالاهة وكان
الكاهن قد حدثه قبل ذلك انه يموت بها فمر بها في ذلك الركب فلما اشرفوا عليها واعلم باسمها
كره المرور عليها وابى اصحابه الا ان يمروا بها وقالوا له لا تنزل عندها ولكن تجوزها سعيا
فلما دنى منها بركت به ناقته على حية فنزل لينظر فنهشته الحية فمات فقبر هنالك وقيل في
حديثه انه مر بها ليلا فلم يعرف بها حتى ربض البعير الذي كان عليه وعلم انه الالاهة فجزع
ساص ساص فقيل له انه لا باس عليك قال فلم ربض البعير فارسلها مثلا ذكره يعقوب وعنده
ما احسن بالموت قال هذين البيتين اللذين ذكرهما ابن اسحق وبعدهما

كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة … واترك في جنب الالاهة ثاويا

تسمية اليهود الذين نزل القران فيهم حيي بن اخطب بالجيم وهو اخو حيي بن اخطب واما
حيي بالحاء فذكره الدارقطني في نسب عتيبة بن الحرث بن شهاب بن حيي اليهيمي فارس
العرب وذكر عزيز بن ابي عزيز والفيت بخط الحافظ ابي بحر في هذا الموضع يقول عزيز
ابن ابي عزيز براءين قيدناه في الجزء قبل هذا وذكر ثعلبة بن القطيون والقطيون كلمة عبرانية
وهي عبارة عن كل من ولي امر اليهود وملكهم كما ان النجاشي عبارة عن كل من ملك الحبشة
وخاقان ملك الترك وقد تقدم من هذا الباب جملة وذكر فيهم عبد الله بن صوريا الاعور
وكان اعلمهم بالتورية ذكر النقاش انه اسلم لما تحقق من صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم
في التورية وانه هو وليس في سيرة ابن اسحق ذكر لاسلامه فصل وقوله ومن يهود
بني زريق ومن يهود بني حارثة وذكر قبائل من الانصار وانما اليهود بنو اسرائيل وجملة
من كان منهم بالمدينة انما هم قريظة والنضير وبنو قينقاع غزاة في الاوس والخزرج

وذكرهم محمد

من قد تهود وكان من نسائهم من تنذر اذا ولدت ان عاش ولدها ان تهوده لان اليهود
عندهم كانوا اهل دين وكتاب وفى هؤلاء الابناء الذين تهودوا نزلت لا اكراه فى الدين
حين ارادوا ابائهم اكراههم على الاسلام واما لبيد بن الاعصم الذى ذكره من يهود
بنى زريق وقال هو الذى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه يعنى من الاخذة
وهو ضرب من السحر وكان لبيد هذا قد سحر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل سحره فى
مشط ومشاطة ويروى مشاقة بالقاف وهى مشاقة الكتان وجف طلعة ذكر يعنى
فحال النخل وهو ذكارها والجف غلاف الطلعة ويكون لغيرها ويقال للجف القيقاء
وتصنع منه آنية يقال لها التلاتل ودفنه فى بئر ذى اروان واكثر اهل الحديث
يقولون ذروان تحت راعوفة البئر وهى صخرة فى اسفله يقف عليها الماء المانح وهذا
الحديث ثابت عند العلماء مشهور عند اهل الحديث غير انى لم اجد فى الكتب المشهورة كم لبث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك السحر حتى شفى منه ثم وقعت على البيان فى جامع معمر
ابن راشد روى معمر عن الزهرى قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة يخيل اليه
انه يفعل الشىء وما يفعله وقد طعنت المعتزلة فى هذا الحديث وطوائف من اهل البدع
وقالوا لا يجوز على الانبياء ان يسحروا ولو جاز ان يسحروا لجاز ان يجنوا ونزع بعضهم
والله يعصمك من الناس والحديث ثابت خرجه اهل الصحيح ولا مطعن فيه من جهة
النقل ولا من جهة العقل لان العصمة انما وجبت لهم فى عقولهم وأديانهم واما ابدانهم
فانهم يبتلون فيها ويخلص اليهم بالجراحة والضرب والسموم والقتل والاخذة التى
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفن انما كانت فى بعض جوارحه واما
قوله تعالى والله يعصمك من الناس فانما نزلت فى سورة المائدة وكان نزولها باخرة وكان
يحرس فى مغازيه حتى نزلت عليه والله يعصمك من الناس فامر حراسه ان ينصرفوا عنه وقال
لا حاجة لى بكم فقد عصمنى الله من الناس او كما قال واما ما فيه من الفقه فان عائشة رض
قالت له هلا تنشرت فقال اما انا فقد شفانى الله تعالى واكره ان اثير على الناس شرا
وهو حديث مشكل فى ظاهره وانما جاء الاشكال فيه من قبل الرواة فانهم جعلوا جوابين
لكلامين كلاما واحدا وذلك ان عائشة رضى الله عنها قالت له ايضا هلا استخرجته اى
استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى ينظر اليه فلذلك قال واكره ان اثير على الناس
شرا قال ابن بطال كره ان يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذى كرهه
قال المؤلف رض ويجوز ان يكون الشر غير هذا وذلك ان الساحر كان من بنى زريق
فلو اظهر سحره للناس واراهم اياه لاوشك ان تريد طائفة من المسلمين قتله
ويتعصب آخرون من عشيرته فيثور شر كما ثار فى حديث الافك من الشر
سيأتى بيانه وقول عائشة رض هلا استخرجته هو فى حديثين رواهما البخارى جميعا
واما جوابه لها فى حديث هلا تنشرت فقوله اما انا فقد شفانى الله وجوابه لها حين
قالت هلا استخرجته بان قال اكره ان اثير على الناس شرا فلما جمع الراوى بين
الحديثين فى حديث واحد استغلق الكلام واذا نظرت الاحاديث متفرقة تبينت
وعلى هذا النحو شرح الحديث ابن بطال واما الفقه الذى اشرنا اليه فهو اباحة
النشرة من قول عائشة رضى الله عنها هلا ولم ينكر عليها قولها وذكر البخارى عن
سعيد بن المسيب انه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن اهله فقال لا بأس لانه عن
الصلاح انما نهى عن الفساد ومن استطاع ان ينفع اخاه فليفعل ومن الناس من

وفى الخبر ان القاسم ابن محمد بن الحنفية كان مؤخذا عن سعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع ان يدخل بها
قاله ابو حنيفة صح

كره

كره النشرة على العموم ونزع بحديث خرجه ابو داود مرفوعا ان النشرة من عمل الشيطان
وهذا والله اعلم فى النشر التى فيها الخواتيم والعزائم وما لا يفهم من الاسماء الاعجمية
ولولا الاطالة المخرجة لنا عن غرضنا لقوينا الرخصة بالاثار ولكن هذا القدر كاف
والله المستعان وكانت عقد السحر احدى عشرة عقدة فانزل الله المعوذتين احدى
عشرة اية فانحلت بكل آية عقدة وقال سبحانه ومن شر النفاثات فى العقد ولم يقل
النفاثين وانما كان الذى سحره رجلا والجواب ان الحديث قد رواه اسمعيل القاضى
وزاد فى روايته ان زينب اليهودية اعانت لبيد بن الاعصم على ذلك السحر مع ان الاخذة
فى الغالب من عمل النساء وكيدهن اسلام عبد الله بن سلام ذكر فيه قول عمته خالدة
اهو النبى الذى كنا نحدث انه يبعث فى نفس الساعة سلام بتخفيف اللام ولا يوجد من
اسمه سلام بالتخفيف فى المسلمين لان السلام من اسماء الله تعالى فيقال سلام بالتشديد
وهو كثير وانما سلام بالتخفيف فى اليهود ووالد عبد الله منهم وهذا الكلام فى معنى
قول النبى عليه الصلوة والسلام انى لاجد نفس الساعة بين كتفى فى معنى قوله سبحانه
نذير لكم بين يدى عذاب شديد ومن كان بين يدى طالبه فنفس الطالب بين كتفيه
وكان النفس فى هذا الحديث عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة وكان بدؤها
وولى امته ظهره خارجا من بين ظهرانيهم الى الله تعالى الا تراه يقول فى حديث آخر وانا
امان لامتى فاذا ذهبت اتى امتى ما يوعدون فكان بعده الردة ثم الهرج المتصل بيوم
القيامة ونحو من هذا قوله عليه الصلوة والسلام بعثت انا والساعة كهاتين يعنى
السبابة والوسطى وهو حديث يرويه انس بن مالك وابن بريدة عن ابيه وجبير بن مطعم
وجابر بن سمرة وابو هريرة وسهل بن سعد كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى حديث سهل سبقتها بما سبقت هذه هذه يعنى الوسطى والسبابة وفى بعض
الفاظ الحديث ان كادت لتسبقنى ورواه ايضا ابو جبيرة فقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جئنا والساعة كهاتين سبقتها كما سبقت هذه هذه وبعضها فى الصحاح
وفى بعضها زيادة على بعض وخالدة بنت الحرث قد ذكر اسلامها وهى مما اغفله ابو عمر
فى كتاب الصحابة وقد استدركناها فى جملة الاستدراكات التى لحقناها بكتابه وذكر
حديث مخيريق وقال فيه مخيريق خير يهود ومخيريق مسلم ولا يجوز ان يقال فى مسلم
هو خير النصارى ولا خير اليهود لان افعل من كذا اذا اضيف فهو بعض ما اضيف اليه
فان قيل كيف جاز هذا قلنا لانه قال خير يهود ولم يقل خير اليهود ويهود اسم علم كثمود
يقال انهم انتسبوا الى يهوذا بن يعقوب ثم عرب بالدال واذا قلت اليهود بالالف
واللام احتمل وجهين النسب والدين الذى هو اليهودية اما النسب فعلى حد قولهم التميم
فى التميميين واما الدين فعلى حد قولك النصارى والمجوس اعنى انها صفة لا انها نسب الى
اب وفى القرآن لفظ ثالث لا يتصور الا معنى واحد وهو الدين دون النسب وهو قوله تعالى
وقالوا كونوا هودا او نصارى بحذف الياء ولم يقل كونوا يهودا لانه اراد التهود وهو
التدين بدينهم ولو قال كونوا يهودا بالتنوين لجاز ايضا على احد الوجهين المتقدمين ولو
قال للقوم من العرب كونوا يهود لكان محالا لان تبديل النسب حقيقة محال فالتفرقة بين
بين قولك هودا بغير ياء ويهودا بالياء والتنوين ويهود بغير تنوين فانها تفرقة حسنة
صحيحة والله اعلم فصل ولم يسلم من احبار يهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اثنان وقد جاء فى الحديث لو ابتعنى عشرة من اليهود لم يبق على الارض يهودى

فى نفس من الساعة او فى نفس الساعة خرجهما الطبرى بجميع اسانيدها صح

وقد قيل فى هود جمع هائد وهو فى معنى ما قلناه فليعرف صح

بلده

الا ابتعنى رواه ابو هريرة وسمع كعب الاحبار ابا هريرة يحدث به فقال له انما الحديث اثنى
عشر من اليهود ومصداق ذلك فى القرآن وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا فسكت ابو هريرة
قال ابن سيرين ابو هريرة اصدق من كعب قال يحيى بن سلام كلاهما صادق لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما اراد لو اتبعنى عشرة من اليهود بعد هذين اللذين قد اسلما
فصل وذكر نبتلا من المنافقين كان آدلم والادلم الاسود الطويل من كل شئ وقيل
لجماعة النمل ديلم لسوادهم من كتاب العين **وذكر** الحرث بن سويد وقتله للمجذر بن
زياد واسم المجذر عبدالله والمجذر الغليظ الخلق **وذكر** ان الله انزل فى الحرث بن سويد
وارتداده كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم فقيل ان هذه الآية مقصورة على سببها
مخصوصة بمن سبق فى علم الله انه لا يهديه من كفره ولا يتوب عليه من ظلمه والا
فالتوبة معروضة وقد تاب قوم بعد ارتدادهم فقبلت توبتهم فقيل ليس فيها نفى لقبول
التوبة فانه قال كيف يهدى الله قوما ولم يقل لا يهدى الله على انه قد قال فى آخرها والله
لا يهدى القوم الظالمين وذلك يرجع الى الخصوص كما قدمنا او الى معنى الهداية فى
الظلمة التى عند الصراط بالنور التام يوم القيمة فان ذلك منتف عن من مات غير تائب
من كفره وظلمه والله اعلم **ذكر** حديث بشير بن ابيرق سارق الدرعين **وذكر** ان الله
انزل فيه ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الآية وكان من قصة الدرعين ان
بنى ابيرق وهم ثلثة بشير ومبشر وبشير نقبوا مشربة او نقبها بشير وحده على ما
قال ابن اسحق وكانت المشربة لرفاعة بن زيد وسرقوا ادراعا له وطعاما فعثر على ذلك
فجاء ابن اخيه قتادة بن النعمن يشكوهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
اسير بن عروة بن ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هؤلاء
عمدوا الى اهل بيت هم اهل صلاح ودين فأبنوهم بالسرقة ورموهم بها من غير بينة وجعل
يجادل عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة ورفاعة فانزل الله تعالى
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الآية وانزل الله ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريئا وكان البرئ الذى رموه بالذى بالسرقة لبيد بن سهل قالوا انما سرقها
وانما سرقها لبيد ابن سهل فبرأه الله فلما انزل الله فيهم ما انزل هرب ابن ابيرق السارق
الى مكة ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يعرض
فيه بها فقالت انما اهديت لى شعر حسان واخذت رحله فطرحته خارج المنزل
وقالت حلقت وسلقت وخرقت ان بت فى منزلى ليلة سوداء فهرب الى خيبر ثم
انه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من الفاظه
الترمذى وذكره الكشى والطبرى بالفاظ مختلفة وذكر قصة موته يحيى بن سلام
فى تفسيره ووقع اسمه فى اكثر التفاسير طعمة بن ابيرق وفى كتب الحديث بشير بن ابيرق
وقال ابن اسحق فى رواية يونس بن بكير عنه بشير ابو طعمة فليس طعمة اذا اسما له وانما
هو ابو طعمة كما ذكر ابن اسحق فى هذه الرواية والله اعلم وفى رواية يونس ايضا ان
الحائط الذى سقط عليه كان بالطائف لا بخيبر كما قال ابن سلام وان اهل الطائف
قالوا حينئذ ما فارق محمدا من اصحابه من فيه خير والابيات التى رمى بها حسان
المرأة وهى من بنى عمرو بن عوف وقد تقدم اسمها

وما سارق الدرعين ان كنت ذاكرا	بذى كرم من الرجال اوادعه	
وقد انزلته بنت سعد فاصبحت	ينازعها جار استها وتنازعه	

ض

ظلم

ظننتم بان يخفى الذى قد صنعتم	وفينا نبى عنده الوحى واضعه	راضفه

وقع هذا البيت فى كتاب سيبويه وذكر الشعر والخبر بطوله ابن اسحق فى رواية يونس
عنه **فصل** وانشد ابن هشام لدم الغلام وراء الغيب بالحجر الغيبة
والبيت لتميم بن ابى مقبل واللدم الضرب والغيب الغائر من الارض **وذكر** ابن اسحق
فى باب اخراج المنافقين من المسجد ابا محمد فقال هو رجل من بنى النجار ولم يعرفه باكثر من
هذا وهو ابو محمد مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
ابن النجار يعد فى الشاميين وهو الذى زعم ان الوتر واجب فقال عبادة كذب ابو محمد
وهو معدود فى البدريين عند الواقدى وطائفة ولم يذكره ابن اسحق فيهم والله اعلم
فصل وذكر ما انزل الله فى المنافقين والاحبار من يهود من صدر سورة البقرة
واستشهد ابن هشام على الريب بمعنى الريبة بقول خالد بن زهير ابن اخت ابى ذؤيب
واسم ابى ذؤيب خويلد بن خالد والرجز الذى استشهد بيت منه

يا قوم ما لى وابى ذؤيب	كنت اذا اتيته من غيب	
يشم عطفى ويمس ثوبى	كاننى اربته بريب	

وكان ابو ذؤيب قد اتهمه بامرأة فلذلك قال هذا **وذكر** ابن اسحق والذين يقيمون الصلوة
واغفل التلاوة وانما هو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وكذا وجدته منبها عليه
فى حاشية الشيخ وفى الايمان بالغيب قوال منها ان الغيب ههنا ما بعد الموت من امور
الآخرة ومنها ان الغيب القدر ومنها قول من قال ان الغيب القلب اى يؤمنون بقلوبهم
وقيل يؤمنون بالغيب اى بالله عز وجل واحسن ما فى هذه الاقوال قول الربيع بن انس اى يؤمنون
بظهر الغيب اى ليسوا كالمنافقين اى يؤمنون اذا لقوا الذين آمنوا ويكفرون اذا غابوا
عنهم ويدل على صحة هذا التاويل سياقة الكلام مع قوله يخشون ربهم بالغيب
فلا يحتمل قوله يخشون ربهم بالغيب الا تاويلا واحدا فالية يرد ما اختلف فيه وقوله
سبحانه لا ريب فيه وقد ارتاب فيه كثير من الناس قيل هو على الخصوص فى المؤمنين لا ريب
فيه عندهم **قال** المؤلف رحمه الله وهذا ضعيف لان النبرئة تعطى العموم واصح منه ان
الكلام ظاهره الخبر ومعناه النهى اى لا ترتابوا وهذا النهى عام لا يخصص وادق منه ان
ان يكون خبرا محضا عن القرآن اى ليس فيه ما يريب تقول رابنى منك كذا وكذا اذا رأيت
ما تنكر وليس فى القرآن ما تنكره العقول والريب وان كان مصدرا فقد يعبر به عن الشئ الذى
يريب كما يعبر بالضيف عن الضائف وبالطيف عن الخيال الطائف ويشهد لهذا المعنى
قوله تعالى ليوم لا ريب فيه فهذا خبر لان النهى لا يكون فى موضع الصفة وقوله لا
ريب فيه فى موضع الصفة ليوم والحيوة بعد الموت ليس فيها ما يريب لان من قدر
على البداءة فهو على الاعادة اقدر وليس الريب بمعنى الشك على الاطلاق لانك
تقول رابنى منك ريب ولا تقول شككنى بل تقول ربت كما تقول شككت فالارتياب قريب
من الشك **وذكر** قول الله سبحانه فى قلوبهم مرض واصل المرض الضعف وفتور الاعضاء
وهو ههنا ضعف اليقين وفتور القلب عن كد النظر وعطف فزادهم الله وان كان الفعل
لا يعطف على الاسم ولا على مثل هذه الجملة لو قلت فى الدار زيد فاعطيته درهما لم يجز ولكن
لما كان معنى قوله فى قلوبهم مرض كمعنى مرضت قلوبهم صح عطفا الفعل عليه **وذكر**
قوله سبحانه يا بنى اسرائيل ومرهم فى التلاوة فقال يا اهل الكتاب كما مر هم فى اول السورة
وبنو اسرائيل هم بنو يعقوب وكان يسمى اسرائيل اى سرى الله لكن لم يذكروا فى القرآن

لا اضيفوا الى اسرائيل ولم يسموا فيه بنى يعقوب ومتى ذكر ابرهيم واسحق ويعقوب
لم يسم اسرائيل وذلك لحكمة وقانية وهى ان القوم لما خوطبوا بعبادة الله تعالى
وذكروا بدين اسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم سموا بالاسم الذى فيه
تذكرة بالله فان اسرائيل اسم مضاف الى الله فى تأويله الا ترى كيف نبه على هذا
المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعى الى الاسلام قوما يقال لهم بنو عبد الله
فقال لهم يا بنى عبد الله ان الله قد حسن اسم ابيكم يحرضهم بذلك على ما يقتضيه
اسم ابيهم من العبودية لله وكذلك قوله سبحانه يا بنى اسرائيل بما ورد فى معرض
التذكرة لهم بدين ابيهم وعبوديته لله فكان ذكرهم بهذا الاسم اليق بمقام
التذكرة والتحريض من ان يقول لهم يا بنى يعقوب ولما ذكر موهبته لابراهيم عليه السلم
وتبشيره باسحق ثم بيعقوب كان لفظ يعقوب اولى بذلك المقام لانها موهبة
لعقب اخرى وبشرى عقب بها بشرى وان كان اسم يعقوب عبرانيا ولكن لفظه موافق
للعربى فى العقب والتعقيب فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فانه من باب النظر فى
اعجاز القرآن وبلاغة لفظه وتنزيل الكلام فى منازله اللائقة به **فصل** وذكر
حديث ابى ياسر بن اخطب واخيه حيى بن اخطب حين سمعا المص ونحوها من
الحروف وانهم اخذوا تأويلها من حساب ابى جاد الى قوله لعله قد جمع لمحمد وامته هذا
كله **قال** المؤلف رضى الله عنه وهذا القول من احبار يهود وما تأولوه من معانى
هذه الحروف محتمل حتى الآن ان يكون من بعض ما دلت عليه هذه الحروف المقطعة فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذبهم ولم فيما قالوا من ذلك ولم يصدقهم وقال
فى حديث اخر لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسوله واذا
كان فى حد الاحتمال وجب ان يفحص عنه فى الشريعة هل يشير الى صحته كتاب وسنة
فوجدنا فى التنزيل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ووجدنا فى حديث
زمل الخزاعى حين قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا وقال فيها رأيتك يا رسول
الله على منبر له سبع درجات والى جنبك ناقة عجفاء كانك تبعثها ففسر له النبى عليه
الصلوة والسلام الناقة بقيام الساعة التى انذر بها وقال فى المنبر ودرجاته الدنيا
سبعة الاف سنة بعثت فى آخرها الفا والحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا
عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم منها وقد مضت منه سنون او قال
مئون وصحح ابو جعفر الطبرى هذا الاصل وعضده بآثار كثيرة وذكر قول رسول الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وانما سبقتها بما سبقت هذه هذه يعنى الوسطى
والسبابة واورد هذا الحديث من طرق كثيرة صحاحا واورد معه قوله عليه الصلوة والسلم
لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى خمسمائة عام وقد خرج هذا الحديث
الاخير ابو داود ايضا قال الطبرى وهذا فى معنى ما قبله يشهد له ويبينه فان الوسطى
تزيد على السبابة بنصف اصبع كما ان نصف يوم من سبعة نصف سبع **قال**
المؤلف رضى الله وقد مضت الخمسمائة من وفاته الى اليوم بنيف عليها وليس فى قوله
لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفى الزيادة على النصف ولا فى قوله
بعثت انا والساعة انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله فقد قيل فى تأويله
غير هذا وهو ان ليس بينه وبين الساعة نبى غيره ولا شرع غير شرعه مع التقريب

لحينها كما قال سبحانه اقتربت الساعة وانشق القمر واتى امر الله فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا
انه عليه الصلوة والسلام بعث فى الالف الاخر بعد ما مضى منه سنون ونظرنا بعد الى
الحروف المقطعة فى اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك الم تسطع نص
حق كره ثم تأخذ العدد على حساب ابى جاد فتجد **ق** مائة **ر** مائتين و**ش** ثلاثمائة فهذه
ستمائة و**ع** سبعين و**ص** ستين فهذه سبعمائة وثلثون و**ن** خمسين و**ك** عشرين فهذه
ثمانمائة و**م** اربعين و**ل** ثلثين فهذه ثمانمائة وسبعون و**ى** عشرة و**ط** تسعة و**ا** واحد
فهذه ثمانمائة وتسعون و**ح** ثمانية و**ه** خمسة فهذه تسعمائة وثلثة ولم يسم الله سبحانه فى اوائل
السور الا هذه الحروف فليس يبعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة
الى هذا المعنى العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث فيه عليه
الصلوة والسلام غير ان هذا الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه او من وفاته او من هجرته
وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تأتيكم الا بغتة وقد روى ابو
جعفر المتوكل العباسى سأل جعفر بن عبد الواحد القاضى العباسى كم بقى من الدنيا فحدثه
بحديث رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من
ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فلها نصف يوم ففى هذا الحديث تتميم للحديث
المتقدم وبيان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية والحمد لله **فصل** ولهذه الحروف
فى اوائل السور معان جمة وفوائد لطيفة وما كان الله لينزل فى الكتاب ما لا فائدة فيه
ولا ليخاطب نبيه ولا اولى الالباب من صحبه بما لا يفهمون وقد انزله بيانا للناس وشفاء
لما فى الصدور ففى تخصيصه هذه الحروف الاربعة بالذكر دون غيرها حكمة بل حكم وفى
انزالها مقطعة على هيئة التهجى فوائد علمية وفقهية وفى تخصيصه اياها باوائل السور
وفى ان كانت فى بعض السور دون بعض فوائد ايضا وفى قران الالف باللام
وتقدمها عليها معان وفوائد وفى ازدواج الالف واللام فى اوائل السور الا مكانا مع
تكررها ثلث عشرة مرة فوائد ايضا وفى انزال الكاف قبل الهاء والهاء قبل الياء ثم العين ثم
الصاد من كهيعص معان اكثرها تنبه عليها آيات من الكتاب تبين المراد بها لمن تدبرها
والتدبر والتذكر واجب على اولى الالباب والخوض فى ايراد هذه المعانى وايضاح ما
لاح لى عند الفكر والنظر منها مع ايراد الشواهد على ذلك من كتاب واثر وعربية ونظر
يخرجنا عن مقصود الكتاب ويناى بنا عن موضوعه والمراد به ويقتضى افراد جزء لشرح ما
امكن من ذلك ولعله ان يكون ان ساعد القدر والله المستعان **فصل** وذكر
تحويل القبلة وما قالته جماعة يهود حين قالوا ما ولاك يا محمد عن قبلتك وهم السفهاء
من الناس فيهم نزلت هذه الآية وقال سيقول بلفظ الاستقبال لتقدم العلم القديم
بانهم سيقولون ذلك اى لم نأمرك بتحويلها الا وقد علمت ان سيقولون ما قالوه وقد
ذكرنا فى حديث الهجرة وقصة البراء بن معرور طرفا مما ذكر فى معنى تحويل القبلة فلينظر هنالك
وانشد فى تفسير الشطر بيت ابن احمر

تعدو بنا شطر جمع وهى عاقدة	قد قارب العقد من ايفادها الحقبا

والقيت فى حاشية الشيخ على هذا الموضع ما نصه قال من ايفادها من اشرافها كذا قال
محمد بن عبد الله البرقى وقال كان موضع قارب ووقع فى شعر ابن احمر
قبله

تعدو بنا عرض جمع وهى موفدة	قد قارب الغرض من ايفادها الحقبا
انشأت اسأله عن حال رفقته	فقال حى فان الركب قد نصبا

بالميم تارة وبالراء اخرى ولا توحيد الالف واللام

وغرض احبالي وغرض غرض جمع يعني مكة تغدو من العدو وبنا وبزميلي يعني غلامه
كثرة الناس عن الأصمعي اي مشرفة اوفد اذا اشرف وروى غيره وهي عاقدة بريد
عنقها لاويتها والغرض البطان وهو حزام الرحل من يقادها اي اشرافها قد اقتادت
نصبت عنقها وعسرت بذنبها وتحامضت ببطنها فقربت كل واحد من الغرض والحقب
من صاحبه بذلك هنا انتهى ماكتبه الشيخ على هذا البيت واورده **فصل**
وذكر ما انزل الله في بني قينقاع وقولهم للنبي عليه الصلوة والسلام لعلمت انا نحن
الناس فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله سبحانه ترونهم مثليهم
راى العين فمن قراه يرونهم بالياء فمعناه ان الكفار يرون المومنين مثليهم وان
كانوا اقل منهم لما كثرهم بالملئكة فان قيل وكيف وهو يقول في اية اخرى ويقللكم
في اعينهم قيل كان هذا قبل القتال عند ما حزر الكفار المومنين فراوهم قليلا فحملوا
عليهم ثم امدهم الله بالملئكة فراوهم كثيرا فانهزموا وقيل ان الياء في يرونهم عائدة
على الكفار وان المومنين راوهم مثليهم وكانوا ثلثة امثالهم فقللهم في عيون
المومنين واما من قراها بالتاء فيجوز ان يكون الخطاب لليهود اي ترون المشركين يوم
بدر مثلي المومنين وذلك انهم كانوا الفا فانخزل عنهم الاخنس بن شريق ببني زهرة
فصاروا سبعمائة او نحوها ويجوز ان يكون الخطاب للمشركين اي ترون ايها المشركون
المومنين مثليهم حين امدهم الله بالملئكة فيعود الكلام الى المعنى الاول الذي قدمناه
في قراءة من قرا بالتاء وفي الاية تخليط على الفراء اضربنا عن ذكره وجل ما ذكرناه انفا
موجود في التفاسير بالفاظ مختلفة **وذكر** ابن هشام في الربانيين انهم الفقهاء
السادة وفي البخاري عن بعض اهل العلم قال الربانيون الذين يربون الناس بصغار
العلم قبل كباره وقيل نسبوا الى علم الرب والفقه فيما انزل وزيدت فيه الالف
واللام لتفخيم الاسم وانشد ابن هشام

لو كنت مرتهنا في القوس افتنني	منها الكلام وربانيّ احبار

وقال القوس الصومعة ومن كلام العرب انا بالقوس وانت بالقرقوس فمتى نتفق
وقال في افتنني هي لغة تميم وفرق سيبويه بين فتنته وافتنته وجعله من قول
الخليل قال افتنته صيرته مفتتنا ونحو هذا وفتنته جعلت فيه فتنة كما تقول
كحلته اي جعلت في عينيه كحلا ومال هذا الفرق الى ان فتنته صرفته فجاء على وزن
لان المفتون مصروف عن حق وافتنته بمعنى اضللته واغويته فجاء على وزن ما في
معناه واما فتنت الحديدة في النار فعلى وزن فعلت لانه في معنى خبرتها وبلوتها
فصل وذكر ابن هشام في تفسير آناء الليل قال واحد الاناء إنى واستشهد
عليه ببيت الهذلي ثم اغرب بما حدثه به يونس فقال ويقال إنًا فيما حدثني به يونس بن
حبيب وهذا الذي قاله اخرا هي لغة القران قال الله تعالى غير ناظرين اناه **وذكر**
ابن اسحق جملا من الايات المنزلة وفي قصص الاحبار وسائلهم كلها واضحة
والتكلم عليها يخرج عن غرض الكتاب الى تفسير القران وفي جملتها قوله تعالى ايان
مرسيها وقال الفراء في ايان كلمتان جعلت واحدة اي آن والان والاوان بمعنى واحد كما
يقال راح ورياح وانشد . تساوى تساقوا بالرياح المفلفل
وقد ذكر الهروي في ايان وجها اخر قال ويجوز ان يكون اصله ايوان فانه عملت الياء
في الواو مثل قيام **وذكر** اية التيه وحبس بني اسرائيل اربعين سنة عقوبة

من الله لمخالفتهم امره حين فزعوا من الجبارين لعظم اجسامهم وقال لهم رجلان وهما
يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يامين ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون فلما عصوهما دعى عليهم موسى فتاهوا اي تحيروا وكانوا
ستمائة الف مقاتل فتاهوا في ستة فراسخ من الارض يمشون النهار كله ثم يمسون
حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وفي تلك السنين انزل عليهم المن والسلوى لانهم
شغلوا عن المعاش بالتيه في الارض وابقيت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول
مع الصغير اذا طال وفيها استسقى لهم موسى فامر ان ياخذ حجرا من الطور فيضربه
بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وفيها ظلل عليهم الغمام لانهم كانوا في البرية
فظللوا من الشمس وذلك ان موسى كان ندم حين دعى عليهم لما راى من جهدهم وحيرتهم
في التيه فكان يدعو الله لهم في هذه الامور لئلا يهلكوا في التيه جوعا وعريا وعطشا
فلما اسى عليهم قال الله له لا تاس على القوم الفاسقين اي الذين فسقوا اي خرجوا عن امره
ومات في ايام التيه جميع كبارهم الا يوشع وكالب فما دخل الارض على الجبارين الا خلوفهم
وابناؤهم وقيل ان موسى مات في تلك السنين ايضا ولم يشهد الفتح مع يوشع وقيل بل
كان مع يوشع حين افتتحها **فصل** وذكر المرجومة من اليهود وان صاحبها الذي كان
رجم معها حنى عليها بنفسه ليقيها من الحجارة حناء بالحاء المهملة في احدى الروايتين عن
ابي الوليد وكذلك في الموطا من رواية يحيى فجعل يحني عليها وفي الرواية الاخرى عن ابي
الوليد جنا بالجيم والهمز وعلى هذه الرواية فسره ابو عبيدة والجنا الانحناء قال الشاعر

وبدلتني بالشطاط الجنا	وكنت كالصعدة تحت السنان

وفي حنوه عليها من الفقه انهما لم يكونا في حفرتين كما ذهب اليه كثير من الفقهاء في
سنة الرجم وكذلك روى عن علي رضي الله عنه انه حفر لشراحة بنت مالك الهمدانية
حين رجمها واما الاحاديث فاكثرها على ترك الحفر في المرجوم واسم هذه المرجومة بسرة
فيما ذكر بعض اهل العلم واستشهد ابن هشام في تفسير الجهرة بقول الاجرد الحماني واسمه
قنبة وحمان هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فقال
تجهر افواه المياه السدم . يقال ماء سدام اذا غطاه الرمل وجمعه سدم وجمعه
على سده غريب ويقال ايضا سدم واسدام ونحو من قوله تجهر قول عائشة رضي الله
عنها في ابيها واجتهر لهم عين الرواء وانشد في تفسير الهوم واية البر

قطع كالوذيل في نفي قوم	فوق شيزى مثل الجوابي عليها

الشيزى خشب اسود تصنع منه الجفان والوذيل جمع وذيلة وهي الشبكة من الفضة
قال الشاعر

وتريك وجها كالوذيلة لا	ظمآن مختلج ولا جهم

وفي العين الوذيلة المراة ومنه قول عمرو بن العاصي لمعوية اما والله لقد الفيتك
من حق الكهول فما زلت ارمه بوذائله واصله بوصائله حتى تركته على مثل فلكة
المغزل الكهول قاله ابن قتيبة والكهول للهروي حق الكهول بيت العنكبوت كذلك
رواه الهروي وكما قاله الهروي قاله ابو عمر في كتاب الياقوت وكذا وقع في كتاب غريب الحديث
للقتبي قاله ابو عبد الله بن الفراز في الكتاب الكبير قال الكهول العنكبوت وقيل في الكهول
انه ثدي العجوز وقال في الفوم انه الثوم واختاره ابن قتيبة واحتج بانه في مصحف عبد
الله وثومها ولا حجة في هذا لما ذكره ابو حنيفة في النبات ان الثوم هو البر وانه يقال

وفي قصتهما انزل الله وكيف يحكمونك وعندهم التورية الاية
الى قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني محمدا ومن حكم
بالرجم قبله لانه حكم بالرجم لاولئك اليهود الذين تحاكموا
اليه والربانيون يعني عبد الله بن سلام وابن صوريا
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله لانهم حفظوا ان الرجم
في التورية لكنهم بدلوا وغيروا وكانوا عليه شهداء لانهم
شهدوا بذلك عليهم على اليهود الى قوله ومن لم يحكم بما
انزل الله فحكم بالرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبين
لك ان الرجم في القران وعلى هذا فسره ابن ملك فيما بلغني
وكذلك قال عليه الصلوة والسلام للرجلين لاحكمن
بينكما بكتاب الله فحكم بالرجم كما في الكتاب المنزل
على موسى وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل
في معنى الحديث اقوال غير هذا والصحيح ما ذكرنا

بالفاء والثاء معًا ومن الشاهد على الفوم وانه البر قول احيحة بن الجلاح وقيل هو لابي محجن الثقفي

قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ‖ سكن المدينة عن زراعة فوم

وانشد في بعض ما فسر بيت الاخطل قال وهو الغوث بن هبيرة بن الصلت يكنى

ابا مالك والمعروف غياث بن الغوث بن هبيرة بن الصلت وسمي الاخطل لقوله

لعمرك انني وابني جعيل ‖ وامهما لإستار لئيم

كل ربعة اسنان

وقيل ان كعب بن جعيل قاله في خبر جرى بينهما والاخطل يومئذ غلام يقرزم اي

كما يبتدئ بقول الشعر. فقبح ذلك لوجه غب الحمة. فقال الاخطل ولم يكن

ذلك كعب بن جعيل امه. فقال جعيل انك لاخطل

ذكر نصارى نجران

وما انزل الله فيهم وقد تقدم ان نجران عرفت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن

قحطان واما اهلها فهم بنو الحرث بن كعب بن مذحج ذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم

من ابوه يا محمد يعنون عيسى فانزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله كن فيكون

وفيها نكتة فان ظاهر الكلام ان يقول خلقه من تراب ثم قال له كن فكان فيعطف

بلفظ الماضي على الماضي والجواب ان الفاء قد تعطي التعقيب والتسبيب فلو قال فكان

لم تدل الفاء الا على التسبيب وان القول سبب للكون فلما جاء بلفظ الحال دل على استعقاب

الكون للامر من غير مهل وان الامر بين الكاف والنون قال له كن فاذا هو كائن واقضى

لفظ فعل الحال كونه في الحال فان قيل وهي مسئلة اخرى ان آدم مكث دهرا طويلا وهو

طين صلصال وقوله للشيء كن فيكون يقتضي التعقيب وقد خلق السموات والارض

في ستة ايام وهي ستة آلاف سنة فاين قوله كن فيكون من هذا فالجواب ما قاله اهل

العلم في هذه المسئلة وهو ان قول الباري سبحانه متوجه الى المخلوق مطلقا ومقيدا فاذا

كان مطلقا كان كما اراد لحينه واذا كان مقيدا بصفة او بزمان كان كما اراد على حسب

ذلك الزمان الذي تقيد الامر به فان قال كن في الف سنة كان في الف سنة وان قال كن

فيما دون اللحظة كان ذلك فصل وذكر صدر سورة آل عمران وفسر منه كثيرا فمنه

قوله سبحانه منه آيات محكمات وهو ما لا يحتمل الا تأويلا واحدا وهو عندي من احكمت

الفرس بحكمته اي منعته من العدول عن طريقه كما قال حسان

ونحكم بالقوافي من هجانا. اي نلجمه فنمنعه وكذلك الآية المحكمة لا تنصرف بقارئها

التأويلات ولا تتعارض عليه الاحتمالات. وليس من لفظ الحكمة بل القرآن كله

حكمة وعلم والمتشابه يميل بالناظر فيه الى وجوه مختلفة وطرق متباينة وقوله سبحانه كتابا احكمت

آياته هذا من الحكمة ومن الاحكام الذي هو الاتقان والقرآن كله محكم على هذا وهو كله

من هذا الوجه متشابه ايضا لان بعضه يشبه بعضا في براعة اللفظ واعجاز النظم

وجزالة المعنى وبدائع الحكمة فكله متشابه وكله محكم وعلى المعنى الاول منه آيات محكمات

واخر متشابهات فاهل الزيغ يعطفون المتشابه على اهوائهم ويجادلون به عن ارائهم و

الراسخون يردون المتشابه الى المحكم اخذا بقوله تعالى وان تنازعتم في شيء فردوه الى

الله والرسول وعلما بان الكل من عند الله فلا يخالف بعضه بعضا روت عائشة رضي الله

عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله قال اذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم اولئك

فاحذروهم وللسلف في المحكم ومعنى المتشابه اقوال متقاربة الا ان منهم من يرى

الوقف على قوله وما يعلم تأويله الا الله ويرونه تمام الكلام ويحتجون بقراءة ابن عباس

ويقول

ويقول الراسخون في العلم وهو قول لعمر بن عبد العزيز ان الراسخين في العلم لا يعلمون التأويل

وان علموا التفسير والتأويل عند هؤلاء غير التفسير انما هو عندهم في معنى قوله سبحانه

يوم يأتي تأويله وطائفة يرون ان قوله والراسخون معطوف على ما قبله وانهم عالمون

بالتأويل ويحتجون بما يطول ذكره من اثر ونظر والذي ارتضيه من ذلك مذهب ثالث

وهو الذي قاله ابن اسحق في هذا الكتاب ومعناه كله ان الكلام قد تم في قوله تعالى وما

يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم مبتدأ ولكن لا نقول انهم لا يعلمون تأويله كما

قالت الطائفة الاولى ولكن نقول انهم يعلمونه برد المتشابه الى المحكم وبالاستدلال

على الخفي بالجلي وعلى المختلف فيه بالمتفق عليه فتنفذ بذلك الحجة ويزيح الباطل وتعظم

درجة العالم عند الله تعالى لانه يقول آمنت به كل من عند ربي فكيف يختلف ولما كان العلمان

مختلفين علم الله تعالى وعلم الراسخين في العلم لم يجز ان يعطف الراسخون على ما قبله فان الله

تعالى يعلم تأويله بالعلم القديم لا بتذكر ولا بتفكر ولا بتدقيق نظر ولا بالفحص عن دليل

فلا يعلم تأويله هكذا الا الله والراسخون في العلم يعلمون تأويله بالفحص عن الدليل وتدقيق

النظر ونسبته بالعبر فهم كما قال الله سبحانه وما يذكر الا اولو الالباب وهذا معنى كلام

ابن اسحق في الآية وذكر احتجاج الاحبار والقسيسين من اهل نجران بقوله عز وجل خلقنا

وامرنا واشباه ذلك وقالوا هذا يدل على انه ثالث ثلثة تعالى الله عن قولهم ومن هذا

الزيغ والتعلق بالمتشابه دون رده الى المحكم نحو قوله والهكم اله واحد وقل هو الله احد

والعجب من ضعف عقولهم كيف احتجوا على محمد بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم

وهو اعلم بمعنى ما انزل عليه لان هذا اللفظ الذي احتجوا به مجاز عربي وليس هو لفظ

التورية ولا الانجيل واصل هذا المجاز في العربية ان الكتاب اذا صدر عن حضرة ملك

متبوع على امره كانت العبارة فيه عن الملك بلفظ الجمع دلالة على انه كلام ملك متبوع

على امره وقوله فلما خاطبهم الله عز وجل بهذا الكتاب العربي انزله على مذاهبهم في

الكلام وجاء الكلام فيه على اسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك وليس هذا في غير

اللسان العربي ولا يتطرق هذا المجاز في حكم العقل الى الكلام القديم انما هو في اللفظ

المنزل ولذلك تجده اذا اخبر عن قول قاله لنبي قبلنا او خاطبه به غير نا نحو قوله تعالى وما

منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولم يقل خلقنا بايدينا كما قال مما عملت ايدينا وقال حكاية

عن موسى ولتصنع على عيني ولم يقل كما قال في الآية الاخرى تجري باعيننا لانه

اخبر عن قول قاله لم ينزله بهذا اللسان العربي ولم يحك لفظا انزله وانما اخبر عن المعنى

وليس المجاز في المعنى وكذلك لا يجوز لعبد ان يقول رب اغفروا لي ولا ارحموني ولا

عليكم توكلت ولا اليكم انبت ولا قالها نبي قط في مناجاته ولا ولي في دعائه لوجهين

احدهما انه واجب على العبد ان يشعر قلبه التوحيد حتى يشاكل لفظه عقده والثاني

ما قدمناه من سر هذا المجاز وان سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقة للعرب

في هذا الاسلوب من كلامها واختصاصه بعادة ملوكها واشرافها ولا تنظر لقول

من قال في هذه المسئلة وبذلك رجعوا يعني بلفظ الجمع واحتج بقوله سبحانه خبرا عمن

حضره الموت من الكفار اذ يقول رب ارجعون فيقال له هذا خبر عمن حضرته

الشياطين وحضرته زبانية العذاب وجرى على لسانه قبله واعوذ بك رب ان يحضرون

فانما جاء هذا حكاية في الموت ما كان يعتاده في الحيوة من رد الامر الى المخلوقين فلذلك

خلط فقال رب ثم قال ارجعون والا فانتبه ما الرجل العجز لهذا اللفظ في مخاطبة

الا ترى قبله واعوذ بك رب ان يحضرون فانما جاء هذا حكاية عمن حضرة الشياطين صح

الرب سبحانه هل قلت قط في دعائك ارحمون يا ربنا وارزقوني بل لو سمعت غيرك يقولها
لسطوت عليه واما قول مالك وغيره من الفقهاء الامر عندنا او راينا كذا او نرى كذا فانما
ذلك لانه قول لم ينفرد به ولو انفرد به لكان بدعة ولم يقصد به تعظيما لنفسه لا هو
ولا غيره من اهل الدين والدعة واما احتجاج القسيسين بانه كان يحيى الموتى ويخلق
من الطين كهيئة الطير فلو تفكروا لابصروا ان الحجة عليهم لان الله سبحانه خصه
دون الانبياء بمعجزات تبطل مقالة من زعم انه اله او ابن اله او ابن له واستحال
عنده ان يكون مخلوقا من اب فكان نفخه في الطير فيعود حيا تنبيها لهم لو عقلوا على
ان مثله كمثل ادم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا حيا فنفخ الروح في
الطائر الذي خلقه عيسى من طين ليس باعجب من ذلك لكل فعل الله واحيا الموتى
وكلامه في المهد كل ذلك يدل على انه مخلوق من نفخة روح القدس في جيب امه ولم
يخلق من مني الرجال فكان معنى الروح فيه عليه السلام اقوى منه في غيره فكانت معجزته
روحانية دالة على قوة المناسبة بينه وبين روح الحياة ومن ذلك بقاؤه حيا الى
قرب الساعة وخص بابراء الاكمه والابرص وفي اختصاصه بابراء هاتين
الافتين مشاكلة لمعناه عليه الصلوة والسلام وذلك ان فرقة عميت بصائرهم فكذبوا
نبوته وهم اليهود وطائفة غلوا في تعظيمه بعد ما ابيضت قلوبهم بالايمان ثم افسدوا
ايمانهم بالغلو فمثلهم كمثل الابرص ابيض بياضا فاسدا ومثل الاخرين كمثل الكمه
العمي وقد اعطاه الله تعالى من الدلايل على الفريقين ما يبطل المقالتين فدلائل الحدوث
تثبت له العبودية وتنفي عنه الربوبية وخصائص معجزاته تنفي عنه الريبة وتثبت
لدولها النبوة والصديقية فكان في مسيح الهدى ما يشاكل حاله ومعناه حكمة من الله
تعالى كما جعل في الصورة الظاهرة من مسيح الضلالة وهو الاعور الدجال ما
يشاكل حاله ويناسب صورته الباطنة على نحو ما شرحنا وبينا في املاء املیناه على
هذه النكتة في غير هذا الكتاب والحمد لله **فصل** وذكر في تفسير ما نزل فيهم قول
حنة ام مريم وهي بنت فاقود رب اني وضعتها انثى قال بعض اهل التاويل اشارت
الى معنى الحيض لان الانثى تحيض فلا تخدم المسجد ولذلك قال وليس الذكر
كالانثى لان الذكر لا يحيض فهو ابدا في خدمة المسجد وهذه اشارة حسنة فان قيل
كان القياس في الكلام ان يقال وليس الانثى كالذكر لانها دونه فما باله بدا بالذكر
فالجواب ان الانثى انما هي دون الذكر في نظر العبد لنفسه لانه يهوى ذكران البنين و
هم مع المال زينة الحيوة الدنيا واقرب الى فتنة العبد ونظر الرب سبحانه خير من نظره
لنفسه فليس الذكر كالانثى على هذا بل الانثى افضل في الموهبة الا تراه يقول سبحانه
يهب لمن يشاء اناثا فبدا بذكرهن قبل الذكور وفي الخبر ابدا واباء الاناث يعني في المرحمة
وادخال السرور على البنين وفي الحديث ايضا من عال جاريتين دخلت انا واياه الجنة
كهاتين فترتب الكلام في التنزيل على حسب الافضل في نظر الله للعبد والله اعلم بما اراد
فصل وذكر دعاءه عليه الصلوة والسلام اهل نجران الى المباهلة وانهم رضوا ابا حارثة
والصغار وان لا يدعو عنوه وكذلك روي ان بعضهم قال لبعض ان لاعنتموه ودعوتم
باللعنة على الكاذب ليضطرم الوادي عليكم نارا وفي تفسير الكشي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لقد تدلى اليهم العذاب والذي نفسي بيده لو باهلوني لا استؤصلوا
من جديد الارض **نكتة** في قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم وبدا بالابناء والنساء

وروى عن ابي بن كعب ان الروح الذي تمثل لها بشرا هو الروح الذي دخل في فيها وهو عيسى عليه السلام دخل في فيها جوفها رواه الكشي باسناد حسن الى ابي صح

قبل الانفس والجواب ان اهل التفسير قالوا انفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا وهذا
نحو قوله فسلموا على انفسكم في احد القولين اي ليسلم بعضكم على بعض فبدئ بذكر الاولاد
الذين هم فلذ الاكباد ثم بالنساء اللاتي جعل بيننا وبينهم مودة ورحمة ثم بمن وراءهم
من دعاء بعضهم بعضا لان الانسان لا يدعو نفسه فانتظم الكلام على الاسلوب
المعتاد في اعجاز القران وفي حديث اهل نجران زيادة كثيرة عن ابن اسحق من غير ابن هشام
منها ان راهب نجران حين رجع الوفد واخبروه الخبر رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسمع منه واهدى اليه القضيب والقعب والبرد الذي هو الان عند بني العباس يتوارثونه
فصل وذكر قصة عبد الله بن ابي بن سلول وسلول هي ام ابي وهي خزاعية وهو ابي
ابن مالك من بني الحبلى واسم الحبلى سالم والنسب اليه حبلي بضمتين كرهوا ان يقولوا حبلوي
او حبلي او حبلاوي على قياس النسب الى حبلى وسكرى ونحوهما اذا كانا اسما لرجل لم يجز
في الجمع على حكم التانيث وكذلك فعلاء بالمد تقول في جمع رجل اسمه سلمى وورقاء الورقاؤون
والسلمون وهذا بخلاف تاء التانيث فانك تقول في طلحة اسم رجل طلحات كما كنت تقول
في غير العلمية لان التاء لا تكون الا للتانيث والالف تكون للتانيث ولغير التانيث فلما كانت
الف التانيث بخلاف تاء التانيث في الاسماء الاعلام كان النسب اليها مخالفا للنسب الى ما فيه
الف التانيث في غير الاعلام غير ان هذا في باب النسب لا يطرد وان اطرد الجمع كما قدمنا وكانت
النكتة التي خص بها النسب في بني الحبلى مخالفة القياس كراهيتهم لحكم التانيث فيه لان الحبلى
وصف للمراة بالحبل واما سلول في خزاعة وقد تقدم عند ذكر حبشية بن سلول
فاسم رجل مصروف واما بنو سلول بن صعصعة اخوة بني عامر فهم بنو مرة بن صعصعة
وسلول امهم وهي بنت ذهل بن شيبان فجميع ما وقع في السيرة لابن سلول ثلثة واحد اسم
رجل مصروف واثنتان غير مصروفين وهما اللتان ذكرنا **وذكر** ان الانصار كانوا قد
نظموا الخرزات لعبد الله بن ابي ليتوجوه ويملكوه عليهم وذلك ان الانصار يمن وقد
كانت الملوك المتوجون من اليمن في ال قحطان وكان اول من توج منهم سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان كذلك قال ابو عبيدة فقيل له قد توج
هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة وقال فيه الاعشى

من ير هوذة يسجد غير متئب	اذا تعمم فوق التاج او وضعا

فقال ابو عبيدة لم يكن تاجا وانما كان خرزات تنظم له وفي الخرزات التي بمعنى التاج
يقول الشاعر في هوذة

رعى خرزات الملك عشرين حجة	وعشرين حتى باد والشيب شامل

وكان سبب تتوج هوذة انه اجار لطيمة لكسرى منعها ممن ارادها من العرب فلما وفد
عليه توجه لذلك وملكه **فصل** وذكر في حديث عبد الله بن ابي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو في ظل مزاحم اطمه واطام المدينة سطوح ولها اسماء
فمنها مزاحم ومنها الزوراء اطم بني الجلاح ومنها معرض اطم بني ساعدة ومنها فارع
اطم بني جديلة ومنها مسعط ومنها واقم وفي معرض يقول الشاعر

فاصبح معمورا طويلا قذاله	ونحو ما واطامه وتقصف
ونحن دفعنا عن بضاعة كلها	ونحن بنينا معرضا فهو مشرف

بضاعة ارض بني ساعدة واليها تنسب بئر بضاعة وقوله في هذا الخبر وعبد الله بن ابي
زامر اي رافع راسه ومنه حديث الحجاج حين سال الشعبي عن الفريضة الخمسية قال

فليس كراهيتهم لحكم التانيث فيمن اسمه سلمى من الرجال ككراهيتهم لبقاء حكم التانيث فيمن اسمه حبلى فلذلك غيروا النسب حتى كانهم نسبوا الى حبل والله اعلم صح

فَرَمَ العجاج بانفه وقال ما قال فيها ابو تراب اى رفع انفه ومنه اشتق الزمام لانه يرفع به رأس
الناقة ومن اطام المدينة الأحش وكان بقباء والجميم والمواحان وهما اطمان لبني انيف
وصرار بالصاد وكان بالجوانية والريان والشبعان وهو في بنى تمغ وراتج والأبيض ومنها
عاصم والذعل وكان لحضير بن سماك ومنها خيط وواسط وحبيش والاغلب ومنيع
فهذه اطام المدينة واطم اسم مأخوذ من ائتطم اذا ارتفع وعلا يقال ائتطم على
فلان اذا غضب وانتفخ والأطمات نيران معروفة في جبال لا تخمد فيها ناخذ بعنان السماء
فهي ابدا باقية لانها في معادن الكبريت وقد ذكر المسعودي منها جملة وذكر مواضعها
وقول عبد الله بن ابي

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل	تذل ويصرعك الذين تصارع	

يقال ان ابن ابي تمثل بهما ويقال لانها لخفاف بن ندبة وخفاف هو ابن الشريد احد غربان
العرب وامه ندبة ويقال فيها ندبة وندبة وذكر في حديث عبد الله انه عليه الصلوة والسلام
دخل على سعد بن عبادة يعوده وفي رواية يونس زيادة فيها فقه قال كان سعد قد
دعاه رجل من الليل فخرج اليه فضربه الرجل بسيفه فاشواه فجاءه النبي صلى الله عليه
عليه يعوده من تلك الضربة ولامه على خروجه ليلا وهذا هو موضع الفقه والله اعلم
فصل وذكر حديث عائشة حين وعك ابو بكر وبلال وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم
وما اجابوها من الرجز فيذكران قول عامر لقد وجدت الموت قبل ذوقه انه لعمرو بن
ابن مامة واما قول بلال بفخ وحولي اذخر وجليل فخ موضع خارج مكة به
موتة فيه يقول الشاعر

ماذا بفخ من الاشراق والطيب	ومن جوار نقيات عابيب	

وبفخ اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي هذا الخبر ما ذكر فيه من
حنينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين وقد جاء في حديث
أصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي وانه قدم من مكة فسألته عائشة كيف تركت
مكة يا أصيل قال تركتها حين ابيضت اباطحها واحجن ثمامها واغدق اذخرها
وامشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا
ويروى انه قال دع القلوب تقر وقد قال الاول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل	بوادي الخزامى حيث ربتني اهلي وقطعن عني حين ادركني عقلي

والاذخر من نبات مكة قال احمد بن داود وهو ابو حنيفة الدينوري صاحب كتاب
النبات الاذخر فيما حكى عن الاعراب الاول اصل مندفن وقضبان دقاق وهو
ذفر الريح وهو مثل الاسل اسل الكولان الا انه اعرض كعوبا وله ثمرة كانها مكاسح
القصب الا انها ادق واصغر وقال ابو زياد الاذخر يشبه في نباته نبات الاسل
الذي تعمل منه الحصر ويشبه نبات الغرز والغرز ضرب من الثمام واحدته غرزة ويتخذ
من الغرز الغرابيل والاذخر ادق منه والاذخر يطحن فيدخل في الطيب وقال ابو عمرو
هو من الجنبة وقلما تنبت الاذخرة منفردة وقال في الجليل عن ابي نصر ان اهل الحجاز
يسمون الثمام الجليل ومعنى الجنبة التي ذكر ابو عمرو وهو كل نبات له اصول ثابتة لا
تذهب بذهاب فرعه في القيظ وتلقح في الخريف وليست كالشجر الذي يبقى اصله
وفرعه في القيظ ولا كالبقل الذي يذهب فرعه واصله فلا يعود الا ذريعته

كذا كتبها الزبير صح

ابن عمرو

وهو سلمى صح

جاب النجم والشجر فسمي جنبة ومجنة سوق من اسواق العرب بين عكاظ وذي المجاز وكلها
اسواق وقد تقدم ذكرها ومجنة يجوز ان تكون مفعلة وفعلة مثل الشربة وقد قال
سيبويه في المجن ان الميم اصلية وانه فعل وخالفه في ذلك الناس وجعلوه مفعلا من
جن اذا استتر ومن اسواقهم ايضا حباشة وهي ابعد من هذه واما شامة وطفيل فقال
الخطابي في كتاب الاعلام في شرح البخاري كنت احسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت
عليهما فاذا هما عينان من ماء ويقوي قول الخطابي انهما عينان قول كثير

وما انس من اشياء لا انس موقفا	لنا ولها بالخبت خبت طفيل	

والخبت منخفض الارض وذكر قول النبي عليه الصلوة والسلام اللهم حبب الينا المدينة
وبارك لنا في صاعها ومدها يعني الطعام الذي يكال بالصاع والمد ولذلك قال في
حديث اخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وشكى اليه قوم سرعة فناء طعامهم فقال
اتهيلون ام تكيلون فقالوا بل نهيل فقال كيلوا ولا تهيلوا وذكر ابو عبيد المد في كتاب
الاموال اعني مد المدينة فقال هو رطل وثلث والرطل مائة وثمانية وعشرون درهما
والدرهم خمسون حبة وخمسان وقوله عليه الصلوة والسلام وانقل حماها واجعلها بمهيعة
وهي الجحفة كانه عليه الصلوة والسلام لم يرد ابعاد الحمى عن جميع ارض الاسلام ولو
اراد ذلك لقال انقل حماها ولم يخص موضعا وكان يخص بلاد الكفر وذلك والله
اعلم لانه قد نهى عن سب الحمى ولعنها في حديث ام المسيب واخبر انها طهور وانها حظ
كل مؤمن من النار فجمع بين الرفق باصحابه فدعا لهم بالشفاء منها وبين الا يحرموا
ايضا الاجر فيما يصيبوا منها فلم يبعدها كل البعد واما مهيعة فقد اشتد الوباء
بها بسبب هذه الدعوة حتى قيل ان الطائر يطير بغدير خم فيسقم وغدير خم فيها ويقال
انه ما ولد فيها مولود فيبلغ فيها الحلم وهي ارض نجعة لا تسكن ولا يقام فيها
اقامة دائمة فيما بلغني والله اعلم وذكر تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وفي غير هذه الرواية عن ابن اسحق عن شرحبيل بن سعد قال كنت اصطاد في حرم المدينة
بالوقايص وهي شباك للطير فاصطدت نهسا فاخذه مني زيد بن ثابت وصك
في قفاي ثم ارسله وذكر حديث عبد الله بن عمرو وقوله عليه الصلوة والسلام صلوة القاعد
على النصف من صلوة القائم حين رآهم يصلون قعودا من الوعك قال فتجشم الناس
القيام على ما بهم من السقم وهذا الحديث بهذا اللفظ يقوي ما تأوله الخطابي في صلوة
القاعد انها على النصف من صلوة القائم قال الخطابي انما ذلك للضعيف الذي يستطيع
القيام بكلفة وان كان عاجزا عن القيام البتة فصلوته مثل صلوة القائم وهذا كله
في الفريضة والنافلة وخالفا ابا عبيد في تخصيصه هذا الحديث بصلوة النافلة في
حال الصحة واحتج الخطابي بحديث عمران بن حصين وفيه وصلوته نائما على النصف
من صلوته قاعدا قال وقد اجمعت الامة ان لا يصلي احد مضطجعا الا من مرض فدل
على انه لم يرد بهذا الحديث كله الا المريض الذي يقدر على القيام بكلفة او على القعود بمشقة
ونسب بعض الناس النسوي الى التصحيف في هذا الحديث وقالوا انما هو وصلوته بائما
على النصف من صلوته قاعدا فتوهمه النسوي نائما اي مضطجعا فترجم عليه في كتابه
باب صلوة النائم وليس كما قالوا فان الرواية الثابتة وصلوة النائم على النصف من صلوة
القاعد ومثل هذا لا يتصحف وقول الخطابي قد اجمعت الامة على ان المضطجع لا يصلي في
حال الصحة نافلة ولا غيرها وافقه ابو عمر على ادعاء الاجماع في هذه المسئلة وليس

ويقال للجنبة الطريقة صح

نائما

قاعدا

بمسئلة اجماع كما زعما بل كان من السلف من يجيز للصحيح ان يتنفل مضطجعًا منهم الحسن البصرى ذكر ذلك ابو عيسى الترمذى فى مصنفه غزوة ودّان ذكر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى يوم الاثنين وفى شهر ربيع وقد قدمنا فى باب الهجرة ما قاله ابن الكلبى وغيره وفى اى شهر كان قدومه من شهور العجم وذكر انه اقام بالمدينة بقية شهر ربيع الاول وربيع الآخر وجماديين وكان القياس ان يقول شهرى جمادى او يقول بقية ربيع وربيعا الآخر كما قال فى سائر الشهور ولكن الشهر اذا سميته بالاسم العلم لم يكن ظرفا وكانت الاقامة والعمل فيه كله الا ان يقول شهر كذا كما تقدم من كلامنا على شهر رمضان فى حديث المبعث وكذلك قال سيبويه فقول ابن اسحق فى جماديين ورجبًا مستقيم على هذا الاصل وقوله بقية شهر ربيع فلان العمل والاقامة كان فى بعضه فلذلك لم يقل بقية ربيع الاول لكنه قال وشهر ربيع الآخر ليزدوج الكلام ويشاكل ما قبله وهذا كله من فصاحته رحمه الله او من فصاحة من كان قبله ان كان رواه على اللفظ وقوله وجماديين ورجبا كان القياس ان يقول الجماديين بالالف واللام لانه اسم علم ولا يثنى العلم فيكون معرفة الا ان تدخل عليه الالف واللام فتقول الزيدان والعمران لانه اسم علم لكنه اجراه بفصاحته مجرى ابانين وقنوين وكل واحد من هذين اسم لجبلين ولا تدخلهما الالف واللام لان تعريفه لم يزل بالتثنية لانهما ابدا متلازمان فالتثنية لازمة لهما مع العلمية بخلاف الآدميين ولما كان جماديان شهرين متلازمين جعلهما فى الزمن كابانين فى المكان ولم يجعلهما كالزيدين والعمرين اللذين لا تلازم بينهما ومنه من كلام العرب قال الحطيئة

	باتت له بكثيب حربة ليلة	وطفاء بين جماديين درور

فان قلت فقد قالوا السماكين فى النجوم وهما متلازمان وكذلك الشرطان قلنا انما كان ذلك لوجود معنى الصفة فيهما وهو عنده من باب الحرث والعباس فى الآدميين ولكشف سر العلمية فى الشهور والايام وتقسيم انواع العلمية والمراد بها موضع غير هذا وانما اعجبنى فصاحة ابن اسحق فى قوله بقية شهر كذا وشهر كذا وجماديين ورجبا وشعبان وتنزل الالفاظ على منازلها عند ارباب اللغة الفاهمين لحقائقها رحمه الله تعالى وذكر فى غزوة عبيدة ولقاءه المشركين على المشركين مكرز بن حفص بن الاخيف هكذا الرواية حيث وقع مكرز بكسر الميم وذكر ابن ماكولا فى المؤتلف والمختلف عن ابى عبيدة النسابة انه كان يقول فيه مكرز بفتح الميم وكذلك ذكر هو وغيره فى الاخيف ههنا انه بفتح الهمزة وسكون الخاء وقال ابن ماكولا وحده فى الاخيف من بنى اسد بن عمرو بن تميم وهو جد الخشخاش التميمى اخيف بضم الهمزة وفتح الخاء وقال فيه الدارقطنى اخيف كما قالوا فى الاول وذكر ابن اسحق القصيدة التى تعزى الى ابى بكر رضى الله عنه ونقيضتها لابن الزبعرى والزبعرى فى اللغة السيئ الخلق يقال رجل زبعرى وامرأة زبعراة والزبعرى ايضا البعير الازب الكثير شعر الاذنين مع قصر قاله الزبير وفى هذا الشعر والذى بعده ذكر الدبة وهو الكثيب من الرمل واما الدبة بضم الدال فانه يقال جرى فلان على دبة فلان اى على سننه وطريقته والدبة ايضا ظرف للزيت قال الراجز

لبيك بالعنف عفاص الدبة

والدبة بكسر الدال هيئة الدبيب وقوله وهو من اخر

تحدى فى السريح الرثاث

السريح سبه النعل تلبسه اخفاف الابل يريد ان هذه الابل الحراجيج وهى الطوال تحدى اى تسرع فى سريح قد دثت من طول السير فقال الشاعر

دوامى الايدى يخبطن السريحا

وذكر العثاعث واحدها عثعث وهو من اكرم منابت العشب قاله ابو حنيفة وفى العين العثعث ظهر الكثيب الذى لا نبات فيه وذكر ابن هشام ان قوما من اهل العلم انكروا ان تكون هذه القصيدة لابى بكر رضى الله عنه ويشهد لصحة من انكر ان تكون له ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت كذب من اخبركم ان ابا بكر رضى الله عنه قال بيت شعر فى الاسلام رواه محمد عن ابن المتوكل عن عبد الرزاق وقول ابن الزبعرى

من بين نسء وطامث

النسء المرأة التى تأخر حيضها وجمعها نساء فتقول على هذا اذا جمعت نساء انساء والطامث معروف يقال نسئت المرأة اذا تأخر حيضها من اجل الحمل وقول ابى بكر

رأفا بن حارث

يعنى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقول ابى جهل ودعنى مجدى عنهم وصحبى ترك صرف مجدى لانه علم وترك التنوين فى المعارف كلها اصل ولا ينون مضمر ولا مبهم ولا ما فيه الالف واللام ولا مضاف وكذلك كان قياس العلم فاذا لم ينون فى الشعر فهو الاصل فيه لان دخول التنوين فى الاسماء انما هى علامة لانفصالها عن الاضافة مما لا يضاف لا يحتاج الى تنوين وقد كشفنا سر التنوين وامتناع الخفض والتنوين مما لا ينصرف فى مسئلة افردناها فى هذا الباب واتينا فيها بالعجب العجاب والشواهد على حذف التنوين فى الشعر من الاسم العلم كثيرة جدا فتأملها فى اشعار المغازى والسير تجدها وغرضنا فى شرح هذه الاشعار الواردة فى كتاب السيرة ان نشرح منها ما استغلق لفظه جدا او غمض اعرابه على شرطنا فى اول الكتاب لكنى لا اعرض بشرح شىء من شعر الكفرة التى نالوا فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شعر من تاب واسلم كضرار وابن الزبعرى وقد كره كثير من اهل العلم مثل ابن اسحق فى ادخاله الشعر الذى نيل فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس من اعتذر عنه فقال حكاية الكفر ليس بكفر والشعر كلام لا فرق بين ان يروى كلام الكفرة ومحاجتهم للنبى عليه الصلوة والسلام وردهم عليه منثورا وبين ان يروى منظوما وقد حكى ربنا سبحانه فى كتاب العزيز مقالات الامم السابقة لانبيائهم وما طعنوا به عليهم فما ذكر من هذا على جهة الحكاية نظما ونثرا فانما يقصد به الاعتبار بما مضى وتذكر نعمة الله على الهدى والانقاذ من العمى وقد قال عليه الصلوة والسلام لان يمتلى جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلى شعرا وتأولته عائشة رضى الله عنها فى الاشعار التى هجى بها النبى عليه الصلوة والسلام وانكرت قول من حمله على العموم فى جميع الشعر واذا قلنا بما روى عن عائشة فى ذلك فليس فى الحديث الا عيب امتلاء الجوف منه واما رواية اليسير على جهة الحكاية والاستشهاد على اللغة فلم يدخل فى النهى وقد رد ابو عبيدة على من تأول الحديث فى الشعر الذى هجى به الاسلام وقال رواية نصف بيت من ذلك الشعر حرام فكيف يخص امتلاء الجوف منه بالذم وعائشة اعلم فان البيت والبيتين والابيات من تلك الاشعار على جهة الحكاية بمنزلة الكلام المنثور الذى ذم قائله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرق وقول عائشة رضى الله عنها الذى قدمناه ذكره ابن وهب فى جامعه وعلى القول بالاباحة فان النفس تقذر تلك الاشعار وتبغضها وقائليها فى الله فالاعراض عنها خير من الخوض فيها والتتبع لمعانيها غزوة بواط وبواط جبلان

في ذلك الحر

وكانه مفعل او مفعل من الكرز وهو الاقط صح

ح صح

وصفُ

من كتاب العين صح

التريح

بنو دينار

بدل قوله كلب

وعان لأصل واحد احدهما جلبى والأخر عوذى وفى الجلسى موالى كلب بن كثير ينسبون الى دينار مولى عبد الملك بن مروان ذكر فيه استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة السائب بن مظعون وهو اخو عثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح شهد بدرا فى قول ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة فى البدريين واما السائب بن عثمان وهو ابن اخى هذا فشهد بدرا فى قول جميعهم الا ابن الكلبى وقتل يوم اليمامة شهيدا **غزوة العشيرة** يقال فيها العشيرة والعشيراء وبالسين المهملة ايضا العسيرة والعسيراء اخبرنى بذلك الامام الحافظ ابو بكر وفى البخارى ان قتادة سئل عنها فقال العسير ومعنى العسيراء والعسيراء اسم مصغر من العسرا والعسرا اذا صغر تصغير الترخيم قيل عسيرة وهى بقلة تكون اذنة اى عصيفة ثم تكون سحاء ثم يقال لها العسراء قال الشاعر

ومامنعها الماء الا ضنانة	باطراف عسرا شوكها قد تخددا

العشرى

ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ واما العشيرة بالشين فواحدة العشر مصغرة وذكر فيه الضبوعة وهو اسم موضع وهو فعولة من ضبعت الابل اذا مدت اضباعها فى السير وفى الضبوعة نزل عند شجرة يقال لها ذات الساق وابتنى ثم مسجدا واستقى من ماء هنالك يقال له المشيرب كذلك جاء فى رواية البكائى وغيره عن ابن اسحق **وذكر** فيه مللا وهو اسم موضع يقال منه سمى مللا لان الماشى اليه من المدينة لا يبلغه الا بعد جهد وهو على عشرين ميلا من المدينة واكثر قليلا **وذكر** الحلائق وهى آبار معلومة ورواها عن ابى الوليد الحلائق بحاء منقوطة وفسرها بعضهم جمع خليفة وهى البئر التى لا ماء فيها واكثر روايات الكتاب على هذا فالله اعلم **وذكر** فرش ملل والفرش فيما ذكر ابو حنيفة مكان مستو ينبت العرفط والسيال والسمر يكون نحوا من ميل وفرسخ فان انبت العرفط وحده فهو وهط كما يقال اذا انبت الطلح وحده غول وجمعه غلان واذا انبت النصى والصليان وكان نحوا من ميلين قيل له لمعة **وذكر** حديثين فى تكنية على رضى الله عنه بابى تراب واصح من ذلك ما رواه البخارى فى جامعه وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده فى المسجد نائما وقد ترب جنبه فجعل يحت التراب عن جنبه ويقول قم ابا تراب وكان قد خرج الى المسجد مغاضبا لفاطمة وهذا معنى الحديث وما ذكره ابن اسحق من حديث عمار مخالف له الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين مرة فى المسجد ومرة فى هذه الغزوة فالله اعلم **وذكر** اشقى الناس وقال احيمر ثمود الذى عقر ناقة صالح واسمه قدار بن سالف وامه قديرة وهو من التسعة رهط المذكورين فى سورة النمل وقد ذكرت اسماؤهم فى كتاب التعريف والاعلام وذكر موادعته لبنى ضمرة وهم بطن من كنانة ثم من بنى بكر وهم بنو غفار وبنو ثعلبة ابنى مليل ضمرة وكالب وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى ضمرة بانهم آمنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم الا ان يحاربوا فى دين الله ما بل بحر صوفة وان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من بر منهم واتقى **سرية عبد الله بن جحش** وهو المجدع فى الله تعالى وسان

وملل حجر

حديثه

حديثه فى غزوة احد وترجم البخارى على هذا الحديث فى كتاب العلم احتجاجا به على صحة الرواية بالمناولة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناول عبد الله بن جحش كتابه ففتحه بعد يومين فعمل على ما فيه وكذلك العالم اذا ناول التلميذ كتابا جاز له ان يروى عنه ما فيه وهو فقه صحيح غير ان الناس جعلوا المناولة اليوم على غير هذه الصورة يأتى الطالب الشيخ فيقول ناولنى كتبك فيناوله ثم يمسك متاعه عنده ثم ينصرف الطالب فيقول حدثنى فلان مناولة وهذه رواية لا تصح على هذا الوجه حتى يذهب بالكتاب معه وقد اذن له ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة على الوجه الذى ذكرناه مالك بن انس روى اسمعيل بن صالح عنه انه اخرج لهم كتبا مشدودة فقال هذه كتبى صححتها ورويتها فاذو وها عنى فقال له اسمعيل بن صالح افنقول حدثنا مالك قال نعم روى قصة اسمعيل هذه الدارقطنى فى كتاب رواة مالك رحمه الله **وذكر** عمرو بن الحضرمى وكانوا ثلثة عمرو وعامرا والعلاء فاما العلاء فمن افاضل الصحابة واختهم الصعبة ام طلحة بن عبيد الله وكانت قبل ابيه عند ابى سفين بن حرب وفيها يقول حين فارقها

وانى وصعبة فيما نرى	بعيدان والود ود قريب
فان لا يكن نسب ثاقب	فعند الفتاة جمال وطيب
فيال قصى الا تعجبون الى الـ	وبرصاد الغزال الربيب

مرتع

وفى نسب الحضرمى اضطراب فقد قيل ما قاله ابن اسحق وقيل هو عبد الله بن ربيعة وقيل ابن عباد وابن عباد بالباء والذى ذكره ابن اسحق اصح وهم من الصدف ويقال فيه الصدف بكسر الدال قاله ابن دريد والصدف مالك بن مرتع بن ثور وهو كندة وقد قدمنا ما قيل فى اسم كندة وفى معناه فى المبعث وقد قيل فى الصدف وهو ابن سمال او شهال ابن دعمى بن زياد بن حضرموت وقيل فى حضرموت انه من ولد حمير بن سبا وقيل هو ابن قحطان بن عابر والله اعلم **وذكر** الشهر الحرام وما كان من اهل السرية فيه وانه سقط فى ايديهم لما اصابوا فيه من الدم وذلك ان تحريم القتال فى الاشهر الحرم كان حكما معمولا به من عهد ابراهيم واسمعيل وكان من حرمات الله ومما جعله مصلحة لاهل مكة فان الله سبحانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام وذلك لما دعا ابرهيم عليه السلام لذريته بمكة اذ كانوا بواد غير ذى زرع ان يجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان فيما فرض على الناس من حج البيت قواما لمصالحهم ومعايشهم ثم جعل الاشهر الحرم اربعة ثلثة سردا وواحدا فردا اما الثلثة فليأمن الحجاج الى مكة واردين وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا اخر بعده قدر ما يصل الراكب من اقصى بلاد العرب ثم يرجع حكمة من الله واما رجب فللعمار يأمنون فيه مقبلين وراجعين نصف الشهر للاقبال ونصفه للاياب اذ لا تكون العمرة من اقاصى بلاد العرب كما يكون الحج الا ترى انا لا نعتمر من بلاد المغرب فاذا اردنا عمرة فانما تكون مع الحج واقصى منازل المعتمرين من مسيرة خمسة عشر يوما فكانت الاقوات تأتيهم فى المواسم وفى سائر العام تنقطع عنهم يقطعها ذؤبان العرب وقطاع السبل فكان فى رجب ما لا تكين اليها مصلحة لاهلها ونظرا من الله تعالى لهم دبره وابقاه من ملة ابرهيم عليه السلام لم يغير حتى جاء الاسلام فكان القتال فيه محرما كذلك صدرا من الاسلام ثم اباحته اية السيف وبقيت حرمة الاشهر الحرم لم تنسخ قال الله سبحانه منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باق وان ابيح القتال وقد روى عن

وهو رجب مضر

عطآءٍ ان تحريم القتال فيها حكم ثابت لم ينسخ وقد تقدم في باب نسب النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر سعد رجب وهو اول من سنه للعرب فيما زعموا **غزوة بدر**
وبدر اسم بئر حفرها رجل من غفار ثم من بني النار منهم اسمه بدر وقد ذكرنا في هذا
الكتاب قول من قال هو بدر بن قريش بن يخلد بن النضر الذي سميت قريش به وروى
يونس عن ابي زكريا عن الشعبي قال بدر اسم رجل كانت له بدر والله اعلم
فصل وذكرا باسفين وانه حين دنى من الحجاز كان يتحسس الاخبار التحسس
بالحاء هو ان تتسمع الاخبار بنفسك والتجسس بالجيم ان تفحص عنها بغيرك وفي
الحديث لا تجسسوا ولا تحسسوا **وذكر** رؤيا عاتكة والصارخ الذي رأته يصرخ باعلا
صوته يا لغدر هكذا هو بضم الغين والدال جمع غدور ولا تصح رواية من رواه يا
لغدر بفتح الدال مع كسر الراء وفتحها لانه لا ينادي واحدا لان لام الاستغاثة لا تدخل
على مثل هذا البناء في النداء وانما تقول يا لغدر انفروا تحريضا لهم اي ان تخلفتم فانتم
غدر لقومكم وفتحت لام الاستغاثة لان المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر والذي
بني فلما دخلت عليه لام الاستغاثة وهي لام جر فتحت كما تفتح لام الجر اذا دخلت على
المضمرات هذا قول ابن السراج ولابي سعيد السيرافي فيها تعليل غير هذا كرهنا الاطالة
بذكره وهذا القول مبني على رواية الشيخ وما وقع في اصله واما يا لغدر انما هو
ابو عبيد فقال في المصنف تقول يا غدر اي يا غادر فاذا جمعت قلت يا آل غدر
وهكذا والله اعلم كان الاصل في هذا الخبر والذي تقدم تغيير **وقوله** ثم مثل به
بعيره على ابي قبيس سمي هذا الجبل ابا قبيس برجل هلك فيه من جرهم اسمه قبيس بن
شالخ وقع ذكره في حديث ابن عمرو بن مضاض كما سمي حنين الذي كانت فيه غزوة
حنين بحنين بن قانية بن مهلاييل اظنه من العماليق وقد ذكره البكري في كتاب
معجم ما استعجم **وذكر** حديث ابي لهب وبعثه العاصي بن هشام وكان لاط له باربعة
الاف لاط له اي اربى له وكذلك جاء اللياط مفسرا في غريب الحديث للخطابي
وهو قوله عليه الصلوة والسلام في الكتاب الذي كتبه لبني ثقيف وما كان لهم من دين
لا رهن فيه فهو لياط مبرأ من الله وقال ابو عبيد وسمي الربوا لياطا لانه ملصق بالبيع
وليس ببيع وقيل سمي الربوا لياطا لانه لاصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه
واصل هذا اللفظ من اللصوق **وذكر** عزم امية بن خلف على القعود وان عقبة
ابن ابي معيط جاء بمجمرة فيها نار ومجمر فقال تجمر انما انت من النساء المجمرة هي الاداة
التي يجعل فيها البخور والمجمر هو البخور نفسه وفي الحديث في صفة اهل الجنة مجامرهم
الالوة فهذا جمع مجمر لا مجمرة والالوة هي العود الرطب وفيها اربع لغات الوة
والوة ولوة ولية **وذكر** في شعر مكرز تذكرت اشلاء الحبيب الملحب
الاشلاء اعضاء مقطعة والملحب من قولهم لحبت اللحم اذا قطعته طولا ذكره
صاحب العين وذكر في شعر مكرز ايضا متى ما اجلله الفرافر يعطب
وقد فسر ابن هشام الفرافر وقال هو اسم سيف وهو عندي من فرفر اللحم اذا
قطعه انشد ابو عبيد

كَكَلْبِ طَسْمٍ وقد تَرَبَّبَه	يَعُلُّه بالحليبِ في الغَلَسِ
انحى عليه يوما يفرفره	الّا يلغ في الدماءِ ينتهس

ويروى يشرشره والغيهب الذي لا عقل له ويقال لذكر النعام غيهب **وذكر**

عرق الظبية والظبية شجرة تشبه القتادة يستظل بها وجمعها ظبيان على غير قياس
وكذلك ذكر السيالة في طريق بدر والسيال شجر ويقال هو عظام السلم قاله ابو حنيفة
وذكر النازية وهي رحبة واسعة فيها عضاه ومروج **وذكر** سجسجا وهي بالروحاء
وسميت سجسجا لانها بين جبلين وكل شيء بين شيئين فهو سجسج وفي الحديث ان
هواء الجنة سجسج اي لا حر ولا برد وهو عندي من لفظ السجاج وهو لبن غير خالص
وذلك اذا اكثر مزجه بالماء قال الشاعر

ويشربها صرفا ويسقي عياله	سجاجا كاقراب الثعالب اورقا

وهذا القول جار على قياس من يقول ان الثرثارة من لفظ الثرة وترقرقت من لفظ
رقرقت الى آخر الباب **وذكر** الصفراء وهي واد كبير **وذكر** بسبس بن عمرو الجهني وعدي
ابن ابي الزغباء حين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسسان الاخبار عن عير
قريش وفي مصنف ابي داود بسيسة مكان بسبس وبعض رواة ابي داود يقول فيه
بسيسة بضم الباء وكذلك وقع في كتاب مسلم ونسبه ابن اسحق الى جهينة ونسبه غيره
الى ذبيان وقال هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان واما
عدي بن ابي الزغباء واسم ابي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن بذيل وليس
في العرب بذيل بالذال المنقوطة الا هذا قاله الدارقطني وهو بذيل بن سعد بن عدي
ابن كاهل بن نصر بن ملك بن غطفان بن قيس بن جهينة وجهينة هو ابن سود بن
اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال موسى بن عقبة عدي بن ابي الزغباء حليف بني
ملك بن النجار مات في خلافة عمر رضي الله عنه وكان قد شهد بدرا واحدا والخندق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **وذكر** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجبلين
فسال عن اسميهما فقيل له احدهما مسلح والاخر مخرئ فعدل عن طريقهما وليس هذا
من باب الطيرة التي نهى عنها عليه الصلوة والسلام ولكن من باب كراهية الاسم القبيح
فقد كان عليه الصلوة والسلام يكتب الى امرائه اذا ابردتم الي بريدا فابردوه حسن الوجه
حسن الاسم ذكره البزار من طريق بريدة وقد قال عليه الصلوة والسلام في لقحة من يحلب
هذه فقام رجل فقال انا فقال ما اسمك فقال مرة فقال اقعد حتى قال احدهم اسمي يعيش
فال حلب خضرت الحديث وفيه زيادة رواها ابن وهب قال فقام عمر فقال لا ادري
اقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال قد كنت نهيتنا عن
التطير فقال عليه الصلوة والسلام ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن او كما قال عليه السلم
وقد املينا في شرح حديث الموطأ وان كان ففي المرأة والفرس والدار تحقيقا وبيانا
شافيا لمعناه وكشفا عن فقهه لم ار احدا والحمد لله سبقني الى مثله وهذان
الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين سبب وهو ان عبدا لبني غفار كان يرعى بهما غنما لسيده
فرجع ذات يوم عن المرعى فقال له سيده لم رجعت فقال ان هذا الجبل مسلح للغنم
وان هذا الاخر مخرئ فسميا بذلك وجدت هذا بخط الشيخ الحافظ فيما نقل عن
الوقشي **وذكر** قول المقداد ولو بلغت بنا برك الغماد وجدت في بعض كتب التفسير انها
مدينة الحبشة **وذكر** القلب التي حفرها المشركون ليشربوا منها قال فامر بتلك
القلب فعورت وهي كلمة نبيلة وذلك ان القلب لما كان عينا جعلها كعين الانسان
ويقال في عين الانسان عرتها فعادت ولا يقال عورتها فكذلك قال في القلب
عورت بسكون الواو ولكن لما رد الفعل الى ما لم يسم فاعله ضمت العين فجاء

على لغة من يقول لعوّل لعول وبوّع المتاع وهي لغة هذيل وبني ذبيان من بني اسد وبني
فقعس وبنو دُبَير هو تصغير ادبر على الترخيم وان كانت لغة ردية فقد حسنت هنا
للمحافظة على لفظ الواو اذ لو اعتبرت فاميتت الواو ولم يعرف انه من العود الابعد
نظر كما حافظوا في جمع عيد على لفظ الياء فقالوا اعياد وتركوا القياس الذي في ريح
وارواح كي لا تذهب من اللفظ الدلالة على معنى العيد وان كان من العودة وقس
على هذا القود وصحة الواو فيه كما حافظوا على الضمة في سُبّوح وقدّوس وقياسه
ان يكون على فعّول بفتح الفاء كتنّور وشبّوط وبابه ولكن حافظوا على الضمتين
ليسلم لفظ القدس والسبحات وسبحان الله كي يستشعر المتكلم بهذين الاسمين
معنى القدس ومعنى سبحان من اول وهلة ولما ذكرناه نظائر كثيرة يخرجنا ايرادها
عن الغرض وذكر قول ابي جهل قم فانشد خفرتك اي اطلب من قريش الوفاء بخفرهم لك
لانه كان حليفا لهم وجارا يقال خفرت الرجل خفرة اذا اجرته والخفير المجير قال العبادي

من رأيت من الايام خلدن ام من		ذا عليه من ان يضام خفير

وقوله حقب الحرب يقال حقب الامر اذا اشتد وضاق فيه المسالك وهو مستعار
من حقب البعير اذا اشتد عليه الحقب وهو الحزام الاسفل وزاغ حتى بلغ ثيله فضاق
عليه مسلك البول وقول عتبة في ابي جهل سيعلم مصفّر استه من انتفخ سحره السحر
الرية والسَّحَر ايضا بفتح الحاء وهو قياس في كل اسم على فعْل اذا كان عين الفعل
حرف حلق الذي يجوز فيه الفتح فيقال في الدهر الدهر وفي اللحم اللحم حتى قالوا في النحو
النحو ذكره ابن جني ولم يعتمد على هذا التحريك الذي من اجل حرف الحلق لما كان لعلة
فلم يقلبوا فيه الواو من اجله الفا حين قالوا النحو والزهو ولو اعتدوا بالفتح لقلبوا
الواو الفا كما لم يعتدوا بها في يضع ويهب اذ كان الفتح فيه من اجل حرف الحلق
ولو اعتدوا به لردوا الواو فقالوا يوضع ويوهب كما قالوا يوجل وقوله مصفّر
استه كلمة لم يخترعها عتبة ولا هو بابي عذرها قد قيلت قبل لقابوس بن النعمان
او لقابوس بن المنذر لانه كان مرفّها لا يغزو في الحروب فقيل له مصفّر استه
يريدون صفرة الخلوق والطيب وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة
يوم الهباة ولم يقل احد ان حذيفة كان مستوها فاذا لا يصح قول من قال في ابي جهل
من اجل قول عتبة فيه الكلمة انه كان مستوها والله اعلم وسادة العرب لا تستعمل
الخلوق والطيب الا في الدعة والخفض وتعيبه في الحرب اشد العيب واحسب ان
ابا جهل لما سلمت العير واراد ان ينحر الجزور ويشرب الخمر ببدر وتعزف عليه القيان
بها استعمل الطيب او هم به فلذلك قال له عتبة هذه المقالة الا ترى قول
الشاعر في بني مخزوم

ومن جهل ابو جهل اخوكم		غزا بدرا بمجمرة وتور

يريد انه تبخر وتطيب في الحرب وقوله مصفر استه انما اراد مصغر بدنه ولكنه
قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر فصل وذكر
قصة سواد بن غزية حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستنتل
امام الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل امام الصف يقال استنتلت
واستنصلت وابرنزغت وابرنتيت بالراء المهملة وبالزاي هكذا تقيد في اللغ
المصنف كل هذا اذا تقدمت وسواد هذا بتخفيف الواو وكل سواد في العرب كذلك

على ان اديا ها لغة
لغة بني اسد صح

ومن الشاهد لوصف القليب بالعود
قول الراجز
و منهل اعور احدى العينين
بصير الاخرى واصم الاذنين
صح

قليش

بتخفيف الواو

بتخفيف الواو وفتح السين الا عمرو بن سواد احد بني عامر بن لؤي من شيوخ الحديث
وسُواد بضم السين وتخفيف الواو وهو ابن مري بن اراشة من قضاعة ثم بلي
حلفاء الانصار ووقع في الاصل من كلام ابن هشام سوّاد مثقلة بن غزية وهو
خطأ انما الصواب ما تقدم وسواد هذا هو عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جاء بتمر جنيب ذكره ملك في الموطأ ولم يسمه وقول ابن هشام مستنصل معناه
خارج من الصف من قولك نصلت الرمح اذا اخرجت نصله من السنان وذكر
قول ابي بكر رضي الله عنه دع بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك
رواه غير ابن اسحق كذلك مناشدتك وفسره قاسم في الدلائل فقال كذلك يراد بها
معنى الاغراء والامر بالكف عن الفعل وانشد لجرير كذاك القول ان عليك عينا
اي حسبك من القول فدعه وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لانجشة يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير واورده مرة اخرى فقال فيه كذاك سوقك
بالقوارير وانما دخله معنى النصب كما دخل في عليك زيدا معنى النصب في دونك
لانك اذا قلت دونك زيدا وهو يطلبه فقد اعلمته بمكانه فكانك قلت خذه وسله
كذاك من هذا الباب لانك اذا قلت كذاك القول والسير فكانك قلت كذاك امرت فكفّ
ودع فاصل البابين واحد وهو ظرف بعد ابتداء وهو خبر يتضمن معنى الامر والاغراء
بالشيء وتركه فنصبوا بما في ضمن الكلام وحسن ذلك حيث لم يعدلوا عن عامل لفظي
وانما عدلوا عن معنوي الى معنوي ولو انهم حين قالوا دونك زيدا يلفظون بالفعل
فيقولون استفد دونك زيدا وهم يريدون الاغراء والامر باخذه لما جاز النصب بوجه
لان الفعل الظاهر اللفظي هو اقوى من المعنوي فصل وفي هذا الحديث من المعاني
ان يقال كيف جعل ابو بكر رضي الله عنه يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن
الاجتهاد في الدعاء ويقوي رجاءه ويثبته ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل احد فسمعت شيخنا الحافظ رحمه الله يقول في هذا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف وكان صاحبه في مقام الرجاء وكلا
المقامين سواء في الفضل لا يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء ولكن
الرجاء والخوف مقامان لا بد للايمان منهما فابو بكر رضي الله عنه في تلك الساعة كان في
مقام الرجاء لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف من الله تعالى لان لله
تعالى ان يفعل ما شاء فخاف ان لا يعبد الله تعالى في الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة
واما قاسم بن ثابت فذهب في معنى الحديث الى غير هذا وقال انما قال ذلك الصديق
مأوية للنبي عليه الصلوة والسلام ورقة عليه لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى
سقط الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا التعب
والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق على النبي صلى الله عليه
وسلم قال المؤلف رضي الله واما اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه في
الدعاء فانه رأى الملائكة تنصب في القتال وجبريل على ثناياه الغبار وانصار الله يخوضون
غمار الموت والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الامام ان
يكون وراء الجند لا يقاتل معهم فكان الكل في اجتهاد وجد ولم يكن ليريح نفسه من
احد الجدين والجهادين وانصار الله وملائكته يجتهدون ولا ليؤثر الدعة وحزب الله
مع اعدائه يجتلدون وقوله بعض مناشدتك ربك المفاعلة لا تكون الا من اثنين والرب

الى معنوي صح

شدة صح

سبحانه لا يَنْشُدُ عبدَه فاعمًا ذلك لأنها مناجاة ومحاولة لأمر يريك فلذلك جاءت على
بناءِ المفاعلة ولا بدّ في هذا الباب من فعلين لفاعلين اما متفقين في اللفظ واما متفقين
في المعنى وظن اكثر اهل اللغة انها قد تكون من واحد نحو عاقبتُ العبدَ وطارقتُ
النعلَ وسافرتُ وعافاك الله فنقول اما عاقبتُ العبدَ فهي معاملة بينك وبينه عاملك
بالذنب وعاملته بالعقوبة فاخذ لفظها من العقوبة ووزنها من المعاملة واما
طارقت النعلَ من الطَّرْق وهو القوة فقد قوّيتها وقوّتك على المشي فلفظها من
الطِّرق وهو القوة وبناؤها على وزن المعاونة والمقاواة فهذا اتفاق في المعنى
واللفظ واما سافر الرجل فمن سفرتُ اذا كشفتَ عن وجهك فقد سفر لقوم وسفروا
له فهذه موافقة في اللفظ والمعنى واما المعافاة فان السيد يُعفي عبدَه من بلاءٍ
فيُعفي العبدُ سيدَه من الشكوى والالحاح فهذه موافقة في اللفظ ثم تضاف الى الله
تعالى اتساعًا في الكلام ومجازًا حسنًا **فصل** وذكر قول النبي عليه الصلوة والسلام
هذا جبريل على ثناياه النَّقْعُ اي الغبار وفي حديث اخر انه قال رأيته على فرس شقراء
وعليه عمامة حمراء وقد عَصَمَ بثنيته الغبار قال ابن قتيبة عصم وعصب بمعنى
واحد يقال عَصَبَ الريق بفيه اذا يَبِسَ وانشد • يَعْصِبُ فاهُ الريقُ ايّ عَصْبِ •
وخالفه قاسم بن ثابت وقال انما هو عَصِمَ من العصيم والعُصُم وهي كالبقية تبقى
في اليد ونحوها من لطخ حناء او عرق او شيء يلصق بالعضو كما قالت امرأة من العرب
لاخرى اعطني عُصْمَ حِنّائك اي ما سلتّه من حنائها وقشرته من يدها والله اعلم
فصل وذكر حديث عُمَيْر بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام حين القى التمرات
من يده وقال بَخٍ بَخٍ وهي كلمة معناها التعجب وفيها لغات بَخْ بسكون الخاء وبكسرها
مع التنوين وبتشديدها منونة وغير منونة وفي حديث مسلم والبخاري ان هذه هي
القصة كانت يوم احد لكنه لم يسمّ فيها عمير ولا غيره والله اعلم وقول عوف بن
عفراء ما يُضحك الربَّ سبحانه من عبده يا رسول الله وقد قيل في عوف عوذ بالذال ويقوى
هذا القول ان اخويه معاذ ومعوذ ويضحك الرب اي يرضيه غاية الرضى وحقيقته
انه رضي معه تبشير واظهار كرامة وذلك ان الضحك مضاد للغضب وقد يغضب
السيد ولكنه يعفو ويبقى العتب فاذا رضي فذلك اكثر من العفو فاذا ضحك فذلك
غاية الرضى اذ قد يرضى ولا يظهر ما في نفسه من الرضى فعبّر عن الرضى واظهاره بالضحك
في حق الرب سبحانه مجازًا وبلاغة وتضمينًا لهذه المعاني في لفظ وجيز ولذلك قال
عليه الصلوة والسلام في طلحة بن البراء اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه فمعنى
هذا اللفظ لقاء محبّين متحابّين مظهرين لما في نفسهما من رضى ومحبة فاذا قيل
ضحك الرب الى فلان فهي كلمة وجيزة تتضمن رضى مع محبة واظهار بشر وكرامة
لا مزيد عليها فهي من جوامع الكلم الذي اوتيها عليه الصلوة والسلام **فصل**
وقول ابي البختري انا وزميلي الزميل الرديف ومنه ان زمل الرجل بحمله اذا القاه عن
ظهره وفي مسند الحرث عن ابن مسعود قال كنا نتعاقب يوم بدر ثلثة على بعير
فكان علي وابو لبابة زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كانت عقبته
عليه الصلوة والسلام قالا اركب ونمشي عنك يا رسول الله فيقول ما انتما باقوى على
المشي مني ولا انا باغنى عن الاجر منكما وقول المجذر كما رزام المرئي الناقة
تمري للحلب اي تمسح اخلافها وارزامها صوتها وهدرها وقد تقدم الفرق

بين ارزمت ورزمت وقول عبد الرحمن بن عوف لامية هاالله ذا ها تنبيه وذا اشارة
الى نفسه وقال بعضهم الى القسم اي هذا قسمي واراها اشارة الى المقسم وخفض
اسم الله بحرف القسم اضمره وقام التنبيه مقامه كما يقوم الاستفهام مقامه
فكانه قال ها انا ذا مقسم وفصل بالاسم المقسم به بين ها وذا فعلم انه هو المقسم فاستغنى
عن انا وكذلك قول ابي بكر رضي الله عنه لاها الله ذا وقول زهير
تعلّمنْ ها لعمر الله ذا قسمًا • اكد بالمصدر قسمه الذي دل عليه لفظة المقدم وقوله
هبروه بالسيف فهو من الهبرة وهي القطعة العظيمة من اللحم اي قطعوه وذكر قول
الغفاري حين سمع حمحمة الخيل في السحاب وسمع قائلا يقول اقدم حيزوم واقدم
بضم الدال اي اقدم الخيل وهو اسم فرس جبريل وهو فيعول من الحزم والحيزوم
ايضا على الصدر فيجوز ايضا ان يكون سمي به لانه صدر لخيل الملائكة ومتقدم
عليها والحيوة ايضا فرس اخرى لجبريل لا تمس شيئا الا حيي وهي التي قبض من اثرها
السامري والقاها في العجل الذي صاغه من ذهب ذكره الزجاج **فصل** وذكر ابا
داود المازني وقوله لقد اتبعت رجلا من المشركين فسقط رأسه قبل ان اصل اليه
اسم ابي داود هذا عمير وقيل عمرو بن عامر وهو الذي قتل ابا البختري بن هشام واخذ
سيفه في قول طائفة من اهل السير غير ابن اسحق وقال ابن اسحق قتله المجذر كما تقدم
وقول معاذ بن عفراء في مقتل ابي جهل ما شبهت رجله حين طاحت الا بالنواة
تطيح من تحت المرضخة طاحت ذهبت ولا يكون الا ذهاب هلاك والمرضخة كالارزبة
يدق بها النوى للعلف والرضح بالحاء المهملة كسر اليابس والرضخ كسر الرطب ووقع
في اصل الشيخ المرضحة بالحاء والخاء معا وبذلك على انه كسر لما صلب واشتد قول
الطائي

ويأكلني اكل الدبى وهو جايع	اترضحني رضح النوى وهو مصمت

وانما نحتج بقول الطائي وهو حبيب لعلمه لا لانه عربي يحتج بلغته **وذكر** الغلامين
اللذين قتلا ابا جهل وانهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء وفي صحيح
مسلم انهما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح وعفراء هي بنت عبيد بن ثعلبة
ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار عرف بها بنو عفراء وابوهم الحرث بن
رفاعة بن سواد على اختلاف في ذلك ورواية ادريس عن ابن اسحق كما في كتاب مسلم
واصح من هذا كله حديث انس حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر
ابي جهل الحديث وفيه ان ابني عفراء قتلاه وقول ابي جهل اعمد من رجل قتلتموه
او قتله قومه اي هل فوق رجل قتله قومه وهو في معنى تفسير ابن هشام حين
قال اي ليس عليه عار والاول تفسير ابي عبيد في غريب الحديث وقد انشد

صدام الاعادي حين فلّت نيوبها	واعمد من قوم كفاهم اخوهم

وهو عندي من قولهم عَمِدَ البعير يعمد اذا تفضخ سنامه فهلك اي اهلك من رجل
قتله قومه وما ذكره ابن اسحق من قول ابي جهل هذا وما ذكروه ايضا من قوله
لابن مسعود لقد ارتقيت مرتقا صعبا يا رويعي الغنم يعارض ما وقع في سير ابن
شهاب وفي مغازي ابن عقبة ان ابن مسعود وجده جالسا لا يتحرك ولا يتكلم
فسلبه درعه فاذا في بطنه نكت سود فحل نسيعة البيضة وهو لا يتكلم واخترط
سيفه يعني سيف ابي جهل فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين احتمل رأسه اليه عن تلك النكت السود التي رآها في بدنه فاخبره صلى الله عليه

كانت في المعنى دون اللفظ

قال ابن دريد اقدام حين وهو زجر للفرس كانه يؤمر بالاقدام هكذا كلام العرب وفي كتاب المغازي اقدم بكسر الهمزة ما ابناك
صح

فكان له خوار
صح

وسلم ان الملئكة قتلته وان تلك اثار ضرب الملئكة له وروى يونس عن ابي العميس قال
اراني القسم بن عبد الرحمن سيف عبد الله بن مسعود وقال هذا سيف ابي جهل حين قتله
اخذه فاذا سيف قصير عريض فيه قبايع فضة وحلق فضة قال ابو عميس فضرب به
القسم عنق ثور فقطعه وثلم فيه ثلما فرأيت القسم جزع من ثلمه جزعا شديدا وقوله
البني صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله الا هو بالخفض عند سيبويه لان الاستفهام
عوض من الخافض عنده واذا كنت مخبرا قلت الله بالنصب لا يجيز المبرد غيره واجاز
سيبويه الخفض ايضا لانه قسم وقد عرف المقسم به مخفوض بالباء او بالواو ولا يجوز
اضمار حروف الجر الا في مثل هذا الموضع او ما كثر استعماله جدا كما روى ان
رؤبة كان يقول اذا قيل له كيف اصبحت قال خير عافاك الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في ابي جهل حين ذكر له في مادبة عبد الله بن جدعان قد تقدم في المولد التعريف
بعبد الله بن جدعان وذكرنا خبر جفنته وسبب غناه بعد ان كان صعلوكا باتم بيان
خبر عكاشة بن محصن يقال فيه عكاشة بالتشديد والتخفيف وهو من عكش
على القوم اذا حمل عليهم قاله صاحب العين وقال غيره العكاشة العنكبوت
واما سيفه الذي جدلا من حطب فقد قيل انه لم يزل متوارثا عند آل عكاشة وقد
روى مثل خبر عكاشة في السيف عن عبد الله بن جحش وسياتي ذكرها عند غزوة احد
واما قوله فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال فالفرغ ان يطل الدم ولا يطلب بثاره
وحبال هو ابن اخي طليحة لا ابنه وهو حبال بن مسلمة بن خويلد ومسلمة هو الذي
قتل عكاشة مع اخيه طليحة اعتنقه مسلمة وضربه طليحة وكان عكاشة على فرس
يقال لها الرزام وكان ثابت بن اقرم على فرس يقال له المحبر وقصته مشهورة في
اخبار الردة وذكر الواقدي في اخبار الردة بعد قوله

فيوما تراها في الجلال مصونة ... ويوما تراها في ظلال عوال

الشعر بكماله وذكر في الخبر ان الخبر ان عكاشة وثابت بن اقرم البلوي حليفي الانصار
استقدما جيش خالد طليعتين للمسلمين فوقعا في طلايع اهل الردة وفيهم
طليحة فاستشهدا معا وذلك في يوم بزاخة عند جمهور اهل السير الا ابن سليمن
التيمي فانه زعم ان عكاشة قتل في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسد
وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعكاشة حين قال له يا رسول الله ان يجعلني منهم
فدعا له ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة
هكذا الحديث في الصحاح وزاد ابن اسحق وبردت الدعوة وذكر ابو عمر النمري عن بعض
اهل العلم ولم يسمهم ان الرجل الذي قيل له سبقك بها عكاشة كان منافقا ولذلك
لم يدع له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رضي الله عنه وهذا لا
يصح لان في مسند البزار من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رض وهذا الحديث قال
فقام رجل من خيار المهاجرين فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال ابن بطال معنى قوله
سبقك بها عكاشة اي سبقك بهذه الصفة التي هي صفة السبعين الفا تركوا الطيرة
ونحوه ولم يقل لست منهم ولا على اخلاقهم لحسن ادبه عليه الصلوة والسلام في تلطفه
في الكلام ولا استماع اصحابه الكرام والذي عندي في هذا الحديث انها كانت ساعة
اجابة علمها النبي صلى الله عليه وسلم فلما انقضت قال للرجل ما قال يبين هذا حديث
ابي سعيد الخدري فانه قال فيه بعد ذكر عكاشة فقام رجل آخر فقال ادع الله

ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم سكتوا ساعة يتحدثون ثم قام الثالث فقال
ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وصاحبه ولو قلت لقلت ولو قلت
لوجبت وهي في مسند ابن ابي شيبة وهو في مسند البزار ايضا ويقوي هذا المعنى
ايضا رواية ابن اسحق فانه زاد فيها فقال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة فقف على
ما ذكرته في تفسير حديث عكاشة فانه من فوائد هذا الكتاب في تسمية من شهد بدرا
وممن لم يشهد بدرا العذر وهو من النقباء سعد بن عبادة سيد الخزرج لانه نهشته حية
فلم يستطع الخروج هذا قول القتبي ولذلك لم يذكره ابن اسحق ولا ابن عقبة في البدريين وقد
ذكره طائفة فيهم منهم ابن الكلبي وجماعة نداء اصحاب القليب وقوله عليه الصلوة
والسلام يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة الحديث يجوز يا شيبة بن ربيعة
بضم التاء ونصب النون ونصبهما جميعا اما من يقول جاني زيد بن فلان فهو الذي
يقول يا زيد ابن بضم الدال وتكتب ابن بالالف على هذا ومن يقول جاء زيد بن فلان بلا
تنوين فهو الذي يقول يا زيد بن بنصب الدال وتكتب ابنا بغير الف لانه جعل الابن مع ما
قبله اسما واحدا وعلى هذا تقول يا حار ابن عمرو فتكتبه بالف لانك لو اردت يا حارث بضم
لانك لو اردت يا حارث بن عمرو بالفتح لم ترخمه لانه قد صار وسط الاسم وقد جعله
سيبويه بمنزلة قولك امرأ وكذلك قوله ويا ابا جهل بن هشام ان نونت اللام
من ابي جهل كتبت الابن بالالف وان لم تنونه كتبته بغير الف وذكر انكار عائشة ان يكون
عليه الصلوة والسلام قال لقد سمعوا ما قلت قالت وانما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول
حق قال المؤلف رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها لم تحضر وغيرها ممن
حضر احفظ للفظه عليه الصلوة والسلام وقد قالوا له يا رسول الله اتخاطب قوما قد جيفوا
او اجيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم واذا جاز ان يكونوا في تلك الحال عالمين
جاز ان يكونوا سامعين اما باذان رؤسهم اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد او الى
بعض الجسد عند المسألة وهو قول الاكثرين من اهل السنة واما باذان القلوب او الروح
على مذهب من يقول بتوجه السؤال الى الروح من غير رجوع منه الى الجسد او الى بعضه
وقد روي ان عائشة رضي الله عنها يقول الله سبحانه وما انت بمسمع من في القبور
وهذه الاية كقوله تعالى فانت تسمع الصم او تهدي العمي اي ان الله هو الذي يهدي و
يوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب لا انت وجعل الكفار امواتا وصما على جهة
التشبيه بالاموات وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لا نبيه
ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما انها انما نزلت في دعاء الكفار الى الايمان
الثاني انه انما نفى عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء
الا هو ويفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير فان قيل ما معنى القائهم في القليب وما
فيه من السنة فلما كان من سنته عليه الصلوة والسلام في مغازيه اذا مر بجيفة انسان
امر بدفنه لا يسأل عنه مؤمنا كان او كافرا هكذا وقع في السنن للدارقطني فالقاؤهم
في القليب من هذا الباب غير انه كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان
يامرهم بدفنهم وكان جرهم الى القليب ايسر عليهم ووافق ان القليب حفره رجل من
بني النار اسمه بدر فكان فالا مقدما لهم وهذا على احد القولين في بدر والله اعلم
فصل وذكر شعر حسان وقال فيه ... نخط الوحي بالورق القشيب
القشيب الجديد ولا معنى له في هذا البيت لانهم اذا وصفوا الرسوم وشبهوها

بالكتابة في الورق فانما يصفون الخط حينئذ بالدروس والامحاء فان ذلك دل على
عفاء الديار وطموس الاثار وكثرة ذلك في الشعر تغني عن الاستشهاد عليه ولكن
منه قول النابغة ، لايا ما ابينه ، وقال زهير ، فلايا عرفت الدار بعد توهم ،

وقال آخر

وَلَأْيٌ رسومُ الديارِ قفرٌ اكانها ... كتابُ محاه الباهليُّ بن اصمعا

ولكن اراد حسان بالقشب ههنا الذي يخالطه ما يفسده اما من دنس واما من قذر
ويقال طعام مقشب اذا كان فيه السم قاله ابن قتيبة في تفسير حديث اخر من
يخرج من النار وفيه قشبني ريحها واحرقني ذكاها وقال ابو حنيفة في القشب هو
نبات رطب مسموم ينصب لسباع الطير في لحم فاذا اكلته ماتت قال والعرب تجنبوه
ما شيتهم في المرعى كيلا تحطمه فيفوح من ريحه ما يقتلها فقوله في البيت الذي
استشهد به القتبي ، تخاله نسرا قشيبا ، اى نسرا اكل ذلك القشب في اللحم والله اعلم
قال والالب ضرب من القشبان وجدت الطير ريحه عميت وصمت وان اكلته
ماتت وفي شعر حسان ، بنو الاوس الغطارف وازرتها ، ولو قال آزرتها بالهمز
لجاز وكان من الازر وفي التنزيل فآزره اى شد ازره وقواه ولكن اراد حسان معنى الوزير
فاشتق وزرها من الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن صاحبه ثقلا ويعينه وقيل هو من
الوزر وهو الملجأ لان الوزير يلجأ الى رأيه وقد الفيته في نسخة الشيخ ابي بحر آزرتها
مصلحا بغير واو لان آزرت وزنه فاعلت ووازرت وزنه افعلت وقوله
وعتبة قد تركنا بالجبوب ، الجبوب اسم للارض لانها تجب اى تحفر وتجب من
دفن فيها اى تقطعه وهذا القول اولى لانهم قالوا جبوب مثل صبور وشكور في
المؤنث ولم يقولوا جبوبة فيكون من باب ركوبة وحلوبة ويدخلون فيها الالف
واللام تارة فيقولون الجبوب كما في هذا البيت وتارة يجعلونه اسما علما فيقولون
جبوب مثل شعوب قال الشاعر

تبني على قلبي وعيني مكانه ... ثوى بين احجار رهين جبوب

ومنه قيل جبان وجبانة للارض التي يدفن فيها الموتى فهو فعلان من الجب والجبوب
وهو قول الخليل في معنى الجبان وغيره يجعله فعالا من الجبن وقوله
خاطي الكعوب ، اى مكتنز الكعوب قويها وقول حسان الغطارف اراد الغطاريف
كما تقدم في شعر الجرهمي ، تظل بها امنا وفيها العصافر ، اراد العصافير
وحذف الياء ضرورة فصل وذكر قول الصديق رضي الله عنه يوم بدر
لابنه اين مالي يا خبيث قال لم يبق منه الا شكة ويعبوب ، الشكة السلاح
واليعبوب من الخيل الشديد الجري ويقال الطويل والاول اصح لانه ماخوذ
من عباب الماء وهو شدة جريه ويقال للجدول الكثير الماء يعبوب وقد كان
للنبي عليه الصلوة والسلام فرس يقال له السكب وهو من سكبت الماء فهذا يقوي
معنى اليعبوب وذكر غير ابن اسحق ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال لابيه
بعد ما اسلم يا ابت لقد اهدفت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك فقال له لو
كنت اهدفت لي انت ما صدفت عنك فصل وذكر تنازعهم في النفل
وما احتجت به الطائفة الذين كانوا يحمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في
العريش والعريش كلما اظلك وعلاك من فوقك فان علوته انت فهو عرش لك

مقشب مح

قال الشاعر
فخر تخاله نسرا قشيبا
مح

قال والصحاح كل نبات
مسموم ايضا مح

خبيث

لا عريش والعرائش ايضا فيما ذكر ابو حنيفة اربع نخلات او خمس في اصل واحد وذكر
قول ابي اسيد وجدت يوم بدر سيف بني عابد الذي يقال له المرزبان بنو عابد في بني
مخزوم وهم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما بنو عائذ بالياء اخت الواو والذال
المعجمة فهم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم رهط آل المسيب والاولون رهط النبي السائب
واما قوله فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بواء يقول عن سواء فقد رواه
ابو عبيد في الاموال فقال فيه فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق وفسره
فقال جعل بعضهم فوق بعض اى فضل في القسم من رأى تفضيله ورواية ابن اسحق
اشهر واثبت عند اهل الحديث وفي الحديث الذي ذكره ابو عبيد ان سعد بن ابي وقاص
قال قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي واخذت سيفه وكان يقال له ذو الكتيفة
فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله نفلنيه فامرني ان اجعله في
القبض فاخذني ما لا يعلمه الا الله فقلت قتل اخي عمير واخذ سلبي فانزل الله تعالى
يسئلونك عن الانفال الآية فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف قال ابو عبيد
واهل السير يقولون قتل العاصي بن سعيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عقبة بن ابي معيط صبرا قال وكان الذي اسره عبد الله
ابن ابي سلمة وسلمة هذا بكسر اللام وهو سلمة بن مالك احد بني العجلان بلوي النسب
انصاري بالحلف قتل يوم احد شهيدا واما عقبة ابن ابي معيط فاسم ابي معيط ابان
ابن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية يقال كان امية قد ساعى امة او بغت امة له فحملت
بابي عمرو فاستلحقه بحكم الجاهلية ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعقبة حين
قال اقتل من بين قريش صبرا فقال عمر حن قدح ليس منها يعرض بنسبه وذلك ان القدح
في الميسر ربما جعل معه قدح مستعار قد جرب منه الفلج واليمن فيستعار لذلك
ويسمى المنيح فاذا حرك في الربابة مع القداح تميز صوته لمخالفة جوهره جوهر القداح
فيقال حينئذ حن قدح ليس منها فتمثل عمر بهذا المثل يريد ان عقبة ليس من قريش
وكذلك روي ان الرسول عليه الصلوة والسلم قال له حينئذ انما انت يهودي من اهل صفورية
لان الامة التي ولدت اباه كانت ليهودي واسمها ترنى قاله القتبي وكذلك قال دغفل
بن حنظلة النسابة لمعوية حين ساله هل ادركت عبد المطلب فقال نعم ادركته شيخا
وسيما قسيما جسيما تحف به عشرة من بنيه كانهم النجوم قال فهل رأيت امية بن عبد شمس
قال نعم رأيته اخيفش ازيرق دميما يقوده عبده ذكوان فقال ويحك ذلك ابنه ابو عمرو
فقال دغفل انتم تقولون ذلك قال المؤلف رضي الله عنه وهذا الطعن كله
في نسب عقبة من بني امية وفي نسب امية نفسه مقالة احرى نعم جميع الفصيلة و
هو ما روي عن سفينة مولى ام سلمة واسمه عويمر وقيل طهمان وقيل سنبة بن
مرقنة حين قيل له ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذبت استاه بني
الزرقاء بل هم ملوك ومن شر الملوك فيقال ان الزرقاء هذه هي ام بني امية بن عبد شمس
واسمها ارنب قاله الاصبهاني في كتاب الامثال وكانت في الجاهلية من صواحب
الرايات قال المؤلف رضي الله عنه وقد عفى الله عن امر الجاهلية ونهى عن الانساب
ولولم يجب الكف عن سب بني امية الا لموضع عثمان بن عفان رضي الله عنه لكان احرى
بذلك فصل وذكر ابا هند الحجام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه
من بدر ابو هند اسمه عبد الله وهو مولى فروة بن عمرو البياضي واما ابو طيبة الحجام

وقال في غريب الحديث في تفسير قوله
عن فواق قولا اخر قال يعني سرعة
القسم وجعله من فواق الناقة مح

الكتيفة

وهو مولى بنى حارثة واسمه نافع وقيل ذنبر وقيل ميسرة ولم يشهد بدرا اسارى بدر
ذكر فيهم اباعزيز بن عمير حين مر به على اخيه مصعب وهو اسير فقال مصعب للذى اسره
اشدد يديك به وذكر الحديث قال المؤلف رضى الله عنه وقد تقدم فى
باب الهجرة خبر اسلام مصعب وما كانت امه تصنع به وارجينا التعريف بها وباخوته
الى هذا الموضع فاما ابو عزيز فاسمه زرارة وامه التى دسلت فى فناء ام الخناش
بنت سلنا العامرية وهى ام اخيه مصعب واخته هند بنت عمير وهند هى ام
شيبة بن عثمان حاجب الكعبة جد بنى شيبة اسلم ابو عزيز وروى الحديث واسلم
اخوه ابو الروم وابو يزيد ولا اخفا باسلام اخيه مصعب وغلط الزبير بن بكار
فقال قتل ابو عزيز يوم احد كافرا ولم يصح هذا عند احد من اهل السير والله اعلم
وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول باحد كافرا اخ لهم غيره
خبر ابى رافع حين قدم قتل قريش اسم ابى رافع اسلم وقال ابن معين اسمه ابراهيم
وقيل اسمه هرمز وكان عبدا قبطيا للعباس فوهبه للنبى عليه الصلوة والسلام فلما
اسلم العباس بشر ابو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه فاعتقه فكان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان عبدا لبنى سعيد بن العاصى وهم عشرة
فاعتقوه الا خالد بن سعيد فانه وهب حصته فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه النبى عليه الصلوة والسلام والاول اصح توفى فى قول الواقدى قبل مقتل عثمان
بيسير وذكر ابا لهب وضربه لابى رافع حين ذكر الملئكة وانتصار ام الفضل له وضربها
لابى لهب وام الفضل هى لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية اخت ميمونة واختها لبابة
الصغرى ام خالد بن الوليد ولدت ام الفضل من العباس سبعة نجباء فقال الشاعر

ما ولدت نجيبة من فحل ... كسبعة من بطن ام الفضل

وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد ويقال فى السابع كثير بن العباس
والاصح فى كثير ان امه رومية ولم تلد ام الفضل من العباس الا من سمينا واختا
لهم وهى ام حبيب وقد ذكرها ابن اسحق فى رواية يونس وذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راها وهى طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت هذه وانا حى تزوجتها
فقبض قبل ان تبلغ فزوجها سفين بن الاسود بن عبد الاسد المخزومى فولدت
له رزقا ولبابة وذكر ابن اسحق ان ابا لهب حين ضربته ام الفضل امرأة
العباس بالعمود على رأسه قام منكسرا ولم يلبث الا يسيرا حتى رماه الله بالعدسة
فقتله وذكر الطبرى فى تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشام بها ويرون
انها تعدى اشد العدوى فلما رمى بها ابو لهب تباعد عنه بنوه فبقى ثلثا لا تقرب جنازته
ولا يدفن فلما خافوا السبة دفعوه بعود فى حفرة ثم قذفوه بالحجارة من بعيد
حتى واروه وقال ابن اسحق فى رواية يونس لم يحفروا له ولكن اسند الى حائط
وقذفت عليه الحجارة من خلف الحائط حتى ورى وذكر ان عائشة رضى الله عنها
كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها وفى صحيح البخارى ان بعض اهله
رآه فى المنام فى شر حيبة وهى الحالة فقال ما لقيت بعدكم يعنى راحة غير انى
سقيت فى مثل هذه بعتق ثويبة هكذا فى رواية الاصيلى عن ابى زيد وفى رواية
غيره قال ما لقيت بعدكم راحة غير انى سقيت فى مثل هذه واشار الى النقرة التى بين
والابهام بعتق ثويبة وفى غير كتاب البخارى ان الذى رآه من اهله اخوه العباس

دينار

الخفاش

الاخبار

قال

قال مكثت حولا بعد موت ابى لهب لا اراه فى نوم ثم رأيته فى شر حال فقال ما لقيت بعدكم
راحة الا ان العذاب يخفف عنى كل يوم اثنين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة قد بشرته بمولده فقالت اشعرت ان آمنة ولدت
غلاما لاخيك عبد الله فقال اذهبى فانت حرة فنفعه ذلك وهو فى النار كما نفع اخاه
ابا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اهون اهل النار عذابا وقد
تقدم فى باب ابى طالب ان هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله
محبط بلا خلاف اى لا يجده فى ميزانه ولا يدخل به جنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصل ثويبة من المدينة ويتحفها لانها كانت ارضعته وارضعت عمه حمزة ولما
افتتح مكة سال عنها وعن ابن لها يقال له مسروح فاخبر انهما قد ماتا وذكر
المطلب بن ابى وداعة بن صبيرة وقد ذكر الخطابى عن العنبرى انه يقال فيه ضبيرة
بالضاد المعجمة واسم ابى وداعة عوف وذكر ملك بن الدخشم ويقال فيه ابن الدخيشن
ويقال ان الذى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امر رجل من الانصار فلم يدر
ما ساره به حتى جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يستأذنه فى قتله وهو فى
حديث ملك فى الموطأ والذى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عتبان بن ملك وقد
برأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك بن الدخشم من النفاق حيث قالوا اليس يشهد
ان لا اله الا الله قالوا بلى قال النبى صلى قالوا بلى قال فى حديث الموطأ اولئك الذين
نهانى الله عنهم وقال فى حديث مسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله
يبتغى بها وجه الله وقد تقدم فى اسم مكرز انه يقال بكسر الميم وفتحها ولكن لا يروى
فى السيرة الا بالكسر وقول مكرز ، فديت باذواد ثمان سبا فتى ،
بكسر الثاء من ثمان لانه جمع ثمين مثل سمين وسمان وذكر ابا العاصى بن الربيع بن
عبد العزى واسم ابى العاصى لقيط وقيل فيه هاشم وقيل مهشم وقيل هشيم وهو الذى
يقول فى اهله زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام تاجرا حين قالها

ذكرت زينب لما يممت اضما ... فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله صالحة ... وكل بعل سيثنى بالذى علما

ولدت له زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة وعليا مات على وهو صغير
وتزوج امامة على بن ابى طالب رضى الله عنه وتزوجها بعده المغيرة بن نوفل وكان الذى
اسر ابا العاصى من الانصار عبد الله بن جبير ذكره غير ابن اسحق وكانت رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن ابى لهب وام كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بعزم
ابيهما عليهما وامهما حين نزلت تبت يدا ابى لهب فاما عتيبة فدعى عليه النبى صلى الله
عليه وسلم ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد من بين اصحابه وهم نيام
حوله واما عتبة ومعتب ابنا ابى لهب فاسلما ولهما عقب وقوله فى خبر هند
فلا تضطنى منى تضطنى منى لا تقتضى عنى وشاهده قول الطرماح

اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى ... ولا يضطنى من شتم اهل الفضائل

هكذا وجدته فى حاشية الشيخ وقد روى هذا البيت فى الحماسة يضنى بالضاد المعجمة وكانه
وذكر خروج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة واتباع قريش لها
قال وسبق لها هبار بن الاسود والفهرى ولم يسم ابن اسحق الفهرى وقال ابن هشام

ابن الدخشن ويقال فيه

ويقال القاسم ومقسم

مراهق

ابن النعمان

وكان الذى جاء فى فدائه بقلادة زينب اخو عمرو بن الربيع ذكره غير ابن اسحق ايضا

افتعل من الضغن وهو الضعف

هو نافع بن عبد قيس وفي غير السيرة انه خالد بن عبد قيس هكذا ذكره البزار فيما بلغني
وذكر ان زينب حين روّعها هبّار بن الاسود الق ذا بطنها وزاد غير ابن اسحق انه
نخس بها الدابة فسقطت على صخرة وهي حامل فهلك جنينها ولم تزل تهريق الدماء
حتى ماتت بالمدينة بعد اسلام بعلها ابي العاصي وذكر الزبير ان هبّار بن الاسود لما
اسلم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يسبّونه بما فعل حتى شكى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سُبّ من سبّك يا هبّار فكفّ الناس عن سبّه بعد
وولدت زينب لابي العاصي عليا ومات وهو مراهق وامامة وكانت تحت علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ونكحها بعده المغيرة بن نوفل وهي التي جاء فيها الحديث رواه عمرو بن
سليم الزرقي عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة
بنت زينب الحديث قال عمرو بن سليم كانت تلك الصلوة صلوة الصبح هكذا رواه ابن
جريج عن ابي عتاب عن عمرو بن سليم ورواه غير ابن اسحق في غير السيرة عن المقبري عن عمرو
ابن سليم فقال فيه في احدى صلوتي العشي الظهر او العصر وذكر شعر ابن رواحة وقيل
بل قالها ابو خيثمة وفيه على مأقط وبيننا عطر منشم المأقط معترك
الحرب وعطر منشم كناية عن شدة الحرب وهو مثل واصله فيما زعموا ان منشم
كانت امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر والطيب فيشترى منها للموتى حتى تشاءموا
بها لذلك وقيل ان قوما تحالفوا على الموت وغمسوا ايديهم في طيب منشم المذكورة
تأكيدا للحلف فضرب طيبها مثلا في شدة الحرب وقيل منشم امرأة من غدانة وهم
بطن من تميم ثم من بني يربوع بن حنظلة وان هذه المرأة هي صاحبة يسار الذي
يقال له يسار الكواعب وانه كان عبدا لها وانه راودها عن نفسها فقالت له امهل حتى
اشمّك طيب الحرائر فلما امكنها من انفه امّحت عليه بالموسى حتى اوعبته جدعا
فقيل في المثل لاقى الذي لاقى يسار الكواعب فقيل عطر منشم وفي الشعر
بني حلق جلد الصلاصل محكم يعني الغلّ والصلاصل جمع صلصلة وهي
صلصلة الحديد وذكر قول هند بنت عتبة لفل قريش حين رجعوا من بدر

أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة … وفي الحرب أشباه النساء العوارك

يقال عركت المرأة ودرست وطمثت اذا حاضت وقد قيل ايضا ضحكت اذا حاضت
وتؤوّل عليه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق وقد قيل ايضا يقال اكبرت
المرأة اذا حاضت وحمل بعضهم عليه قوله تعالى اكبرنه وقطعن ايديهن والهاء
عائدة على هذا القول من اكبرنه على المصدر وهو تأويل ضعيف ونصب اعيارا على
الحال والعامل فيه فعل مختزل لانه اقام الاعيار مقام اسم مشتق فكانه قال في السلم
بلداء جفاة مثل الاعيار ونصب جفاء وغلظة نصب المصدر الموضوع موضع الحال
كما تقول زيد الاسد شدة اي يماثله مماثلة شدة فالشدة صفة للمماثلة كما ان
المشافهة صفة للمكالمة اذا قلت كلمته مشافهة فهذه حال من المصدر في الحقيقة
وتعلق حرف الجر من قولها افي السلم بما ادته من الاعيار من معنى الفعل فكانها قالت
افي السلم تتبلدون وهذا الفعل المختزل الناصب للاعيار لا يجوز اظهاره للستر
الذي نبهنا عليه في قول المبرق وغادرنا بك ان يعلو فيطغون انظره في الهجرة
الى الحبشة وذكر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ردّ زينب على ابي العاصي بالنكاح الاول لم يحدث شيئا بعد ست
سنين ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ردّها عليه بنكاح جديد وهذا الحديث هو الذي عليه العمل وان
كان حديث داود بن الحصين اصح اسنادا عند اهل الحديث ولكن لم يقل به احد من
الفقهاء فيما علمت لان الاسلام قد كان فرق بينهما قال الله سبحانه لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن ومن جمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس رضي الله عنهما معنى ردّها
عليه على النكاح الاول اي على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء لم يحدث زيادة
على ذلك من شرط ولا غيره وذكر قتل بلال لامية بن خلف ولم يذكر شعره في ذلك
وذكره ابن اسحق في غير هذه الرواية وهو

ولما التقينا لم نكذّب بحملة … عليهم باسياف لنا كالعقائق
ومطرودة حمر الظباة كانها … اذا رفعت اشطان ذات الابارق
بني جمح قد حل مقعص شيخكم … على ماء بدر رأس كل منافق
هجمنا عليه الموت واشتجرت … مصاليت للانصار عزّ واهق
هوى حين لاقانا وفرّق جمعه … على وجهه في الناس من رأس حالق

فصل وذكر اسلام عمير بن وهب الى آخره وليس فيه اشكال وذكر في آخر
الحديث ان عمير بن وهب هو الذي رأى ابليس يوم بدر حين نكص على عقبيه
وذكر غيره ان الحرث بن هشام تشبث به وهو يرى انه سراقة بن مالك فقال الى
اين يا سراق الى اين تفر فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال اني اخاف الله رب العالمين وانما
كان تمثل في صورة سراقة المدلجي لانهم خافوا من بني مدلج ان يعرضوا لهم فيشغلوهم
من اجل الدماء التي كانت بينهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة المدلجي وقال اني
جار لكم من الناس اي من بني مدلج ويروى انهم راوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا
يا سراقة اخرمت الصف واوقعت الهزيمة فينا فقال والله ما علمت بشيء من امركم
حتى كانت هزيمتكم وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله
تعالى فيه فعلموا انه كان ابليس تمثل لهم وقول اللعين اني اخاف الله رب العالمين لاهل
التأويل فيه اقوال احدها انه كذب في قوله اني اخاف الله رب العالمين لان الكافر لا
يخاف الله الثاني انه رأى جنود الله تنزل من السماء فخاف ان يكون اليوم الموعود الذي
قال الله فيه يوم يرون الملئكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل ايضا انه خاف ان تدركه
الملئكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان قريشا حين
توجهت الى بدر هتف هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو
ينشد بانفذ صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة … سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
ابادت رجالا من لؤي وابرزت … خرائد يضربن الترائب حسّرا
فيا ويح من امسى عدوّ محمد … لقد جار عن قصد الهدى وتحيّرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف
ثم لم يلبثوا ان جاءهم الخبر اليقين وذكر ابن اسحق قول الانصار بعد الهزيمة ما لقينا الا
عجائز صلعا كما، عجائز صلعا العجائز ههنا جمع عجوزة بالهاء ولو اراد جمع عجوز لقال العجز
قال ان الجنة لا يدخلها العجز قالها النبي عليه الصلوة والسلام ممازحا لعمته صفية

نغض

وقيل المنشم هو شيء يكون في السنبل

وقيل بل قالها الامرأة من الانصار ذكر ذلك هناد بن السري في كتاب الرقاق له وانما
عجائز مثل ركائب في جمع ركوبة وهي لغة ذكرها ابن الانباري عن الفراء وانكر ابن الانباري
على ابي حاتم قوله في كتاب المذكر والمؤنث لا يقال عجوزة ولا فرسة في الفرس ذكر
ما انزل الله في بدر انزل سورة الانفال باسرها والانفال هي الغنائم وقال
ابو عبيد في كتاب الاموال النفل احسان وتفضل من المنعم فسميت الغنائم انفالا لان
الله تعالى تفضل بها على هذه الامة ولم يحلها لاحد قبلهم قال المؤلف رضي الله
عنه اما قوله ان الله تفضل بها فصحيح فقد قال عليه الصلوة والسلام ما احلت
الغنائم لقوم سود الرؤس قبلكم انما كانت نار تنزل من السماء فتاكلها واما قوله
سميت الغنائم انفالا لهذا فلا احسبه صحيحا فقد كانت العرب في الجاهلية الجهلاء
تسميها انفالا وقد انشد ابن هشام لاوس بن حجر الاسيدي وهو جاهلي قديم

نكصتم على اعقابكم يوم جئتم	تزجون انفال الخميس العرمرم

ففي هذا البيت انها كانت تسمى انفالا قبل ان يحلها الله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام
واما فاصل اشتقاقها من النفل وهي الزيادة لانها زيادة في اموال الغانمين وفي
بيت اوس بن حجر ايضا شاهد آخر على ان الخميس كان يسمى جيشا في الجاهلية لان
قوما زعموا ان اسم الخميس من الخمس الذي يؤخذ من المغنم وهذا لم يكن حتى جاء
الاسلام وانما كان لصاحب الجيش الربع وهو المرباع وسياتي القول في اشتقاقه
فيما بعد ان شاء الله قرا ابن مسعود وعطاء يسلونك الانفال وقراءة الجماعة
عن الانفال والمعنى صحيح في القراءتين لانهم سالوها وسالوا عنها لمن هي وقول
عبادة بن الصامت نزلت فينا اهل بدر يسلونك عن الانفال لانا تنازعنا في
النفل وساءت فيه اخلاقنا كذلك جاء في التفسير لعبد الرحمن بن حميد وغيره ان
عبادة بن الصامت مع الذين كانوا معه وابا اليسر كعب بن عمرو في طائفة معه
وكان ابو اليسر قد قتل قتيلين واسر اسيرين فتنازعوا فقال الذين حووا المغنم
نحن احق به وقال الذين شغلوا بالقتال واتباع القوم نحن احق به فانتزعه الله منهم
ورده الى نبيه وقد تقدم حديث سعد بن ابي وقاص حين جاء بالسيف فامر ان
يجعله في القبض فشق ذلك عليه وكان السيف للعاص بن سعيد يقال له ذو الكتيفة
فلما نزلت الاية اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف لسعد وقسم الغنيمة
على بواء اي على سواء وقد قدمنا الحديث الذي ذكره ابو عبيد على فواق ثم انزل الله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء الاية فنسخت قل الانفال لله والرسول وهو اصح الاقوال
انها منسوخة واما من زعم ان الانفال ما شذ من العدو الى المسلمين من دابة ونحوها
فليست منسوخة عنده وكذلك قول مجاهد ان الانفال هو الخمس نفسه وانما تكون
منسوخة اذا قلنا انها جملة الغنائم وهذا القول الذي تشهد له الاثار قال ابو عبيد
والانفال تنقسم اربعة اقسام نفل لا يخمس ونفل من راس الغنيمة ونفل من الخمس
ونفل من السرايا وهو بعد اخراج الخمس ونفل من خمس الخمس فاما الذي ليس فيه
خمس ولا يخرج من راس الغنيمة ولا من الخمس فهو سلب القتيل يقتل في غير معمعة
الحرب وفي غير الزحف فهو ملك للقاتل وهذا القول هو قول الاوزاعي واهل الشام
وقول طائفة من اهل الحديث وفيه قول ثان وهو ان السلب من جملة النفل
يخمس مع الغنيمة وهو قول مالك وهو قول ابن عباس حين ساله رجل عن الانفال

وانشد المبرد لطرفة
بيتا في معناه صح

فقال

الفرس من النفل والدرع من النفل وقال في غير الموطأ في هذا الحديث الفرس من النفل
وفي النفل الخمس غير ان الوليد بن مسلم روى هذا الحديث فقال في اخره يريد
ان السلب للقاتل ففسره على مذهب شيخه الاوزاعي ومن حجتهم ايضا ان عمر خمس
سلب البراء بن مالك حين قتل مرزبان الزارة فسلبه سواريه ومنطقته وما كان
عليه فبلغ ثمنه ثلثين الفا قال اصحاب القول الاول لا حجة في حديث عمر رضي الله عنه
لانه انما خمس سلب المرزبان لانه استكثره وقال قد كان السلب لا يخمس وان
سلب البراء بلغ ثلثين الفا وانا خامسه واحتجوا بحديث سلمة بن الاكوع اذ قتل
قتيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له سلبه اجمع ومن حجة مالك ومن قال
بقوله عموم اية الخمس فانه قال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول و
حديث خالد بن الوليد الذي رواه مسلم وابو داود ان عوف بن مالك قال قتل
رجل من حمير رجلا من المشركين فاراد سلبه فمنعه خالد وكان واليا عليهم فاخبر
عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه فقال
استكثرته يا رسول الله قال ادفعه اليه فلقي عوف خالدا فجبذ بردائه وقال هل انجزت
ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد
هل انتم تاركوا لي امرائي ولو كان السلب حقا من راس الغنيمة لما رده رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهذا هو القسم الواحد من النفل والقسم الثاني هو من راس الغنيمة
قبل تخميسها وهو ما يعطى للادلاء الذين يدلون على عورة العدو ويدلون على الطرق وما
يعطى الرعاء ونحوه مما ينتفع به اهل الجيش عامة والقسم الثالث ما ينفله السرايا
فقد كانت تنفل في البداءة الربع بعد الخمس وفي العودة الثلث مما غنموه كذلك جاء
في حديث رواه مكحول عن حبيب بن مسلمة واخذت به طائفة والقسم الرابع من
النفل ما ينفله الامام من الخمس لاهل الغناء والمنفعة لان ما كان للرسول عليه
الصلوة والسلام من الغنيمة فهو للامام بعده يصرفه فيما كان النبي عليه الصلوة والسلام
يصرفه وهو قول مالك واكثر العلماء وقالت طائفة هو مقصور على الاصناف
التي ذكرت في القرآن وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد اعطى
المقداد حمارا من الخمس اعطاه له بعض الامراء فرده لما لم يكن من هؤلاء الاصناف
المذكورين واما انس بن مالك فانه فعل خلاف هذا اعطاه معوية ثلثين راسا من
الغنيمة فابى ان يقبلها الا ان تكون من الخمس واصح القولين ان الامام له النظر
في ذلك فان راى صرف الخمس الى منافع المسلمين ولم تكن بالاصناف الاربعة حاجة
شديدة اليه صرفه والا بدا بهم وصرف بقيته فيما يرى واختلف في ذوي القربى
من هم فقال ابن عباس كنا نرى انهم بنو هاشم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا هم
قريش كلهم كذلك قال في الكتاب الذي كتبه الى نجدة الحروري واختلفوا ايضا في
قرابة الامام بعد النبي عليه الصلوة والسلام اهم داخلون في الاية ام لا فالصحيح دخولهم
في ذوي القربى لقوله عليه الصلوة والسلام اذا اطعم الله نبيا طعمة فهي للخليفة بعده او قال
للقائم بعده ومما اختلفوا فيه من معنى اية الخمس قسم خمس الخمس فقال ابو العالية
في قوله فان لله خمسه اي للكعبة يخرج لها نصيب من الخمس وللرسول نصيب وفي
الخمس للاربعة الاصناف وقالت طائفة خمس الخمس للرسول وباقيه للاربعة الاصناف
وقالت طائفة الخمس كله للرسول يصرفه في تلك الاصناف وغيرها وانما قال الله هو

وللرسول تنبيهًا على شرف المكتسب وطيب المغنم وكذلك قال في الفيء وهو ما افاء الله على
المسلمين من الارضين التي كانت لاهل الكفر فقال فيه وللرسول الآية ولم يقل في ابواب
الصدقات كذلك ولا اضافها لنفسه ولا للرسول لان الصدقة اوساخ الناس
فلا تطيب لمحمد ولا لآل محمد فقال فيها انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية
اي ليست لاحد الا لهؤلاء وهذا كله قول سفيان الثوري وتفسيره وسبأتي القول في
اي ليست لاحد الا لهؤلاء وهذا كله قول سفين الثوري وتفسيره وسيأتي القول في
غزوة حنين فيما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة قلوبهم اكان من رأس
الغنيمة ام من الخمس ام من خمس الخمس ان شاء الله تعالى **فصل** وذكر قوله سبحانه
بالف من الملائكة مردفين وقد قال في آية اخرى بثلثة آلاف من الملائكة منزلين فقيل
معناه ان الالف اردف فهم بثلثة آلاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين
لمن وراءهم بكسر الدال من مردفين وكانوا ايضا مردفين بهم بفتح الدال والالف
هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين آمنوا وكانوا في صورة
الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان الله عدوكم قليل وان الله معكم ونحو هذا قول
الله سبحانه واضربوا منهم كل بنان وجاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في رأس
او في مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود في الاعناق وفي البنان
كذلك ذكر ابن اسحق في غير هذه الرواية ويقال للمفاصل الاصابع وغيرها بنان واحدها
بنانة وهو من ابن بالمكان اذا اقام فيه وثبت قال الزجاج وقوله ليطهركم ويذهب
عنكم رجز الشيطان الآية كان العدو قد احرزوا الماء دون المسلمين وحفروا القلب
لانفسهم وكان المسلمون قد احدثوا واجنب بعضهم وهم لا يصلون الى الماء فوسوس
الشيطان لهم ولبعضهم وقال اتزعمون انكم على الحق وقد سبقكم اعداؤكم الى الماء
وتصلون بلا وضوء ما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم
فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا فارسل الله السماء فحلت عزاليها فتطهروا وردوا وتلبدت
الارض لاقدامهم وكانت رمالا وسبخات فثبتت فيها اقدامهم وذهب عنهم
رجز الشيطان ثم نهضوا الى عدائهم فغلبوهم على الماء وحازوا القلب التي كانت
تلي العدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله وقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبضة من البطحاء ورماهم بها فلات عيون جميع العسكر وذلك قوله
سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي عم جميعهم ولم يكن في قبضتك الا
ما يبلغ بعضهم فالله هو الذي رمى سائرهم اذ رميت انت القليل منهم فهذا قول
وقال احمد بن يحيى معناه وما رميت قلوبهم بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن
الله رمى وقال هبة الله بن سلامة الرمي اخذ وارسال واصابة وتبليغ فالذي اثبت
الله لنبيه عليه الصلوة والسلام هو الاخذ والارسال والذي نفى عنه هو الاصابة والتبليغ
واثبتهما لنفسه وقوله تعالى فلا تولوهم الادبار الآية قال الحسن ليس الفرار من
الزحف من الكبائر الا يوم بدر وفي الملحمة الكبرى التي تاتي في اخر الزمان وقال
غيره هو من الكبائر اذا حضر الامام ولم يتحيز الى فئة فاما اذا كان الى الامام فهو متحيز
الى فئة وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه قتل ابي عبيد بن مسعود وما
اوقع الفرس بالمسلمين هلا تحيز الي ابو عبيد فاني فئة لكل مسلم وروي مثل هذا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه الذين رجعوا من غزوة مؤتة
وذلك انهم قالوا يا رسول الله فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وهو حديث مشهور

دانتم عطاش

وعادوا

نحن الفرارون

الخنصر

الخنصر والقدر الذي يجوز الفرار معه الفرار مع واحد والواحد مع الاثنين فاذا كان
الواحد للثلثة لم يعب على الفار فراره كان متحيزا الى فئة او لم يكن وذكر ابو الوليد بن
رشد في مقدماته عن بعض الفقهاء قال اذا كان المسلمون اثني عشر الفا لم يجز لهم الفرار
من ثلثة امثالهم ولا من اكثر من ذلك لقوله لن تغلب اثنا عشر الفا من قلة وقد كان
وقوف الواحد الى العشرة حتما في اول الامر ثم خفف الله ذلك ونسخه بقوله سبحانه الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الى اخر الآية كذلك روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وهو قول اكثر العلماء ولكن لا يتبين فيه النسخ لان قوله ان يكن منكم عشرون
صابرون الى اخر الآية خبر والخبر لا يدخله النسخ وقوله الآن خفف الله عنكم يدل
ان ثم حكما منسوخا وهو الثبوت للعشرة فاذا للآية ظهر وبطن فظاهرها خبر ووعد
من الله تعالى ان تغلب العشرة المائة وباطنها وجوب الثبوت للمائة ويدل على هذا
الحكم قوله حرض المؤمنين على القتال فتعلق النسخ بهذا الحكم الباطن وبقي الخبر وعدا
حقا قد ابصره المؤمنون عيانا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي بقية خلافة
ابي بكر رضي الله تعالى عنه في محاربة الروم وفارس بالعراق وبالشام ففي تلك الملاحم
هزمت المئون الالاف من المشركين وقد هزم خالد بن الوليد مائة الف حين اقباله
من العراق الى الشام ولم يبلغ عسكره خمسة آلاف بل قد رايت في بعض فتوح الشام
انه كان يومئذ في الف فارس وكان قد اقبل من العراق مددا للمسلمين الذين بالشام
وكان في ربعمائة الف فلقي منهم خالد مائة الف ففض جمعهم وهزمهم وقد هزم اهل
القادسية جوش رستم وقتلوه وكان رستم في اكثر من مائتي الف ولم يكن المسلمون
في عشر ذلك العدد وجاءوا معهم بالفيلة امثال الحصون عليها الرجال فنفرت الفيلة
واطاحت ما عليها ولم يردها شيء دون البلد الذي خرجت منه وكذلك ما ظهر من
فتح الله ونصره على يد موسى بن نصير بافريقية والاندلس فقد كان في ذلك عجب
العجب فكان وعد الله مفعولا ونصره للمسلمين ناجزا والحمد لله وقال النقاش في
معنى قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين معناه ان يصبروا ويغلبوا
وغلبتهم ليس بان يسلموا كلهم ولكن من سلم منهم راى غلبة اهل دينه وظهورهم
على الكفر ولا يقدح في وعد الله ان يستشهد جملة من الصابرين وانما هذا كقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد نجز
الموعود وغلبوا كما وعدوا هذا معنى كلامه والذي قدمناه ابين وفي هذه السورة قوله
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض نزلت في قوم من اهل مكة آمنوا ولم يهاجروا
ثم خرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المسلمين شكوا وقالوا غر هؤلاء دينهم
منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الفاكه وجماعة سماهم ابو بكر النقاش وغيره
وهم الذين قتلوا فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وانخنس يومئذ ابي بن شريق
بنو من ثلثمائة من قريش فسمي وذلك انه خلا بابي جهل حين تراءى الجمعان فقال اترى
ان محمدا يكذب فقال ابو جهل كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الامين لانه ما
كذب قط ولكن اذا اجتمعت في بني عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون
فيهم النبوة فاي شيء يبقى لنا فحينئذ انخنس الاخنس ببني زهرة وحشد ابليس جميع
جنوده وجاء بنفسه ونزل جبريل بالف من الملائكة في صور الرجال فكان في خمسمائة
من الملائكة في الميمنة وميكائيل على خمسمائة في الميسرة ووراءهم مدد لم يقاتلوا وهم

ابن المغيرة صح

الأخنس صح

والرفادة صح

الألاف المذكورون في سورة آل عمران وكان اسرافيل وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل
غيره من الملئكة وكان الرجل يرى الملك على صورة رجل يعرفه وهو يثبته ويقول
له ما هم بشيء فكر عليهم وهذا في معنى قوله سبحانه فثبتوا الذين آمنوا ذكره ابن
اسحق في غير رواية ابن هشام وفي مثل هذا يقول حسان

ميكال معك وجبريل كلاهما	مدد لنصرك من عزيز قادر

ويقال كان مع المؤمنين يومئذ سبعون من الجن كانوا قد اسلموا وذكر قول الله تعالى
ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ولم يذكر الآخرين من هم وقيل
في ذلك اقوال قيل هم المنافقون وقيل اليهود واصح ما في ذلك انهم الجن لرواية
ابن المليكي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وآخرين من دونهم
هم الجن ثم قال عليه الصلوة والسلام ان الشيطان لا يخبل احدا في دار فيها فرس عتيق

فصل وذكر في السورة لولا كتاب من الله سبق يعني باحلال الغنائم لمحمد وامته
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرض على
عذابكم ادنى من هذه الشجرة وقال لو نزل عذاب ما نجا منه الا عمر لان عمر كان قد
اشار عليه بقتل الاسارى والاثخان في القتل واشار ابو بكر رضي الله عنه بالابقاء فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول ابي بكر رضي الله عنه ثم نزلت الآية فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وروى ابو عبيد من طريق عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لما كان يوم
بدر واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسارى قال ما ذا ترون قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله كذبوك واخرجوك اضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
انت بواد كثير الحطب فاضرمه نارا ثم القهم فيها فقال العباس قطع الله رحمك فقال
ابو بكر رض يا رسول الله عترتك واصلك وقومك تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك
من النار ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قائل يقول القول ما قال عمر ومن
قائل يقول القول ما قال ابو بكر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما قولكم في
هذين الرجلين كمثل اخوة لكم كانوا من قبلكم قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا الآية وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد الآية وقال عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك الآية وقال ابراهيم فمن تبعني فانه مني الآية وان الله ليشدد قلوب رجال
حتى تكون كالحجارة ويلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويروى من اللين
وان بكم عيلة فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضربة عنق قال عبد الله فقلت الا سهيل
بن بيضاء وقد كنت سمعته يذكر الاسلام قال فجعلت انظر الى السماء متى تقع الحجارة
على فما قلت اقدم القول بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال الا سهيل بن بيضاء
ففرحت بذلك قال ابو عبيد اما اهل المعرفة بالمغازي فانهم يقولون انما هو سهل
ابن بيضاء اخو سهيل فاما سهيل فكان من المهاجرين وقد شهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفد بعدها بمال انما كان
يمن او يفادي اسيرا باسير كذلك قال ابو عبيد وذلك والله اعلم لقوله تعالى تريدون
عرض الدنيا يعني الفداء بالمال وان كان قد احل ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول
بعد ذلك افضل من المن او المفاداة بالرجال الاسرى الى قوله سبحانه فاما منا بعد واما
فداء كيف قدم المن على الفداء فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
واما مذاهب الفقهاء في هذا فالاوزاعي وسفين ومالك يكرهون اخذ المال في الاسير

ذكره الحرث في مسنده وانشد
جنوح الهالكي على يديه
مكبا يجتلي نقب النصال
الهالكي الصيقل ونقب النصال
جربها وهو في صداه وهو
معنى النقب واحدها نقبة
صح

عبد الله بن محمد

لما في ذلك من تقوية العدو بالرجال واختلفوا في الصغير اذا كان معه امه فاجاز فداءه بالمال
اهل العراق واختلف فيه عن مالك والصحيح منعه وكان العباس عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الاسرى ففدى نفسه وفدى ابني اخيه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد تركتني اتكفف قريشا فقيرا معدما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين
الذهب التي تركتها عند ام الفضل وعددها كذا وكذا وقلت لها كيت وكيت فقال
من اعلمك بهذا يا ابن اخي فقال الله فقال هذا حديث ما اطلع عليه الا عالم السرائر
اشهد انك رسول الله فحينئذ اسلم العباس وكان في الاسرى من يكتب ولم يكن في الانصار
احد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه ان يعلم عشرة من الغلمان الكتابة
ويخلى سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمة الانصار وهذه
عيون اخبار وصلتها بما ذكر ابن اسحق في يوم بدر جمعتها من كتب السير والتفاسير ولخصتها

فصل وذكر ابن اسحق الخيل التي كانت للمسلمين يوم بدر فذكر بعزجة فرس
المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس المرثد الغنوي ولم يكن لهم يومئذ خيل الا هذه
وفي فرس الزبير اختلاف وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيل بعد هذا اليوم
منها السكب واللزاز والمرتجز واللحيف وقد ذكر البخاري من حديث ابن عباس رض
ابن سهل عن ابيه قال ويقال فيه اللخيف بالخاء قال الطبري ومن خيله الضريس وملاوح
والورد وهو الذي وهبه لعمر فحمل عليه عمر رجلا في سبيل الله وحديثه في الموطا وقيل
ان المرتجز هو الذي اشتراه من الاعرابي فانكر الاعرابي البيع فشهد خزيمة بن ثابت بتصديق
النبي عليه الصلوة والسلام فجعلت شهادته بشهادة رجلين وفي مسند الحرث انه عليه
الصلوة والسلام رده الى الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيه فاصبح الفرس شائلة
برجلها اي ميتة وكان للنبي عليه الصلوة والسلام من الدروع ذات الفضول واخرى يقال
لها فضة وراية يقال لها العقاب وقوسان احدهما الصفراء والاخرى الزوراء وسيف
ذو الفقار لفقرات كانت في وسطه وكان لنبيه ومنبه ابني الحجاج سلباه يوم بدر
ويقال ان اصله كان من حديد وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها ذو الفقار
وصمصامة عمرو بن معدي كرب الذي وهبها لخالد بن سعيد وكانت مشهورة عند
العرب وكانت له حربة يقال لها النبعة وذكر العقيلي في كتاب الضعفاء جملة من
الآثار عليه الصلوة والسلام في حديث اسنده فمنها اسم كنانته والمدلة اسم المرآة كان ينظر
فيها وقضيب يسمى الممشوق وذكر الجلمين ونسيت ما قال في اسمه واما بغلته دلدل
وحماره عفير فقد ذكرناهما في كتاب الاعلام وذكرنا ما كان في امر الحمار من الآيات وزدنا
هنالك في استقصاء هذا الباب ورأينا ان لا نخلي هذا الكتاب مما ذكرناه هنالك و
اكثره اما دلدل فماتت في زمن معوية وهي التي اهداها المقوقس واما اليعفور فطرح
نفسه في بئر يوم مات النبي عليه الصلوة والسلام فمات وذكر ابن فورك في كتاب الفصول
وقال يا رسول الله انا زياد بن شهاب وقد كان في آبائي ستون حمارا كلهم ركبه نبي
فاركبني انت وزاد الجويني في كتاب الشامل ان النبي عليه الصلوة والسلام كان اذا اراد احدا من
اصحابه ارسل اليه هذا الحمار فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم انه ارسل
اليه فياتي النبي عليه الصلوة والسلام وكان عليه الصلوة والسلام لم ترس فيما ذكر الطبري
فيه تمثال كرأس الكبش وكان عليه الصلوة والسلام يكرهه فيه فاصبح ذات يوم وقد
امحى ولم يبق منه اثر واما رداؤه عليه الصلوة والسلام فكان يقال له الحضرمي

بجمع

النغرهة

انه كان من مغانم خيبر وانه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
صح

كان يشهد العيدين وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وكانت له
قصعة عظيمة يطعم فيها يقال لها الغراء وقع ذكرها في السنن فهذه جملة تشرئب
الى معرفتها انفس الطالبين، وترتاح بالمذاكرة بها قلوب المتأدبين، وكل
ما كان من باب المعرفة بنبينا عليه الصلوة والسلام ومتصلا باخبار سيرته فهو
مما يونق الاسماع، ويهز بارواح المحبة الطباع، والحمد لله على ما علم من ذلك
تسمية من شهد بدرا قد تقدم التعريف بكثير منهم ومن غيرهم مما جرى في
السيرة والتنبيه على ما تتشوف اليه نفس الطالب من هذا الفن وسائرهم قد
نسبه ابن اسحق وابن هشام في هذا الباب ونسبنا نحن فيما تقدم طائفة لم ينسبهم
ابن اسحق في هذا الباب منهم ابو الهيثم بن التيهان تقدم التعريف به في بيعة العقبة
وانه من بني راش في قول ابن اسحق وقال ابن هشام اراشة وذكر في بني الحرث بن
فهر عياض بن ابي زهير هكذا الفيته في نسخة ابي بحر وفي غيرها من النسخ الصحاح
وهو وهم والصواب عياض بن زهير وليس الوهم فيه من ابن اسحق لانه قد ذكره
في المهاجرين الى الحبشة فقال فيه ابن زهير على الصواب وكذلك قال في ابن اخيه
عمرو بن الحرث بن زهير وكانوا ثلثة اخوة عياض بن زهير وغنم بن زهير والد عياض
ابن غنم صاحب الفتوحات الذي يقول فيه ابن الرقيات

وعياض وما عياض بن غنم		كان من خير من يجن له النساء

والحرث بن زهير والد عمرو بن الحرث بن زهير وقد ذكر ابن اسحق عمرو بن الحرث
ايضا فقال فيه ابن زهير لا ابن ابي زهير والحمد لله **وذكر** ابن اسحق في البدريين عاصم
ابن عدي لم يشهدها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رده من الروحاء لسبب ذكره
موسى ابن عقبة وغيره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه شيء عن اهل
مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قباء والعالية فرده لينظر في ذلك وضرب له
بسهم مع اهل بدر وعاصم هو المذكور في حديث اللعان يقول له عويمر العجلاني
وهو عويمر بن ابيض ويقال فيه ابن اشقر سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي سنة خمس واربعين وهو ابن عشرين ومائة يكنى ابا عمرو وقيل ابا
عبد الله **وذكر** ابن اسحق فيمن رده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وضرب له
بسهمه خوات بن جبير رده من الصفراء وسبب ذلك فيما ذكر ابن عقبة ان حجرا اصابه
في رجله فورمت عليه واغلت فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وهو صاحب
خولة ذات النحيين في الجاهلية وهي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وائل ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله عنها وتبسم
فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا واعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى انه قال
ما فعل بعيرك الشارد فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل معنى قوله بعيرك
الشارد انه مر في الجاهلية بنسوة اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن له قيدا لبعيره
زعم انه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يتحدث اليهن فاعرض عنه وعنهن فلما اسلم ساله عن ذلك وهو يتبسم فقال
له خوات قيده الاسلام قال الواقدي يكنى خوات ابا صالح وروى البزي في حديث
مسند الى خوات ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كناه ابا عبد الله وذلك انه كان معه
في ركب فقال له الركب غننا من شعر ضرار فقال عمر دعوا ابا عبد الله يغننا بنيات

فواده قال فانشدتهم حتى السحر فقال عمر ارفع لسانك فقد اسحرنا وممن لم يشهد
بدرا للعذر وهو من النقباء سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج لانه نهشته حية
فلم يستطع الخروج هذا قول القتبي ولذلك لم يذكره ابن اسحق ولا ابن عقبة في البدريين
وقد ذكره طائفة فيهم ابن الكلبي وجماعة **وذكر** في بني النجار من ينسب الى جدارة
ابن الحرث وجدارة اخو خدرة رهط ابي سعيد الخدري وغير ابن اسحق يقول في
جبارة خدارة بالخاء المنقوطة قاله ابن دريد وكذلك قيده النمري فهما خدرة وخدارة
ابنا الحرث **فصل** وذكر رخيلة بن ثعلبة وقيد في رواية موسى بن عقبة
رخيلة بالخاء المنقوطة وقاله ابن هشام بالحاء المهملة كذلك قال ابو عمر وقيده الشيخ
ابو بحر عن ابي الوليد في قول ابن هشام بالخاء المنقوطة كما وقع في رواية موسى بن عقبة
وذكر فيهم ابا شيخ بن ثابت واسمه ابي وهو اخو حسان وقيل بل هو ابن ابي بن ثابت
وحسان عمه ووقع في نسخة الشيخ ابي بحر غلط اصلحته وكان قبل الاصلاح ابو شيخ
ابن ابي ثابت بن المنذر وممن شهد بدرا ولم يذكره ابن هشام عن البكائي وذكره ابن اسحق
في رواية ابراهيم ابن سعد عنه عياض بن زهير بن ابي شداد بن ربيعة بن هلال
ابن وهب بن ضبة بن الحرث بن فهر وهو ممن هاجر الى ارض الحبشة وقد ذكره في
البدريين موسى بن عقبة وخليفة بن خياط وجماعة وهو الذي تقدم ذكره في
الصفح قبل هذا وممن ذكر في البدريين ولم يذكره ابن اسحق يزيد بن الاخنس السلمي
وابنه معن بن يزيد وابوه الاخنس ولا يعرف من شهد بدرا ثلثة اب وابن وجد
الا هؤلاء واكثر اهل العلم بالسير لا يصح شهودهم بدرا لكن شهد وابيعة الرضوان
ويزيد بن الاخنس هذا هو ابن الاخنس بن جناب بن حبيب بن جرة بضم الجيم
ابن زغب من بني بهثة بن سليم قال ابن ماكولا ولا يعرف جرة بضم الجيم الا هذا
لا جرة بكسر الجيم الا السوم بنت عامر بن جرة من بني ضمرة ام الشداخ واسمه
يعمر بن عوف وقد تقدم ذكره في حديث قصي ولم سمي الشداخ وممن ذكره البخاري
في البدريين خريم بن فاتك واخوه سبرة بن فاتك الاسديان وممن شهد بدرا
وذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام طليب بن عمير من بني عبد قصي وامه اروى
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن ذكره البخاري في البدريين من بني سلمة جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام وقال ابو عمر لا يصح شهوده بدرا وذكر اختلافا في
ذلك وفي السنن لابي داود ان جابرا قال كنت اميح اصحابي الماء يوم بدر اي
كان صغيرا فلم يسهم له وزعم بعضهم ان هذه الرواية تصحيف وان الصحيح كنت
منيح اصحابي يوم بدر والمنيح السهم يريد انهم كانوا يرسلونه في حوائجهم لصغر
سنه **فصل** وذكر النعمان بن عصر ولم ينسبه وهو ابن عصر بن الربيع بن الحرث
ابن ادهم البلوي وقيل عصر بن عبيد بن وائلة بن حارثة البلوي قتل باليمامة
وذكر في نسب زيد بن وديعة جزي بن وديعة وذكر ابو بحر انه قيده عن ابي الوليد
جزي بسكون الزاي وانه لم يجزه عن غيره الا بكسر الزاي وذكر رافع بن عنجدة
وقال هي امه ولم يذكر اباه واسمه عبد الحرث والعنجدة حب الزبيب ويقال هو الزبيب
واما عجم العنب فهو الفرصة قاله ح وذكر كعب بن جماز بالجيم والزاي كما قال ابن هشام
لا كما ابن اسحق فان اهل النسب على ما قال ابن هشام غير ان الدارقطني قيد فيه
رواية ثالثة ابن حمان بنون وحاء مكسورة وذكر فيهما ابا خميصة واسمه

جنة يحملها اربعة رجال صح

خرجها ابو داود صح

ابن فاران بن بلي صح

يا ابا عبد الله صح

المضموم صح

في رواية يونس عن ابن اسحق حارثة بن خمير بالخاء المنقوطة وقال فيه موسى بن عقبة حارثة بن حمير ووقع في رواية ابرهيم بن سعد عن ابن اسحق خارجة بن حمير ممن شهد بدرا فالله اعلم وذكر فيهم صح

معبد بن عباد قال ابو عمر كما قيده ابرهيم بن سعد عن ابن اسحق وغيره يقول عن ابن
اسحق ابو خيصة بخاء منقوطة وصاد مهملة وذكر في البلويين ابا عقيل ولم يسمه
وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
عدو الاوثان بن عبد الله بن ثعلبة قتل باليمامة وقال ابو عقيل صاحب الصاع
الذي لمزه المنافقون فاسمه جثجاث وفيه نزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
وانه جاء بصاع تمر فوضعه في العرقة حين حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على
النفقة في سبيل الله فضحك منه المنافقون وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل
ووقع في اسماء البدريين ابن قريوش بكسر القاف والشين المنقوطة وقال ابن هشام
قريوس بالسين المهملة كذا قيده ابو الوليد وفي اكثر الروايات قريوس بفتح القاف
والباء المضمومة المنقوطة بواحدة وقريوش بالشين المنقوطة اصح فيه لانه من التقرش
وهو التكسب كما سميت قريش بقاله قطرب وذكر ابا الضياح ولم يسمه واسمه
النعمن وقيل عمير بن ثابت بن النعمن قتل يوم خيبر **فصل** وذكر فيمن استشهد يوم
بدر عمير بن ابي وقاص وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان رده في ذلك
اليوم لانه استصغره فبكى عمير فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءه اذن له
في الخروج معه فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله سعيد بن العاصي وذكر ابن
اسحق حارثة بن سراقة فيمن قتل يوم بدر وهو اول قتيل من المسلمين في ذلك
اليوم رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فمات فجاءت امه وهي الربيع بنت
النضر عمة انس فقالت يا رسول الله قد علمت موضع حارثة مني فان يكن في الجنة اصبر
واحتسب وان يكن غير ذلك فسترى ما اصنع فقال او جنة هي واحدة انها جنات
وان ابنك منها لفي الفردوس وذكر فيهم عمير بن الحمام بن الجموح وقد قدمنا ذكره
وقتله خالد بن الاعلم وذكر ذا الشمالين الخزاعي الغبشاني حليف بني زهرة وهو الذي
ذكره الزهري في حديث التسليم من ركعتين قال القاضي والشمالين رجل من بني زهرة
فقال اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يروه
احد هكذا بهذا اللفظ الا ابن شهاب الزهري وهو غلط عند اهل الحديث وانما هو
ذو اليدين السلمي واسمه خرباق وذو الشمالين قتل يوم بدر بسنين ومات ذو اليدين
السلمي في خلافة معوية وروى عنه حديثه في التسليم ابنه مطير بن الخرباق
يرويه عن ابنه شعيب بن مطير ولما رأى المبرد حديث الزهري فقال ذو الشمالين
وفي آخره اصدق ذو اليدين قال هو ذو الشمالين وذو اليدين جميعا وجهل ما قاله
اهل الحديث والسير ولم يعرف رواية الا الرواية التي فيها الغلط قال ذلك في آخر كتاب
الكامل في باب الاذواء ومن البدريين عليفة بن عدي البياضي هكذا اسمه عند اهل
السير وسماه ابن اسحق فقال خليفة بن عدي بالخاء **فصل** وذكر فيمن قتل يوم بدر
من المشركين العاصي بن سعيد بن العاصي وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب
الحديث الذي اسنده ابو عبيد الى سعد بن ابي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي
سعيد واخذت سيفه ذا الكتيفة وذكر الحديث قال ابو عبيد واهل السير يقولون
قتله علي رضي الله عنه **فصل** المؤلف رضي الله عنه وبعض اهل التفسير يقولون
قتله ابو اليسر كعب بن عمرو وقال ابو عبد الله الزبير بن ابي بكر القاضي في انساب قريش
لعمرو والعاصي قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم بدر كافرا حدث ابرهيم بن

حمزة

قريوش فعيول من التقرش وهو التكسب وبالسين فعيول من القرس وهو البرد صح

الواقدي صح

وذكر فيمن شهد بدرا من الانصار اوس ابن خولي احد بني الحبلي يقال كان من الكملة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخى بينه وبين شجاع بن وهب، والخولي في اللغة هو الذي يقوم على الخيل ويخدمها وفي الخبر ان جميلا الكلبي كان خوليا لمعوية وفي هذا ما يدل على ان الباء في الخيل من اصلها الواو صح

اصدق ذو اليدين صح

وحديث التسليم من ركعتين مثله ابو هريرة وكان اسلامه بعد بدر صح

مطير صح

فسمي بها صح

حمزة عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه جالس في المسجد اذ مر به سعيد بن العاصي فسلم عليه فقال له عمر اني والله يا ابن اخي
ما قتلت اباك يوم بدر ولكني قتلت خالي العاصي بن هشام وما بي ان اكون اعتذر
من قتل مشرك قال فقال له سعيد بن العاصي لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل
قال فعجب عمر من قوله ولوى كفيه وقال قريش اعظم الناس احلاما واعظم الناس امانة
ومن يرد بقريش سوءا يكبه الله بفيه وقد قال عمي مصعب بن عبد الله زعموا ان عمر
قال رأيته يبحث التراب كانه ثور فصددت عنه وصمد له علي فقتله **وذكر** فيمن قتل
من المشركين يوم بدر السائب بن ابي السائب واسم ابي السائب صيفي بن عابد وانكر
ابن هشام ان يكون السائب قتل كافرا قال وقد اسلم وحسن اسلامه وذكر ابو عمر عن
الزبير ان السائب قتل يوم بدر كافرا قال واحسبه في ذلك قول ابن اسحق قال وقد نقض
الزبير ذلك في موضعين من كتابه بعد ذلك فقال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان
عن جعفر عن عكرمة عن يحيى بن كعب عن ابيه كعب مولى سعيد بن العاصي قال حج
معوية وهو يطوف بالبيت ومعه جند فزحموا السائب بن عابد فسقط فوقف عليه
معوية وهو يومئذ خليفة فقال ارفعوا الشيخ فلما قام قال ما هذا يا معوية تصرعونا
حول البيت اما والله لقد اردت ان اتزوج امك قال معوية ليتك فعلت فجاءت بمثل
ابي السائب يعني عبد الله بن السائب وهذا واضح انه ادرك الاسلام وفي طول عمره وقال
في موضع آخر حدثني ابو ضمرة انس بن عياض الليثي قال حدثنا ابو السائب يعني الماجشون وهو
وهو عبد الله بن السائب قال كان جدي ابو السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك ابو السائب لا يشاري ولا يماري وهذا
كله من الزبير مناقضة فيما ذكر ان السائب بن ابي السائب قتل كافرا وقال ابن هشام
السائب بن ابي السائب الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
الشريك لا يشاري ولا يماري كان قد اسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا قال ابن هشام
وذكر ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السائب
ابن ابي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن هاجر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين قال ابو عمر هذا اولى ما عول فيه
من هذا الباب وقد ذكرنا ان الحديث فيمن كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضطرب جدا منهم من يجعل الشركة للسائب بن ابي السائب ومنهم من يجعلها
لابي السائب ابيه كما ذكرنا عن الزبير ههنا ومنهم من يجعلها لعبد الله بن ابي السائب وهو
اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب من المؤلفة قلوبهم وممن حسن
اسلامه منهم هذا آخر كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب حدثني ابو بكر بن طاهر
الاشبيلي عن ابي علي الغساني عنه وكذلك اختلفت الرواية في هذا الكلام كان خير شريك
لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله من قول النبي عليه الصلوة والسلام في ابي السائب
ومنهم من يجعله من قول ابي السائب في النبي عليه الصلوة **وذكر** فيمن شهد بدرا من
الانصار اوس بن خولي احد بني الحبلي فقال كان من الكملة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد آخى بينه وبين شجاع بن وهب الخولي في اللغة هو الذي يقوم على الخيل
ويخدمها وفي الخبر ان جميلا الكلبي كان خوليا لمعوية وفي هذا ما يدل على ان الباء
في الخيل اصلها الواو والله اعلم **وذكر** ابن هشام فيمن قتل من المشركين ممن لم يذكره

بيغاء

اتبع صح

ابن صيفي صح

ن هولاء صح

من يجعلها لقيس بن السائب صح

ابن اسحق منهم بن عبيد الله بن عثمان وهو اخو طلحة بن عبيد الله وذكر عمرو بن عبد الله
ابن جدعان التيمي وعبد الله بن جدعان هو الجواد المشهور صاحب الجفنة العظيمة
التي كان ياكل منها الراكب على البعير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستظل بظلها
ووقع فيها انسان فغرق ومات وقد ذكرنا في اول الكتاب حديثه والسبب في
غناه بعد ان كان صعلوكا وسؤال عائشة النبي صلى الله عليه وسلم هل ينفعه جوده
امر لا وذكر ابن هشام ايضا فيهم حذيفة بن ابي حذيفة واسم ابي حذيفة هذا
مهشم وهو اخو هشام وهاشم بن المغيرة وهشام والد ابي جهل وهاشم جد عمر رض
لامه ومهشم هو ابو حذيفة واما ابو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس ولم يقل ذلك ابن
اسحق ولا ابن هشام وانما قالوا فيه مهشم وهو عند اهل النسب غلط انما مهشم
ابو حذيفة الذي ذكرناه لا ابو حذيفة بن عتبة **تسمية من اسر من المشركين يوم بدر**
لم يسم ابن اسحق ولا ابن هشام من اسلم منهم والحاجة ماسة لقارئ السيرة الى
معرفة ذلك فالحقهم وافضلهم العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خفاء
باسلامه وفضله وقد ذكرنا سبب اسلامه في فصل قبل هذا الفصل وان ابا اليسر
كعب بن عمرو هو الذي كان اسره وكان دميما قصيرا وفي مسند البزار انه قيل للعباس
كيف اسرك ابو اليسر ولو اخذته بكفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني
كالخندمة والخندمة جبل من جبال مكة وعقيل بن ابي طالب ممن اسلم وحسن اسلامه
عام الحديبية وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا يزيد اني احبك حبين
حبا لقرابتك مني وحبا لما اعلم من حب عمي اياك سكن عقيل البصرة ومات بالشام
في خلافة معوية روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء والطهور بالصلح
وحديثا اخر لا تقولوا بالرفاء والبنين وقولوا بارك الله لك وبارك عليك كان اسن
من جعفر بعشر سنين وكان جعفر اسن من علي بعشر سنين وكان طالب اسن من
عقيل بمثل ذلك ومنهم نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يقال اسلم عام الخندق
وهاجر وقيل بل اسلم حين اسر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له افد
نفسك قال ليس لي مال افتدي به فقال افد نفسك بارماحك التي بجدة قال والله
ما علم احد ان لي بجدة ارماحا غير الله اشهد انك رسول الله ونوفل ممن ثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين واعان رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج
اليها بثلثة الاف رمح فقال له النبي عليه الصلوة والسلام كاني انظر الى رماحك
هذه تقصف ظهور المشركين مات بالمدينة سنة خمسة عشرة صلى عليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنهم ابو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد ذكرنا خبره مع ما ذكر ابن اسحق من حديثه وذكرنا الاختلاف في اسمه
قبل هذه الكراسة ومنهم ابو عزيز بن عمير العبدري وقد ذكرنا اسمه واسم
امه واخوته في اول خبر بدر ومنهم السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد
ابن عبد العزى وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذاك رجل لا
اعلم فيه عيبا وما احد الا وانا اقدر ان اعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد قيل ان هذه قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ابنه عبد الله بن
السائب والسائب هنا هو اخو فاطمة بنت ابي حبيش المستحاضة ومنهم
خالد بن هشام ذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم ومنهم عبد الله بن ابي

السائب واسم ابي السائب صيفي وقد تقدم قول عمر فيه وفي ابيه وعنه اخذ اهل مكة
القراءة وعليه قرا مجاهد وغيره من قراء اهل مكة ومنهم المطلب بن حنطب بن الحرث
ابن عبيد بن عمر بن مخزوم وبنو عمر بن مخزوم ثلثة عبد الله وعبيد وعبد العزى
ومن اهل النسب من ذكر فيهم عثمان بن عمر وبنو مخزوم ثلثة عمر والد هؤلاء الثلثة
وعمران وعامر هؤلاء فيهم العدد ويذكر في بني مخزوم عمير وعميرة ولم يعقب عميرة
الابنا اسمها زينب من حديث المطلب هذا عن النبي عليه الصلوة والسلام ابو بكر وعمر مني
بمنزلة السمع والبصر من الراس وفي اسناده ضعف ومن ولده الحكم بن المطلب
ابن عبد الله بن المطلب كان من اكرم اهل زمانه واسخاهم ثم تزهد في اخر عمره وفيه
يقول الراجي يرثيه

سالوا عن الجود والمعروف ما فعلا … فقلت انهما ماتا مع الحكم
ماتا مع الرجل الموفي بذمته … قبل السؤال اذا لم يوف بالذمم

وذكر الدارقطني عن حميد بن معروف قال حضرت وفاة الحكم بن المطلب بن عبد الله
ابن المطلب بن حنطب فاصابته من الموت شدة فقلت اللهم هون عليه الموت فقد كان
وكان يثني عليه فافاق الحكم فقال من المتكلم فقال الرجل انا فقال الحكم يقول لك ملك
الموت انا بكل سخي رفيق ثم كانما كانت فتيلة فطفئت وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن ابي بكر
وحبس سجن الحكم في ولاية وليها قال فيه شاعر

خليلي ان الجود في السجن فابكيا … على الجود اذ سدت عليه مرافقه

في ابيات فاعطى قائل هذا الشعر ثلثة الاف درهم ومنهم ابو وداعة الحرث بن ضبيرة
ابن سعيد بن سهم اسلم هو وابنه المطلب بن ابي وداعة يوم فتح مكة ومنهم الحجاج
ابن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم ولم يوافق الواقدي ولا غيره لابن
اسحق على قول سعيد بن سهم وقالوا انما هو سعد وقد تقدم هذا واحسب ذكر
الحجاج في هذا وهما فانه من المهاجرين الى الحبشة وقدم المدينة بعد احد فكيف يعد في اسرى
المشركين ببدر ومنهم عبد الله بن ابي خلف الجمحي اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل ومنهم
وهب بن عمير الجمحي اسلم بعد ان جاء ابوه عمير في فدائه فاسلما جميعا وقد ذكر خبر اسلامه
ابن اسحق قبل هذا ومنهم سهيل بن عمرو اسلم ومات بالشام شهيدا وهو خطيب قريش
واخباره في السيرة مشهورة وغيرها ومنهم عبد بن زمعة اخو سودة بنت زمعة
اسلم وهو الذي خاصم سعد في ابن وليدة زمعة واسم الابن المخاصم فيه عبد الرحمن
وهو الذي قال فيه النبي عليه الصلوة والسلام هو لك يا عبد بن زمعة ومنهم قيس بن
السائب المخزومي واليه كان ولاء مجاهد بن جبر القارئ ويقال فيه مجاهد بن جبر وهو قول
ابن اسحق وكان مجاهد يقول في مولاي قيس بن السائب نزل الله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مساكين فافطر واطعم مكان كل يوم مسكينا وهو الذي قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي لا يشاريني ولا يماريني وقيل ان
ابنه قال هذه المقالة وقد تقدم الاضطراب في ذلك والاختلاف وقوله يشاريني
من شرى الامر بينهم اذا تغاضبوا ومنهم نسطاس مولى امية بن خلف يقال انه اسلم
بعد احد وكان يحدث عن انهزام المشركين يومئذ ودخول المسلمين عليه في القبة
وهروب صفوان بن امية لم يذكره ابن اسحق فهذه جملة من اسلم من الاسارى الذين
اسروا يوم بدر وذكر فيمن لم يسلم منهم عبد الله بن حميد بن زهير الاسدي والمعروف

فيه عبيد الله بن حُمَيد كذلك ذكره القتبي وابو عمرو والكلاباذي ابو نصر وهو مولى حاطب
ابن ابي بلتعة وما ذكر ابن اسحق في نسب بلي بن فاران بن عمرو فانه عند اكثر اهل النسب
فران بغير الف فيهما منهم من يشدد الراء وهو ابن دُرَيد وقال هو فعلان من
الفرار **فصل** وذكر في السيرة تخلف عثمان على امرأته رقية فضرب له بسهمه واجره
وكان موتها يوم قدوم زيد بن حارثة بشيرا بوقعة بدر وهذا هو الصحيح في وفاة
رُقية وقد روى البخاري في التاريخ حديثا انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهد دفن بنته رُقَيَة فقعد على قبرها ودمعت عيناه وقال ايكم لم يقارف الليلة فقال
ابو طلحة انا فامره ان ينزل في قبرها ثم انكر البخاري هذه الرواية وخرجه في كتاب الجامع
فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم
يُسَم رقية ولا غيرها ورواه الطبري فقال فيه عن انس شهدنا دفن ام كلثوم بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين في هذا الحديث وهو كله حديث واحد ومن قال
كانت رقية فقد وهم بلا شك وقال في هذا الحديث ايكم لم يقارف الليلة فقال فليح
ابن سليمان وهو راوي الحديث يعني الذنب هكذا وقع في الجامع وهو خطأ لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يحرم
عثمن النزول في قبرها وقد كان احق الناس بذلك لانه كان بعلها وفقد منها علقا
لا عوض منه لانه حين قال عليه الصلوة والسلام ايكم لم يقارف الليلة اهله سكت
عثمان ولم يقل انا لانه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه ولم يشغله الحزن بالمصيبة
وانقطاع صهره من النبي عليه الصلوة والسلام من المفارقة فحرم بذلك ما كان
حقا له وكان اولى به من ابي طلحة وغيره وهذا حديث بين في معنى الحديث ولعل
النبي صلى الله عليه وسلم كان علم ذلك بوحي فلم يقل له شيئا لانه فعل ما يجوز له غير
ان المصيبة لم تبلغ منه مبلغا يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض غير تصريح
والله اعلم **اشعار يوم بدر** وقد قدمنا في حديث الهجرة انا لا نعرض بشيء من
الشعر الذي هجي به المسلمون ونال فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون
الا شعر من اسلم صاحبه وتكلمنا هنالك على ما قيل في تلك الاشعار وذكرنا قول من
طعن على ابن اسحق بسببها هنالك وبينا الحق في ذلك والحمد لله الشعر المنسوب الى حمزة رضه
وما ذاك الا ان قوما اباد هم ‹ اباد هم اهلكهم يقال باد الرجل وفاظ وفطس
وفاز وفوز اذا اهلك ولا يقال فاض بالضاد ولا يقال فاضت نفسه الا في لغة
بني ضبة بزاد وقوله تواصوا هو تفاعل من الوصية وهو فاعل باد هم وفيها
بجرجم في الجفر ‹ الجفر كل بئر غير مطوية ومثلها الجفرة وبجرجم يجعل
بعضهم على بعض وقال في الشعر الذي يعزى الى علي رضه
بايديهم بيض خفاف عصوا بها ‹ يقال عصيت بالسيف وعصوت به لغتان
فاذا اخبرت عن جماعة قلت عصوا بضم الصاد كما تقول كما تقول عموا من العمى
تقول عصوا كما تقول غزوا وقوله مسلبة اي قد لبست السلاب وهي خرقة سوداء
تلبسها الثكلى قال لبيد

واتني ملاعب الرماح	ومدره الكتيبة الرداح
يضربن حرا اوجه صباح	في السلب السود وفي الامساح

فالسلب جمع سلاب وفي شعر حسان ‹ تبكي فؤادك في المنام خريدة

يجوز ان يكون اراد بالمنام النوم وموضع النوم ووقت النوم لان مفعلا يصلح في
هذا كله في ذوات الواو وقد تسمى العين ايضا مناما لانها موضع النوم وعليه تؤول
قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي في عينك ويقويه قوله تعالى ويقللكم
في اعينهم ولا فرق عند النحويين بين مفعل في هذا الباب ومفعل نحو مضرب ومضرب
ومنام ومنوم وكذلك هما في التعدية سواء نحو ضرب زيد عمرا واما في حكم البلاغة
والعلم بجوهر الكلام فلا سواء فان المصدر اذا حددته قلت نومة وضربة ولا تقول
مضربة ولا منامة فهذا فرق وفرق اخر تقول ما انت الا نوم والا سير اذا قصدت
التوكيد ولا يجوز ما انت الا منام والا مسير ومن جهة النظر ان الميم لم تزد الا لمعنى
زائد كالزوائد الاربع في المضارع وعلى ما قالوه تكون زائدة لغير معنى فان قلت فما
ذلك المعنى الذي تعطيه الميم قلنا الحدث يتضمن زمانا ومكانا وحالا فالمذهب عبارة
عن الزمان الذي فيه الذهاب وعن المكان ايضا فهي تعطي معنى الحدث وشيء زائد
عليه وكذلك اذا اردت الحدث مقرونا بالحالة والهيئة قال الله سبحانه ومن اياته
منامكم بالليل والنهار فاحال على الفكر في هذه الحالة المستمرة على البشر ثم قال في
اية اخرى لا تأخذه سنة ولا نوم ولم يقل منام لخلو هذا الموطن من تلك الحال وتعرّي
من ذلك المعنى الزائد في الاية الاخرى ومن لم يعرف جوهر الكلام لم يعرف اعجاز القران
وفي هذا الشعر بيت على فطن اجم كانه ‹ قطنها تبجها ووسطها واجم اي لا
عظام فيه وقوله كانه فضلا نصب فضلا على الحال اي كان قطنها اذا كانت
فضلا فهو حال من الهاء في كانه وان كان الفضل من المرأة لا من صفة القطن و
لكن لما كان القطن بعضها صار كانه حال منها ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير
في فقدت لاستحالة ان يعمل ما بعد اذا فيما قبلها والفضل في النساء والرجال
المتوشح في ثوب واحد والملاك صلاءة الطيب وهو مفعل من دكت ادوك اذا دققت
ومنه المدوكة والدوكة **وقوله** مر الدموك ‹ يقال مكه دمكا اذا طحنه طحنا
وبكرة دموك اي سريعة المر وكذلك رحى دموك والمحصد الحبل المحكم الفتل
والرجام واحد الرجامين وهما الخشبتان اللتان تلقى عليهما البكرة والرجام ايضا
جمع رجمة وهي حجارة مجتمعة وجمع رجم وهو القبر ومنه قول ابي الطيب

تمتع من رقاد او سهاد	ولا تامل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى	سوى معنى انتباهك والمنام

ارقدت اسرعت ومصدره ارقدادا وكذلك ازمدت وافعل في غير الالوان
الخلق عزيز واما انقض فليس منه في شيء لانك تقول في معناه تقضقض البناء
القاف فاء الفعل وكذلك تقضي البازي لانه منه وغلط الفارسي في الا يصلح
فعل يريد ان ينقض من باب احمر وانما هو من باب انقد وانشق وانجر والنون
زائدة ووزنه انفعل وكذلك غلط القالي في النوادر في قوله وجريها انثار
افعلال من النثر كما قال الفسوي في الانقضاض وانما هو انفعال من عين
ثره اي كثيرة الماء ودسته بحوامر يعني الحوافر واما حول الحافر يقال له الحامية و
جمعه حوام وقول الحرث ‹ حتى علوا فرسي باشقر ‹ يعني الدم
وغريد قد علاه الزبد وقوله والاحبة فيهم يعني من قتل واسر من رهطه
واخوته وقول حسان ‹ وكتيبة خضراء من بلخزرج ‹ العرب

التي يبلغ عليها
فضلا
صفة
القسوي

انكم لم يقارف اهله الليلة وكذا رواه غيرهم بهذا اللفظ قال ابن بطال انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم

بجعل الأسود اخضر فتقول ليل اخضر كما قال ، في ظل اخضر تدعو هامه البوم ،
وقول حسان بابيض سلجح ، هو السيف الماضي الذي يقطع بسهولة ومنه المثل
الأخذ سلجان ، والقضاء ليان ، اى الأخذ سهل يسوغ في الحلق بلا عسر كما قالوا
الأخذ سرّيط ، والقضاء ضرّيط ، فسريط من سرطت الشئ اذا بلعته بلعا
سهلا وفسالج من هذا الا انهم ضاعفوا الجيم كما ضاعفوا الدال من مهدد ولم
يدعموا لانهم الحقوه بجعفر وقوله بلخزرج اراد بنى الخزرج فحذف النون لانها من مخرج اللام
وهم يحذفون اللام في مثل علماء وظلت كراهية اجتماع اللامين وكذلك اخت
كراهية التضعيف وفى حديث عائشة تربت يمينك وألت اراد ألليت اى طعنت
من قولهم ألّ وغلّ ويروى ألْتَ بسكون التاء فتكون التاء علما للتانيث اى ألّت يدك
وعندنا فيه رواية ثالثة في كتاب مسلم وهى تربت يداك وألتِ بكسر التاء وتشديد
اللام وهى على لغة من يقول رددت فيدغم مع ضمير الفاعل وهى لغة حكاها سيبويه

وذكر شعر كعب وفيه

لعمر ابيكما يا ابنى لوىّ	على زهو لديكم وانتخاء

الانتخاء افتعال من النخوة يقال نخى الرجل وانتخى ومن الزهو زهى وازدهى ولا يكون الامر
في مثل هذا الا باللام لان الفعل لغير المخاطب واذا امر من ليس بمخاطب فانما يؤمر باللام
كقولك لتزه يا فلان ولتعن بحاجتى وكان القياس ايضا الا يقال من هذا الفعل
ما افعله ولا هو افعل من كذا كما لا يقال في المركوب ما اركبه ولا في المضروب ما
اضربه ولكنه قد جاء في مثل هذه الافعال ما ازهاه وما اعناه بحاجتى وقالوا هو اشغل
من ذات النحيين وهو ازهى من غراب والفعل في هذا كله زهى وشغل فهو مشغول
ومزهو وقيل في المجنون ما اجنه حكاه ابو عمر الجرمى وقال سيبويه واعلم ان العرب
تقدم في كلامها ما هم به اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم
وهو من همهم وعناهم فهم به معنيون مثل مضروبون فجاز في هذه الافعال ما
ترى وسبب جوازه ان المفعول فيه فاعل في المعنى فالمزهو متكبر وكذلك المنخو و
المشغول مشتغل وفاعل لشغله والمعنى بالامر كذلك والمجنون كالاحمق فيقال
ما اجنه كما يقال ما احمقه وليس كذلك مضروب ولا مركوب ولا مشتوم ولا
ممدوح فلا يقال في شئ منه ما افعله ولا هو افعل من غيره فان قلت فكان ينبغى
على هذا القياس ايضا ان يؤمر فيه بغير اللام كما يؤمر الفاعل اذ قد قلتم انه فاعل في المعنى
فالجواب ان الامر انما هو بلفظ المستقبل وهو تصوب وتخرج فاذا امرت حذفت
حرف المضارعة وبقيت حروف الفعل على بنيتها وليس كذلك زهيت فانت تزهى
ولا شغلت فانت تشغل لانك لو حذفت منه حرف المضارعة لبقى لفظ الفعل
على بنية ليست للغائب ولا للمخاطب لان بنية الامر للمخاطب فعل وبنيته للغائب
فليفعل والبنية التي قدرناها لا تصلح لواحد منهما لانك كنت تقول ازهى من زهيت
وكنت تقول من شغلت اشغل فتخرج من باب شغلت فانت مشغول الى باب شغلت
غيرك فانت شاغل فلم يستقم فيه الامر الا باللام وقوله وجبريل قد طبت الملاد
اراد الملاذ وليس من باب مد المقصور اذ لا يجوز في عصى عصاء ولا في رحى رحاء
لا في الشعر ولا في الكلام وان كانوا قد اشبعوا الحركات في الضرورة فقالوا في
الكلكل الكلكال وفى الصيارف الصياريف ولكن مد المقصور ابعد من هذا لان

ويسمى الأخضر أسود اذا اشتدت خضرته وفي التنزيل مدهامتان في اهل التفسير سوداوان من شدة الخضرة صح

زيادة الالف تغيير واحد ومد المقصور تغييران زيادة الف وهمزها وليس بمهموز غير
انه قد جاء في شعر طرفة ، وكشحان لم ينقص طواهما الحبل ، لكنه حسنه قليلا في
بيت طرفة انه لم يرد الطوى الذى هو مصدر طوى يطوى اذا جاع وخوى بطنه وانما
اراد رقة الخصر وذلك جمال في المرأة وكمال في الخلقة فجاء باللفظ على وزن جمال
وكمال وظهر في لفظه ما كان في نفسه والعرب تنحو بالكلمة الى وزن ما هو في معناها
وقد مضى منه كثير وسيرد عليك ان شاء الله ما هو اكثر واما الملاء والخطاء والرشاء
والفراء وما كان في هذا الباب فان همزه تقلب الفا في الوقف باجماع نعم وفى الوصل
في بعض اللغات فتكون الالف عوضا من الهمزة فجمعوا بينهما وقالوا في النسب الى تهم تهامى
وقالوا في النسب الى اليمن يمنى ثم قالوا يمان فعوضوا الالف من احدى الياءين ثم قالوا يمانى
بالتشديد فجمعوا بين العوض والمعوض منه فقالوا يا طيب الملاء من هذا الباب وكذلك
قولهم الخطاء في الخطأ قال الشاعر

فكأنهم مستقبح لصواب من	يخالفه مستحسن لخطائه

وقد قال ورقة ، الا ما غفرت خطائيا ، فان قيل فقد انشد ابو على مد المقصور

يا لك من تمر ومن شيشاء	ينشب في المسعل واللهاء

اراد اللهاة قلت يحتمل ان يكون كلاما مولدا وان كان عربيا فلعل الرواية فيه اللهاء فيكون
من باب اكمة واكام وقد ذكرها ابو عبيد في الغريب المصنف بالكسر والفتح وذكر
شعر ابى اسامة بن زيد الجشمى وفيه ، وقد زالت نعامتهم لنفر ،
العرب تضرب زوال النعامة مثلا في الفرار وتقول شالت نعامة القوم اذا فروا او هلكوا
قال الشاعر

يا ليت ما امنا شالت نعامتها	اما الى جنة اما الى نار

وقال امية ، اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ،
والنعامة في اللغة باطن القدم ومن مات فقد شالت رجله اى ارتفعت وظهرت
نعامته والنعامة ايضا الظلمة وابن النعامة عرق في باطن القدم فيجوز ان يكون قوله
زالت نعامته منه كما يقال زال سواده وضحى ظله اذا مات وجائز ان يكون ضرب
النعامة مثلا وهو الظاهر في بيت ابى اسامة لانه قال زالت نعامتهم لنفر والعرب تقول
اشرد من نعامة وانفر من نعامة قال الشاعر

هم تركوك اسلح من حبارى	رأت صقرا واشرد من نعام

وقال آخر ، وكنت نعاما عند ذاك منفرا ، فاذا قلت زالت نعامته
فمعناه نفرت نفسه التي هى كالنعامة في شرودها وقوله
وان تركت سراة القوم صرعى ، سراة كل شئ ما علا منه وسراة الفرس
ظهره لانه اعلاه قال الشاعر يصف حمارا ، بسراته ندب لها وكلوم ،
وقولهم سراة القوم كما تقول كاهل القوم وذروة القوم قال معوية ان مضر كاهل
العرب وتميم كاهل مضر وبنو سعد كاهل تميم وقال بعض خطباء بنى تميم
لنا العز الاقعس ، والعدد الهيصل ، ونحن في الجاهلية القدام ، ونحن
الذروة والسنام ، وهذا معنى صحيح بين فليس لاحد ان يقول في الذروة ولا
في السنام ولا في الكاهل انه جمع من ابنية الجمع ولا اسم للجمع فكذلك ينبغى ان لا يقال
في سراة القوم انه جمع سرى لا على القياس ولا على غير قياس كما لا يقال ذلك

بكسر اللام صح

زهير

زيادة

في كاهل القوم وسنام القوم والعجب كيف خفي هذا على النحويين حتى قال الخالف منهم
السالف فقالوا سراة جمع سري ويا سبحان الله كيف يكون جمعًا له وهم يقولون
في جمع سراة سروات وفي مثل قطاة قطوات يقال هؤلاء من سروات الناس
كما يقول من رؤس الناس قال قيس بن الحطيم

وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها

ولو كان السراة جمعًا لما جمع لانه على وزن فعلة ومثل هذا البناء في الجموع لا يجمع
وانما سري فعيل من السرو وهو الشرف فان جمع على لفظه قيل سري واسرياء
مثل غني واغنياء ولكنه قليل وجوده وقلة وجوده لا يرفع القياس فيه وقوله
اذباح عتر جمع ذبح وعتر بكسر العين الصنم الذي كان يعتر له في الجاهلية اي
تذبح له العتاير جمع عتيرة وهي الرجبية وقد ذكرنا في نسب النبي صلى الله عليه وسلم
اول من سن العتيرة وان اسمه بورا وابوه سعد رجب الذي سن رجبا للعرب ولو
قال اذباح عتر بفتح العين لجاز لانه مصدر وقوله كانت حممة الحممة السواد و
الحممة الفرقة فان كان اراد بالحممة فهو اوجه وقد ذكره صاحب العين فقوله
غطفان بحر فيضانه وقوله ابين لنسبتي نقرا بنقر النقر الطعن في النسب وغيره
يقول ان طعنتم في نسبي وعبتموه بينت الحق ونقرت في انسابكم اي عبتها وجارية
على النقر بالنقر وقالت جارية من العرب مروا بي على بني نظري يعني الفتيان الذين
ينظرون الي ولا تمروا بي على بنات نقري يعني النساء اللواتي ينقرن اي يعبن وقوله
دعيت الى وفيد تصغير وفد وهم المتقدمون من كل شيء من ناس ومن خيل
او من ابل وهو اسم للجمع مثل ركب ولذلك جاز تصغيره وقيل فيه اسم موضع وقوله
على مضاف المضاف الخائف المضطر وقوله فدونكم بني لاي اخاكم
هذا شاهد لما ذكرناه في نسب النبي صلى الله عليه وسلم واشتقاق تلك الاسماء وقلنا
في تصغير لاي لوي واخترنا هذا القول على قول ابن الانباري وقطرب وحكينا قوله
وشاهده وانما اراد ههنا بني لاي بني لوي فجاء به مكبرًا كما قلنا وقوله سواد
موقفة القوائم ام اجر يعني الضبع وموقفة من الوقف يعني الخلخال لان في قوائمها
وام اجر جمع جرو كما تقول دلو وادل وهذا كقول الهذلي

وعود دردا وريا ورئا وريه موقفة امنهم لها فليل

والقليل عرفها وكقول الاخر

يا لهف من عرفاء ذات فليلة جاءت الى على ثلث تجمع
وتظل تنشطني وتلحم اجريا وسط العرين وليس حي يدفع
لو كان سيفي باليمين دفعتها عني ولم اوكل وجنبي الاضبع

فوصفها بانها تجمع كما قال ابن المهلب الضبعة العرجاء في قوله الضبعة وقال اخر

فلومات منهم من جرحنا لاصبحت ضباع باكناف الشريف عرائسا

وذلك ان الضبع تقلب القتيل على قفاه فيما ذكروا وتستعمل كمرته لانها اشبق
البهائم ولذلك يقال لها حين تصطاد ابشري ام عامر بجراد عضال وكمر رجال
يخدعونها بذلك وهي تكنى ام عامر وام عمرو وام الهنبر وام خنور وتسمى حضاجر
وجعار وقثام وجيئل وعيثوم والذكر منها فيعلام وعيثان وذيخ وقوله
في وصف الاسد في الغيل مجر اي ذو اجراء والاباءة الاجمة التي هو فيها وكذلك

وقد حكاه سيبويه صح

سواد بالحممة سواد القوم وكثرتهم فانه وان كان الفرقة منهم صح

قال الشاعر
كانه قاطم وقفين من عاج
صح

الغدير صح

ولحق صح

وقثام ايضا اسم للغنيمة الكثيرة
يقال اصاب القوم قثام قاله الزبير
صح

الغيل والخدر والعرين والعريسة وقوله احمى الاباءة اي حماها واحمى لغة في حمى
ولكنها ضعيفة ولعله اراد احم الاباءة اي جعلها كالنار الحامية تقول احميت
الحديدة في النار يعني ان اباءته قد حميت به فلا تقرب وقوله من كلاف
لعله اراد من شدة كلف بما يحميه فجاء به على وزن فعال لان الكلف اذا اشتد كان
كالهيام والعطاش وفي معنى التعال ولعل كلاف اسم موضع فاعلم وقد قال
ابو حنيفة الكلاف شجر وقوله بجل هو طرائق في الرمل والهجهجة من قولك
هجهجت بالذئب اذا زجرته قال الشاعر لم يبجه منها صياح الهجاهج وقوله
بقرقرة وهدر القرقرة صوت شديد منقطع وجاء في صفة عامر الخذاء انه كان
قراقري الصوت فلما كبر وضعف صوته قال

اصبح صوت عامر صئيا ابكم لا يكلم المطيا

وهو عامر الحذاء الثعلبي واليه ينسب بنو الحذاء وذكر اهل اللغة ان الكشيش ول
رغاء الجمل ثم الكشيش ثم الهدر ثم القرقرة ثم الذعذع ثم القلوع اذا جعل كانه يتقلع
وقوله واكنف مجنا يعني الترس وهو من اجنات الشيء اذا جنيته فهو مجنا
ويعني بصفراء البراية القوس وبرايتها ما بري منها وجعلها صفراء لجدتها وقوتها
وقوله وابيض كالغدير اراد السيف وعمير اسم صانع والمداوس جمع مدوس وهي
الالة التي يدوس بها الحداد والصيقل ما يصنعه ووصفه اياها بمغر
المغر جمع امغر وهو الاحمر والحادر الداخل في الخدر وسبطر غير منقبض وقوله
يقول الفتى سعد هديا الهدي ما يهدى الى البيت والهدي ايضا العروس
تهدى الى زوجها ونصب هديا هنا على اضمار فعل كانه اراد اهدي هديا وقوله
كان رؤسهم حدج نقيف الحدج جمع حدجة وهي الحنظلة والنقيف المنقوف
كما قال امرء القيس ناقف حنظل وهو المستخرج حب الحنظل وقوله
داهية كثيف اي خصيف متراكمة من خصفت النعل ومن خصفت الليف
اذا نسجته وقد يقال كتيبة خصيفاء منتسجة بعضها ببعض متكاثفة وفي
كتاب سيبويه كتيبة خصيفاء اي سوداء وقوله ومنقلبي من الابواء هذا الموضع
الذي فيه قبر آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي الابواء لان السيول
تتبوءه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه بالابواء في الف
فبكى وابكى ووجدت على البيت المتقدم الذي فيه حدج نقيف في حاشية الشيخ
قال ابو حنيفة الحنظل من الاعلاث وهو نبت شريا كما نبت شري القثاء
والشري شجرة ثم يخرج فيه زهر ثم يخرج في الزهر جراء مثل جراء البطيخ فاذا ضخم
وسمن سموه الحدج واحدته حدجة فاذا وقعت فيه الصفرة سموه الخبطان وكذ
يقال ايضا لشجرة القثاء ونحوها الشري ويقال لصغار القثاء جرو وحدج كما
يقال في الحنظل واصغرها الضغابيس ثم القح ثم الخضف ثم البطيخ والقشعر ايضا
من اسماء صغارها ونقيف معناه مكسور لانه يقال نقفت راسه عن دماغه اي
كسرته وهكذا قال ابو حنيفة كما ذكر وزاد ان الحنظلة اذا اسودت بعد الخضرة فهي
قهقرة وذكر في القثاء الحدج والحدا كما ذكر في الحنظل وكذلك الثرية اسم لشجرها
وفي القثاء قبل ان يكون بطيخا القح وقبل القح يكون خضفا واصغر من ذلك القشعر
والشعرور والضغموس وقوله اخوض الصرة الجماء الصرة الجماعة والصرة

لك

والشوذوحه

الغيل

الصياح والصّرة شدة البرد واياها عنى لانه ذكر الشفيف فى اخر البيت وهو برد
وريح ويقال الشفّان ايضا انشد ابن الانبارى

قل للشمال التى هبّت مزعزعة … تذرو مع الليل شفّانًا بصرّاد
اقرى السلام على نجد وساكنه … وحاضر باللوى ان كان او باد
سلام مغترب ببغداذ منزله … ان انجد الناس لم يهمم بانجاد

وفى شعر هند ، جميل المرأةِ ارادت مرآة العين فنقلت حركة الهمزة الى الساكن
فذهبت الهمزة وانما تذهب الهمزة اذا نقلت حركتها لانها تبقى فى تقدير الف ساكنة ثم
والساكن الذى قبلها باق على حكم السكون لان الحركة المنقولة اليه عارضة فكأنه
قد اجتمع ساكنان فحذف الالف لذلك هذا معنى قول ابن جنى وقول هند ،،
اما ترى فلم اعنه ، فهو تصغير البرآء اسم رجل واما قولها ،،
قدكنت احذر ما ارى فانا الغداة سوامية ، قولها مُوامِيه اى ذليلة وهو مؤامية
بهمزة ولكنها سهلت فصارت واوا وهى من لفظ الأمة تقول تأمّيت امة اى اتخذتها
ويجوز ان يكون مقلوبا من الوآمة وهى الموافقة فيكون الأصل مواءمة ثم قلب مواميه
على وزن مفالعه تريد انها قد ذلت فلا تتأبى بل توافق العدو على كره ومنه اشتقاق
التوءم لان وزنه فوعل مثل التولج والتاء فيهما جميعًا بدل من واو وقاله صاحب العين
وقوله ملهوفة مُستلبة الأجود فى مستلبة ان تكون بكسر اللام من السلاب وهى
وهى الخرقة السوداء التى تختمر بها الثكلى ومنه قول النبى عليه الصلوة والسلام لاسماء
بنت عميس حين مات عنها جعفر تسلّبى ثلثا ثم اصنعى ما شئت وهو حديث منسوخ
بالاحداد ومنا وقد ذكر ابن هشام شعر قُتيلة بنت الحرث ترثى اخاها النضر والصحيح
انها بنت النضر لا اخته كذلك قال الزبير وغيره وكذلك وقع فى كتاب الدلائل وقتيلة
هذه كانت تحت الحرث بن امية الاصغر فهى جدة الثريا بنت عبدالله بن الحرث التى
يقول فيها عمر بن ابى ربيعة حين خطبها سهيل بن عبدالرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت … وسهيل اذا استقل يمان

ورهط الثريا هذه يقال لهم العبلات لانهم امهم عبلة بنت عبيد بن جاذب
وفى شعر قتيلة ، امحمّد ها انت ضنء نجيبة ، قال قاسم ارادت يا محمداه
على الندبة قال والضنء الولد والضنء الاصل يقال ضنأت المرأة واضنأت وتضنأ
تضنؤ اذا ولدت غزوة قرقرة الكدر القرقرة ارض ملساء والكدر طير فى
الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يذكر
مسيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة فقال لعمران بن سوادة حين
قال له ان رعيتك تشكوا منك عنف السياق وقهر الرعية فدنّقَ على الدرة
وجعل يمسح سيورها ثم قال قد كنت زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قرقرة
الكدر فكنت ارتع فاشبع واسقى فاروى واكثر الزجر واقل الضرب واردّ العنود
وازجر العروض واضم اللفوت واشهر بالعصى واضرب بالعصى واضرب
باليد ولولا ذلك لاعذرت اى لضيّعت فتركت بذكر حسن سياسته فيها وله
من ذلك والعنود الخارج عن الطريق والعروض المستصعب من الناس والدواب
وذكر ان ابا سفين كان نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمّدا فى هذا

ذكره الطبرى ح

الحديث من الفقه ان الغسل من الجنابة كان معمولا به فى الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسمعيل
عليهما السلم كما بقى الحج والنكاح فلذلك سموها جنابة وقالوا رجل جنب وقوم جنب
لمجانبتهم فى تلك الحالة البيت الحرام ومواضع قرباتهم ولهذا عرف معنى هذه الكلمة
فى القرآن اعنى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكان الحدث الاكبر معروفا بهذا الاسم
فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاصغر وهو الموجب للوضوء فلم يكن معروفا قبل
الاسلام فلذلك لم يقل فيه وان كنتم محدثين فتوضؤا كما قال ان كنتم جنبا فاطهروا
بل قال اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فبين الوضوء واعضاءه وكيفيته والسبب
الموجب له كالقيام من النوم والمجئ من الغائط وملامسة النساء ولم يحتج فى امر
الجنابة الى بيان اكثر من وجوب الطهارة منها للصلوة وذكر اصواد نخل وهى جمع صود
والصور نخل مجتمعة وذكر سلام ابن مشكم ويقال فيه سلام ويقال انه والد الشعثاء
التى يقول فيها حسان ،، لشعثاء التى قد تيمته فليس لعقله منها شفاء
وقول ابى سفين شماطيط جرهم ، الشماطيط الخيل المتفرقة ويقال للاخلاط من
الناس ايضا شماطيط واصله من الشمط واصله اختلاط الظلام بالضوء ومنه
الشمط فى الراس وقوله ولم اكن لأفرحه ، اى تثقله والمفرح الذى قد اثقله الدين
وقد تقدم شرحه وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بحران وهى من ناحية
الفرع فاقام بها شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى الفرع بضمتين يقال هى اول قرية مارت
اسمعيل وامه التمر بمكة وهى من ناحية المدينة وفيها عينان يقال لهما الربض والنجف
تسقيان عشرين الف نخلة كانت لحمزة بن عبدالله بن الزبير وتفسير الربض منابت
الاراك فى الرمل والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة قال سويد بن ابى كاهل

حل اهلى حيث لا اطلبه … جانب الحضر وحلت بالفرع

ثم رجع الى المدينة وقول ابن اسحق اقام شهر ربيع وجمادى لان الربيع مشترك بين
اسم الشهر وزمن الربيع فكان فى لفظ الشهر بيان لما اراد وجمادى اسم علم ليس فيه
اشتراك وقد قدمنا قول سيبويه وحملا يكون العمل فيه كله الا المحرم وصفر يعنى
هذه الاسماء كلها وكذلك اسماء الايام لا يقول مشيت الخميس ولا سرت الاربعاء
الا والعمل فيه كله حتى تقول يوم الاربعاء ويوم كذا وفى الشهر وشهر كذا يكون ظرفا
لا يدل على وقوع العمل فيه كله خبر بنى قينقاع وقد تقدم منه طرف قبل غزوة
بدر وفيه ان عبدالله بن ابى قال للنبى عليه الصلوة والسلام احسن فى موالى وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غضب حتى رأوا لوجهه ظللا هكذا فى نسخة الشيخ مصححا
عليه وفى غيرها ظلالا جمع ظلة وقد يجمع فعلة على فعال مثل برمة وبرام وجفرة
وجفار والمعنى للروايتين ايضا واحد والظلة ما حجبت عنك ضوء الشمس وصحو
السماء وكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرقا بساما فاذا غضب تلون
الوانا فكانت تلك الالوان حائلة دون الاشراق والطلاقة والضياء المنتشر
عند تبسمه فقد روى انه كان يسطع على الجدار نور من ثغره اذا تبسم او قال اذا تكلم
ينظر فى الشمايل للترمذى وذكر فيه الاية التى نزلت فيهم قد كانت لكم اية فى فئتين
التقتا الفئة على وزن فعة من فأوت رأسه بالعصى اذا شققته او من الفأو وهو
جبال مجتمعة وبينهما فسحة من الارض فحقيقة الفئة الفرقة التى كانت مجتمعة
مع الاخرى فافترقت سرية زيد وذكر فيها فرات بن حيان العجلى المنسوب الى

عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل واللجيم تصغير لجم وهى دويبة تطير
بها العرب وانشدوا

لها ذنب مثل ذيل العروس … الى سبة مثل حجر اللجم

وكان عين قريش ودليل ابى سفين اسلم فرات وحسن اسلامه وقال فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات
وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن اثال فى شأن مسيلمة
وردته وهرته النبى صلى الله عليه وسلم وهو مع ابى هريرة والرجال بن عنفوة
فقال ضرس احدكم فى النار مثل احد فما زال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغهما
ردة الرجال وايمانه بمسيلمة فخرا ساجدين الرجال اسمه نهار والرجال لقب له
والعنفوة ضرب من النبت وهو الحلى ويقال فيه عنثوة بالثاء المثلثة

وفيها قول حسان «دعوا فلجات الشام قد حال دونها»

الفلجات جمع فلج وهى العين الجارية يقال ماء فلج وعين فلج وفلجات بالحاء المهملة
ذكره ابو حنيفة وقال الفلجة المزرعة وقوله «طعان كافواه المخاض الاوارك»
اى التى اكلت الاراك فدميت افواهها والمخاض واحدتها خلفة من غير لفظها وهى
الحامل وقد قيل فى الواحدة ماخض ومنه قول الطائى «
واخرتها عن وقتها وهى ماخض» وعندى ان المخاض فى الحقيقة ليس بجمع
انما هو مصدر ولذلك وصف به الجمع وفى التنزيل فاجاءها المخاض وقولهم ناقة
ماخض كقولهم حامل اى ذات مخاض وذات حمل وقد يقول الرجل لنسائه انتن
الطلاق فليس الطلاق بجمع وانما معناه ذوات طلاق وكذلك معنى المخاض اى
ذوات مخاض عشراء قيل للواحدة ماخض ولم يقل ناقة مخاض اى ذات مخاض
كما يقال امرأة زور وصوم لان المصدر اذا وصف به فانما يراد التكثير ولا تكثير
فى حمل الواحدة الا ترى انك تقول هى اصوم الناس وما اصومها ولا يقال اذا حبلت
ما احبلها لانه شىء واحد كما لا يقال فى الموت ما اموتها فلما عدم قصد التكثير
والمبالغة لم توصف به كما توصف بالسير اذا قلت ما هى الا سير فاذا كانت ابلا
كثيرة حصل معنى الكثرة فوصفت بالمخاض وهو المصدر فان قلت فقد يقول
الرجل انت الطلاق وانت الفراق قلنا فيه معنى التكثير والمبالغة ولذلك جاز
لانه شىء يتمادى ويدوم لاسيما ان اراد بالطلاق الطلاق كله لا واحدة وليس
كذلك المخاض والحمل فان مدته معلومة ومقداره موقت وقوله «بايدى الملائك»
جمع ملك على غير لفظه ولو جمعوه على لفظه لقالوا املاك ولكن الميم فى ملك
زائدة فيما زعموا واصله مالك من الالوك وهى الرسالة قال لبيد

وغلام ارسلته امه … بالوك فبذلنا ما سأل

وقال الطائى

من مبلغ الفتيان عنى مالكا … انى متى تسئلوا اتهدم

والطائى وان كان مولدا فانما يحتج به لتلقى اهل العربية له بالقبول واجماعهم
على انه لم يلحن واذا كان الاصل فيه مالكا فانما قلبوه ارادة الفاء الهمزة اذا سهلوا
ولو سهلوا مالكا والهمزة مقدمة لم تسقط وانما تسقط اذا سكن ما قبلها فقالوا
ملك فاذا جمعوا عادت الهمزة ولم تعد الهمزة الى موضعها الثلاثة برجع كجمع ماءلكة

وهى الرسالة ولو قيل ان لفظ ملك مأخوذ من الملكوت فلذلك لم يهمز لان اكثر الملئكة
ليسوا برسل ولو اريد معنى الرسالة لقالوا مألك كما تقول مرسل ولضمت الميم فى
الواحد وتكون الهمزة على هذا زائدة فى الجميع كما زادوها فى شمأل وهى من شملت الريح
لكان وجها حسنا وسر زيادة الهمزة فى شمأل ان الريح الشمالى شامية فاطلعت الهمزة
راسها لذلك اى قد اجتمع فيها انها من عن شمال البيت وانها شامية وكذلك الملئكة
هم من ملكوت الله وفيهم رسل والواحد منهم من ملكوت الله فقط لانه لا يتبعض
كما تتبعض الجملة منهم فاما قول الشاعر

فلست لانسى ولكن لملأك … تنزل من جو السماء يصوب

فهمز ملكا وهو واحد فالبيت مجهول قائله وقد نسبه ابن سيدة الى علقمة وانكر ذلك
عليه ومع هذا فقد وصف ملكا بالرسالة لقوله تنزل من جو السماء فحسن الهمز لانه
تضمن معنى الالوك كما حسن فى جملة الملئكة اذ للجملة بعضهم ارسال والكل من
ملكوت الله سبحانه وليس فى الواحد الا معنى الملكوتية فقط حتى يخصص بالرسالة
كما فى هذا البيت المذكور فيتضمن حينئذ المعنيين فتطلع الهمزة فى اللفظ لما فى ضمنه
من معنى الالوك وهى الرسالة مقتل كعب بن الاشرف ذكر فيه انه شبب بنساء
المسلمين وآذاهم وكان قد شبب بام الفضل زوج العباس بن عبد المطلب فقال

اراحل انت لم ترحل لمنقبة … وتارك انت ام الفضل بالحرم

فى ابيات من رواية يونس عن ابن اسحق وذكر قوله عليه الصلوة والسلام من لكعب فقد
آذى الله ورسوله فيه من الفقه وجوب قتل من سب النبى صلى الله عليه وسلم وان
كان ذا عهد خلافا لابى حنيفة فانه لا يرى قتل الذمى فى مثل هذا ووقع فى كتاب
شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ان الذين قتلوا كعبا حملوا رأسه فى مخلاة الى المدينة
فقيل انه اول رأس حمل فى الاسلام وقيل بل رأس ابى عزة الجمحى الذى قال له النبى
عليه الصلوة والسلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتله واحتمل رأسه فى رمح الى
المدينة فيما ذكروا واما اول مسلم حمل رأسه فعمرو بن الحمق وله صحبة «

وفيه من قول حسان فى كعب «بكى كعب ثم عل بعبرة»
وفيه دخول زحاف على زحاف وذلك ان اول الجزء سبب ثقيل وسبب خفيف فاذا
دخل فيه الزحاف الذى يسمى الاضمار صار سببين خفيفين فيعود متفاعلن الى
وزن مستفعلن ومستفعلن يدخله الخبن والطى وهو حذف الرابع منه فشبه
حسان متفاعلا فى الكامل بمستفعل لما صار الى وزنه فحذف الحرف الساكن وهو
الرابع من متفاعلن فصار الى وزن مستفعلن وهو غريب فى الزحاف فانه زحاف
سهل زحافا آخر ولولا الزحاف الذى هو الاضمار ما جاز ان يحذف الرابع من متفاعلن
وذكر فى الذين قتلوا كعبا ابا عبس بن جبر واسمه عبد الرحمن وذكر سلكان بن
سلامة واسمه سعد وذكر شعر الغاوى وفيه «بيض ذفف» الذفف جمع ذفيف
وهو الخفيف السريع وهو جمع على غير قياس وانما فعل جمع فاعل ولكن الذفيف من
السيوف بمعنى القاطع والصارم وفيه فى عرين معرف العرين اجمة الاسد وهو
العريف ايضا والعريف ايضا الكثير فيحتمل ان اراد بمعرف مكثرا من الاسد ويحتمل
ان اراد بمعرف توكيد معنى العرين كما يقال خبيث مخبث وذكر قول امرأة كعب انى
لاسمع صوتا اعرف فيه الشر وفى كتاب البخارى انى لاسمع صوتا يقطر منه

الدم وفيه ما رأيت كاليوم عطراً معناه عند سيبويه ما رأيت كعطر اراه اليوم عطراً
كذلك في قول العرب لم اركاليوم رجلا اى كرجل اراه اليوم رجلا فحذف ما
دخلت عليه الكاف وحذف الفعل وهو ارى وفاعله ومفعوله وهذا حذف كثير
لاسيما وقد يقال ما رأيت كاليوم ولا يذكر ما بعده شيئاً اذا تعجبت فدل على انهم
لم يحذفوا هذا الحذف الكثير ولكنهم اوقعوا التعجب على اليوم لان الايام تأتى بالاعاجيب
والعرب تذمها وتمدحها فى نظمها ونثرها وتعلم المخاطب ان اليوم لم يذم
لنفسه ولا يعجب منه لنفسه فيلتمس منك البيان والتفسير لما تعجبت منه فتأتى بالتمييز
لتبين فعطراً منصوب على التمييز والدليل على ذلك انه يجوز خفضه بمن لانه متعجب
منه فتقول لم اركاليوم من رجل وزاد غير ابن اسحق وهو ابرهيم بن سعد بعد
قوله فشوا ساعة وهو يلشدهم كلمته ابياتا وهى

رب خال لى لو ابصرته — سبط المشية ابّاء انف
لين الجانب فى اقربه — وعلى الاعداء كالسم الزعف
وكرام لم يشنهم حسب — اهل عز وحفاظ وشرف
يبذلون المال فيما نابهم — لحقوق تعتريهم وعرف
وليوث حين يشتد الوغى — غير انكاس ولا ميل كسف
فهم اهل سماح وقرى — وحفاظ لم يعابوا بصلف
سكنوا من يثرب كل ربى — وسهول حيث حلوا فى انف
وهم اهل مثاريب بها — وحصون ونخيل وغرف
ولنا بئر رواء جمة — من يردها بانآء يغترف
ونخيل فى تلاع جمة — يخرج التمر كامثال الاكف
وصرير من محال خلته — آخر الليل مهاديج تندف
تدلج الجون على اكتافها — بدلاء ذات اركان صدف
كل حاجاتى قد قضيتها — غير حاجاتى فى بطن الجرف

قتل محيصة اليهودى محيصة بن مسعود كان اصغر من اخيه لكن سبقه الى
الاسلام كما ذكر ابن اسحق وشهد احدا والخندق وارسله النبى عليه الصلوة والسلم
الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام وهو الذى استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اجرة الحجام فقال له النبى عليه الصلوة والسلام بعد ما الحّ عليه فى المسألة اعلفه
ناضحك واجعله فى كرشك وذلك ان اباطيبة الحجام كان عبداً له وقد تقدم اسم
ابى طيبة وقوله ما بين بصرى ومارب بصرى بالشام ومارب باليمن حيث
كان السد ومارب اسم قصر كان لسبا وقال المسعودى مارب اسم كل ملك ولى
امر سبا كخاقان فى الترك وكسرى فى الفرس وقيصر فى الروم والنجاشى
فى الحبشة وحويصة تصغير حوصة من حوص الثوب اذا خطته وفى حديثهما ذكر
سنينة المقتول كانه تصغير سن وقال ابن هشام فى اسمه سبينة بالباء كانه مصغر
تصغير الترخيم من سبنية قال صاحب العين السبنية ضرب من الثياب ولما
سنينة بالشين المنقوطة فوالد سقلاب بن شنينة قرأ على نافع بن ابى نعيم
وقال قال لى نافع يا سقلاب بين النون عند الحاء والخاء والعين والغين
والهاء والالف غزوة احد واحد الجبل المعروف بالمدينة سمى بهذا

حويصة ح

الكم

الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هنالك وقال الرسول عليه الصلوة والسلام هذا
جبل يحبنا ونحبه وللعلماء فى معنى هذا الحديث اقوال قيل اراد اهله وهم الانصار وقيل
اراد انه كان يبشره اذا رآه عند القدوم من اسفاره بالقرب من اهله ولقائهم وذلك
فعل المحب وقيل بل حبه حقيقة وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال المسبحة مع
داود كما وضعت الخشية فى الحجارة التى قال الله فيها وان منها لما يهبط من خشية الله
وفى الآثار المسندة ان احدا يوم القيمة عند باب الجنة من داخلها وفى بعضها انه ركن من
اركان الجنة ذكره ابن سلام فى تفسيره وفى المسند من طريق عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم احد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة قال وعير يبغضنا ونبغضه وهو على باب من ابواب
النار ويقويه قوله عليه الصلوة والسلام المرء مع من احب مع قوله يحبنا ونحبه فتناسبت
هذه الآثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه الصلوة والسلام يحب الاسم الحسن ولا اسم
احسن من اسم مشتق من الاحدية وقد سمى الله هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما اراده سبحانه
من مشاكلة اسمه لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد
عنده استقر حيا وميتا وكان من عادته عليه الصلوة والسلام ان يستعمل الوتر ويحبه فى شانه كله
استشعارا للاحدية فقد وافق اسم هذا الجبل لاغراضه عليه الصلوة والسلام ومقاصده
فى الاسماء فقد بدل كثيرا من الاسماء استقباحا لها من اسماء البقاع واسماء الناس وذلك
لا يحصى كثرة فاسم هذا الجبل من اوفق الاسماء له ومع انه مشتق من الاحدية فحركات حروفه
الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب من النبى عليه الصلوة والسلام
به اسما ومسمى فخص من بين الجبال بان يكون معه فى الجنة اذا بست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا وفى احد قبر هرون اخى موسى عليهما السلم وفيه قبض وواراه موسى عليه السلم وكانا
قد مرا باحد حاجين او معتمرين روى هذا المعنى اسنده الزبير عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى كتاب فضائل المدينة وذكر ابن اسحق مسير قريش بالظعن التماس الحفيظة
والحفيظة الغضب للحرم يقال احفظ الرجل اذا اغضب فصل وذكر رؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بقرا تنحر حوله وثلمة فى سيفه وفى غير السيرة قال
رأيت بقرا تنحر والله خير فاولت الخير ما جاء الله به وبرؤى من الخير يوم بدر وقد كان
بدر قبل احد ولكن نفع الله بذلك الخير الذى كان ببدر وكان فيه تأسية وتعزية لهم فلذلك
تضمنته الرؤيا بقول الله تعالى ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها من الخير قال
المؤلف رضى الله عنه اما البقر فعبارة عن رجال مسلحين يتناطحون وقد رأت عائشة
رضى الله عنها مثل هذا فكان تأويله قتل من قتل معها يوم الجمل وقوله والله خير اى
رأيت بقرا تنحر ورأيت هذا الكلام لان الرآئى قد يمثل له كلام فى خلده فيراه بوهمه
كما يرى صور الاشياء ومن خبر احوال الرؤيا عرف هذا من نفسه ومن غيره ولكن الصور
المرئية فى النوم تكون فى الغالب امثالا مضروبة وقد تكون على ظاهرها واما الكلام
الذى يسمعه بسمع الوهم ممثلا فى الخلد فلا يكون الا على ظاهره مثل ان يسمع ان تسلم
او الله خير لك او ما اشبه هذا من الكلام فليس له معنى سوى ظاهره وذكر ان فرسا
ذبت بذيله فاصاب كلاب سيف قال ابن هشام كلاب وهى الحديدة العقفاء وهى
التى فى الغمد وفى كتاب العين الكلب مسمار فى قائم السيف قال وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتفاءل ولا يعتاف يعتاف يفتعل من العيافة وظاهر كلامه ان العيافة
فى المكروه خاصة والفال فى المحبوب وقد يكون فى المكروه والطيرة تكون فى

ابى عبس بن جبر ح

فى حديثه ح

م الخير ح

وفى البخارى ما جاء الله به من الخير
بعد بدر وفى مسلم واذا بالخير
ما جاء الله به وثواب الصدق الذى
اتانا الله به يوم بدر وهذه اقل
الروايات اشكالا ح

المحبوب والمكروه وفي الحديث انه نهى عن الطيرة وقال خيرها الفال فدل انها تكون على وجوه والفال خيرها ولفظها يعطي انها تكون في الخير والشر لانها من الطير تقول العرب جرى له الطائر بخير وجرى له بشر وفي التنزيل وكل انسان الزمناه طائره وقوله في الحديث اني اري السيوف ستسل اليوم بهوي ما قدمناه من الزجر والتوسم المصيب وانه غير مكروه لكنه غير مقطوع به الا انه يكون من كلام النبي وقد قدمنا فيه قولا مقنعا في حديث زمزم ونقرة الغراب الاعصم ولله في كل شي حكمة واعمال الفكر في الوقوف على حكمة الله تعالى عبادة

فصل وذكر المستصغرين يوم احد الذين ارادوا الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم فردهم لصغرهم منهم البراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ثابت الى اخرهم ولم يذكر فيهم عرابة بن اوس بن قيظي وقد ذكره طائفة فيهم وممن ذكره فيهم القتبي في كتاب المعارف وهو الذي يقول فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

ولعرابة اخ اسمه كباثة له صحبة ومن المستصغرين يوم احد سعد بن حبتة عرف بامه وهي حبتة بنت مالك الانصارية وهو سعد بن بجير من بجيلة رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد لصغره فلما كان يوم الخندق رآه يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على راسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان عما لاربعين وخالا لاربعين وابا لعشرين ومن ولده ابو يوسف القاضي يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن حبتة **وذكر** قول هند بنت عتبة ويها بني عبد الدار ويها كلمة معناها الاغراء قال الراجز

اذا قيل له ويها فل ... فانه مواشك مستعجل

فاما واها فمعناها التعجب وايها معناها الامر بالكف **وقولها** ان تقبلوا نعانق فيقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن بياضة الايادي في حرب الفرس لاياد فعلى هذا يكون انشاد بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال نحن بني ضبة اصحاب الجمل وان كانت ارادت النجم فانه مرفوع لانه خبر المبتدا اي نحن شريفات رفيعات كالنجوم وهذا التاويل عندي بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو ارادته لقالت بنات الطارق الا اني وجدت للزبير بن ابي بكر انه قال في كتاب انساب قريش له اول هذا الرجز الذي قالته هند يوم احد

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق ... مشي القطا النواتق

الى اخر الرجز قال وحدثني يحيى بن عبد الملك الهديري قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متقنع فذكر الضحاك واصحابه قول هند في يوم احد نحن بنات طارق فقالوا وما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال يا ابا زكريا وكيف بذلك قلت قال الله تبارك وتعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب فانها قالت نحن بنات النجم فقال احسنت **وذكر** ابا دجانة ولبسه المشهرة وابو دجانة الساعدي ممن دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وحنى عليه يوم احد وترس بنفسه حتى كثرت النبل في ظهره واستشهد يوم اليمامة بعد ان شارك في قتل مسيلمة اشترك في قتله هو ووحشي وعبد الله بن زيد وسنذكر ما قاله سيف بن عمر في قاتل مسيلمة في اخر الباب ان شاء الله تعالى **وذكر** قول ابي دجانة اني امرؤ عاهدني خليلي يعني

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ابو هريرة كان يقول حدثني خليلي وانكره عليه بعض الصحابة وقال له متى كان خليلك وانما انكر عليه هذا المنكر لقوله عليه الصلوة والسلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وليس في هذا الحديث ما يدفع ان يقول الصحابي حدثني خليلي لانهم يريدون به معنى الحبيب وانما فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقولها لاحد من اصحابه ولا خص بها احدا دون ان يمنع غيره من اصحابه ان يقولها لهم وما كان في قلوبهم من المحبة له يقتضي هذا واكثر منه ما لم يكن الغلو والقول المكروه فقد قال عليه الصلوة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح فانما انا عبد الله ورسوله وقال لرجل قال له انت سيدنا واطولنا طولا وانت الجفنة الغراء فقال قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان اي قولوا بقول اهل دينكم واهل ملتكم وكذا فسره الخطابي ومعناه عندي قولوا بقولكم لا بقول الشيطان لانه قد جعلهم جريا له اي وكيلا ورسولا واذا كان جريا له وقالوا ما يرضيه من الغلو في المنطق فقد قالوا بقوله ويستجرينكم من قولك جريت جريا اي وكلت وكيلا وقال له آخر انت اشرفنا حسبا واكرمنا امّا وابا فقال كم دون لسانك من طبق قال اربع فقال ما كان فيها ما يزع عني غرب لسانك رواه ابن وهب في جامعه وقول ابي دجانة لا اقوم الدهر في الكيول قال ابو عبيد الكيول اخر الصفوف قال ولم يسمع الا في هذا الحديث وقال الهروي مثل ما قال ابو عبيد وزاد في الشرح وقال سمي بكيول الزند وهو سواد ودخان يخرج منه اخرا بعد القدح اذا لم يور نارا وذلك شي لا غناء فيه يقال منه كال الزند يكول فالكيول فيعول من هذا وكذلك كيول الصفوف من الحرب لا يوقد نار الحرب ولا يذكيها هذا معنى كلامه دون لفظه **وقوله** رايت رجلا يحمش الناس حمشا شديدا يروى بالشين والسين غير معجمة في هذا المكان الشدة كانه قال يشذهم ويشجعهم لانه يقال رجل حمس اي شجاع شديد والمعنى فيه بالشين المعجمة الايقاد والاغضاب لانه يقال احمشت النار اوقدتها وحمشت الرجل واحمشته اغضبته فيكون افعل من ذلك للايقاد والاغضاب وفعل للاغضاب **حديث وحشي** قال فيه فاذا شيخ كالبغاث قال ابو عبيد البغاث الطير الذي لا يصاد به مثل الرخم والحداء واحدتها بغاثة ويقال بغاث وجمعه بغثان وبغثان وقال ابن اسحق في رواية يونس عند ذكر البغاث هو ذكر الرخم اذا هرم اسود وقول وحشي لعبيد الله ما رايتك مذ ناولتك امك السعدية ولم يذكر اسمها وام عبيد الله بن عدي هي ام قتال بنت ابي العيص بن امية ذكرها البخاري في هذا الخبر فهي اذا قرشية اموية لا سعدية الا ان يريد بها مرضعته ان كانت سعدية واما عبيد الله بن عدي فولد في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك وله دار بالمدينة عند دار علي بن ابي طالب يروي عن عثمان بن عفان وغيره وله حديث في الموطا في كتاب الصلوة **وقوله** بذي طوى موضع ببطن مكة وقد قدمنا الفرق بينه وبين ذي طواء الممدود وبين طوى بالضم والقصر فاغنى عن اعادته ههنا وقول وحشي يهذ الناس كالجمل الاورق يريد والله اعلم ورقة الغبار وانه قد تلفع به اذ الاورق من الابل ليس باقواها ولكنه اطيبها لحما فيما ذكروا وقوله يهذ هو بالذال المنقوطة ذكره صاحب الدلائل وفسره من الهذ وهي السرعة واما الهذم بالميم فسرعة القطع يقال سيف مهذم والهيذام الكثير الاكل وهو الشجاع ايضا وفي الحديث اكثروا من ذكر هاذم اللذات ويروى بالذال المنقوطة اي قاطعها وقد ذكر

وقال ابو حنيفة نحوا من هذا الا انه قال كال الزند يكيل بالياء لا غير صح

بغاث

لم يقل السعدية

غير ابن اسحق في خبر وحشي قال خرجت حين قال لي سيدي ما قال فنظرت فاذا رجل عبعب عليه
درع فضفاض فاذا هو علي فقلت ليس هذا من شأني واذا رجل جلد ليس ابهم عشمشم يهذ الناس
كانه جمل اورق فكمنت له الى صخرة كأنها فسطاط وقلت هذا الذي اريد وهززت حربتي
لي عراصة فرميته بها فاصبت ثنته وذكرنا في الحديث العبعب الشاب والدرع الفضفاض
المحكمة النسج والابهم الذي لا يرده شيء وفي الحديث اعوذ بالله من شر الابهمين يعني السيل
والحريق والعراصة التي تضطرب من اللين وقوله في قتل مسيلمة سبقني اليه رجل من الانصار
سيأتي ذكر مسيلمة ونسبه وطرف من حديثه في آخر الكتاب واما الرجل من الانصار الذي ذكره
وحشي ولم يسمه ابن اسحق فذكر محمد بن عمر الواقدي في كتاب الردة له ان الرجل الذي شارك
وحشيا في قتل مسيلمة هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني من الانصار وذكر سيف بن
عمر في كتاب الفتوح انه عدي بن سهل وانشد له

ألم تر أني ووحشيهم … قتلت مسيلمة المفتتن
ويسألني الناس عن قتله … فقلت ضربت وهذا طعن

في ابيات له وقد ذكرنا قبل هذا الحديث ان ابا دجانة ايضا شارك في قتل مسيلمة وذكره
ابو عمر النمري فالله اعلم اي هؤلاء الثلاثة اراد وحشي وفي رواية يونس عن ابن اسحق زيادة
في اسلام وحشي قال لما قدم المدينة قال الناس يا رسول الله هذا وحشي فقال دعوه
فلاسلام رجل واحد احب الي من قتل الف رجل كافر وذكر قول ابي سعد بن ابي طلحة انا
قاصم من يبارزني فبرز اليه علي وقال انا ابو القصم بالقاف قاله ابن هشام وهو اصح وانما
قال علي انا ابو القصم لقول ابي سعد انا قاصم من يبارزني فالقصم جمع قصمة وهي العضلة
المهلكة ويجوز ان تكون جمع القصمى اي الداهية التي تقصم والدواهي القصم على وزن
الكبر وهذا المعنى اصح لانه لا يعرف قصمة ولكنه لما قال ابو سعد انا قاصم قال علي انا اقصم
منك بل انا ابو القصم اي ابو المعضلات والدواهي العظم والقصم كسر ببينونة والفصم
كسر بغير بينونة ككسر القضيب الرطب ونحوه وفي التنزيل وكم قصمنا من قرية وفيه لا انفصام
لها وقول ابن اسحق قتل ابا سعد بن ابي طلحة سعد بن ابي وقاص كذا رواه الكشي في
تفسيره عن سعد قال لما كف عنه علي طعنته في حنجرته فدلع لسانه الي كما يصنع الكلب
ثم مات وذكر هذا ايضا ابن اسحق في غير هذه الرواية وقول علي انه اتقاني بعورته فاذكرني
الرحم قد فعلها علي مرة اخرى يوم صفين حمل على بسر بن ارطاة فلما رأى انه مقتول كشف
عن عورته فانصرف عنه ويروى ايضا مثل هذا عن عمرو بن العاصي مع علي رضي الله تعالى عنه
يوم صفين وفي ذلك يقول الحرث بن النضر السهمي رواه ابن الكلبي وغيره

أفي كل يوم فارس غير منته … وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه … ويضحك منه في الخلاء معوية

فصل وذكر مقتل حنظلة بن ابي عامر الغسيل واسم ابي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن
صيفي وذكر شداد بن الاسود بن شعوب حين قتله بعد ما كان علا حنظلة ابا سفيان
ليقتله وذكر عبد بن حميد في التفسير مكان شداد جعونة بن شعوب الليثي وهو مولى
نافع بن ابي نعيم القاري وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تغسله يعني حنظلة
وفي غير السيرة قال رأيت الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والارض
قال ابن اسحق فسئلت امرأته فقالت كان جنبا فسمع الهاتفة فخرج صاحبته يعني امرأته
وهي جميلة بنت ابي بن سلول اخت عبد الله بن ابي وكان ابتنى بها تلك الليلة فكانت

عروسا عنده فرأت في النوم تلك الليلة كأن بابا في السماء فتح له فدخله ثم اغلق دونه فعلمت انه
ميت من غده فدعت رجالا فاشهدتهم على الدخول خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي
وذكر غيره انه التمس في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لما قاله عليه
الصلوة والسلام وفي هذا الخبر متعلق لمن قال من الفقهاء ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا
ومن الفقهاء من يقول لا يغسل كسائر الشهداء لان التكليف ساقط عنه بالموت وقول ابي سفيان

وما زال مهري مزجر الكلب منهم … لدن غدوة حتى دنت لغروب

يروى بخفض غدوة ونصبها فمن خفضها فاعرابه بين لان لدن بمنزلة عند لا يكون ما
بعده الا مخفوضا واما نصبه فغريب وشيء خصت العرب به غدوة ولا يقاس عليها وكثيرا ما
يذكرها سيبويه ويمنع من القياس عليها وذلك ان لدن يقال فيها لد ولدى فلما كانت تنون
تارة ولا تنون اخرى شبهوها اذا نونت باسم الفاعل فنصبوا غدوة بعدها تشبيها بالمفعول
ولولا ان غدوة تنون اذا نكرت وتنون ضرورة اذا كانت معرفة ما عرف نصبها لانها
اسم غير منصرف للعلمية والتأنيث فخفضها ونصبها سواء فاذا نونت للضرورة كما في بيت ابي
سفيان او اردت غدوة من الغدوات تبين حينئذ انهم قصدوا النصب والتشبيه بالمفعول
ووجه اخر من البيان ايضا وهو انهم قد رفعوها فقالوا لدن غدوة غير مصروفة كما يرفع
الاسم بعد اسم الفاعل اذا كان فاعلا وينصب اذا كان مفعولا اذا نون اسم الفاعل كذلك
غدوة بعد لدن لا يكون هذا فيها الا اذا نونت لدن فان قلت لدن غدوة لم يكن الا الخفض ان
نونتها وان تركت صرفها للتعريف فالفتحة علامة خفضها ولا يكون غدوة علما الا اذا
اردتها اليوم بعينه وبكرة مثلها في العلمية وليست مثلها مع لدن وضحوة وعشية
مصروفتان وان اردتهما اليوم بعينه وقد فرغنا من كشف اسرار هذا الباب في نتائج الفكر
واوضحنا هنالك عجائب وبدائع لم يبينها احد الا انها منتزعة من فحوى كلام سيبويه ومن
قواعده التي اصل والحمد لله وقول ابي سفيان في هذا الشعر بهم خدب الخدب الهوج
وفي الجمهرة طعنة خدباء اذا هجمت على الجوف وهذا هو الذي اراد ابو سفيان بالخدب واما قول حسان

اذا عضل سيقت الينا كأنها … جداية شرك معلمات الحواجب

شرك جمع شراك والجداية الشرج على ان المعروف جدية السرج لا جداية ويروى
شرك بكسر الشين واقرب ما يقال في معنى هذا البيت انه اراد الجداية من الوحش وهي ولد
الظباء ونحوها فقد ذكر ابو عبيد انه يقال جداية للواحد والجمع والذكر والانثى ويكون
الشرك على هذا في معنى الاشراك التي يصاد بها وقد قيل ان شركا اسم موضع والله اعلم
وعضل قبيلة من خزيمة غادرة ولذلك قال معلمات الحواجب وسيأتي ذكر عضل والقارة
وقوله معلمات الحواجب يعني بالدم ويجوز ان معلمات بالسواد خلقة فيها كما قال سيبويه

وكأنها لهق السراة كأنه … ما حاجبيه معين بسواد

وذكر الصارخ يوم احد بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو ازب العقبة هكذا قيد في هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاي وذكرنا في
بيعة العقبة ما قاله ابن ماكولا في ام كرز بنت الازب بن عمرو بن بكيل وانه قال لا
يعرف الازب في العرب الا هذا وازب العقبة وذكرنا حديث ابن الزبير الذي ذكره القتبي
اذ رأى رجلا طوله شبران على برذعة رحله فنفضها منه ثم عاد اليه فقال ما انت قال
انا ازب قال وما ازب قال رجل من الجن وذكرنا باقي الحديث ففي هذا الحديث ما يدل
على انه ازب مع قول يعقوب في الالفاظ الرجل القصير والله اعلم من الازب والازب

شيطان واحدا وشيطانان ويقال للموضع الذى صرخ منه الشيطان جبل عينين ولذلك
قيل لعثمن رضى الله عنه افررت يوم عينين وعينان ايضا بلد عند الحيرة وبه عرف خليد
ابن عينين الشاعر **فصل** وذكر ابن قمئة واسمه عبد الله وهو الذى قتل مصعب بن عمير
وجرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتبة بن ابى وقاص اخو سعد بن ابى وقاص
هو الذى كسر رباعيته عليه الصلوة والسلام ثم لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر
او اهتم يعرف ذلك فى عقبه وممن رماه يومئذ عبد الله بن شهاب الزهرى وهو عم ابن
شهاب شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب وقد قيل لابن شهاب كان عمك
عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى مع الكفار وذكر
ملك بن سنان والد ابى سعيد الخدرى من بنى خدرة وهو الحرث بن الخزرج والخدرة فى
اللغة نحو من خمس الليل وبعده البعفور وهو خمس آخر من الليل وبعد الجهمة والسدفة
والذى قبل الخدرة يقال له الهزيع كل ذلك من كتاب كراع وذكران ملك بن سنان مص
دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده وقد فعل ذلك ابن الزبير وهو غلام حزور
حين اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبى عليه الصلوة والسلام
كما قال لملك حين ازدرد دم جرحه من مس دمه دمى لم تصبه النار لكنه قال لابن الزبير
ويل لك من الناس وويل للناس منك ذكره الدارقطنى فى السنن وفى هذا من الفقه ان
دم رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف دم غيره فى التحريم وكذلك بوله قد شربته ام
ايمن حين وجدته فى اناء من عيدان تحت سريره فلم ينكر ذلك عليها وذلك والله اعلم
للمعنى الذى بيناه فى حديث نزول الملكين عليه حين غسلا جوفه بالثلج فى طست الذهب
فصار بذلك من المطهرين وبينا ايضا هنالك انه من المطهرين كانه لتطهره من الاحداث
الا ان ابا عمر النمرى ذكر فى الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبى عليه الصلوة والسلام اما علمت ان الدم كله
حرام غير ان حديثه لا يعرف له اسناد والحمد لله وحديث ابن الزبير الذى تقدم ذكره
روى الزبير بن ابى بكر ما يشده ويتم معناه قال فى حديث اسنده لما ولد عبد الله بن الزبير
نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت ذلك اسماء امه امسكت
عن رضاعه فقال لها عليه الصلوة والسلام ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب
وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه **فصل** وذكر قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابى وفيه تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن البعير الشعراء ذباب
صغير له لدغ تقول العرب فى امثالها قيل للذئب ما تقول فى غنيمة تحرسها جويرية
قال شجية فى حلقى قيل فما فى غنيمة يحرسها غليم قال شعراء فى بطنى اخشى خطواته
الخطوات سهام من قضبان لينة يتعلم بها الغلمان الرمى وهى الجماح ولا نصل له
قال الشاعر ٭ اصابت فؤاد القلب بسهم غير جماح ٭ من كتاب احمد بن
داود الدينورى ورواه القتبى تطاير قال هو جمع شعراء وهى ذباب صغير من
القمع وفى الحديث من غير رواية ابن اسحق فرجله بالحربة اى رماه بها وذكر قتادة
ابن النعمن بن زيد وهو اخو ابى سعيد الخدرى لامه وهو الرجل الذى سمعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد يرددها فقال وجبت وحديثه فى الموطا
وذكر ان عينه اصيبت يوم احد روى عن جابر بن عبد الله قال اصيبت عين رجل منا
يوم احد وهو قتادة بن النعمن حتى وقعت على وجنته فاتينا به رسول الله صلى الله

وعبد الله هذا هو عبد الله الاصغر واما
عبد الله بن شهاب وهو عبد الله الاكبر فهو
من مهاجرة الحبشة وقيل الاصغر وكان توفى
بمكة وقد اختلف فيهما ايهما كان المهاجر الى
ارض الحبشة فقيل الاكبر وقيل الاصغر
وكان احدهما جد الزهرى لابيه والاخر
لامه وقد اسلم الذى شهد احدا مع الكفار
وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه ينفعه باسلامه صح

عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى امرأة احبها واخشى ان رأتنى ان تقذرنى فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت
احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن
عبد العزيز رجل من ذريته فسأله من انت **فقال**

انا ابن الذى سالت على الخد عينه فعادت كما كانت لاول امرها	فردت بكف المصطفى ايما رد فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز

تلك المكارم لا قعبان من لبن	شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فوصله عمر واحسن جائزته وقد روى ان عينيه جميعا سقطتا فردهما النبى عليه الصلوة
والسلام رواه محمد بن ابى عثمان عن ملك بن انس عن محمد بن عبد الرحمن بن ابى
صعصعة عن ابيه عن ابى سعيد عن اخيه قتادة بن النعمن قال اصيبت عيناى يوم احد
فسقطتا على وجنتى فاتيت بهما النبى عليه الصلوة والسلام فاعادهما مكانهما وبصق
فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطنى هذا حديث غريب عن ملك تفرد به عمار بن نصر وهو
ثقة ورواه الدارقطنى عن ابراهيم الحربى عن عمار بن نصر **وذكر** ثابت بن وقش والوقش
والوقش الحركة وحسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان ويسمى حسيل بن جابر اليمان
لانه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عبس وكان جروة قد تبعد عن اهله فى
اليمن زمانا طويلا ثم رجع اليهم فسموه اليمانى وحذيفة بن اليمان يكنى ابا عبد الله حليف
بنى عبد الاشهل امه الرباب بنت كعب قال ابن اسحق اختلفت عليه اسياف المسلمين
وفى تفسير ابن عباس ان الذى قتله منهم خطاء هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن
مسعود وجد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه ذكره عبد بن حميد فى التفسير وعتبة
هذا اول من سمى المصحف مصحفا فيما روى ابن وهب فى الجامع وقول ثابت بن وقش
وحسيل انما نحن هامة اليوم او غد يريد الموت وكان من مذهب العرب فى الجاهلية ان روح
الميت تصير هامة ولذلك قال الاخر ٭ فكيف حيوة اصداء وهام ٭ **وقوله** لم يبق من
عمرنا الا ظمء حمار انما قال ذلك لان الحمار اقصر الدواب ظمأ والابل اطولها اظماء
وذكر قزمان وهو اسم ماخوذ من القزم وهو رذال المال ويقال القزمان الردى
من كل شىء **وذكر** الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش ويقال فيه وقش بتحريك القاف
وقول حاطب لمنافق جنة من حرمل يريد الارض التى دفن فيها وكانت تنبت الحرمل اى
ليس له جنة الا ذلك **فصل** وذكر عمرو بن الجموح حين اراد بنوه ان يمنعوه من الخروج
الى آخر القصة زاد غير ابن اسحق انه لما خرج قال اللهم لا تردنى فاستشهد فجعله بنوه
على بعير ليحملوه الى المدينة فاستصعب عليهم البعير فكانوا اذا وجهوه الى كل جهة سار
الا جهة المدينة فكان يابى من الرجوع اليها فلما لم يقدروا عليه ذكروا قوله اللهم لا
تردنى اليها فدفنوه فى مصرعه **فصل** وقول هند بنت اثاثة ام الهاشمية
الطوال الزهر بحذف النون من حرف من لالتقاء الساكنين ولا يجوز ذلك الا فى من
وحدها لكثرة استعمالها كما خصت نونها بالفتح اذا التقت مع لام التعريف ولا يجوز
ذلك فى نون ساكنة غيرها كرهوا توالى الكسرتين مع كثرة الاستعمال فان التقت مع
غير لام التعريف نحو من ابنك ومن اسمك كسرت على الاصل والقياس المستتب قال
سيبويه وقد فتحها قوم فصحاء يعنى مع غير لام التعريف وقول حسان فى هند

ابن مسعود صح

اشرت لكاع جعله اسما علما لها فى غير النداء وذلك غير جائز وان كان فى النداء اكثر
نحو يا غدار ويا فساق وكذلك لكع قد استعمل فى غير النداء نحو قوله عليه الصلوة والسلام
ابن لكع يعنى الحسن والحسين ممازحا لهما ونحو قوله عليه الصلوة والسلام لا تقوم الساعة
حتى يكون اسعد الناس لكع بن لكع فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول
الا حقا فكيف يقول ابن لكع وقد سماه سيدا فى حديث آخر والجواب انه اراد التشبيه باللكع
الذى هو الفلو والمهر لانه طفل كما ان الفلو والمهر كذلك واذا قصد بالكلام
قصد التشبيه لم يكن كذبا واللكع فى اللغة وسخ الغرلة وهو ايضا الفلو الصغير فمن
اجل هذا جاز ان يستعمل فى غير النداء لانه على هذا الوجه غير معدول عنه كما عدل خبث
عن خبيث وفسق عن فاسق وقال ابن الانبارى فى الزاهر اشتقاقه من الملاكيع وهو
ما يخرج مع المولود من ماء الرحم ودمها وانشد

رمت الفلاة بمحجل متسربل	غرس السلى وملاكيع الامشاج

قال ويقال فى الواحد يا لكع وفى الاثنين يا ذوى لكيعة ولكاعة ولا تصرف لكيعة
ولكن تصرف لكاعة لانه مصدر وفى الجميع يا ذوى لكيعة ولكاعة وفى المؤنث على هذا
القياس قال المؤلف رضى الله عنه ولا يقال يا لكعان ويا فسقان ولا يجمع
لسر شرحناه فى غير هذا الكتاب وتلخيص معناه ان العرب قصدت بهذا البناء فى
النداء قصد العلم لان الاسم الزم للمسمى من الوصف المشتق من الفعل نحو فاسق
وغادر كما قالوا عمر وعدلوه عن عامر الذى هو وصف فى الاصل تحقيقا منهم للعلمية
ثم ان الاسم العلم لا يثنى وهو علم فاذا ثنى زال عنه تعريف العلمية فمن اجل ذلك لم
يثنوا يا فسق ويا غدر لان فى ذلك نقضا لما قصدوه من تنزيله منزلة الاسم
العلم اى انه مستحق لان يسمى بهذا الاسم فهذا ابلغ من ان يقولوا يا فاسق فيجيئوا
بالاسم الذى يجرى مجرى الفعل والفعل غير لازم والعلم الزم منه والتثنية
والجمع تبطل العلمية كما ذكرناه فافهمه ووقع فى الموطأ من رواية يحيى فى حديث
عبد الله بن عمر انه قال لمولاة له اقعدى لكع وقد عيبت هذه الرواية على يحيى لان
المرأة انما يقال لها لكاع وقد وجدت الحديث كما رواه يحيى فى كتاب الدارقطنى
ووجهه فى العربية انه منقول غير معدول فجائز ان يقال للامة يا لكع كما يقال
لها اذا سببت يا ذبل ويا وسخ اذ اللكع ضرب من الوسخ كما قدمناه وهو فى
كتاب العين فصل وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل
سعد بن الربيع فقال رجل انا وذكر الحديث الرجل هو محمد بن مسلمة ذكره الواقدى
وذكر انه نادى فى القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه احد حتى قال
يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلنى انظر ما صنعت فاجابه
حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث وهذا خلاف ما ذكر ابو عمر فى كتاب الصحابة
فانه ذكر من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه عن جده
ان الرجل الذى التمس سعدا فى القتلى هو ابى بن كعب وذكر عن حميد الطويل عن
الحسن عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عن المثلة وحميد الطويل
هو حميد بن تيرويه ويقال ابن تيرى ويكنى ابا عبيدة مولى طلحة الطلحات وهو
حديث صحيح فى النهى عن المثلة فان قيل فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعرنيين فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم بالحرة قلنا فى ذلك

جوابان

جوابان احدهما انه فعل ذلك بهم قصاصا لانهم قطعوا ايدى الرعاء وارجلهم وسملوا اعينهم
روى ذلك فى حديث انس وقيل ان ذلك كان قبل تحريم المثلة فان قيل فقد تركهم يستسقون
فلا يسقون حتى ماتوا عطشا قلنا عطشهم لانهم عطشوا اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة روى فى حديث مرفوع انه عليه الصلوة والسلام لما بقى هو واهله تلك الليلة بلا
لبن قال اللهم عطش من عطش اهل بيت نبيك وقع هذا فى شرح ابن بطال فصل وروى
ابن اسحق عمن لا يتهم عن مقسم عن ابن عباس رضه ان النبى عليه الصلوة والسلام صلى على
حمزة وعلى شهداء يوم احد ولم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الاوزاعى لوجهين
احدهما ضعف اسناد هذا الحديث فان ابن اسحق قال حدثنى من لا اتهم يعنى الحسن بن
عمارة فيما ذكروا ولا خلاف فى ضعف الحسن بن عمارة عند اهل الحديث واكثرهم لا
يرونه شيئا وان كان الذى قال فيه ابن اسحق حدثنى من لا اتهم غير الحسن بن عمارة فهو
مجهول والجهل بالرواة والوجه الثانى انه حديث لم يصحبه العمل ولم يرو عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد فى شىء من مغازيه الا فى هذه الرواية فى غزوة احد
وكذلك فى مدة الخليفتين الا ان يكون الشهيد مرتثا من المعركة واما ترك غسله
فقد اجمعوا عليه وان اختلفوا فى الصلوة الا رواية شاذة عن بعض التابعين والمعنى
فى ذلك والله اعلم تحقيق حيوة الشهداء وتصديق قول الله سبحانه ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله امواتا الاية مع ان فى ترك غسله معنى اخر وهو ان دمه اثر عبادة وهو
يجئ يوم القيمة وجرحه يثعب دما وريحه ريح المسك فكيف يطهر منه وهو طيب واثر
عبادة ومن هذا الاصل انتزع بعض العلماء كراهية تجفيف الوجه من ماء الوضوء وهو قول
الزهرى قال الزهرى وبلغنى انه يوزن ومن هذا الاصل انتزع كراهية السواك للصائم
بالعشى لئلا يذهب خلوف فيه وهو اثر عبادة وجاء فيه ما جاء فى دم الشهيد انه اطيب
عند الله من ريح المسك ويروى اطيب يوم القيمة من ريح المسك رواه مسلم باللفظين
جميعا والمعنى واحد وجاءت الكراهية للسواك بالعشى للصائم عن على وابى هريرة ذكره
الدارقطنى وذكر عبد الله بن جحش بن اخت حمزة وانه مثل به كما مثل بحمزة وعبد الله هذا يعرف
بالمجدع فى الله لانه جدع انفه واذناه يومئذ وكان سعد بن ابى وقاص يحدث انه لقيه
يوم احد اول النهار فخلا به وقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله وليذكر كل واحد منا
حاجته فى دعائه وليؤمن الاخر قال سعد فدعوت الله ان القى فارسا شديدا بأسه
شديدا حرده من المشركين فاقتله وآخذ سلبه فقال عبد الله آمين ثم استقبل القبلة
عبد الله ورفع يديه الى السماء وقال اللهم لقنى اليوم فارسا شديدا بأسه شديدا حرده
يقتلنى ويجدع انفى واذنى فاذا القيتك غدا تقول لى يا عبدى فيم جدع انفك واذناك
فاقول فيك يا رب وفى رسولك فتقول لى صدقت قل يا سعد آمين قال فقلت آمين
ثم مررت به آخر النهار قتيلا مجدوع الانف والاذنين وان انفه واذنيه معلقان
فى خيط ولقيت انا فلانا من المشركين فقتلته واخذت سلبه وذكر الزبير ان سيف عبد الله
بن جحش انقطع يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد فى يده سيفا
فقاتل به فكان يسمى ذلك السيف العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغاء التركى بمائتى
وهذا نحو من حديث عكاشة الذى تقدم الا ان سيف عكاشة كان يسمى العون وكانت
قصة عكاشة يوم بدر وكان الذى قتل عبد الله بن جحش ابو الحكم بن الاخنس بن شريق
وكان عبد الله بن جحش حين قتل ابن بضع واربعين سنة فيما ذكروا ودفن مع حمزة

في قبر واحد **فصل** ومما وقع في هذه الغزوة من الكلم التي يسال عنه قول ابي سفيان حين
قال اعل هبل اي زد علوا ثم قال انعمت فعال فقالوا معناه انعمت الازلام وكان استقسم
بها حين خرج الى احد فخرج الذي يحب **وقوله** فعال اي امر عال عنها واقصر عن لومها يقول
العرب اعل عني وعال عني بمعنى اي ارتفع عني ودعني ونحو عن ان الزبير قال لابي سفيان
يوم الفتح اين قولك انعمت فعال فقال قد صنع الله خيرا وذهب امر الجاهلية **وقول**
عمر لا سواء ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدا الا مع التكرار نحو لا زيد قائم ولا عمرو
خارج ولكنه جاز في هذا الموضع لان القصد فيه الى نفي الفعل اي لا نستوي كما جاز لا
لا ينبغي لك وقد بيناها في اول الكتاب حيث تكلمنا على قول قتيلة سعد فلا نحن من سعد
وذكر لا سيف الا ذو الفقار بفتح الفاء وهو جمع فقارة وبكسرها جمع فقرة وقد تقدم
شرحه ووقع في غير هذه الرواية ان ريحا هبت يوم احد فسمعوا قائلا يقول فيها لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي في ابيات ذكرها وذكر ابن اسحق ايضا من غير رواية
البكاي قول علي لفاطمة رضي الله عنهما حين غسلت سيفه من الدم

افاطم هاك السيف غير ذميم … فلست برعديد ولا بلئيم

فصل ومما يليق ذكره بهذه الغزاة حديث مخيريق وهو احد بني النضير فما لي لمحمد يصنع
فيه ما شاء فاصيب يوم احد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله حين انصرف مالا
اوقافا وهو اول حبس حبس في الاسلام روى ذلك عن محمد بن كعب القرظي وقال
الزهري كانت سبع حوائط واسماؤها الاعواف والاعراف والصافية والدلال
والميثب وبرقة وحسناء ومشربة ام ابراهيم وانما سميت مشربة ام ابراهيم لانها
كانت تسكنها وقد ذكر ابن اسحق حديث مخيريق وهذا الذي ذكرناه تكملة له وزيادة

فائدة فيه **غزوة حمراء الاسد** ذكر شعر معبد الخزاعي

اذا تغطمطت البطحاء بالخيل لفظ مستعار من الغطمطة وهو صوت غليان
القدر وقوله بالخيل جعل الردف حرف لين والابيات كلها مردفة الروي بحرف
مد ولين وهذا هو السناد الذي بيناه في اول الكتاب عند قول ابن اسحق فسويد بين
القبائل ونظيره قول عمرو بن كلثوم ، الا هبي بصحنك فاصبحينا ، ثم قال
تصفقها الرياح اذا جرينا ، وتسميه هنا غريبة لا صناعية قال عدي بن الرقاع

وقصيدة قد بت اجمع بينها … حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته … كيما يقيم ثقافه منآدها

وقوله لا تنابلة التنابلة القصار واحدهم تنبال تفعال من النبل وهي صغار الحصى
وذكر ابا عزة وكان الذي اسره عمير بن عبد الله كذلك ذكر بعضهم واحسب عبد الله
ابن عمير احد بني خدارة او عبد الله بن عمير الخطمي ومن خبر ابي عزة ما ذكره الزبير
عن ابي جعدبة والضحاك بن عثمان والجعدبة في اللغة واحدة الجعادب وهي
النفاخات التي تكون في الماء قالا برص ابو عزة الجمحي فكانت قريش لا تواكله
ولا تجالسه فقال الموت خير من هذا فاخذ حديدة ودخل بعض شعاب مكة
فطعن بها في معدته والمعدة موضع عقب الراكب من الدابة قالت
جعدبة فمارت الحديدة وقال الضحاك بن عثمان بين الجلد والصفاق فسال
منه ماء اصفر فبرئ فقال

لاهم رب وائل ونهد … والتهمات والجبال الجرد

ورب من يرعى بارض نجد … اصبحت عبدا لك وابن عبد
ابراتني من وضح بجلدي … من بعد ما طعنت في معدي

وذكر ارسال ابي سفيان مع الركب بالوعيد وكان الموصل مقالته للمسلمين نعيم بن مسعود
فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل كذلك جاء في التفسير **وذكر** قول عبد الله بن ابي
حين اخرج من المسجد لكانما قلت بجرا البجر الامر العظيم والبجاري الدواهي وفي وصية
ابي بكر رضي الله عنه يا هادي الطريق جرت انما هو الفجر او البجر قال الخطابي معناه
الداهية وذكر ابن اسحق في غير هذه الرواية قول النبي عليه الصلوة والسلام في قتلى احد
يا ليتني غودرت مع اصحابي بحض الجبل ونحض الجبل سفله قاله صاحب العين
تفسير ما نزل من القران في احد قد ذكر ابن اسحق ما يحتاج اليه قارئ السيرة
من تفسير ذلك وذكر قوله سبحانه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية ولم
يزد على ما في الكتاب منه وفي تفسير الترمذي حديث مرفوع ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يدعو على ابي سفيان والحرث بن هشام وعمرو بن العاص حتى انزل الله تعالى
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم قال فتابوا واسلموا وحسن اسلامهم وهذا
حديث ثابت في اسلام ابي سفيان خلافا لمن زعم غير ذلك واما الحرث بن هشام فلا
خلاف في حسن اسلامه وفي موته شهيدا بالشام واما عمرو بن العاص فقد قال فيه النبي
عليه الصلوة والسلام اسلم الناس وآمن عمرو وفي حديث جرى ما كانت هجرتي للمال وانما
كانت لله ورسوله فقال له النبي عليه الصلوة والسلام نعما بالمال الصالح للرجل الصالح
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحا والحديث الذي جرى انه كان قال له
اني اريد ان ابعثك وجها يسلمك الله فيه ويغنمك وارغب لك رغبة من المال
وستاتي نكت وعيون من اخبار الحرث وابي سفيان فيما بعد ان شاء الله تعالى
وذكر قول الله سبحانه ويتخذ منكم شهداء وفيه فضل عظيم للشهداء وتنبيه على حب الله
اياهم حيث قال ويتخذ منكم شهداء ولا يقال اتخذت ولا اتخذ الا في مصطفى
محبوب قال الله سبحانه ما اتخذ الله من ولد وقال ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا فالتخاذ
انما هو اقتناء واجتباء وهو افتعال من الاخذ فاذا قلت اتخذت كذا فمعنى اخذته
لنفسي واخترته لها فالتاء الاولى بدل من ياء وتلك الياء بدل من همزة اخذ فقلبت
تاء اذا كانت الواو تنقلب تاء في مثل هذا البناء نحو اتعد واتزن والياء اخت الواو
فقلبت في هذا الموضع تاء وكثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى قالوا تخذت بحذف
احدى التاءين اكتفاء باحداهما عن الاخرى ولا يكون هذا الحذف الا في الماضي خاصة
لا يقال يتخذ كما يقال تخذ لان المستقبل ليس فيه همزة وصل وانما فروا في الماضي من
ثقل الهمزة والابتداء واستغنوا بحركة التاء عنها وكسروا الخاء من تخذت لانه لا
مستقبل له مع الحذف فحركوا عين الفعل بالحركة التي كانت تكون له في المستقبل وكلا
هذا على المشهور والا فقد حكي في لغة ضعيفة يتخذ ذكره ابو عبيد وذكره النحاس
في اعراب القران **وذكر** قوله تعالى فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الى قوله سبحانه
وسيجزي الله الشاكرين ظهر تاويل هذه الاية حين انقلب اهل الردة على اعقابهم فلم
يضر ذلك دين الله ولا امة نبيه وكان ابو بكر يسمى امير الشاكرين لذلك وفي
هذه الاية دليل على صحة خلافته لان الذي قاتل المنقلبين على اعقابهم حتى ردهم
الى الدين الذي خرجوا منه وكان في قوله تعالى سيجزي الشاكرين دليل على انهم

سيظفرون بمن ارتد ويكمل عليهم النعمة فيشكرون فيحرضهم اياهم على الشكر والشكر
لا يكون الا على نعمة دليل على ان بلاء الردة لا يطول وان الظفر بهم سريع كما كان
وكذلك قوله سبحانه قل للمخلفين من الاعراب فيه ايضا التصحيح لخلافة ابي بكر رضي الله
عنه لانه الذي دعى الاعراب الى جهاد حنيفة وكانوا اولي باس شديد ولم يقاتلوا
لجزية وانما قوتلوا ليسلموا وكان قتالهم بامر ابي بكر رضي الله عنه وفي سلطانه ثم
قال فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا فاوجب الطاعة عليهم لابي بكر رضي الله عنه
فكان في الاية كالنص على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذلك قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد بين في سورة الحشر من الصادقون
وهم المهاجرون لقوله تعالى اولئك هم الصادقون فامر الذين تبوؤا الدار والايمان
ان يكونوا معهم اي تبعا لهم فحصلت الخلافة في الصادقين بهذه الاية فاستحقوها
بهذا الاسم ولم يكن في الصادقين من سماه الله الصديق الا ابو بكر رضي الله عنه
فكانت له خاصة **وذكر** قوله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير ارتفع ربيون
على تفسير ابن اسحق بالابتداء والجملة في موضع الحال من المضمر في قتل وهذا اصح
التفسيرين لانه قال فما وهنوا لما اصابهم اي ما ضعفوا وقد يخرج ايضا قول من
قال ربيون لم يسم فاعله يقتل على ان يكون معنى قوله فما وهنوا اي ما وهن الباقي
منهم لما اصيبوا به من قتل اخوانهم وهذا وجه ولكن سبب نزول الاية يدل على
صحة التفسير الاول وقوله ربيون وهم الجماعات في قول اهل اللغة وقال ابن مسعود
ربيون الوف وقال ابان بن تغلب الربية عشرة الاف **وقوله** تعالى فاثابكم غما بغم وعلى
تفسير ابن اسحق غما بعد غم الباء متعلقة بمحذوف التقدير غما مقرونا بغم وعلى تفسير
اخر متعلقة باثابكم اي اثابكم غما بما غممتم نبيه حين خالفتم امره **وقوله** تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ابن عباس هو عبد الله بن جبير
الذي كان اميرا على الرماة وكان امرهم ان يلزموا مكانهم وان لا يخالفوا امر نبيهم
فثبت طائفة معه فاستشهد واستشهدوا وهم الذين ارادوا الاخرة
واقبلت طائفة على المغنم واخذ السلب فكر عليهم العدو وكانت المصيبة وفي
الخبر لقد رايت خدم هند وصواحبها وهن مشمرات في الهرب والخدم الخلاخل
وكذلك قوله حين ذكر هندا وانها اتخذت من اذان الشهداء وانوفهم خدما
وقلائد واعطت خدمها وحشيا معناه الخلاخل ايضا **وقوله** سبحانه يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا في صحيح التفسير ان معتب بن قشير هو قائل هذه
المقالة وكان منبوذا بالنفاق **وقوله** تعالى يظنون بالله غير الحق اي يظنون ان
الله خاذل دينه ونبيه **وقوله** ظن الجاهلية اي اهل الجاهلية كابي سفيان واصحابه
وذكر قوله سبحانه وشاورهم في الامر وفسره وقد جاء عن ابن عباس انه قال
نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما امر بمشاورتهما **وذكر** قوله سبحانه وما كان لنبي
ان يغل وفسره ان يكتم ما انزل الله واكثر المفسرين يقولون نزلت في الغلول
وفي بعض الاثار انهم فقدوا قطيفة من المغنم فقال قائل لعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله تعالى الاية ومن قرا يغل بضم الياء وفتح
الغين فمعناه ان يلفى غالا كما تقول اجبنت الرجل اذا لقيته جبانا وكذلك
اغللته اذا وجدته غالا وقد قال عمرو بن معدي كرب فاتلناكم فما اجبناكم

ثم للصادقين بعده
صح

ولو كانوا هم المقتولين ما
قال فيهم ما وهنوا لما
اصابهم في سبيل الله صح

لبني سليم صح

وسالناكم فما ابخلناكم وتفسير ابن اسحق غير خارج عن مقتضى اللغة فمن كتم فقد غل اي
ستر وكذلك من خان في شيء واخذه خفية فقد ستره وكتمه واصل الكلمة الستر و
الاخفاء ومنه الغلالة والغلل للماء الذي يغطيه الشجر وقد امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض المغازي باحراق متاع الغال واخذ به طائفة من الفقهاء منهم
احمد واسحق **فصل** وذكر قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
الايات وهؤلاء هم الذين سماهم الله شهداء بقوله تعالى ويتخذ منكم شهداء وهذا الاسم
ماخوذ من الشهادة او من المشاهدة فان كان من الشهادة فهو فعيل بمعنى مفعول اي
مشهود عليه ومشهود له بالجنة اما مشهود عليه فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وقف على قتلى احد قال هؤلاء الذين اشهد عليهم اي اشهد عليهم بالوفاء لله وقال
عليهم ولم يقل لهم لان المعنى اجيء يوم القيمة شهيدا عليهم وهي ولاية وقيادة
فوصلت بحرف على ويجوز ان يكون من الشهادة ويكون فعيلا بمعنى فاعل لان الله
تعالى يقول وتكونوا شهداء على الناس اي تشهدون عليهم وهذا وان كان عاما
في جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم فالشهداء اولى بهذا الاسم اي هم تبع للنبيين و
الصديقين والشهداء فهذان وجهان في معنى الشهيد اذا جعلته مشتقا من الشهادة
وان كان من المشاهدة فهو فعيل بمعنى فاعل ايضا لانه الله يشهد من ملكوت الله تعالى
ويعاين من ملكته ما لا يشاهد غيره ويكون ايضا بمعنى مفعول وهو من المشاهدة اي
ان الملئكة تشاهد قبضه والعروج بروحه ونحو ذلك فيكون فعيلا بمعنى مفعول
واولى هذه الوجوه كلها بالصحة ان يكون فعيلا بمعنى مفعول ويكون معناه مشهودا
له بالجنة او يشهد له النبي عليه الصلوة والسلام كما قال هؤلاء انا شهيد عليهم اي فيهم
عليهم بالشهادة لهم واذا حشروا تحت لوائه فهو وال عليهم وان كان شاهدا فمن
ههنا اتصل الفعل بعلى فيتقوى هذا الوجه من جهة الخبر ومن وجه اخر من العربية وهو
ان النبي عليه الصلوة والسلام حين ذكر الشهداء قال والمراة تموت بجمع شهيد ولم يقل
شهيدة وفي رواية اخرى قال والنفساء شهيد يجرها جنينها بسرره الى الجنة وفعيل
اذا كان صفة لمؤنث كان بغير هاء اذا كان بمعنى مفعول امراة قتيل وجريح وان كان
بمعنى فاعل كان بالهاء كقولهم امراة عليمة ورحيمة ونحو ذلك فدل على ان الشهيد مشهود
له ومشهود عليه وهذا استقراء من اللغة صحيح واستنباط من الحديث بديع فقف
عليه **وذكر** ابن اسحق حديث ابن عباس المرفوع وفيه ان الله جعل ارواحهم في جوف
طير خضر وعن قتادة قال ذكر لنا ان ارواح الشهداء تتعارف في جوف طير بيض عند
السدرة وقد انكر هذه الرواية قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد واحد وان
ذلك محال وهذا جهل بالحقائق فان معنى الكلام بين فان روح الشهيد الذي كان
في جوف جسده في الدنيا يجعل في جوف جسد اخر كانه صورة طائر فيكون في هذا الجسد
الاخر كما كان في الاول الى ان يعيده الله تعالى يوم القيمة كما خلقه وهذه الرواية لا
تعارض ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم في صور طير والشهداء طير خضر
وبجميع الروايات كلها متفقة المعنى وانما الذي يستحيل في العقل قيام حيوتين
بجوهر واحد فيحيى الجوهر بهما جميعا واما روحان في جسد فليس بمحال اذا لم نقل
بتداخل الاجسام فهذا الجنين في بطن امه وروحه غير روحها وقد اشتمل
عليهما جسد واحد هذا ان لو قيل لهم ان الطائر له روح غير روح الشهيد وهما في

والنبات صح

قلت خرجه الترمذي وهو حديث
لا يصح قال الامام ابو عبد الله البخاري
عامة اصحابنا يحتجون بهذا الحديث في
احراق متاع الغال وهو حديث باطل
قال الاوزاعي واحمد وابن اسحق صح

لهم صح

نعم صح

واحد فكيف وانما قال فى اجواف طير اى فى صور طير كما تقول رأيت ملكا فى صورة انسان
وكذلك قوله عليه الصلوة والسلم انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة تأوله بعضهم
مخصوصا بالشهيد وقال بعضهم اما الشهيد فانه فى الجنة يأكل من ثمرها حيث شاء ثم
يأوى الى قناديل معلقة من العرش وغير الشهيد من المؤمنين نسمته اى روحه طائر
لا ان روحه جعل فى جوف طائر ليأكل ويشرب كما فعل بالشهيد لكن الروح نفسها طائر
يعلق بشجر الجنة يعلق بفتح اللام يتشبث بها ويرى مقعده منها ومن رواه يعلق
فمعناه يصيب منها العلقة اى ينال منها ما هو دون نيل الشهيد فضرب العلقة
مثلا لان من اصاب العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما اصاب غيره ممن ادرك
الرغد فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى وان كان اراد بيعلق الاكل نفسه
فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهداء ورواية لمن دونهم فالله
اعلم ما اراد رسوله ﷺ قال مجاهد الشهداء يأكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد انكر ابو عمر
قول مجاهد ورده وليس بمنكر عندى ويشهد له ما وقع فى مسند ابن ابى شيبة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء بنهر او على نهر يقال له بارق عند باب الجنة فى قباب
خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا فهذا يبين ما اراده مجاهد والله اعلم **وقوله**
ثم تأوى الى قناديل تصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانما تأوى
الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد دخول الجنة فى الاخرة
لا تأوى الى تلك القناديل والله اعلم وانما ذلك مدة البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث
ومما وقع فى السيرة ايضا ولم يذكره ابن هشام حديث رواه ابن اسحق قال حدثنى اسحق
ابن عبد الله بن ابى فروة قال حدثنى بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشهداء ثلثة فادنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج مسودا بنفسه ورحله لا يريد
ان يقتل ولا يقتل فاتاه سهم غرب فاصابه قال فاول قطرة تقطر من دمه يغفر الله
له بها ما تقدم من ذنبه ثم يهبط الله له جسدا من السماء فيجعل فيه روحه ثم يصعد
به الى الله فما يمر بسماء من السموات الا شيعته الملئكة حتى ينتهى به الى الله تعالى فاذا
انتهى اليه وقع ساجدا ثم يؤمر به فيكسى سبعين زوجا من الاستبرق ثم يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاحسن ما رأيتم من شقائق النعمن وحدث كعب الاحبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب الاحبار اجل كاحسن ما رأيتم من شقائق النعمن
ثم يقول اذهبوا به الى اخوانه من الشهداء فاجعلوه فيهم ثم يؤتى به اليهم فى قبة خضراء
فى روضة خضراء عند باب الجنة يخرج لهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبان
حتى اذا اكثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم عماية عون ثم يروحان
عليهم لعشائهم فيلعبان حتى اذا اكثر عجبهم منهما ضرب الحوت الثور بذنبه فبقره
لهم عماية عون وذكر الحديث بطوله فاذا انتهى الى اخوانه سألوه كما تسألون الراكب
يقدم عليكم بلادكم فيقولون ما فعل فلان فيقول افلس فيقولون فما اهلك
ماله فوالله ان كان لكيسا جموعا تاجرا فيقال لهم انا لا نعد الفلس ما تعدون
انما نعد الفلس من الاعمال فما فعل فلان وامرأته فلانة فيقول طلقها فيقولون
فما الذى نزل بينهما حتى طلقها فوالله ان كان لمعجبا فيقولون ما فعل فلان
فيقولون مات ايهات قبل بزمان فيقولون هلك والله ما سمعنا له بذكر
ان لله تعالى طريقين احدهما والاخر يخالف به عنا فاذا اراد الله بعبد خيرا امر به علينا

فعرفناه

فعرفناه وعرفنا متى مات واذا اراد الله بعبد شرا خولف به عنا فلم نسمع له بذكر هلك
والله فلان فان هذا الادنى الشهداء عند الله وان الاخر رجل خرج مسودا بنفسه ورحله
يحب ان يقتل ولا يقتل اتاه سهم غرب فاصابه فذلك رفيق ابرهيم خليل الرحمن
عليه السلم يوم القيمة تحك ركبتاه ركبتيه وافضل الشهداء رجل خرج مسودا بنفسه ورحله
يحب ان يقتل وان يقتل فقاتل حتى قتل فعصا فذلك يبعثه الله يوم القيمة شاهرا
سيفه يتمنى على الله لا يسأله شيئا الا اعطاه اياه **وقع** فى هذا الحديث ذكر الحوت ولعبه
مع الثور وقد خرجه هناد بن السرى باسناد حسن فى كتاب الرقائق له باكثر مما وقع
ههنا وفى الصحيحين منه ذكر اكل اهل الجنة من كبد الحوت اول ما يأكلون قال ثم تنحر
لهم ثور الجنة وفى هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار ان الحوت لما كان عليه قرار
هذه الارض وهو حيوان سابح يستشعر منه اهل هذه الدار انهم فى منزل قلعة ليست
بدار قرار فاذا نحر قبل ان يدخلوا الجنة فاكلوا من كبده كان فى ذلك اشعار لهم بالراحة
من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح
على الصراط وهو صورة الموت ليستشعروا الاموت واما الثور فهو آلة الحرث واهل
الدنيا لا يخلون من احد الحرثين حرث لدنياهم او حرث لاخراهم ففى نحر الثور لهم هنالك
اشعار باراحتهم من الكدين وتوفيتهم من نصب الحرثين **فصل** وذكر فيمن استشهد
يوم احد عبيد بن التيهان واسم التيهان مالك ولم يرفع نسبه وكذلك فعل فى هذا
النسب حيث وقع فى هذا الكتاب وهو نسب مختلف فيه وقد رفعناه عند ذكر ابى الهيثم
وذكرنا الخلاف فيه هنالك وقول كعب بن مالك ولا مثل اضياف الاراشى معشرا
يعنى ابا الهيثم فجعله اراشيا وليست اراشة من الانصار ونسبه موسى بن عقبة فى جماعة
الى بلى وقالوا هو حليف للانصار وليس من انفسهم وقال ابن اسحق والواقدى المستشهد
يوم احد عبيد بن التيهان وقال ابن عقبة وابو معشر وابن عمارة هو عتيك بن التيهان
وذكر فيهم ابا حبة الانصارى البدرى وقال ابن هشام هو ابو حنة بن ثابت بالنون
وكذلك قال الواقدى قال ليس فيمن شهد بدرا من اسمه ابو حبة بالباء وكذلك روى
موسى بن عقبة عن ابن شهاب ابو حنة بالنون شهد بدرا واستشهد يوم احد وهو من
الاوس واسمه ثابت وقيل عمرو بن ثابت والاختلاف فى اسمه وفى كنيته كثير واما ابو
حبة المستشهد يوم اليمامة وهو ابو حبة بن غزية فهو بالباء ولم يخالف فى ذلك الا
من لا يؤبه بقوله واسمه زيد بن غزية بن عمرو وهو من الخزرج والاول من الاوس
وقد قيل فى الاول ابو حية بياء معجمة باثنتين فالله اعلم وذكر ممن استشهد يوم احد
عبد الله بن سلمة العجلانى سلمة بفتح اللام تقيد فى الاصل وفى الاصول الصحاح من
رواية ابن هشام وذكره الدارقطنى فى باب سلمة بكسر اللام واحسبها رواية ابرهيم بن
سعد عن ابن اسحق وكذلك ابو عمر ايضا انها رواية ابراهيم بن سعد والله اعلم
شرح ما وقع فى هذه الغزوة من الاشعار وقد شرطنا الاضراب عن شعر الكفرة
والمفاخرين بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من اسلم منهم لكنه ذكر فى
شعر هبيرة الذى بدا ابياتا لها من شعره فلذلك ذكرتهما وهما

وليلة يصطلى بالفرث جازرها ... يختص بالنقرى المثرين داعيها
فى ليلة من جمادى ذات اندية ... جربا جمادية قد بت اسريها

قوله يصطلى بالفرث اى يستدفى به من شدة البرد **وقوله** يختص بالنقرى المثرين

وحنة بالنون دير حنة معروف بالشام
وحنة ام مريم بنت عمران وحنة بحاء
منقوطة بنت يحيى ابن اكثم القاضى وهى
ام محمد نصر المروزى الفقيه وحبة
بالجيم لا يعرف الا ابو حبة خال ذى
الرمة الشاعر قاله ابن ماكولا صح

يريد يخصص بالاغنياء طلبا لمكافاتهم وليأكل عندهم وصف شدة الزمان قاله
يعقوب في الالفاظ ونسبها للهذلي وكذلك قال ابن هشام في هذين البيتين انهما
لليسا الهبيرة ونسبها الجنوب اخت عمرو ذي الكلب الهذلي وذكر شعر كعب بن ملك
يجيب هبيرة واوله الاهل اتى غسان في نأى دارها وانما يذكر غسان
لانهم بنو عم الانصار والانصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر والذين في
الشام بنو جفنة بن عمرو بن عامر والكل غسان لان غسان ماء شربوا منه حين نزحوا
من اليمن فتحولوا به وقوله سيره متتعتع اي مضطرب وقوله العرامس
جمع عرمس وهي الناقة القوية على السير وقوله قيضه يتقلع اي يتشقق والقيض
قشور البيض والقوانس جمع قونس وهي بيضة السلاح وقوله وكل صموت في الصوان
يعني الدرع جعلها صموتا لشدة نسجها واحكام صنعها والنهي الغدير سمي بذلك
لان ماءه قد منع من الجريان بارتفاع الارض فغادره السيل فسمي غديرا وتهنئه
الارض فسمي نهيا وقوله ومنجوفة مفعولة من نجفت اذا حفرت وتكون ايضا
من نجفت العير اذا شددته بالنجاف وهو حبل فاذا كان اراد الرماح فمعنى قوله منجوفة
اي مشدودة متقنة وان كان اراد اسنتها فهي ايضا منجوفة من نجفت اذا حفرت
لان ثعلب الرمح داخل في الحديدة فهي منجوفة له وان كان اراد السيوف بمنجوفة اي
كالمحفورة لان متونها مدوسة مضروبة بمطارق الحديد فهي كالمحفورة وقوله

تصوب بابدان الرجال وتارة	تمر باعراض البصار تقعقع

يقول تنشق ابدان الرجال حتى تبلغ البصار فتقعقع فيها وهي جمع بصرة وهي حجارة
لينة ويجوز ان يكون اراد جمع بصيرة مثل كريمة وكرام والبصيرة الدرع وقيل
الترس والبصيرة ايضا طريقة الدم في الارض فان كانت في الجسد فهي جدية
ولا معنى لها في هذا البيت وقول ابن الزبعرى

يا غراب البين اسمعت فقل	انما تنطق شيا قد فعل

قوله قد فعل اي قد فرغ منه وقدر وكانوا في الجاهلية يقرون بالقدر

وقال لبيد في الجاهلية

ان تقوى ربنا خير نفل	وباذن الله ريثي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى	ناعم البال ومن شاء اضل

وقال ذا حزهم

يا ايها اللائم لمني وفذ	ان كنت اخطات فما اخطا القدر

وقوله غير ملتاث هو مفتعل من اللوثة كما قال الصبي ضياء
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا والمهراس حجر منقور يمسك الماء فيتوضأ
منه شبه بالمهراس الذي هو الهاون وقول حسان يحبه
هربا في الشعب شاه الرسل يعني الغنم اذا ارسلها الراعي يقال لها حينئذ
رسل وقوله كاشلاف الندي الاشلاف جمع شرف وهو الشخص والملاء ما اتسع
من الارض ويريد بالاشراف ههنا اشخاص الشجر واصولها وقوله يهل
اراد فيهال بهم جزم للشرط فانحذفت الالف لالتقاء الساكنين وهو من الهول
يقال هالني الامر يهولني هولا اذا افزعك وقوله وهلا ثنا الفرط اراد
الفرط بتحريك الراء وهي الاكمة وما ارتفع من الارض والرجل جمع رجلة وهي

الاهل الى غسان وقد افتتح قصيدة اخرى في اشعار بهذا اللفظ فقال صح

والنهي صح

الحم

المطمئن

وهو المطمئن من الارض والرجلة ايضا في معنى الرجل من الجراد قال الشاعر
وتحت نحور الخيل حرشف رجلة يريد بالحرشف جماعة الدبا وهي صغار الجراد
ضربهم مثلا للرجالة والرماة وجمع الفرط افراط وقوله ولد استها كلمة تقولها
العرب عند السب تقول يا ابن استها والولد بمعنى الاولاد وكتب اهل دمشق الى اهل
مرة وهي على فرسخ من دمشق وكانوا امسكوا عنهم الماء فكتبوا اليهم من اهل دمشق
الى بني استها وبعد فاما ان يسقينا الماء والا صبحتكم الخيل ذكره الجاحظ وقوله
في المومنين ابدوا جبريل اي ايدوا بجبريل وحذف الجار فتعدى الفعل فنصب
ولا يطرد هذا الحذف الا ان يكون الفعل المتعدي بحرف جر متضمنا معنى فعل آخر ناصب
كقولهم امرتك الخير اي لزمتك الخير وكاعتكه ولا يستقيم نهيتك الشر اذ ليس في
معنى نهيتك فعل ناصب وقوله ابدوا جبريل اي اصحبوه ونحو هذا يحسن حذف الباء
لذلك وقول حسان يخرج الاضيح من استاههم رواه ابو حنيفة تخرج
الاضياح يريد الضيح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو في معنى الاصبح لان الضيحة بياض
غير خالص فجعله وصفا للبن المذوق المخرج من بطونهم وقوله
كسلاح النيب يأكلن العصل العصل نبات كالدفلى يسلح الابل اذا اكلته وكثر
شربها للماء وهو من الحمض وينبت في السباخ قاله ابو حنيفة وقول كعب بن ملك
لواء الرسول بذي الاضوج الاضوج جمع ضوج والضوج جانب الوادي وقوله
في القسطل المرهج القسطل الغبار وكذلك الرهج وقد شرحنا السابح فيما مضى والجمل
الادعج يعني الاسود ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه دعج
وفي اشفاره وطف وقوله وخطلة الخير لم يجنح اي لم يمله شيء عن الطريق
المستقيم يقال جنحت الشيء اذا املته وعدلته عن وجهه ويقال ايضا اجنحته فهو
مجنح وسياتي في الشعر بعد هذا ما يدل عليه وقوله عن الحي حتى غدت روحه
انث الروح لانه في معنى النفس وهي لغة معروفة امرؤ والرمة ان يكتب على قبره
يا نازع الروح من جسمي اذا قبضت وفارج الكرب انقذني من النار
فكان ذلك مكتوبا على قبره وقوله فاخر الزبرج اي فاخر الزينة اي ظاهرها وقوله
في الدرك المرتج اي المغلق يقال ارتجت الباب اذا اغلقته وهو من الرتاج قالت
جارية من العرب ماتت امها وتزوج ابوها

ولكن قد اتى من دون ودي	وبين فواده غلق الرتاج
ومن لم يوذه الدابراهي	وما الرتيمان الا بالنتاج

ومنه قيل ارتج على الخطيب اذا اغلق عليه باب القول وفي شعر ضرار من جمعنا السورج
هو فوعل من السراج يريد المضيء وفي شعر حسان وقوا ذاكرتم يا سخين بربكم
اراد سخينة فرخم وعنى قريشا لانها كانت تلقب بذلك وفي اشعار ضرار في العيني
منها امرها شاع اراد شائع فقلب كما قال الراجز لاث بها الاشاء والعبري
اي لائث وكما جاء في الحديث لا يحتكر الطعام الا طاغ او باغ او زاغ اراد زائغ
وفي شعره الغافي رشاش الطعن والورق الورق ما تعقد من الدم قاله ابن
دريد وغيره وفيه ما به رهق اي عيب والمرهق من الرجال المعيب وفي شعر عمرو
ابن العاصي يمشون قطوا القطو والاقطيطاء مشي القطا وفي شعر كعب
خذم رعابيل الخذم القطع بالاسنان ورعابيل قطع متمزقة يقال جاء متمزقا

اى متمزق وقوله نحن بنو الحرث نمريها وننتجها مستعار من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر ونتجتها اذا استخرجت منها ولدا يقال نتجت الناقة ونتجها اهلها
استدررت لبنها ونتجتها اذا استخرجت منها ولدا يقال نتجت الناقة ونتجها اهلها
واما انتجت تنتج فاذا دنى نتاجها وقوله يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
يريد من ايام انواء الجوزاء وهو نوء الهقعة والهنعة وذلك فى الشتاء فى شهر كانون
الاول وقوله مشمول من الريح الشمال وقوله الثقيا من اللثق وهو البلل والطين
اليسير والرذاذ معروف وهو اكثر من الطش والبغش والطل نحو منه او اقوى قليلا
يقال ارض مطلولة ومبغوشة ولا يقال مرذوذة ولكن يقال مرذة وقد رذ عليها
قاله الخطابى وذكر شعر حسان قال وهو من اجود ما قاله وهذه القصيدة هى التى
قالها حسان لبدو ونادى قومه انا ابو الحسام انا ابو الوليد وهما كنيتان له ثم امرهم ان
يرووها عنه قبل النهار مخافة ان يعوقه عائق فخر فيها على ابن الزبعرى بمقامات له
عند ملوك الشام من ابناء جفنة افتك فيها عناة من قومه وذكر مقام خاله عند
النعمن الغسانى من آل جفنة وليس بالنعمن بن المنذر وقال فيها

رب حلم اضاعه عدم المال	وجهل غطى عليه النعيم

غطى بتخفيف الطاء انشده يونس بن حبيب وهكذا كان فى حاشية الشيخ مذكورا
عن يونس وغطى معناه ارتفع وعلا وانشد القتبى

ومن تعاجيب خلق الله غاطية	يعصر منها ملاحى وغربيب

ملاحى بالتخفيف وقد قيل ملاحى كما قال كعنقود ملاحية حين نورا
وقال ابو حنيفة من قال ملاحى بالتشديد شبهه بالملاح وهو ثمر الاراك وفيه
ملوحة والغربيب اسم للعنب وليس بنعت قال المولف واذا ثبت هذا فلعلك
ان تفهم منه قوله سبحانه وغرابيب سود حين وصف الجدد وسود عندى بدل لا
نعت وانما يتم شرح الاية لمن لحظه من هذا المطلع فان ابا حنيفة زعم ان الغربيب
اذا اطلق لفظه ولم يقيد بذكر شئ موصوف به فانما يفهم منه العنب الذى هذا اسمه
خاصة والله الموفق للصواب وفهم الكتاب وذكر فيه حماة اللواء من عبد الدار وانهم
صرعوا حوله حتى اخذته امراة منهم وهى عمرة بنت علقمة ولذلك قال

لم تطق حمله العواتق منهم	انما تحمل اللواء النجوم

وقال فى شعر حجاج بن علاط يمدح عليا لله اى مذبب عن حرمة
الفيت فى حاشية كتاب ابى بحر على هذا البيت يقول فى حاشية الاصل يعنى ابى الوليد اصل
قال ابرهيم اى نصب لانه مديح والمديح نصب فى اى حالة فاما ابن هشام فرفع اى
قال المولف رحمه الله وهذا الذى ذكره من نصب اى على المدح لا يستقيم الا ان
يقدر حذف المبتدا قبله كانه قال هو الله اى لانه لا ينصب على المدح الا بعد جملة تامة
واما الرفع على ان يجعل خبره لله فقبيح لانها وان كانت خبرا فاصلها الاستفهام فلها
صدر الكلام كما كان ذلك فى كم خبرية كانت او استفهامية فالتقدير اذا لله دره اى
مذبب عن حرمة هو الا ترى انه يقبح ان تقول جاءنى اى فتى فان جعلته وصفا جاريا
على ما قبله فقلت جاءنى رجل اى رجل جاز ذلك لانه اذا كان وصفا لم تليه العوامل
اللفظية فكانه لم يخرج عن اصله اذ المبتدا لا تليه العوامل اللفظية وقوله هو
اخول اخولا اى متفرقين ووقع تفسيره فى بعض النسخ من قول ابن هشام وكان
اصله من الخال وهو الخيلاء والكبر تقول فلان اخول من فلان اى اشد كبرا منه

الجزء

واخيلاء

واخيلا فمعنى قولهم اذا جاء القوم اخول اخولا اى تفرد كل واحد منهم بنفسه واز دها
الخال ان يكون تابعا لغيره فكلما رأيت حكما منهم قلت هذا اخول من الاخر هذا هو الاصل
ثم كثر حتى استعمل فى التفرق مثلا وان لم يكن هناك من معنى الخال شئ وقد قيل
فى اخول انه من تخولت بالموعظة ونحوها اذا فعلت ذلك شيئا شيئا وفى الحديث كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وذكر فى
شعر حسان الحاوى قال فيه

كالحاملات الوقر بالثقل الملحات الدوالح	

الدوالح جمع دالحة وهى المثقلة وكذلك الدلوح من السحاب وهى المثقلة بالماء وفيه

ينفضن اشعار الهن هناك بادية المسائح	

المسائح جمع مسيحة وهو ما لم يمشط من الشعر بدهن ولا شئ والمسيحة ايضا
القطعة من الفضة والمسيحة الفرس وقوله من بين مشرور اى مفرق ويقال
شررت الملح اذا فرقته والمجل كالجرح تقول مجلت يدى من العمل وقوله نشائح
اى نحاذر كما قال الاخر وشايحت قبل اليوم انك شيح وقوله قد كث المصافح
وفى الحاشية عند الشيخ المصافح بالفاء فى رواية اخرى فاما المصاحح بالميم فيجوز ان
يكون من صمحت الشئ اذا اذبته قاله صاحب العين قال والصمحمح من الرجال الشد
العصب سنه ما بين الثلاثين الى الاربعين والصماح فيما ذكر ابو حنيفة المنتنة
وقوله سبب او منادح يجوز ان يكون جمع مندوحة وهى السعة وقياسه
مناديح بالياء وحذفها ضرورة ويجوز ان يكون من الندح فيكون مفاعل بضم
الميم اى مكاثرا ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندحة مفعلة من الكثرة والسعة
واما قولهم انا فى مندوحة من هذا الامر فهى مفعولة ووهم ابو عبيد فجعله من
انداح بطنه اذا اتسع والنون فى مندوحة اصل وهى فى انداح زائدة لان وزنه
انفعل والالف فى انداح اصل وهى بدل من واو كانها من دوحة الشجر والميم
فى مندوحة زائدة والدال عين الفعل وفى انداح فاء الفعل ومن ههنا قال
الخطابى يا عجبا لابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط ابى عبيد ويعين فى الرد عليه فيما
لا بال له من الغلط وقوله خضارمة جمع خضرم وهو الكثير العطاء وقوله
برهيمن من الرسيم فى السير والصحاصح جمع صحصح وهى الارض الملساء وقوله
من فوز السفائح السفائح جمع سفيحة وهى كالجوالق ونحوه وقال فى القصيدة
اللامية ذو الخرص الذابل يريد الرمح والخرص سنانه وجمعه خرصان وفيه
شلت يدا وحشى من قاتل ترك النون للضرورة لما كان اسما علما والعلم قد
يترك صرفه كثيرا ومنع ذلك البصريون واحتج الكوفيون فى اجازته بان الشاعر
قد يحذف الحرف والحرفين نحو قول علقمة بسبا الكتان اى بسبائب وقول لبيد
كالحماليج بايدى التلام اى التلاميذ وقال ابن السراج محتجا عليهم ليس
التنوين من هذا فى شئ لانه زائد لمعنى وما زيد لمعنى فلا يحذف وفى شعر كعب
طرقت همومك فالرقاد مسهد اراد فالرقاد مسهد صاحبه فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه وهو الضمير المخفوض فصار الضمير مفعولا لم يسم
فاعله فاستتر فى المسهد ومثله وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
الاغيد صاحبه وهو الناعم وقوله والخيل تقفيهم اى تتبع اثارهم واصله

يد
الريح
من النوح
وبعنق
كالحماليج

من لقيناه بعيد وهو ما حول الخف منه وقول كعب في الشعر الزاوي
وليث الملاحم في البزة . البزة الشارة الحسنة والبزة السلاح ايضا وهو من بززت
الرجل اذا سلبته بزته يقال من عز بز اي من غلب سلب والبزابز الرجل الشديد
وقال ايضا في القصيدة النونية . تلوذ البجود باذرائنا . البجود جمع بجد
وهم الجماعة من الناس ويروى النجود بالنون وهي المراة المكروبة والنجود من الابل
القوية وقوله جمع ذرى من قولهم كنت في ذرى فلان اي في ستره وتقول العرب
ليس في الشجر اذرى من السلم اي ادفأ ذرى منه لانه يقال ما ما احد صرد افظ
في ذرى سلمة وقوله وجلمات الحروب . من قولك جلمت الشيء وجرمته هو
اذا قطعته ومنه الجلمان وقوله لدن ان برينا . اي خلقنا والباري الخالق
سبحانه اي هذا حالنا من لدن خلقنا وقوله نحسبها من راها الفتينا . هي
الصخور السود سميت بذلك لانها تشبه ما فتن بالنار اي احرق وفي التنزيل على
النار يفتنون واصل الفتن الاختبار وانما قيل فتنت الحديدة في النار لانك
تختبر طيبها من خبثها وقوله دواجن حمرا وجونا . اي حمرا وسودا وقوله
وجاء وآ . اي كتيبة لونها لون الحديد وقوله جولا طحونا . الجول جانب البئر
والجول ايضا العقل واحسبه انما اراد معنى الجولان والحركة في الارض وشبهها
بجول البئر لانها مهلكة كالبئر وقوله ان قلصت . يعني الحرب ثم وصفها فقال
عضوضا من العض جحونا من جحنت العود اذا لويته وقوله

السنان تدعلها العصا		ب حتى تذر وحتى تلينا	

هذا كله من صفة الحرب شبهها بناقة صعبة قلصت اي صادفت قلوصا اي
انا نذلل صعبها ونلين من ضرابها وقوله يزمله رهج دائم . الرهج الغبار
وقوله شديد التهاويل . جمع تهويل والتهويل والتهاويل الوان مختلفة قال
الشاعر يصف روضا

وعازب قد علا التهويل جنبته لا ينفع النعل في رقراقه الحافي

وقوله حامي الاربينا . جمع ارة وهي مستوقد النار يجوز ان يكون وزنها علة
من الاوار وهو الحر تحذف الهمزة وهمزت الواو لانكسارها وجائز ان يكون
وزنها فعة من تاذيت بالمكان لانهم يتاذون حولها وهذا الوجه هو الصحيح
لانهم جمعوها على ارين مثل سنين ولا يجمع هذا الجمع المسلم لجمع من يعقل الا
اذا حذفت لامه وكان مؤنثا وكان لام الفعل حرف علة ولم يكن له مذكر
كالامة فاذا اجتمعت فيه هذه الشروط الاربعة جمع بالواو والنون في الرفع
والياء والنون في النصب والخفض كسنين غير انهم قد قالوا رقين في جمع
الرقة وهي الورق وقد تكلمنا على سر هذا الجمع وسر ارضين في نتائج الفكر
بما فيه جلاء والحمد لله وقوله كان الى حباحب والظبينا . يقال ابو حباحب
ذباب يلمع بالليل وقيل كان رجلا لئيما لا يرفع ناره خشية الاضياف ولا
يوقدها الا ضعيفة وترك صرفه ولم يخفض وهو في موضع الخفض لما
قدمناه من ان الاسم العلم اذا ترك صرفه ضرورة او غير ضرورة لم يدخله
الخفض كما لا يدخله التنوين لئلا يشبه ما يضيفه المتكلم الى نفسه وقال ابو
حنيفة لا ادري ما حباحب ولا ابو حباحب ولا بلغني عن العرب فيه شيء

وعضين صح

جمع ظبة صح

وقال

وقال في الارة عن قوم حكى قولهم هو من اريت الشيء اذا عملته والاري عمل النحل وفعلها
ثم سمي العسل اريا لهذا كما يسمي مزجا وانشد

	وجاءوا بمزج لم ير الناس مثله	هو الضحك الا انه عمل النحل	

قال والضحك الزبد الابيض وقيل الثغر وقيل الطلع وقيل العجب وقوله والظبينا .
جمع ظبة جمعها على هذا الجمع المسلم لما قدمناه في الارين والسنين غير انهم لم يكسروا
اول الكلمة كما كسرت السين من سنين اشعارا بالجمع لان ظبين لا يشبه ان يكون واحدا
اذ ليس في الاسماء فعيل وكسروا اول سنين ايذانا بانه جمع كي لا يتوهم انه اسم على فعول
اذ ليس في الاسماء فعيل ولا فعول وقوله فواجره . جمع فاجر وهو الوثاب القلق يقال
فجر نجرانا اذا وثب وقلق وقوله بخرس الحسيس . يصف السيوف يصفها بالخرس لوقوعها
في اللحم والدم وقوله حسان رواء . اي رواء من الدم وقوله بصرية . منسوبة الى
بصرى من ارض الشام كما ان المشرفية منسوبة الى مشارف من ارض الشام لانها
تصنع فيها وقوله قد اجمن الجفونا . اي كرهن المقام فيها ومللنه ومنه قول هشام
لسالم ابن عبد الله ما غذاؤك قال الخبز والزيت قال اما تاجمهما قال اذا اجمتهما تركتهما
حتى اشتهيهما وقوله وتحت العماية والمعلينا . باسقاط الواو من اول القسيم الثاني
وقع في الاصل وفي الحاشية وتحت العماية بواو العطف وقع في الاصلين وبهما يكمل
الوزن ولا يجوز اسقاطها الا على مذهب الاخفش الذي يجيز الخرم في اول القسيم
الثاني من البيت كما يجيزه العروضيون في اول البيت وقوله تطيف به المنديات .
الامور الشنيعة وقوله تبجست من تبجس الماء اذا انبجس وقول ضرار في قصيدة
الدالية . بكبوتي جريته . اي في دمه وقوله تعلب جسد . يريد ثعلب الرمح والجسد
من الجساد وهو الدم وقوله البغضاء والجهد . حرك الهاء بالكسر ضرورة ولو وقف
على الدال بالسكون وكان الاسم مخفوضا كان الكسر احسن في الوقف كما قال
واصطفاقا بالرجل وقوله العوصاء والكود . يريد الرملة العويص مسلكها والكود
جمع عقبة كؤود وهي الشاقة وقول عكرمة ارحب هلا هو من زجر الخيل وكذلك
هقط وهقط وهب وذكر قول نعيم . يا عين جودي بفيض غير ابساس .
الابساس ان تستدر لبن الناقة بان تمسح ضرعها وتقول بس بس فاستعارت هذا
المعنى للدمع الفائض بغير تكلف ولا استدرار له وقولها صعب البديهة اي بديهته
لا تعارض ولا تطاق فكيف رويته واحتفاله وفي شعر كعب

	بكت عيني وحق لها بكاها	وما يغني البكاء ولا العويل	

العبر وضع المقصور في موضعه والممدود في موضعه لان البكا مقصور بمعنى الحزن و
واذا كان ممدودا فهو الصراخ وكذلك قياس الاصوات ان تكون على فعال فقوله
حق لها بكاها اي حق لها حزنها لانه الذي يجيء دون الصراخ ثم قال وما يغني البكاء
اي ليس ينفع الصراخ ولا الصياح ولا يجدي على احد فانزل كل كلمة منزلتها
وقوله حق لها بكاها اي حق والاصل حقق على فعل فبكاها فاعل لا مفعول
وكل فعل اذا اردت المبالغة في الامر ومعنى التعجب نقلت الضمة من عين الفعل
الى فائه فتقول حسن زيد اي حسن جدا فان لم ترد معنى التعجب لم يجز الا
الضم او التسكين تقول كبر زيد وكبر ولا تقول كبر الا مع قصد التعجب قال الشاعر
وحب بها مقتولة حين تقتل . يعني الخمر وقال اخر

ولم يبلغ سيبويه ان ظبة يجمع
على ظبين وقد جاء في هذا
الشعر وغيره كما تراه صح

الحزم

اي الرجل صح

وهقب صح

لم يمنع القوم مني ما اردت ولا   اعطيهم ما اراد واحسن ذا ادبا   بنه

اي حسن وقول كعب   ابا يعلي لك الاركان هدت • كان حمزة يكنى ابا يعلي بابنه يعلى ولم يعش لحمزة ولد غيره واعقب يعلى خمسة من البنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب ويكنى حمزة ايضا ابا عمارة وقد تقدم ذكره في المبعث بهذه الكنية قيل ان عمارة بنت له يكنى بها وهي التي وقع ذكرها في السنن للدارقطني ان مولى لحمزة مات وترك بنتا فورثت منه النصف وورثت بنت حمزة النصف الباقي ولم يسمها في السنن ولكن جاء اسمها في كتاب احكام القرآن لبكر بن العلاء والله اعلم وقد روى ان الولاء كان لها وانها كانت المعتقة لا حمزة **مقتل خبيب واصحابه** وذكر غدر عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون والهون هم بنو الديش ويتبع ابني الهون ابن خزيمة وقد تقدم التعريف بمعنى القارة وبالمثل الذي جرى فيهم والقارة الحرة وذكرنا السبب في تسميتهم بها وذكر ان اصحاب خبيب كانوا ستة وفي الجامع الصحيح للبخاري انهم كانوا عشرة وهو اصح والله اعلم وذكر اسماء الستة وقد نسبهم فيما نقلنا فاما خبيب فهو من بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف بن ملك بن الاوس وزيد ابن الدثنة بن معوية والدثنة مقلوب من الثدنة والثدن استرخاء اللحم وقد ذكر شهد عاصم بن ثابت وقوله

ما علتي وانا جلد نابل   والقوس فيها وتر عنابل

والعنابل الشديد وكانه من العبالة وهي القوة والنون زائدة والعبالة ايضا شجر صلبة وفي الخبر ان عصى موسى كانت من عبالة وروى ان عصى موسى كانت من عير ودقة آس الجنة ويجوز ان يكون منحوتا من اصلين من العتل والنبل كما ذكر قولها ابو سليمن وريش المقعد قوله ابو سليمن اي يصيب ما عن له بنبله وذكر قوله ابو سليمن وريش المقعد وكان رايشا

انا ابو سليمن قد غرقت في الحروب وعندي نبل قد راشها المقعد وكان رايشا صانعا وريش السهم المجموع فيه اللؤام وهو ان تكون الريشة بطنها الى ظهر الاخرى واللغاب بعكس ذلك ان يكون ظهر واحدة الى ظهر الاخرى وهو الظهار ايضا ومن اللؤام اخذ اللام وهو السهم المريش قال امرؤ القيس   كرك لامين على نابل

وسئل ذوية عن معنى هذا البيت فقال حدثني ابي عن ابيه قال حدثتني عمتي وكانت في بني دارم قالت سالت امرء القيس وهو يشرب طلاء له مع علقمة بن عبيدة ما معنى قولك كرك لامين على نابل فقال مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا فما رايت شيئا اسرع منه ولا احسن فشبهته به من كتاب لبنات وضالة اي سهام قداحها من الضال وهو السدر قال الشاعر

قطعت اذا تخوفت العواطي   ضروب السدر عبريا وضالا

فالعبري منها ما كان على شطوط الانهار والضال ما كان في البراري والعواطي هي الماشية تعطوا اي تتناول وانما تتناول اطراف الشجر في الصيف فمعناه قطعت هذه الصحراء في هذا الوقت وتخوفت اي تنقصت من قوله سبحانه او ياخذهم على تخوف وذكر ان حجير بن ابي اهاب هو الذي اشترى خبيبا وكان خبيب قد قتل الحرث بن نوفل اخا حجير لامه وقال معمر بن راشد واشترى خبيبا بنو الحرث بن نوفل لانه قتل اباهم يوم بدر والمعنى قريب مما ذكر ابن اسحق وقوله ماوية حجير بالراء رواه يونس بن بكير عن ابن اسحق ورواه غيره عن ابن اسحق مارية بالراء وبالوا

وقع في النسخ العتيقة من رواية ابن هشام كما رواه ابن بكير وقد تكلمنا على اشتقاق هذا الاسم في صدر الكتاب فاغنى عن اعادته وذكرنا ان المارية بالتخفيف وبالتشديد هي القطاة الملساء واما الغلام الذي اعطته المدية فقيل هو ابو الحسين بن الحرث بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف قاله الزبير وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين الذي يروي عنه ملك في الموطا وذكر ان ابا سروعة هو الذي طعن خبيبا في الخشبة وهو ابو سروعة ابن عوف بن السباق بن عبد الدار والذي طعنه معه عقبة بن الحرث يكنى ابا سروعة ويقال ان ابا سروعة وعقبة اخوان اسلما جميعا ولعقبة بن الحرث حديث واحد في الرضاع وشهادة امرأة واحدة فيه وحديثه مشهور في الصحاح فيه انه قال تزوجت بنت ابي اهاب بن عزيز فجاءت امرأة سوداء فقالت اني قد ارضعتكما وذكر الحديث وزاد فيه الدارقطني قال جاءت امرأة سوداء تسال فلم نعطها شيئا فقالت اني والله قد ارضعتكما فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال انها كاذبة يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل فطلقها ونكحت ضريب بن الحرث فولدت له ام قتال وهي امرأة جبير ابن مطعم وام ابنيه محمد ونافع ابني جبير واسم هذه المرأة التي طلقها عقبة غنية وهي تكنى ام يحيى ذكر اسمها ابو الحسن الدارقطني في المؤتلف والمختلف ولم يذكره ابو عمر في كتاب النساء ولا كثير ممن الف في علم الحديث **فصل** وذكر قصة عاصم حين حمته الدبر فلم يقدر عليه الدبر هنا الزنابير واما الدبر فصغار الجراد ومنه يقال مال دبر قاله ابو حنيفة قال وقد يقال للنحل ايضا دبر بالفتح وواحدتها دبرة قال ويقال له خشرم ولا واحد له من لفظه هذه رواية ابي عبيد عن الاصمعي ورواية غيره عنه ان واحدته خشرمة والثول جماعة النحل ايضا ولا واحد لها وكذلك النوب واللوب ومن اللوب حديث ذبان قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنا لوبا لنا يعني نحلا وكانت في عيلم لنا له طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فانتج حيا وكفنه بالثمام يعني نارا من زندين ولحسه يعني دخنه فطار اللوب هاربا فدلى مشواره في العيلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شرو قوم فاضربهم افلا تبعتم اثره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وان سعته كما بين اللعيقة والسحيقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ما تقياه لوب ولا مجه نوب فالعيلم البئر واراد بها ههنا وقبة النحل والخلية وقد يقال لموضع النحل اذا كان صدعا في جبل شيق وجمعه شيقان ويقال لكل دخان نحاس ولا يقال ميا ايام الا لدخان نحل خاصة يقال ام بها يؤمها اذا دخنها قاله ابو حنيفة **فصل** وذكر ان خبيبا اول من سن الركعتين عند القتل وقوله هذا يدل على انها سنة جارية وكذلك فعلهما حجر بن عدى الادبر حين قتله معوية رحمه الله وذلك ان زيادا كتب من البصرة الى معوية ان حجرا واصحابه قد خرجوا على السلطان وشقوا عصى المسلمين ووجه مع الكتاب بصك فيه شهادة سبعين رجلا فيهم الحسن بن ابي الحسن البصري وابن سيرين والربيع بن زياد جمهرة من علية التابعين ذكرهم الطبري يشهدون بما قال زياد من خروج حجر بن عدى عليه وكان حجر شديد الانكار للظلم غليظا على الامراء وانكر على زياد امورا من

الظلم فخرج عليه ولم يكن قصده الخروج على معوية فلما حمل حجر الى معوية في خمسة من
اصحابه فقال السلام يا امير المؤمنين فقال معوية او انا للمؤمنين امير ثم امر بقتله
فعند ذلك صلى الركعتين ثم لقى معوية عائشة بالمدينة فقالت له اما اتقيت الله يا
معوية في حجر بن عدى واصحابه فقال انا قتلتهم بما قتلهم من شهد عليهم فلما اكثرت
عليه قال لها دعيني وحجرا فاني ملاقيه غدا على الجادة قالت فاين عزب عنك حلم ابى
سفين فقال حين غاب عنى مثلك من قومى وانما صار فعل خبيب سنة حسنة والسنة
انما هي اقوال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعال واقرار لانه فعلها في حيوة النبى
صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله واستحسنه المسلمون مع ان الصلوة خير ما
ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين ايضا زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك في حيوته عليه الصلوة والسلام حدثنا ابو بكر بن طاهر الاشبيلى قال حدثنا
ابو على الغسانى قال حدثنا ابو عمر النمرى قال حدثنا ابو القسم عبد الوارث بن سفين بن
جبرون قال حدثنا ابو محمد قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن ابى خيثمة حدثنا ابن معين قال
حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المصرى قال حدثنا الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن
حارثة اكترى من رجل بغلا من الطائف اشترط عليه الكرى ان ينزله حيث شاء قال
فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال
له دعني اصلى ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلوتهم شيئا
قال فلما صليت اتاني ليقتلنى قال فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله
قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك
ثلثا فاذا انا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة من نار فطعنه بها
فانفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لى لما دعوت الله المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت
في السماء السابعة فلما دعوت الله المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت
في المرة الثالثة يا ارحم الراحمين اتيتك فصل وذكر ابن اسحق ما انزل الله في خبر
خبيب واصحابه ومن قول المنافقين فيهم ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه الايات واكثر اهل التفسير على خلاف قوله وانها نزلت
في الاخنس بن شريق الثقفى رواه ابو مالك عن ابن عباس وقاله مجاهد وقال ابن
الكلبى كنت بمكة فسئلت عن هذه الاية فقلت نزلت في الاخنس بن شريق فسمعنى
رجل من ولده فقال لى يا هذا انما انزل القرآن على اهل مكة فلا تسم احدا ما دمت
فيها وكذلك قالوا في قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه نزلت في صهيب بن
سنان حين هاجر وترك جميع ماله لقريش وبذلونه ليهاجر بنفسه الى الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم واستشهد ابن هشام على تفسير الالد بقول مهلهل
قال واسمه امرؤ القيس ويقال عدى وقد صرح مهلهل باسم نفسه في الشعر
الذى استشهد به ابن هشام فقال

ضربت صدرها الى وقالت … يا عديا لقد وقتك الاواقى

وفيه البيت الذى ذكر ابن هشام

ان تحت الاحجار حزما وجودا … وخصيما الد ذا معلاق

ويروى مغلاق بالغين المعجمة والمعلق والمعلاق في اللسان واما المغلاق
بالغين المعجمة فالقول الذى يغلق فم الخصم ويسكته ويبكته

حجر
ابو بكر صح
السابعة صح

جنة في الوجار اربد لا يث … فع منه السليم نفث الراقى

وسمى مهلهلا بقوله

لما توقل في الكراع هجينهم … هلهلت اثار جابرا او صنبلا

هلهلت اى كدت وقاربت واما الالد فهو من اللديدين وهما جانبا العنق فالالد
الذى يبغ الحجة من جانب الى جانب يقال تركته يتلدد وقال الزجاج الخصام جمع
خصم في هذه الاية ولا يستقيم ان يكون معناه المخاصمة لان افعل الذى يراد به
التفضيل انما يكون بعض ما اضيف اليه تقول زيد افصح الناس ولا تقول زيد افصح
الكلام قال المؤلف رضى الله عنه والذى قاله حسن ان كان الالد من هذا
الباب الذى مؤنثه لداء واما ان كان من باب فعل الذى مؤنثه فعلاء نحو اخرس وخرساء
فالخصام مصدر خاصمته وهو ظاهر قول المفسرين فانهم فسروه بالشديد الخصومة
فاللدد اذا من صفة المخاصمة وان وصف الرجل بها مجازا ويقوى هذا قوله خطيب
الد ولم يضفه ولا قال الد من كذا فجعله من باب اصم واشم ونحوه ويقويه ايضا
قولهم في الجمع قوم لد روت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ابغض الخلق الى الله الخصم الالد وقرا ابن محيصن ويشهد الله على ما في قلبه
بفتح الياء والهاء ورفع الهاء من اسم الله تعالى اى ويعلم الله ما في قلبه والله اعلم
فصل وذكر ابن اسحق شعر حسان في قصة خبيب وقوله فيه
من القبائل من نفث عدس يعنى حجير بن ابى اهاب بن عزيز وهو ينسب الى بنى
عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة ويقال بل هو من ربيعة بن مالك بن
حنظلة ومن ههنا ذكر نفى بنى عدس له من اجل الاختلاف في نسبه وعدس بضم الدال
في تميم وهو هنا وكل عدس في العرب سواه فهو بفتح الدال وهو من عدس في الارض
اذا ذهب فيها والله اعلم ومن المفتوح الدال عدس بن عبيد في الانصار ثم في بنى النجار
وهو جد لابى امامة اسعد بن زرارة وقد قال بعض النسابين في عدس بن زيد بن
عبد الله بن دارم الذى تقدم ذكره عدس بفتح الدال والاول اعرف واشهر وذكر قول
خبيب حين رفعوه في الخشبة اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا من رواه بددا بكسر
الباء جمع بدة وهى الفرقة والقطعة من الشىء المبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم
ومن رواه بددا بفتح الباء فهو مصدر بمعنى التبدد اى ذوى بدد فان قيل فهل اجيبت
فيهم دعوة خبيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق
في علم الله ان يموت كافرا بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين
كاجتماعهم في احد وقبل ذلك في بدر وان كانت الخندق بعد قصة خبيب فقد
قتل منهم فيها احاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه
فنفذت الدعوة على صورتها وفيمن اراد خبيب رحمه الله وحاشاه ان يكره ايمانهم
واسلامهم فصل وذكر اشعار حسان في خبيب واصحابه وليس فيها معنى خفى
ولا لفظ غريب وحشى يحتاج الى تفسيره لكن في بعضها بنى كهيبة ان الحرب قد لقحت
جعل كهيبة كانه اسم علم لامهم وهذا كما يقال بنى ضوطرا وبنو الغبرا وبنو درزة
قال الشاعر اولاد درزة اسلموك وطاروا وهذا كله اسم لكل من
يسب عبارة عن السفلة وكهيبة من الكهبة وهى الغبرة فهذا كما قالوا بنى الغبراء واكثر
اشعار حسان في هذه القصة نال فيها من هذيل لانهم اخوة القارة والمشاركون لهم

الفعلى صح
ملك بن صح
ومن اسلم منهم فلم يعنه منهم خبيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم كافرا صح

فى الغدر الجبب واصحابه وهذيل وخزيمة ابنا مدركة بن الياس وعضل والقارة
من بنى خزيمة وقوله وابن طارق منهم حذف التنوين كما تقدم فى قوله
شلت يدا وحشى من قاتل ولو انه حين حذف التنوين نصب وجعله كالاسم
الذى لا ينصرف وهو فى موضع الخفض مفتوح لكان وجها وقياسا صحيحا لان
الخفض تابع للتنوين فاذا زال التنوين زال الخفض لئلا يلتبس بالمضاف الى ضمير المتكلم
لان ضمير المتكلم وان كان ياء فقد يحذف ويكتفى بالكسرة منه وزوال التنوين فى
كل ما لا ينصرف انما هو لاستغناء الاسم عنه اذ هو علامة الانفصال عن الاضافة
فكل اسم لا يتوهم فيه الاضافة لا يحتاج الى التنوين لكنه اذا لم ينون لم يخفض لما
ذكرناه من التباسه بالمضاف الى المتكلم وقد تقدم فى اشعار اخر
كالى حباحب والظبينا بفتح الباء من حباحب فى موضع الخفض فكان حق كل
علم الا ينون لانه مستغن عن الاضافة كما لم ينون جميع انواع المعارف ولكن نون
لكونه ما نون منه للسر الذى بيناه فى اسرار ما لا ينصرف من الاسماء وقد املينا
فى ذلك جزأ ولكن الخفض فى طارق ووحشى مروى ووجهه انه لما كان ضرورة
شعر ولم يكثر فى كلامهم لم يتبعوا الخفض فيه التنوين اذ لا يتوهم اضافته الى المتكلم
اذ لا يقع الا نادرا فى شعر فاللبس فيه بعيد وقوله وابن البكير امامهم وخبيب
اردف حرف الروى بياء مفتوح ما قبلها وقد تقدم القول فيه مرتين وخبيب
فى اللغة تصغير خب وهو الماكر من الرجال الخداع ويجوز ان يكون تصغير خاب من
الخب فيكون من باب تصغير الترخيم وهو التصغير الذى يبنى على حذف الزوائد
واما هذيل ايضا فيه انه مصغر تصغير الترخيم لانه من هوذل الرجل ببوله اذا تباعد
به فكانه تصغير مهوذل على حذف الزوائد ويجوز ان يكون تصغير هذلول وهو التل
الصغير من الرمل على تصغير الترخيم ايضا وقوله سالت هذيل رسول الله فاحشة
البيت ليس على تسهيل الهمزة فى سالت ولكنها لغة بدليل قولهم تسايل القوم ولو كان
تسهيلا لكانت الهمزة بين بين ولم يستقم وزن الشعر بها لانها كالمتحركة وقد تقلب
الفا ساكنة كما قالوا المنساة ولكنه شئ لا يقاس عليه واذا كانت سال لغة فى سأل
فيلزم ان يكون المضارع منه يسيل ولكن قد حكى يونس سلت تسال مثل خفت تخاف
وهو عنده من ذوات الواو وقال الزجاج والمبرد الرجلان يتساولان وقال النحاس
يتساولان هو مثل ما حكى يونس خبر بئر معونة قال ابن اسحق وكانوا اربعين
رجلا والصحيح انهم كانوا سبعين كذا وقع فى صحيح البخارى ومسلم وذكر
ابا براء ملاعب الاسنة وانه اجار اصحاب بئر معونة من اهل نجد وهو عامر بن
مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمى ملاعب الاسنة فى
يوم سوبان وهو يوم كانت فيه وقيعة فى ايام جبلة وهى ايام حرب كانت بين
قيس وتميم وهضبة اسم لهضبة عالية وفى ايام جبلة كان مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد تقدم طرف من هذا الحديث فى اول الكتاب وكان سبب
تسميته فى يوم سوبان ملاعب الاسنة ان اخاه الذى يقال له فارس قرزل وهو
طفيل بن ملك وقد ذكرنا فى اول الكتاب معنى قرزل كان اسلمه فى ذلك
اليوم وفر فقال الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الاسنة قال لبيد

وانى ملاعب الرماح ومدره الكتيبة الرداح

وهو عم لبيد بن ربيعة وكانوا اخوة خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الاسنة
وربيعة المقترين وهو والد لبيد وعبيدة الوضاح ومعوية معود الحكماء وهو الذى
يقول

اذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

وفى هذا الشعر يقول

يعود مثلها الحكماء بعدى اذا ما الامر فى الحدثان نابا

واياهم عنى لبيد حين قال بين يدى النعمن بن المنذر

نحن بنو ام البنين الاربعه المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه يا رب هيجا هى خير من دعه

ثم ذكر الربيع بن زياد فقال مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه
الى اخر الرجز فى خبر طويل وانما قال الاربعة وهم خمسة لان اباه ربيعة قد كان مات
قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى الى الفراء انه قال انما قال الاربعة ولم يقل
خمسة من اجل القوافى فيقال له لا يجوز للشاعر ان يلحن لاقامة وزن الشعر فكيف
بان يكذب لاقامة الوزن واعجب من هذا انه استشهد به على تاويل فاسد تاوله فى قول
الله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال اراد جنة واحدة وجاء بلفظ التثنية
ليتفق رؤس الاى وكلا ما هذا معناه فصمى صمام ما اشنع هذا الكلام وابعده
عن فهم القران والعلم واقل هيبة قائله من ان يتبوا مقعده من النار فحذار منه
حذار ومما يدلك انهم كانوا اربعة حين قال لبيد هذه المقالة ان فى الخبر ذكر يتم لبيد
وصغر سنه وان اعمامه الاربعة استصغروه ان يدخلوه معهم على النعمن حين همهم
ما قاولهم به الربيع بن زياد فسمعهم لبيد يتحدثون بذلك ويهتمون به فسالهم
ان يدخلوه معهم على النعمن وزعم انه سيفحمه فتهاونوا بقوله حتى اختبروه باشياء مذكورة
فى الخبر فبان بهذا كله انهم كانوا اربعة ولو سكت الجاهل لقل الخلاف والحمد لله هو
وذكر ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل قال يومئذ من رجل
لما طعنته رفع حتى رايت السماء دونه هذه رواية البكائى عن ابن اسحق وروى يونس
ابن بكير عنه بهذا الاسناد ان عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك وقال للنبى عليه الصلوة
والسلام من رجل يا محمد لما طعنته رفع الى السماء فقال هو عامر بن فهيرة وروى عبد
الرزاق بن المبارك ان عامر بن فهيرة التمس فى القتلى يومئذ ففقد فيرون الملئكة هم
رفعته او دفنته وذكر قول حسان

بنى ام البنين الم يرعكم وانتم فى ذوائب اهل نجد

وهذه ام البنين التى ذكر لبيد فى قوله نحن بنى ام البنين الاربعة واسمها
ليلى بنت عامر فيما ذكروا وقد ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر اسمها وذكر
قول انس بن عباس السلمى

تركت ابن ورقاء الخزاعى ثاويا بمعترك تسفى عليه الاعاصر
ذكرت ابا الزيان لما رايته وايقنت انى عند ذلك ثائر

هكذا وقع فى النسخة ابا الزيان وفى رواية ابراهيم ابن سعد ابا الريان براء مهملة
وبالباء اخت الواو وهكذا رواه الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف كما فى رواية ابرهيم

ابن سعد وذكر شعر كعب وفيه ٭ او القرظاء مال ان اسلموه ٭ القرظاء هم بنو قرظ
وقريظ وقريط وهم ابطن من بني عامر ثم من بني كلاب ولما قتل اصحاب بئر معونة نزل
فيهم قرآن ثم رفع ان ابلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثبت
هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم
نظم القرآن فان قيل انه خبر والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ الحكم
فان حكم القرآن ان يتلى في الصلوة وان لا يمسه الا طاهر وان يكتب بين اللوحين وان
يكون تعلمه من فروض الكفاية فكل ما نسخ ورفعت منه الاحكام فهو منسوخ وان
بقي محفوظا فان تضمن حكما جاز ان يبقى ذلك الحكم معمولا به وانكرت ذلك المعتزلة
وان تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة عنه كما قد
نزل لو ان لابن آدم واديا من ذهب لابتغى له ثانيا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب ويروى لا يملأ عيني ابن آدم وفم ابن آدم كلها في الصحيح كذلك و
روي واديا من مال ايضا فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ ولكن نسخ منه احكام
التلاوة له وكانت هذه الآية اعني قوله لو ان لابن آدم في سورة يونس بعد قوله
كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وقال ابن سلام واما الحكم
الذي بقي وكان قرآنا يتلى فالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ولا
ترغبوا عن آبائكم فان ذلك كفر بكم فهذا حكم كان نسخه جائزا حين نسخ حكم التلاوة
وينسخ هذا الحكم بخلاف الخبر كما تقدم غزوة بني النضير وما نزل فيها ذكر ابن
اسحق هذه الغزوة في هذا الموضع وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن
خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة اشهر وذكر نزول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني النضير وسيره اليهم حين نقضوا العهد الذي كان
بينهم وبينه وهموا بقتله فلما تحصنوا في حصونهم وحرق نخلهم نادوه يا ابا القسم
قد كنت تنهى عن الفساد فما هذا الفساد وذكر الحديث قال اهل التأويل وقع في نفوس
بعض المسلمين من هذا الكلام شيء حتى انزل الله ما قطعتم من لينة او تركتموها
الآية الى قوله وليخزي الفاسقين واللينة الوان التمر ما عدا العجوة والبرني ففي هذه
الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت للناس
وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو احسن غذاء
والبرني ايضا كذلك وقال ابو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لان بر معناه
حمل وني معناه جيد ومبارك فعربته العرب وادخلته في كلامها وفي حديث وفد
عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم وانه
دواء وليس بداء رواه منهم مزيدة العصري ففي قوله سبحانه ما قطعتم من لينة
ولم يقل من نخلة على العموم دليل على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو
اذا رجي ان يصير الى المسلمين وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي الجيوش
الا يقطعوا شجرا مثمرا واخذ بذلك الاوزاعي فاما تأولوا حديث بني النضير واما رأوه
خاصا للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت في بني النضير ولا
اختلفوا في اموالهم لان المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قذف الرعب
في قلوبهم وجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال المسلمين لهم فقسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا

صح

كذلك

وكان جائزان يبقى حكم التلاوة صح

قد قاسموهم في الديار والاموال غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وقال
غير ابن اسحق اعطى ثلاثة من الانصار وذكر الحرث بن الصمة فيهم وقوله سبحانه يخربون
بيوتهم بايديهم اي يخربونها من داخل والمؤمنون من خارج وقيل معنى بايديهم
اي بما كسبت ايديهم من نقض العهد وايدي المؤمنين اي بجهادهم وقوله سبحانه لاول
الحشر روى موسى بن عقبة انهم قالوا له الى اين تخرج يا محمد قال الى الحشر يعني ارض المحشر
وهي الشام وقيل انهم كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قبلها ولذلك قال لاول الحشر
والحشر الجلاء وقيل ان الحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس
الى الموقف تبيت معهم حيث ما باتوا وتقيل معهم حيث ما قالوا وتأكل من تخلف والآية
متضمنة لهذه الاقوال كلها ولزائد عليها فان قوله لاول الحشر يؤذن ان ثم حشرا
آخر فكان هذا الحشر والجلاء الى خيبر ثم اجلاهم عمر من خيبر الى تيماء واريحاء وذلك
حين بلغه التثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبقين دينان بارض
العرب وقوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقال نزلت في كعب بن الاشرف وقوله
سبحانه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى روي عن ملك انه قال هم بنو قريظة واهل
التأويل على انها عامة في جميع القرى المفتتحة على المسلمين وان اختلفوا في حكمها فرأى
قوم قسمها كما تقسم الغنائم ورأى بعضهم للامام ان يقفها وسيأتي بيان هذه المسئلة
في غزوة خيبر ان شاء الله وذكر شعر العبسي في اجلاء اليهود فقال ٭
٭ احل اليهود بالحسي المزنم ٭ يريد احلهم بارض غربة وفي غير عشائرهم والزنيم
والمزنم الرجل يكون في القوم وليس منهم كانه احلهم بمنزلة الحسي اي المبعد الطريد
وانما جعل الطريد الذليل حسيا لانه غرضة لآكله وللحسي والحسو ما يحسى من
الطعام حسوا اي انه لا يمتنع على آكل ويحتمل ان يريد بالحسي معنى الغذي من الغنم
وهو الصغير الضعيف الذي لا يستطيع الرعي يقول بدلوا بالمال الدثر والكوم رذال
المال وغذاء الغنم والابل والمزنم منه فهذا وجه يحتمل وقد اكثرت التنقير عن الحسي
في مظانه من اللغة فلم اجد نصا شافيا عليه اكثر من قول ابي علي الحسية والحسي ما
يحسى من الطعام واذ قد وجدنا الغذي واحد غذاء الغنم فالحسي في معناه غير ممتنع
ان يقال والله اعلم والمزنم ايضا صغار الابل وسائر هذا الشعر مع ما بعده من الاشعار
ليس فيها عويص من الغريب ولا مستغلق من الكلام وما ذكر من امر الكاهنين فهما
قريظة والنضير وفي الحديث يخرج في الكاهنين رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه
احد قبله ولا يدرسه احد بعده فكانوا يرون انه محمد بن كعب بن عطية بن باطا القرظي
وسيأتي خبر جده عطية في بني قريظة فصل وذكر ابن اسحق خروج بني النضير الى
خيبر وانهم استقلوا ومعهم النساء والابناء والقيان يعزفن بالدفوف والمزامير وفيهم
ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التي ابتاعوا منه وكانت من بني غفار انتهى كلام ابن
اسحق ولم يذكر اسمها في رواية البكائي عنه وذكره في غيرها وهي سلمى قال الاصمعي اسمها
ليلى بنت شعواء وقال ابو الفرج هي سلمى ام وهب امرأة من كنانة كانت ناكحا في مزينة
فاغار عليهم عروة ابن الورد فسباها وذكر الحديث وقول ابي الفرج انها من كنانة لا
يدفع قول ابن اسحق انها من غفار لان غفارا من كنانة غفار بن مليل بن ضمرة بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة وعروة بن الورد بن زيد ويقال ابن عمرو بن ناشب بن
هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فهو قيسي غطفاني عبسي لان عبسا

الابل صح

فالكاهن في اللغة بمعنى الكاهل
وهو الذي يقوم بحاجة اهله
اذا خلف عليهم يقال هو كاهن
ابيه وكاهله قاله الهروي فيحتمل
ان يكون سمي الكاهنان بهذا صح

هو ابن بغيض بن ريث بن غطفان قال فيه عبد الملك بن مروان ما يسرني ان احدا من العرب ولدني الا عروة بن الورد لقوله

اتهزأ مني ان سمنت وقد ترى	بجسمي مس الحق والحق جاهد
واني امرؤ عافي انائي شركة	وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة	واحسوا قراح الماء والماء بارد

وكان يقول من قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة بن الورد قال ابو الفرج وكان عروة يتردد على بني النضير فيستقرضهم اذا احتاج ويبيع منهم اذا غنم فرأوا عنده سلمى فاعجبتهم فسألوه ان يبيعها منهم فابى فسقوه الخمر واحتالوا عليه حتى ابتاعوها منه واشهدوا عليه وفي ذلك يقول

سقوني الخمر ثم تكنفوني	عداة الله من كذب وزور

وروي ايضا ان قومها افتدوها منه وكان يظن انها لا تختار عليه احدا ولا تفارقه فخيرها فاختارت قومها فندم وكان له منها بنون فقالت له والله ما اعلم امرأة من العرب ارخت سترا على بعل مثلك، اغض طرفا، ولا اندى كفا، ولا اغنى غناء، وانك لرفيع العماد، كثير الرماد، خفيفا على ظهور الخيل، ثقيلا على متون الاعداء، راضي الاهل والجانب، وما كنت لاوثر عليك لولا اني كنت اسمع بنات عمك يقلن قالت امة عروة وفعلت امة عروة فاجد من ذلك الموت والله لا يجامع وجهي وجه غطفانية ابدا فاستوص ببنيك خيرا قال ثم تزوجها رجل من بني النضير فسألها ان تثني عليه في نادي قومه كما اثنت على عروة فقالت اعفني فاني لا اقول الا ما علمت فابى ان يعفيها فجاءت حتى وقفت على النادي وهو فيه فقالت عموا صباحا ثم قالت ان هذا امرني ان اثني عليه بما علمت ثم قالت له والله ان شملتك لالتفاف، وان شربك لاشتفاف، وان ضجعتك لانجعاف، وانك لتشبع ليلة تضاف، وتنام ليلة تخاف، فقال له قومه قد كنت في غنى عن هذا، وفيها يقول عروة

ارقت وصحبتي بمضيق عمق	لبرق في تهامة مستطير
اذا قلت استهل على قديد	يحور ربابه حور الكسير
سقى سلمى واين محل سلمى	اذا حلت مجاورة السرير
اذا حلت بارض بني علي	واهلك بين امرة وكير
ذكرت منازلا من ام وهب	محل الحي اسفل ذي النقير
وآخر معهد من ام وهب	معرسنا فويق بني النضير
وقالت ما تشاء فقلت الهو	الى الاصباح آثر ذي اثير
بآنسة الحديث رضاب فيها	بعيد النوم كالعنب العصير
اطعت الآمرين بصرم سلمى	فطاروا في بلاد اليستعور
سقوني النسء ثم تكنفوني	عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى	بمغن ما لديك ولا فقير
ولا وابيك لو كاليوم امري	ومن لك بالتدبر في الامور
اذا لملكت عصمة ام وهب	على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت نفسي	على شيء ويكرهه ضميري

فهذا شرح ما اومى اليه ابن اسحق من حديث ام عمرو واغماها وهجا تكرر في شعره

قوله السرير موضع في ناحية كنانة وقوله اليستعور هو موضع قبل حرة المدينة فيه عضاه من سمر وطلح وقال ابو حنيفة اليستعور شجر ينبت بالسراة وربما في اليستعور اصله صح

غزوة ذات الرقاع وسميت ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم في قول ابن هشام قال ويقال ايضا ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وذكر غيره انها ارض بها بقع سود وبقع بيض كأنها مرقعة برقاع مختلفة ومن ذلك قيل للخرقة التي يمسح بها الكاتب قلمه الرقيعة قاله ابو جعفر فسميت ذات الرقاع بذلك وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري من طريق ابي موسى الاشعري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا وحدث ابو موسى بهذا ثم كره ذلك فقال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شيء من عمله افشاه فصل وذكر صلوة الخوف واوردها من طرق ثلث وهي مروية بصور مختلفة اكثر مما ذكر سمعت شيخنا ابا بكر رحمه الله يقول فيها ست عشرة رواية وقد خرج المصنفون اصحها وخرج ابو داود منها جملة ثم اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان اشبه بظاهر القرآن وقالت طائفة يوخذ باصحها نقلا واعلاها رواة وقالت طائفة وهو مذهب شيخنا يوخذ بجميعها على حسب اختلاف احوال الخوف فاذا اشتد الخوف اخذ بايسرها مؤنة فاذا التقا في الخوف صلوا بغير امام لقبلة او لغير قبلة وقد روى ابن سلام عن طائفة من السلف ان صلوة الخوف قد تؤول الى ان تكون باربع تكبيرات وسياتي بقية القول في صلوة الخوف في خبر بني قريظة ان شاء الله ومما يخالف به صلوة الخوف حكم غيرها انه لا سهو فيها على الامام والماموم رواه الدارقطني باسناد ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فصل وذكر حديث جابر حين ابطا به جمله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرع بزوجعل تراهق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم مراهقة المراهقة كالمسابقة والمجاراه وانشد سيبويه

تراهق رجلاها يداها ورأسه	لها قتب خلف الحقيبة رادف

رفع يداها ورجلاها رفع الفاعل لان المراهقة لا تكون الا من اثنين فكل واحد منهما فاعل في المعنى كما ذكروا في قول الراجز

قد سالم الحيات منه القدما	الافعوان والشجاع الشجعما

هكذا تاوله سيبويه ولعل هذا الشاعر كان من لغته ان يجعل التثنية بالالف في الرفع والنصب والخفض كما قال

تزود منا بين اذناه طعنة	دعته الى هابي التراب عقيم

وكما قال الاخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وهي لغة الحرث بن كعب قاله ابو عبيد وقال النحاس في الكتاب المقنع هي ايضا لغة لخثعم وطي وابطن من كنانة والبيت اعني تراهقه لاوس بن حجر الاسيدي وليس ممن هذه لغته فالبيت اذا على ما قال سيبويه وذكر مساومة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر في الجمل حين اشتراه منه باوقية وانه اعطاه اولا درهما فقال تغبنني يا رسول الله فان كان اعطاه به الدرهم مازحا فقد كان يمزح ولا يقول الا الحق فان كان حقا ففيه من الفقه اباحة المكايسة الشديدة في البيع وان يعطى في السلعة ما لا يشبه ان يكون ثمنا لها بنص هذا الحديث وفي دليله من اشترى سلعة بما لا يشبه ان يكون لها ثمنا وهو عاقل بصير لم يكن في البيع تدليس عليه فهو بيع ماض لا رجوع فيه وفي جمل جابر هذا امور من الفقه سوى ما ذكرناه

وقالت طائفة يجتهد في طلب الاصح منها فان الناسخ لما قبله صح

عند معمعة القتال صح

وذلك ان طائفة من الفقهاء احتجوا به في جواز بيع وشرط لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شرط له ظهره الى المدينة وقالت طائفة لا يجوز بيع وشرط وان وقع
فالشرط باطل والبيع باطل واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن ابيه شعيب عن جد ابيه
عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط وعن
بيع وسلف وقد روى ابو داود هذا الحديث فقال عن عمرو بن شعيب عن ابيه شعيب
عن ابيه محمد بن عبد الله بن عمرو عن ابيه عبد الله بن عمرو وهذه رواية مستغربة عند
اهل الحديث جدا لان المعروف عندهم ان شعيبا انما يروى عن جده عبد الله لا عن
ابيه محمد لان اباه محمدا مات قبل جده عبد الله فقف على هذه التنبيهة في هذا الحديث فقل
من تنبه اليها وقالوا الحجة في حديث جابر لما فيه من الاضطراب فقد روى انه قال
افقرني ظهره الى المدينة وروى انه قال استثنيت ظهره الى المدينة وروى انه قال شرط
لي ظهره وقال البخاري الاشتراط اكثر واصح كما تقدم وكذلك اضطربوا في الثمن فقال
بعضهم بعته منه باوقية وقال بعضهم باربع اواق وقال بعضهم بخمس اواق وقال
بعضهم بخمسة دنانير وقال بعضهم باربعة دنانير وهذا في معنى الاوقية وكل هذه
الروايات ذكرها البخاري وقالت طائفة بابطال الشرط وبجواز البيع واحتجوا بحديث
بريرة حين باعها اهلها من عائشة رض واشترطوا الولاء فاجاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم البيع وابطل الشرط واستعمل مالك رحمه الله هذه الاثار كلها فقال بابطال الشرط
والبيع على صورة وبجوازهما جميعا على صورة اخرى وبابطال الشرط وجواز البيع على
صورة اخرى ايضا وذلك بين في المسائل لمن تدبرها وابتغى ما توجبه محكمة الاصول
مستمرة الجري والفصول في كتاب المقدمات لابن رشد فلينظر هنالك من ارادها

فصل ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد ان تعلم قطعا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكن يفعل شيئا عبثا بل كانت افعاله مقرونة بالحكمة ومؤيدة بالعصمة
فاشتراؤه الجمل من جابر ثم اعطاؤه الثمن وزاده عليه زيادة ثم رد الجمل وقد كان يمكن
ان يعطيه ذلك العطاء دون مساومة في الجمل ولا اشتراء ولا شرط بل وصل فالحكمة
في ذلك بديعة جدا فلننظر بعين الاخبار وذلك انه ساله هل تزوجت ثم قال له هلا
بكرا فذكر له مقتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان الرسول عليه الصلوة والسلام قد
اخبر جابرا بان الله قد احيى اباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فازيدك فاكد الرسول
عليه الصلوة والسلام هذا الخبر بمثل يشبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى الله
تعالى من ابيه ومن الشهداء انفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ثم زادهم زيادة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم
انفسهم التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية فاشار عليه
الصلوة والسلام باشتراء الجمل من جابر واعطائه الثمن وزيادته على الثمن ثم رد الجمل
المشترى عليه اشار بذلك كله الى تاكيد الخبر الذي اخبر عن فعل الله تعالى بابيه فتشاكل الفعل
مع الخبر كما تراه وحاشى لافعاله ان تخلو عن حكمة بل هي كلها ناظرة الى القرآن ومنتزعة
منه والحمد لله

فصل وحدث عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر وذكر حديث
غورث وقد ذكره البخاري فقال فيه غورث بن الحرث وقد ذكره الخطابي فقال فيه
انه لما هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم رمي بالزلخة فندر السيف من يده وسقط الى
الارض والزلخة وجع ياخذ في الصلب واما روايته الحديث عن عمرو بن عبيد فاعجب شيء

وقال مسلم في بعض رواياته دينارين ودرهمين صح

ان نفسي مطيتي صح

سياقه اياه عن عمرو بن عبيد وقد رواه الاثبات عن جابر وعمرو بن عبيد متفق على
وهن حديثه وترك الرواية عنه لما اشتهر من بدعته وسوء نحلته فانه حجة القدرية فيما
يسندون الى الحسن رضي الله عنه من القول بالقدر وقد برأه الله منه وكان عند الله
وجيها واما عمرو بن عبيد بن باب فقد كان عظيما في زمنه عالي الرتبة في الورع حتى
افتتن به وبمقالته امة فصاروا قدرية وقد نبز بمذهبه قوم من اهل الحديث فلم
يسقط حديثهم لانهم لم يجادلوا على مذهبهم ولا طعنوا في مخالفيهم من اهل السنة
كما فعل عمرو بن عبيد فممن نبز بالقدر ابن ابي ذئب وقتادة وداود بن الحصين وعبد
الحميد بن جعفر وطائفة سواهم من اهل الاثبات في علم الحديث وعمرو بن عبيد يكنى
ابا عثمان وابوه عبيد بن باب كان صاحب شرطة فيما ذكروا وسمع يوما ناسا يقولون
في ابنه هذا خير الناس ابن شر الناس فالتفت اليهم وقال ما يعجبكم من هذا هو كابرهيم
وانا كآزر وكان ابو جعفر المنصور يقول بعد موت عمرو بن عبيد ما بقي احد يستحيى
منه بعد عمرو وكان يقول كلكم خاتل صيد، كلكم يمشي رويد، غير عمرو بن عبيد،
وقد نبز ابن اسحق بالقدر ايضا وروايته عن عمرو بن عبيد تؤيد قول من عزاه الى القدر
والله اعلم

فصل وذكر قول جابر والسماء اليمنى عندنا وترى مكانه من بيننا حتى
اصيب فيما اصيب منا يوم الحرة يعني وقعة الحرة التي كانت بالمدينة ايام يزيد بن معوية
على يدي مسلم بن عقبة المري الذي تسميه اهل المدينة مسرف بن عقبة وكان سببها ان
ان اهل المدينة خلعوا يزيد بن معوية واخرجوا مروان بن الحكم وبني امية وامروا عليهم
عبد الله بن حنظلة الغسيل الذي غسلت اباه الملئكة يوم احد ولم يوافق اهل المدينة على
هذا الخلع احد من اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا فيهم وروى
البخاري ان عبد الله بن عمر لما ارجف اهل المدينة بيزيد دعى بنيه ومواليه وقال لهم
انا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وانه والله لا يبلغني عن احد منكم انه
خلع يدا من طاعته الا كانت الفيصل بيني وبينه ولزم ابو سعيد الخدري بيته فدخل
عليه في تلك الايام التي انتهبت المدينة فيها فقيل له من انت ايها الشيخ فقال انا ابو
سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له قد سمعنا خبرك ولنعم
ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا
علي قبلكم وما عندي شيء فقالوا كذبت ونتفوا لحيته واخذوا ما وجدوا حتى صوف الفرش
وحتى اخذوا زوجين حمام كان صبيانه يلعبون بهما واما جابر بن عبد الله الذي كان
يساق حديثه فخرج في ذلك اليوم يطوف في ازقة المدينة وهو اعمى والبيوت تنتهب
وهو يعثر في القتلى وهو يقول تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له قائل ومن اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه فاجاره
منهم مروان وادخله بيته وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف
وسبع مائة وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النساء والصبيان فقد ذكروا
ان امرأة كانت من الانصار دخل عليها رجل من اهل الشام وهي ترضع صبيها وقد
اخذ ما كان عندها فقال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت صبيك فقالت
ويحك ان قتلته فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا من النسوة
اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خانت الله في شيء بايعت رسوله

عليه فانفضّ الصبيّ من حِجرها وثديها في فيه وضرب به الحائط حتى انتثر دماغه
في الأرض والمرأة تقول يا بني لو كان عندي شيء افديك به لفديتك فما خرج من
عندها حتى اسودّ نصف وجهه وصار مُثلةً في الناس قال المؤلف رضي الله عنه
واحسب هذه المرأة جدّةً للصبي لا امّا له اذ يبعد في العادة ان تبايع النبيّ وتكون
يوم الحرة في سنّ من ترضع والحرّة التي يعرف بها هذا اليوم يقال لها حَرّة زُهرة
وفي الحديث ان الرسول عليه الصلوة والسلام وقف بها وقال ليقتلنّ بهذا المكان
رجال هم خيار امتي بعد اصحابي ويذكر عن عبد الله بن سلام انه قال لقد وجدتُ
صفتها في كتاب يهوذ بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها قوم صالحون
يجيئون يوم القيمة وسلاحهم على عواتقهم وذكر الحديث وعرفت حَرّة زُهرة بقرية
كانت لبني زُهرة قوم من اليهود فقيل للقرية زهرة وكانت كبيرة في الزمان يقال كان
فيها ثلث مائة صائغ وذكر هذا الزبير في فضائل المدينة وكانت هذه الوقعة سنة
ثلث وستين وقد كان يزيد بن معوية قد اعذر اليهم فيما ذكروا وبذل لهم من
العطاء اضعاف ما يعطي الناس واجتهد في استمالهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف
ولكن ابى الله الا ما اراد والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا **فصل** وذكر حديث
الانصاري والمهاجري وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر وان رجلا من العدو رمى
الانصاري بسهم وهو يصلي لما علم انه ربيئة الربيئة هو الطليعة يقال ربأ على قوم
يربأ فهو ربّاء وربيئة قال الشاعر

	ربّاء شمّاء لا يأوي لقلّتها		الا السحاب والا الاوب والسبل

فربّاء فعّال من ربأ اذا نظر من مكان مرتفع وشمّاء يريد هضبة شمّاء وانما قالوا
ربيئة بهاء التأنيث وطليعة لانهما في معنى العين والعين مؤنثة تقول ثلاث
اعين وان كانوا رجالا تعني الطلائع لان الطليعة والربيئة انما يراد منه عينه
الناظرة كما تقول في ثلثة اعبد اعتقت ثلث رقاب فتؤنث لان الرقبة ترجمة
عن جميع العبد كما ان العين الذي هو الطليعة كذلك ويجوز ان تكون الهاء في ربيئة
وطليعة للمبالغة كما هي في علامة ونسابة فعلى الوجه الاول تقول ثلث طلايع
وثلث ربايا في جمع ربيئة كما تقول ثلث اعين لانه باب واحد من التأنيث واذا كانت
الهاء للمبالغة قلت ثلثة واربعة لانك تقصد التذكير لان هاء المبالغة لا توجب
تأنيث المسمى لانها في الصفة والصفة بعد الموصوف ولذلك تقول هذا علامة
ولا تقول هذه علامة بخلاف الرقبة والعين لانك تقول في عتق الذكر هذه رقبة
فاعتقها وفي العين هذه عين وهذه طليعة وانت تعني الرجل فهذا معنى الفرق بينهما
وفي هذا الحديث من الفقه صلوة المجروح وجرحه يثعب دما كما فعل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقد ترجم بعض المصنفين عليه لموضع هذا الفقه وفيه متعلق لمن
يقول ان غسل النجاسة لا تعدّ في شروط الصحة للصلوة وفيه من الفقه ايضا تعظيم
حرمة الصلوة وان للمصلي ان يتمادى عليها وان جرّ اليه ذلك القتل وتفويت النفس
مع ان التعرض لتفويت النفس لا يحل الا في حالة المحاربة الا ترى الى قوله لولا ان
اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان انفذها
يعني السورة التي كان يقرأها **وذكر** قوله ــــــ معناه

وعجوة من يثرب كالعنجد العنجد حبّ الزبيب وقد يقال للزبيب نفسه عنجد واما العنب
فيقال للعجمة الفرصد والاكلة الاقدم من المال التليد وقول حسان دعوا فلجات
الشام جمع فلج وهو الماء الجاري سمي فلجا لانه قد خدّ في الارض وفرق بين جانبيه مأخوذ
من فلج الاسنان وهو من الفلج وهو القسم ورواه ابو حنيفة فلحات بالحاء المهملة وقال
الفلحة المزرعة والفالج مكيال يقسم به والفلج والفالج بعير ذو سنامين وهو من هذا
الاصل وذكر في شعر ابي سفين يا بن اكلة الفغا وفيه كما اخذكم بالعين ارطال انك
الفيت في حاشية الشيخ ابي بحر ما هذا نصه ذكر محمد بن سلام في الطبقات له هذا البيت

	حسبتم جلاد القوم حول بيوتكم		كما اخذ كم في العين ارطال انك

ووصل به ان قال فقال ابو سفين بن حرب لابي سفين بن الحرث يا ابن اخي لم جعلتها ارطال
انك ان كانت لفضة بيضاء جيدة وقوله سعدتم بها وغيركم كان اهلها
وفي حاشية شقيتم بها وغيركم اهل كرها **وقوله** خرجنا وما تنجو اليعافير اليعافير الظباء
العفر يريد انهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليعافير **غزوة دومة الجندل**
قال ابو بكر البكري سميت دومة الجندل بدوما بن اسمعيل كان نزلها **غزوة الخندق**
واتخاذ الخندق من مكايد الفرس في حروبها ولذلك تفطّن لها سلمان الفارسي فاشار
بها واول من خندق الخنادق من ملوك الفرس فيما نقل اصحاب الاخبار منوشهر
ابن ايرج بن فريذون وقد قيل في افريذون انه ابن اسحق عليه السلم واكثرهم يقول هو
ابن ابتيان وهو اول من اتخذ آلة الرمي وقد تقدم في اول الكتاب ان بخت نصر
اول من اتخذ الكماين والحروب حين اغار على حضور **ذكر** تحزيب بني قريظة الاحزاب
ونسب طايفة من بني النضير فقال فيهم النضري وهكذا تقيد في النسخة العتيقة
وقياسه النضيري الا ان يكون من باب قولهم ثقفي وقرشي وهو خارج عن القياس
وانما يقال فعلي في النسب الى فعيلة وذكر قائد غطفان يوم الاحزاب وهو عيينة
ابن حصن واسمه حذيفة وسمي عيينة لشتر كان بعينه وهو الذي قال فيه النبي صلى
الله عليه وسلم الاحمق المطاع لانه كان من الجرارين يتبعه عشرة الاف قناة وهو الذي
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفي رواية
اخرى انه قال اني اداريه لاني اخشى ان يفسد علي خلقا كثيرا وفي هذا بيان الشر الذي نبي منه
وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن فلما قال له اين الاذن فقال ما استاذنت
على مضري قبلك ثم قال ما هذه الحميراء معك يا محمد فقال هي عائشة بنت ابي بكر فقال
طلقها وانزل لك عن ام البنين في امور كثيرة تذكر من جفائه آمن ثم ارتد وآمن
بطليحة حين تنبى واخذ اسيرا فاتى به ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمنّ عليه ولم يزل
مظهرا للاسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة اعرابيته حتى مات قال الشاعر

	واني على ما كان من عنجهيتي		ولوثة اعرابيتي لاديب

وذكر حفره للخندق وانه عرضت له صخرة ووقع في غير النسخة عبلة وهي الصخرة الصماء
وجمعها عبلات ويقال لها العبلاء والاعبل ايضا وهي صخرة بيضاء **وقوله**
فاس ولا مسحاة المسحاة مفعلة من سحوت الطين اذا قشرته ويقال للحد الفاس
والمسحاة الغراب ولنصابها الفعال بكسر الفاء قاله ابو عبيد وفي حديث سلمن النبي
عن ابي عثمان النهدي انه عليه الصلوة والسلام حين ضرب في الخندق قال
بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا وحبذا دينا

الفغا هو ضرب من التمر ويقال هي غبرة تعلو البسر صح

الشيخ صح

لعله منوشهر بالميم

صوابه وحبذا دينا لانه من بحر الرجز لانه لا يتزن الا به

دعجوة

وقوله حتى نزلوا بين الجرف وزغابة زغابة اسم موضع بالغين المنقوطة والزاى المفتوحة وذكره البكرى بهذا اللفظ بعد ان قدم القول بانه زُغابة بضم الزاى والعين المهملة وحكى عن الطبرى انه قال فى هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار هذه الرواية وقال لان زغابة لا تعرف ولا اعرف عندى فى هذه الرواية رواية من قال زغابة بالغين المنقوطة لان فى الحديث المسند انه عليه الصلوة والسلام قال فى ناقة اهداها اليه اعرابى فكافاه بست بكرات فلم يرض فقال عليه الصلوة والسلام الا تعجبون لهذا الاعرابى اهدى الى ناقة اعرفها بعينها ذهبت منى يوم زغابة وقد كافأته بست فسخط الحديث وقال ذنب نقم ونقما معًا وذكر حيى بن اخطب وما قال لكعب وانه لم يزل يفتل فى الذروة والغارب هذا مثل اصله فى البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه وتفتل هناك فيجد البعير لذة فيانس عند ذلك فضرب هذا الكلام مثلا فى المراوضة والمخاتلة وكذلك جاء فى حديث ابن الزبير حين راد عائشة على الخروج الى البصرة فابت عليه فجعل يفتل فى الذروة والغارب حتى اجابته

وقال الحطيئة

لعمرك ما قراد بنى بغيض	اذا نزع القراد بمستطاع

وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انهم لا يخدعون ولا يستنزلون[يستنزلون] لِيَلْحَنُوا لى لحنا اعرفه ولا تفتوا فى اعضاد الناس اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبك كما ان اللحن الذى هو الخطأ عدول عن طريق الصواب والنحو قصد الى الصواب واما اللحن بفتح الحاء فاصله من هذا لانه اذا لحن لك لتفهم عنه ففهمت سمى ذلك الفهم لحنا ثم قيل لكل من فهم لحن بكسر الحاء واصله ما ذكرناه من الفهم عن اللاحن قال الجاحظ فى قول مالك بن اسماء

المعروف قال الراقى ما عرفت حقيقة معنى النحو الا من معنى اللحن الذى هو ضده فان اللحن عدول عن طريق الصواب صح

منطق صائب وتلحن احيانا	وخير الحديث ما كان لحنا

اراد ان اللحن الذى هو خطأ قد يستملح من الجارية الحديثة السن وخطئ الجاحظ فى هذا التأويل واخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت اسماء بنت خارجة حين لحنت فانكر عليها اللحن فاحتجت بقول اخيها مالك بن اسماء وخير الحديث ما كان لحنا فقال لها الحجاج لم يرد اخوك هذا انما اراد اللحن الذى هو التورية والالغاز فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث قال لو كان بلغنى هذا قبل ان اولف كتاب البيان ما قلت فى ذلك ما قلت فقيل له افلا تغيره فقال كيف وقد سارت به البغال الشهب وانجد فى البلاد وغار وكما قال الجاحظ فى تلحن احيانا قال ابن قتيبة مثله او قريبا منه وقوله يفت فى اعضاد الناس اى يكسر من قوتهم ويوهنهم وضرب العضد مثلا والفت الكسر وقال فى اعضادهم ولم يقل يفت اعضادهم لانه كناية عن الرعب الداخل فى القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضد الذى هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل فى القلب من الوهن وهو من افصح الكلام وذكر اوس بن قيظى وهو القائل ان بيوتنا عورة وابنه عرابة بن اوس كان سيدا ولا صحبة له وقيل بل له صحبة وقد ذكرنا فيمن استصغر يوم احد وهو الذى يقول فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد	تلقاها عرابة باليمين

ولعرابة اخ اسمه كباثة مذكور فى الصحابة ايضا فصل وذكر ما هم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصالحة الاحزاب على ثلث ثمر المدينة وفيه

من الفقه

من الفقه جواز اعطاء المال للعدو اذا كان فيه نظر للمسلمين وحياطة لهم وقد ذكر ابو عبيد هذا الخبر وانه معمول به وذكر ان معوية صالح ملك الروم على الكف عن ثغور المسلمين بمال دفعه اليهم قيل كان مائة الف دينار واخذ من الروم رهنا فغدرت الروم ونقضت الصلح فلم ير معوية قتل الرهائن واطلقهم وقال وفاء بغدر خير من غدر بغدر قال وهو مذهب الاوزاعى واهل الشام ان لا تقتل الرهائن وان غدر العدو وذكر قوله عليه الصلوة والسلام سلمان منا اهل البيت بالنصب على الاختصاص او على اضمار اعنى واما الخفض على البدل فلم يره سيبويه جائزا من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه فى غاية البيان واجازه الاخفش فصل وذكر خبر عمرو بن ابن ود العامرى ومبارزته لعلى رضى الله عنه الى اخر القصة ووقع فى مغازى ابن اسحق من غير رواية ابن هشام عن البكائى فيها زيادة حسنة رايت ان اوردها ههنا تتميما للخبر قال ابن اسحق خرج عمرو بن ود فنادى هل من مبارز فقام على رضى الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا نبى الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التى تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون الى رجلا فقام على رضى الله تعالى عنه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع	موقف القرن المناجز
وكذاك انى لم ازل	متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة فى الفتى	والجود من خير الغرائز

فقام على رضى الله عنه فقال يا رسول الله انا له فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه على وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة	والصدق منجا كل فائز
انى لارجو ان اقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى	ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا على قال ابن عبد مناف قال انا على بن ابى طالب فقال غيرك يا ابن اخى من اعمامك من هو اسن منك فانى اكره ان اهريق دمك فقال على رضى الله عنه لكنى والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه فسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو على مغضبا ذكر انه كان على فرسه فقال له على كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معى فنزل عن فرسه ثم اقبل نحوه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه على على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا رضى الله عنه قد قتله فثم يقول على رضى الله عنه

اعلى تقتحم الفوارس هكذا	عنى وعنه اخروا اصحابى
فاليوم يمنعنى الفرار حفيظتى	ومصمم فى الراس ليس بناب
اذ عمم حين اخلص صقله	صاف الحديد يستفيض ثواب
فغدوت التمس القراع بمرهف	عضب مع البتراء فى اقراب

قال ابن عبد حين شد ألّيّة … وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألّا يفرّ ولا يهلّل فالتقى … رجلان يلتقيان كل ضراب

وبعده نصر الحجارة الى اخر الابيات الا انه روى عبد الحجارة وعبدت رب محمد وروى في موضع بحث ولقد عجبت ويروى فالتقى اسدان كل ضراب وفيه انصاف من علي رضي الله عنه لقوله اسدان ونسبه الى الشجاعة والجرأة وقوله ادى عمير الى قوله ثوابي اي ادى الى ثوابي واحسن جزائي حين اخلص صقله ثم اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت ان استلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق فمن هنالك لم يأخذ علي سلبه وقيل تنزه عن اخذها وقيل انهم كانوا في الجاهلية القتيل لا يستلبونه وقول عمر لعلي رضي الله عنه اني والله اكره ان اهريق دمك فادفه غيره لان اباك كان صديقا لي قال الزبير كان ابو طالب ينادم مسافر بن ابي عمرو فلما هلك اتخذ عمرو بن أذ نديما فلذلك قال لعلي ما قال وذكر قول حسان في عكرمة كأن قفاه قفا فرعل الفرعل ولد الضبع وذكر قول سعد لبث قليلا يلحق الهيجا جمل هو بيت تمثل به عنى به جمل بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي وقوله برقد بالحربة اي يسرع بها يقال ارقد وارمد بمعنى واحد

قال ذو الرمة

برقد في ثُرِّ عراض وتتبعه … صهباء شامية عثنونها حصب

يعني الريح وابن العرقة الذي رمى سعدا هو حبان بن العرقة والعرقة هي قلابة بنت سعيد بن سعد تكنى ام فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهي جدة خديجة ام امها هالة وحبان هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر ابن لؤي وام سعد اسمها كبشة بنت رافع وحديث اهتزاز العرش لموته ثابت من وجوه وفي بعض الفاظها ان جبريل عليه الصلوة والسلام نزل حين مات سعد معتجرا بعمامة من استبرق وقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش الرحمن وفي حديث اخر قال عليه الصلوة والسلام لقد نزل لموت سعد سبعون الف ملك وما وطئوا الارض قبلها ويذكر ان قبره وجدت منه رائحة المسك وقال عليه الصلوة والسلام لو نجا احد من ضغطة القبر لنجا منها سعد وفي كتاب الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على قبر سعد حين وضع فيه فقال سبحان الله لهذا العبد الصالح ضم في قبره ضمة ثم فرج عنه واما ضغطة القبر الذي ذكر في الحديث فقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة يديها على رأس ابنها يشكو اليها الصداع وصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر ذكره ابو سعيد بن الاعرابي في كتاب المعجم وذكر ابن اسحق في رواية البكائي عنه قال حدثني امية بن عبد الله قال قلت لبعض اهل سعد بن معاذ ما بلغكم في هذا يعني الضغطة التي ضمها القبر عليه قال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير فصل وذكر حديث حسان حين جعل في الآطام مع النساء

والذراري وما قالت له صفية في امر اليهودي حين قتلته وما قال لها ويحمل هذا الحديث عند الناس على ان حسانا كان جبانا شديد الجبن وقد دفع هذا بعض العلماء وانكره وذلك انه حديث منقطع الاسناد وقال لو صح هذا لهجي به حسان فانه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى وغيرهم وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيره احد منهم بجبن ولا وسمه به فدل ذلك على ضعف حديث ابن اسحق فلعل حسان ان يكون معتلا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال وهذا اولى ما تؤول عليه والله اعلم وممن انكر ان يكون هذا صحيحا ابو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له فصل وذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين مر بالصورين والصور القطعة من النخل فسألهم فقالوا مر بنا دحية بن خليفة الكلبي هو دحية بفتح الدال ويقال دحية بكسر الدال ايضا والدحية بلسان اليمن الرئيس وجمعه دحاء وفي مقطوع الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف دحية تحت كل دحية سبعون الف ملك ذكره القتيبي ورواه ابن سنجر في تفسيره مسندا الى عبد الله بن الهذيل رواه عنه ابو التياح وذكر ان حماد بن سلمة قال لابي التياح حين حدثه بهذا الحديث ما الدحية قال الرئيس واما نسب دحية فهو ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج والخزرج العظيم هو زيد بن مناة بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب يذكر من جماله انه اذا قدم المدينة لم يبق معصر وهي المراهقة للحيض الا خرجت تنظر اليه وذكر قوله عليه الصلوة والسلام لا يصلين احدكم العصر الا في بني قريظة فغربت لهم الشمس قبلها فصلوا عشاء فما عاب الله عليهم ذلك ولا رسوله وفي هذا من الفقه انه لا يعاب على من اخذ بظاهر حديث او اية فقد صلت منهم طائفة قبل ان تغرب الشمس وقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخراج الصلوة عن وقتها وانما اراد الحث والاعجال فما عنف احدا من الفريقين وفي هذا دليل على ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب وفي حكم داود وسليمان في الحرث اصل لهذا الاصل ايضا فانه قال سبحانه ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ولا يستحيل ان يكون الشيء صوابا في حق انسان وخطأ في حق غيره فيكون من اجتهد في مسئلة فاداه اجتهاده الى التحليل مصيبا في تحليلها واخر اجتهد فاداه اجتهاده ونظره الى تحريمها مصيبا في تحريمها وانما المحال ان يحكم في النازلة الواحدة بحكمين متضادين في شخص واحد وانما عسر فهم هذا الاصل على طائفتين الظاهرية والمعتزلة اما الظاهرية فانهم علقوا الاحكام بالنصوص فاستحال عندهم ان يكون النص يأتي بحظر واباحة معا الا على وجه النسخ واما المعتزلة فانهم علقوا الاحكام بتقبيح العقل وتحسينه فصار حسن الفعل عندهم او قبحه صفة عين فاستحال عندهم ان يتصف فعل بالحسن في حق زيد والقبح في حق عمرو كما يستحيل ذلك في الالوان والاكوان وغيرها من الصفات القائمة بالذوات واما ما عداها تين الطائفتين من ارباب الحقائق فليس الحظر والاباحة عندهم بصفات اعيان وانما هي صفات احكام والحكم من الله يحكم بالحظر في النازلة على من اداه نظره واجتهاده الى الحظر وكذلك الاباحة والندب والايجاب والكراهة كلها صفات احكام فكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من التأويل وكان عنده من ادوات الاجتهاد ما يرتفع به عن حضيض التقليد الى هضبة النظر فهو مصيب في اجتهاده مصيب للحكم الذي تعبد به وان تعبد غيره في تلك النازلة بعينها بخلاف ما تعبد هو به فلا بعد في ذلك

الا على من لا يعرف الحقائق او عدل به الهوى عن وضح الطرائق **فصل** وذكر ابا لبابة
واسمه رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر وقيل اسمه مبشر وتوبته وربطه نفسه حتى
تاب الله عليه وذكر فيه انه اقسم الا يحله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن علي بن الحسين ان فاطمة ارادت حله حين نزلت توبته
فقال قد اقسمت الا يحلني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة بضعة مني فصلى الله عليه وعلى فاطمة فهذا حديث يدل على ان من سبها
فقد كفر وان من صلى عليها فقد صلى على ابيها صلى الله عليهما وسلم وفيه انزل الله تعالى
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الاية غير ان المفسرين اختلفوا في ذنبه هو
ما كان فقال ابن اسحق ما ذكره في السيرة من اشارته على بني قريظة وقال آخرون كان من
المخلفين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فنزلت توبته
الله عليه في هذه الاية فان قيل ليس في الاية نص على توبته وتوبة الله عليه اكثر من قوله
سبحانه عسى الله ان يتوب عليهم فالجواب ان عسى من الله تعالى واجبة وخبر صدق
فان قيل وهو سؤال يجب الاعتناء به ان القرآن نزل بلسان العرب وليست عسى في كلام
العرب بخبر ولا تقتضي وجوبا فكيف تكون عسى واجبة في القرآن وليس بخارج عن كلام
العرب وايضا فان لعل تعطي معنى الترجي وليست من الله تعالى واجبة فقد قال لعلهم
يشكرون فلم يشكروا وقال تعالى لعله يتذكر او يخشى فلم يخش فما الفرق بين لعل وعسى
حتى صارت عسى واجبة دون لعل قلنا لعل تعطي الترجي وذلك الترجي مصروف الى
الخلق وعسى مثلها في الترجي وتزيد عليها بالمقاربة ولذلك قال عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب كانه قال قرب ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فالترجي مصروف الى العبد كما في لعل والخبر عن القرب والمقاربة مصروف الى الله تعالى
وخبره حق ووعده حتم فما تضمنته من الخبر فهو الواجب دون الترجي الذي هو محال على الله
سبحانه ومصروف الى العبد وليس في لعل من الخبر مثل ما في عسى فمن ثم كانت عسى واجبة
اذا تكلم الله بها ولم تكن كذلك لعل فان قيل فهل يجوز في ليت ما جاز في لعل من ورودها
في كلام الباري سبحانه على ان يكون التمني مصروفا الى العبد كما كان الترجي في لعل
كذلك قلنا غير هذا جائز وانما جاز ذلك في لعل على شرط وصورة تخوان يكون قبلها
فعل وبعدها فعل والاول سبب للثاني نحو قوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون فقال
بعض الناس لعل ههنا بمعنى كي اي كي تذكروا وانا اقول لم يذهب منها معنى الترجي لان
الموعظة مما يرجى ان تكون سببا للتذكر فعلى هذه الصورة وردت في القرآن ونحو قوله
ايضا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك هي ههنا توقع وتخوف
اي ما اصابك من التكذيب مما يتخوف ويتوقع منه ضيق الصدر فهذا هو الجائز في
لعل واما ان ترد في القرآن داخلة على الابتداء والخبر مثل ان تقول مبتدئا لعل يوم
فهذا غير جائز لان الرب سبحانه لا يترجى وصرف الترجي الى حق المخلوق وموضوعها في
كلام العرب ان يكون المتكلم بها لا يستفهم ايضا الا على الصورة التي قدمنا من كونها
بمعنى كي ووقوعها بين السبب والمسبب واذا ثبت هذا فلا اشكال في ليت انها لا تكون الا
في كلام الباري سبحانه لان التمني على الله محال والترجي كذلك والتوقع والتخوف كذلك
حتى يزيلها عن الموضع الذي يكون معناها فيه للمتكلم بها **فصل** وذكر حكم سعد
في بني قريظة وقول النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة

ارقعة هكذا في السيرة ارقعة وقال في الصحيح من فوق سبع سموات والمعنى واحد
لان الرقيع من اسماء السماء لانها رقعت بالنجوم ومن اسمائها الجرباء وبرقع وفي غير
رواية البكاي انه عليه الصلوة والسلام قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفيه
من الفقه تعليم حسن اللفظ اذا تكلمت بالفوق مخبرا عن الله سبحانه الا تراه كيف قال بحكم
الله من فوق سبع سموات ولم يقل فوق على الظرف فدل على ان الحكم نازل من فوق وهو
حكم الله تعالى وهذا نحو من قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي يخافون عذابا ينزل
من فوقهم وهو عقاب يهم فان قيل وليس لجائز ان يخبر عنه سبحانه انه فوق سموات قلنا
ليس في هذه الاية ولا في الحديث دليل على اطلاق ذلك اللفظ فان جاز فبدليل آخر وكذلك
قول زينب ان الله زوجني من نبيه من فوق سبع سموات انما معناه ان تزويجه اياها
نزل من فوق سبع سموات ولا يبعد في الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى الذي
يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق للوهم من التحديد ولكن لا يتاتى اطلاق ذلك الوصف
مما تقدم من الاية والحديث لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له لا وصفا للباري
سبحانه وقد مليا في حديث الامة التي قال لها اين الله قالت في السماء مسئلة بديعة نافعة
شافية رافعة لكل لبس والحمد لله **فصل** وذكر حبس بني قريظة في دار بنت الحرث كذا
وقع في الكتاب والصحيح فيه عندهم بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحرث بن كريز بن حبيب
ابن عبد شمس وكانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز
وكبسة اخرى مذكورة في النساء وهي بنت الحميد بن عامر بن كريز وكيسة بنت ابي بكرة روت
عن ابيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان ينهى عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهي
ويقول فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم واما كبشة بسكون الباء فهي بنت ابي كثير تروي عن
امها عن عائشة رض في الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شفى من استشفى بها ذكره
البخاري في الاشربة في بعض روايات ووقع اسمها في السيرة من غير رواية ابن هشام رملة
بنت الحرث النجارية وهذه والله اعلم هو الصحيح واما كيسة بنت الحرث فهي التي نزل
في دارها وفد بني حنيفة وسياتي ذكرها **وذكر** رفيدة وهي امرأة من اسلم التي كان سعد
يمرض في خيمتها لم يذكرها ابو عمر وزادها ابو علي الغساني في كتاب ابي عمر حدثني بتلك
الزوائد ابو بكر بن طاهر عنه وحدثني ايضا عن ابي عمر انه قال لابي علي امانة الله في عنقك
متى عثرت على اسم من اسماء الصحابة لم اذكره الا الحقته في كتابي الذي في الصحابة والحمد لله
فصل وذكر في غزوة الخندق ثعلبة بن سعية واسد بن سعية وهم من بني هدل
وقد تكلمنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب على سعية وسعنة بالنون وذكرنا الاختلاف
في اسيد واسيد وذكرنا خبرا عجيبا لزيد بن سعنة بالنون ومن قال من النسابين هدل بسكون
الدال في بني هدل فاغنى عن اعادته واما حديث المرأة المقتولة من بني قريظة ففيها دليل لمن
قال بقتل المرتدة من النساء اخذا بعموم قوله عليه الصلوة والسلام من بدل دينه فاقتلوه
وفي هذا الحديث مع العموم قوة اخرى وهو تعليق الحكم بالعلة وهو التبديل والردة
ولا حجة مع هذا لمن زعم من اهل العراق بان لا تقتل المرتدة لنهيه صلى الله عليه وسلم عن
قتل النساء والولدان وللاحتجاج على الفريقين وما نزع به كل واحد منهم موطن غير هذا
فصل وذكر حديث ثابت بن قيس مع الزبير بن باطا وهو الزبير بفتح الزاي وكسر الباء
جد الزبير بن عبد الرحمن المذكور في كتاب الموطا في كتاب النكاح واختلف في الزبير بن
عبد الرحمن فقيل الزبير بالفتح وكسر الباء كاسم جده وقيل الزبير وهو قول البخاري في

وكذلك قال البخاري صح

الكذاب صح

واسيد بن سعية صح

فاظن بوا عنقه

مضغة

النادح وذكر فيه قول الزبير، لست صابرا قبلة دلو ناضح، وقال ابن هشام انما هي قبلة دلو وقابل الدلو هو الذي يأخذها من المستقي وذكر ابو عبيد الحديث في الأموال على غير هذا فالآن جميعا فقال قال الزبير يا ثابت الحفني بهم فلست صابرا عنهم افراغة دلو وذكر حديث عطية القرظي وهو جد محمد بن كعب القرظي وذكر انه لم يكن انبت فترك ففي هذا ان الانبات اصل في معرفة البلوغ اذا جهل الاحتلام ولم تعرف سنوه وذكر حيي ابن اخطب حين قدم الى القتل وعليه حلة فقاحية الحلة ازار ورداء واصل تسميتها بهذا اذا كان الثوبان جديدين كما حل طيهما فقيل له حلة لهذا ثم استمر عليها هذا الاسم قاله الخطابي وقوله فقاحية نسب الى الفقاح وهو الزهر اذا انشقت اكمته وانفرجت براعيمه وتفتقت اخفيته فيقال له حينئذ فقح وهو فقاح والقنابع ايضا في معنى البراعيم واحدها قنبعة واما الفقاع بالعين فهو الفطر ويقال له ايضا اذان الكماة من كماة ويروى حلة شقحية وهو من شقح البسر اذا تلون قاله الخطابي وفي خبر حيي ولكنه من يخذل الله يخذل، بنصب الهاء من اسم الله عز وجل ويصح هذه الرواية ان في الخبر قول النبي عليه الصلوة والسلام الم يمكن الله منك فقال بلى ولقد قلقلت كل مقلقل ولكن من يخذلك يخذل فقوله يخذل كقول الآخر في البيت ولكن من يخذل الله لانه انما نظم في البيت كلام حيي وذكر حديثه عن ايوب بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن ابي صعصعة والمثبت في حاشية الشيخ رحمه الله قال وقع في تاريخ البخاري ان ايوب نفسه هو المخبر ان سلمى بنت قيس وفي نسخة اخرى ايوب بن عبد الله وهو الصحيح والله اعلم وقوله عن سلمى بنت قيس هي سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن ملك بن عمرو بن عدي ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وقوله تبارك وتعالى وبلغت القلوب الحناجر والقلب لا ينتقل من موضعه ولو انتقل الى الحنجرة لمات صاحبه والله تعالى لا يقول الا الحق فهذا دليل على ان التكلم بالمجاز على جهة المبالغة فهو حق اذا فهم المخاطب عنك وهذا كقوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي مثله كمثل من يريد ان يفعل الفعل ويهم به فهو من مجاز التشبيه وكذلك هؤلاء مثلهم فيما بلغهم من الخوف والوجل وضيق الصدر والمتطلع قلبه من موضعه وقيل هو على حذف المضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر واما قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر فلا معنى لحمله على المجاز لانه في صفة هول القيمة والامر فيه اشد مما تقدم لاسيما وقد قال في اخرى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اي قد فارق القلب الفؤاد وبقي فارغا هواء وفي هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد كان الفؤاد هو غلاف القلب ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام في اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة مع قوله سبحانه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ولم يقل للقاسية افئدتهم والقسوة ضد اللين فتامله وقوله سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم اي المخذلين لاخوانهم فيعوقونهم بالتخذيل عن الطاعة لقولهم هلم الينا تقول عاقني الامر عن كذا وعوقني فلان عن كذا اي صرفني عنه وذكر الصياصي وانها الحصون واستشهد بقول سحيم يصف ثيرانا

واصبحت الثيران صرعى واصبحت ... نساء تميم يبتدرن الصياصيا

والمثبت في حاشية الشيخ ابي بحر رحمه الله على هذا البيت قرون الثيران المذكورة فيه لا ما توهم ابن هشام انها الحصون والاطام يقول لما اهلك هذا السيل الثيران وغرقها اصبحت نساء بني تميم يبتدرن اخذ قرونها لينسجن بها البجد وهي الاكسية قال هذا

يعقوب عن الاصمعي ويصح هذا انه لا حصون في بادية الاعراب قال المؤلف رضي الله عنه ويصح هذا التفسير ايضا رواية احمد بن داود له فانه انشده في كتاب النبات له فقال فيه يلتقطن الصياصيا ولم يقل يبتدرن وانشد

فقد عرنا صحم الصياصي بايديهن نضخ من الكحيل وقار

الكحيل القطران والقار الزفت شبه السواد الذي في ايديهن ينضح من ذلك يصف بقر وحش وانشد لدريد بن الصمة كوقع الصياصي في النسيج الممدد وحمله الاصمعي على ما تقدم في البيت قبل هذا من انها القرون التي ينسج بها لا انها شوك كما قال ابن هشام وذكر اهتزاز العرش وقد تكلم الناس في معناه وظنوا انه مشكل وقد قال بعضهم الاهتزاز ههنا بمعنى الاستبشار بقدوم روحه وقال بعضهم يريد حملة العرش ومن عنده من الملئكة استبعادا منهم لان يهتز العرش على الحقيقة ولا بعد فيه لانه مخلوق يجوز عليه الحركة ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح ثابت قال ابو عمر هو ثابت من طرق متواترة وما روي من قول البراء بن عازب في معناه انه سرير سعد اهتز فلم يلتفت اليه العلماء وقالوا كانت بين هذين الحيين من الانصار ضغائن وفي لفظ الحديث اهتز عرش الرحمن لموت سعد رواه ابو الزبير عن جابر يرفعه ورواه البخاري من طريق الاعمش عن ابي صالح وابي سفين كلاهما عن جابر ورواه من الصحابة جماعة غير جابر منهم ابو سعيد الخدري واسيد بن حضير ورميثة بنت عمرو وذكر ذلك الترمذي والعجب لما روي عن ملك رحمه الله من انكاره الحديث وكراهيته للتحدث به مع صحة نقله وكثرة الرواة له ولعل هذه الرواية لم تصح عن ملك رحمه الله تعالى

فصل في اشعار يوم الخندق ذكر فيها من شعر ضرار بن الخطاب على الابطال واليلب الحصينا. اليلب الترسة وقيل الدرق وقيل بيضات كانت تتخذ من جلود الابل ويشهد لهذا قول جبب

هذي الاسنة والماذي قد كثرا ... فلا الصياصي لها قدر ولا اليلب

اي لا حاجة بعد وجود الدروع الماذية الى اليلب وبعد الاسنة الى الصياصي وهي القرون وكانت اسنتهم منها في الجاهلية قال الشاعر

يهز هز صعدة جرداء فيها ... نقيع السم او قرن محيق

وذكر في شعر كعب فكنتم تحتها متكمهينا. متكمهين متفعلين من الكمه وهو العمى والاظهر في الاكمه انه الذي يولد اعمى وقد قيل فيه انه الذي لا يبصر بالليل شيئا ذكر هذا القول البخاري في التفسير وفيه قوله من نصر ربك سيد الارباب فيه شاهد لمن زعم ان السيد من اسماء الله تعالى وقد كره بعض العلماء ان يقول في الدعاء يا سيدي واجازه بعضهم واحتج بحديث ليس اسناده بالقوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل يا سيد فقال السيد الله واما مذهب القاضي في مثل هذا من الاسماء التي يراد بها المدح والتعظيم فذكر الله به جائز ما لم يرد نهي عنه او تجمع الامة على ترك الدعاء به كما اجمعوا الا يسمى بفقيه ولا عاقل ولا سخي وان كان في ذلك مدح والذي اقول به في السيد انه اسم يعتبر بالاضافة لانه في اصل الوضع بعض ما اضيف اليه تقول فلان سيد قيس اذا كان واحدا منهم ولا يقال في قيس هو سيد تميم لانه ليس واحدا منهم فكذلك لا يقال في الله عز وجل هو سيد الناس ولا سيد الملئكة وانما يقال ربهم فاذا قلت سيد الارباب جاز وكذلك سيد

الكرماء جاز لأن معناه اكرم الكرماء واعظم الأرباب ثم يشتق له من اسم الرب فيوصف به
بالربوبية ومن اسم الاله فيوصف بالالهية ولا يشتق له من السيد فيوصف بالسؤدد لأ
ليس باسم له على الاطلاق وانما يوصف به على الوجه الذى قدمناه وعلى المعنى الذى بيناه
وقد جاء فى شعر حسان الذى رثى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ياذا العلى والسؤدد
يصف الرب جل جلاله ولكن لا نقوم الحجة فى اطلاق هذه الأسماء الان بسمعها الرسول
عليه الصلوة والسلام فلا ينكرها كما سمع شعر كعب فلم ينكره وقول كعب
بيضا مشرفة الذرى ومعاطنها ، يعنى الأطام ومعاطنها يعنى منابت النخل عند الماء
شبهها بمعاطن الابل وهى مباركها عند الماء وقوله جم الجذوع ، وصفها بالجمة وهى
السواد لأنها تضرب الى السواد من الخضرة والنعمة وشبه ما يجتنى منها بالحلب فقال
غزيرة الأحلاب وقوله كاللوب ، اللوب جمع لوبة واللاب جمع لابة وهى الحرة يقال لما
بين لابتيها مثل فلان ولا يقال ذلك فى كل بلد فقد قال شبيب بن شيبة لرجل نسبه الى
التصحيف فى حديث السقط انه يظل محبنطئا على باب الجنة فقال له شبيب بالطاء المنقوطة
فقال له الرجل اخطأت انما هو محبنطئ بالطاء قال الراجز

انى اذا استنشدت لا احبنطى … ولا احب كثرة التمطى

فقال له شبيب الحنى وما بين لابتيها افصح منى فقال له الرجل هذه لحنة اخرى وللبصرة
لابتان انما اللابتان بالمدينة والكوفة وقوله يبذل جمها وحفيلها ، اى الكثير منها
والمنتاب الزائد مفتعل من باب ناب ينوب اذا الم وقوله ونزائعا مثل السراج ،
يعنى الخيل العربية التى نزعت من الأعداء وقوله مثل السراج بالجيم كذا وقع فى الأصل
اى كل واحد منها كالسراج ووقع فى الحاشية بالحاء وفسره فقال جمع سرحان وهو
الذئب وهذا الجمع انما جاز على تقدير حذف الزيادتين من الاسم وهى الألف والنون ولو
جمعه على لفظه لقال سراحين وقوله وجزا القضاب ، مرزعة العضب وجزتها ما يجز
منها للخيل وقوله عرى الشوى منها ، يعنى القوائم والنحض اللحم والأراب المفاصل واحدها
ارب وفى الحديث امرت ان اسجد على سبعة اراب وقوله قودا ، اى طوال الأعناق و
الضراء الكلاب الضارية وفى الحديث ان قيسا ضراء الله فى الأرض اى اسده الضارية
والكلاب جمع كالب وهو صاحب الكلاب الذى يصيد بها وقوله عبس اللقاء ، جمع عبوس
وقوله دخس البضيع ، البضيع اللحم المستطيل والدخيس من اللحم الكثير وقوله
خفيفة الأقصاب ، جمع قصب وهو المعى ومنه سمى الجزار قصابا وقوله يغدون بالزغف
اى بالدروع وقوله شكر حلقه ونسجه ، وقوله وبمترصات فى الثقاف صياب ،
المترصات المحكمات يعنى الرماح المثقفة وقوله خزع الضباقل علبها ، اى جساتها
وخشنة ذرئها يقال علب اللحم اذا لم يكن رخصا وعلب النبات اذا جسا وقوله
بمارن متقارب ، المارن اللين ووقعه صقله وخباب اسم صيقل وقوله
اغر ازرق ، يعنى الرمح وطخية الملة اى شدتها وطخاء القلب ظلمته ومنه قول النبى صلى
الله عليه وسلم فى السفر جل انه يذهب بطخاء القلب وقول كعب
جاءت سخينة تغالب ربها ، كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديما ذكروا ان قصيا
كان اذا ذبحت ذبيحة او نحرت نحيرة اتى بعجزها فصنع منه خزيرة وهو لحم يطبخ ببر
فيطعمه الناس فسميت قريش بها سخينة وقيل ان العرب كانوا اذا اسنتوا اكلوا
العلهز وهو الوبر والدم وتاكل قريش الخزيرة واللفيتة فنفست عليهم العرب ذلك

وانما يوصف على الوجه الذى بيناه صح

الطلآء صح

ولقبوهم

ولقبوهم سخينة ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ولو كرهته ما استجاز كعب ان يذكره ورسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم ولتركه ادبا مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ كان قرشيا
صلى الله عليه وسلم ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازنى فى قريش

يا شدة ما شددنا غير كاذبة … على سخينة لولا الليل والحرم

فقال ما زاد على هذا ان استثنى ولم يكره سماع التلقيب بسخينة فدل على ان هذا اللقب لم يكن
مكروها عندهم ولا كان فيه تعيير لهم بشىء يكره وفى شعر كعب ايضا
من سره ضرب يمعمع بعضه ، المعمعة صوت النار فى ما عظم وكثف من الشعراء
والقصباء ونحوهما والكلحبة صوتها فيما دق كالسراج ونحوه والغطمطة صوت
الغليان وكذلك الغرغرة والجعجعة صوت الرحى والدردبة صوت الطبل وقوله
والاباء ، القصب واحدتها اباءة والهمزة الأخرة فيها بدل من ياء قاله ابن جنى لأنه
من الأباية كان القصب يابا على من اراده بمضغ او نحوه ويشهد لما قاله ابن جنى قول الشاعر

يراه الناس اخضر من بعيد … وتمنعه المرارة والاباء

وقوله فليات ماسدة ، جمع اسد كما قالوا مشيخة ومعلجة حكى سيبويه مشيخة
ومشيوخاء ومعلجة ومعلوجاء والفت ايضا فى النبات مسلوماء لجماعة السلم و
مشيوخاء الشيخ الكبير وقوله تسن سيوفها ، بنصب الفاء وهو عند القاضى ابى الوليد
وقع فى الأصل عند ابى بحر تسن سيوفها بالرفع ومعنى الرواية الأولى تسن اى تصقل
ومعنى الرواية الثانية اى تسن للابطال ولمن بعدها من الرجال سنة الجراة والاقدام
وقوله فى وصف الدرع ، جدلاء يحفزها نجاد مهند ، جدلاء من الجدل وهو قوة
الفتل ومنه الأجدل الصقر وفى هذا البيت دليل على قوة امتناع الصرف فى اجدل
ومن باب فعل الذى مؤنثه فعلاء ومن صرفه شبهه باربع وافكل وهو ضعيف
الوجهين وان كانوا قد قالوا فى جمعه اجادل مثل رابع فقد قالوا ايضا الأباطح والأجارع
فى جمع ابطح واجرع ولكنهم لا يصرفونهما من حيث قالوا فى المؤنث بطحاء وجرعاء وكذلك
القول فى ابرق برقاء وقوله يحفزها نجاد مهند كقول ابن الأسلت فى وصف الدرع

احفزها عنى بذى رونق … ابيض مثل الملح قطاع

وذلك ان الدرع اذا طالت فضولها حفزوها اى شدوها فربطوها بنجاد السيف
وقوله تلكم مع التقوى تكون لباسنا ، من اجود الكلام واملح الالتفات لأنه
قول انتزعه من كلام الله تعالى ولباس التقوى ذلك قال الشاعر

انى كانى ارى من لا وفاء له … ولا امانة وسط القوم عريانا

وموضع الاجادة والاحسان من قول كعب ان ما بعده هو المتبوع وليس بتابع وقد احتج
الصديق على الانصار يوم السقيفة بان قال لهم انتم الذين آمنوا ونحن الصادقون وانما
امركم الله عز وجل ان تكونوا معنا فقال يا ايها الذين اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون
هم المهاجرون قال الله سبحانه للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقوله
بله الأكف ، بخفض الأكف هو الوجه وقد روى بالنصب لأنه مفعول اى دع الأكف
فهذا كما تقول رويد زيد ورويد زيدا فلا تنوين مع النصب وبله كلمة بمعنى دع
وهو من المصادر المضافة الى ما بعدها وهى عندى من لفظ البله والتباله وهو الغفلة
لأن من غفل عن الشىء اذا تركه ولم يسال عنه وكذلك قوله بله الأكف اى لا تسل عن
الأكف اذا كانت الجماجم ضاحية مقطعة وفى الحديث يقول الله عز وجل اعددت

هى الأرض الكثيرة الاسد وكذلك المسبعة الكثيرة السباع ويجوز ان يكون ماسدة صح

لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بله ما اطلعتهم عليه وقوله هو
بقحمة مأمومة اي كتيبة مجموعة وقوله كقصد رأس المشرق والصحيح فيه ما رواه
ابن هشام عن ابي زيد كرأس قدس المشرق لان قدس جبل معروف من ناحية المشرق
وقوله عند الهياج اسود طل ملثق الطل معروف والملثق ما يكون عن الطل من زلق
وطين والاسد اجوع ما تكون واحرى في ذلك الحين وقوله في العينية
اضاميم من قيس بن عيلان جمعت واحد الاضاميم ضمامة وهو كل شيء مجتمع يقال
اضمامة من الناس واضمامة من كتب وقوله من قيس بن عيلان هو المشهور
عند اهل النسب وبعضهم يقول ان قيسا هو عيلان لا ابنه وعرف قيس بن عيلان
بفرس له كان يسمى عيلانا كما عرف قيس بن كبة من بجيلة بفرس اسمه كبة وكان هو
وقيس عيلان متجاورين فكان اذا ذكر احدهما قيل اي القيسين هو قيل قيس عيلان
او قيس كبة وقيل ان عيلان اسم كان له وقيل عيلان اسم جبل ولد عنده وقيل اسم
غلام لمضر كان حضنه وقيل كان جوادا فتلف ماله فادركته عيلة فسمي عيلان ومما
يحتج به للقول الاخر قول رؤبة وقيس عيلان ومن تقيسا وقوله
في الدالية بين العويض الى الصماد العويض موضع والصماد جمع صمد وهو ما
غلظ من الارض وقوله نواضح في الحروث يعني حدائق نخل تسقى بالنضح واراد
بالخوص بارا وانما جعل البئر خوصا لان العين الخوصا هي الغائرة وجمعها خوص فعيون
الابار في الابار كذلك غائرة انشد ابو عبيدة في وصف الابل

مخيسة بزلا كان عيونها	عيون الركايا انكرتها المواتح

وقوله بزخر المزار فيها المزار اسم نهر وقوله

كان الغاب والبردي فيها	اجش اذا تبقع للحصاد

يريد صوت خفيف الريح فيها كصوت الاجش وهو الابح وقد يوصف النبات
ايضا بالغنة من اجل خفيف الريح فيه يقال روضة غناء وقد قيل انما ذلك من اجل
الذباب الذي يكون فيه قاله ابو حنيفة وقوله تبقع للحصاد اي صارت فيه بقع ببيض
من اليبس يقال للزرع اذا صار كذلك ارقاط واسحار واسحار واذا اخذ السنبل
الحب قيل الحب ومن انشقا اسفى واشغ من الشغاع بفتح الشين وكسرها وهو السفا
ويقال اسبل الزرع من السنبل كما يقال بعير حظل واحظل المكان من الحنظل وهي
لغة اهل الحجاز وبنو تميم يقولون سبل واما همدان فيسمون السنبل سبولة واحدها
سبول فقياس لغتهم ان يقال اسبل وانما خص الانصار في هذا الشعر والذي قبله
بنخلها واطامها اشارة الى عزها ومنعتها وانها لم تغلب على بلادها على قديم الدهر
كما اجليت اكثر الاعاريب عن محالها وازعجها الخوف عن مواطنها وهذا المعنى اراد
حسان في قوله

اولاد جفنة حول قبر ابيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل

لان اقامتهم حول قبور ابائهم واجدادهم دليل على منعتهم وان لا مغالب لهم على
ما تخيروه من بقاع الارض واثروه عند ارتيادهم وقوله
ابرنا سكة الارض فيها السكة النخل المصطفة اي حرثناها وغرسناها
كما تفعل الانباط في امصارها لا تخاف عليها كيد كائد وقوله جلهات واد
الجلهة من الوادي ما كشفت عنه السيول الشعراء فابرزته وهو من الجله

وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس وقوله صفراء الجراد هي الخيفانة منها وهي التي الف
سراءها اي بيضها وهي اخف طيرانا وقوله غير معتلث الزناد الزناد المعتلث الذي
لا يدرى من اي عود هو واصل الاعتلاث الاختلاط يقال علثت الطعام اذا خلطته
خلطة بشعير والعلاثة الزناد الذي لا يوري نارا مقتل ابن ابي الحقيق ذكر فيه النفر
الخمسة الذين قتلوه وذكر فيهم ابن عقبة اسعد بن حرام ولا يعرف احد ذكره غيره وذكر
في الحديث قطني قطني قال معناه حسبي قال المؤلف رضي الله عنه وهذه الكلمة اصلها
من القط وهو القطع ثم خففت الحروف وكذلك قالني بمعنى قط هي ايضا من القد وهو
القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضا يقال ان عليا رضي الله عنه كان اذا استعلى
الفارس قده واذا استعرضه قطه ولما كان الشيء الكافي الذي لا يحتاج معه الى غيره يدعو
الى قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قط وقد تشعر بهذا المعنى فاذا ذكرت نفسك قلت قدي
وقطي كما تقول حسبي وان شئت الحقت نونا فقلت قدني وذلك من اجل سكون اخرها
فكرهوا تحريكه من اجل الياء كما كرهوا تحريك اخر الفعل بالكسر فقالوا ضربني ولذلك كرهوا
تحريك اخر ليت فقالوا ليتني وقد يقولون ليتي وهو قليل وقالوا لعلني ولعلي وقالوا
مني لدني فادخلوها على الياء المخفوضة بمن وعن فعلوا هذا وقاية لاواخر هذه الكلم من
الخفض وخصوا النون بهنا لانها اذا كانت تنوينا في اخر الاسم اذنت بامتناع الاضافة
وكذلك في هذه المواطن التي سميناها تشعر بامتناعها من الخفض وتشعر في الفعل والحرف
بامتناعهما من الاضافة ايضا لان الحرف لا يضاف وكذلك الفعل مع ان النون من
علامات الاضمار في فعلنا وفعلنا في ضمير المفعول فاما قد وقط فاسمان وكذلك لدن
وكذلك كرهوا تحريك اواخرها لشبهها بالحروف فان قيل فما موضع في من قطني قلنا
موضعها خفض بالاضافة كما هي في لدني فان قلت كيف يكون ضمير المنصوب والمفعول
في ضربني وليتني ثم تقول انها في موضع خفض قلنا الضمير في الحقيقة هي الياء وحدها في
الخفض والنصب كما ان الكاف والهاء كذلك وقد قالوا مني وعني وهو ضمير خفض وفيه
النون وقالوا ليتني ولعلي وهو ضمير نصب وليس فيه نون فان قيل فما موضع الاسم من الاعراب
اذا قلت قطي وقدي قلنا اعرابها كاعراب حسبي مبتدأ وخبره محذوف وانما لزم حذف
خبره لما دخله من معنى الامر ومن هذا الباب قول جهنم اعاذنا الله منها قطي وعزتك
قطي ويروى قطني وقد جمع الراجز بين اللغتين فقال قدني من نصر الخبيبين قدي
فهذا ما في معنى التي هي بمعنى حسبي فاما قط المبنية على الضم فهي ظرف لما مضى وهي تقال
بالتخفيف والتثقيل وهي من القط ايضا الذي بمعنى القطع وفي مقابلها في المستقبل عوض
تقولها ما فعلتها قط ولا افعلها عوض مثل قبل وبعد اسلام عمرو بن العاص وخالد بن
الوليد رضي الله تعالى عنهما وذكر فيه اجتماعه معه في الطريق وقول خالد له قد استقام
الميسم من رواه الميسم بالياء فهو العلامة اي قد تبين الامر واستقامت الدلالة ومن
رواه المنسم بفتح الميم وبالنون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم
خف البعير وكني به عن الطريق للتوجه به فيه وذكر الزبير حديث عمرو هذا فقال فيه فقدم
معهما عثمان بن ابي طلحة قال عمرو وكنت اسن منهما فاردت ان اكبرهما فقدمتهما
قبلي للمبايعة فبايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما
فاضمرت في نفسي ان اذكر ما تقدم من ذنبي وما تأخر فلما بايعت قلت على ان يغفر لي ما
تقدم من ذنبي وانسيت ان اقول وما تأخر وذكر فيه قدوم عمرو بن امية الضمري

واجر بحجري صح

نطي

وهو

على النجاشي بجواب النبي صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب ما تكلم به عمرو بن امية فقال
لما قدم عليه به قال له يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا
منا وكانا بالثقة فط لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شيء قط الا امناه
وقد اخذنا الحجة عليك من قبلك الا نجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور
وفي ذلك وقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الكريم كاليهود في عيسى
ابن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له الكتاب
وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان له ليس باشفى من
الخبر عنه ولكن اعواني من الحبش قليل فانظرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب
وسنذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى ما قاله ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الملوك وما ردت عليها فان دحية كان رسوله الى قيصر وخارجة بن حذافة الى
كسرى وشجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني وسليط بن عمرو الى هوذة بن
علي صاحب اليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى والمهاجر بن ابي امية الى
الحرث بن عبد كلال وعمرو بن العاصي الى الجلندى صاحب عمان وحاطب بن ابي بلتعة
الى المقوقس صاحب مصر وعمرو بن ابي امية الى النجاشي كما تقدم ولكل واحد كلام قاله
وشعر تغلبه سنذكره بعد ان شاء الله تعالى **فصل** ما وقع في اشعار السيرة من ذكر
السمهرية من الرماح فمنسوبة الى سمهر وكان صنعا فيما زعموا بصنع الرماح وكانت امرأة
ردينة تبيعها فقيل للرماح الردينية لذلك واما الماسخية من القسي فمنسوبا الى ماسخة
واسمه نبيشة بن الحرث احد بني نصر بن الازد وقال الجعدي

بعيس تعطف اعناقها *** كما عطف الماسخي القياسا

وقد تنسب القسي ايضا الى زارة وهي امرأة ماسخة قال صخر الغي

وسمحة من قسي زارة حمراء *** هتوف عدادها غرد

من كتاب النبات للدينوري والبزنية منسوبة الى عبيد الطعان وهو المعروف
بيزن بن همادا والماذية منسوبة الى ماذي بن يافث بن نوح قاله الطبري وزعم
ان اول من عمل السيوف حمير وهو رابع ملوك الارض **غزوة بني لحيان** ليس فيها
ما يشكل وفيها من شعر حسان لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
سرعان الناس شبانهم والسرب المال الراعي كانه جمع سارب يقال هو آمن في سربه
اي لم يذعر ولم يخف على ماله من الغارة ومن قال بسربه بكسر السين فهو مثل لان
السرب هو القطيع من الوحش ومن الطير فمعنى آمن في سربه اي لم يذعر هو نفسه
ولا ذعر اهله ولهذا المعنى شاد من قال من اهل اللغة معنى في سربه اي في نفسه
لم يرد ان النفس يقال لها سرب وانما اراد انه لم يذعر هو ولا من معه لا كالاحر الذي
تقدم ذكره وقيل فيه آمن في سربه بفتح السين فكان الواحد آمن في ماله والآخر
آمن في نفسه ويقال في سربه اي في طريقه **وقوله** امام مطحون كالمجرة فيلق
يعني كتيبة جعلها كالمجرة للمعان السيوف والاسنة فيها كالنجوم حول المجرة
لان النجوم اكثر ما تكون حولها وقد قيل ان المجرة نفسها نجوم صغار متلاصقة
فبياض المجرة من ضياء تلك النجوم وقد روي في حديث منقطع ان المجرة التي في
السماء هي من لعاب حية تحت العرش وفي حديث معاذ بن جبل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال له انك ستقدم على قوم يسألونك عن المجرة

فقل هي من عرق الافعى التي تحت العرش لكن اسناد هذا الحديث ضعيف عند اهل لا يعرج عليه
ذكره العقيلي وعن علي انها شرج السماء الذي تنشق منه يوم القيامة واما قول المنجمين
غير الاسلاميين في معنى المجرة فقد ذكر لهم القاضي في النقض الكبير نحوا من عشرة اقوال منها
ما يجوزه العقل ومنها ما هو شبه الهذيان والله اعلم ويجوز ان يكون فيعل من الفلق وهي
الداهية كانها تفلق القلب وهي الفلقة ايضا قال ابن احمر

قد طوقت بكرها ام طبق *** فذمروه خبرا ضخم العنق

فقيل له وما ذاك قال صوت الامام فلقة من الفلق **غزوة ذي قرد** ويقال فيه قرد
بضمتين هكذا الفيته مقيدا عن ابي علي والقرد في اللغة الصوف الذي يقال في المثل عثرت على
الغزل باخرة فلم تدع بنجد قردة **ذكر** فيها اسماء خيل جماعة ممن ذكرها فذكر بعزجة فرس المقداد
والبعزجة شدة جري في مغالبة كانه منحوت من اصلين من بع اذا شق وعز اذا غلب واما
سبحة فمن سبح اذا علا علوا في الشاء ومنه سبحان الله وسبحات الله عظمته وعلوه لان
المفكر في سبحانه يسبح في بحر لا ساحل له وقد ذكرنا في معنى هذه الكلمة حقائق ودقائق
واسرار في شرح سبحان الله وبحمده واما حزوة فمن حزوت الطير اذا زجرتها او من حزوت الشيء
اذا اظهرته قال الشاعر

ترى الامعز المحزو فيه كانه *** من الحر واستقباله الشمس مسطح

وجلوة من جلوت السيف وجلوت العروس كانها تجلو الهم عن القلب صاحبها ومسنون
من سننت الحديدة اذا اصقلتها **وذكر** فيه سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وخبر سلمة
في اليوم اطول مما ذكره ابن اسحق واعجب فانه استلب من العدو في ذلك اليوم وحده وهو
راجل قبل ان تدركه الخيل ثلثين بردة وثلثين درقة وقتل منهم بالنبل كثيرا فكلما هربوا
ادركهم وكلما رامود فلك وشهرة حديثه تغني عن سرده فانه في كتب الحديث المشهورة
وقيل ان سلمة هو الذي كلمه الذئب وقيل ان الذي كلمه الذئب اهبان بن صيفي **وقوله**
اليوم يوم الرضع يريد يوم اللئام اي يوم حينهم وفي قولهم لئيم راضع اقوال ذكرها
ابن الانباري قيل الراضع الذي رضع اللؤم في ثدي امه اي غذي به وقيل هو الذي يرضع ما
بين اسنانه يستكثر من الجشع بذلك وشاهد هذا القول قول امرأة من العرب تذم رجلا
انه لا كله تكله يأكل من جشعه خلله اي ما يتخلل من اسنانه قال ابن قتيبة ولم
اسمع في الجشع والحرص ابلغ من هذا ومن قولهم هو يثير الكلاب عن مرابضها اي يلتمس
تحتها عظما يتعرقه وقيل في اللئيم الراضع غير ما ذكرناه مما هو معروف عند الناس ومذكور
في كتبهم وقوله اليوم يوم الرضع بالرفع فيهما ونصب الاول ورفع الثاني حكى سيبويه
اليوم يومك على ان تجعل اليوم ظرفا في موضع خبر للثاني لان ظروف الزمان تخبر بها
عن زمان مثلها اذا كان الظرف يتسع ولا يضيق عن الثاني مثل ان تقول الساعة يومك
وقد قيل في قوله سبحانه فذلك يومئذ يوم عسير ان يومئذ ظرف ليوم عسير وذلك ان
ظروف الزمان احداث وليست بجثث فلم تمتنع فيها مثل هذا كما لا تمتنع في سائر الاحداث
وقوله عليه الصلوة والسلام للغفارية واسمها ليلى ويقال هي امرأة ابي ذر حين اخبرته انها
نذرت ان الله نجاها عليها ان تنحرها فقال لا نذر لاحد في معصية الله ولا فيما لا تملكين
انما هي ناقة من ابلي فيه حجة للشافعي ولمن قال بقوله ما احرزه العدو من مال المسلمين انه
لهم بلا ثمن قبل القسم وبعده لانه لا يخرجه من ملكه حوز العدو له وقال مالك هو
اولى به قبل القسم وصاحبه بعد القسم اولى به بالثمن وفيها قولان آخران لاهل العراق

وقوله عليه الصلوة والسلام لا نذر لاحد فيما لا يملك ولا طلاق لاحد فيما لا يملك
حديث مروى من طريق عبد الله بن عمرو ومن طريق ابى هريرة ولكنه لم يخرج فى الصحيحين
لعلل فى اسانيدهما وقد قال فى هذا الحديث ان لا طلاق قبل الملك جماعة من الصحابة
وفقهاء التابعين وفقهاء الامصار وسواء عندهم عين امرأة او لم يعين واليه مالك
البخارى رحمه الله ورواه ابن كنانة عن ملك وابن وهب فيما احسب واحتج ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما فى هذه المسئلة بقول الله سبحانه اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
قال فاذا الاطلاق الا بعد نكاح وقال شريك القاضى النكاح عقد والطلاق حل فلا
يكون الحل الا بعد العقد وذكر شعر حسان ؛ لولا الذى لاقت ومس نسورها ؛
يعنى الخيل والنسر كالنواة فى باطن الحافر وفى الفرس عشرون عضوا كل عضو منها
يسمى باسم طائر فنها النسر والنعامة والهامة والسمامة والسعدانة وهى الحمامة
والقطاة والذباب والعصفور والصرد والصقر والخرب والناهض وهو فرخ
العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعى وروى عنى شعرا ذهب عنى الان
وقوله نشكوا بالرماح بداد ؛ بداد من البدد وهو التفرق وهو فى موضع نصب غيرانه
مبنى ونصبه كانتصاب المصدر اذا قلت مشيت القهقرى وقعدت القرفصاء وكا
قال طعنوا الطعنة التى يقال فيها بداد وبداد مثل فجار من قولهم حملت فجار
جعلوه اسما علما للمصدر كما قالوا فحملت برة فجعل برة علما للبر وسر هذه العلمية
فى هذا الموطن انهم ارادوا الفعل الاتم الذى يتم باسم ذلك الفعل حقيقة فقد
يقول الانسان بر فلان وفجر فلان فقارب ان يفعل ذلك او فعل منه بعضه فاذا قال
فعلت برة فانما يريد الفعل الذى يسمى برا على الحقيقة فجاء بالاسم العلم الذى هو عبارة
عن مسماه حقيقة اذ لا يتصور المجاز فى الاعلام وكذلك اذا اراد الفجور على الحقيقة
واراد رفع المجاز سماه فجار تحقيقا للمعنى اى مثل هذه الفعلة ينبغى ان يسمى باسم الفجور
حقيقة وكذلك قالوا فى النداء يا فساق ويا فسق فجاءوا بالصيغة المعروفة للعلمية
مع النداء خاصة اى ان هذا الاسم ينبغى ان يكون اسمه الذى يدعى به اذ الاسم العلم
الزم لمسماه من اسم مشتق من فعل فعله لان الفعل لا يثبت والاسم العلم يثبت فهذا
هو مغزاهم فى هذه الاسماء التى هى على صيغ الاعلام فى هذه المواطن فتأملها وقد
بسطنا هذا الكلام شافيا فى اسرار ما ينصرف وما لا ينصرف فلتنظر هنالك ففيه
ترى اسرار بنائها على الكسر مع ما يتصل بمعانيها ان شاء الله تعالى والفيت فى حاشية
الشيخ الحافظ رحمه الله على قوله فشكوا بالرماح فشلوا باللام هى الرواية الصحيحة وحقيقة
المعنى ووقع فى الاصلين فشكوا بالكاف كما فى هذا الاصل الى ههنا انتهى كلام الشيخ
والشل باللام الطرد والشك بالكاف الطعن كما قال
شك الفريصة بالمدرى فانفذها ؛ وقوله رهوا ؛ اى مشيا بسكون ويقال
لمستنقع الماء ايضا رهو والرهو من اسماء الكركى والرهو المرأة الواسعة وقوله
تردى ؛ اى تردى بفرسانها اى تسرع وقول حسان فى خيل عيينة
فولوا سراعا كشد النعام ولم | يكشفوا عن ملط حصيرا
اى لم يغنموا بعيرا ولا كشفوا عنه حصيرا يعنى بالحصير ما يكتنف به حول الابل من
قولهم لطت الناقة بذنبها والطت اذا ادخلته بين رجليها غزوة بنى المصطلق
وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة فجذيمة هو المصطلق وهو مفتعل من الصلق وهو

الفرض

رفع

رفع الصوت وذكر المريسيع وهو ماء لخزاعة وهو من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت
من فساد وذكر سنان بن وبرة وقال غيره هو سنان بن تيم من جهينة بن سود بن اسلم ؛
حليف للانصار وذكر انه نادى يا للانصار ونادى جهجاه الغفارى يا للمهاجرين ولم
يذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعها وفى الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين سمعها منهما قال دعوها فانها منتنة يعنى انها كلمة خبيثة لانها
من دعوى الجاهلية وقد جعل الله سبحانه المؤمنين اخوة وحزبا واحدا وانما ينبغى
ان تكون الدعوة يا للمسلمين فمن دعى فى الاسلام بدعوى الجاهلية فتوجه فيها
للفقهاء ثلثة اقوال احدها ان يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا اقتداء
بابى موسى الاشعرى فى جلده النابغة الجعدى خمسين سوطا حين سمع يا آل عامر فاقبل
يشتد بعصبة له والقول الثانى ان فيها الجلد دون العشرة لنهيه صلى الله عليه وسلم
ان يجلد احد فوق عشرة الا فى حد والقول الثالث اجتهاد الامام فى ذلك على حسب
ما يراه من سد الذريعة واغلاق باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن واما بالجلد فان
قيل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها قلنا قد قال دعوها
فانها منتنة فقد اكد النهى فمن عاد اليها بعد هذا النهى وبعد وصف النبى صلى الله عليه وسلم
لها بالانتان وجب ان يؤدب حتى يشم نتنها كما فعل ابو موسى رضى الله عنه بالجعدى
فلا معنى لنتنها الا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها واما جهجاه فهو ابن مسعود بن
سعد بن حرام وهو الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل فى معا
واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء وهو كان صاحب هذه القصة فيما روى ابن ابى شيبة
والبزار ايضا وقد قيل ان الرجل الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم هذه ثمامة بن
اثال الحنفى ذكره ابن اسحق وقيل هو ابو بصرة الغفارى قاله ابو عبيد ومات جهجاه
هذا بعد قتل عثمان رحمه الله اخذته الاكلة فى ركبته فمات منها وكان قد كسر بركبته
عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان يخطب بها وذلك انه انتزعها من عثمان حين
اخرج من المسجد ومنع الصلوة فيه فكان هو احد المعينين عليه حتى كسر العصى على ركبته
فيما ذكروا فابتلى بما ابتلى به نعوذ بالله من عقابه ونستجير به من الاراء المضلة وذكر
مقالة عبد الله بن ابى وان ابنه عبد الله بن عبد الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى قتل ابيه من اجل تلك المقالة وفى هذا العلم العظيم والبرهان النير من اعلام النبوة
فان العرب كانت اشد خلق الله حمية وتعصبا فبلغ الايمان منهم ونور اليقين من
قلوبهم الى ان يبلغ الرجل منهم فى قتل ابيه وولده تقربا الى الله وتزلفا اليه والى رسوله
مع ان الرسول عليه الصلوة والسلام ابعد الناس نسبا منهم وما تأخر اسلام قومه
وبنى عمه وسبق الى الايمان به الاباعد الا لحكمة عظيمة اذ لو بادر اهله واقربوه الى الايمان
به لقيل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا على حبه
من كان منهم ومن غيرهم علم ان ذلك عن بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل فى قلوبهم
ورهبة من الله ازالت صفة قد كانت سكنت نفوسهم من اخلاق الجاهلية لا
يستطيع ازالتها الا الذى فطر الفطرة الاولى وهو القادر على ما يشاء واما عبد الله
ابن عبد الله فكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا باليمامة
رضى الله عنه وروى الدارقطنى مسندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة
فيهم عبد الله بن ابى فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عتى ابن كبشة فى هذه البلاد

ضمعها انه عبد الله فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يأتيه برأس ابيه قال
لا ولكن بر اباك **فصل** وذكر ابن اسحق في هذا الخبر ان رسول الله صلى الله وسلم
حين بلغته مقالة عبد الله بن ابي امية بالناس ذلك اليوم ويروى مشى بالناس فاما
متن فقال صاحب العين يقال ساد واسبر اماتنا **فصل** وذكر جويرية بنت الحرث
ووقوعها في السباء لثابت بن قيس ولابن عم له ثم جاءت تستعين في كتابتها قالت عائشة
وكانت امرأة ملاحة حلوة الملاح ابلغ من المليح في كلام العرب وكذلك الوضاء ابلغ من
الوضيء والكبار كذلك مع الكبير غير انه لا يوصف به البارى تعالى بهذا اللفظ فيقال فيه
كبار بمعنى كبير لانه على بنية الجمع نحو ضراب وشهاد فكان لفظ الكبير نحو العبد من
الاشتراك وادل على الوحدانية والله اعلم واما معنى الملاحة فذهب قوم الى انها من
الملحة وهي البياض تقول العرب عنب ملاحي والصحيح في معنى المليح انه مستعار من قولهم
طعام مليح اذا كان فيه من الملح بقدر ما يصلحه ولذلك اذا بالغوا في المدح قالوا مليح
قزيح فمليح من ملحت القدر وقزيح من قزحتها اذا طيبت نكهتها بالافاوية وهي الافزاح
ويدلك على بعد هذا المعنى من البياض قولهم في الاسود مليح وفي العينين اذا اشتد
سوادهما وحسنهما كما جاء في تفسير قوله تعالى والقيت عليك محبة انها ملاحة العينين
وقال الاصمعي الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وقالت امرأة خالد
ابن صفوان لبعلها انك لجميل يا صفوان فقال وكيف ولي عندي رداء الجمال ولا برنسه
ولا عموده ثم قال عموده الطول وانا ربعة وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ورداؤه
البياض وانا ادم ولكن قولي انك مليح ظريف فعلمها ان الملاحة قد تكون من صفة
الادم فهي ايضا ليست من معنى البياض في شيء وانما هي ضد المساسة وقول عائشة
في جويرية ما هو الا ان رأيتها فكرهت مكانها دونه ما كان عليه ازواج النبي عليه الصلوة والسلم
من الغيرة والعلم بموضع الجمال منه كما قد روي انه صلى الله عليه وسلم خطب امرأة
فارسل عائشة رضي الله عنها لتنظر اليها فلما رجعت اليه قالت ما رأيت طائلا فقال بلى
لقد رأيت خالا في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدك واما نظر النبي صلى الله عليه
وسلم لجويرية حتى عرف من حسنها ما عرف فانما ذلك لانها كانت امة مملوكة ولو كانت
حرة ما ملا عينيه منها لانه لا يكره النظر الى الاماء وجائز ان يكون نظر اليها لانه نوى
نكاحها كما نظر الى المرأة التي قالت له اني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله فصعد فيها
النظر وصوب ثم انكحها من غيره وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم الرخصة في النظر
الى المرأة عند ارادة نكاحها وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة لو نظرت اليها
فان ذلك احرى ان يؤدم بينكما وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين اراد نكاح ثبيتة بنت
الضحاك وقد اجازه مالك في احدى الروايتين عنه ذكرها ابن دريد وفي مسند البزار
من طريق ابي بكرة لا حرج ان ينظر الرجل الى المرأة اذا اراد نكاحها وهي لا تشعر وفي تراجم
البخاري النظر الى المرأة قبل التزويج واورد في الباب قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة رض
اني رأيتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فكشفت عن وجهك فقال هذه امرأتك
فقلت ان يكن من عند الله يمضه وهنا استدلال حسن وقوله ان يكن من عند الله سؤال لان
رؤياه وحي فكيف يشك انها من عند الله والجواب انه لم يشك في صحة الرؤيا ولكن
الرؤيا ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها وقد تكون لمن هو نظير المرئي او سميه فمن
هنا تطرق الشك ما بين ان تكون على ظاهرها او لها تأويل كذلك سمعت شيخنا ابا بكر

ولغيره

ولغيره فيه قول لا ارضاه فلا يخلو نظره صلى الله عليه وسلم اليها من احد الامرين
وان يكون ذلك قبل ان يضرب الحجاب والا فقد قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم وهو امام المتقين وقدوة الورعين صلى الله عليه وسلم واما جويرية فهي
بنت الحرث بن ابي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وجذيمة هو المصطلق
من خزاعة كان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وقد روي مثل
هذا في ميمونة بنت الحرث وكذلك زينب بنت جحش كان اسمها برة فسماهن جميع بغير
ايضا وزينب بنت ابي سلمة ربيبته صلى الله عليه وسلم كان اسمها برة صح
ذلك الاسم توفيت جويرية في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين من الهجرة وكانت قبل
ان تسبى عند مسافع بن صفوان الخزاعي **حديث الافك** فيه من الغريب قول عائشة رض
والنساء يومئذ لم يهبجهن اللحم التهبج انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن وقد يكون من
آفة قال الاصمعي وغيره هجمت على حي من العرب بواد خصب واذا الوانهم مصفرة ووجوههم
مهبجة فقلت لهم ما بالكم وواديكم اخصب واد وانتم لا تشبهون المخاصيب فقال لي شيخ منهم
ان بلدنا ليست له ريح يريد ان الجبال حاطت به فلا تذهب الرياح وباءه ولا رمده وفيه
ذكر صفوان بن المعطل بن رحيضة ابن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن
ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي ثم الذكواني يكنى ابا عمرو وكان يكون على الساقة العسكر
يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي قال
فيه اهل الافك ما قالوا وقد روي في تخلفه سبب آخر وهو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ
حتى يرتحل الناس ويشهد لصحة هذا حديث ابي داود ان امرأة صفوان بن المعطل اشتكت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت اشياء منها انه لا يصلي الصبح فقال صفوان يا
رسول الله اني امرؤ ثقيل الرأس لا استيقظ حتى تطلع الشمس فقال له النبي عليه الصلوة والسلم
فاذا استيقظت فصل وقد ضعف البزار حديث ابي داود هذا في مسنده وقتل صفوان
ابن المعطل شهيدا في خلافة معوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهي منكسرة
حتى مات وذلك بالجزيرة في موضع يقال له شمشاط وفيه من غير رواية ابن اسحق
انهم دعوا الجارية فسألوها حتى اسقطوا لها به يريدا فصحوا بالامر وتقروا يقال ساقطته
الحديث مساقطة واسقطوا في هذا المعنى قال ابو حية

اذا هن ساقطن الحديث كأنه   سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

كذا فسره ابو الحسين بن بطال وفيما ذكر ابن اسحق من رواية الشيباني عنه انهم ارادوا
الجارية على الحديث ولم يصرحوا لها فظنت ما ارادوا فقالت ما اعلم عليها عيبا الحديث
واما ضرب علي الجارية وهي حرة ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ضربها فارى معناه انه اغلظ لها بالقول وتوعدها بالضرب واتهمها
ان تكون خانت الله والرسول فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه مع ادلاله وانه كان
من اهل البيت وفي غير حديث ابن اسحق قالت الجارية والله ما اعلم عليها الا ما يعلم
الصائغ على الذهب الاحمر واما بريرة فهي مولاة عائشة رضي الله عنها التي اشترتها
من بني كاهل فاعتقتها وخيرت في زوجها وكان عبدا لبني جحش هذه رواية اهل
المدينة وفي رواية اهل صح
العراق انه كان حرا وهي رواية الاسود بن يزيد عن عائشة والاولى رواية عروة
والقسم بن محمد عن عائشة وكذلك يقولون بتخيير الامة اذا اعتقت وان كان بعلها
حرا وقول اهل الحجاز على حسب رواياتهم فلا يرون تخييرها الا اذا كان زوجها عبدا
وعاشت بريرة حتى روي عنها الحديث بعض لنا بعين قال عبد الملك بن مروان

كنا جالس بريرة قبل ان الى هذا الامر فتقول لى يا عبد الملك ان فيك خصالا اخليقة
بهذا الامر فان وليت هذا الامر فاتق الله فى الدماء فانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الرجل ليحال بينه وبين الجنة بعد ان ينظر اليها بمحجمة دم اراقها
من مسلم فى غير حق والبريرة واحدة البرير وهو ثمر الاراك واما ام رومان وهى
ام عائشة فقد تقدم ذكرها فى هذا الحديث وهى زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس
بن دهمان وهى من كنانة واختلف فى عمود نسبها وولدت لابى بكر عائشة وعبد الرحمن
وكانت قبل ابى بكر رض عند عبد الله بن الحرث بن سخبرة فولدت له الطفيل وتوفيت
ام رومان سنة ست من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبرها
وقال اللهم انه لم يخف عليك ما لقيت ام رومان فيك وفى رسولك وقال من سره
ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وروى البخارى حديثا عن
مسروق وقال فيه سألت ام رومان وهى ام عائشة عما قيل فيها ومسروق ولد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف فلم ير ام رومان قط فقيل انه وهم فى الحديث
وقيل بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره اهل السيرة من موتها فى حيوة النبى
صلى الله عليه وسلم وقد تكلم شيخنا ابو بكر رحمه الله على هذا الحديث واعتنى به
لاشكاله فاورده من طرق فى بعضها حدثتنى ام رومان وفى بعضها عن مسروق
عن ام رومان معنعنا قال رحمه الله والعنعنة اصح فيه فاذا كان الحديث معنعنا كان
محتملا ولم يلزم فيه ما يلزم فى حدثنا وفى سألت لان للراوى ان يقول عن فلان وان
لم يدركه وهو كثير فى الحديث وقول عائشة رضى الله عنها لم تكن امرأة تناصبنى
فى المنزلة الا زينب هكذا فى الاصل تناصبنى والمعروف فى هذا الحديث تناصينى
من المناصاة وهى المساواة واصله من الناصية وذكر قول حسان

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا	وابن الفريعة امسى بيضة البلد

يعنى بالجلابيب الغرباء وبيضة البلد يعنى منفردا وهى كلمة يتكلم بها فى المدح
وفى معنى القل نادرة يقال فلان بيضة البلد اى انه واحد فى قومه عظيم فيهم وفلان
بيضة البلد يراد انه ذليل ليس معه احد واما قوله قد ثكلت امه من كنت صاحبه
فقد يجوز فيه ان يكون قوله من كنت من مبتدأ وقد ثكلت امه فى موضع الخبر
المقدم عليه ويجوز ان يكون من مفعولا بثكلت واضمر قبل الذكر مع اتصال
الضمير بالفاعل فيكون مثل قوله جزى الله عنى عدى بن حاتم ومثل قوله
ابقى بجده اليوم مطعما وقد تقدم القول فيه وقوله فيغطئل يريد البحر
يهيج ويغتلم واصل الكلمة من الغيطلة وهى الظلمة واصلها يغطال مثل يسواد
لكنه همز الالف لئلا يجتمع ساكنان وان كان اجتماعهما فى مثل هذا الموضع
حسنا كقوله تبارك وتعالى ولا الضالين ولكنهما فى الشعر لا يجتمعان الا فى
عروض واحدة المتقارب ومع هذا فقد قرأ ايوب بن ابى تميمة السختيانى ولا
الضألين بهمزة مفتوحة وقرأ عمرو بن عبيد انس قبلهم ولا جأن وانشد الخطابى

سقى مصلفات المحل سكبا وديمة	عظام ابن ليلى حيث كان رميمها
فاصبح منها كل وادٍ وتلعة	حدائق خضرا مزهرا عميمها

وانشد ايضا خاطمها زأمها ان تذهبا فان قيل الهمزة فى هذا كله
مفتوحة وفى قوله يغطئل مكسورة وكذلك فى الحديث الصحيح من قوله

خلاف مح

اسود مربئد فى رواية قلنا انما كسرت الهمزة فى مزهئر ومربئد ويغطئل بعد ان فتحت فى
الماضى فقيل اغطال وازهار فصار على وزن اطمأن فجاء اسم الفاعل والمستقبل
على ذلك القياس مكسورا كما يكسر فى مطمئن وقول ثابت لعبد الله بن رواحة اما اعجبك
ضرب حسان بالسيف معناه اما جعلك تتعجب تقول عجبت من الشئ واعجبنى الشئ اذا كان
ذلك العجب من مكروه او محبوب وهو عند الناس بمعنى سرنى لا غير وفى الحديث وكلام
العرب شواهد كثيرة على هذا المعنى منها فى الكامل فلا اعجبنى ان اعجبه بكاء ابيه فى
حديث ذكره عن عبد الرحمن بن حسان وكذلك انشد
الا هزئت بنا قرشية يهتز منكبها وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى	سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

وقوله صلى الله عليه وسلم اشوهت على قومى ان هداهم الله معناه اقبحت ذلك من فعلهم
حين سميتهم بالجلابيب من اجل هجرتهم الى الله ورسوله وقوله فاعطاه بيرحاء
ذكر بعضهم ان هذه البئر سميت بيرحاء بزجر الابل عنها وذلك ان الابل يقال لها اذا
زجرت عن الماء وقد رويت حاء حاء وفى الصحيح ان ابا طلحة دفع بيرحاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعلها صدقة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلها
فى الاقربين فقسمها بين حسان وابى وفسر البخارى وابو داود القرابة التى بين ابى طلحة وهم
وبينهما قالا فاما حسان فهو ابن المنذر بن ثابت بن حرام وابو طلحة هو زيد بن سهل
ابن حرام فهذه قرابة قريبة واما ابى فيجتمع معه فى الاب السادس وهو عمرو بن ملك بن
النجار وقد كان ابى غنيا فكيف يترك من هو اقرب منه ويخصه والوجه فى ذلك
ان ابيا كان ابن عمة ابى طلحة وهى صهيلة بنت الاسود بن حرام وهو معروف عند اهل
النسب فمن اجل ذلك النسب خصه بها لا من اجل النسب الذى ذكرناه فانه بعيد وانما
قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلها فى الاقربين وكان نزول براءة عائشة رضى الله عنها
بعد قدومهم المدينة بسبع وثلثين ليلة فى قول بعض المفسرين وقول حسان فى عائشة

حصان رزان ما تزن بريبة	وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فعال بفتح الفاء يكثر فى اوصاف المؤنث وفى الاعلام منها كانهم قصدوا بتوالى
الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى اى المسمى بهذه الصفات خفيف على النفس
وحصان من الحصن والتحصن وهو الامتناع عن الرجال من نظرهم اليها وقالت
جارية من العرب لامها

يا امتا ابصرنى راكب	يسير فى مسحنفر لاحب
جعلت احثى الترب فى وجهه	حصنا واحمى حوزة الغائب

فقالت لها امها

الحصن ادنى لو تأبيته	من حثيك الترب على الراكب

ذكر هذه الابيات احمد بن ابى سعيد السيرافى فى شرح ابيات الاصلاح والرزان و
الثقال بمعنى واحد وهى القليلة الحركة وقوله وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
اى خميصة البطن من لحوم الناس اى غيباتهم وضرب الغرث مثلا وهو عدم الطعم
وخلو الجوف وفى التنزيل ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ضرب المثل لاخذه
العرض باكل اللحم لان اللحم ستر على العظم والشاتم لاخيه كانه يقشر ويكشف ما
عليه من ستر وقال ميتا لان الميت لا يحس وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه

تقول العامة قلبى جايا ونقض الشيب يجيها
صح

البرقى

المغتاب ثم هو في التحريم كاكل لحم الميت وقوله من لحوم الغوافل يريد العفائف ،
الغافلة قلوبهن عن الشر كما قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات جعلهن غافلات لان الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا
خطر على قلوبهن فهن في غفلة عنه وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بالعفاف
وقوله له رتب عال على الناس كلهم ، الرتب ما ارتفع من الارض وعلا والرتب
ايضا في الشيء وغلظة فيه والسورة رتبة رفيعة من الشرف ماخوذة اللفظ
من سور البناء وقوله فان الذي قد قيل ليس بلائط اى بلاصق يقال ما يليط
ذلك بفلان اى ما يلصق به ومنه سمي الربوا الياط لانه الصق بالبيع وليس ببيع وفي
الكتاب الذي كتب لثقيف وما كان من دين ليس فيه رهن فانه لياط مبرا من
الله وسياتي حديثه مفسرا ان شاء الله وقوله في الشعر ، فلا رفعت سوطي الي انامليّ
دعاء على نفسه وفيه تصديق لمن قال ان حسان لم يجلد في الافك ولا خاض فيه
وانشد والبيت الذي ذكره ابن اسحق ، لقد ذاق حسان الذي كان اهله
على خلاف هذا اللفظ ،

لقد ذاق عبد الله ما كان اهله	وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح

وذكر ما انزل الله سبحانه في اصحاب الافك وقوله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم وكانت
عائشة رضي الله عنها تقراوها اذ تلقونه بالسنتكم من الولق وهو استمرار اللسان
بالكذب واما اقامة الحد عليهم ففيه التسوية بين افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وادنى الناس درجة في الايمان لا يزاد القاذف على الثمانين
وان شتم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قذف قاذف اليوم
احدى امهات المومنين سوى عائشة رضي الله عنهن فيتوجه فيه للفقهاء قولان
احدهما ان يجلد ثمانين كما يقتضيه عموم التنزيل وكما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالذين قذفوا اهله قبل نزول القران ببراءتها واما بعد نزول القران ببراءتها
فيقتل قاذفها قتل كفر ولا يصلى عليه ولا يورث لانه قد كذب الله تبارك وتعالى
والقول الثاني في قاذف امهات المومنين غير عائشة رضي الله عنهن ان يقتل ايضا
وبه كان ياخذ شيخنا رحمه الله ويحتج بقول الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة الاية واذا قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقد
سبه فمن اعظم الاذاية ان يقال عن الرجل يا قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر
صراح وقد قال المفسرون في قوله عز وجل فخانتاهما اى خانتا في الطاعة لهما والايمان
وما بغت امراة نبي قط اى ما زنت وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى
حسان جارية بضربة صفوان بن المعطل له وهذه الجارية اسمها سيرين بنت شمعون
اخت مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم وهي ام عبد الرحمن بن حسان الشاعر وكان
عبد الرحمن يفخر بانه ابن خالة ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليهما وسلم وقد روت سيرين
هذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قالت راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم خللا في قبر ابنه ابرهيم فاصلحه فقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا
ان يتقنه غزوة الحديبية يقال فيها الحديبية بالتخفيف وهو الاعرف عند
اهل العربية قال الخطابي اهل الحديث يقولون الحديبية بالتشديد والجعرانة
كذلك واهل العربية يقولونهما بالتخفيف وقال البكري اهل العراق يشددون

الراء

الراء والياء في الجعرانة والحديبية واهل الحجاز يخففون وقال ابو جعفر سالت كل من
لقيته ممن اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا على انها بالتخفيف فصل وذكر
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا الى مكة ولم يذكر في حديثه من اين
احرم وفي الصحيح من رواية الزهري انه احرم من ذي الحليفة وهو خلاف ما
يروى عن علي رضي الله عنه من قوله ان تمام العمرة ان تحرم بها من دويرة اهلك
وهذا من قول علي رضي الله عنه متاول فيمن كان منزله من وراء الميقات فهو
الذي يحرم من دويرة اهله كما يحرم اهل مكة من مكة في الحج وفيه اشعار الهدي
وهو خلاف قول النخعي واهل الكوفة في قولهم ان الاشعار منسوخ بنهيه عن المثلة
ويقال لهم ان النهي عن المثلة كان باثر غزوة احد فلا يكون الناسخ متقدما على
المنسوخ وفيه انهم مروا بطريق اجول ومعناه كثير الحجارة والجرول الحجر وفيه انه بعث
عينا له من خزاعة الى مكة فدل على انه يجوز للرجل ان يسافر وحده الى مسافة الحاجة
الى ذلك وكان في ذلك صلاح للمسلمين وفي البخاري والنسوي ان عينه الذي
ارسل جاءه بغدير الاشطاط الاشطاط جمع شط وهو السنام قال الراجز ،
شطا رميت فوقه بشط ، وشط الوادي ايضا جانبه وبعضهم يقول فيه
الاشباط بالظاء المعجمة واسم عينه ذلك بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي
وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بديل بن ام اصرم وهو بديل
ابن سلمة الى خزاعة يستنفرهم الى قتال اهل مكة عام الفتح وفيه ان قريشا خرجت
معها العوذ المطافل العوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها يريد انهم خرجوا
بذوات الالبان ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه في زعمهم وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها
عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى نامية وزاكية
وكذلك عيشة راضية لانها في معنى صالحة ومن نحو هذا قوله تعالى والهدي
معكوفا وان كان عاكفا لانه محبوس في المعنى فتحول وزنه في اللفظ الى وزن ما
هو في معناه كما قالوا في المراة تهراق الدماء وقياسه تهريق الدماء ولكنها في معنى
تستحاض فحول الى وزن ما لم يسم فاعله وبقيت الدماء منصوبة على المفعول كما كانت
وقوله في بئر الحديبية انما يتبرض ماؤه تبرضا من البرض وهو الماء الذي يقطر
قليلا قليلا والبارض من النبات كانه يقطر من الري والنعمة قال الشاعر

رعى بارض البهمى جميما وبسرة	وصمعاء حتى انفته نصالها

يقال في كل شيء في اوله بسرة حتى الشمس عند طلوعها وصمعاء متجددة قد
شوكت قاله ابو حنيفة وذكر ان رجلا من اسلم سلك بهم على الطريق الاجرل ويقال
ان ذلك الرجل هو ناجية الاسلمي وهو سائق بدنه وهو ناجية بن جندب ويقال
فيه ابن عمير وكان اسمه ذكوان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية حين
نجا من كفار قريش وعاش الى زمن معوية واما صاحب بدن رسول الله صلى الله
عليه وسلم المذكور في حديث آخر في الموطا وغيره فاسمه ذويب بن حلحلة بن عمرو
ابن كليب بن اصرم بن عبد الله بن قمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة
وهو لحي بن حارثة جد خزاعة وذويب هذا هو والد قبيصة بن ذويب الفاضي
صاحب عبد الملك بن مروان وعاش الى خلافة معوية ايضا وذكر في نسب اسلم

ذويب

ولا ينقص منها شي

ابن افصى بن ابي حارثة وهو وهم وقد اصلحه ابن هشام فقال هو حارثة يعني حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر ماء السماء العطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد و
يحتمل ان يكون ابن اسحق لم يهم فيه ولكنه نسبه الى ابي حارثة بن عمرو بن عامر وهو عم
حارثة بن عمرو بن عامر وهو عم حارثة بن ثعلبة وحارثة هو ابو الاوس والخزرج وذكر قوله
صلى الله عليه وسلم لا تدعوني قريش الى خطة الحديث وفي غير رواية ابن اسحق عن الزهري
انه قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش ولم يقل ان شاء الله وقد تكلموا في ذلك فقيل
انما اسقط الاستثناء لانه امر واجب كان قد امر به الا تراه يقول في الحديث انما انا رسول
الله ولست اعصيه وهو ناصري وقيل ان اسقاط الاستثناء جاء من الراوي لما نسيه
واما لم يحفظه وفي الحديث حتى تنفرد سالفتي السالفة صفحة العنق وانفرادها عبارة عن
الذبح او القتل وفي الرجز الذي نشده · يا ايها المائح دلوي دونكا · لو قال دونك
دلوي لكان الدلو في موضع نصب على الاغراء فلما قدمها على دونك لم يجز نصبها بدونك و
لكنه بفعل آخر كانه قال املأ دلوي فقوله دونك امر بعد امر وفيه قوله صلى الله
عليه وسلم في الحليس ان هذا من قوم يتألهون اي يعظمون امر الاله ومنه قول رؤبة
سبحن واسترجعن من تألهي · اي من تنسكي وتعظيم الله سبحانه وقول عروة بن مسعود
لقريش قد عرفتم انكم والدي كل واحد منكم كالوالد وقيل معناه انتم حي قد ولدني لانه
كان لسبيعة بن عبد شمس وقد يجوز ان يقال في الجماعة هم لي صديق وعدو وفي التنزيل
وحسن اولئك رفيقا فيفرد لانه صفة لفريق وحزب ويقبح ان تقول قوم ضاحك وباك
وانما يحسن هذا اذا وصفت بصديق ورفيق وعدو لانها صفة تصلح للفريق والحزب لان
العداوة والصداقة صفتان متضادتان فاذا كان على احدهما الفريق الواحد كان الآخر
على ضدها وكانت قلوب احد الفريقين في تلك الصفة على قلب رجل واحد في عرف العادة
فحسن الافراد وليس يلزم مثل هذا في القيام والقعود ونحوه حتى يقال هم قاعد او
قائم كما يقال هم صديق لي لما قدمناه من الاتفاق والاختلاف واما قوله تعالى وتبارك
نخرجكم طفلا بلفظ الافراد وقال في موضع آخر واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فالاحسن في
حكم البلاغة ان يعبر عن الاطفال الرضع بالطفل في الواحد والجميع لانهم مع حدثان
الولادة كالجنس الذي يقع على القليل والكثير بلفظ واحد الا ترى ان بدء الخلق طين ثم
مني والمني جنس لا يتميز بعضه من بعض فلذلك لا يجمع وكذلك الطين ثم يكون الخلق علقا
وهو الدم فيكون ذلك جنسا ثم يخرجهم الله تعالى طفلا اي جنسا تاليا للعلق والمني
لا يكاد يتميز بعضهم من بعض الا عند ابائهم فاذا كبروا وخالطوا الناس وعرف الناس
صورهم بعضها من بعض فصاروا كالرجال والفتيان فقيل فيهم حينئذ اطفال كما يقال
رجل وفتيان ولا يعترض على هذا الاصل بالاجنة لانهم مغيبون في البطون فلم يكونوا
كالجنس الظاهر للعين كالماء والطين والعلق وانما جمع الجنين على اجنة وحسن ذلك
فيه لانه تبع للبطن الذي هو فيه ويقوي هذا الغرض الذي صمدنا اليه في الطفل قول رجل من
بني مجاعة لعمر بن عبد العزيز وقد ساله هل بقي من كهول بني مجاعة احد فقال نعم وشكير كثير
فانظر كيف قال الكهول فجمع وقال في الصغار شكير كما تقول حشيش ونبات فتفرد لانه جنس
واحد والطفل في معنى الشكير ما داموا رضعا حتى يتميزوا بالاسماء والصور عند الناس
فهذا حكم البلاغة ومساق الفصاحة فافهمه واما قول عروة جمعت اوباشا من الناس
يريد اخلاطا وكذلك الاوشاب وقوله في حديث المغيرة اما المال فلست منه في شيء فيه

في الحديث

من الفقه ان اموال المشركين حرام اذا امنوك او امنتهم وانما تحل بالمحاربة والمغالبة لا عند
طمانينتهم اليك وامنهم منك ذلك هو الغدر وفي هذا المعنى آثار قد مضى بعضها وسيأتي
بعضها في غزوة خيبر وغيرهما وفيه انهم كانوا يتدلكون بنخامة النبي عليه الصلوة والسلام
اذا تنخم وذلك دليل على طهارة النخامة خلافا للنخعي وما يروى في ذلك عن سلمان الفارسي
وحديث اذا تنخم احدكم في الصلوة ابين في الحجة لان احاديث السيرة تحتمل الخصوص بالنبي عليه السلام
فصل وذكر مصالحة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وشرطهم الا ياتيه احد
منهم ممن هو على دينه الا رده عليهم وفي هذا الحديث مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ
منهم وذلك جائز اذا كان بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في
غزاة الخندق واختلف هل تجوز مصالحتهم الى اكثر من عشر سنين فقال بعضهم يجوز ذلك
اذا راه الامام وقالت طائفة لا يتجاوز الى اكثر من عشر سنين وحجتهم ان حظر الصلح
هو الاصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بالعشر في حديث ابن اسحق فحصلت الاباحة
في هذا القدر متحققة وبقيت الزيادة على الاصل وهو الحظر وفيه الصلح على ان يرد
المسلم الى دار الكفر وهو منسوخ عند ابي حنيفة بحديث خالد حين وجهه النبي صلى الله عليه
وسلم الى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فوداهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصف الدية وقال انا بريء من مسلم بين مشركين وقال فقهاء الحجاز هو جائز للخليفة الاكبر
لا لمن دونه وفيه نسخ السنة بالقرآن على احد القولين فان هذا العهد كان يقتضي الا ياتيه مسلم
الا رده فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك في النساء خاصة فقال عز من قائل فان علمتموهن
مؤمنات هذا على رواية عقيل بن خالد عن الزهري فانه قال في الحديث الا ياتيه احد واحد
يتضمن الرجال والنساء والاحسن ان يقال في هذا تخصيص عموم لا نسخ على ان بعض
حذاق الاصوليين قد قال في العموم اذا عمل بمقتضاه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم و
اعتقد فيه العموم ثم ورد التخصيص فهو نسخ وهو قول حسن وفي رواية اخرى الا ياتيه
رجل فهنا اللفظ لا يتناول النساء وقالت طائفة انما استجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
رد المسلمين اليهم في هذا الصلح لقوله صلى الله عليه وسلم لا تدعوني قريش الى خطة
يعظمون بها الحرم الا اجبتهم اليها وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له
في الصلوة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله تبارك وتعالى
فعلى هذا القول يكون حكما مخصوصا بمكة وبالنبي صلى الله عليه وسلم ويكون غير جائز لمن
بعده كما قال العراقيون فصل وذكر قول الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن وهذا عند اهل العلم لنساء اهل العهد والصلح وكان الامتحان ان تستحلف
المرأة المهاجرة انها ما خرجت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله فاذا لم ترتد ورد صداقها
الى بعلها وان كانت من غير اهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم محا اسمه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله لانه قول حق كله وظن بعض الناس انه كتب بيده وفي البخاري كتب وهو لا
يحسن الكتابة فتوهم ان الله تبارك وتعالى اطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة وقال
هي آية فيقال له كانت تكون آية لا تنكر لولا انها مناقضة لآية اخرى وهي كونه اميا لا يكتب
وبكونه في امة امية قامت الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فكيف يطلق الله تبارك
وتعالى يده فيكتب فتكون له آية وانما الآية الا يكتب والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها
بعضا وانما معنى كتب اي امر ان يكتب وكان الكاتب في ذلك اليوم علي بن ابي طالب رض

في صلحهم

وقد كتب له عدة من الصحابة رض منهم عبد الله بن الارقم وخالد بن سعيد واخوه ابان وزيد
ابن ثابت وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول وابي بن كعب القارئ وقد كتب له ايضا في
بعض الاوقات ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وكتب له كثيرا معوية بن ابي سفين بعد عام
الفتح وكتب له ايضا الزبير بن العوام ومعيقيب بن ابي فاطمة والمغيرة بن شعبة وشرحبيل
ابن حسنة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة
ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وحنظلة الاسيدي وهو حنظلة بن
الربيع وفيه يقول الشاعر بعد موته

ان سواد العين اودى به ... حزن على حنظلة الكاتب

والعلاء بن الحضرمي ذكرهم عمر بن شبة في كتاب الكتاب له ولما قال سهيل بن عمرو لا نكتب الا باسمك
اللهم فانها كلمة قريش كانت تقولها ولقولهم لها سبب قد ذكرناه في كتاب التعريف والاعلام
واول من قالها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل
ذكره المسعودي وهو الخبر الذي لخصناه في الكتاب المذكور **فصل** وذكر ان في الكتاب
وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة وان لا اسلال ولا اغلال **قوله** عيبة مكفوفة ام
اي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وضرب العيبة مثلا قال الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنهم ... وان قيل ابناء العمومة تصفر

وقال صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي فضرب العيبة مثلا لموضع السر وما
يعتد به من ودهم والكرش وعاء يصنع من كرش البعير يصنع فيه ما يطبخ من اللحم يقال
فيه ما وجدت لهذه البضعة فاكرش اي ان الكرش قد امتلا فلم يسعها فمه ويضرب هذا
ايضا مثلا كما قال الحجاج ما وجدت الى دم فلان فاكرش وقوله لا اغلال هي الخيانة يقال
فلان مغل الاصبع اي خائن اليد قال الشاعر

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ... بالغدر خائنة مغل الاصبع

والاسلال السرقة ونحوها وهي السلة قالوا في الخلة تدعو الى السلة **فصل**
وذكر خروج ابي جندل الى المسلمين يرسف في قيوده ابو جندل هو العاصي بن سهيل
واما اخوه عبد الله بن سهيل فكان قد فر يوم بدر الى المسلمين فلحق بهم وشهد بدرا
والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا واما ابو جندل فاستشهد مع ابيه بالشام في
خلافة عمر رضي الله عنه وهو الذي شرب الخمر متاولا لقول الله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فجلده ابو عبيدة بامر عمر رض وجلد ضرارا حده
وهو ضرار ثم ان ابا جندل اشفق من الذنب حتى قال لقد هلكت فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه
فكتب اليه ان الذي زين لك الخطيئة حظر عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الاية وكان شربها
معه ضرار بن الخطاب وابو الازور فلما امر بهم عمر رضي الله عنه ان يحدوا قالوا
دعنا نلقى العدو فان قتلنا فذاك والا حددتمونا فقتل ابو الازور وحد الاخران
فصل وقول عمر رض فلم نعطي الدنية في ديننا هي فعيلة من الدناءة واصلها الهمز
وفي غير رواية ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اني عبد الله
ولست اعصيه وهو ناصري وان ابا بكر رضي الله عنه قال له مثل ما قال للنبي صلى الله
عليه وسلم فجاوبه ابو بكر بمثل ما جاوبه به النبي صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا ثم قال له استمسك
بغرزه يا عمر فانه والله على الحق قال عمر وما شككت منذ اسلمت الا تلك الساعة وفي هذا ان

المؤمن

المؤمن قد يشك ثم يجدد النظر في دلائل الحق فيذهب شكه وقد روي عن ابن عباس رض
انه قال هو شيء لا يسلم منه احد ثم ذكر ابن عباس رض قول ابرهيم صلى الله عليه وسلم ولكن
ليطمئن قلبي ولولا الخروج عما صمدنا اليه في هذا الكتاب لذكرنا ما للعلماء في قول ابرهيم
عليه السلام ليطمئن قلبي وذكرنا النكتة العظمى في ذلك ولعلنا ان نلقى لها موضعا فنذكرها
والشك الذي ذكره عمر وابن عباس ما لا يصر عليه صاحبه وانما هو من باب الوسوسة
التي قال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ابليس الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وفي غير رواية
ابن اسحق من الصحيح انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام سلمة فشكى اليها ما لقي من الناس
حين امرهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا لما بهم من الغيظ فقالت يا رسول الله اخرج الى
ولا تكلمهم حتى تحلق وتنحر فانهم اذا راوك قد فعلت ذلك لم يخالفوك ففعل صلى
الله عليه وسلم وفعل الناس ففي تركهم البدار دليل على ان الامر ليس على الفور كما ذهب اليه
بعض الاصوليين وفيه انهم حملوا الامر على غير الوجوب بقرينة وهي انهم لما راوه
لم يحلق ولم ينحر ولم يقصر فلما راوه قد فعل اعتقدوا وجوب الامر وامتثلوه وفيه
اباحة مشاورة النساء وذلك ان النهي عن مشاورتهن انما هو في امر الولاية خاصة
كذلك قال ابو جعفر النحاس في شرح هذا الحديث وذكر استغفاره عليه الصلوة والسلام
للمحلقين ثلثا وللمقصرين مرة وكان المقصرون من اصحابه ذلك اليوم رجلين احدهما
عثمان بن عفان والاخر ابو قتادة الانصاري كذا جاء في حديث مرفوع عن ابي سعيد
الخدري **فصل** وذكر حديث ابي بصير واختلف في اسمه فقيل عبيد بن اسيد بن
حارثة وقيل عتبة وذكر قول النبي عليه الصلوة والسلام حين قتل احد الرجلين ويل امه محش
حرب وفي الصحيح ويل امه مسعر حرب يقال حششت النار وارثتها واذكيتها
واثقبتها وسعرتها بمعنى واحد وسمي الاشعر الجعفي اشعر بقوله

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك ... اذا انا لم اسعر عليهم واثقب

وكان اسمه مرثد بن حمران ومالك في هذا البيت هو مذحج واما لحوق ابي بصير
بسيف البحر ففي رواية معمر انه كان يصلي باصحابه هنالك حتى لحق بهم ابو جندل فقدموه
لانه قرشي فلم يزل اصحابه يكثرون حتى بلغوا ثلثمائة وكان ابو بصير كثيرا ما يقول هنالك
الله العلي الاكبر من ينصر الله فسوف ينصر فلما جاءهم الفرج من الله عز وجل وكلمت
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤويهم اليه لما ضيقوا عليهم ورد كتاب
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وابو بصير في الموت يجود بنفسه فاعطي الكتاب فجعل
يقرؤه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبني عليه هنالك مسجد يرحمه الله تعالى
وفي الحديث من غير السيرة ان المسلمين حين حلقوا في ذلك اليوم وهم بالحل قد منعوا
ان يدخلوا الحرم جاءت الريح فاحتملت شعورهم حتى القتها في الحرم فاستبشروا بقبول
الله عمرتهم ذكره ابو عمر والعمرة مشتقة من عمارة المسجد الحرام وبنيت على فعلة لانها
في معنى قربة ووصلة الى الله تعالى وليس قول من قال انها الزيادة في اللغة ببين ولا
في قول الاعشى حجة لانه محتمل التاويل والله هو قوله ... وراكب جاء من تثليث معتمر
فصل ومما يسال عنه في حديث ابي بصير قتله الرجل الكافر وهو في العهد اكان
ذلك حراما ام مباحا له وظاهر الحديث رفع الحرج عنه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يثرب عليه بل مدحه وقال ويل امه مسعر حرب فان قيل وكيف يكون
ذلك جائزا له وقد حقن الصلح الدماء قلنا انما ذلك في حق ابي بصير على الخصوص

كرها

وكان الذي حلق راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم خراش بن
امية الخزاعي وهو الذي كان بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مكة يومئذ فعقروا جمله وارادوا
قتله فحينئذ بعث اليهم عثمان بن عفان
صح

وارثيتها

لأنه دافع عن نفسه ودينه ومن قتل دون دينه فهو شهيد وانما لم يطالبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته لأن اولياء المقتول لم يطالبوه اما لأنهم كانوا قد اسلموا واما لأن الله شغلهم عن ذلك بحيث لم يطالبوا حتى انتكث العهد وجاء الفتح فان قيل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدي من قتل من اهل الصلح خطأ كما ودى العامريين وغيرهما قلنا عن هذا جوابان احدهما ان ابا بصير قد كان رده الى المشركين فصار في حكمهم ولم يكن في فئة المسلمين وحزبهم فيحكم عليه بما يحكم عليهم الجواب الثاني انه كان قتل عمد ولم يكن قتل خطأ كما كان قتل العامريين وقد قال عمر لا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا **فصل** وقول عمر رض للنبي صلى الله عليه وسلم الم تعدنا انا نأتي البيت ونطوف به فقال نعم وذكر الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى ذلك في منامه ورؤيا الأنبياء وحي ثم انزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ويسئل عن قوله ان شاء الله آمنين ما فائدة الاستثناء وهو خبر واجب وفي الجواب اقوال احدها انه راجع الى قوله آمنين لا الى نفس الدخول وهذا ضعيف لأن الوعد بالأمان قد اندرج في الوعد بالدخول الثاني انه وعد على الجملة ثم والاستثناء الى التفصيل اذ لا يدري كل واحد منهم هل يعيش الى ذلك ام لا فرجع الشك الى هذا المعنى لا الى الأمر الموعود به وقيل انما هو تعليم للعباد ان يقولوا هذه الكلمة ويستعملونها في كل فعل مستقبل عنى ان شاء الله تعالى **فصل** وذكر بيعة الشجرة وسببها ولم يذكر اول من بايع وقال الواقدي اول من بايع بيعة الرضوان سنان بن ابي سنان الأسدي وقال موسى بن عقبة اول من بايع ابو سنان واسمه وهب بن محصن الأسدي وقال الواقدي كان ابو سنان اسن من اخيه عكاشة بعشرين سنة شهد بدرا وتوفي يوم بني قريظة ويروى انه حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ابسط يدك ابايعك قال علام تبايعني قال على ما في نفسك يا رسول الله واما سنان ابنه فهو ايضا بدري مات سنة ثلاث وثلثين **فصل** ومما قاله ابو جندل بن سهيل ايام كونه مع ابي بصير بسيف البحر

[هامش: واما مبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة في احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة في الرواية الاخرى عنه فبايعوه على موت جابر قال ان لا يفروا قيل وعليه بايعه على الموت قال الزهري وكلا الحديثين صحيح لأن بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم قال ابايعك على الموت صح]

ابلغ قريشا عن ابي جندل	انا بذي المروة فالساحل
في معشر تخفق ايمانهم	بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون ان تبقى لهم رفقة	من بعد اسلامهم الواصل
او يجعل الله لهم مخرجا	والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه	او يقتل المرء ولم يأتل

غزوة خيبر ذكر البكري ان ارض خيبر سميت باسم رجل من العماليق نزل بها وهو خيبر بن قانية بن مهلائيل وكذلك قال في الوطيح وهو من حصونها انه سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود ولفظه مأخوذ من الوطح وهو ما تعلق بالاظلاف ومخالب الطير من الطين وذكر ابن اسحق قوله صلى الله عليه وسلم لسلمة بن الاكوع اسمعنا من هناتك الهنة كناية عن كل شيء لا تعرف اسمه او تعرفه فتكني عنه واصل الهنة هنية وهنوة قال الشاعر على هنوات شأنها متتابع وفي البخاري ان رجلا قال لابن الاكوع الا تنزل فتسمعنا من هنيهاتك فانما اراد صلى الله عليه وسلم ان يحدو بهم والابل تستحث بالحداء ولا يكون الحداء الا بشعر او رجز وقد ذكرنا اول من سن حداء الابل وهو مضر بن نزار والرجز شعر وان لم يكن

[هامش: صغر بالهاء واصغره على لغة من قال هنوات لقال هنيات صح]

قريضا وقد قيل ليس بشعر وانما هو اشطار ابيات وانما الرجز الذي هو شعر سداسي الاجزاء نحو مقصورة ابن دريد او رباعي الاجزاء نحو قول الشاعر

يا مرء يا خير اخ	نازعت درّ الحلمة

واحتج من قال في مشطور الرجز ليس بشعر انه قد جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يجري على لسانه الشعر وقد روي انه انشد هذا الرجز الذي قاله ابن الاكوع في هذا الحديث وقاله ايضا اما متمثلا واما منشئا

هل انت الا اصبع دميت	وفي سبيل الله ما لقيت

وفي هذا الرجز من غير رواية ابن اسحق مما وقع في البخاري وغيره فاغفر فداء لك ما ابقينا ويروى ما اقتفينا اي تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر واقتفيته وفي التنزيل ولا تقف ما ليس لك به علم واما قوله ما ابقينا ففي معناها ابقينا من الذنوب فلم نتحقق التوبة منه كما ينبغي وقوله فداء لك فقد قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اغفر لنا تقصيرنا في حقك وطاعتك اذ لا يتصور ان يقال لله تبارك مثل هذا الكلام وذلك ان معنى قولهم فداء لك اي فداك انفسنا واهلونا وحذف الاسم المبتدأ لكثرة دوره في الكلام مع العلم به وانما يفدي الانسان بنفسه من يجوز عليه الفناء واقرب ما قيل فيه من الاقوال الى الصواب انها كلمة يترجم بها عن محبة وتعظيم فجاز ان يخاطب بها من لا يتصور في حقه الفداء ولا يجوز عليه الفناء قصدا لاظهار المحبة والتعظيم له وان اصل الكلمة ما ذكرناه فرب كلمة ترك اصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له اولا كما جاء بلفظ القسم في غير موضع القسم اذا اراد والتعجب او استعظاما لامر كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي من رواية اسمعيل بن جعفر افلح وابيه ان صدق ومحال ان يقصد صلى الله عليه وسلم القسم بغير الله تبارك وتعالى لا سيما برجل مات على الكفر وانما هو تعجب من قول الاعرابي والمتعجب منه مستعظم ولفظ القسم في اصل موضعه لما يعظم فاتسع في اللفظ حتى قيل على هذا الوجه وقال الشاعر

[هامش: اي ما خلفنا مما اكتسبنا او يكون معناه ما مر]

[هامش: كان]

فان تك ليلى استودعتني وديعة	فلا وابي اعدائها لا اخونها

لم يرد ان يقسم بابي اعدائها ولكنه ضرب من التعجب وقد ذهب اكثر شراح الحديث الى النسخ في قوله افلح وابيه قالوا نسخه قوله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم وهذا قول لا يصح لانه لا يثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحلف قبل النسخ بغير الله تعالى ويقسم بقوم كفار وما ابعد هذا من شيمه صلى الله عليه وسلم تالله ما فعل هذا قط ولا كان له بخلق وقال قوم رواية ابن اسمعيل جعفر مصحفة وانما هو افلح والله ان صدق وهذا ايضا منكر من القول واعتراض على الاثبات العدول فيما حفظوا وقد خرج مسلم حديثا في كتاب الزكوة قوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله اي الصدقة افضل فقال وابيك لانبئنك او قال لاخبرنك وذكر الحديث وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل سأله من احق الناس بان ابره او قال ان اصله فقال وابيك لانبئنك صل امك ثم اباك ثم ادناك فادناك فقال في هذه الاحاديث كما ترى وابيك فلم يأت اسمعيل بن جعفر اذا في روايته بشيء امر ولا بقول بدع وقد حمل عليه في روايته رجل من علماء بلادنا وعظماء محدثيها وغفل عفى الله عنه عن الحديثين اللذين تقدم ذكرهما وقد خرجهما مسلم بن الحجاج وفي تراجم ابي داود في كتاب الايمان في مصنفه ما يدل على انه كان يذهب الى قول من قال بالنسخ وان القسم كان بالاباء جائزا والذي ذكرناه ليس من

باب الحلف بالآباء كما قدمنا ولا قال فى الحديث وابى وانما قال وابيه او وابيك بالاضافة
الى ضمير المخاطب او الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الحلف الى معنى التعجب الذى ذكرنا
فصل وذكر حديث انس حين استقبلتهم عمال اليهود بمساحيهم ومكاتلهم
المكاتل جمع مكتل وهى القفة العظيمة سميت بذلك لتكتل الشئ فيها وهو تلاصق
بعضه ببعض والكتلة من التمر وغيره فصيحة وان ابتذ لتها العامة وقول النبى صلى الله عليه
وسلم حين رآهم الله اكبر خربت خيبر فيه اباحة التفاؤل وقوة لقول من استجاز الزجر
وقد قدمنا فى ذلك قولا مقنعا وذلك انه رأى المكاتل والمساحى وهى من آلة الهدم
والحفر مع ان لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت فدل ذلك على خراب البلدة التى اشرف
عليها وفى غير رواية ابن هشام قال حين ذكر المساحى كانوا يوتون الماء الى زروعهم
معناه يسوقون والآتى هى السانية وقول اليهود محمد والخميس سمى الجيش العظيم
خميسا لان له ساقة ومقدمة وجناحين وقلبا لا من اجل تخميس الغنيمة فان الخمس
من سنة الاسلام وقد كان الجيش يسمى خميسا فى الجاهلية وقد ذكرنا الشاهد
على ذلك فيما تقدم وقوله يتدنى الحصون اى يأخذ الادنى فالادنى **وذكر** نهيه
صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الحمر الاهلية وحديث جابر انه عليه الصلوة والسلام نهى
يوم خيبر عن اكل لحوم الحمر الاهلية وارخص لهم فى لحوم الخيل ما الحمر الاهلية فجمهور
على تحريمها الا شيئا روى عن ابن عباس وعائشة وطائفة من التابعين ومن حجة
من اباحها قوله تبارك وتعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الآية وهى مكية وحديث
النهى عن الحمر الاهلية كان بخيبر فهو المبين للآية والناسخ للاباحة ومن حجتهم ايضا
قوله صلى الله عليه وسلم لرجل ستفتاه فى اكل الحمار الاهلى يقال فى اسمه غالب بن
ابى بحر المزنى اطعم اهلك من سمين مالك وهو حديث ضعيف لا يعارض بمثله
حديث النهى مع انه محتمل لتاويلين احدهما ان يكون الرجل ممن اصابته مسغبة
شديدة فارخص له فيه او يكون ذلك منسوخا بالتحريم على ان بعض رواة الحديث
زاد فيه بيانا وهو قوله عليه الصلوة والسلام للرجل انما نهيت عن جوال القرية او جوال
القرية على خلاف فى الرواية واما حديث جابر فى اباحة لحوم الخيل فصحيح وبعضده
حديث اسماء انها قالت ضحينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرس وقال باباحة
لحوم الخيل الشافعى والليث وابو يوسف وذهب ملك والاوزاعى الى كراهة ذلك
وقد روى من طريق خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل
لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل وقد خرجه ابو داود وحديث الاباحة اصح
غير ان ملكا رحمه الله نزع باية من كتاب الله تعالى وهى ان الله تعالى ذكر الانعام
فقال ومنها تاكلون ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال لتركبوها وزينة وهذا
انتزاع حسن ووجه الدليل من الآية ان الانعام خلقها لكم فذكر الدفء والمنافع
والاكل ثم افرد الخيل والبغال والحمير بالذكر وجاء بلام العلة والسبب فقال
لتركبوها اى لهذا سخرها لكم فوجب الا يتعدى ما سخرت له واما نهيه صلى الله عليه
عليه وسلم ايضا يوم خيبر عن لحوم الجلالة وعن ركوبها فهى التى تاكل الجلة وهى
الروث والبعر وفى السنن للدارقطنى انه عليه الصلوة والسلام نهى عن اكل الجلالة
حتى تعلف اربعين يوما وهذا نحو منه عليه الصلوة والسلام انه لا ياكل الدجاج حتى
تحتصر ثلثة ايام ذكره الهروى **وذكر** فى الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع

الفضة

الفضة بالفضة واباحته بيع الذهب بالورق فدل على ان الورق والفضة شئ واحد وقد
فرق بينهما ابو عبيد فى كتاب الاموال فقال الرقة والورق ما كان سكة مضروبة فان
كان حلية او حليا لم يسم ورقا يريد بالتفرقة ان لا زكوة فى حلى الفضة والذهب لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الزكوة فقال فى الرقة الخمس وحين ذكر الربوا
قال الفضة بالفضة ربوا **قال** المولف رضى الله عنه وفى هذا الحديث الذى ذكره
ابن اسحق وفى احاديث سواه تتبعتها ما يدل على خلاف ما قال منها قوله صلى الله عليه
وسلم فى صفة الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق وحديث عرفجة
حين اصيب انفه يوم الكلاب قال فاتخذت انفا من ورق الحديث فى شواهد كثيرة تدل
على ان الفضة تسمى ورقا على اى حال كانت **وقوله** بالذهب العين والورق العين يريد
النقد لان الغائب يسمى ضمارا كما قال وعينه كالكالى الضمار وسمى الحاضر عينا لموضع
المعاينة فالعين فى الاصل مصدر عنته اعينه اذا ابصرته بعينك وسمى المفعول
بالمصدر ونحو منه الصيد لانه مصدر صدت اصيد وقد جاء فى التنزيل لا تقتلوا الصيد
فسماه بالمصدر ولعلك ان تلحظ من هذا المطلع معنى العين من قوله سبحانه ولتصنع على
عينى فقد املينا فيها وفى مسئلة اليد مسئلتين لا تعدل بفهمهما الدنيا بحذافيرها
فصل ومما يتصل بحديث النهى عن اكل الحمر تنبيه على اشكال فى رواية ملك عن
ابن شهاب فانه قال فيها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة يوم خيبر
وعن لحوم الحمر الاهلية وهذا شئ لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر ان المتعة
حرمت يوم خيبر وقد رواه ابن عيينة عن ابن شهاب عن عبد الله بن محمد فقال فيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل الحمر الاهلية عام خيبر وعن المتعة فمعناه على
هذا اللفظ ونهى عن المتعة بعد ذلك او فى غير ذلك اليوم فهو ايضا تقديم وتاخير وقع
فى لفظ ابن شهاب لا فى لفظ ملك لان ملكا قد وافقه على لفظه جماعة من رواة
ابن شهاب وقد اختلف فى تحريم نكاح المتعة فاغرب ما روى فى ذلك رواية من قال
ان ذلك كان فى غزوة تبوك ثم رواية الحسن ان ذلك كان فى عمرة القضاء والمشهود
فى تحريم نكاح المتعة ما رواه الربيع بن سبرة عن ابيه ان ذلك كان عام الفتح وقد خرج
مسلم الحديث بطوله وفى هذا ايضا حديث اخرجه ابو داود ان تحريم نكاح المتعة كان
فى حجة الوداع ومن قال من الرواة كان فى غزوة اوطاس فهو موافق لمن قال عام الفتح
فتامله والله المستعان **وذكر** قوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه وفى غير رواية ابن اسحق فبات الناس يدوكون ايهم يعطاها ومعناه
من الدوكة والدوكة اختلاط الاصوات وذكر ان عليا رضى الله عنه انطلق بالراية
يأنح وفى رواية غير ابن اسحق يوج فمن رواه يانح فهو من الانيح وهو علو النفس يقال
فرس انوح من هذا ويروى ان عمر رضى الله عنه رأى رجلا يأنح ببطنه فقال ما هذا فقال
بركة من الله تعالى فقال بل هو عذاب عذبك به ومن رواه يوج فمعناه يسرع يقال الجح
الناقة توج اذا اسرعت فى مشيها وزاد الشيبانى عن ابن اسحق هذا الحديث حين ذكر
ان عليا كان ارمد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل فى عينه فبرأ قال فما وجعت
عينه حتى مضى لسبيله قال وكان على يلبس القباء المحشو الثخين فى شدة الحر ولا يبالى
ويلبس الثوب الخفيف فى شدة البرد فلا يبالى البرد وسئل عن ذلك فاخبر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعى له يوم خيبر حين رمدت عينه ان يشفيه الله تعالى وان

بجنبه الحر والبرد فكان كذلك **فصل** وذكر حديث عبد الله بن مغفل حين احتمل جرابا
الشحم واراد صاحب المغانم اخذه منه ولم يذكر اسم صاحب المغانم وروى عن ابن وهب
انه قال كان على المغانم يوم خيبر ابو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصارى هكذا وجد
فى بعض كتب الفقه مرويا عن ابن وهب ولم يتصل به اسنادى **فصل** وذكر صفية
بنت حيى وامها برة بنت سموال اخت رفاعة بن سموال المذكور فى الموطا وانه
اصطفاها لنفسه وفى حديث آخر عن عائشة قالت كانت صفية من الصفى والصفى
ما يصطفيه امير الجيش لنفسه قال الشاعر لك المرباع منها والصفايا
فالمرباع ربع الغنيمة والصفى ما يصطفى للرئيس وكان هذا فى الجاهلية فنسخ
المرباع بالخمس وبقى امر الصفى قال ابو عبيد كانت اموال النبى صلى الله عليه وسلم من
ثلثة اوجه من الصفى والهدية تهدى له وهو فى بيته لا فى الغزو من بلاد الحرب
ومن خمس الخمس وروى يونس عن ابرهيم بن اسمعيل بن مجمع الانصارى قال حدثنى
عثمان بن كعب القرظى قال حدثنى رجل من بنى النضير كان فى حجر صفية بنت حيى
من رهطها يقال له ربيع عن صفية بنت حيى قالت ما رأيت قط احدا احسن خلقا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب بى من خيبر حين افاء الله عليه على عجز ناقته
ليلا فجعلت انعس فيضرب راسى مؤخرة الرحل فيمسنى بيده ويقول يا هذه مهلا يا
ابنة حيى حتى اذا جاء الصهباء صلى الله عليه وسلم قال اما انى اعتذر اليك يا صفية الصهباء
مما صنعت بقومك انهم قالوا لى كذا وكذا وحديث اصطفائه صفية يعارضه فى
الظاهر الحديث الآخر عن انس انها صارت لدحية فاخذها منه واعطاه سبعة
ارؤس ويروى انه اعطاها بنتى عمها عوضا منها ويروى ايضا انه قال له خذ رأسا
آخر مكانها ولا معارضة بين الحديثين فانما اخذها من دحية قبل القسم وما
عوضه منها ليس على جهة البيع ولكن على جهة النفل والهبة والله اعلم غيران بعض
رواة الحديث فى المسند الصحيح يقولون فيه انه اشترى صفية من دحية وبعضهم
يزيد فيه بعد القسم فالله اعلم اى ذلك كان وكان امر الصفى انه عليه الصلوة
والسلام كان اذا غزا فى الجيش اختار من الغنيمة قبل القسم رأسا وضرب له بسهم
بسهم المسلمين فاذا قعد ولم يخرج فى الجيش ضرب له بسهم ولم يكن له صفى وقوله
اعتقها وجعل عتقها صداقها هو صحيح فى النقل وقال به كثير من العلماء فمن
لم يقل به من الفقهاء تأوله خصوصا بالنبى صلى الله عليه وسلم او منسوخا وممن لم
يقل به ملك بن انس وجماعة سواه لا يرون مجرد العتق يغنى عن صداق ذكره
ابو داود وامر الصفى بعد الرسول عليه الصلوة والسلام لامام المسلمين فى قول
ابى ثور وخالفه جمهور الفقهاء وقالوا كان خصوصا بالنبى عليه الصلوة والسلام
وذكر حديث حنش الصنعانى عن رويفع بن ثابت هو حنش بن عبد الله السبائى
جاز الاندلس مع موسى بن نصير وهو الذى بنى جامع سرقسطة واسس جامع
قرطبة ايضا فيما ذكروا وتوهم البخارى انه حنش بن على وان الاختلاف فى اسم
ابيه وقد فرق بينهما على بن المدينى فقال حنش بن على صنعانى من صنعاء الشام
ومنها ابو الاشعث الصنعانى وحنش بن عبد الله السبائى من صنعاء اليمن وكلاهما
يروى عن على فمن ههنا دخل الوهم على البخارى هكذا ذكر ابو بكر الخطيب ويروى عن
على ايضا حنش بن ربيعة وحنش بن المعتمر وهما غير هذين وفيه الانوطاء حامل

ذكره ابو داود وامر الصفى بعد الرسول عليه الصلوة والسلام لامام المسلمين فى قول ابى ثور وخالفه جمهور الفقهاء وقالوا كان خصوصا للنبى صلى الله عليه وسلم

٤٧

من

من السبايا حتى تضع حملها وذكر باقى الحديث وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
حديث آخر انه نظر الى امة مجح اى مقرب فسأل عن صاحبها فقال لقد هممت ان العنه لعنة فقبل انه يلم بها
تدخل معه فى قبره **وذكر** الحديث فهذا فى معنى قوله لا يسقين احدكم زرع غيره يعنى الحبالى
من السبايا فان فعل فالولد مختلف فى الحاقه به فقال ملك والشافعى لا يلحق به وقال الليث
يلحق به لقول النبى صلى الله عليه وسلم كيف يستعبده وقد غذاه فى سمعه وبصره **فصل**
ومما يتصل بقصة مرحب اليهودى مع على رضى الله عنه من غير رواية الكتاب قول على بن
ابى طالب رضى الله عنه انا الذى سمتنى امى حيدره

اضرب بالسيف رؤس الكفره	اكيلهم بالصاع كيل السندره

اى اجزيهم بالوفاء والسندرة شجرة يصنع منها مكاييل عظام وفى قوله رضى الله عنه
سمتنى امى حيدرة ثلثة اقوال ذكرها قاسم بن ثابت احدها ان اسمه فى الكتب المتقدمة
اسد والاسد هو الحيدرة الثانى ان امه فاطمة بنت اسد حين ولدته كان ابوها غائبا
فسمته باسم ابيها اسد فقدم ابوه فسماه عليا الثالث انه كان لقب فى صغره بحيدرة لان
الحيدرة الممتلى لحما مع عظم بطن وكذلك كان على بن ابى طالب رضى الله عنه ولذلك
قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذى كان يسمى نافعا وقيل فيه يافع بالياء ايضا
قال

ولو انى مكثت لهم قليلا	لجروني الى شيخ بطين

وذكر شقا والنطاة وشق بالفتح اعرف عند اهل اللغة كذلك قيده البكرى **وذكر**
وادى خاص من ارض خيبر وقال ابو الوليد انما هو وادى خلص باللام والاول تصحيف
وقال البكرى هو خلص باللام وانشد البكرى لخالد بن عامر

ان بخلص خلصا لذة بدنا	نواعم كالغزلان مرضى عيونها

فصل وذكر فى اشعار خيبر قول العبسى وفى آخره

فرت يهود يومئذ ذلك فى الوغى	تحت العجاج غمائم الابصار

وهو بيت مشكل غيران فى بعض النسخ وهى قليلة عن ابن هشام انه قال فرت فتحت من
فررت الدابة اذا فتحت فاها وغمائم الابصار هى مفعول فرت وهى جفون اعينهم هذا
قول وقد يصح ان يكون فرت من الفرار وغمائم الابصار من صفة العجاج وهو الغبار
ونصبه على الحال من العجاج وان كان لفظه لفظ المعرفة عند من ليس شاذ ولا امام
فى العربية واما عند اهل التحقيق فهو نكرة لانه لم يرد الغمائم حقيقة وانما اراد مثل الغمائم في الخرج
فهو مثل قول امرئ القيس بمنجرد قيد الاوابد هيكل فقيد هنا نكرة لانه اراد مثل
القيد ولذلك نعت به منجردا وكذلك قول عبدة بن الطبيب
تحية من غادرته غرض الردى فنصب غرضا على الحال واصح الاقوال فى قوله سبحانه
زهرة الحيوة الدنيا انه حال من المضمر المخفوض لانه اراد التشبيه بالزهرة من النبات
ومن هذا النحو قولهم جاء القوم الجماء الغفير انتصب على الحال وفيه الالف واللام
وهو من باب ما قدمناه من التشبيه وذلك ان الجماء هى بيضة الحديد تعرف بالجماء والصلعاء
فاذا جعل معها المغفر فهى غفير فاذا قلت جاءوا الجماء فانما اردت العموم والاحاطة
بجميعهم اى جاءوا جيئة تشملهم وتستوعبهم كما تحيط البيضة الغفير بالرأس فلما
قصدوا معنى التشبيه دخل الكلام التنكير كما تقدم وكذلك قولهم تفرقوا ايادى سبا
اى مثل ايادى سبا فحسنت فيه الحال لذلك والذى قلناه فى معنى الجماء الغفير رواه
ابو حاتم عن ابى عبيدة وكان علامة بكلام العرب ولم يقع سيبويه على هذا الغرض

فى معنى الجماء فجعلها كلمة شاذة عن القياس فاعتقد فيها التعريف وقرنها بباب وحده
اسرار قد املبناها فى غير هذا الكتاب ومسئلة وحده تختص بباب وحده وهذا الذى
ذكرنا من التنكير بسبب التشبيه انما يكون اذا شبهت الاول باسم مضاف وكان
التشبيه بصفة متعدية الى المضاف اليه كقوله قيد الاوابد اى مقيد الاوابد ولو قلت
مررت بامرأة القمر على التشبيه لم يجز لان الصفة التى وقع بها التشبيه غير متعدية
الى القمر فهذا شرط فى هذه المسئلة ومما يحسن فيه التنكير وهو مضاف الى معرفة اتفاق
اللفظين كقولهم له صوت صوت الحمار وزئير زئير الاسد فان قلت فما بال الجماء الغفير
جاز فيها الحال وليست بمضافة قلنا لم تقل العرب جاء القوم البيضة فيكون مثل ما
قدمناه من قولك مررت بهند القمر وانما قالوا الجماء الغفير بالصفة الجامعة بينها
وبين ماهى حال منه وتلك الصفة الجم وهو الاستواء والغفر وهو التغطية فمعنى
الكلام جاؤا جبلة مستوية لهم موعبة لجميعهم فقوى معنى التشبيه بهذا الوصف
ودخل التنكير ولذلك وحسن النصب على الحال وهى حال من المجى فائدة منه والله اعلم

فصل وذكر حديث الشاة المسمومة واكل بشر بن البراء منها وفيه ان الذراع
كانت تعجبه لانها هادى الشاة وابعدها من الاذى كذلك جاء عنه مفسرا فى هذا اللفظ
فاما المرأة التى سمته فقال ابن اسحق صفح عنها وقد روى ابو داود انه قتلها ووقع فى
كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قتلها وصلبها وهى زينب بنت الحرث بن
سلام وقال ابو داود وهى اخت مرحب اليهودى وروى ايضا مثل ذلك ابن اسحق ووجه
الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم صفح عنها اولا لانه كان صلى الله عليه وسلم
لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء من تلك الاكلة قتلها وذلك ان بشرا لم يزل
معتلا من تلك الاكلة حتى مات منها بعد حول وقال صلى الله عليه وسلم عند موته
مازالت اكلة خيبر تعادنى فهذا اوان قطعت ابهرى وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب
وتعادنى اى تعتادنى المرة بعد المرة قال الشاعر

الاقى تذكر آل ليلى	كما يلقى السليم من العداد

والابهر عرق مستبطن القلب قال ابن مقبل

وللفؤاد وجيب تحت ابهره	لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

فصل وذكر الغفارية التى شهدت وقد روى معمر بن راشد فى جامعه عن الزهرى
انه قال اسلمت فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معمر هكذا قال الزهرى اسلمت
والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وفى جامع معمر بن راشد ايضا ان ام بشر بن البراء
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المرض الذى توفى منه ما تتهم يا رسول الله فانى
لا اتهم لبشر الا الاكلة التى اكلها معك بخيبر فقال وانا لا اتهم لنفسى الا ذلك

فصل وذكر حديث الغفارية التى شهدت خيبر ولم يسمها وقد قيل اسمها
ليلى ويقال هى امراة ابى ذر الغفارى وقولها رضخ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصل
الرضخ ان تكسر من الشئ الرطب كسرة فتعطيها واما الرضح بالحاء المهملة فكسر اليابس
الصلب قال الشاعر ٭ كما تطاير عن مرضاحه العجم ٭ وقولها امرنى ان اجعل
فى طهورى ملحا فيه رد على من زعم من الفقهاء ان الملح فى الماء اذا غير طعمه صيره مضافا
طاهرا غير مطهر وفى هذا الحديث ما يدفع قوله ومن طريق النظر ان المخالط للماء
اذا غلب على احد اوصافه الثلثة الطعم او اللون او الرائحة كان حكم الماء كحكم المخالط

له فان

فهذا اوان قطعت ابهرى

له فان كان طاهرا غير مطهر كان الماء به كذلك وان كان لا طاهرا ولا مطهرا كالبول كان الماء
بمخالطته له كذلك وان كان طاهرا مطهرا كالتراب الذى تطهر به المتيمم كان الماء بمخالطته
طاهرا مطهرا والملح ان كان ملحا جامدا فهو فى الاصل طاهر مطهر وان كان معدنيا ترابيا
فهو كالتراب فى مخالطته الماء فلا معنى لقول من جعله ناقلا للماء عن حكم الطهارة
والتطهير ووقع فى رواية يونس فى السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل
عام الفتح من جفنة فيها ماء وكافور ومحمل هذه الرواية عندى ان صحت على انه
قصد التطيب بذلك الماء وانه لم يكن محدثا ولابى حنيفة فى هذه الرواية متعلق للترك
فى المضاف وذكر فيمن استشهد بخيبر ابا الضياح بن ثابت ولم يسمه فقال الطبرى اسمه
النعمان بن ثابت بن النعمان وقال غيره اسمه عمير وذكر فيمن استشهد عامر بن الاكوع وهو
الذى رجع عليه سيفه فقتله فشك الناس فيه فقالوا قتله سلاحه فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه جاهد مجاهد وقل عربيا مشابها مثله وفى رواية مشى بها
مثله ويروى ايضا نشابها مثله كل هذا يروى فى الجامع الصحيح وهو اضطراب
من رواة الكتاب فمن قال مشابها فالهاء عائدة على المدينة كما تقول ليس بين لابتيها
مثل فلان يقال هذا فى المدينة وفى الكوفة ولا يقال فى بلد ليس حوله لابتان اى حرتان
ويجوز ان تكون الهاء عائدة على الارض قال الله تبارك وتعالى كل من عليها فان ومن
رواه مشابها مفاعلا من الشبه فهو حال من عربى والحال من النكرة لا بأس بها اذا
دلت على تصحيح معنى كما جاء فى الحديث فصلى خلفه رجال قياما الحال ههنا مصححة
لفقه الحديث اى صلوا فى هذه الحال ومن احتج فى الحال من النكرة بقولهم وقع امر
فجاءة فلم يصنع شيئا لان فجاءة ليس حالا من امر انما هو حال من الوقوع كما تقول جاء
رجل مشيا فليس مشيا حالا من رجل كما توهموا وانما هى حال من المجى لان الحال هى صفة
الحال وتنقسم اقساما حال من فاعل كقولك جاءنى زيد ماشيا وحال من الفعل كقولك
جاء مشيا وركضا وحال من المفعول كقولك جاءنى القوم جالسا فهى صفة المفعول
فى وقت وقوع الفعل عليه او صفة الفاعل فى وقت وقوع الفعل منه او صفة الفعل
فى وقت وقوعه ويعنى بالفعل المصدر

فصل وذكر حديث الحجاج بن علاط السلمى
وقد ذكرنا فى سبب اسلامه خبرا عجيبا اتفق له مع الجن وهو والد نصر بن حجاج الذى
حلق عمر رأسه ونفاه من المدينة لما سمع من قول المرأة فيه

الا سبيل الى خمر فاشربها	ام لا سبيل الى نصر بن حجاج

وهى الفريعة بنت همام ويقال انها ام الحجاج بن يوسف ولذلك قال له عروة بن الزبير
يا ابن المتمنية وكان من احسن الناس لمة ووجها فاتى الشام فنزل على ابى الاعور
السلمى فهويته امرأته وهويها وفطن ابو الاعور لذلك بسبب يطول ذكره فابتنى
له قبة فى اقصى الحى فكان بها فاشتد ضنا بالمرأة حتى مات كلفا بها وسمى المضنى
وضربت به الامثال ذكره الاصبهانى فى كتاب الامثال خبره بطوله وقوله
الحجاج بن علاط والعلاط وسم فى العنق ويقال له العلطة ايضا للنبى صلى الله
عليه وسلم لا بد لى ان اقول فقال له قل يعنى التكذب فاباحه له لانه من خدع الحرب
وقال المبرد انما صوابه انقول ذا اردت معنى التكذب وباخذ هذا المعنى حبيب فقال

بحسب امرء اثنى عليك بانه	يقول وان اربى فلا يتقول

اى يقول الحق اذا امتدحك وان افرط فليس افراطه بتقول وذكر غير ابن اسحق فى خبر

حجاج ان قريشا قالت حين اقطتهم اولى له وهى كلمة معناها الوعيد وفى التنزيل اولى لك فاولى
فهى على وزن افعل من ولى اى قد وليه الشر وقال الفارسى هو اسم علم ولذلك لم ينصرف وحذف
هذا فى بعض مسائله ولا تنصح لى العلمية فى هذه الكلمة وانما هو عندى كلام ثم حذف
منه والتقدير الذى تصير اليه من الشر والعقوبة اولى لك اى الزم لك اى انه يليك فهو
اولى لك مما فررت منه فهو فى موضع دفع ولم ينصرف لانه على وزن وصف على وزن افعل
وهو قول الفارسى هو فى موضع نصب جعله من باب تبا له غير انه جعله علما لما راه
غير منون **فصل** وذكر شعر حسان فى ابن ام ايمن واسم ابيه عبيد واسم امه ام
ايمن بركة وهى ام اسامة بن زيد يقال لها ام الظباء قال الواقدى اسمها بركة بنت
ثعلبة وكانت امة لعبد الله بن عبد المطلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ام ايمن امى بعد امى ويقال كانت لامنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهى التى هاجرت على قدميها من مكة الى المدينة وليس معها احد وذلك فى حر شديد
فسمعت حفيفا فوق راسها فالتفتت فاذا دلو قد ادليت لها من السماء فشربت منها
فلم تظما بعدها ابدا وكانت تتعمد الصوم فى حمارة القيظ لتعطش فلا تعطش وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وكان الخليفتان يزورانها بعده وقد روى مثل
قصتها عن ام شريك الدوسية انها عطشت فى سفر فلم تجد ماء الا عند يهودى وابى ان
يسقيها الا ان تدين بدينه فابت الا ان تموت عطشا فدليت اليها دلو من السماء
فشربت ثم رفعت الدلو وهى تنظر ذكر خبرها ابن اسحق فى السير من غير رواية ابن هشام
وهو اطول مما ذكرناه وقول حسان

وايمن لم يجبن ولكن مهره … اضر به شرب المديد المخمر

المديد وقع فى الاصل وهو معروف ولكن الفت فى حاشية الشيخ عن ابن دريد المريد
براء والمريس ايضا وهو تمر ينقع ثم يمرس وانشد «مسغبات تسقى ضياح المريد»
وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ايوب حين بات يحرسه حرسك الله يا
ابا ايوب كما بت تحرس نبيه **قال** المؤلف ابو القسم رحمه الله فحرس الله ابا ايوب بهذه الدعوة
حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به ويستصحون وذلك انه غزا مع يزيد بن معوية
سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب هنالك واوصى يزيد ان يدفنه
فى اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه
فسالتهم الروم عن شانهم فاخبروهم انه كبير من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك
فنحرق عظامه فاقسم لهم يزيد لئن فعلوا ذلك لتهدمن كل كنيسة بارض العرب
ولتنبشن قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا
فروى ابن القسم عن مالك قال بلغنى ان الروم يستسقون بقبر ابى ايوب رضى الله عنه
فيسقون **قسم اموال وارضها** اما قسم غنائمها فلا خلاف فيه وفى كل مغنم
بنص القران كما تقدم فى غزاة بدر واما ارضها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين من حضرها من اهل الحديبية واخرج الخمس لله ولرسوله ولذى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وقد تقدم الكلام فى معنى لله ولرسوله وما معنى سهم
الله وسهم الرسول ولولا الخروج عما صمدنا اليه لذكرنا سرا بديعا وفقها عجيبا
فى قوله تعالى لله وللرسول ولذى القربى بالقربى ولم يقل ذلك فى اليتامى والمساكين

وقال وللرسول وقال فى اول السورة قل الانفال لله والرسول وقال فى اية الفىء ما افاء
الله على رسوله فلله وللرسول ولم يقل رسوله وكل هذا لحكمة وحاشا لله ان يكون حرف
من التنزيل خاليا من حكمة وقال ابو عبيد فى كتاب الاموال قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارض خيبر اثلاثا الا ثلثا السلالم والوطيح والكتيبة فانه تركها لنوائب المسلمين
وما يعروهم وفى هذا ما يقوى ان الامام مخير فى ارض العنوة ان شاء قسمها اخذا
بقول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شىء الاية فيجريها مجرى الغنيمة وان شاء وقفها
كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخذا بقول الله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى الى قوله والذين جاءوا من بعدهم فاستوعبت اية الفىء جميع المسلمين ومن ياتى
بعدهم فسمى اية القرى فيئا وسمى الاخرى غنيمة فدل على افتراقهما فى الحكم كما افترقا فى
التسمية وكما اختلف الفقهاء فى هذه المسالة على اقوال منهم من يرى قسم الارض كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قول الشافعى ومنهم من يراها وقفا على المسلمين
لبيت مالهم ومنهم من يقول بتخيير الامام فى ذلك فكذلك فرق راى الصحابة عند
افتتاح البلاد فكان راى الزبير القسم فكلم عمرو بن العاص حين افتتح مصر فى قسمها
فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر ان دعها ولا تقسمها
حتى يجاهد منها حبل الحبلة وقد شرحنا معنى هذه الكلمة فى المبعث قبل هذا باجزاء
وكذلك استشار عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصحابة فى قسم ارض السواد حين افتتحت
فكان راى على رضى الله عنه مع راى عمر رض ان يقفها ولا يقسمها وارض السواد طولها
من تخوم الموصل مدا مع الماء الى عبادان من الساحل عن يسار دجلة وفى العرض من جبال
حلوان الى القادسية متصلة بالعذيب من ارض العرب كذلك قال ابو عبيد وكانت العرب
تقول دلع البر لسانه فى السواد لان ارض القادسية كلسان من البرية داخل فى سواد العراق
حكاها الطبرى ولما سار عمر الى الشام وكان بالجابية شاورهم فيما افتتح من الشام القسم
فقال له معاذ ان قسمتها لم يكن لمن ياتى بعد من المسلمين شىء او نحو هذا فاخذ بقول
معاذ فالح عليه بلال فى جماعة من اصحابه وطلبوا القسم فلما اكثروا قال اللهم اكفنى بلالا
وذويه فلم يات الحول ومنهم على الارض عين تطرف وكانت ارض الشام كلها عنوة الا
مدائنها فان اهلها صالحوا عليها وكذلك بيت المقدس فتحها عمر بن الخطاب صلحا بعد ان وجه
اليها خالد بن ثابت الفهمى فطلبوا منه الصلح فكتب بذلك الى عمر رض وهو بالجابية فقدمها
وقبل صلح اهلها وارض السواد كلها عنوة الا الحيرة فان خالد بن الوليد فانه صالح
اهلها وكذلك اهل بانقيا ارضا صلح واخرى يقال لها الليس وارض خراسان عنوة الا
ترمذ فانها قلعة منيعة وقلاع سواها واما ارض مصر فكان الليث بن سعد قد افتى
بالا وعاب ذلك عليه جماعة منهم يحيى بن ايوب ومالك بن انس لان ارض العنوة لا
تشترى وكان الليث يروى عن يزيد بن ابى حبيب انها فتحت صلحا وكلا الخبرين حق لانها
فتحت صلحا اول ثم انتكثت بعد فاخذت عنوة فمن ههنا نشا الخلاف فى امرها قال ابو
عبيد وقد احتج من قال بالقسم فى ارض العنوة بان عمر رض لم يقف ارض السواد وغيرها
حتى استطاب نفوس المفتتحين لها واعطاهم حتى ارضاهم وروا ان ام كرز البجلية
سالت سهم ابيها فى ارض السواد وابت ان تتركه فيا حتى اعطاها عمر رض راحلة وقطيفة
حمراء وثمانين دينارا وكذلك رووا عن جرير بن عبد الله البجلى فى سهمه بارض العراق نحوا
من هذا وقال من يحتج للفريق الاخر انما ترضى عمر رض جريرا لانه كان نفله ثلث الارض

مِلكًا له حتى مات وكذلك ام كُرز كان سهم ابيها نفلًا ايضا جاءت بذلك كله الآثار
الثابتة والله المستعان **فصل** وذكر فيمن قُسِم له يوم خيبر ابا نَبِقة قسم له
خمسين وسقا واسمه علقمة بن المطلب ويقال عبد الله بن علقمة وقال ابو عمر هو مجهول
وقال ابن الفرضي ابو نبقة بن المطلب بن عبد مناف واسم ابي نبقة عبد الله ومن ولده
محمد بن العلاء بن الحسين بن عبد الله بن ابي نبقة ومن ولده ابو الحسين المطلبي امام
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن احمد بن عبد
الله بن الحسين بن العلاء بن المغيرة بن ابي نبقة بن عبد مناف **وذكر** فيهم امّ الحكم
وهي بنت الزبير بن عبد المطلب اخت ضُباعة هكذا قال ام الحكم والمعروف فيها انها
ام حكيم وكانت تحت ربيعة بن الحرث واما امُّ حَكِيم فهي بنت ابي سفين وهي من مُسلمة
الفتح ولولا ذلك لقلنا ان ابن اسحق اياها اراد لكنها لم تشهد خيبر ولا كانت اسلمت بعد
وذكر فيمن قسم له امَّ رِمْثَةَ ولا تعرف الا بهذا وشهودها فتح خيبر وذكر بُحَيْنة
بنت الحرث وبُحَيْنة تصغير بَحْنَةَ وهي نخلة معروفة قاله ابو حنيفة ولعلها ام خوله
من البُحُونَة وهي جلة التمر وهي ام عبد الله بن بحينة الفقيه وهو ابن ملك بن القِشْب
الأَزدي وفي قسمه لهولاء النساء حجة للاوزاعي لقوله ان النساء يُقْسَمُ لهن مع الرجال
في المغازي واكثر الفقهاء لا يرون للنساء قَسْمًا مع الرجال ولكن يُرضخ لهن من المغنم
اخذا بحديث ام عطية قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنداوي الجرحى
ونُمَرِّضُ المرضى ويُرضَخ لنا من المغنم **فصل** وذكر قدوم اصحاب السفينة من
ارض الحبشة وفيهم جعفر بن ابي طالب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم التزمه
وقبل بين عينيه وقد احتج بهذا الحديث الثوري على ملك بن انس في جواز المعانقة
وذهب ملك الى انه خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وما ذهب اليه سفين من حمل
الحديث على عمومه اظهر وقد التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بنَ حارثة
حين قدم عليه من مكة واما المصافحة باليد عند السلام ففيها احاديث منها
قوله عليه الصلوة والسلام تمام تحيتكم المصافحة ومنها حديث اخر ان اهل اليمن حين
قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي عليه الصلوة والسلام ان اهل اليمن قد
سنّوا لكم المصافحة ثم نَدَبَ اليها بلفظ لا اذكره الآن غير ان معناه تنزل عليهما مائة
رحمة تسعون للبادي وعشر للمصافح وعن ملك فيها روايتان الاباحة والكراهية ولا ادري
ما وجه الكراهية في ذلك وكان جعفر قد ولد له بارض الحبشة محمد وعون وعبد الله
وكان النجاشي قد وُلِدَ له مولود يوم ولد عبد الله فارسل الى جعفر يسأله كيف اسميت
ابنك فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وارضعته اسماء بنت عميس
امرأة جعفر مع ابنها عبد الله فكانا يتواصلان بتلك الأُخوة **وذكر** عمرو بن سعيد وانه
استشهد باجنادين كذا تقيد في الاصل بكسر الدال وفتح اوله وكذا سمعت الشيخ الحافظ
ابا بكر يُنطق به وقيدناه عن ابي بكر بن طاهر عن ابي علي الغساني اجنادين بكسر اوله
وفتح الدال وقال ابو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم بفتح اوله وفتح الدال
وكأنه تثنية اجناد **وذكر** عمرو بن عثمان التيمي وانه قتل بالقادسية مع سعد بن
ابي وقاص والقادسية اخر ارض العرب واول ارض السواد وفي ايامها قتل رستم ملك
الفرس في يوم من ايامها يسمى يوم الهرير وكان قد اقبل بالفيلة وجموع لم يُسمع بمثلها
والمسلمون في عدد دون العُشر من عدد المجوس فكان الظفر للمسلمين وكان

منها

اجنادين

الامير عليهم سعد بن ابي وقاص وخبرها طويل يشتمل على اعاجيب من فتح الله على هذه الامة
استقصاها سيف بن عمر في كتاب الفتوح ثم الطبري بعده وسميت القادسية برجل من اهل هراة
وكان كسرى قد اسكنه بها اسمه قادس وقيل سميت بقوم نزلوها من قادس وقادس
بخراسان واما القادس في لغة العرب فمن اسماء السفينة **فصل** وذكر فيمن قدم
من الحبشة هشام بن ابي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسم ابي حذيفة
مهشم وذكر الواقدي هشاما هذا فيمن قدم من الحبشة غير انه قال فيه هاشم ولم يذكره
موسى بن عقبة ولا ابو معشر في القادمين من الحبشة عبد الله بن حذافة وانه الذي ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى **وذكر** ايضا سليط بن عمرو وانه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة فاما كسرى فهو ابرويز بن هرمز
ابن انوشروان ومعنى ابرويز المظفر فيما ذكر المسعودي وهو الذي كان غلب الروم
فانزل الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وادنى الارض هي بُصرى وفلسطين واذرعات
من ارض الشام قاله الطبري **وذكر** ابو رفاعة وثيمة بن الفرات قال لما قدم عبد الله بن
حُذافة على كسرى قال يا معشر الفرس انكم عشتم باحلامكم لعدة ايامكم بغير نبي ولا كتاب
ولا تملك من الارض الا ما في يديك وما لا تملك منها اكثر وقد ملك الارض قبلك ملوك
اهل دنيا واهل آخرة فاخذ اهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع اهل الدنيا حظهم من
الآخرة فاختلفوا في سعي الدنيا واستووا في عدل الآخرة وقد صغر هذا الامر عندك انا
اتيناك به وقد جاءك الله من حيث خفت وما تصغيرك اياه بالذي يدفعه عنك ولا تكذيبك
به بالذي يخرجك منه وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل فاخذ الكتاب فمزقه ثم قال لي ملك
هنيء ولا اخشى ان أُغلَب عليه ولا اشارك فيه وقد ملك فرعون بني اسرائيل ولستم
بخير منهم فما يمنعني ان املككم وانا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب
وانتم اولئك تشبع بطونكم وتأبى عيونكم فاما وقعة ذي قار فهي بوقعة الشام فانصرف
عنه عبد الله وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بارساله الى كسرى
لانه كان يتردد عليهم كثيرا ويختلف الى بلادهم وكذلك سليط بن عمرو كان يختلف الى
اليمامة قال وثيمة ولما قدم سليط بن عمرو العامري على هوذة وكان كسرى قد توجه
قال يا هوذة انه سودتك اعظم حائلة وارواح في النار وانما السيد من متع بالايمان
ثم زود التقوى ان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني آمرك بخير مأمور به وانهاك
عن شر منهي عنه آمرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة
وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا
وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوذة يا سليط سودني من لو سودك لشرفت
به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فموضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع الي
رايي فاجيبك به ان شاء الله تعالى قال ______ ومن شعر عبد الله بن حذافة في
رسالته الى كسرى وقدومه عليه

الى الله الا ان كسرى فريسة	لاول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب مُصَغِّرا	لامر العريب الخائضين له الردا
فقلت له اورد فانك داخل	من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فاقبل وادبر حيث شئت فاننا	لنا الملك فابسط للمسالمة اليد
والا فامسك قارعا سن نادم	اقر بذل الخرج او مت موحدا

وذكر فيمن قدم من الحبشة صح

سفهت بتمزيق الكتاب وهذه	بتمزيق ملك الفرس كفى مبددا

وقال هوذة بن علي في شان سليط

اتاني سليط والحوادث جمة	فقلت له ماذا يقول سليط
فقال التي فيها علي غضاضة	وفيها رجاء مطمع وقنوط
فقلت له غاب الذي كنت اجتلي	الامر عني فالصعود هبوط
وقد كان لي والله بالغ امره	ابا النضر جاش في الامور ربيط
فاذهبه خوف النبي محمد	فهوذة في الرجال سقيط
فاجمع امري من يمان وشمال	كاني ردود للنبال لقيط
فاذهب ذاك الراي اذ قال	قائل اتاك رسول للنبي خبيط
رسول رسول الله راكب ناضح	عليه من اوبار الحجاز غبيط
سكرت ودق في المفارق وسنة	لها نفس عالي الفؤاد غطيط
احاذر منه سورة هاشمية	فوارسها وسط الرجال عبيط
فلا تعجلني يا سليط فاننا	نبادر امرا والقضاء محيط

وسنذكر بقية ارسال النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وما قالوا وما قيل لهم فيما بعد ان شاء الله تعالى وذكر حديث نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة مقفلة من خيبر وهذه الرواية اصح من قول من قال كان ذلك في غزاة حنين ومن قال في روايته للحديث كان ذلك عام الحديبية فليس بمخالف للرواية الاولى واما رواية ابن اسحق للحديث عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلا فهكذا رواه مالك واكثر اصحاب الزهري ورواه عنه صالح بن ابي الاخضر وقال فيه عن ابي هريرة قاله الترمذي وقال ابو داود وقد رواه ايضا عن الزهري مسندا يونس بن يزيد ومعمر من طريق ابان العطار عن معمر عنه وكذلك رواه الاوزاعي مسندا ايضا وذكر فيه هو وابان العطار انه اذن واقام في تلك الصلوة حين خرج من الوادي ولم يذكر الاذان من رواة الحديث الا قليل

عمرة القضية

ويقال ايضا عمرة القضاء ويقال لها ايضا عمرة القصاص وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وهذه الاية فيها نزلت فهذا الاسم اولى بها سميت عمرة القضاء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا لا لانه قضى العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم عن البيت بل كانت تامة متقبلة حتى انهم حين حلقوا شعورهم بالحل احتملتها الريح فالقتها في الحرم فهي معدودة في عمر النبي صلى الله عليه وسلم وهي اربع عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي قرنها مع حجته في حجة الوداع فهو اصح القولين انه كان قارنا في تلك الحجة وكانت احدى عمره عليه الصلوة والسلام في شوال كذلك روى عروة عن عائشة رض واكثر الروايات انهن كن كلهن في ذي القعدة الا التي قرنها مع حجته كذلك روى عن الزهري وانفرد معمر عن الزهري بانه عليه الصلوة والسلام كان قارنا وان عمره كن اربعا بعمرة القران واما حجاته صلى الله عليه وسلم فقد روى الترمذي انه قد حج ثلث حجات ثنتين بمكة وواحدة وهو بالمدينة وهي حجة الوداع ولا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع وان كان حج مع الناس اذ كان بمكة كما روى الترمذي فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله لانه كان مغلوبا على امره وكان الحج منقولا عن وقته كما تقدم في اول الكتاب فقد ذكر انهم كانوا ينقلونه على حساب

الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل سنة احد عشر يوما وهذا هو الذي منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج من المدينة حتى كانت مكة دارا الاسلام وقد كان اراد ان يحج مقفلة من تبوك باثر فتح مكة بيسير ثم ذكر ان بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراة فاخر الحج حتى نبذ الى كل عهد عهده وذلك في السنة التاسعة ثم حج في السنة العاشرة بعد امحاء رسوم الشرك وانحسام سير الجاهلية ولذلك قال في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض والعمرة واجبة في قول اكثر العلماء وقول ابن عمر وابن عباس رض وقال الشعبي ليست بواجبة وذكر عنه انه كان يقرؤها واتموا الحج والعمرة لله بالرفع لا يعطفها على الحج وقال عطاء هي واجبة الا على اهل مكة ويكره مالك ان يعتمر الرجل في العام مرارا وهو قول الحسن وابن سيرين وجمهور العلماء على الاباحة في ذلك وهو قول علي وابن عباس رض وعائشة والقسم بن محمد قالوا يعتمر الرجل في العام ما شاء وذكر قول عبد الله بن رواحة وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا بني الكفار عن سبيله وفيه

نحن قتلناكم على تاويله	كما قتلناكم على تنزيله

ويروى اليوم نضربكم على تاويله بسكون الباء وهو جائز في الضرورة نحو قول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب ولا يبعد ان يكون جائزا في الكلام اذا اتصل بضمير الجمع فقد روي عن ابي عمرو انه كان يقرأ يامركم وينصركم وهذان البيتان الاخران هما لعمار بن ياسر كما قال ابن هشام قالهما يوم صفين وهو اليوم الذي قتل فيه عمار قتله ابو الغادية الفزاري وابن جزء اشتركا في قتله فصل وذكر تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لميمونة بنت الحرث الهلالية وامها هند بنت عوف الكنانية الى اخر قصتها وفيه ان حويطب بن عبد العزى قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث اخرج عنا وقد كان اراد ان يبتني بميمونة في مكة ويصنع لهم طعاما فقال له حويطب اخرج عنا فلا حاجة لنا بطعامك فقال له سعد يا عاضا بظر امه ارضك وارض امك هي دونه فاسكته رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ووفا لهم بشرطهم وابتنى بها بسرف وبسرف كانت وفاتها حين ماتت وذلك سنة ثلث وستين وقيل سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس ويزيد بن الاصم وكلاهما ابن اخت لها ويقال فيها نزلت وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي في احد الاقوال وذلك ان الخاطب جاءها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في تزويجه اياها اكان محرما ام حلالا فروى ابن عباس رض انه تزوجها محرما واحتج به اهل العراق في تزويج نكاح المحرم وخالفهم اهل الحجاز عن ان ينكح المحرم او ينكح وزاد بعضهم فيه او يخطب من رواية مالك وعارضوا حديث ابن عباس بحديث ابن الاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وخرج الدارقطني والترمذي ايضا من طريق ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي هريرة انه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس رض وفي مسند البزار من حديث مسروق عن عائشة رض قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجم وهو محرم وان لم تذكر في هذا الحديث ميمونة فنكاحها ارادت وهو حديث غريب وخرج البخاري حديث ابن عباس رض ولم يعلله هو ولا غيره وروي عن سعيد بن المسيب انه قال غلط ابن عباس وقال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ولما اجمعوا عن

ابن عباس انه تزوجها محرمًا ولم ينقل عنه احد من المحدثين غير ذلك استغرب استغرابا شديدًا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق ابي الاسود يتيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة عن ابن عباس وقد كان من شيوخنا رحمه الله من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وذلك ان ابن عباس رضي الله عنهما رجل عربي فصيح اللسان فتكلم بكلام العرب ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا   ودعا فلم ار مثله مخذولا

وذلك ان قتله كان في ايام التشريق فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا **غزوة مؤتة** وهي مهموزة الواو وهي قرية من ارض البلقاء من الشام واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلوته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رواحة حين ذكر قول الله تبارك وتعالى وان منكم الا واردها وذكر اغتمامه لها وقوله لا ادري كيف الصدر بعد الورود وقد تكلم العلماء فيها باقوال منها ان الخطاب متوجه الى الكفار على الخصوص واحتج قائلوا هذه المقالة بقراة ابن عباس وان منهم الا واردها وقالت طائفة الورود ههنا هو الاشراف عليها ومعاينتها وحكوا عن العرب وردت الماء فلم اشرب وقالت طائفة الورود ههنا هو المرور على الصراط لانه على متن جهنم اعاذنا الله منها وروي ان الله تبارك وتعالى يجمع الاولين والاخرين فيها ثم ينادي مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي وقالت طائفة الورود ان ياخذ العبد بحظ منها وقد يكون ذلك في الدنيا بالحميات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار **وذكر** شعر عبد الله ابن رواحة تعز من الحشيش لها العكوم تعز اي تجمع بعضها الى بعض والعكوم جمع عكم وفيه من الغبار لها بريم البريم خيط تحتزم به المراة والبريم ايضا لفيف الناس واخلاطهم ويقال لهم بريان اي لونان مختلطان وفيه اقامت ليلتين على معان قال الشيخ ابو بحر معان بضم الميم وجدته في الاصلين واصلحه علينا القاضي رحمه الله حين السماع معان بفتح الميم وهو اسم موضع وذكره البكري بضم الميم وقيل هو اسم جبل والمعان ايضا حيث تحبس الخيل والركاب ويجمع الناس ويجوز ان يكون من امعنت النظر او من الماء المعين فيكون وزنه فعالا ويجوز ان يكون من العون فيكون وزنه مفعلا وقد جنس المعري بهذه الكلمة فقال

معان من احبتنا معان   تجيب الصاهلات بها القيان

وقوله فراضية المعيشة طلقتها اي المعيشة المرضية وبناها على فاعلة لان اهلها راضون لانها في معنى صالحة وقد تقدم طرف من القول في هذا المعنى وقوله وخلاك ذم اي فارقك الذم فلست باهل له وقد احسن في قوله فشانك فانعمي وخلاك ذم بعد قوله اذا بلغتني واحسن ايضا من اتبعه في هذا المعنى كقول ابي نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرجال حرام

وكقول

وكقول الاخر

يا ناق ان قربتني من قثم   نجوت من حل ومن رحلة

وقد اساء الشماخ حيث يقول

اذا بلغتني وحملت رحلي   عرابة فاشرقي بدم الوتين

ويذكر عن الحسن بن هاني انه كان يشنؤه اذا ذكر هذا البيت وذكر مهلهل بن يموت ابن المزرع عن ابي تمام ان كان الحسن يشنأ الشماخ وانا العنه من اجل قوله هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم للغفارية بئس ما جزيتها يشد الغرض المتقدم ويشهد بصحته **وقوله** مستنهى الثواء مستفعل من النهاية والانتهاء اي حيث انتهى مثواه ومن رواه مشتهى الثواء اي لا اريد رجوعا **وقوله** حذوناها من الصوان سبتا اي حذوناها نعالا من حديد جعله سبتا مجازا وصوان من الصون اي تصون حوافرها واخفافها ان اراد الابل فهو فعلان من الصون فقد كانوا يحذونها السريح وهو جلد يصون اخفافها واظهر من هذا ان يكون اراد بالصوان يبيس الارض اي لا سبت لها الا ذلك ووزنه فعلان من قولهم نخلة صاوية اي يابسة وانشد ابو علي فداويت كل ماء فهي صاوية ويشهد لمعنى الصوان حد نسودها وعين الفعل ولامه في صوان واو وادخل صاحب العين في باب الصاد والواو والياء هذا اللفظ فقال صوي يصوي اذا يبس ونخلة صاوية ولو كان مما لامه ياء لقيل في صوان صيان كما قيل طيان وريان ولكن لما انقلبت الواو ياء من اجل الكسرة توهم الحرف من ذوات الياء وقول عبد الله هل انت الا نطفة في شنة النطفة القليل من الماء والشنة السقاء البالي فيوشك ان تهراق النطفة او يتخرق السقاء ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده واما عقر جعفر فرسه ولم يعب ذلك عليه احد فدل على جواز ذلك اذا خيف ان ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا غير ان ابا داود خرج هذا الحديث فقال النفيلي قال نا محمد بن مسلمة عن محمد بن اسحق عن ابن عباد يعني يحيى بن عباد عن ابيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني ابي الذي ارضعني وهو احد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزاة غزاة موتة قال والله لكاني انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له اشقر فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل قال ابو داود وليس هذا الحديث بالقوي وقد جاء فيه نهي كثير عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وذكر** قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر ان الله قد ابدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وروى عكرمة عن ابن عباس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرايت جعفرا يطير مع الملائكة وجناحاه مضرجان بالدم وعن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة في خيمة من در على اسرة فرايت زيدا وعبد الله وفي اعناقهما صدود ورايت جعفرا مستقيما فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجوههما ومضى جعفر فلم يعرض وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة حين جاء نعي جعفر تقول وا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك البواكي وكان ابو هريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر وقال عبد الله بن

ههنا قول النابغة الذبياني
برى وقع الصوان صح

جعفر صح

جعفر كنا اذا سألناه علينا حاجة فمنعنا اقسم عليه بحق جعفر فيعطيني ومما ينبغي الوقوف
عليه في معنى الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الوهم على مثل جناحي الطائر وريشه
لأن الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق آدم على صورته تشريف لها وتعظيم وحاشا الله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة
عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر كما اعطيتها الملئكة وقد قال الله تبارك
وتعالى لموسى عليه السلام اضمم يدك الى جناحك فعبر عن العضد بالجناح توسعاً وليس ثم
طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملئكة اخلق به اذاً ان يوصف بالجناح مع كمال
الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم في اجنحة الملئكة ليست كما
يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى اولى
اجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلثة
اجنحة ولا اربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء في وصف جبريل عليه السلم فدل على انها صفات
لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد ايضاً في بيانها خبر فيجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال
الفكر في كيفيتها وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين تتنزل
عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون واما ان تكون
من الذين تقول لهم الملئكة وهم باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون واما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن اسحق من فضائله وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم

فثبت الله ما اتاك من حسن	تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

وروى غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قل شعراً تقتضيه اقتضاباً وانا
انظر اليك فقال من غير رويّة
اني تفرست فيك الخير اجمعه
حتى انتهى الى قوله
فثبت الله ما اتاك من حسن
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وانت فثبتك الله يا ابن رواحة واما زيد فقد تقدم التعريف به وبجملة من فضائله
في احاديث المبعث وحسبك بذكر الله باسمه في القرآن ولم يذكر احداً من الصحابة باسمه
سواه وقد بينا النكتة في ذلك في كتاب التعريف والاعلام فلتنظر هنالك

فصل وذكر رجوع اهل مؤتة وما لقوا من الناس اذ قال لهم يا فرارون
فررتم في سبيل الله وفي غير رواية ابن اسحق انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن الفرارون
يا رسول الله فقال بل انتم العكارون اي الكرارون وقال لهم انا فئتكم يريد
ان من فر متحيزاً الى فئة من المسلمين فلا حرج عليه وانما جاء الوعيد فيمن فر على الامام
ولم يتحيز اليه اي لم يلجأ الى حوزته فيكون معه فالمتحيز متفيعل من الحوز ولو كان متفعلا
لقيل متحوز كما يظن بعض الناس لقيل فيه متحوز وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين بلغه قتل ابي عبيد بن مسعود واصحابه في بعض ايام القادسية قال هلا تحيزوا
الينا فانا فئة لكل مسلم وذكر ابن اسحق محاشاة خالد بن الوليد بالناس يوم مؤتة
والمحاشاة المحاجزة وهي مفاعلة من الحشية لانه خشي على المسلمين لقلة عددهم فقد
قيل كان العدو مائتي الف من الروم وخمسين الفاً من العرب ومعهم من الخيول
والسلاح ما ليس مع المسلمين وفي قول ابن اسحق كان العدو مائة الف وخمسين الفاً
وقد قيل ان المسلمين لم يبلغ عددهم في ذلك اليوم ثلثة آلاف ومن رواه حاشى بالحاء
المهملة فهو من الحشى وهي الناحية وفي رواية القاسم بن اصبغ عن ابن قتيبة في
المعارف انه سئل عن قوله حاشى بهم فقال معناه انحاز بهم وشعر قطبة ابن قتادة

يدل

يدل على انه قد كان ثم ظفر ومغنم لقوله

وسقنا نساء بني عمهم	غداة رقوقين سوق النعم

وفي هذا الشعر انه قتل رئيساً منهم وهو مالك بن رافلة وقد اختلف في ذلك كما ذكر
ابن اسحق فقال ابن شهاب فاخذ خالد الراية حتى فتح الله على المسلمين فاخبر انه قد كان
ثم فتح وفي الرواية الاخرى حين قيل لهم يا فرارون دليل على انه قد كان ثم محاجزة وترك
للقتال حتى قالوا نحن الفرارون فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فالله اعلم

فصل وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع لآل جعفر طعام
فانهم قد شغلهم ما هم فيه وهذا اصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما
تسمي طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة
وكان الطعام الذي صنع لآل جعفر فيما ذكر الزبير في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر
قال فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ثم ادمته بزيت وجعلت
عليه فلفلاً قال عبد الله فاكلت منه وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي
في بيته ثلثة ايام وذكر قول حسان يرثي جعفراً
تأوبني ليل بيثرب اعسر
اعسر بمعنى عسير وفي التنزيل يوم عسر وفيه ايضاً عسير والمعنى متقارب فمن قال
عسر قال عسير بالياء ومن قال عسِر بعسَر قال في الاسم عسِر واعسر مثل حمق واحمق
وقوله في هذا الشعر

بهاليل منهم جعفر وابن امه	علي ومنهم احمد المتخير

البهاليل جمع بهلول الوضيء الوجه مع طول وقوله ومنهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس
لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف
لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول ابي نواس

كيف لا يدنيك من امل	من رسول الله من نفره

لانه ذكر واحداً واضاف اليه فصار بمنزلة ما عيب على الاعشى

شتان ما يومي على كورها	ويوم حيان اخي جابر

وكان حيان اسن من جابر واشرف فغضب على الاعشى حيث عرفه بجابر واعتذر
اليه من جهة الروي فلم يقبل عذره ووجدت في رسالة المهلهل بن يموت بن المزرع
قال قال لي علي بن الاصغر وكان من رواة ابي نواس قال لما عمل ابو نواس
ايها المنتاب عن عفره انشدنيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدنيك من امل	من رسول الله من نفره

وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يضاف اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا
جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي
هو الممدوح منه اما سمعت قول حسان شاعر دين الاسلام

وما زال في الاسلام من آل هاشم	دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن امه	علي ومنهم احمد المتخير

وقوله في مأزق غماس المأزق المضيق من مضايق الحرب والخصومة وهو من
ازقت الشيء اذا ضيقته وفي قصة ذي الرمة قال سمعت غلاماً يقول الغلمة قد
ازقتم هذه الاوقة حتى جعلتموها كالمهم ثم ادخل منجمه يعني عقبه فيها

فحجه حتى افهقها اى حركه حتى وسّعها والغماس المظلم والاعمش الضعيف البصر
وحفرة معمسة اى مغطاة قال الشاعر

فانك قد غطيت ارجاء هوة … معمسة لايستبان ترابها
بثوبك فى الظلماء ثم دعوتنى … فجئت اليها ساد رالا اهابها

انشده ابن الاعرابى فى خبر لزرارة بن عدس وذكر شعر كعب وفيه
كما وكف الطباب المخضل الطباب جمع طبابة وهو سير بين خرزتين فى المزادة
فاذا كان غير محكم وكف منه الماء والطباب ايضا جمع طبة وهى شقة مستطيلة هو
وقوله طلوا الخنين الخنين بالخاء المنقوطة حنين ببكاء فاذا كان بالحاء المهملة فليس
معه بكاء ولادمع وقوله وسقى عظامهم الغمام المسبل يرد قول من قال انما
استسقت العرب بقبوراجنتها لتخصب ارضها فلا يحتاجوا الى الانتقال عنها لطلب
النجعة فى البلاد وقاله قاسم بن ثابت فى الدلائل فهذا كعب يستسقى لعظام الشهداء
بمؤتة وليس معهم وكذلك قول الآخر

سقى مظلمات المحل جودا وديمة … عظام ابن ابى ليلى حيث كان رميمها

فقوله حيث كان رميمها يدل على انه ليس معه وانما استسقوا وهم لاهل القبور استرحام
لهم لان السقى رحمة وضدها عذاب وقوله كانهم فنق فنق جمع فنيق وهو الفحل
كما قال الاخر وهو طخيم

معى كل فضفاض الرداء كانه … اذا ما سرت فيه المدام فنيق

وقوله

فتغير القمر المنير لفقده … والشمس قد كسفت وكادت تافل

قول حق لانه كان عنى بالقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله قمرا ثم جعله
شمسا فقد كان تغير بالحزن لفقد جعفر وان كان اراد القمر نفسه فمعنى الكلام ومغزاه
حق ايضا لان المفهوم منه تعظيم الحزن والمصاب واذا فهم مغزى الشاعر فى كلامه
والمبالغ فى الشئ فليس بكذب الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام اما ابو جهم
فلا يضع عصاه عن عاتقه اراد به المبالغة فى شدة ادبه لاهله فكلامه كله حق
صلى الله عليه وسلم وكذلك قالوا فى مثل قول الشاعر

اذا ما غضبنا غضبة مضرية … هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

قال انما اراد فعلنا فعلة عظيمة شنيعة فضرب المثل بهتك حجاب الشمس وفهم
مقصده فلم يكن كذبا وانما الكذب ان يقول فعلنا وهم لم يفعلوا وقتلنا وهم لم
يقتلوا وذكر ابيات حسان وفى بعض ابياتها تضمين نحو قوله واذلها ثم قال
فى اول بيت آخر للحق وكذلك قال فى بيت اخر واقلها وقال فى النبى بعده تحشا
وهذا يسمى التضمين وذكر قدامة فى كتاب نقد الشعر انه عيب عند الشعرا
والعرب فيه مقال لان اخر البيت يوقف عليه فيوهم الذم فى مثل قوله واذلها
وكذلك واقلها وقد غلب الزبرقان على المخبل السعدى واسمه كعب بكلمة قالها
وكان المخبل اشعر منه ولكنه لما قال يهجوه

وابوك بدر كان ينتهز الخصا … وابى الجواد ربيعة بن قتال

وصل الكلام بقوله وابى وادركه بهرا وسعلة فقال له الزبرقان فلا باس اذا
فضحك من المخبل وغلب عليه الزبرقان واذا كان هذا معيبا فى وسط البيت فما ظنك
ان يقف فى اخر البيت اذ كان يوهم الذم ولا يندفع ذلك التوهم الا بالبيت الثانى

فليس هذا من التخصيص على المعانى والتوقى للاعراض وقول حسان
عينى جودى بدمعك المنزور النزر القليل ولا حسن ههنا ذكر القليل ولكنه من
نزرت الرجل اذا الححت عليه ونزرت الشئ اذا استنفدته ومنه قول عمر رضى الله عنه
نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصح فيه التخفيف وقال الشاعر

فخذ عفو من تهواه لا تنزرنه … فعند بلوغ الكدر رنق المشارب

وقوله التغوير مصدر غورت تغويرا اذا توسط القايلة من النهار ويقال ايضا اغور
فهو مغور وفى حديث الافك مغورين فى نحر الظهيرة وانما صحت الواو فى مغور وفى
اغور من هذا لان الفعل بنى فيه على الزوائد كما بنى استحوذ واغيلت المراة وليس كذلك
اغار على العدو ولا اغار الحبل وذكر فيمن استشهد بمؤتة اباكليب بن ابى صعصعة
وقال ابن هشام فيه ابو كلاب وهو المعروف عندهم وقال ابو عمر لا يعرف فى الصحابة احد
يقال له ابو كليب بدء فتح مكة ذكر فيه الاسود بن رزن الكنانى بفتح الراء
وذكر الشيخ الحافظ ابو بحر ان ابا الوليد اصلحه رزنا بكسر الراء قال والرزن نقرة فى
حجر تمسك الماء وفى كتاب العين الرزن اكمة تحبس الماء والمعنى متقارب وذكر
ان بنى رزن من بنى الديل بن بكر وقد قيل فيه الدؤل وقد اشبعنا القول فيه فى قول الكتاب
وما قاله اللغويون والنسابون وذكرنا هنالك كل ديل فى العرب وكل دؤل والحمد لله
وذكر قول تميم بن اسد وفيه يزجون كل مقلص خناب الخناب الطويل من
الخيل وقع ذلك فى الجمهرة ويقال الخناب الواسع المنخرين والخناب جانب الانف وفى العين
الخناب الرجل الضخم وهو الاحمق ايضا والمقلص من الخيل المنضم البطن والقوائم
وان قلت المقلص بكسر اللام فهو من قلصت الابل اذا شمرت قاله صاحب العين وفيه
ظل عقاب وهى الراية وكان اسم راية رسول الله صلى الله عليه وسلم العقاب والدليل
على انه يقال لكل راية عقاب قول قطرى

يا رب ظل عقاب قد وقيت بها … مهرى من الشمس والابطال تجتلد

وفيه ببل مشافر القبقاب اراد به الفرج والقبقب والقبقاب البطن وذكر
فيه قول الاخر وفيه قفا نور رحقان النعام الجوافل قفا نور يعنى الجبل
وقفا ظرف للفعل الذى قبله وقال قفانور ولم ينون لانه اسم علم مع ضرورة الشعر
وقد تكلمنا على هذا فيما قبل وقفا نور بهذا اللفظ تقيد فى الاصل وظاهر كلام البرقى
فى شرح هذا البيت انه بقاف نور لانه قال القانور سبيكة الفضة وكانه شبه الهضبة بالمكان
لنقائه واستوائه فان كانت الرواية كما قال فهو اسم موضع والقانور خوان من فضة ويقال
ابريق من فضة قيل ذلك فى قول جميل وصدرك قانور اللجين وجيد
وفى قول لبيد

حقائبهم راح عتيق ودرمك … ومسك وقانورية وسلاسل

وكما قال البرقى الفيته فى نسخ صحيحة سوى نسخة الشيخ وان صح ما فى نسخة الشيخ فهو
كلام حذف منه ومعناه قفا قانور وحسن حذف القاف الثانية كما حسن حذف احدى
اللامين فى قولهم علماء بنو فلان لاستماع ضرورة الشعر وترك الصرف لانه اسم بقعة
ومن الشاهد على ان قانور اسم بقعة قول لبيد

ويوم طعنتم فاضمعلت وفودكم … باجناد قانور كريم مصابر

اى انا كريم مصابر وكذلك قال البكرى فى المعجم ولم يذكر فيه اختلافا وقال هو اسم جبل يعنى

كلب

ع

يقانور

فاثور وقال ابن مقبل

دوم الأياد وفاثور اذا انجعوا	حتى محاضرهم شتى وجمعهم

وقال لبيد

بين فاثور افاق فالدخل	ولدى النعمن منى موطن

وحفان النعام صغارها وهو مرفوع لانه خبر كان وذكر شعر بكر بن نزام اصرم وفيه غير ايل هو فاعل من آل اذا رجع ولكنه قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء لئلا تجتمع همزتان وكانت الياء اولى بها لانكسارها وفيه ذكر عبيس ووقع في بعض روايات الكتاب عبيس بالباء المنقوطة بواحدة من اسفل وفيه اجمرت بجمعوسها اى رمت به بسرعة وهو كناية عن ضرب من الحدث يستمج وصفه وذكر ابيات عمرو بن سالم وفيها قد كنتم ولدا وكنا والدا يريد ان بني عبد مناف امهم من خزاعة وكذلك قصي امه فاطمة بنت سعد الخزاعية والولد بمعنى الولد وقوله ثمت اسلمنا هو من السلم لانهم لم يكونوا امنوا بعد غير انه قال ركعا وسجدا فدل على انه كان فيهم من صلى لله فقتل والله اعلم وذكر فيه الوتير وهو اسم ماء معروف في بلاد خزاعة والوتير في اللغة الورد الابيض وقد يكون منه برية فيحتمل ان يكون هذا الماء سمي به واما الورد الاحمر فهو الحوجم ويقال للورد كله جل قاله ابو حنيفة وكان لفظ الحوجم من الجحمة وهي حمرة في العينين يقال منه رجل اجحم وذكر قول عمر رضي الله عنه والله لولم اجد الا الذر لقاتلتكم به وهو كلام مفهوم المعنى وقد تقدم ان مثل هذا ليس بكذب وان كان الذر لا يقاتل به وكذلك قول عمر رضي الله عنه في حديث الموطا والله ليمرن به ولو على بطنك يعني الجدول هو من هذا القبيل لا يعد كذبا لانه جرى في كلامهم كالمثل وذكر قول فاطمة والله ما ينبغي ان يجير بين الناس وقد ذكر ابو عبيد هذا محتجا به على من اجاز امان الصبي وجواره ومن اجاز جوار الصبي انما اجازه اذا عقل الصبي وكان كالمراهق وقولها ولا يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلوة والسلام يجير على المسلمين ادناهم فمعنى هذا والله اعلم ان ادنى المسلمين كالعبد ونحوه يجوز جواره فيما قل مثل ان يجير واحدا من العدو او نفرا يسيرا واما ان يجير على الامام قوما يريد الامام غزوهم وحربهم فلا يجوز عليهم ولا على الامام وهذا هو الذي ارادت فاطمة رضي الله تعالى عنها والله اعلم واما جوار المراة وتامينها فجائز عند جماعة من الفقهاء الا سحنون وابن الماجشون فانهما قالا هو موقوف على اجازة الامام وقد قال عليه الصلوة والسلام لام هاني قد اجرنا من اجرت يا ام هاني ويروى معنى قولها عن عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد واما جوار العبد فجائز الا عند ابي حنيفة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يجير على المسلمين ادناهم يدخل فيه العبد والمراة فصل وذكر كتاب حاطب الى قريش وهو حاطب بن ابي بلتعة مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى والبلتعة في اللغة التظرف قاله ابو عبيد واسم ابي بلتعة عمرو وهو لخمي فيما ذكروا ومن ذريته زياد بن عبد الرحمن الاندلسي الذي روى الموطا عن مالك وهو زياد شبطون وكان قاضي طليطلة وكان شبطون زوجا لامه فعرف به رحمه الله وقد قيل انه كان في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وفي

تفسير ابن سلام انه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب ان محمدا قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وذكر ان علي بن ابي طالب والزبير والمقداد ادركوها بروضة خاخ بخاء منقوطتين وكان هشيم يرويه حاج بالحاء والجيم وهو مما حفظ من تصحيف هشيم وكذلك كان يروي سدادا من عوز بفتح السين والمغيرة بن ابي بردة يقول فيه ابي بزة بالزاي وفتح الباء في تصحيف كثير وهو مع ذلك ثبت متفق على عدالته على ان البخاري قد ذكر عن ابي عوانة ايضا قال فيها روضة حاج كما قيل عن هشيم فالله اعلم وفي هذا الخبر من رواية الشيباني ان عائشة رض قالت دخل ابو بكر رضي الله عنه وانا اغربل حنطة لنا فسال النبي وذكر باقي الحديث وفيه من الفقه اكلهم للبر وان كان الغالب احوالهم اكل الشعير ولا يقال حنطة الا للبر فصل وقول الله تبارك وتعالى في حاطب تلقون اليهم بالمودة اي تبذلونها لهم ودخول الباء وخروجها عند الفراء سواء والباء عند سيبويه لا تزاد في الواجب ومعنى الكلام عند طائفة من البصريين تلقون اليهم النصيحة بالمودة قال النحاس معناه تخبرونهم بما يخبر الرجل اهل مودته وهذا التقدير ان نفع في هذا الموضع لم ينفع في مثل قول العرب القى اليه بوسادة او بثوب ونحو ذلك فيقال ان القيت تنقسم الى قسمين احدهما ان تريد وضع الشيء في الارض فتقول القيت السوط من يدي ونحو ذلك والثاني ان تريد معنى الرمي بالشيء فتقول القيت اليه بكذا اي رميته به ومن الالقاء انما هو القاء بكتاب وارسال به فعبر عن ذلك بالمودة لانه من فعال اهل المودة فمن ثم حسنت الباء لانه ارسال بشيء فتامله وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس فان عمر رضي الله عنه قال دعني اضرب عنقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا فعلق حكم المنع من قتله بشهود بدر فدل على ان من فعل مثل فعله وليس ببدري انه يقتل زاد البخاري في بعض روايات الحديث فاغرورقت عينا عمر رضي الله عنه وقال الله ورسوله اعلم يعني حين سمعه يقول في اهل بدر ما قال وفي مسند الحرث ان حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيزا في قريش وكانت امي بين ظهرانيهم واردت ان يحفظوني او نحو هذا ثم فسر العزيز وقال هو الغريب وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة حين استاذنته في اخيها عبد الله بن ابي امية واما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني حين قال له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج فيه وانا انظر ثم تاتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون لك وقد تقدمت هذه وعبد الله بن ابي امية هو اخو ام سلمة لابيها وامه عاتكة بنت عبد المطلب وام سلمة امها عاتكة بنت جذل الطعان وهو عامر بن قيس الفراسي واسم ابي امية حذيفة وكانت عنده اربع عواتك قد ذكرنا منهن ها هنا ثنتين وقول ابي سفيان بن الحرث لاخذن بيد بني هذا ثم لاذهبن في الارض لم يذكر ابن اسحق اسم ابنه ذلك ولعله ان يكون جعفرا فقد كان اذ ذاك غلاما مدركا وشهد مع ابيه حنينا ومات في خلافة معوية ولا عقب له وذكر الزبير لابي سفين ولدا يكنى ابا الهياج في حديث رواه لا ادري هو جعفر ام غيره ومات ابو سفين في خلافة عمر رحمه الله وقال عند موته لا تبكن علي فاني لم انتطف بخطيئة منذ اسلمت ومات من ثؤلول حلقه الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف منه الدم وقيل في اسم ابي سفين المغيرة وقيل بل المغيرة اخوه قال القتبي اخوته المغيرة ونوفل وعبد شمس وربيعة بنو الحرث بن المطلب وقوله من سهام وسردد سهام على وزن فعال بفتح الفاء وسردد بضم اوله واسكان ثانيه هكذا ذكره سيبويه ويعقوب وبفتح

الدال ذكره غيرهما وهما موضعان وهما من رضعك وذلك ان سيبويه من اصله انه
ليس في الكلام فُعْلَل بالفتح وحكاه الكوفيون في جُخْدَبٍ وسُرْدَدٍ وغيرهما ولا ينبغي
ايضا على اصل سيبويه ان يمتنع الفتح في سَرْدَد لان احدى الدالين زائدة من اجل
التضعيف وانما الذي يمتنع في الابنية مثل جُعْفَر بضم اوله وفتح ثانيه فمثل سُرْدَد
السُودَدُ والحُوَلَل جمع حائل وما ذكره بعضهم من طُحْلَبٍ وبُرْقَع وجُوْدَدٍ فهو دخيل في
الكلام لا يجعل اصلا ولا يمتنع ايضا جُنْدَب بفتح الدال لان النون زائدة وكان
ابو سفيان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارضعتهما حليمة وكان الف الناس له
قبل النبوة لا يفارقه فلما نُبِّئ كان ابعد الناس عنه واهجاهم له الى ان اسلم فكان
اصح الناس ايمانا والزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي سفيان هذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت يا ابا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وقيل بل قالها
لابي سفيان بن حرب والاول اصح وقوله بل حمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل اذا
اغضبته ويقال حمشت النار ايضا اي وقدتها ويقال حمست بالسين وذكر
عبد بن حميد في اسلام ابي سفيان ان العباس لما احتمله معه الى قبته فاصبح غدا
راى الناس وقد ثاروا الى طهورهم فقال ابو سفيان يا ابا الفضل ما للناس امروا
في بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلوة فامره العباس فتوضأ ثم انطلق به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة كبر فكبر الناس
بتكبيره ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم طاعة
قوم جمعهم من هٰهنا وهٰهنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون
باطوع منهم له وفي حديث عبد بن حميد ايضا ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه
وسلم حين عرض عليه الاسلام كيف اصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء
القبة من وراء القبة فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك رجل
فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وذكر قول ابي سفيان لقد اصبح ملك ابن اخيك
عظيما وقول العباس له انها النبوة قال شيخنا ابو بكر رحمه الله انما انكر العباس عليه
ان ذكر الملك مجردا من النبوة مع انه كان في اول دخوله في الاسلام والا فجائز ان
يسمى هنا ملكا وان كان لنبي فقد قال الله تعالى في حق داود وشددنا ملكه وقال
سليمن صلى الله عليهما وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي غير ان الكراهية اظهر
في تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم ملكا لما جاء في الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فالتفت الى جبريل عليه الصلوة والسلام
فاشار ان تواضع فقال بل نبيا عبدا اشبع يوما واجوع يوما وانكار العباس على
ابي سفيان يقوي هنا المعنى وامر الخلفاء الاربعة بعده يكره ايضا ان يسمى ملكا
لقوله عليه الصلوة والسلام في حديث اخر يكون بعدي خلفاء ثم يكون امراء ثم يكون
ملوك ثم جبابرة ويروى ثم يعود الامر بزبزيا اي قتل وسلب وقول هند اقتلوا
الحميت الدسم الاحمس الحميت الزق تنسبه الى الضخم والسمن والاحمس ايضا
الذي لا خير عنده من قولهم عام احمس اذا لم يكن فيه مطر وزاد عبد بن
حميد في حديثه انها قالت يا آل غالب اقتلوا الاحمق فقال لها ابو سفيان والله
لتسلمن او لاضربن عنقك وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل
انقضاء عدتها ثم استقرا على نكاحهما وكذلك حكيم بن حزام مع امراته

ومن تصحيف قال الخطابي انما هو بزيزى بزيزي صح

حجة

حجة للشافعي فانه لم يفرق بين ان تسلم قبله او يسلم قبلها ما دامت في العدة وفرق مالك
بين المسلمين كما في الموطا وغيره وذكر اسلام ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر واسم امه
قيلة بنت اذاة وقوله لبنت له وهي اصغر ولده يريد والله اعلم اصغر اولاده الذين لصلبه
او لادهم لان ابا قحافة لم يعش له ولد ذكر الا ابو بكر ولا نعرف له بنتا الا ام فروة التي
انكحها ابو بكر رضي الله عنه من الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري فهي هذه
التي ذكر ابن اسحق والله اعلم وقد قيل كان له بنت اخرى تسمى قريبة تزوجها قيس بن سعد
ابن عبادة فالمذكورة في حديث ابي قحافة هي احدهما يعني على هذا والله اعلم وفي الحديث
كان راسه ثغامة والثغام من نبات الجبال وهو من الجنبة واشد ما يكون بياضا اذا
امحل والحلي مثله يشبه به الشيب قال الراجز ، ولمتي كانها حلية ، وقول النبي صلى
الله عليه وسلم في شيب ابي قحافة غيروا هذا منه هو على الندب لا على الوجوب لما دل على ذلك
من الاحاديث عنه عليه الصلوة والسلام انه لم يغير شيبه وقد روي من طريق ابي هريرة انه
اختضب وقال من جمع بين الحديثين انما كانت شيبات يسيرة يغيرها بالطيب وقال انس
لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الخضاب وفي البخاري عن عثمن بن موهب قال اخرجت
ام سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عن ابن موهب قال بعثني
اهلي بقدح الى ام سلمة وذكر الحديث وفيه اطلعت في الجلجل فرايت شعرات حمرا وهذا
كلام مشكل وشرحه في مسند وكيع بن الجراح قال كان جلجلا من فضة صنع صوانا
لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل فهذا يدل على
انه كان مخضوبا الشيب وقد صح من حديث انس وغيره انه لم يكن عليه الصلوة والسلام
بلغ ان يخضب انما كانت شمطات تعد فالجواب انه لما توفي خضب من كان عنده شيء
من شعره تلك الشعرات ليكون ابقى لها كذلك ذكر الدارقطني في اسماء رجال الموطا له
وكان ابو بكر رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم وكان عمر يخضب بالصفرة وكذلك
عثمان وعبد الله بن عمر وكان منهم من يخضب بالخطر وهي الوسمة واما الصفرة فكانت
من الورس او الكركم وهو الزعفران والورس نبت باليمن يقال للجيده بادرة الورس ومن
انواعه العسف والحبشي وهو اخره ويقال من الحناء حنا اشبه او رقنه وجمع الحناء حنان
على غير قياس قال الشاعر

ولقد اروح بلمة فينانة	سوداء قد رويت من الحنان

هكذا قال ابو حنيفة انه جمع حناء وهو عندي لغة في الحناء لا جمع له وبعض اهل الحديث
يزيد على رواية ابن اسحق في شيب ابي قحافة وجنبوه السواد واكثر العلماء على كراهة الخضاب
بالسواد من اجل هذا الحديث ومن اجل حديث اخر جاء فيه النهي والوعيد لمن خضب بالسواد
وقيل اول من خضب بالسواد فرعون وقيل اول من خضب به من العرب عبد المطلب ورخص
قوم في الخضاب منهم محمد بن علي وروي عن عمر رضه انه قال اخضبوا بالسواد فانه انكى للعدو
واحب للنساء وقال ابن بطال في الشرح اذا كان الرجل كهلا لم يبلغ الهرم جاز له الخضاب
بالسواد لان في ذلك ما قال عمر رضه من الارهاب على العدو والتحبب الى النساء واما اذا
قوس واحدودب فحينئذ يكره له السواد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي قحافة
غيروا شيبه وجنبوه السواد فصل وذكر كداء بفتح الكاف والمد وهو باعلى مكة
وكُدَيّا وهو من ناحية عرفة وبمكة موضع يقال له كدى بضم الكاف والقصر

وانشدوا في كداء وكدي

اقفرت بعد عبد شمس كداء   فكدى فالركن فالبطحاء

والبيت لابن قيس الرقيات يذكر بنى عبد شمس بن عبد ود العامريين رهط سهيل بن
عمرو وبكداء وقف ابراهيم عليه السلام حين دعا لذريته بالحرم كذلك روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فاستجيبت دعوته وقيل
له اذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا الاية الاثراء يقول يأتوك ولم يقل يأتونى لان نداء
استجابة لدعوته فمن ثم والله اعلم استحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى مكة ان
يدخلها من كداء لانه الموضع الذى دعا فيه ابرهيم عليه السلام بان يجعل افئدة من الناس
تهوى اليهم وذكر نزع الراية من سعد حين قال اليوم يوم الملحمة وزاد غير ابن اسحق
فى الخبر ان ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهو من اجود شعر له

يا نبى الهدى اليك لجا حى قريش ولات حين لجاء
حين ضاق عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء
خزرجى لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء

فلئن اقحم اللواء ونادى   يا حماة اللواء اهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش   فقعة القاع فى اكف الاماء

فحينئذ انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكروا والله
اعلم ومد فى هذا الشعر العواء وانكر الفارسى فى بعض كتبه وقال لو مدت لقيل
فيها العواء كما قيل فى العلباء لانها ليست بصفة كالعشواء قال وانما هى مقصورة
كالشروى والنجوى وغفل عن وجه ذكره ابو على القالى فانه قال من مد العوّاء
فهى عنده فعّال من عويت الشى اذا لويت طرفه وهذا حسن جدا لا سيما وقد
صح مدها فى الشعر الذى تقدم وغيره والاصح فى معناها ان العواء من العوة والعوة
هى الدبر فكانهم سموها بذلك لانها دبر الاسد من البروج فصل وذكر
خنيس بن خالد وقول ابن هشام خنيس من خزاعة لم يختلفوا عن ابن اسحق انه
بالخاء المنقوطة والنون واكثر من الف فى المؤتلف والمختلف يقول حبيش بالحاء
المهملة والباء والشين المنقوطة وكذلك فى حاشية الشيخ عن ابى الوليد ان الصواب
فيه حبيش وابوه خالد هو الاشعر بن حنيف وقد رفعنا نسبه عند ذكرام معبد لانها
بنته وهو بالشين المنقوطة واما الاسعر بالسين المهملة فهو الاسعر الجعفى
وسمى الاسعر لقوله

فلا يدعنى قومى لسعد بن مالك   لئن انا لم اسعر عليهم واثقب

يعنى بمالك مذحج وذكر الرجز الذى لكرز وهو   قد علمت صفراء من بنى فهر
اشار بقوله صفراء الى صفرة الخلوق وقيل بل اراد معنى قول امرئ القيس
كبكر مقاناة البياض بصفرة   وكقول الاعشى

حمراء غدوتها وصفراء العشية كالعراده

وقوله من بنى فهر فهو بكسر الهاء وكذلك الصد فى البيت الثانى واى صخر
هذا على مذهب العرب فى الوقف على ما اوسطه ساكن فان منهم من ينقل حركة

لام الفعل الى عين الفعل فى الوقف وذلك اذا كان الاسم مرفوعا او مخفوضا ولا يفعلون
ذلك فى النصب وعلله مستقصاة فى النحو وذكر خبر حماس وقول امرأته لماذا تعد السلاح
باثبات الالف ولا يجوز حذفها من اجل تركيب ذا مع ما والمعروف فيما اذا كانت استفهاما
مجرورة ان تحذف منه الالف فيقال لم وبم قال ابن السراج الدليل على ان ذا جعلت مع ما
اسما واحدا انهم اتفقوا على اثبات الالف مع حرف الجر فيقولون لما فعلت ولماذا جئت
وهو معنى قول سيبويه وقوله وذى غرار سريع السلة بكسر السين هى الرواية
يريد الحالة من سل السيف ومن اراد المصدر فتح وقوله وابو يزيد قائم كالمؤتمة
يريد امرأة لها ايتام والاعرف فى مثل هذا مؤتم مثل مطفل وجمعها مياتم وقال ابن اسحق
فى غير هذه الرواية المؤتمة الاسطوانة وهو تفسير غريب وهو اصح من التفسير الاول لانه
تفسير راوى الحديث فعلى قول ابن اسحق هذا يكون لفظ المؤتمة من قولهم وتم واتم اذا ثبت لان
الاسطوانة تثبت ما عليها ويقال فيها على هذا مؤتمة بالهمز وجمع مآتم ومؤتمة بلا همز وجمع
مواتم وقوله وابو يزيد يقلب الهمزة من ابوا الفا ساكنة فيه حجة لمذهب ورش حيث ابدل
الهمزة الفا ساكنة وهى متحركة وانما قياسها عند النحويين ان تكون بين بين ومثل قوله وابو
يزيد قول الفرزدق   فارعى فزارة لا هناك المرتع   وانما هو هناك بالهمز وتسهيلها
بين بين فقلبها الفا على غير القياس المعروف عند النحويين وكذلك قولهم المنساة وهى
العصا واصلها الهمز لانها مفعلة من نسأت ولكنها فى التنزيل كما ترى وابو يزيد الذى فى
البيت هو سهيل بن عمرو خطيب قريش وقوله لهم نهيت   النهيت صوت الصدر واكثر
ما يوصف به الاسد قال ابن الاسلت

كانهم اسد لدى اشبل   ينهتن فى غيل واجراع

والغمغمة اصوات غير مفهومة من اختلاطها فصل ونذكرها هنا طرفا من احكام
ارض مكة فقد اختلف هل فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة او صلحا لينبنى على
ذلك الحكم هل ارضها ملك لاهلها ام لا وذلك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان
يأمر بنزع ابواب دور مكة اذا قدم الحاج وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله بمكة ان ينهى
اهلها عن كراء دورها اذا جاء الحاج فان ذلك لا يحل لهم وقال مالك رحمه الله تعالى ان
كان الناس ليضربون فساطيطهم بدور مكة لا ينهاهم احد وروى ان دور مكة كانت
تدعى السوائب وهذا كله منتزع من اصلين احدهما قول الله تعالى والمسجد الحرام الذى
جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد وقال ابن عمر وابن عباس الحرم كله مسجد والاصل
الثانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها عنوة غير انه من على اهلها بانفسهم واموالهم
ولا يقاس عليها غيرها من البلاد كما ظن بعض الفقهاء فانها مخالفة لغيرها من وجهين
احدهما ما خص الله به رسوله فانه قال قل الانفال لله والرسول والثانى ما خص الله
به مكة فانه جاء الا تحل غنائمها ولا تلتقط لقطتها وهى حرم الله وامنه فكيف تكون
ارضها ارض خراج فليس لاحد افتتح بلدا ان يسلك به سبيل مكة فارضها اذا ودورها
لاهلها ولكن اوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج اذا قدموها والا يأخذوا
منهم كراء فى مساكنها فهذا حكمها فلا عليك بعد هذا فتحت عنوة او صلحا وان كانت
ظواهر الحديث انها فتحت عنوة وذكر الهذلى الذى قتل وهو واقف فقال وقد فعلتموها
يا معشر خزاعة وروى الدارقطنى فى السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
كنت قاتل مسلم بكافر لقتلت خراشا بالهذلى يعنى بالهذلى قاتل ابن الاكوع وخراش هو

قاتله وهو من خزاعة **فصل** وذكر قصة ابن خطل واسمه عبد الله وقد قيل في اسمه
هلال وقد قيل هلال كان اخاه وكان يقال لهما الخطلان وهما من بني تيم بن غالب بن
فهر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتله فقتل وهو متعلق باستار الكعبة
في هذا ان الكعبة لا تمنع عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب وان معنى قوله تعالى
ومن دخله كان آمنا انما معناه الخبر عن تعظيم حرمة الحرم في الجاهلية نعمة منه على اهل
مكة كما قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الى اخر الآية فكان في
ذلك قوام للناس ومصلحة لذرية اسمعيل عليه السلام وهم قطان الحرم واجابة لدعوة
ابرهيم عليه السلام حيث يقول واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وعند ما قتل
عليه الصلوة والسلام قال لا يقتل قرشي صبرا بعد هذا كذلك قال يونس في روايته
فصل وذكر صلوة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت ام هاني وهي صلوة الفتح تعرف
بذلك عند اهل العلم وكان الامراء يصلونها اذا افتتحوا بلدا قال الطبري صلى سعد
ابن ابي وقاص حين افتتح المدائن ودخل ايوان كسرى قال فصلى فيه صلوة الفتح قال
وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بامام فبين الطبري سنة هذه الصلوة
ومن سنتها ايضا ان لا يجهر فيها بالقراءة والاصل ما تقدم من صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيت ام هاني وذلك ضحى وام هاني اسمها هند تكنى بابنها هاني
ابن هبيرة ولها ابن من هبيرة اخر اسمه يوسف وثالث وهو الاكبر اسمه جعدة وقيل
اياه عنت في حديث ملك زعم ابن امي علي انه قاتل رجلا اجرته فلان ابن هبيرة وقد قيل
في اسم ام هاني فاختة وقيل في اسمها جمانة بتخفيف الميم **فصل** وذكر عبد
الله بن ابي سرح احد بني عامر بن لوي يكنى ابا يحيى وكان كاتبا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ثم اسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده
وكان على ميمنة عمرو بن العاصي حين افتتح مصر وهو الذي فتح افريقية سنة سبع
وعشرين وغزا الاساود من النوبة ثم هادنهم الهدنة الباقية الى اليوم فلما خالف
محمد بن ابي حذيفة على عثمن رضي الله عنه اعتزل الفتنة ودعا الله عز وجل ان يقبضه
ويجعل وفاته باثر صلوة الصبح فصلى بالناس الصبح وكان يسلم تسليمتين عن
يمينه وعن شماله فلما سلم التسليمة الاولى عن يمينه وذهب ليسلم الاخرى عن
شماله قبضت نفسه وكانت وفاته بعسقلان وهو الذي يقول في حصار عثمن

ارى الامر لا يزداد الا تفاقما واسلمنا اهل المدينة والهوى	وانصارنا بالمكتين قليل الى اهل مصر والذليل ذليل

واما نميلة بن عبد الله الذي ذكره ابن اسحق فهو ليثي احد بني كعب بن عامر بن ليث
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد كثيرا من مشاهده وغزواته واما
الحويرث بن نقيد الذي امر بقتله مع ابن الاخطل فهو الذي نخس بزينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين ادركها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها
والقت جنينها واما القينتان اللتان امر بقتلهما وهما سارة وقرتنا فاسلمت
قرتنا وامنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضي الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها
فصل وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ذكر الديات وذكر
قتيل الخطأ وذكر شبه العمد وتغليظ الدية فيه وهو ان يقتل القتيل بسوط او
بعصا حتى يموت وهو مذهب اهل العراق الا قود في شبه العمد والمشهور عن الشافعي

ان فيها الدية مغلظة اثلاثا وليس عند فقهاء الحجاز الا قود في عمد او دية في خطأ تؤخذ اثلاثا
اخماسا على ما فسره الفقهاء وهو قول الليث وكذلك قال اهل العراق ان القود لا يكون الا
بالسيف واحتجوا باثر يروى عن ابن مسعود مرفوعا لا قود الا بالسلاح وعن علي رض مرفوعا
لا قود الا بالسيف ومن طريق ابي هريرة لا قود الا بحديدة وهو يدور على ابي معاذ سليمان
ابن ارقم وهو ضعيف باجماع وكذلك حديث ابن مسعود يدور على المعلى بن هلال وهو
وهو ضعيف متروك الحديث وكذلك حديث علي لا تقوم باسناده حجة وحجة الاخرين
في القاتل يقتل بما قتل به قول الله تبارك وتعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم وحديث اليهودي الذي رضخ رأس الجارية على اوضاح لها فامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يرضخ رأسه بين حجرين واما دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وصلوته
فيها فحديث بلال ايضا انه صلى فيها وحديث ابن عباس رض انه لم يصل فيها واخذ الناس بحديث
بلال لانه اثبت الصلوة وابن عباس نفى وانما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافي ومن
تأول قول بلال انه صلى اي دعا فليس بشيء لان في حديث عمر انه صلى فيها ركعتين ولكن رواية
ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لانه عليه الصلوة والسلام دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها
من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروي عن ابن عمر باسناد حسن خرجه
الدارقطني وهو من فوائده **فصل** وذكر كسر الاصنام وطمس التماثيل ومقالة
الحرث بن هشام حين اجتمع هو وابو سفين وعتاب بن اسيد فتكلموا فاخبرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما اخبره جبريل عليه السلام بالذي قالوه فصح يقينهم وحسن اسلامهم
وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن هشام
وابا سفين بن حرب وصفوان بن امية فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم قال فتابوا بعد ذلك وحسن اسلامهم وروينا باسناد متصل عن عبد الله بن ابي
بكر رض قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على ابي سفين وهو في المسجد فلما نظر اليه ابو سفين
قال في نفسه ليت شعري باي شيء غلبتني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب
بيده بين كتفيه وقال بالله غلبتك يا ابا سفين فقال ابو سفين اشهد انك رسول الله من
مسند الحرث بن ابي اسامة وروى الزبير باسناده يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يمازح ابا سفين في بيت ام حبيبة وابو سفين يقول له تركتك فتركتك العرب لم تنتطح
بعدها جماء ولا قرناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول انت تقول هذا
يا ابا حنظلة وقال مجاهد في قوله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مودة
قال هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفين وقال اهل التعبير راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسيد بن ابي العيص واليا على مكة مسلما فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب حين
اسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل
يوم درهما فكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته والله ما
اكتسبت في ولايتي كلها الا قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان وكان قد قال قبل ان يسلم
وسمع بلالا يؤذن على الكعبة لقد اكرم الله اسيدا يعني اباه حيث مات ولم يعش حتى يسمع
هذا العبد الاسود ينهق بها على هذه البنية وكانت تحت عتاب جويرية بنت ابي جهل بن هشام
وهي التي خطبها علي على فاطمة رضي الله عنهما فشق ذلك على فاطمة رضي الله عنها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آذن ثم لا آذن ان فاطمة بضعة مني الحديث فقال عتاب
انا اريحكم منها فتزوجها فولدت له عبد الرحمن المقتول يوم الجمل ويروى ان عقابا

طارت بكفه يوم قتل وفي الكف خاتمه فطرحتها باليمامة في ذلك اليوم فعرفت بالخاتم
وكانت لأبي جهل بنت اخرى يقال لها الحنفاء كانت تحت سهيل بن عمرو ويقال انها
ولدت له ابنه انسا الذي كان يضعف وفيه جرى المثل ساء سمعا فاساء اجابة ويقال
انه نظر يوما الى رجل على ناقة يتبعها حوار فقال يا ابتا ذلك الحوار من تلك الناقة هو
فقال ابوه صدقت هند بنت عتبة وكانت حين خطبها قالت ان جاءت منه حليلة بولد
احمقت وان انجبت فعن خطأ ما انجبت وقد قيل في بنت ابي جهل الحنفاء ان اسمها
صفية فالله اعلم وقال الحرث بن هشام وقد قيل له الا ترى ما يصنع محمد من كسر الآلهة
ونداء هذا العبد الاسود على الكعبة فقال ان كان الله يكره هذا فسيغيره ثم حسن اسلامه
رضي الله عنه بعد وهاجر الى الشام فلم يزل جاهدا مجاهدا حتى استشهد هنالك رضي الله
عنه ورحمه واما بنت ابي جهل فقالت حين سمعت الاذان على الكعبة فلما قال المؤذن اشهد
ان محمدا رسول الله قالت عمري لقد اكرمك الله ورفع ذكرك فلما سمعت حي على الصلوة
قالت اما الصلوة فسنؤديها ولكن والله لا تحب قلوبنا من قتل الاحبة ثم قالت
ان هذا الامر لحق وقد كان الملك جاء به ابي ولكن كره مخالفة قومه ودين آبائه واما
ابو محذورة الجمحي واسمه سلمة بن معير وقيل سمرة فانه لما سمع الاذان وهو مع
فتية من قريش خارج مكة اقبلوا يستهزئون ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان
ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده الشريفة قال فامتلأ والله قلبي ايمانا ويقينا
وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان مؤذنهم
حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر وفي ابي محذورة يقول الراجز

اما ورب الكعبة المستورة	وما تلى محمد من سورة
والنغمات من ابي محذورة	لافعلن فعلة مذكورة

واما هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان فان من حديثها يوم الفتح انها بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا وعمر دونه باعلى العقبة فجاءت في نسوة من
قريش يبايعن على الاسلام وعمر يكلمهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اخذ عليهن الا يشركن بالله شيئا قالت هند قد علمنا انه لو كان مع الله غيره لاغنى
عنا فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحرة لكن يا رسول الله ابو سفيان رجل
مسيك ربما اخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ثم انك لانت هند قالت نعم يا رسول الله
اعف عني عفى الله عنك وكان ابو سفيان حاضرا فقال انت في حل مما اخذت قال فلما
قال ولا يزنين قالت وهل تزني الحرة يا رسول الله فلما قال ولا يعصينك في معروف
قالت بابي انت وامي ما اكرمك واحسن ما دعوت اليه قال فلما سمعت ولا يقتلن
اولادهن قالت قد والله ربيناهم صغارا حتى قتلتهم انت واصحابك ببدر كبارا
قال فضحك عمر من قولها حتى مال **فصل** وذكر حديث ابي شريح الخزاعي واسمه
خويلد بن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل كعب بن عمرو وقيل هانئ بن عمرو قال الحافظ
عمرو بن الزبير بعثا لاخيه عبد الله بن الزبير هنا وهم من ابن هشام وصوابه عمرو بن

سعيد

سعيد بن العاص بن امية وهو الاشدق ويكنى ابا امية وهو الذي كان يسمى لطيم الشيطان
وكان جبارا شديد الباس حتى خافه عبد الملك على ملكه فقتله بحيلة في خبر طويل ورأى رجل
عنده موته في المنام قائلا يقول

الا يا لقومي للسفاهة والوهن	وللعاجز الموهون والرأي ذي الافن
ولابن سعيد بينما هو قائم	على قدميه خر للوجه والبطن
رأى الحصن منجاة من الموت فالتجا	اليه فزارته المنية في الحصن

فقص رؤياه على عبد الملك فامره ان يكتمها حتى كان من قتله ما كان وهو الذي خطب
بالمدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعف حتى سال الدم الى اسفله فعرف
بذلك معنى حديثه عليه الصلوة والسلام الذي يروى عنه كاني بجبار من بني امية يرعف
على منبري هذا حتى يسيل الدم الى اسفله او كما قال صلى الله عليه وسلم فعرف الحديث فيه
فالصواب اذا عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير وكذا رواه يونس بن بكير عن ابن اسحق وهكذا
وقع في الصحيحين ذكر هذا التنبيه على ابن هشام ابو عمر رحمه الله تعالى في كتاب الاجوبة عن
المسائل المستغربة وهي مسائل من كتاب الجامع للبخاري تكلم عليها في ذلك الكتاب وعما دخل
الوهم على ابن هشام او على البكائي في روايته من اجل ان عمرو بن الزبير كان معاديا لا
عبد الله ومعينا لبني امية عليه في تلك الفتنة **فصل** وذكر ام حكيم بنت الحرث وكانت
تحت عكرمة بن ابي جهل وانها اتبعته حين فر من الاسلام فاستامنت له رسول الله صلى
الله عليه وسلم واستشهد عكرمة بالشام فخطبها يزيد بن ابي سفيان وخالد بن سعيد فخطبت
لخالد فتزوجها فلما اراد البناء بها وجموع الروم قد احتشدت قالت له لو امهلت حتى
يفض الله جموعهم قال ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم فقالت دونك فابتنى بها فلما
اصبح التقت الجموع واخذت السيوف من كل فريق ماخذها فقتل خالد وقامت ام حكيم وان
عليها الردع الخلوق وقتلت سبعة من الروم بعمود الفسطاط بقنطرة تسمى الى اليوم قنطرة
ام حكيم وذلك في غزوة اجنادين **وذكر** في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان كل
دم ومأثرة كانت في الجاهلية فانها تحت قدمي واول دم اضعه دم ربيعة بن الحرث
كان لربيعة ابن قتل في الجاهلية اسمه آدم وقيل تمام وهو ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
مات في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثلث وعشرين **فصل** وذكر في حديث ابي شريح
قوله عليه الصلوة والسلام من قتل له بعد هذا قتيل فهو بخير النظرين ان شاء فله دمه وان
شاء فعقله وهو حديث صحيح وان اختلفت فيه الفاظ الرواة وظاهره على هذه الرواية
ان ولي الدم هو المخير ان شاء اخذ الدية وهو العقل وان شاء قتل وقد اختلف الفقهاء
في فصل من هذه المسئلة وهو ان يختار ولي المقتول اخذ الدية ويابى القاتل الا ان يقتص
منه فقالت طائفة بظاهر الحديث والاختيار للقاتل وقالت طائفة يقتل القاتل ولا يجبر
على اعطاء المال وتأولوا الحديث وهي رواية ابن القسم وقال بها طائفة من السلف
وقال آخرون بظاهر الحديث وهو قول الشافعي واشهب ومنشأ الخلاف من الاحتمال
في قوله تبارك وتعالى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف فاحتملت الآية عند قوم
ان تكون من واقعة على ولي المقتول ومن اخيه اي من وليه المقتول اي من ديته وعفي اي
يسر له شيء من المال واحتمل ان تكون من واقعة على القاتل وعفي من العفو عن الدم ولا
خلاف ان المتبع بالمعروف هو ولي الدم وان المامور باداء باحسان هو القاتل واذا
تدبرت الآية عرفت منشأ الخلاف منها ولاح من سياقة الكلام اي القولين اولى

بالصواب ان شاء الله تعالى واما ما ذكرت من اختلاف الفاظ النفلة في الحديث فتحصرها سبعة الفاظ احدها اما ان يقتل واما ان يفادى الثاني اما ان يعقل ويفادى الثالث اما ان يفدى واما ان يقتل الرابع اما ان تعطى الدية او يقاد اهل القتيل الخامس اما ان يعفوا او يقتل السادس يقتل او يفادى السابع من قتل عمدا دفع الى اولياء المقتول فان شاؤا قتلوا وان شاؤا اخذوا الدية خرجه الترمذي ورواية ابن اسحق في السيرة ثامنة وفي بعض هذه الروايات قوة لرواية ابن القسم وفي بعضها قوة لرواية اشهب فتأملها وخطبته عليه الصلوة والسلام اطول مما ذكر ابن هشام وفيها من رواية الشيباني عن ابن اسحق نهيه عن صيام يومين وصلوة ساعتين يعني طلوع الشمس وغروبها ولا يتوارث اهل ملتين وعن لبستين وطعمتين وفسرتا في الحديث فقال اللبستان اشتمال الصماء وان يحتبي الرجل وليس بين عورته والسماء حجاب والطعمتان الاكل بالشمال وان ياكل منبطحا على بطنه

فصل وذكر شعر ابن الزبعرى والزبعرى البعير الازب مع قصر وفيه راتق ما فتقت اذ انا بور قوله فتقت يعني في الدين فكل اثم فتق وتمزيق وكل توبة رتق ومن اجل ذلك قيل للتوبة نصوح من نصحت الثوب اذا خطته والنصاح الخيط ويشهد لصحة هذا المعنى قول ابرهيم ابن ادهم

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا	فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وقوله اذ انا بور اي هالك يقال رجل بور وبائر وقوم بور وهو جمع بائر كان الاصل فيه فعل بتحريك الواو واما رجل بور فوزنه فعل بالسكون لانه وصف بالمصدر ومنه قيل ارض بور من البوار وهو هلاك المرعى ويبسه وقول ابن الزبعرى والليل معتلج الرواق بهيم الاعتلاج شدة وقد تقدم شرحها والبهيم الذي ليس فيه لون يخالط لونه وقوله شرج اليدين غشوم الغشوم التي لا ترد عن وجهها ويروى سغوم وهي القوية على السير والله اعلم

فصل وذكر شعر حسان يوم الفتح واوله عفت ذات الاصابع فالجواء ذات الاصابع موضع بالشام والجواء كذلك وبالجواء كان منزل الحرث بن ابي شمر وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم فلذلك يذكر هذه المنازل وقوله الى عذراء هي قرية عند دمشق فيها قتل حجر بن عدي واصحابه وقوله نعم وشاء النعم الابل فاذا قيل الانعام دخل فيها البقر والغنم والشاء والشوي اسم للجميع كالضأن والضئين والابل والابيل والعنز والعنيز واما الشاة فليست من لفظ الشاء لان لام الفعل منها هاء وبنو الحسحاس حي من بني اسد وقوله الروامس والسماء يعني الرياح والمطر والسماء لفظ مشترك يقع على المطر وعلى السماء التي هي السقف ولم اخذ ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من قوله

اذا سقط السماء بارض قوم	رعيناه وان كانوا غضابا

لانه يحتمل ان يريد مطر السماء فحذف المضاف ولكن انما عرفناه من قولهم في جمعه سمي واسمية وهم يقولون في جمع السماء سموات فعلمنا انه اسم مشترك بين شيئين وقوله ولكن من لطيف الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا ولكن لا يقال للخيال هو طائف على وزن اسم الفاعل من طاف لانه لا حقيقة للخيال فرجع الامر الى انه هو الطيف وهو توهم وتخيل وان كان شيء له حقيقة فلك فيه طائف و

مصدره

مصدره طيف كما في التنزيل طائف من الشيطان وقد قرئ ايضا طيف من الشيطان لان غرور الشيطان وامانيه تشبه بالخيال وما لا حقيقة له واما قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك فليس فيه الا اسم الفاعل دون المصدر لان الذي طاف عليها له حقيقة وهو فاعل معروف بالفعل يقال انه جبريل عليه السلم فتحصل من هذا ان ما كان من باب الخيال ولا حقيقة له فلا يعبر عنه الا بالطيف وحديث الشيطان ووسوسته يقال فيه طائف وطيف وكل طيف سوى هذين فهو اسم الفاعل لا يعبر عنه بطيف ولا بطواف فقف على النكتة فيه وقوله يؤرقني اذا ذهب العشاء اي يسهرني فيقال كيف يسهره الطيف والطيف حلم في المنام فالجواب ان الذي يؤرقه لوعة يجدها عند زواله كما قال الطائي

ظبي تقنصته لما نصبت له	من آخر الليل اشراكا من الحلم
ثم انثنى وبنا من ذكره سقم	باق وان كان معسولا من النعم

وقد احسن في قوله من آخر الليل تنبيها على انه سهر ليلة كلها الا ساعة جاء الخيال من آخره فكانه مسترق من قول حسان وخيال اذا تغور النجوم ونظير قوله يؤرقني اي يؤرقني بزواله ونحو قول البحتري

الم بنا بعد الهدو فساحت	بوصل متى نطلبه في الجد تمنع
وولت كان البين يخلج شخصها	اوان تولت من حشاي واضلعي

وقوله لشعثاء التي قد تيمته شعثاء التي شبب بها حسان هي بنت سلام ابن مشكم اليهودي ويروى انه قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان محمدا نبي ولولا ان تعيرنا شعثاء بنتي لتبعته وقد كان تحت حسان ايضا امرأة اسمها شعثاء بنت كاهن الاسلمية ولدت له ام فراس وقوله كان سبيئة من بيت راس الى آخره خبر كان في هذا البيت محذوف تقديره كان فيها سبيئة ومثل هذا الحذف في النكرات حسن كقوله ان محلا وان مرتحلا اي ان لنا محلا وكقول الآخر ولكن زنجيا طويلا مشافره وفي صحيح البخاري في صفة الدجال اعور كان عينه طافية اي في عينيه وزعم بعضهم ان بعد هذا البيت بيتا آخر فيه الخبر وهو

على انيابها او طعم غض	من التفاح عصره اجتناء

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه وقوله نوليها الملامة ان المنا اي انما نلام عليه صرفنا اللوم الى الخمر واعتذرنا بالسكر والمغث الضرب باليد واللحاء الملاحاة باللسان ويروى ان حسان مر بفتية يشربون الخمر في الاسلام فنهاهم فقالوا والله لقد اردنا تركها فيزينها لنا قولك ونشربها فتتركنا ملوكا فقال والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ اسلمت وكذلك قيل ان بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال آخرها في الاسلام وفيها يقول لابي سفين فشركما لخيركما الفداء وفي ظاهر هذا اللفظ بشاعة لان المعروف ان لا يقال هو شرهما الا وفي كليهما شر وكذلك شر منك ولكن سيبويه قال في كتابه تقول مررت برجل شر منك اذا نقص عن ان يكون مثله وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الاول ونحو منه قوله عليه الصلوة والسلام شر صفوف الرجال آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول كما قال سيبويه ولا يجوز ان يريد التفضيل في الشر والله اعلم وقوله في صفة الخيل يلطمهن بالخمر النساء قال ابن دريد في الجمهرة كان الخليل رحمه الله يروي بيت حسان يطلمهن بالخمر النساء وينكر يلطمهن

ويجعله بمعنى ينفض النسآء بجمرهن ما عليهن من الغبار او نحو ذلك واتبع بذلك
ابن دريد قوله الطلم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد والطلمة
الخبزة ومنه حديث ابى هريرة رض مررنا بقوم يعالجون طلمة لهم فنفرناهم عنها
فاقتسمناها فاصابتنى منها كسرة وكنا نسمع فى بلدى انه من اكل الخبز سمن فجعلت
انظر فى عطفى هل ظهر فى السمن بعد وجماجا فى الحديث
صلى الله عليه وسلم رئى يمسح وجه فرسه بردآئه فقال مما عوتبت الليلة فى الخيل
وفيها

ونحكم بالقوافى من هجانا ... بحكم اى نرد ونقذع من حكمة الدابة

وهو لجامها ويكون المعنى ايضا نلجمهم ونخرسهم فتكون قوافينا لهم
كالحكمات للدواب قال زهير

قد احكمت حكمات القد والابقاء

وفى هذه القصيدة موعدها كذا وفى رواية الشيبانى بسبيل بها كدى
او كدآء وقد ذكرنا كداء وكديا وذكرنا معهما كدى وزاد الشيبانى فى روايته
ابياتا فى هذه القصيدة وهى

وحالت دون قتل بنى لوى ... جذيمة ان قتلهم شفاء
وحلف الحرث بن ابى ضرار ... وحلف قريظة فينا سواء
اولئك معشر البوا علينا ... ففى اظفارنا منهم دماء
ستبصر كيف نفصل يا ابن حرب ... بمولاك الذين هم الرداء

فصل وذكر شعر انس بن سليم الديلى وفيه

واعطى لثوب الخال قبل ابتذاله ... الخال من برود اليمن ومن رفيع الثياب

واحسبه سمى بالخال الذى فى معنى الخيلاء كما قال زيد بن عمرو
البر ابغى لا الخال وفيه

تعلم رسول الله انك مدركى ... وان وعيدا منك كالاخذ باليد

وهذا البيت سقط من رواية ابى جعفر بن الورد كذلك الفيته فى حاشية كتاب
الشيخ ابى بحر رحمه الله ومعناه من حسن المعانى ينظر الى قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة ... تمد بها ايد اليك نوازع

فالقسم الاول كالبيت الاول من قول النابغة والقسم الثانى كالبيت
الثانى لكنه اطبع منه واوجز وقول النابغة كالليل فيه من حسن التشبيه
ما ليس فى قول الديلى الا انه يسمج مثل هذا التشبيه فى النبى صلى الله عليه وسلم
لانه نور وهدى فلا يشبه بالليل وانما حسن فى قول النابغة ان يقول كالليل ولم
يقل كالصبح لان الليل ترهب غوائله ويحذر من دراكه ما لا يحذر من النهار
وقد اخذ بعض الاندلسيين هذا المعنى فقال فى هربه من ابن عباد

كان بلاد الله وهى عريضة ... تشد بأقصاها على الانامل
فاين مفر المرء عنك بنفسه ... اذا كان يطوى فى يديك المراحل

وهذا كله معنى منتزع من كلام القدماء روى ان منوشهر بن ايرج بن فريدون
ابن اثفيان وهو الذى بعث موسى عليه السلم فى زمانه اعنى زمان منوشهر قال
حين عقد التاج على رأسه فى خطبة طويلة ايها الناس ان الخلق للخالق
وان الشكر للمنعم وان التسليم للقادر وانه لا اضعف من مخلوق طالبا كان او

مطلوبا

مطلوبا ولا اقوى من طالب طلبته فى يده ولا اعجز من مطلوب هو فى يد طالبه
وانشد لبجير بن زهير

نفى اهل الحبلق كل فج ... مزينة غدوة وبنو خفاف

الحبلق ارض يسكنها قبائل من مزينة وقيس والحبلق الغنم الصغار ولعله ان يكون
اراد بقوله اهل الحبلق اصحاب الغنم وبنو عثمان هم مزينة بن لاطم بن اد بن طابخة
ومزينة امهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة واختها
الحوأب التى عرف بها ماء الحوأب المذكور فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها واصل
الحوأب فى اللغة القدح الضخم الواسع وبنو خفاف بطن من سليم وقوله

ضربناهم بمكة يوم فتح النبى الخير بالبيض الخفاف

فى البيت مداخلة وهو انتهاء القسم الاول فى بعض كلمة من القسم الثانى وهو عيب
عندهم الا فى الخفيف والهزج ومعنى الخير اى ذو الخير ويجوز ان يكون اراد الخير
فخفف كما يقال هين وهين وفى التنزيل خيرات حسان على قولهم وقوله انضاع
اى ذهب والرصاف عقبة تلوى على فوق السهم واراد بالفواق الفوق وهو غريب
وذكر صاحب العين فى الفواق صوت الصدر وهو بالهمز فى قول ابن الاعرابى لانه من
ذوات الواو فصل وذكر عباس بن مرداس ويكنى ابا الفضل وقيل ابا الهيثم ومن
ذريته عبد الملك بن حبيب فقيه الاندلس ونسب عباس بن مرداس بن ابى عامر بن جارية
بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم السلمى كان ابوه صاحب حرب
ابن امية وقتلتهما الجن فى خبر مشهور وعباس ممن حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية
وحرمها على نفسه ايضا قبل الاسلام ابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس
ابن عاصم وقيل هؤلاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل
وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة ومن قدماء الجاهلية
عامر بن الظرب العدوانى وذكر فى سبب اسلام عباس ما سمع من جوف الصنم الذى
كان يعبده وهو ضمار بكسر الراء وهو مثل حزام ورقاش ولا يكون مثل هذا البناء الا فى اسماء
المؤنث وكانت يجعلون آلهتهم اناثا كاللات والعزى ومناة لاعتقادهم الخبيث فى
الملئكة انها بنات الله وفى ضمار فى لغة اهل الحجاز وبنى تميم البناء على الكسر لا غير من اجل ان
آخره راء وما لم يكن فى آخره راء كحذام ورقاش فهو مبنى فى لغة اهل الحجاز ومعرب غير
مجرى فى لغة غيرهم كذلك قال سيبويه وذكر ابن ابى الدنيا فى سبب اسلام عباس حديثا
اسنده عن رجاله عن الزهرى عن عبد الرحمن بن انس السلمى عن عباس بن مرداس انه
كان فى لقاح له نصف النهار فاطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بياض
فقال لى يا عباس بن مرداس الم تر ان السماء كفت احراسها وان الحرب جرعت انفاسها
وان الخيل وضعت احلاسها وان الذى نزل عليه البر والتقى يوم الاثنين ليلة الثلثاء
صاحب الناقة القصواء قال فخرجت مرعوبا قد راعنى ما رأيت وسعيت حتى جئت
وثنا لنا يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست ما حوله ثم تمسحت به
فاذا صايح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها ... هلك الضمار وفاز اهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مرة ... قبل الصلوة على النبى محمد
ان الذى ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

وهم عثمان

قال فخرجت مذعوراً حتى جئت قومى فقصصت عليهم القصة واخبرتهم الخبر فخرجت فى
ثلثمائة من قومى من بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلنا المسجد
فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم تبسم وقال لى يا عباس كيف اسلامك فقصصت
عليه القصة فقال صدقت فاسلمنا انا وقومى **فصل** وذكر فى شعر جعدة الخزاعى
غزال وهو اسم طريق غير مصروف وقال كثير فى قصيدته المشهودة بذكر غزال

انا ديك ماج الحجيج وكبرت   بفيفا غزال رفقة واهلت

وكذلك لفت اسم موضع وفى لفت يقول معقل بن خويلد

لعمرك ما قد خشيت وقد بلغنا   جبال الجوز من بلد تهام
نزيعاً محلباً من اهل لفت   لحى بين اثلة والنجام

وقد تقدم هذا البيت الاخير فى باب الهجرة **وذكر** سرية خالد الى جذيمة وتعرف
وتعرف بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبنى جذيمة **وذكر** شعر امرأة اسمها سلمى
او يترك البرك ضابحا، البرك جماعة الابل وماصع جالد وقاتل وضابحا من
الضبح وهو نفس الخيل والابل اذا اعيت وفى التنزيل والعاديات ضبحا وفى
الخبر من سمع ضبحة بليل فلا يخرج مخافة ان يصيبه شر قال الراجز

نحن نطحناهم غداة الجمعين   بالضابحات فى غبار النقعين
نطحا شديدا لا كنطح الصورين

والضبح والضبى مصدر ضبحه وضبيته اى شويته وقلوته قاله ابو حنيفة والمضا
والمصانع هى المقالى وذكر تبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما فعل خالد وهذا نحو
مما روى عن عمر رضى الله عنه حين قال لابى بكر الصديق رضى الله عنه ان فى سيف خالد رهقا
فاقتله وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر حتى طبخ به وكان
مالك قد ارتد ثم راجع الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد وشهد عنده رجلان
من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لابى بكر
رضى الله عنهما فقال لا افعل لانه متأول فقال اعزله فقال لا اغمد سيفا سله الله
على المشركين ولا اعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وذكر** قول الرجل
للمرأة اسلمى حبيش، قبل نفاد العيش، النفاد مصدر نفد الشئ اذا فنى وهو النفاد
ايضا وحبيش مرخم من حبيشة وحلية والخوانق موضعان والوداىق جمع وديقة
وهى شدة الحر فى الظهيرة سميت بذلك من الودق لان فى ذلك الوقت يسيل لعاب
الشمس وهو ما تراه العين ونحوه وقال الراجز

وقام ميزان النهار فاعتدل   وسال للشمس لعاب فنزل

وقال الاحول يقال ودق اذا دنا من الارض يقال هو وادق السرة اذا كانت مائلة
الى جهة الارض وانشد . واد قاسرتها، فعلى هذا تكون الوديقة من ودقت
الشمس اذا دنت من الافق فاشتد حرها والله اعلم **وقوله** كلم رجل خالدا فنهمه اى
زجره ونجهه وروى النسائى فى قصة المرأة التى ماتت وهى مكبة على الرجل المقتول
قال نا محمد بن على بن حرب عن على بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن
عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم
رجل فقال لهم انى لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعونى انظر اليها نظرة ثم اصنعوا بى ما
بدا لكم قال فاذا امرأة طويلة ادما، فقال لها اسلمى حبيش، قبل نفاد العيش، **وذكر**

البيتين الاولين من القطعة القافية اول هذا الخبر ناقصى الوزن وبعدهما قالت
نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقفت عليه فشهقت شهقة او شهقتين
ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل رحيم ذكره النسوى فى باب قتل الاسارى من مصنفه
ذكر غزوة حنين وحنين الذى عرف به الموضع هو حنين بن قانية بن مهلائيل كذا
قال البكرى وقد قدمنا انه قال فى خيبر مثل هذا انه ابن قانية ايضا فالله اعلم ويقال
ويقال لها ايضا غزوة اوطاس سميت بالموضع الذى فيه الوقعة وهى من وطست الشئ
وطسا اذا كددته واثرت فيه والوطيس نقرة فى حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم و
الوطيس التنور وفى غزوة اوطاس قال النبى عليه الصلوة والسلام الآن حمى الوطيس وذلك
حين استعرت الحرب وهى من الكلم التى لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم فمنها هذه ومنها
مات حتف انفه قالها عليه الصلوة والسلام فى فضل من مات فى سبيل الله فى حديث
رواه عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك وما سمعت هذه الكلمة يعنى حتف انفه من احد من
العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قالها لابى
عزة الجمحى يوم احد وقد مضى حديثه ومنها لا ينتطح فيها عنزان وسيأتى سببهما ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى قالها يوم حنين فى حديث خرجه مسلم وذكر
الجاحظ فى كتاب البيان عن يونس بن حبيب لم يبلغنا من روايع الكلام ما بلغنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط فى هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال
القائل ما بلغنا عن البتى يريد عثمان البتى فصحفه الجاحظ قالوا والنبى صلى الله عليه
وسلم اجل من ان يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة اكثر
من الذى بلغنا عن غيره كلا وهو اجل من ذلك واعلى **فصل** وذكر دريد بن الصمة الجشمى
احد بنى جشم بن بكر بن هوازن وفيه تقول الخنساء حين خطبها ما كنت تاركة بنى
عمى كأنهم صدور الرماح ومرتثة شيخا من بنى جشم بن معوية بن بكر بن هوازن يكنى
ابا قرة ويروى عن ابن اسحق من غير رواية زياد يقال كان يومئذ ابن ستين ومائة
وروى ابو صالح كاتب الليث عن الليث قال كان دريد يومئذ ابن عشرين ومائة **وقوله**
فى شجار له مثل الهودج وفى العين الشجار خشب الهودج **وقوله** فانقض اى صوت بلسانه
فى فمه من النقيض وهو الصوت وقيل الانقاض بالاصبع الوسطى والابهام كانه يدفع
بهما شيئا وهو معنى قول البرق **وقوله** راعى ضان يجهله بذلك كما قال الشاعر

اصبحت هزأ لراعى الضان اعجبه   ماذا يريبك منى راعى الضان

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل قم فانعق بها يا راعى ضان والذريد
فى اللغة تصغير ادرد وهو تصغير الترخيم والصمة الشجاع وجمعه صمم **وذكر**
مالك بن عوف النصرى رئيس المشركين يوم حنين وهو مالك بن عوف بن سعد بن
ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معوية بن بكر بن هوازن النصرى
وذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى حدرد عينا الى هوازن وهو
عبد الله بن سلامة بن سعد وسلامة هو ابو حدرد وهو من بنى هوازن بن اسلم بن افصى
ابن حارثة وهم اخوة الاوس والخزرج اعنى بنى اسلم بن افصى مات عبد الله سنة احدى
وسبعين وهو العام الذى قتل فيه مصعب بن الزبير شهد ابن ابى حدرد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحديبية وما بعدها وفاته ما كان قبل ذلك **وذكر** شعر عباس وفيه

كان ح

البيتين

احصابت العام رعلاً، وهي قبيلة من سليم وفي الحديث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرين يدعو على رعل وذكوان وعصية وهم الذين غدروا باصحاب بئر معونة

وقوله خثيل بن هوذة لا انتهى وانسان، انسان قبيلة من قيس ثم من بني نصر قاله البرقي وقيل هم من بني جشم بن بكر بن وائل ومن بني انسان شيطان بن مدلج صاحب حميدة وهي فرس له تضرب العرب بها المثل في الشوم فيقال اشام من حميدة وسبب ذلك خبر يطول ذكره الاصبهاني في الامثال وسعد ودهمان ابنا نصر بن معوية بن بكر كذا وجدته في بعض المعلقات والمعروف في قيس بن دهمان بن اشجع بن ريث ابن غطفان والد نصر بن دهمان الذي عاش مائة وتسعين سنة حتى تقوم ظهره بعد انحناء واسود شعره بعد ابيضاض فكان اعجوبة في العالم وقال الشاعر

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها	وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الراس بعد ابيضاضه	ولكنه من بعد ذلك قد ماتا

وممن ذكر هذا الخبر ابو الحسن الدارقطني رحمه الله وحضن اسم جبل ومنه المثل انجد من راى حضنا وقوله مما يشتوى حذف، الحذف غنم سود صغار تكون باليمن وفي الحديث سوّوا صفوفكم لا تتخللكم الشياطين كانها بنات حذف يعني في الصف في الصلوة هكذا ذكر البرقي في تفسير هذا البيت والذي اراد الشاعر انما هو رجل فلعله كان يسمى بحذف والحذف هي الغنم السود كما ذكرنا وقوله، كل شواء العير جوفان، يقال انه شوى له غرمول حمار فاكله في الشواء فوجده اجوف وقيل له انه القنب اي وعاء القضيب فقال كل شواء العير جوفان فضرب هذا الكلام مثلا وقيل كان فزاري وتغلبي وكلبي اجتمعوا في سفر وقد اشتووا احمار وحش فغاب الفزاري في بعض حاجته فاكل صاحباه العير واختبأ له غرموله فلما جاء قالا له هذا خبأنا لك فجعل ياكله ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لاقتلنكما ان لم تاكلاه فابى احدهما فضربه بالسيف فابان راسه وكان اسمه مرقمة فقال صاحبه طاح مرقمة فقال الفزاري وانت ان لم تلقمه اراد تلقمها فطرح حركة الهاء على الميم وحذف الالف كما قيل في الحيرة اي رجال براي بها وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم ابن دارة

لا تامنن فزاريا خلوت به	على قلوصك واكتبها باسيار
لا تامننه ولا تامن بوائقه	بعد الذي امتل ابر العير في النار
اطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة	فلا سقاكم الهي الخالق الباري

من كتاب الامثال للاصبهاني فهذا الفزاري هو حذف المذكور في البيت والله اعلم

وقوله والاجربان بنو عبس وذبيان، سماهما بالاجربين تشبيها بالاجرب الذي لا يقرب وقال محمد ومن العرب

باي فعال ربا وتيت مارى	اظل كانني كلما قت اجرب

اي يفر مني وفي الخبر ان عمر رضي الله عنه لما نهى الناس عن مجالسة صبيغ بن عسل كان كلما حل موضعا تفرق الناس عنه كانه بعير اجرب ومن رواه الاجربان بضم النون فهو جائز في كل اثنين مذكر ومؤنث كالجملين يقال فيهما الجملان بضم النون وكذلك القمران وروي ان فاطمة رضي الله عنها نادت ابنيها في ليلة ظلماء يا حسنان يا حسينان بضم النون قاله الهروي في الغريبين

فصل وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس انا محمد رسول الله وفي غير هذه الرواية انا

النبي

النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب، وهو كلام موزون وقد تقدم الكلام في مثل هذا وانه ليس بشعر حتى يقصد به معنى الشعر وللخطابي في كتاب الاعلام تنبيه على قوله انا ابن عبد المطلب قال انما خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام وفي انهزام الناس تثبيتا للنبوة وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رويا عبد المطلب المبشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها ولما انبات به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذالك فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مقتول ومغلوب فالله اعلم اراد رسوله ذلك ام لا

وذكر قصة شيبة بن عثمان حين اراد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء شيء حتى غشي قلبي فحال بيني وبينه وقد ذكر هذا الخبر ابو بكر احمد ابن ابي خيثمة في تاريخه قال شيبة اليوم اخذ بثاري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد قال فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي اردت فمسح صدري وذهب عني الشك او كما قال ذهب عني بعض الفاظ الحديث

وذكر ام سليم وهي مليكة بنت ملحان ويقال في اسمها رملة ويقال سهلة وتعرف بالغميصاء والرميصاء لرمص كان في عينيها وابو طلحة بعلها هو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام وهو القائل

انا ابو طلحة واسمي زيد	وكل يوم في سلاحي صيد

وقول ام سليم اقتل هؤلاء الذين فروا عنك يا رسول الله ان قيل كيف فر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حتى لم يبق معه من اصحابه الا ثمانية والفرار من الزحف من الكبائر وقد انزل الله فيه من الوعيد ما انزل قلنا لم يجمع العلماء على انه من الكبائر الا في يوم بدر وكذلك قال الحسن ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القران يدل على هذا فانه قال ومن يولهم يومئذ دبره فيومئذ اشارة الى يوم بدر ثم نزل التخفيف من بعد ذلك في يوم احد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذلك انزل في يوم حنين ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار من الزحف يوم بدر من الكبائر وكذلك يكون من الكبائر في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وايضا فان المنهزمين عنه صلى الله عليه وسلم رجعوا لحينهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم

وقول مالك رحمه الله تعالى في رجزه، واطعن الطعنة تقذي بالسبر، السبر جمع سبار وهو الفتيل الذي يسبر به الجرح اي يختبر وقوله في الرجز الاخر، اقدم محاج انها الاساوره، وقول ابن هشام قاله غيره في غير هذا اليوم يعني يوم القادسية وكانت الدولة فيه للمسلمين على الفرس والاساورة ملوك الفرس وقتل في ذلك اليوم رستم ملكهم دون الملك الاكبر وكان على المسلمين يومئذ سعد بن ابي وقاص وقد ذكرنا قبل بم سميت القادسية

وذكر حديث ابي قتادة في سلب القتيل قال فاشتريت منه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته يقال اعتقدت مالا اي اتخذته عقدة كما تقول بنية او قطعة والاصل فيه من العقد وان من ملك شيئا عقد عليه وانشد ابو علي

ولما رايت الدهر تنحت صروفه	على واودت بالذخائر والعقد
حذفت فضول العيش حتى رددتها	الى القوت خوفا ان اجاء الى احد

ويروى ثالثة وهي رواية الموطا ويقال مخرف بفتح الراء وكسرها واما كسر الميم فانما هو للمخرف وهي الالة التي تخترف بها الثمرة اي تجتنى وبفتح الميم معناه البستان من النخل هكذا فسره وفسره الحربي واجاد في تفسيره وقال المخرف نخلة واحدة او نخلات

يسيرة الى عشر فما فوق ذلك فهو بستان او حديقة ويقوى ما قاله الحربي ما قاله
ابو حنيفة قال المخرف مثل الخروفة والخروفة هي النخلة يخترفها الرجل لنفسه ولعياله
وانشد مثل المخارف من جيلان او هجرا قال ويقال المخروفة حديقة
ايضا وفي هذا الحديث من الفقه ان السلب للقاتل حكما شرعيا جعل ذلك الامام له
اولم يجعله وهو قول الشافعي وقال مالك انما ذلك الى الامام له ان يقول بعد معمعة
الحرب من قتل قتيلا فله سلبه ويكره مالك رحمه الله ان يقول ذلك قبل القتال لئلا
يخالط النية غرض آخر غير احتساب نفسه لله تبارك وتعالى وقد ذكرنا في غزوة
بدر في هذه المسئلة ما هو اكثر من هذا وقول جبير جبير بن مطعم رأيت مثل البجاد يعني
الكساء من النمل مبثوثا يعني رآه ينزل من السماء قال فلم اشك انها الملئكة وقد
قدم ابن اسحق قول الآخر رأيت رجالا بيضا على خيل بلق وكانت الملئكة فاراهم الله لذلك
لذلك الهوازني على صور الخيل والرجال ترهيبا للعدو ورآها جبير على صور النمل المبثوث
اشعارا بكثرة عددها اذ النمل لا يستطاع عددها مع ان النملة يضرب بها المثل في
القوة فيقال اقوى من النملة لانها تحمل ما هو اكبر من جرمها باضعاف وقد قال رجل
لبعض الملوك جعل الله قوتك قوة النملة فانكر عليه فقال ليس في الحيوان ما يحمل
ما هو اكبر منه الا النملة وهذا المثل قد ذكره الاصبهاني في كتاب الامثال مقرونا
بهذا الخبر وقد اهلك بالنمل امة من الامم وهي جرهم فصل وذكر قول عباس،
وسوف اخال يأتيك الخبير، الفعل المستقبل هو يأتيك فان كان حرف سوف داخلا
على اخال في اللفظ فان ما يدل عليه من الاستقبال انما هو للفعل الثاني كما قال وما
ادري وسوف اخال ادري وذلك ان اخال في معنى اظن وليس يريد انه يظن فيما
يستقبل وانما يريد انه يخال الآن ان سيكون ذلك وقوله

وان يهدوا الى الاسلام يلفوا	انوف الناس ما سمر السمير

انوف الناس انتصب على الحال لانه نكرة لم يتعرف بالاضافة لانه لم يرد الانوف
بعينها ولكن اراد اشرافا وهذا كقوله بمنجرد قيد الاوابد لانه جعله كالقيد و
مثله ما ذكرناه قبل في نصب عمائم الابطال على الحال وليس هذا من باب ما منعه سيبويه
حين قال معترضا على الخليل لو قلت مررت بقصير الطويل يريد مثل الطويل لم يجز
والذي اراده الخليل مما ذكرناه في غير موضع من استعارة الكلمة على جهة التشبيه
نحو قيد الاوابد وانوف الناس يريد اشرافهم فمثل هذا يكون وصفا للنكرة وحالا
من المعرفة وقد لحق بهذا الباب له صوت صوت الحمار على الصفة وضعفه سيبويه
في الحال وقال هو في الصفة اقبح وانما الحقه الخليل بما تنكر وهو مضاف الى معرفة
من اجل تكرر اللفظ فيه فحسن لذلك وقوله واسلمت النصور ذكر البرقي ان
النصور ههنا جمع ناصر وليس هو عندي كذلك فان فاعلا قل ما يجمع على فعول وان
جمع فليس هو بالقياس المطرد وانما هم بنو نصر من هوازن رهط مالك بن عوف النصري
يقال لهم النصور كما يقال لبني المهلب المهالبة ولبني المنذر المناذرة وكما يقال الاشعرون
وكما يقال الاشعرون وهم بنو اشعر بن اُدد والنويتات لبني نويت بن اسد وقوله
انا اخوكم جمع اخا جمعا مسلما بالواو والنون ثم حذف النون للاضافة كما انشدوا

ولما تبين اصواتنا	بكين وفديننا بالابينا

ويجوز ان يكون قد وضع الواحد موضع الجميع كما تقدم في قوله انتم الولد

ونحن

ونحن الولد وقوله في صفة الزبير طويل البادي المخذ والبدد تباعد ما بين الفخذين وقوله
في المرأة المقتولة الحق خالدا فقل له لا تقتل امرأة ولا وليدا ويروى ولا عسيفا والعسيف
الاجير وهذا منتزع من كتاب الله لانه قال تبارك وتعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
فاقتضى دليل الخطاب الا تقتل المرأة الا ان تقاتل وقد اخطأ من قاس مسئلة المرتدة على
هذه المسئلة فان المرتدة لا تسترق ولا تسبى كما تسبى نساء الحرب وذراريهم فتكون مالا
للمسلمين فهي عن قتلهن لذلك وذكر فيمن استشهد ابا عامر واسمه عبيد بن سليم بن حضار
وهو عم ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري وهو الذي استغفر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قتل رافعا يديه جدا يقول اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ثلثا وفيه من الفقه رفع
اليدين في الدعاء وقد كرهه قوم روي عن عبد الله بن عمر انه رأى قوما يرفعون ايديهم بالدعاء
فقال او قد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا على شاهق ما ازداد وا بذلك من الله قربا
وذكر لمالك ان عامر بن عبد الله بن الزبير كان يدعو باثر كل صلوة ويرفع يديه فقال ذلك
حسن ولا ارى ان يرفعهما وحجة من رأى الرفع احاديث منها ما ذكرناه انفا ومنها حديث
تقدم في سرية الغميصاء حين رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني ابرأ
مما صنع خالد ثلثا ومنها حديث الاستسقاء ولكل شيء وجه فمن كره الافراط في الرفع
كما كره رفع الصوت بالدعاء جدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم
لا تدعون اصم ولا غائبا وهو معنى قول مالك الذي قدمناه في رفع اليدين فصل
ومما ذكر في غزوة حنين من غير رواية ابن اسحق الحفنة التي اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من البطحاء وهو على بغلته فرمى بها اوجه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا والمستقبل
من شاهت تشاه لان وزنه فعل وفيه ان البغلة حضجت به الى الارض حين اخذ الحفنة
ثم قامت به وفتر واحضجت اي ضربت بنفسها الى الارض والصقت بطنها بالتراب ومنه
الحضاج وهو زق مملوء قد اسند الى شيء واميل اليه والبغلة التي كان عليها يومئذ هي التي
تسمى البيضاء وهي التي اهداها اليه فروة بن نفاثة وقد تقدم ذكر الاخرى واسمها
دلدل وذكر من اهداها اليه وذكر نداء العباس يا اصحاب السمرة وكان العباس
صيتا جهيرا واصحاب السمرة هم اصحاب بيعة الرضوان بايعوا تحت الشجرة وكانت الشجرة
سمرة فصل وذكر الضحاك بن سفين الكلابي وهو الضحاك بن سفين بن عوف
ابن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب الكلابي يكنى ابا سعيد وكان يقوم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف وكان يعد وحده بمائة فارس وكانت بنو سليم
يوم حنين تسعمائة فامره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره انه قد تممهم به
الفا واياه اراد عباس بن مرداس بقوله ،جيشا بعثت عليهم الضحاك،
وقال البرقي ليس الضحاك بن سفين هذا بالكلابي انما هو الضحاك بن سفين السلمي وذكر
من غير رواية البكاي عن ابن اسحق نسبه مرفوعا الى بهثة بن سليم ولم يذكر ابو عمر في الصحابة
الا الاول وهو الكلابي والله اعلم وذكر شعر عباس بن مرداس الذي اوله،
عفى مجدل من اهله فمتالع، المجدل القصر وهو في هذا البيت اسم علم لمكان وفيه
فمطلا اريك المطلا يمد ويقصر وهي ارض تعقل الرجل عن المشي فقيل انها مفعال من
الطلي وهو الجدي يطلى به اي تعقل رجله وقيل ان المطلا مفعلا من مطلت اذا مددت
وجمعها مطال وفي الامالي

اما تسألون الله ان يسقي الحمى	الا فسقى الله الحمى فالمطاليا

وفيه

نذود اخانا عن اخينا ولو نرى   مصالا لكنا الاقربين نتابع

يريد انه من سليم وسليم من قيس كما ان هوازن من قيس كلاهما ابن منصور ابن جعفر بن عكرمة بن حفص بن قيس فمعنى البيت نقاتل خولنا ونذودهم عن اخوتنا من سليم من سليم ولو نرى في حكم الدين مصالا مفعلا من الصولة لكنا مع الاقربين يعنى هوازن وفيه

ولكن دين الله دين محمد   رضينا به فيه الهدى والشرايع
دعانا اليه خير وفد علمتهم   خزيمة والمرار منهم وواسع

فهؤلاء وفد سليم وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم دعوا قومهم الى الاسلام فاسلموا فذكر فيهم المرار السلمى وواسعا السلمى وخزيمة وخزيمة هو ابن جزى خو حبان الذى كان يروى حديث الكراهية فى اكل الضبع ابن جزى وكان الدارقطنى يقول فيه جزى بكسر الجيم والزاى وفيه قوله

يد الله بين الاخشبين تبايع   هذا منتزع من قول الله تبارك وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم اقام يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام يد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر الاسود هو يمين الله فى الارض قاصد فى المصافحة والتقبيل مقام يمين الملك الذى يصافح لان الحاج وافد على الملك الاعلى وزائر بيته فجعل بيده تقبيله الحجر مصافحة له وكما جعلت يمين السائل لاخذ الصدقة المتقبلة يمين الرحمن سبحانه ترغيبا فى الصدقة وتبشيرا وتعظيما لحرمة من اعطيت له فانما اعطاها الله تبارك وتعالى واياه سبحانه اقرض فقال تبارك وتعالى ويأخذ الصدقات وقال النبى صلى الله عليه وسلم انما يضعها فى كف الرحمن تعالى يربيها له الحديث وقول عباس فى الشعر الكافى

ان الاله بنى عليك محبة   من خلقه ومحمدا سماكا

معنى دقيق وغرض نبيل وتفطن لحكمة نبوية قد بيناها فى غير موضع من هذا الكتاب وغيره فى تسمية الله تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام محمدا واحمد وانه لم يكن لاحد من قومه قبله وان امه امرت فى المنام ان تسميه محمدا فوافق معنى الاسم صفة المسمى موافقة تامة قد بينا شرحها هنالك ولذلك قال بنى عليك محبة لان البناء تركيب على اس فاسس له سبحانه مقدمات لنبوته منها تسميته بمحمد قبل ان يولد ثم لم يزل يدرجه فى محامد الاخلاق وما تحبه القلوب من الشيم حتى بلغ الى اعلى المحامد مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التى استتم بها البناء كما اخبر عليه الصلوة والسلام وهذا كله معنى بيت عباس حيث قال ان الاله بنى عليك محبة البيت وذكر فى العينية الاخرى يصف الخيل

اقب مقارعة الاعادى دماءها   يريد شحمها وسمنها يقال ادمم قدرك يودك ودممت الشئ طليته ومنه الدأما احد جحرة اليربوع لانه يدممه بابه بتراب ينبشه من الارض فلا يراه الصائد فاذا طلب من القاصعاء او الرهطاء او النافقاء او العانقاء وهى الابواب الاخر نطح برأسه باب الدأماء فخرقه وخرج منه واما الداماء بالتخفيف فهو البحر وهو فعلاء لانه يهمز فيقال داما قاله ابو عبيد وذكر شعر عباس القافوى وفيه واستبدلت نية خلفا   النية من النوى وهو البعد وخلفا يجوز ان يكون مفعولا له من اجل الخلف ويجوز ان يكون مصدرا موكدا للاستبدال لان استبدالها به خلف

منها

منها لما وعدته بر ويقوى هذا البيت الذى بعده وهو قوله

وقد حلفت بالله لا تقطع القوى   يعنى قوى الحبل والحبل هنا هو العهد ثم قال فما صدقت فيه ولا برت الحلفا   وهنا هو الحلف المتقدم ذكره وقوله وفينا ولم يستوفها معشر الفا   اى وفينا الفا ولم يستوفها غيرنا اى لم يستوف هذه العدة غيرنا من القبائل وفى قوله جالت فى مراودها يجوز ان يكون المراود جمع مرود وهو الوتد كما قال الاخر يصف طعنة

ومستنة كاستنان الخروف   قد قطع الحبل بالمرود

والخروف ههنا فى قول بعضهم المهر وقال اخرون الفرس يسمى خروفا ومعناه عندى فى هذا البيت انه صفة من خرفت الثمرة اذا اجتنيتها فالفرس خروف للشجر والنبات لا نقول ان الفرس يسمى خروفا فى عرف اللغة ولكن خروف فى معنى اكول لانه يخرف اى ياكل فهو صفة لكل من فعل ذلك الفعل من الدواب ويجوز ان يكون قوله فى مراودها جمع مراد وهو حيث تردد الخيل تذهب وتجئ فمراد ومراود مثل مقام ومقاوم ومنار ومناور وقوله لنا زجمة يقال ما زجم زجمة اى ما نبس بكلمة وقوس زجوم اى ضعيفة الارنان وقوله الا التذامر اى يذمر بعضنا بعضا ويحرضه على القتل وقوله هم والتقفا   التقف كسر الرؤس وناقف الحنظلة كاسرها ومستخرج ما فيها قال المؤلف رحمه الله وانما قلنا فى هذه القصيدة وفى التى بعدها القافوية والزاوية بالواو لان النسب الى حروف المعجم التى اخرها الف هكذا هو بالواو وقاله ابو عبيد وغيره وفى التصغير تقلب الفها ياء تقول بيية وتيية فى تصغير باء وتاء ونحوها وما كان اخرها حرفا ثالثا قلبت الفه واوا تقول فى تصغير ذال ذويلة وفى الضاد ضويدة كذلك قال صاحب العين وقياس الواو فى النحو ان تصغر اوية بهمز اولها وقول عباس فى القصيدة الزاوية   مثل الحماطة اغضى فوقها الشفر   الحماطة من ورق الشجر ما فيه خشونة وحروشة وقال ابو حنيفة الحماط ورق التين الجبلى وقال ايضا فى باب القطانى الحماط تبن الذرة اذا ديث وكان له اكال فى الجلد والعائر كالشئ ينخس فى العين كانه يعورها وجعله سهرا وانما الساهر الرجل لانه لم يقر عنه مكانه فقد سهر ولم ينم كما قال اخر فى وصف برق

حتى شاها كليل موهنا عمل   باتت طرابا وبات الليل لم ينم

اى شاقه بحر شاها شاقها يقال شاءه البرق وشاه بمعنى واحد وانشد

ولقد عهدت تشاء بالاظعان   فتأمله فانه بديع من المعانى

والضمان والحفر هو ضعان واليه ينسب ابو داود الحفرى من اهل الحديث والعكر جمع عكرة وهى القطعة الضخمة من المال وعكرة اللثا ايضا اصله وما غلظ منه وعكدة ايضا بالدال وقوله فى السينية   وجناء مجمرة المناسم عرمس   وجناء غليظة الوجنات بارزتها وذلك يدل على غؤور عينيها وهم يصفون الابل بغؤور العينين عند طول السفار ويقال من الوجنة فى الادميين رجل موجن وامرأة موجنة ولا يقال وجناء قاله يعقوب ومجمرة المناسم اى نكبت مناسمها الجمار وهى الحجارة والعرمس الصخرة الصلبة وتشبه بها الناقة الجلدة وقد يريد بمجمرة ايضا ان مناسمها مجتمعة منضمة فذلك اقوى لها وقد حكى اجمرت المرأة شعرها اذا ضفرته واجمر الامير الجيش اى حبسه عن القفول قال الشاعر

معاويَ ما ان تجمَّ اهلنا اليناء وامّا ان نؤوبَ معاويا
ءَ اجمَمْنا الجمار كسر جحوره ومنيتنا حتى مَللنا الامانيا

وقوله كانوا امام المؤمنين دريئة، الدريئة الحلقة التى يتعلم عليها الرمى يريد انهم كانوا كالدريئة للرماح وقوله والشمس يوسد عليهم شمس، يريد ان لمعان الشمس فى كل بيضة من بيضات الحديد والسيوف كانها شمس وهو معنى صحيح وتشبيه مليح وقوله فيها والخيل تقدع بالكماة وتضرس، اى تضرب اضراسها باللجم تقول ضرسته اى ضربت اضراسه كما تقول رأسته اى اصبت رأسه وقوله فى كلمة الميمية وفيهم منهم من تسلما، يريد وفى سليم من اعتزى اليهم من حلفائهم فتسلم بذلك كما تقول تقيس الرجل اذا اعتزى الى قيس انشد سيبويه، وقيس عيلان ومن تقيسا
وانشد لضمضم بن الحرث وهو ممن شهد حنينا مع المسلمين وكان ينبغى لابى عمر رحمه الله ان يذكره فى الصحابة لانه من شرطه فلم يفعل وقد انشد له ابن اسحق ما يدل على انه منهم

يوما على اثر النهاب وتارة	كتبت مجاهدة مع الانصار

يعنى فرسه وكذلك لم يذكر ابو عمر ضمضم بن قتادة العجلى وله حديث مشهور فى وفوده على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه قال له يا رسول الله انى تزوجت امرأة فولدت لى غلاما اسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل فقال نعم الحديث مشهور وغير انه لم يسم باسمه فى الصحيحين وسمى فى بعض المسندات وذكر عبد الغنى فى المبهمات وذكر عبد الغنى فى الحديث زيادة حسنة قال كانت المرأة من بنى عجل فقدم المدينة عجائز من عجل فسئلن عن المرأة التى ولدت الغلام الاسود فقلن كان فى آبائها رجل اسود وذكر شعر ابى خراش واسمه خويلد بن مرة شاعر اسلامى مات فى خلافة عمر رضى الله عنه من نهش حية نهشته كان سببها اضياف نزلوا به وخبره بذلك عجيب وله فيه شعر والخراش وسم للابل يكون من الصدغ الى الذقن وقوله

تكاد يداه تسلمان ازاره	من الجود لما ارهقته الشمائل

يريد انه من سخائه يكاد ان يتجرد من ازاره لسائله فيسلمه اليه والفيت يخط اى لو الوقتى الجود هنا على هذه الرواية وبهذه الرتبة السخا وفسره الاصمعى والطوسى واما على ما وقع فى شعر الهذليين وفسر فى الغريب المصنف فهو الجوع وموضعه فى الشعر المذكور يتلو قوله، تروح مقرورا، وفيه وفى الغريب رداءه بدل ازاره وقوله، ولكن اقران الظهور مقاتل، اقران هو جمع قرن بكسر القاف ومقاتل جمع مقتل بكسر الميم مثل محرب من الحرب اى من كان قرن ظهر فانه قاتل وغالب وقوله يصف الريح، لها حدب تحتثه فيوائل، بالحاء المهملة وقع فى الاصل وقد يسمى انحدار الماء ونحوه حدبا ويكون هذا منه والا فالخاء بالخاء المنقوطة اشبه بمعنى البيت لانهم يقولون ريح خدباء اى كان بها خدبا وهو الهوج وذكر فى آخر بيت من شعر مالك بن عوف، مثل الدريئة تستحل وتشرم، الدريئة الحلقة التى يتعلم عليها الطعن وهو مهموز وتستحل بالحاء المهملة وقع فى الاصل وفى غيره تستخل بالخاء معجمة وهو اظهر فى المعنى من الخلال وقد يكون يستحل وجهه من الحل اذ بعده ويشرم وكلاهما قريب فى المعنى غزوة الطائف
ذكر بعض اهل النسب ان الدمون بن الصدف واسم الصدف ملك بن مرتع بن كندة من حضرموت اصاب دما من قومه فلحق بثقيف فاقام فيهم وقال لهم الا ابنى لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمى الطائف ذكره البكرى هكذا قال وانما هو الدمون بن عبيد بن ملك بن دهقل وهو من الصدف وله ابنان ادركا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعاه احدهما الهميل والآخر قبيصة ولم يذكرهما ابو عمر فى الصحابة وذكرهما غيره وذكر ان اصل اعنابها ان قسى بن منبه وهو ثقيف اصاب دما فى قومه ايضا وهم اياد ففر الى الحجاز فمر بامرأة يهودية فآوته واقام عندها زمانا ثم انتقل عنها فاعطته قضبانا من الحبلة وامرته ان يغرسها فى ارض وصفتها له فاتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف فى ذلك الزمان فمر بسخيلة جارية عامر ابن الظرب العدوانى وهى ترعى غنما فاراد سباءها واخذ الغنم فقالت له الا ادلك على خير مما هممت به اقصد الى سيدى وجاوره فهو اكرم الناس فاتاه فزوجه من بنته زينب بنت عامر فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التى وقعت بينهما اقام قسى وهو ثقيف فمنه تناسل اهل الطائف وسمى قسيا بقسوة قلبه حين قتل اخاه او ابن عمه وقيل سمى ثقيفا لقولهم فيه ما اثقفه حين ثقف عامرا حتى امنه وزوجه بنته وذكر بعض المفسرين وجها آخر فى سبب تسميتها بالطائف فقال فى الجنة التى ذكرها الله سبحانه فى سورة نون حيث يقول تبارك وتعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال كان الطائف جبريل عليه السلام اقتلعها من موضعها فاصبحت كالصريم وهو الليل اصبح موضعها كذلك ثم سار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف اليوم فسميت باسم الطائف الذى طاف عليها وطاف بها وكانت تلك الجنة بصوران على فراسخ من صنعاء ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارضين وكانت قصة اصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم عليهما السلام بيسير ذكرها النقاش وغيره فان قيل فاذا كان ثقيف هو قسى بن منبه كما قال ابن اسحق وغيره فكيف قال سيبويه حاكيا عن العرب ثقيف بن قسى فجعله ابنا لقسى قيل انما اراد سيبويه ان الحى سمى ثقيفا وهم بنو قسى كما قالوا باهلة بن اعصر وانما هى امهم ولكن سمى الحى بها ثم قيل فيه ابن اعصر كذلك قالوا ثقيف بن قسى على هذا ويقوى هذا ان سيبويه انما قال حاكيا هؤلاء ثقيف بن قسى فصل وذكر تعلم اهل الطائف صنعة الدبابات والمجانيق والضبور الدبابة آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون الى الاسوار لينقبوها والضبور مثل رؤوس الاسفاط يتقى بها فى الحرب عند الانصراف وفى العين الضبر جلود يغشى بها خشب يتقى بها فى الحرب وفى الحديث عن الزهرى ان الله تبارك وتعالى حين مسخ بنى اسرائيل قردة مسخ رمانهم المظ وزمانهم الذرة وعنبهم الاراك وجوزهم الضبر وهو من شجر البرية وله ثمر كالجوز لا نفع فيه فهذا معنى آخر غير الاول وقال ابو حنيفة فى الضبر انه كالجوز ولا يطعم قال ويقال اظل من الضبر ظل الضبرة وظل النعيمة وظل الحجر قال وورقها كثيف فكان ظلها لذلك اندى واما المظ المذكور فى الحديث فهو رمان البر ينور ولا يثمر وله جلنار كما للرمان يمتص منه المذخ وهو عسل كثير يشبع من امتصه حتى يملأ بطنه ذكره ابو حنيفة فى النبات واما المجانيق فمعروفة وهى اعجمية عربتها العرب قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف او جيم وكاف فهى اعجمية وذلك كالجوالق والجوالق وجلق والكيلجة وهى مكيال صغير والكيلجة وهى المعرفة والقبج وهو الحجل وما كان نحو ذلك والميم فى

يتوديه صح

منجنيق اصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذلك سقطت في الجميع وذكر شعر كعب
وقيله ،وكم من معشر ألبوا علينا، اى جمعوا وضمم الجذم مفعول بالبوا
وفيه يصف السيوف

كامثال العقائق اخلصتها	قيون الهند لم تضرب كتيفا

العقائق جمع عقيقة وهو البرق تنعق عنه السحاب وقوله لم تضرب كتيفا
جمع كتيفة وهي صفيحة من حديد صغيرة واصل الكتيف الضيق من كل شيء وذكر
شعر كنانة بن عبد ياليل الثقفي وفيه ،اطواؤها وكرومها، الاطواء جمع طوي
وهي البئر جمعت على غير قياس توهموا سقوط ياء فعيل منها اذ كانت زائدة وفيه
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر، انما قال هذا جوابا للانصار لانهم بنو حارثة بن
ثعلبة بن عمرو بن عامر وعمرو هو مزيقيا وعامر هو ماء السماء ولم يرد ان الانصار
جربتهم قبل ذلك وانما اراد اخوتهم وهم خزاعة لانهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو
ابن عامر في احد القولين وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة، وقال البكري في
معنى هذا البيت انما اراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة وكانوا مجاورين لثقيف
وامهم عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني واختها زينب كانت تحت ثقيف
واكثر قبائل ثقيف منها وكانت ثقيف قد انزلت بني عمرو بن عامر في ارضهم
ليعملوا فيها ويكون لهم النصف من الزرع والثمر ثم ان ثقيفا منعتهم ذلك وتحصنوا
بالحائط الذي بنوه حول حاضرهم فحاربهم بنو عمرو بن عامر فلم يظفروا منهم بشيء
وجلوا عن تلك البلاد ولذلك يقول كنانة، وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر البيت
ذكره البكري في خبر طويل اختصرته فصل وذكر حصار الطائف وان
اول من رمى بالمنجنيق في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المؤلف ابو القسم واما في الجاهلية فيذكر ان جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن
دوس وهو المعروف بالابرش اول من رمى بالمنجنيق وهو من ملوك الطوائف
وكان يعرف بالوضاح ويقال له ايضا منادم الفرقدين لانه ربا بنفسه عن
منادمة الناس فكان اذا شرب نادم الفرقدين عجبا بنفسه ثم نادم بعد مالكا
وعقيلا اللذين يقول فيهما متمم

وكنا كندماني جذيمة حقبة	من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ويذكر ايضا انه اول من اوقد الشمع وذكر حلي بادية بنت غيلان وهو غيلان
ابن سلمة الثقفي وهو الذي اسلم وعنده عشر نسوة فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فقال فقهاء الحجاز يختار اربعا وقال
فقهاء العراق بل يمسك اللتي تزوج اولا ثم اللتي تليها الى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستفصله ايهن تزوج اولا وترك الاستفصال
دليل على انه مخير حتى جعل الاصوليون منهم هذا اصلا من اصل العموم فقال
ابو المعالي في كتاب البرهان ترك الاستفصال في حكايات الاحوال مع الاحتمال
تتنزل منزلة العموم في المقال كحديث غيلان وغيلان هو الذي قدم على كسرى
فسأله اي ولدك احب اليه فقال غيلان الغائب حتى يقدم والمريض حتى يفيق
والصغير حتى يكبر فقال له كسرى ما غذاؤك في بلدك قال الخبز قال هذا عقل
الخبز تفضيلا لعقله على عقول اهل الوبر ونسب المبرد هذه الحكاية مع كسرى الى

هوذة

هوذة بن علي الحنفي والصحيح عند الاخباريين ما قدمناه وكذلك قال ابو الفرج واما
بادية ابنته فقد قيل فيها بادنة بالنون والصحيح انها بالياء وكذلك روى عن مالك
وهي التي قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن ابي امية ان فتح الله عليكم الطايف فاني ادلك
على بادية بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فسمعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قاتلك الله لقد امعنت النظر وقال لا يدخلن هؤلاء عليكم ثم نفاه
الى روضة خاخ فقيل انه يموت بها جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال
الناس ويروى في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله وتدبر بثمان مع ثغر
كالاقحوان ان قامت تثنت وان قعدت تبنت وان تكلمت تغنت يعني من الغنة
والاصل تغننت فقلبت احدى النونين ياء وهي هيفاء شموع نجلاء كما قال قيس بن الحطيم

بيضاء فرعاء يستضاء بها	كانها خوط بانة قصف	
تغترق الطرف وهي لاهية	كانما شف وجهها نزف	
تنام عن كبر شانها فاذا	قامت رويدا تكاد تنغرف	

وفي هذا البيت صحف ابن دريد اعني قوله تغترف فقال هو بالعين المهملة حتى هجي بذلك
فقيل

الست جعلت قدما تغترق الطرف بجهل مكان تغترق	
وقلت كان الخباء من ادم	وهو خباء يهدى ويصطرق

وكان صحف ايضا قول مهلهل فقال فيه الخباء وبادية هذه كانت تحت عبد الرحمن
ابن عوف فولدت له جويرية وهي امرأة المسور بن مخرمة وكان المخنثون على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة هيت هذا وهدم وماتع وانة ولم يكونوا يزنون
جرم
بالفاحشة الكبرى وانما كان تأنيثهم لينا في القول وخضابا في الايدي والارجل
كخضاب النساء ولعبا كلعبهن وربما لعب بعضهم بالكرج وفي مراسيل ابي داود
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى لاعبا يلعب بالكرج فقال لولا اني رأيت هذا يلعب
به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفيته من المدينة وذكر عيينة بن حصن
واسمه حذيفة وانما قيل له عيينة لشتر كان بعينه وذكر العبيد الذين نزلوا من الطايف
ولم يسمهم ومنهم ابو بكرة نفيع بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكرة فكني ابا
بكرة وهو من افاضل الصحابة ومات بالبصرة ومنهم الازرق وكان عبدا للحرث
ذدق
ابن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحرث ام زياد بن ابي سفيان وام سلمة بن الازرق
وبنو سلمة بن الازرق لهم صيت وذكر بالمدينة وقد انتسبوا الى غسان وغلط ابن
قتيبة في المعارف فجعل سمية هذه المذكورة ام عمار بن ياسر وجعل سلمة بن الازرق
اخا عمار بن ياسر لامه وقد ذكر ان الازرق خرج من الطايف فاسلم وسمية قد كانت
قتلت قبل ذلك بزمان قتلها ابو جهل وهي اذ ذاك تحت ياسر ابي عمار وهي سمية بنت خياط
كانت مولاة لابي حذيفة بن المغيرة عم ابي جهل كما تقدم في باب المبعث فتبين غلط
ابن قتيبة ووهمه وكذلك قال ابو عمر النمري كما قلنا ومن اولئك العبيد المنبعث وكان
اسمه المضطجع فبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمن بن عامر بن
معتب ومنهم يحنس النبال وكان عبدا لبعض آل يسار ومنهم وردان جد الفرات
ابن زيد بن وردان وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة وابراهيم بن جابر وكان ايضا
لخرشة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين اسلموا
كل هكذا ذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام وذكر ابو عمر فيهم نافع بن مسروح وهو

اخو نفيع ابى بكرة و يقال فيه و فى اخيه ابن الحرث بن كلدة و ذكر ابن سلام فيهم نافعاً مولى غيلان بن سلمة الثقفى و ذكران ولاءه رجع الى غيلان حين اسلم و احسبه و هماً من ابن سلام او ممن رواه عنه انما المعروف نافع بن غيلان لا مولى غيلان و يحتمل ان يكون لغيلان سمه نافع كاسم ابنه نافع بن غيلان والله اعلم **وذكر** شعر بجير بن زهير بن ابى سلمى و اسم ابى سلمى ربيعة و هو من بنى لاطم بن عثمان و هم مزينة عرفوا بامهم و قد قدمنا انها بنت كلب بن وبرة و ان اختها الحوب و بها سمى ماء الحوب و عثمن هو ابن اد بن طابخة **وقوله** كانت علالة يوم بطن حنين هذا من الاقواء الذى تقدم ذكره و هو ان ينقص حرف من آخر القسيم الاول من الكامل و هو الذى كان الاصمعى يسميه المقعد و قوله كانت علالة العلالة جرى بعد جرى او قتال بعد قتال يريد ان هوازن جمعت جمعها علالة فى ذلك اليوم و حذف التنوين من علالة ضرورة و اضمر فى كانت اسمها و هى القصة فان كانت الرواية بخفض يوم فهو اولى من التزام الضرورة القبيحة و لكن بالنصب لقيته فى النسخة المقيدة و اذا كان اليوم مخفوضا بالاضافة جاز فى علالة ان يكون منصوبا على خبر كان فيكون اسمها عائدا على شىء تقدم ذكره و يجوز الرفع فى علالة مع اضافتها الى يوم على ان تكون كان تامة مكتفية باسم واحد و يجوز ان يجعلها اسما علما للمصدر مثل برة و فجار و تنصب يوما على الظرف كما تقيد فى النسخة **وقوله** فى قد حسر اناء موجع حسر و هو الكابل و الزجاجة الكتيبة الضخمة من الزجحة و هى شدة الحركة و الاضطراب و فيلق من الفلق و هى الداهية و الهراس شوك معروف و الضراء الكلاب و هى اذا مشت فى الهراس اتبعت لا يديها موضعا ثم تضع ارجلها فى موضع ايديها شبه الخيل بها و الفدر الوعول المسنة و النهى و النهى الغدير سمى بذلك لانه ماء نهاه ما ارتفع من الارض عن السيلان فوقف **وقوله** جذل و هى الشديدة الفتل و من رواه جدل فمعناه ذات جدل **وقوله** هم من آل محرق يعنى عمرو بن هند ملك الحيرة و قد تقدم فى اول الكتاب سبب تسميته محرق و فى زمنه ولد النبى صلى الله عليه و سلم فيما ذكروا والله اعلم

فصل و ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه من الطائف على دحناء و دحناء هذه هى التى خلق من تربتها آدم عليه السلام و فى الحديث ان الله خلق آدم من دحناء و مسح ظهره بنعمان الاراك رواه ابن عباس و كان مسح ظهر آدم عليه السلام بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات و اختلفت الرواية فى مسح ظهره فروى ما تقدم و هو اصح و روى ان ذلك كان فى سماء الدنيا قبل هبوطه الى الارض و هو قول السدى و كلتا الروايتين ذكرهما الطبرى **وقوله** حتى نزل الجعرانة بسكون العين فيها هو اصح الروايتين و قد ذكر الخطابى ان كثيرا من اهل الحديث يشددون الراء و قد ذكر ان المرأة التى نقضت غزلها من بعد قوة كانت تلقب بالجعرانة و اسمها ريطة بنت سعد و ان الموضع سمى بها فالله اعلم

فصل و ذكر زهيرا با صرد و قوله للنبى صلى الله عليه و سلم لو كنا ملحنا للحرث بن ابى شمر او للنعمان بن المنذر و قد تقدم فى اول الكتاب التعريف بالحرث و النعمان و ملحنا ارضعنا و الملح الرضاع قال الشاعر

فلا يبعد الله رب العباد	والملح ما ولدت خالده

هم المطعمو الضيف شحم السنا	م والكاسرو الليلة الباردة
و هم يكسرون صدور القنا	بالخيل تطرد او تطا ردة
فان يكن الموت افناهم	فللموت ما تلد الوا لده

و اما زهير الذى ذكره فهو ابن صرد يكنى ابا صرد و قيل ابا جرول و كان من رؤساء بنى جشم و لم يذكر ابن اسحق شعره فى النبى صلى الله عليه و سلم ذلك اليوم فى رواية البكائى و ذكره فى رواية ابراهيم بن سعد عنه و هو

امنن علينا رسول الله فى كرم	فانك المرء نرجوه و ننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر	ممزق شملها فى دهرها غير
يا خير طفل و مولود و منتخب	فى العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها	يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	اذ فوك تملؤه من محضها الدرر
اذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها	و اذ يزينك ما تاتى و ما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته	و استبق منا فانا معشر زهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به	عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا لنشكر آلاء و ان كفرت	و عندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا نؤمل منك عفوا تلبسه	هذى البرية اذ تعفو و تنتصر
فاغفر عفا الله عما انت راهبه	يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

فصل و ذكر رد السبايا الى هوازن و ان من لم تطب نفسه بالرد عوضه مما كان بيده و استطاب نفوس الباقين و ذلك ان المقاسم كانت قد وقعت فيهم و لا يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسم و يجوز له ذلك قبل القسم كما فعل النبى صلى الله عليه و سلم باهل خيبر حين من عليهم و تركهم عمالا للمسلمين فى ارضهم التى فتحوها عنوة كذلك قال ابو عبيد قال لى لا يجوز للامام ان يمن عليهم فيردهم الى دار الحرب و لكن على ان يؤدوا الجزية و يكونوا تحت حكم المسلمين قال و الامام مخير فى الاسرى بين القتل و الفداء و المن و الاسترقاق و الفداء بالنفوس لا بالمال كذلك قال اكثر الفقهاء هذا فى الرجال و اما الذرارى و النساء فليس الا الاسترقاق او المفاداة بالنفوس دون المال كما تقدم **وذكر** الجارية التى اعطيها عبد الله بن عمر و انه ارسلها الى اخواله من بنى جمح ليصلحوا منها كى يصيبها و هذا لانها كانت هذا سمت لانه لا يجوز وطء وثنية و لا مجوسية بملك اليمين و لا بنكاح حتى تسلم و ان كانت ذات زوج فلا بد ايضا من استبرائها و اما الكتابيات فلا خلاف فى وطئهن بملك اليمين و قد روى عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار اباحة وطء المجوسية بملك اليمين و قول الله تبارك و تعالى و لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن تحريم عام الا ما خصصته آية المائدة من الكتابيات و النكاح يقع على الوطء بالعقد و الملك و كان سبى حنين ستة آلاف رأس و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد ولى ابا سفيان ابن حرب امرهم و جعله امينا عليهم قاله الزبير و فى حديث آخر ذكره الزبير باسناد حسن ان ابا جهم بن حذيفة العدوى كان على الانفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء فاخذ من الانفال زمام شعر فمانعه ابو جهم فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له خذ خمسين شاة و دعه فقال اقدنى منه فقال خذ مائة و دعه فقال اقدنى منه فقال خذ خمسين و مائة

ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقضك فقومت الخمسون ومائة بخمس عشرة فريضة من الابل ثمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة **فصل**

واما اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين حتى تكلمت الانصار في ذلك وقالت يعطي صناديد العرب ولا يعطينا واسيافنا تقطر من دمائهم فللعلماء في هذه المسئلة ثلثة اقوال احدها انه اعطاهم من خمس الخمس وهذا القول مردود لان خمس الخمس ملك له ولا كلام لاحد فيه القول الثاني انه اعطاهم من راس الغنيمة وان ذلك خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لقول الله تبارك وتعالى قل الانفال لله والرسول وهذا القول ايضا يرده ما تقدم من النسخ هذه الاية وقد تقدم الكلام عليها في غزوة بدر غير ان بعض العلماء احتج لهذا القول بان الانصار لما انهزموا يوم حنين فامد الله رسوله وامده م بملئكته فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله امر المغانم الى رسوله من اجل ذلك فلم يعطهم منها شيئا وقال لهم اما ترضون ان يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فطيب نفوسهم بذلك بعد ما فعل ما ارهبه والقول الثالث وهو الذي اختاره ابو عبيد ان اعطاءهم كان من الخمس لا من خمس الخمس ولا من راس الغنيمة وانه جائز للامام ان يصرفه عن الاصناف المذكورة في اية الخمس حيث يرى ان فيه مصلحة للمسلمين **فصل**

ومما لم يذكره ابن اسحق يوم حنين ان خالد بن الوليد اثقل بالجراحة يومئذ فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يدلني على رحل خالد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله فنفث على جرحه فبرأ ذكره الكشي **فصل**

وذكر عيينة بن حصن وقول زهير ابي صرد له في العجوز التي اخذها ما ثديها بناهد ولا درها بماكد ويقال ايضا بماكد بريد ليست غزيرة الدر والنوق النكد الغزيرات اللبن واحسبه من الاضداد لانه قد يقال ايضا نكد لبنها اذا نقص قاله صاحب العين والصحيح عند اكثرهم ان النكد هي القليلات اللبن من قوله عز وجل لا يخرج الا نكدا وان المكد بالميم هي الغزيرات اللبن قال ابن سراج لانه من مكد في المكان اذا اقام فيه وقد يقال ايضا نكد في معنى مكد اي ثبت

وذكر الاقرع بن حابس وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه بعد وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت ولله على الناس حج البيت افي كل عام يا رسول الله قال لو قلتها لوجبت وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقطع ابيض بن حمال الماء الذي بمأرب اتدري ما اقطعته يا رسول الله انما اقطعته الماء العد فاسترجعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور غير انه لم يسم قائل هذا الكلام فيه الا الدارقطني في روايته وزاد فيه ايضا قال ابيض على ان يكون صدقة مني يا رسول الله على المسلمين فقال نعم واما نسب الاقرع بن حابس فهو ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفين بن مجاشع التميمي المجاشعي الدارمي واما عيينة واسمه حذيفة بن بدر الفزاري وقد تقدم ذكره والله اعلم

فصل وذكر تولية رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على ثمالة وبني سلمة وثمالة هم بنو اسلم بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد ولهب لهم بنو احجن وقد تقدم ذكرهم وفيهم كان الزجر والعيافة

ابن حصين بن حذيفة صح

ابهم ثمالة وقول ابي محجن فيه

هابت الاعداء جانبنا	ثم يغزونا بنو سلمة

هكذا تقيد في النسخة بكسر اللام والمعروف في قبائل قيس سلمة بفتح اللام الا ان يكونوا من الازد فان المذكورين معهم حي من الازد وفيهم بنو دوس وهم من الازد ايضا وامهم جديلة وهي من غطفان بن قيس بن عيلان على انه لا يعرف في الازد سلمة الا في الانصار وهم من الازد وسلمة ايضا في جعفي هم سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي وسلمة ايضا في جهينة سلمة بن نصر بن غطفان بن جهينة وجعفي وجهينة من قضاعة واما ابو محجن فاسمه مالك بن حبيب وقيل عبد الله ابن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي الثقفي وقد تقدم نسب احجن عند ذكرنا لهب بن احجن قبل باب المبعث وذكر ابا السنابل بن بعكك واسمه حبة احد بني عبد الدار وكان شاعرا وحديثه مع سبيعة الاسلمية حين امتن من زوجها مذكور في الصحاح **فصل** وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس بن مرداس انت القائل

اتجعل نهبي ونهب العبيد	بين الاقرع وعيينة

فقال له عباس بين عيينة والاقرع يا رسول الله فقال هما سواء يعني في المعنى واما في الفصاحة فالذي اجري على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الافصح في تنزيل الكلام وترتيبه وذلك ان القبلية تكون بالفضل نحو قوله عز وجل من النبيين والصديقين وتكون بالرتبة نحو قوله تعالى حين ذكر اليهود والنصارى لمجاورتهم المدينة فهم في الرتبة قبل النصارى وقبلية بالزمان نحو ذكره التورية ثم الانجيل بعده ونوحا وابرهيم صلى الله عليهما وسلم وقبلية بالسبب وهو ان يذكر ما علة الشيء وسبب وجوده ثم يذكر المسبب بعد وهو كثير في الكلام مثل ان يذكر معصية وعقابا او طاعة وثوابا فالاجود في حكم الفصاحة تقديم السبب والاقرع وعيينة من باب قبلية الرتبة فانه من خندف ثم من بني تميم فهو اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من عيينة فترتب في الذكر قبله واما قبلية الفضل فان الاقرع حسن اسلامه وعيينة لم يزل معدودا في اهل الجفاء حتى ارتد فامن طليحة واخذ اسيرا فجعل الصبيان يقولون له وهو يساق الى ابي بكر رضي الله عنه ويحك يا عدو الله ارتددت بعد ايمانك فيقول والله ما كنت اسلمت ثم اسلم في الظاهر ولم يزل جافيا احمق حتى مات وبحسبك تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع ومما يذكر من جفائه ان عمرو بن معديكرب نزل به ضيفا فقال له عيينة هل لك في الخمر نتنادم عليها فقال عمرو اليست محرمة في القران فقال عيينة انما قال لنا فهل انتم منتهون فقلنا نحن لا فشربا وذكر حديث ذي الخويصرة التميمي وما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي شيعته وفي حديث اخر يخرج من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلوتكم الى صلوتهم وصيامكم الى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وظهر صدق الحديث في الخوارج وكان اولهم من ضئضئ ذلك الرجل اي من اصله وكانوا من اهل نجد التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها يطلع قرن الشيطان فكان بدؤهم من ذي الخويصرة وكان ابيتهم ذو الثدية قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت احدى يديه كثدي المراة واسم ذي الثدية نافع ذكره ابو داود وغيره يقول اسمه حرقوص وقول ابي داود اصح والله اعلم وسياتي اسم ذي الخويصرة

ثمالة صح

ابن قيس صح

وقبلية الفضل انما قبلية الرتبة صح

بعد ان شاء الله وذكر شعر حسان وفيه ، هيفاء لا ذنن فيها ولا خور ،
الذنن الثذد والنفل والذنين المخاط والذنن ايضا الا ينقطع حيض المرأة يقال امرأة
ذناء ولو روى بالدال المهملة لكان جيدا ايضا فان الدنن بالدال هو قصر العنق وتطامنها
وهو عيب والبكهنة الضخمة فصل وذكر قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
للانصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في انفسكم هكذا الرواية والمعروف
عند اهل اللغة موجدة اذا اردت الغضب وانما الجدة في المال وقوله عليه الصلوة والسلام
في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما اللعاعة بقلة ناعمة وهذا نحو من قوله عليه الصلوة والسلام
المال حلوة خضرة واللعة من هذا المعنى وهي المرأة المليحة العفيفة واللعلع السراب
ولعاعه بصيصه وذكر جعيل بن سراقة الضمري وقول النبي صلى الله عليه وسلم واكل
جعيلا الى ما في قلبه من الايمان نسب ابن اسحق جعيلا الى ضمرة وهو معدود في
غفار لان غفارا هم بنو مليل بن ضمرة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
واما حديث التميمي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين اعطى المؤلفة قلوبهم اعدل
يا محمد قال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل وقال ايضا اني ارى قسمة ما اريد بها وجه الله
فقال صلى الله عليه وسلم ايأمنني الله في السماء ولا تأمنوني وكما قال صلى الله عليه وسلم
فالرجل هو ذو الخويصرة كذلك جاء ذكره في الحديث ويذكر عن الواقدي انه هو حرقوص
ابن زهير السعدي من سعد تميم وكان لحرقوص هذا مشاهد محمودة في حرب العراق
مع الفرس ايام عمر رضي الله عنه ثم كان خارجيا وفيه يقول نجبة الخارجي ،
حتى الاقي في الفردوس حرقوصا ، ولذلك قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون
من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلوتكم الى صلوتهم وذكر صفة الخوارج وليس ذو الخويصرة
هذا هو ذو الثدية الذي قتله علي بالنهروان وان ذلك اسمه نافع ذكره ابو داود وكلام
الواقدي حكاه ابن الطلاع له فصل وذكر قصة بجير بن زهير بن ابي سلمى واسم
ابي سلمى ربيعة بن رياح احد بني مزينة وفي شعر كعب الى اخيه بجير ،،
سقاك بها المأمون كأسا روية ، ويروى المحمود في غير رواية ابن اسحق اراد بالمحمود
محمدا وكذلك المأمون الامين كانت قريش تسمي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
وقوله لاخيه بجير

على خلق لم تلف اما ولا ابا	عليه ولم تدرك عليه اخا لكا

انما قال ذلك لان امهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية فيما ذكر ابن الاعرابي عن
ابن الكلبي وقوله ، لما عثرت لعا لك ، كلمة تقال للعاثر دعاء له بان لا قالة
قال الاعشى ، فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا ،
وانشد ابو عبيد ، فلا لعا لبني فعلان اذا عثروا ، وقول بجير
فدين زهير وهو لا شيء دينه ، رواية مستقيمة وقد رواه القالي فقال وهو لا شيء
غيره وفسره على التقديم والتأخير اراد دين زهير غيره وهو لا شيء ورواية ابن اسحق
ابعد من الاشكال واصح والله اعلم وكعب هذا من فحول الشعراء هو وابوه زهير وكذلك
ابنه عقبة بن كعب بن زهير يعرف عقبة بالمضرب وابن عقبة العوام شاعر ايضا
وهو الذي يقول

الا ليت شعري هل تغير بعدنا	ملاحة عيني ام عمرو وجيدها
وهل بليت اثوابها بعد جدة	الا حبذا اخلاقها وجديدها

في الاحكام صح

ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني	سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها	فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل	لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

وقوله

ان كنت لا ترهب ذمي لما	تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي اذ انا منصت	فيك لمسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له	ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى اهلها	اسرع من منحدر سائل
ومن دعى الناس الى ذمه	ذموه بالحق وبالباطل

نبذ تركها

وذكر قصيدته بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، وفيها قوله شجت بذي شبم
يعني الخمرة وشجت كسرت من اعلاها لان الشجة لا تكون الا في الرأس والشبم البرد
وافرطه اي ملأه والبيض اليعاليل السحاب وقيل جبال ينحدر الماء من اعلاها واليعاليل
الغدران واحدها يعلول لانه يعل الارض بمائه وقوله
، يا ويحها خلة قد سيط من دمها ، اي خلط بلحمها ودمها هذه الاخلاق التي وصفها
بها من الولع وهو الخلاف والكذب والمطل والاخلاف يقال ساط الدم والشراب اذا
ضرب بعضه ببعض وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس

صموت اذا ما زين الصمت اهله	وفتاق ابكار الكلام المختم
وعى ما حوى القرآن من كل حكمة	وسيطت له الآداب باللحم والدم

والغول التي تترآى بالليل والسعلاة ما يترآى بالنهار من الجن وقد ابطل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حكم الغول حيث قال لا عدوى ولا غول وليس يعارض هذا ما
ما روى من قوله عليه الصلوة والسلام اذا تغولت الغيلان فارفعوا اصواتكم بالاذان
وكذلك حديث ابي ايوب مع الغول حين اخذها لان قوله عليه الصلوة والسلام لا غول انما ابطل
به ما كانت الجاهلية تتقوله من اخبارها وخرافاتها وقوله
، كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ، هو عرقوب بن صخر من العماليق الذين سكنوا يثرب
وقيل بل هو من الاوس والخزرج وقصته في اخلاف الوعد مشهورة حين وعد اخاه بجنا
نخلة له وعدا بعد وعد ثم جدها ليلا ولم يعطه شيئا والتبغيل ضرب من السير سريع
والحزان جمع حزين وهو ما غلظ من الارض والميل ما اتسع منها وقوله ترمي النجاد
وانشده ابو علي ترمي الغيوب وهو جمع غيب وهو ما غار من الارض كما قال ابن مقبل
، لدم الغلام وراء الغيب بالحجر ، وقوله

حرف ابوها اخوها من مهجنة	وعمها خالها قوداء شمليل

القوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة والحرف الناقة الضامر وقوله من مهجنة اي
من ابل مستكرهة هجان وقوله ابوها اخوها اي انهما من جنس واحد في الكرم وقيل انها
من فحل حمل على امه فجاءت بهذه الناقة فهو ابوها واخوها وكانت الناقة التي هي ام هذه
بنت اخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من اكرم النتاج والقول
الاول ذكره ابو علي القالي عن ابي سعيد فالله اعلم وقوله ، اقراب زهاليل ،
اي خواصر ملس واحدها زهلول والبرطيل حجر طويل ويقال للمعول ايضا برطيل
وقوله ، ذوابل وقعهن الارض تحليل ، تحليل اي قليل يقال ما اقام عندنا

الا تحليل الالية وكحلة القسم وعليه حمل ابن قتيبة قوله عليه الصلوة والسلام لن تمسّه
النار الا تحلة القسم وغلط ابا عبيد حيث فسره على القسم حقيقة وقال القتبي لبر
في الالية قسم لانه قال وان منكم الا واردها ولم يقسم قال الخطابي هذا غلط من ابن
قتيبة فان في اول الاية فوربك لنحشرنهم والشياطين وقوله وان منكم الا واردها
داخل تحت القسم المتقدم وقوله بالقور العساقيل القور جمع قارة وهي الحجارة
السود والعساقيل هنا السراب وهذا من المقلوب اراد وقد تلفعت القور بالعساقل
وفيها قوله تمشي الغواة بجنبيها اي بجنبتي ناقته وقوله
وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول ويروى وقيلهم وهو احسن في المعنى واولى
بالصواب لان القيل هو الكلام المقول فهو مبتدا وقوله انك يا ابن ابي سلمى
لمقتول خبر تقول اذا سئلت ما قيلك قيلي ان الله واحد فقولك ان الله واحد هو القيل
والقول مصدر كالطحن والذبح والقيل اسم المقول كالطحن والذبح بكسر اوله وانما
حسنت هذه الرواية لان القول مصدر فيصير انك يا ابن ابي سلمى في موضع المفعول
فيبقى المبتدا بلا خبر الا ان يجعل المقول هو القول على المجاز كما يسمى المخلوق خلقا
وعلى هذا يكون قوله تبارك وتعالى وقيله يا رب ان هؤلاء قوم في موضع البدل
من القيل وكذلك قوله سبحانه الا قيلا سلاما سلاما منتصب بفعل مضمر فهو في
موضع البدل من قيلا وكذلك قوله سبحانه ومن اصدق من الله حديثا مقولا ومن
هذا الباب مسئلة من النحو ذكرها سيبويه وابن السراج في كتابه واخذها الفارسي منهما
او من ابن السراج فكثيرا ما ينقل في كتابه بلفظه غير انه افسد هذه المسئلة ولم يفهم ما
ارادا بها وذلك انهما قالا اذا قلت اول ما اقول اني احمد الله بكسر الهمزة فهو على الحكاية
وظن الفارسي انه يريد على الحكاية بالقول فجعل اني احمد الله في موضع المفعول باول
فبقي له المبتدا بلا خبر فتكلف له تقديرا لا يعقل فقال تقديره اول ما اقول اني احمد
الله ثابت او موجود فصار معنى كلامه الى ان اول الكلمة التي هي احمد الله موجود اي
اول هذه الكلمة موجود فآخرها اذا معدوم وهذا خلف من القول كما تراه وقد
وقفه ابن جني عليه رايته في بعض مسائله قال قلت لابي علي لا يكون اني احمد الله
في موضع الخبر كما تقول اول سورة اقرأها انا اعطيناك الكوثر ونحو هذا لا يحتاج الى
حذف خبر قال فسكت ولم يحر جوابا وانما معنى هذه المسئلة اول ما اقول اي اول
القيل الذي اقوله اني احمد الله على حكاية الكلام المقول وهو الذي اراد سيبويه
وابو بكر ابن السراج فان فتحت الهمزة من ان صار معنى الكلام اول القول لا اول
القيل وكانت ما واقعة على المصدر وصار معناه اول قولي الحمد اذ الحمد قول
ولم يبين مع فتح الهمزة كيف حمد الله هل قال الحمد لله بهذا اللفظ او غيره وعلى كسر
الهمزة قد بين كيف حمد الله حين افتتح كلامه فانه قال اني احمد الله بهذا اللفظ لا
بلفظ آخر فقف على هذه المسئلة وتدبرها اعرابا ومعنى فقل من احكمها وحسبك
ان الفارسي لم يفهم عمن قبله فيها وجاء بالتخليط المتقدم والله المستعان
والخراديل القطع من اللحم وفي الحديث في صفة الصراط منهم الموبق بعمله ومنهم
المخردل اي تخردل لحمه الكلاليب التي حول الصراط سمعت شيخنا الحافظ ابا بكر رحمه الله
يقول تلك الكلاليب هي الشهوات لانها تجذب العبد في الدنيا عن الاستقامة على
سواء الصراط فتمثل له في الاخرة على نحو ذلك والضراء ما واراك من شجر والخمر ما

واراك من شجر وغيره وقوله بوادية الاراجيل اي الرجالة قيل انه جمع الجمع كأنه
جمع الرجل وهم الرجالة على رجل ثم جمع ارجلا على اراجل وزاد الياء ضرورة والدريس
الثوب الخلق والقفعاء شجرة لها ثمر كانه حلق ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين انشده كعب

ان الرسول لنور يستضاء به … مهند من سيوف الله مسلول

نظر الى اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر وقوله
ليس لهم عن حياض الموت تهليل التهليل ان ينكص الرجل على الامر جبنا وقوله
في الانصار هم ضربوا عليا يوم بدر بنو علي هم بنو كنانة يقال لهم بنو علي لما تقدم
ذكره في هذا الكتاب واراد ضربوا قريشا لانهم من بني كنانة وقوله
اذا عرد السود التنابيل جمع تنبال وهو القصير وقوله عرد اي هرب قال الشاعر

يعرد عنه صحبه وصديقه … وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

وجعلهم سودا لما خالط اهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذلك
قال حسان في آل جفنة

اولاد جفنة حول قبر ابيهم … بيض الوجوه من الطراز الاول

يعني بقوله من الطراز الاول ان آل جفنة كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام بعد
سيل العرم فلم يخالطهم السودان كما خالط من كان من اليمن فهم من الطراز الاول الذي
كانوا عليه في الوانهم واخلاقهم وقوله حول قبر ابيهم اي انهم لعزهم لم يجلوا عن منازلهم
قط ولا فارقوا قبر ابيهم ومما اجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تخدي به الناقة الادماء معتجرا … بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه او اثناء بردته … ما يعلم الله من دين ومن كرم

غزوة تبوك سميت بعين تبوك وهي العين التي امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس
ان لا يمسوا من مائها شيئا فسبق اليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان
فيها سهمين ليكثر ماؤها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما فيما ذكر
القتبي ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال القتبي فبذلك سميت العين تبوك والبوك
كالنقش والحفر في الشيء ويقال منه باك الحمار الاتان يبوكها اذا نزا عليها ووقع
في السيرة فقال من سبق اليها فقيل له يا رسول الله فلان وفلان وفلان وقال الواقدي
فيما ذكر لي سبق اليها اربعة من المنافقين معتب بن قشير والحرث بن يزيد الطائي و
وديعة بن ثابت وزيد بن لصيت وذكر الجد بن قيس وقول النبي صلى الله عليه وسلم
له هل لك في جلاد بني الاصفر يقال ان الروم قيل لهم بنو الاصفر لان عيصو بن اسحق
كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة
بنت اسمعيل وقد ذكرنا في اول الكتاب من ولدت من الامم وليس كل الروم
من ولد بني الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح
والله اعلم بحقائق هذه الاشياء وصحتها وذكر يونس باثر حديث الجد بن قيس عن
عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا يا ابا القسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام
فان الشام ارض المحشر وارض الانبياء فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا فغزا
غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ انزل الله عليه ايات من سورة بني اسرائيل بعد ما

خمنا السودة وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا الى قوله تحويلا فامره بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك وفيها مماتك ومنها تبعث ثم قال اقم الصلوة لدلوك الشمس الى قوله محمودا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره جبريل عليه السلم فقال سل ربك فان لكل نبي مسئلة وكان جبريل عليه السلم له ناصحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم له مطيعا فقال ما تامرني ان اسال قال قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك **فصل** وذكر ابا ذر الغفاري رضي الله عنه وابطاءه واسمه جندب بن جنادة هذا اصح ما قيل ما قيل فيه وقد قيل فيه برير بن عشرقة وجندب بن عبد الله وابن السكن ايضا **وقوله** كن ابا ذر وفي ابي خيثمة كن ابا خيثمة لفظه لفظ الامر ومعناه الدعا كما تقول اسلم اي سلمك الله **وقوله** في ابي ذر يمشي وحده ويموت وحده اي يموت منفردا واكثر ما تستعمل هذه الحال لنفي الاشتراك في الفعل نحو كلمني زيد وحده اي منفردا بهذا الفعل وان كان حاضرا معه غيره اي كلمني خصوصا وكذلك لو قلت كلمته من بينهم وحده كان معناه خصوصا كما قدره سيبويه واما الذي في الحديث فلا يتقدر هذا التقدير لانه من المحال ان يموت خصوصا وانما معناه منفردا ابدانه اي على حدته كما قال يونس فقول يونس صالح في هذا الموطن وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح ان يحمل عليه في اكثر المواطن وانما لم يتعرف وحده بالاضافة لان معناه كمعنى لا غيره ولانها كلمة تنبئ عن نفي وعدم والعدم ليس بشيء فضلا عن ان يكون متعرفا فامتنعت بالاضافة وانما لم يشتق منه فعل وان كان مصدرا في الظاهر لما قدمناه من انه لفظ ينبئ عن عدم ونفي والفعل يدل على حدث وزمان فكيف يشتق من شيء ليس بحدث انما هو عبارة عن انتفاء الحدث عن كل احد الا عن زيد مثلا اذا قلت جاءني زيد وحده اي لم يجئ غيره وانما يقال انعدم وانتفى بعد الوجود لا قبله لانه امر متجدد كالحدث وقد اطنبنا في هذا الغرض وزدناه بيانا في مسئلة سبحان الله وبحمده وشرحها **فصل** وذكر الرجل الذي الفته الريح بجبلي طيء وهما اجا وسلمى عرف اجا باجا بن عبد الحي كان صلب في ذلك الجبل وسلمى صلبت في الجبل الاخر فعرف بها وهي سلمى بنت حام فيما ذكروا والله اعلم **فصل** وذكر كتابه لاكيدر دومة ودومة بضم الدال هي هذه وعرفت بدومي بن اسمعيل فيما ذكروا وهي دومة الجندل ودومة بالضم اخرى وهي عند الحيرة ويقال لما حولها النجف واما دومة بفتح الدال فاخرى مذكورة في اخبار الردة وذكر انه كتب لاكيدر دومة كتابا فيه عهد وامان قال ابو عبيد انا قراته اتاني به شيخ هناك في قضيم القضيم الصحيفة واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى اكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلوة لوقتها وتؤتون الزكوة بحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين الضاحية اطراف الارض والمعامي مجهولها واغفال

الأرض

الارض ما لا اثر لهم فيه من عمارة او نحوها والضامنة من النخل ما داخل بلدهم ولا يحظر عليكم النبات اي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم ولا تعدل سارحتكم اي لا تحشر الى المصدق وانما اخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة وهي السلاح ولم يفعل ذلك مع اهل الطائف حين جاؤا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم واخذ ملكهم اسيرا ولكنه ابقى لهم من اموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى ياخذهم عنوة كما اخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت اموالهم كلها للمسلمين وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جاؤا اليه تائبين ايضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما اخذ من اموالهم شيئا ولم يذكر ابن اسحق في غزوة تبوك ما كان من امر هرقل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه مع دحية بن خليفة ونصه مذكور في الصحاح مشهور فامر هرقل مناديا ينادي الا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وارسله مع دحية يقول فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب على امري وارسل اليه بهدية فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب وانما قبلها لانها فيء للمسلمين ولذلك قسمها عليهم ولو كانت في بيته لكانت له خاصة كما كانت هدية المقوقس خالصة له وقبلها من المقوقس لانه لم يكن محاربا للاسلام بل كان قد اظهر الميل الى الدخول في الدين وقد رد هدية ابي براء ملاعب الاسنة وكان اهدى اليه فرسا فارسل اليه اني قد اصابني وجع احسبه قال يقال له الدبيلة فابعث الي بشيء اتداوى به فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به ورد عليه هديته وقال اني نهيت عن زبد المشركين وبعض اهل الحديث ينسب هذا الخبر لعامر بن الطفيل بن الطفيل عدو الله وانما هو عمه عامر بن مالك وقوله عليه الصلوة والسلام عن زبد المشركين ولم يقل عن هديتهم يدلك على انه انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين والملاينة ووجبت الجدة في حربهم والمخاشنة وقد رد هدية عياض بن حمار المجاشعي قبل ان يسلم وقال اني نهيت عن زبد المشركين واهدى اليه سفيان عجوة واستهداه ادما فاهداه ابو سفيان وهو على شركه الادم وذلك في زمن الهدنة التي كانت بينه وبين المسلمين وقد روي ان هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب اليه في قصبة من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر حتى كان عند اذفونش الذي تغلب على طليطلة وما اخذ اخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن بنته المعروف بالسليطين حدثني بعض اصحابنا انه حدثه من ساله رؤيته من قواد اجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فاخرجه الي فاستعبرت واردت تقبيله واخذه بيدي فمنعني من ذلك صيانة له وضنا به علي ويقال هرقل وهرقل **فصل** وذكر البكائين وذكر فيهم علبة بن زيد وفي رواية يونس ان علبة خرج من الليل فصلى ما شاء الله ثم بكى وقال اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك صلى الله عليه وسلم ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني بها في مال او جسد او عرض ثم اصبح مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين المتصدق في هذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق

فليقم ولا يراه احد ما صنع هذه الليلة فقام اليه فاخبره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابشر فوالذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكوة المتقبلة واما سالم بن عمير
وعبد الله بن المغفل فراهما يامين بن كعب يبكيان فزودهما وحملهما فلحقا برسول الله
صلى الله عليه وسلم **فصل** وقوله خبرا عن ابى ذرهم اصابت رجلى رجل النبى
صلى الله عليه وسلم فى الغرز فقال حس الغرز للرحل كالركاب للسرج وحس كلمة تقولها
العرب عند وجود الالم وفى الحديث ان طلحة لما اصيبت يده يوم احد قال حس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انه قال بسم الله يعنى مكان حس لدخل الجنة والناس
ينظرون او كلاما هذا معناه وليست حس باسم ولا فعل لانها لا موضع لها من الاعراب
وليست بمنزلة صه ومه ورويد لان تلك اسماء سمى بها الفعل وانما حس صوت
كالانين الذى يخرجه المتالم نحو آه ونحو قول العرب غاق وقد ذكرنا قبل فى اف وجهين
احدهما ان تكون من باب الاصوات مبنية كانه يحكى به صوت النفخ والثانى ان تكون
معربة مثل تبا يراد بها الوسخ **وقوله** السود الشطاط جمع شط وهو الذى لا لحية
له قال الشاعر كهامة الشيخ اليمانى الشط ونحو منه السناط ومن المحدثين
من يرويه الشطاط واحسبه تصحيفا **وقوله** بشبكة شرخ موضع من بلاد غفار
فصل وذكر المنافقين الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وذكر فيهم جارية بن عامر
وكان يعرف بحمار الدار وهو جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف وذكر فيهم ابنه مجمعا
وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشئ
من شأنهم وقد ذكر ان عمر بن الخطاب فى ايامه اراد عزله عن الامامة وقال اليس
بامام مسجد الضرار فاقسم له مجمع انه ما علم شيئا من امرهم وما ظن الا الخير فصدقه
عمر واقره وكانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يصلون باذان بلال كذلك ذكره بكير بن عبد الله بن الاشج فيما روى عنه ابو داود
فى مراسيله والدارقطنى فى سننه فمنها مسجد راتج ومسجد بنى عبد الاشهل ومسجد بنى
عمرو بن مبذول ومسجد جهينة واسلم واحسبه قال مسجد بنى سلمة وسائرها مذكور
فى السنن **وذكر** ابن اسحق فى المساجد التى فى الطريق مسجدا بذى الخيفة كذا وقع فى
كتاب ابى بحر بالخاء معجمة ووقع بالجيم فى كتاب قرئ على ابن سراج وابن الافليلى
واحمد بن خالد **فصل** وذكر الثلاثة الذين خلفوا ونهى الناس عن كلامهم
وانما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب
الله على الثلاثة منهم وان كان الجهاد من فروض الكفاية لا من فروض الاعيان
لكنه فى حق الانصار خاصة كان فرض عين وعليه بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم
الا تراهم يقولون يوم الخندق وهم يرتجزون

نحن الذين بايعوا محمدا	على الجهاد ما بقينا ابدا

ومن تخلف منهم يومئذ وانما تخلف لانهم خرجوا لاخذ العير ولم يظنوا ان سيكون
قتال فلذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغزوة كبيرة
لانها كالنكث لبيعتهم كذلك قال ابن بطال رحمه الله فى هذه المسئلة ولا اعرف
لها وجها غير الذى قال واما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن ابى كعب واسم ابى كعب عمرو بن
القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن اسد بن
ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الانصارى السلمى يكنى ابا عبد الله وقيل

ابا عبد الرحمن امه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بنى سلمة ايضا وهلال بن امية وهو من بنى
واقف ومرارة بن ربيعة ويقال ابن الربيع العمرى الانصارى من بنى عمرو بن عوف
فصل وذكر قول كعب زاح عنى الباطل يقال زاح وانزاح اذا ذهب والمصدر زوحا
وزيحانا احدهما عن الاصمعى والاخرى عن الكسائى **وقوله** فقام الى طلحة بن عبيد الله
يهنئنى فكان كعب يراها له فيه السرور بالقيام الى الرجل كما سر كعب بقيام طلحة اليه
وقد قال عليه الصلوة والسلام فى خبر سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وقام هو صلى الله
عليه وسلم الى قوم منهم صفوان بن امية حين قدم عليه والى عدى بن حاتم والى زيد
ابن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم وليس هذا بمعارض لحديث معوية عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ويروى يستجم له
الرجال قياما لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من يغضب ويسخط الا يقام له
وقد قال بعض السلف يقام الى الوالد برا به والى الولد سرورا به وصدق هذا القائل
فان فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت تقوم الى ابيها صلى الله عليه وسلم برا به وكان هو عليه
الصلوة والسلام يقوم اليها سرورا بها رضى الله عنها وكذلك كل قيام اثمره الحب فى الله
والسرور لاخيك بنعمة الله والبر بمن يجب بره فى الله تبارك وتعالى فانه خارج عن حديث
النهى والله اعلم **خبر اسلام ثقيف** فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عروة بن مسعود
حين قتل مثله كمثل صاحب ياسين فى قومه يحتمل قوله عليه الصلوة والسلام كمثل صاحب
ياسين او يريد بها المذكور فى سورة يس الذى قال لقومه اتبعوا المرسلين فقتله
قومه واسمه حبيب بن مرى ويحتمل ان يريد صاحب الياس وهو اليسع فان الياس يقال فى
اسمه ياسين ايضا وقال الطبرى هو الياس بن ياسين وفيه قال الله تبارك وتعالى سلام
على آل ياسين والله اعلم وقد بينا فى التعريف والاعلام معنى الياس والياسين وال ياسين
بيانا شافيا واوضحنا خطأ من قال ان الياسين جمع كالاشعريين وضعف قول من قال
ان ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم فلينظر هنالك وكان تحت عروة ميمونة بنت ابى سفيان
فولدت له ابا مرة بن عروة وبنت ابى مرة هى ليلى امراة الحسين بن على رضى الله عنهما وولدت
للحسين عليا الاكبر قتل معه بالطف واما على الاصغر فلم يقتل معه وامه ام ولد واسمها
سلافة وهى بنت كسرى بن يزدجرد واختها الغزال هى ام ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث
ابن هشام **فصل** وذكر اسلام ثقيف وهدم طاغيتهم وهى اللات وان المغيرة
وابا سفيان هما اللذان هدماها وذكر بعض من الف فى السير ان المغيرة قال لابى سفيان حين
هدماها الا اضحكك من ثقيف قال بلى فاخذ المعول فضرب به اللات ضربة ثم صاح
وخر لوجهه فارتجت الطائف بالصياح سرورا بان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا
يقولون كيف رايت يا مغيرة دونكها ان استطعت الم تعلم انها تهلك من عاداها ويحكم الا
ترون ما تصنع فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثاء والله ما قصدت الا الهزء
بكم ثم اقبل على هدمها حتى استأصلها واقبلت عجائز ثقيف تبكى حولها وتقول
اسلمها الرضاع اذكرهوا المصاع اى اسلمها اللئام حين كرهوا القتال **فصل**
وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف وذكره ابو عبيد كما ذكره ابن اسحق فيه شهادة على
وابنيه الحسن والحسين قال وفيه من الفقه شهادة الصبيان وكتابة اسمائهم قبل
البلوغ وانما تقبل شهادتهم اذا ادوها بعد البلوغ وفيه ايضا من الفقه شهادة الابن
مع شهادة ابيه فى عقد واحد **وذكر** فى الكتاب وج وانه حرام عضاهه وشجره يعنى

حراما على غير اهله لا كتحريم المدينة ومكة ووج هي ارض الطائف وهي التي جاء فيها الحديث
ان آخر وطأة وطئها الرب بوج ومعناه عندهم آخر غزوة ووقعة كانت بارض العرب
بوج لانها آخر غزواته صلى الله عليه وسلم الى العرب وقد قيل في معنى الحديث غير هذا ومما
ذكره ونحن نضرب عن ذكره لما فيه من ايهام التشبيه والله المستعان وقد قيل في وج هي
الطائف نفسها وقيل هو اسم لواديها ويشهد لهذا القول قول امية بن الاسكر

اذا بكى الحمام ببطن وج	على بيضاته بكيا كلابا

وقال آخر

اتهددني لو عبد ببطن وج	كاني لا اراك ولا ترانى

وقد الفيت في نسخة الشيخ وجا بتخفيف الجيم والصواب تشديدها كما تقدم
وقال امية بن ابي الصلت

ان وجا وما يلي بطن وج	دار قومي بربوة وذثوق

وسميت وجا فيما ذكروا بوج بن عبد الحي من العمالقة ويقال وج واج بالهمز قاله
يعقوب في كتاب الابدال وكتابه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف اطول مما ذكره ابن اسحق
بكثير وقد اورده ابو عبيد في كتاب الاموال والحمد لله انزال سورة براءة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك قد ذكر مخالطة المشركين
للناس في حجهم وتلبيتهم بالشرك وطوافهم بالبيت وكانوا بذلك ان يطوفوا كما
ولدوا بغير الثياب التي اذنبوا فيها وظلموا فامسك صلى الله عليه وسلم عن الحج في ذلك
العام وبعث ابا بكر رضي الله عنه بسورة براءة لينبذ الى كل ذي عهد عهده من المشركين
الا بعض بني بكر الذين كان لهم عهد الى اجل خاص ثم اردف بعلي رضي الله عنه فرجع ابو بكر
للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل في قران قال لا ولكن اردت
ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي قال ابو هريرة فامرني علي رضي الله عنه ان اطوف
في المنازل من منى ببراءة فكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم كنت تنادي فقال
باربع الا يدخل الجنة الا مؤمن والا يحج بعد العام مشرك والا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عهد فله اجل اربعة اشهر ثم لا عهد له وكان المشركون اذا
سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي رضي الله عنه سترون بعد الاربعة الاشهر فانه لا
عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب ثم ان الناس في تلك المدة رغبوا في الاسلام
حتى دخلوا فيه طوعا وكرها وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل وحج
المسلمون وقد عاد الدين كله واحدا لله رب العالمين واما النداء في ايام التشريق بانها
ايام اكل وشرب وفي بعض الروايات اكل وشرب وبعال فان الذي امر ان ينادي بذلك
في التشريق هو كعب بن ملك واوس بن الحدثان وفي الصحيح ان زيد بن مربع ويقال
فيه ايضا عبد الله بن مربع كان ممن امر ان ينادي بذلك وروي مثل ذلك عن بشر بن
سحيم الغفاري وقد روي ايضا ان حذيفة كان المنادي بذلك وعن سعد بن ابي وقاص
ايضا وبلال ذكر بعض ذلك البزار في مسنده وقيل في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
انه اراد ذا الحجة والمحرم من ذلك العام وانه جعل ذلك اجلا لمن لا عهد له من المشركين
ومن كان له عهد جعل له اربعة اشهر اولها يوم النحر من ذلك العام وقوله يوم
الحج الاكبر قيل اراد حين الحج اي ايام الموسم كلها لان نداء علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ببراءة كان في تلك الايام فصل وذكر ابن اسحق ما انزل الله تبارك وتعالى

من

من سورة براءة في غزوة تبوك واهل التفسير يقولون ان آخرها نزل قبل اولها
اول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها في نبذ كل عهد الى صاحبه كما
تقدم وقوله انفروا خفافا وثقالا فيه اقوال قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنياء
وفقراء وقيل اصحاب شغل وغير ذوي شغل وقيل ركبانا ورجالة وانشد شاهدا
على وضعوا ۔خلا لكم للاجدع بن ملك۔ والد مسروق بن الاجدع ۔
وقد غير عمر رضي الله عنه اسم الاجدع وقال الاجدع اسم شيطان فسماه عبد الرحمن
ويكنى مسروق ابا عائشة وقوله في البيت يصطاد ك الوحد اي يصطاد لك واراد
بالوحد الثور الوحشي وقوله ۔بشريج بين الشد والايضاع۔ هما شريجان
اي مختلفان وقبل هذا البيت بابيات في شعر الاجدع

اسألتني بركائبي ورحالها	ونسيت قتل فوارس الارباع

وذكره ابو علي القالي في الامالي فقال وسألتني بالواو وقد خطأوه في ذلك وقالوا
انما هو اسألتني وفوارس الارباع قد سماهم ابو علي في الامالي وذكر لهم خبرا وقوله
سبحانه حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقيل فيه اربعة اقوال ايضا احدها
ان يؤديها الذمي بنفسه ولا يرسلها مع غيره الثاني ان يؤديها قائما والذي ياخذها
قاعدا الثالث ان معناه عن قهر واذلال الرابع ان معناه عن يد منكم اي انعام عليهم
بحقن دمائهم واخذ الجزية منهم بدلا من القتل كل هذه الاقوال مذكورة في كتب المفسرين
ولفظ هذه المعاني والله اعلم ومعنى قوله تعالى في هذه الاية قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر وان كان اهل الكتاب يصدقون بالاخرة فمعناه فيما ذكر ابن سلام ان
اهل الكتاب لا يقولون باعادة الاجساد ويقولون ان الارواح هي التي تبعث دون الاجساد
فصل وذكر في المعذرين خفاف بن ايماء بن رحضة ويقال رحضة بضم
الراء ابن حربة وكان له ولابيه ايماء ولجده رحضة صحبة مات خفاف في خلافة
عمر رضي الله عنه وكان اماما لبني غفار وذكر ابا عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون
واسمه جثجاث وقد قيل في صاحب الصاع انه رفاعة بن سهل فصل
وذكر كلمة حسان المبيتة وفيها ۔الست خير معد كلها نفرا۔ وحسان ليس
من معد ولكنه اراد الست خير الناس فاقام معدا لكثرتها مقام الناس وفيها
وناد جهارا ولا تحتشم ۔ وفيها رد على من زعم ان الحشمة لا تكون الا بمعنى الغضب
وانها مما يضعها الناس غير موضعها وقد جاء عن ابن عباس لكل طاعم حشمة فابدؤه
باليمين وفي الحديث المرفوع لا يرفعن احدكم يده عن الطعام قبل اكله فان ذلك مما
يحشمه وانشد ابو الفرج لمحمد بن بشير وان كان ليس مثل حسان في الحجة

في انقباض وحشمة فاذا ارسلت نفسي على سجيتها	جالست اهل الوفاء والكرم وقلت ما شئت غير محتشم

وفيها قوله

وكانوا ملوكا ولم يملكوا	من الدهر يوما كحل القسم

فيه شاهد لما قاله ابن قتيبة في تفسير تحلة القسم وخلافه لابي عبيد وقد قدمنا
قوليهما فيما تقدم من شرح قصيدة كعب بن زهير وانشد ابن قتيبة

اذا عصفت ريح فليس بقائم	بها وتد الا تحلة مقسم

وانشد ايضا ۔فليلك كتحليل الالى ثم اصبحت۔ وقوله ۔وعز الشم۔

هو كقول العرب عِزّة قعساء يريد شمّاء لان الأقعس الذي يخرج صدره ويدخل ظهره وقد
فسّره المبرّد غير هذا التفسير وبيت حسان يشهد لما قلناه انما هو الشمم الذي يوصف به
ذو العزة القعساء فوصفت العزة مجازًا **فصل** وذكر سورة اذا جاء نصر الله والفتح وتفسيره
لها في الظاهر خلاف ما ذكره ابن عباس رض حين سأله عمر عن تأويلها فاخبره ان
الله تعالى اعلم نبيه عليه الصلوة والسلام بانقضاء اجله فقال له عمر ما اعلم منها الا
ما قلت وظاهر الكلام يدل على ما قاله ابن عباس وعمر رضي الله عنهم لان الله سبحانه
لم يقل فاشكر ربك واحمده كما قال ابن اسحاق انما قال فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فهذا امر لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعداد للقاء ربه والتوبة اليه
ومعناه الرجوع عما كان بسبيله مما ارسل به من اظهار الدين اذ قد فرغ من ذلك وتم
مراده فيه فصار جواب اذا من قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا محذوفا وكثيرا ما يجي في القرآن الجواب محذوفا والتقدير
اذا جاء نصر الله والفتح فقد انقضى الامر ودنى الاجل وحان اللقاء فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا ووقع في مسند البزار مبيّنا من قول ابن عباس فقال فيه
فقد دنى اجلك فسبح هذا المعنى هو الذي فهمه ابن عباس وهو حذف جواب اذا ومن لم
يتنبه لهذه النكتة حسب ان جواب اذا في قوله فسبح كما تقول اذا جاء رمضان فصم وليس
في هذا التأويل من المشاكلة لما قبله ما في تأويل ابن عباس رض فتدبره فقد وافقه عليه
عمر رضي الله عنه وحسبك بهما فهمًا في كتاب الله تعالى فالفاء على قول ابن عباس رض رابطة
للامر بالفعل المحذوف على ما ظهر لغيره رابطة لجواب الشرط الذي في اذا فالله اعلم
قدوم الوفود من اصح ما جاء في هذا الباب حديث وفد عبد القيس وهم الذين
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى وقد تكرر حديثهم
في الصحيحين دون تسمية احد منهم فمنهم اشج عبد القيس وهو المنذر قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان فيك خلقين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة ومنهم ابو الوازع الزارع
ابن عامر وابن اخته مطر بن هلال العنزي ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه
ابن اختهم قال ابن اخت القوم منهم ومنهم ابن اخي الزارع وكان مجنونا فجاء به معه
ليدعو له النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعى له فبرأ لحينه وكان شيخا كبيرا فكسي
شبابا وجمالا حتى كان وجهه وجه العذراء ومنهم الجهم بن قثم لما نهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الاوعية وحذرهم ما يقع في ذلك من الجراح
واخبرهم انهم اذا شربوا المسكر عمد احدهم الى ابن عمه فجرحه وكان فيهم رجل قد جرح
في ذلك وكان يخفي جرحه ويكتمه وذلك الرجل هو جهم بن قثم عجبوا من علم النبي
صلى الله عليه وسلم واشارته الى ذلك الرجل ومنهم ابو خيرة الصباحي من بني صباح
ابن لكيز من حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اغفر لعبد القيس
وانه زودهم الاراك يستاكون به ومنهم مزيدة العصري جد هود بن عبد الله بن سعد
ابن مزيدة وعلى هود يدور حديثه في التمر البرني وانه دواء وليس فيه داء ومنهم
قيس بن النعمان ذكره ابو داود في كتاب الاشربة فهذا ما بلغني من تسمية من وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم من وفد عبد القيس وذكر في الوفود الحتات بن يزيد وقول
الفرزدق لمعوية فيه ... فما بال ميراث الحتات اكلته ... البيت

وبعده في غير سيرة ابن اسحق ..

فلو

فلو ان هذا كان في غير ملككم ... لبؤت به او غص بالماء شاربه
وذكر فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وهو صاحب الحلة التي قال فيها النبي
صلى الله عليه وسلم انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له وقول عمر رضي الله عنه اتكسو
هذه وقد قلت في حلة عطارد ما قلت وكان سبب تلك الحلة ان حاجب بن زرارة
ابا عطارد كان قد وفد على كسرى ليأخذ منه امانا لقومه ليقربوا من ريف العراق
لجدب اصاب بلادهم فسأله كسرى رهنا ليستوثق بها منهم فدفع اليه قوسه
رهينة فاستحمقه الملك وضحك منه فقيل له ايها الملك انهم العرب لو رهنك احدهم
تبنة ما اسلمها غدرا فقبلها منه كسرى فلما اخصبت بلادهم انشمروا راجعين اليها
وجاء حاجب يطلب قوسه فعند ذلك كساه كسرى تلك الحلة التي كانت عند عطارد
المذكورة في جامع الموطا ذكره ابن قتيبة في المعارف او معناه وفي الموطأ ان عمر رض
كسى الحلة اخا له مشركا بمكة قال ابن الحذاء كان اخاه لامه اسمه عثمان بن حكيم الثقفي
وهو جد سعيد بن المسيب لامه هكذا ذكره في تسمية رجال الموطا وغلط من
وجهين احدهما انه قال كان اخا عمر لامه وانما هو اخو زيد بن الخطاب لامه اسماء بنت
وهب من اسد بن خزيمة واما ام عمر فهي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة والغلط الثاني
انه جعله ثقفيا وانما هو سلمي هو عثمان بن حكيم بن امية بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان
ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم هكذا نسبه الزبير وبنته ام سعيد ولدت سعيد بن
المسيب **وذكر** فيهم عمرو بن الاهتم ونسبه واسم الاهتم سمي بن سنان وهو جد
شبيب بن شيبة وخالد بن صفوان الخطيبين البليغين وسمي سمي بالاهتم لان
قيس بن عاصم ضربه فهتم فاه **وذكر** خطبة ثابت بن قيس وفيها ووسع كرسيه
علمه وفيه رد على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لانه لا
توصف القدرة والعلم بان العلم وسعها وانما كرسيه ما احاط بالسموات والارضين
وهو دون العرش كما جاءت به الاخبار فعلمه سبحانه قد وسع الكرسي بما حواه من دقائق
الاشياء وجلائلها وجملها وتفاصيلها وقد قيل ان الكرسي في القرآن هو العرش وهو قول
الحسن وفي هذا الحديث ما يكاد ان يكون حجة لهذا القول لانه لم يرد ان العلم وسع الكرسي
فما دونه على الخصوص دون ما فوقه فجائز ان يريد به العرش وما تحته والله اعلم
فان صحت الرواية عن ابن عباس رض ان الكرسي هو العلم فقوله كانه لم يقصد تفسير
لفظ الكرسي ولكن اشار الى ان معنى العلم والاحاطة يفهم من الآية لان الكرسي الذي
هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك اذا وسع ما وسع فقد وسعه علم
الملك وملكه وقدرته ونحو هذا فليس في ان يسع الكرسي ما وسعه مدح وثناء على
الملك سبحانه الا من حيث تضمن سعة العلم والملك والا فلا مدح في وصف الكرسي
بالسعة والآية لا محالة واردة في معرض المدح والتعظيم للعلي العظيم الذي لا يؤده
حفظ مخلوقاته كلها وهو الحي القيوم وقوى الطبري قول ابن عباس رض واحتج بقوله
عز وجل ولا يؤده حفظهما وبان العرب تسمي العلماء كراسي قال ومنه سميت
الكراسي لما تضمه وتجمعه من العلم وانشد

يحفهم بيض الوجوه وعصبة	كراسي بالاحداث حين تنوب

اي عالمون بالاحداث **وذكر** شعر الزبرقان وان بعض الناس ينكر الشعر له
وذكر البرقي ان الشعر لقيس بن عاصم المنقري وكان الزبرقان يرفع له بيت

الاثار

من عمائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت قال
الشاعر وهو المخبل السعدي واسمه كعب بن ربيعة بن قتال

واشهد من عوف حلولا كثيرة   يحجون سب الزبرقان المزعفرا

والسب العمامة واحسبه اشار الى هذا المعنى بقوله ٭ بما ترى الناس تأتينا سراتهم ٭
البيت وليس السراة جمع سرى كما ظنوا وانما هو كما تقول ذرونهم وسنامهم
وسراة كل شيء اعلاه وقد اوضحناه فيما مضى من هذا الكتاب والزبرقان من اسماء

القمر قال الشاعر

تضيء به المنابر حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان

والزبرقان ايضا الخفيف العارضين وكانت له ثلثة اسماء الزبرقان والقمر والحصين
وثلث كنى ابو العباس وابو شذرة وابو عياش وهو الزبرقان بن بدر بن امرء القيس
ابن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد مناة بن تميم وقول حسان
٭ بيت عزه وثراؤه ٭ يريد بيت شرفهم من غسان وهم ملوك الشام وسط
الاعاجم والبيت الجريد المنفرد من البيوت كما انفردت غسان وانقطعت عن ارض جريدة
العرب وكان حسان يضرب بلسانه ارنبة انفه هو وابنه وابوه وجده وكان يقول
لو وضعته يعني لسانه على حجر لفلقه او على شعر لحلقه وما يسرني به مقول من معد
وقول حسان ٭ يخاض له السم والسلع ٭ السلع شجر مر قال امية

عشر ما وفوقه سلع   عائل ما وعالت البيقورا

يريد انهم اذا استسقوا في الجاهلية ربطوا السلع والعشر في اذناب البقر وقوله
شمعوا ٭ اي ضحكوا ومزحوا قال الشاعر يصف الاضياف

واابدوهم بمشمعة واثني   بجهدي من طعام او بساط

وفي الحديث من تتبع المشمعة شمع الله به يريد من ضحك من الناس وافرط في المزح
وقوله ٭ اوواذنوا اهل نجد بالندى متعوا ٭ اي ارتفعوا يقال متع النهار
اذا ارتفع وقول حسان ٭ وطبنا له نفسا بفيء المغانم ٭ يريد طيب
نفوسهم يوم حنين حين اعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ولم يعط
الانصار شيئا فصل وذكر قول عمرو بن الاهتم لقيس بن عاصم

ظللت مفترش الهلباء تشتمني   عند النبي فلم تصدق ولم تصب

الهلباء فعلاء من الهلب وهو الخشن من الشعر يقال منه رجل اهلب ومنه قول
الشعبي في مشكلة نزلت هلباء زباء ذات وبر وكان اراد بمفترش الهلباء اي
مفترشا لحيته ويجوز ان يريد بمفترش الهلباء يعني امراة وقيل الهلباء يريد به
ها هنا دبره فان كان عني امراة فهو نصب على النداء وذكر ما انزل الله تبارك وتعالى
فيهم في سورة الحجرات وقد كان عمر وابو بكر اختلفا في امر الزبرقان وعمرو بن الاهتم
فاشار احدهما بتقديم الزبرقان واشار الاخر بتقديم عمرو حتى ارتفعت اصواتهما
فانزل الله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
الى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فكان عمر بعد ذلك اذا كلم النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكلمه الا كاخي السرار وفي هذا الوفد جاء الحديث ان رجلين
قدما من نجد فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا وادخله مالك في باب ما يذم من القول من اجل ان السحر مذموم شرعا

وعمرو

وعمرو يذهب الى انه مدح لهما بالبيان واستمالة كالسحر وكان من قولهما ان عمرا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم في الزبرقان انه مطاع في ادنيه سيد في عشيرته فقال الزبرقان لقد
حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمر المروءة ضيق
العطن لئيم الخال فعرف الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت ولقد صدقت في الاولى
وما كذبت في الثانية فحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقوله
لئيم الخال قيل ان امه كانت من باهلة قاله ابن ثابت في الدلائل وقد انكر هذا عليه
وممن انكره ابو مروان بن سراج فالله اعلم لان اهل النسب ذكروا ان ام الزبرقان
عكلية ثم من بني قيش وعكل وان كانت تجتمع مع تميم في اد بن طابخة لكن تميما اشرف
ولا سيما سعد رهط الزبرقان فلذلك جعله عمرو لئيم الخال فصل وذكر خبر
عامر بن الطفيل واربد وان اربد قال لعامر ما هممت بقتل محمد الا رأيتك بيني وبينه
افاقتلك وفي غير رواية ابن اسحق الا رأيت بيني وبينه سورا من حديد وكذلك في غير
رواية غيره قال عامر لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا
فجعل اسيد بن حضير يضرب في رؤسهما ويقول اخرجا ايها الهجرسان فقال له وممن انت
فقال اسيد بن حضير فقال احضير بن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك فقال بل
انا خير منك ومن ابي لانه كان مشركا وانت مشرك وذكر سيبويه قول عامر اغدة كغدة
البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره كانه
قال اغد غدة والسلولية امراة منسوبة الى سلول بن صعصعة وهم بنو مرة بن صعصعة
وسلول امهم وهي بنت ذهل بن شيبان وكان عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة
فلذلك اختصها لقرب النسب بينهما حتى مات في بيتها واما اشعار لبيد في اربد ففيها قوله

نطير عداية الاشراك شفعا   ووترا والزعامة للغلام

الرياسة وقيل اراد بالزعامة هاهنا بيضة السلاح والاشراك الشركاء والعداية
الاضبا ماخوذ من العدد ويقال ان اربد حين اصابته انزل الله على محمد صلى الله عليه
وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء يعني اربد فالله اعلم وعامر واربد
يجتمعان في جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وامهما واحدة وسائر شعر لبيد في اربد
مرغوب عن الاشتغال بشرحه بناء على اصلنا المتقدم والله ولي التوفيق على ان لبيدا رحمه الله
قد اسلم وحسن اسلامه وعاش ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فساله عن تركه الشعر فقال في الاسلام صح
ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله تعالى البقرة وال عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة
من اجل هذا القول فكان عطاؤه الفين وخمسمائة فلما كان معوية اراد ان ينقصه
من عطائه الخمسمائة وقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد الان اموت
فتصير لك العلاوة والفودان فرق له معوية وتركها له فمات لبيد اثر ذلك بايام فقيله
وقد قيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام

الحمد لله الذي لم ياتني اجلي   حتى كتسيت من الاسلام سربالا

فصل وذكر وفد جرش وان خثعم ضويت اليها حين حاصرهم صرد بن عبد الله وانشد

حتى ابنا حميرا في مصانعها   وجمع خثعم قد شاعت لها النذر

ويروى خميرا بالخاء المعجمة وفي حمير حمير الادنى وهو حمير بن الغوث بن سعد بن عوف
ابن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن

كهف الظلم بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل
ابن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير الاكبر وهو
العرنجج وقال الابرهي وهو من علماء حمير بالنسب وهو منسوب الى ابرهة بن الصباح
الحميري في حمير الادنى المبدوء بذكره حمير وعلى هذا القول تصح رواية الخاء المنقوطة
ومن رواه بالحاء المهملة فهو تصغير حمير تصغير الترخيم والعرنجج في لغة حمير العتيق،
وذكر حديث ضمام بن ثعلبة وهو الذي قال فيه طلحة بن عبيد الله جانا اعرابي من
اهل نجد ثائر الراس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنى فاذا هو يسال عن الا — سلام
الحديث رواه ملك في موطائه عن عمه عن جده عن طلحة وقد ترجم عليه ابو داود لما فيه
من دخول المشرك المسجد وذكر معه حديث اليهود حين دخلوا المسجد وذكروا ان
رجلا منهم وامراة زنيا وقال به الشافعي وكره ملك رحمه الله دخول المسجد الذي وخصص
ابو حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
الاية وتعلق ملك رحمه الله بالعلة التي نبهت عليها الاية وهو التنجيس فعم المساجد
كلها **فصل** وذكر الجارود العبدي وهو بشر بن عمرو بن المعلى يكنى ابا المنذر
وقال الحاكم يكنى ابا غياث وابا عتاب وسمي الجارود لانه اغار على قوم من بكر،
فجردهم قال الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وائل

وذكر في خبر حديث الجارود الغرور بن النعمان بن المنذر وكان كسرى حين قتل
النعمن صير امر الحيرة الى هانئ بن قبيصة الشيباني ولم يبق لال المنذر رسم ولا
امر يذكر حتى كانت الردة ومات هانئ بن قبيصة فاظهر اهل الردة امر الغرور بن
النعمن واسمه المنذر وانما سمي الغرور لانه غرهم في تلك الردة او غروه واستعانوا
على حربهم فقتل هنالك وزعم وثيمة ابن موسى انه اسلم بعد الردة والله اعلم — ارتداده
فصل وذكر وفد بني حنيفة واسم حنيفة اثال بن لجيم بن صعب بن علي بن وائل
مع على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحرث بن — مسيلمة
عبد الحرث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة ويكنى ابا ثمامة وقيل ابا هرون وكان
ليسمى بالرحمن فيما روي عن الزهري قبل مولد ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
وهو ابن مائة وخمسين سنة وكانت قريش حين سمعت بسم الله الرحمن الرحيم
قال قائلهم دق فوك انما تذكر مسيلمة رحمن اليمامة وكان الدجال الحنفي واسمه
نهار بن عنفوة والعنفوة يابس الحلي وهو نبات وذكره ابو حنيفة فقال فيه عنثوة
بالثاء المثلثة وقال هو يابس الحلي والحلي النصي وهو نبت قدم في وفد اليمامة على
النبي صلى الله عليه وسلم فامن وتعلم سورا من القران فراه النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا مع رجلين من اصحابه احدهما فرات بن حيان والاخر ابو هريرة فقال ضرس
احدكم في النار مثل احد فما زالا خائفين منها حتى ارتد الدجال وامن بمسيلمة وشهد
زورا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم
من القران فكان من اقوى اسباب الفتنة على بني حنيفة وقتله زيد بن الخطاب
يوم اليمامة ثم قتل زيد بن الخطاب سلمة بن صبيح الحنفي وكان مسيلمة صاحب
نيرنجات يقال انه اول من ادخل البيضة في القارورة واول من وصل جناح الطائر
المقصوص وكان يدعي ان ظبية تاتيه من الجبل فيحلب لبنها وقال في بني حنيفة يرثيه

لهفي

لهفي عليك ابا ثمامه ... لهفي على ركني شمامه
كم اية لك فيهم ... تطلع كالشمس من غمامه

وكذب بل كانت اياته منكوسة تفل في بير قوم سالوه ذلك تبركا فملح ماوها
ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعى لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله
فوجد احدهما قد سقط في البير والاخر قد اكله الذيب ومسح على عيني رجل استشفى
بمسحه فابيضت عيناه واسم موذنه حجير وكان اول ما امر ان يذكر مسيلمة في
الاذان فقال له محكم بن طفيل صرح حجير فذهبت مثلا واما سجاح التي تنبات
في زمانه وتزوجها فكان موذنها جنبة بن طارق وقال القتبي اسمه زهير بن عمرو
وقيل ان شبث بن ربعي اذن لها ايضا وتكنى ام صادر وكان اخر امرها ان اسلمت
في زمن عمر رضي الله عنه كل هذا من كتاب الواقدي وغيره وكان محكم بن طفيل الحنفي
صاحب حربه ومدبر امره وكان اشرف منه في حنيفة ويقال فيه محكم بن طفيل
ومحكم وفيه يقول حسان بن ثابت

يا محكم ابن طفيل قد اتيح لكم ... لله در ابيكم حية الوادي

وقال ايضا، يخبطن بالايدي حياض محكم، وقول ابن اسحق انزلوا
يعني وفد بني حنيفة بدار بنت الحدث الصواب بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحرث
ابن كريز بن حبيب بن عبد شمس وقد تقدم الكلام في غزوة قريظة على كيسة
وكيسة بالتخفيف وانها كانت امراة لمسيلمة قبل ذلك فلذلك نزلهم بدارها ثم
خلف عليها عبد الله بن عامر وذكرنا هنالك ان الصواب ما قاله ابن اسحق ان اسم تلك المراة
زينب بنت الحرث كذلك وقع في رواية يونس عن ابن اسحق والمذكورة هنا هي كيسة بنت
الحرث واياه عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خطب فقال اريت في يدي سوارين
من ذهب فكرهتهما فنفخت فيهما فطارا فاولتهما كذاب اليمامة والعنسي صاحب
صنعاء فاما مسيلمة فقتله خالد بن الوليد وافنى قومه قتلا وسبيا واما الاسود بن
كعب العنسي وعنس من مذحج فاتبعه قبائل من مذحج واليمن على امره وغلب على
صنعاء وكان يقال ذو الخمار ويلقب عبهلة وكان يدعي ان سحيقا وشقيقا ياتيانه
بالوحي ويقول هما ملكان يتكلمان على لساني في خدع كثيرة يزخرف بها وهو من ولد
ملك بن عنس وبنو عنس جشم وجشيم وملك وعامر وعمرو وعزيز ومعوية وعيلك
وشهاب والقرية ويام ومن ولد يام بن عنس عمار بن ياسر واخواه عبد الله وحريث
ابنا ياسر بن عمرو بن ملك قتله فيروز الديلمي وقيس بن مكشوح وداذويه رجل من الابناء
دخلوا عليه من سرب صنعته لهم امراة كان قد غلب عليها من الابناء فوجدوه
سكران لا يعقل فخبطوه باسيافهم وهم يقولون ضل نبي مات وهو سكران

والناس تلقى جلهم كالذبان ... النار والنور لديهم سيان

ذكره الدولابي وذكر ابن اسحق في رواية يونس عنه ان امراة سقته البنج تلك الليلة
وهي التي احتفرت السرب للدخول عليه وكان اغتصبها لانها كانت من اجمل النساء
وكانت مسلمة صالحة وكانت تحدث عنه انه لا يغتسل من جنابة واسمها المرزبانة
وفي صورة قتله اختلاف وقوله صلى الله عليه وسلم اريت سوارين من ذهب
فنفختهما فطارا قال بعض اهل العلم بالتفسير تاويل نفخه اياهما انهما بريحه قتلا لانه
لم يغزهما بنفسه وتاويل الذهب انه زخرف فدل لفظه على زخرفهما وكذبهما

ودل الأسوران بلفظهما على ملكين لأن الإساورة وبمعناهما على التضييق عليه
لكون السوار مضيقا على الذراع **فصل** وذكر زيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن
زيد بن منهب يكنى ابا مكنف الطائى واسم طيئ ادد وقيل له زيد الخيل لخمس
افراس كانت له لها اسماء اعلام ذهب عنى حفظها الآن وذكر قوله عليه الصلوة
والسلام ان ينج زيد من حمى المدينة قال الراوى ولم يسمها باسمها الحمى ولا ام ملدم
سماها باسم آخر ذهب عنى والاسم الذى ذهب عن الراوى من اسماء الحمى هو ام كلبة
ذكر لى ان ابا عبيدة ذكره فى مقاتل الفرسان ولم اره ولكن رأيت البكرى ذكره فى
باب فردة من اسماء البلاد ولها ايضا اسم غير هذه الاسماء ذكره ابن دريد فى
الجمهرة قال سباط من اسماء الحمى على وزن رقاش واما ام ملدم فيقال بالدال والذال
وبفتح الميم وكسرها وهو من اللدم وهو شدة الضرب ويحتمل ان يكون ام كلبة
هذا الاسم مغيرا من كلبة بضم الكاف والكلبة شدة الزعاق وكلب البرد شدائده
فهذه ام كلبة بالهاء وهى الحمى واما ام كلب فشجيرة لها نور حسن وهى اذا حركت
انتن شئ وزعم ابو حنيفة ان الغنم اذا مسها لم تستطع ان تقرب الغنم ليلتها تلك
من شدة انتانها ذكر فى خبر زيد الخيل فى رواية ابى على البغدادى ما هذا نصه خرج
نفر من طئ يريدون النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفودا ومعهم زيد الخيل
ووزر بن سدوس النبهانى وقبيصة بن الاسود بن عامر بن جوين الجرمى وهو النصرانى
ومالك بن عبد الله بن خيبرى بن افلت بن سلسلة وقعين بن خليف الطريفى ورجل
من جديلة ثم من بنى بولان فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ودخلوا فجلسوا قريبا من
النبى صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر النبى صلى الله عليه وسلم اليهم
قال انى خير لكم من العزى ولاتها ومن الجمل الاسود الذى تعبدون من دون الله
ومما حازت مناع من كل ضار بخير نفاع فقام زيد الخيل وكان من اعظمهم خلقا و
احسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس العظيم فتخط رجلاه فى الارض كانه حمار
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد لله الذى اتى بك من سهلك وحزنك
وسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل انا
اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله فقال له بل انت زيد الخير ثم قال
يا زيد ما خبرت عن رجل قط شيئا الا رأيته دون ما اخبرت عنه غيرك فبايعه وحسن
اسلامه وكتب له كتابا على ما اراد واطعمه قرى كثيرة منها فدك وكتب لكل واحد منهم
على قومه الا وزر بن سدوس فقال انى لارى رجلا ليملكن رقاب العرب ولا والله لا
يملك رقبتى عربى ابدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق رأسه فلما قام زيد من عند النبى
صلى الله عليه وسلم قال اى فتى لم تدركه ام كلبة يعنى الحمى ويقال بل قال ان ينجو من
اجام المدينة فقال زيد حين انصرف

انيخت باجام المدينة اربعا … وعشر يغنى فوقها الليل طائر
فلما قضت اصحابها كل بغية … وخط كتابا فى الصحيفة ساطر
شددت عليها رحلها وشليلها … من الدرس والشعراء والبطن ضامر

الدرس الجرب والشعراء ذباب وقال ابو حسن المدائنى فى حديثه واهدى زيد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مخذما والرسوب وكانا سيفين لصنم بلى الفلس فلما انصرفوا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدم على رجل من العرب يفضل قومه الا رأيته دون

ما يقال الا ما كان من زيد فان ينج من حمى المدينة فلا مر ما هو **وقوله**

الا رب يوم لو مرضت لعادنى … عوائد من لم يبر منهن يجهد
فليت اللوانى عدننى لم يعدننى … وليت اللوانى غبن عنى شهد

قدوم عدى بن حاتم وهو عدى بن حاتم ابن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرئ
القيس بن عدى بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى يكنى ابا طريف وحديث
اسلامه صحيح عجيب خرجه الترمذى واخته التى ذكر اسلامها احسب اسمها سفانة
لانى وجدت فى خبر عن امراة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عديا
يعلله من الجوع واخذت انا سفانة ولا يعرف لعدى ولد انقرض عقبه ولحاتم عقب
من قبل عبد الله بن حاتم ذكره القتبى ولا يعرف له بنت الا سفانة فهى اذا هذه المذكورة فى
السيرة فالله اعلم وام حاتم عنبة بنت عفيف كانت من اكرم الناس وهى التى تقول

لعمرى لقدما عضنى الجوع عضة … فآليت الا احرم الدهر جائعا

والسفانة الدرة وبها كان يكنى حاتم **وذكر ابن اسحق** حديث فروة وقوله

طرقت سليمى موهنا اصحابى … والروم بين الباب والقروان

القروان يجوز ان يكون جمع قرو وهو حوض الماء مثل صنوان ويجوز ان يكون جمع قرى
وهو مجرى الماء مثل صلب وصلبان واصح ما قيل فى القروان حويض من خشب تسقى
فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب وفى المثل ما فيها لاعى قرو اى ما فى الدار حيوان فاراد
بلاعى قرو لاعق قرو وقلب القاف لاولى ياء للتضعيف وحسن ذلك انه اسم فاعل وقد
يبدلون من آخر حرف فى اسم الفاعل ياء وان لم يكن ثم تضعيف كقولهم فى الخامس خاميهم
وفى السادس ساديهم وكذلك الى العاشر ونحو منه ما انشد سيبويه

ولضفادى جمه نقانق … اراد اى لضفادع جمه وانشد ايضا

من الثعالى ووخز من ارانيها … اراد الثعالب وارانبها واذا كان هذا معروفا فلاعى
قرو احق بان يقلب آخره ياء كراهة اجتماع قافين **وذكر** قدوم وفد كندة وفيه قوله
عليه الصلوة والسلام لا نقفوا امنا ولا ننتفى من ابينا وفى هذا ما يدل على ان الاشعث
قد اصاب فى بعض قوله نحن وانت بنو آكل المرار وذلك ان فى جدات النبى صلى الله عليه
وسلم من هى من ذلك القبيل منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث الكندى المذكور
وهى ام كلاب بن مرة وقيل بل هى جدة كلاب ام امه هند وقد ذكر ابن اسحق هندا هذه
وانها ولدت كلابا **قدوم** وفد بنى الحرث بن كعب **ذكر** فيهم يزيد بن عبد المدان
واسم عبد المدان عمرو بن الديان والديان اسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك
ابن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب الحارثى **وذكر** فيهم يزيد ذا الغصة واسمه الحصين
ابن يزيد بن … الحارثى وقيل له ذو الغصة لغصة كانت فى حلقه لا يكاد يبين منها
وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لا تزاد امراة فى صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت
ذى الغصة وذكر فيهم عمرو بن عبد الله الضبابى وهو ضباب بكسر الضاد فى بنى الحرث بن
كعب من مذحج وضباب ايضا فى قريش وهو ابن حجير بن عبد معيص بن عامر اخو حجر بن
عبد وفى حجر وحجير يقول الشاعر

انبئت ان غواة من بنى حجر … ومن حجير بلا ذنب دعونى
اغنوا بنى حجر عنا غواتكم … ويا حجير اليكم لا تبوروني

والضباب فى بنى عامر بن صعصعة وهم ضب ومضب وحسل وحسيل بنو معوية بن

واما الضَباب بالفتح فمِن نسب النابغة الذبياني ضِباب بن يربوع بن غيظ واما الضُباب
بالضم فزيد ومَنجى ابنا ضُباب من بنى بكر بن وايل ذكره الدارقطنى **فصل**
وذكر وفود رفاعة الضُبَيْبى وانه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلامًا وذلك
الغلام هو الذى يقال له مِدْعَم وقع ذكره فى الموطا **وذكر** وفد همدان ومَلِكَ بن
نمط الهمدانى الذى يقال له ذو المِشعار وكنيته ابو ثور وقع فى النسخة وفى اكثر النسخ
وابو ثور بالواو وكانه غيره والله اعلم والصواب سقوط الواو لانه هو وقد يخرج اثبات
الواو على اضمار هو كانه قال وهو ابو ثور ذو المِشعار وذكر ابن قتيبة فيقال غريب
الحديث مالك المشعار وذكره ابو عمر فقال ذو المِشعار يكنى ابا ثور وفى الكتاب الذى
كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف ويام
واهل جناب الهضب وحِقاف الرمل مع وافدها ذى المِشعار مالك بن نمط فهذا كله يدل
على ان الواو فى قوله وابو ثور ذو المشعار لا معنى له وقوله عليهم مقطعات الحِبَرات
المقطعات من الثياب وفى تفسير ابى عبيد هى القِصار واحتج بحديث بن عباس رض فى
صلوة الضحى اذا انقطعت الظلال اى قصرت وبقولهم فى الاراجيز مقطعات و
خطاه ابن قتيبة فى هذا التاويل وقال انما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها
سميت بذلك لانها تُقطع وتُفصَّل ثم تخاط واحتج بحديث رواه عن بعض ولد
عبد الملك بن مروان وفيه انه خرج وعليه مقطعات يجرها فقال له شيخ من بنى امية
لقد رايت اباك وكان مشمّرًا غير جرار للثياب فقال له الفتى لقد هممت بتقصيرها فمنعنى
قول الشاعر فى ابيك

قصير الثياب فاحش عند ضيفه	لِشر قريش فى قريش مركبا

والظاهر فى قوله عليه مقطعات الحِبَرات ما قاله ابن قتيبة ولا معنى لوصفها
بالقصر فى هذا الموطن والمهرية ابل منسوبة الى مَهَرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة
والارحبية منسوبة الى ارحب بطن من همدان ويام هو يام بن اصبى وخارف بن
الحرث بطنان من همدان ينسب الى يام زُبَيْد اليامى المحدث واهل الحديث فيه الاثبات
والفِراع ما علا من الارض والوِهاط ما انخفض منها واحدها وَهْط ولعلع اسم
جبل والصَلَع الارض الملساء والخَفَيْدَد ولد النعامة والهِجَف الضخم **وذكر** حديث
عمرو بن معدى كرب وقيس بن مكشوح وذكر فى الشعر

تلاقى شَنبثًا شَثْن البراثن ناشزًا كتده	

الفيت بخط الشيخ ابى بحر على هذا البيت قال لى القاضى لا اعرف شنبثًا ولعله تلاقى
شرنبثًا وجزم تلاق بما فى قوله فلولا قيتنى من قوة الشرط فكانه اراد ان لاقيتنى
تلاق **حجة الوداع** ذكر فيها حديث عائشة رضى الله عنها وقولها فاهللنا بالحج
ومانذكر الا امر الحج وهذا يدل على انهم افردوا وقد بين ذلك جابر فى حديثه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج وهذا هو الصحيح فى حديث جابر وقد روى من
طرق منها لين عن جابر انه قال قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة
وطاف لهما طوافا واحدًا وسعى لهما سعيًا واحدًا رواه الدارقطنى وروى ايضًا ان
جابرًا قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث حجات حجتين قبل الهجرة وحجته التى
قرنها بعمرته واما حديث ابن عباس فصحيح وقال فيه طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حجته وعمرته طوافا واحدًا وقد اختلف عن على رض فروى عنه انه طاف عنهما

طوافين

طوافين ولم يختلف عنه انه كان قارنا وكذلك حديث عمران بن حصين فى انه عليه
الصلوة والسلام كان قارنا واما حديث انس فصرح فيه بانه كان قارنا وقال لما تعدونا
الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهما جميعًا يعنى الحج والعمرة
فاختلفت الروايات فى احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى هل كان مفردًا او
قارنًا او متمتعًا وكلها صحاح الا من قال كان متمتعًا واراد به انه اهل بعمرة واما من
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى امر بالتمتع وفسخ الحج فقد يصح هذا التاويل ويصح
ايضا ان يقال تمتع اذا قرن لان القران ضرب من المتعة لما فيه من اسقاط احد السفرين
والذى يرفع الاشكال حديث البخارى انه اهل بالحج فلما كان بالعقيق اتاه آت من ربه فقال
له صل بهذا الوادى المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة معًا فقد صار قارنًا بعد ان كان مفردًا
وصح القولان جميعًا وامره لاصحابه ان يفسخوا الحج بالعمرة خصوصًا لهم وليس لغيرهم
ان يفعله وانما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم امر الجاهلية فى تحريمهم العمرة فى اشهر
الحج فكانوا يرون العمرة فى اشهر الحج من اكبر الكبائر اذا برأ الدبر وعفى الاثر وانسلخ صفر
حلت العمرة لمن اعتمر ولم يفسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته كما فعل اصحابه لانه
ساق الهدى وقد قال الله سبحانه يقول حتى يبلغ الهدى محله وقال حين راى اصحابه قد شق
عليهم خلافه لو استقبلت من امرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولما سقنا الهدى قال
شيخنا ابو بكر رحمه الله انما ندم على ترك ما هو اسهل وارفق لا على ترك ما هو افضل واوفق
وذلك لما راى من كراهة اصحابه لمخالفته ولم يكن ساق الهدى معه من اصحابه الا طلحة بن
عبيد الله فلم يحل حتى نحر وعلى رضى الله عنه ايضًا اتى من اليمن وساق الهدى فلم يحل الا
باحلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلوة والسلام فى خطبة الوداع ورجب
مضر الذى بين جمادى وشعبان انما قال ذلك لان ربيعة كانت تحرم رمضان وتسميه
رجبا من رجبت الرجل ورجبته اذا عظمته ورجبت النخلة اذا دعمتها فبين عليه الصلوة
والسلام انه رجب مضر لا رجب ربيعة وانه الذى بين جمادى وشعبان وقد تقدم
تفسير قوله عليه الصلوة والسلام ان الزمان قد استدار وتقدم التعريف فى اسم ابن ربيعة
المسترضع فى هذيل وان اسمه آدم وقيل تمام وكان سبب قتله حرب كانت بين قبائل
هذيل تقاذفوا فيها بالحجارة فاصاب الطفل حجر وهو يحبو بين البيوت كذلك ذكر الزبير
بعث اسامة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة على جيش كثيف وامره
ان يغير على ابنى صباحًا وان يحرق وابنى هى القرية التى عند مؤتة حيث قتل ابوه زيد
ولذلك امره على حداثة سنه ليدرك ثاره وطعن فى امارته اهل الريب فقال صلى الله عليه
وسلم انه لخليق بالامارة وان كان ابوه لخليقا بها وانما طعنوا فى امارته لانه مولى مع حداثة
سنه لانه كان اذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة وكان رضى الله عنه اسود الجلدة وكان
ابوه ابيض صافى البياض نزع فى اللون الى امه بركة وهى ام ايمن وقد تقدم حديثها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويمسح خشمه وهو صغير بثوبه وعثر يومًا
فاصابه جرح فى راسه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص دمه ويمجه ويقول
لو كان اسامة جارية لحليناها حتى يرغب فيها وكان يسمى الحب بن الحب وذكر ابن اسحق
عدة الغزوات وهى ست وعشرون وقال الواقدى كانت سبعًا وعشرين وانما جاء الخلاف
لان غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادى القرى فجعلها بعضهم غزوة واحدة واما البعوث
والسرايا فقيل هى ست وثلثون كما فى الكتاب وقيل ثمان واربعون وهو قول

الواقدی ونسب المسعودی الی بعضهم ان البعوث والسرایا کانت ستین وقاتل رسول
صلی الله علیه وسلم فی تسع غزوات وقال الواقدی قاتل فی احدی عشرة غزوة منها
الغابة ووادی القری ارسال رسول الله صلی الله علیه وسلم الی الملوك ذکر فیه
ارسال عیسی بن مریم صلی الله علی نبینا وعلیه وسلم الحواریین واصح ما قیل فی معنی الحواریین
ان الحواری هو الخلصان ای الخالص الصافی من کل شیء ومنه الحواری والحور وهو قول
المفسرین هو الخلصان کلمة فصیحة انشد ابو حنیفة

خلیلی خلصانی لم یبق حبها	من القلب الا عوذا سینالها

قال والعوذ ما لم تدرکه الماشیة لا رتفاعه او لانه باهداف فکانه قد عاذ منها واصح
ما قیل فی معنی المسیح علی کثرة الاقوال فی ذلك انه الصدیق بلغتهم ثم عربته العرب وکان
ارسال المسیح للحواریین بعدما رفع وصلب الذی شبه به فجاءت مریم الصدیقة علیها السلام
والمراة التی کانت مجنونة فابراها المسیح وقعدتا عند الجذع تبکیان وقد اصابهما من
الحزن علیه ما لا یعلمه الا الله فاهبط الیهما وقال علام تبکیان فقالتا علیك فقال انی لم
اقتل ولم اصلب ولکن الله رفعنی وکرمنی وشبه علیهم فی امری ابلغا عنی الحواریین امری
ان یلقونی فی موضع کذا لیلا فجاء الحواریون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا لنزوله
به ثم امرهم ان یدعوا الناس الی دینه وعبادة ربهم فوجههم الی الامم التی ذکر ابن اسحق وغیره
ثم کسی کسوة الملائکة فعرج معهم فصار ملکیا انسیا سمائیا ارضیا **فصل**
وذکر الطبری فیما ذکر فی الامم الاوائل التی یاکلون الناس وهم من الاساودة
فی الحواریین ذریب بن برثملا وهو الذی عاش الی زمن عمر رض وسمع نضلة بن معاویة
اذانه فی الجبل وکلمه فاذا رجل عظیم الخلق راسه کدور الرحی فسال نضلة والجیش الذین
کانوا معه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالوا قبض وعن ابی بکر فقالوا قبض ثم سالهم
عن عمر فقالوا هو حی ونحن جیشه فقال اقرؤه منی السلام ثم امرهم ان یبلغوه عنه
وصایا کثیرة وان یحذر الناس من خصال اذا ظهرت فی امة محمد علیه الصلوة والسلام فقد
قرب الامر منها لبس الحریر وشرب الخمر وان یکتفی الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذکر
فیها ایضا المعازف والقینات واشیاء غیر هذه فقالوا له من انت یرحمك الله فقال ذریب
ابن برثملا حواری عیسی علیه السلم دعوت الله ان یحیینی حتی اری امة محمد صلی الله علیه
وسلم او نحو هذا الکلام وقد اردت الخلوص الی محمد صلی الله علیه وسلم فلم استطع
حال بینی وبینه الکفار **وذکر** الدارقطنی فی هذا الحدیث من طریق مالك بن انس مرفوعا
ان عمر قال لنضلة ان لقیته فاقرئه منی السلام فان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال
ان بذلك الجبل وصیا من اوصیاء عیسی علیه السلام والخبر بهذا مشهور عنه وفیه طول
فاختصرناه ویقال انه الان حی ومن قال ان الخضر والیاس قد ماتا فمن اصله ایضا ان
ذریبا قد مات لانهم یحتجون ان ذریبا فیه بالحدیث الصحیح الی راس مایة سنة لا
یبقی علی الارض ممن هو علیها احد **فصل** وذکر ارسال عمرو بن امیة الی النجاشی
وقد قدمنا ذکر ما قال وما قیل له وکذلك ذکرنا خبر سلیط مع هوذة وما قال
له وخبر عبد الله بن حذافة مع کسری وکلامه معه ونذکر هنا بقیة الارسال وکلامهم
فمنهم دحیة بن خلیفة الکلبی فقدم دحیة علی قیصر وقد ذکرنا معنی هذا الاسم
اعنی دحیة واسم قیصر فیما مضی من الکتاب فلما قدم دحیة علی قیصر قال له یا
قیصر ارسلنی الیك من هو خیر منك والذی ارسله خیر منه ومنك فاسمع بذل

ثم اجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم وان لم تنصح لم تنصف قال هات قال هل تعلم ان
المسیح یصلی قال نعم قال فانی ادعوك الی من کان المسیح یصلی له وادعوك الی من دبر
خلق السموات والارض والمسیح فی بطن امه وادعوك الی هذا النبی الامی الذی بشر به
موسی وبشر به عیسی بن مریم بعده وعندك من ذلك اثرة تکفی من العیان وتشفی
من الخبر فان اجبت کانت لك الدنیا والاخرة والا ذهبت عنك الاخرة وشورکت فی
الدنیا واعلم ان لك ربا یقصم الجبابرة ویغیر النعم فاخذ قیصر الکتاب فوضعه علی عینیه
وراسه وقبله ثم قال اما والله ما ترکت کتابا الا قراته ولا عالما الا سالته فما رایت الا خیرا
فامهلنی حتی انظر من کان المسیح یصلی له فانی اکره ان اجیبك الیوم بامر اری غدا ما هو احسن
منه فارجع عنه فیضرنی ذلك ولا ینفعنی فقم حتی انظر فلم یلبث الا وفاة رسول الله صلی الله
علیه وسلم وفی غزوة تبوك بقیة حدیث قیصر فانظره هنالك واما حاطب فقدم علی المقوقس
واسمه جریج بن مینا فقال له انه قد کان قبلك رجل یزعم انه الرب الاعلی فاخذه الله نکال
الاخرة والاولی فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغیرك ولا یعتبر بك قال هات ان لك دینا
لن ندعه الا لما هو خیر منه وهو الاسلام الکافی به الله فقد ما سواه ان هذا النبی صلی الله
علیه وسلم دعی الناس فکان اشدهم علیه قریش واعداهم له یهود واقربهم منه النصاری ولعمری
ما بشارة موسی بعیسی الا کبشارة عیسی بمحمد صلی الله علیهم اجمعین وما دعاؤنا ایاك
الی القرآن الا کدعائك اهل التوریة الی الانجیل وکل نبی ادرك قوما فهم من امته فالحق
علیهم ان یطیعوه فانت ممن ادرکه هذا النبی ولسنا ننهاك عن دین المسیح ولکنا نامرك به
قال المقوقس انی قد نظرت فی امر هذا النبی فوجدته لا یامر بمزهود فیه ولا ینهی الا عن مرغوب
عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الکاهن الکذاب ووجدت معه الة النبوة باخراج
الخبء والاخبار بالنجوی وسانظر فاهدی للنبی صلی الله علیه وسلم ام ابراهیم القبطیة
واسمها ماریة بنت شمعون واختها معها واسمها سیرین وهی ام عبد الرحمن بن حسان
ابن ثابت وغلاما اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل وکسوة وقدحا من قواریر کان یشرب
فیه النبی صلی الله علیه وسلم وکاتبه واما العلاء بن الحضرمی فقدم علی المنذر بن ساوی فقال
له یا منذر انك عظیم العقل فی الدنیا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسیة شر دین
لیس فیها تکرم العرب ولا علم اهل الکتاب ینکحون ما یستحیی من نکاحه ویاکلون ما یتکرم
عن اکله ویعبدون فی الدنیا نارا تاکلهم یوم القیمة ولست بعدیم عقل ولا رای فانظر
هل ینبغی لمن لا یکذب ان لا تصدقه ولمن لا یخون ان لا تامنه ولمن لا یخلف ان لا تثق به
فان کان هذا هکذا فهو هذا النبی الامی الذی والله لا یستطیع ذو عقل ان یقول لیت ما امر به
نهی عنه او ما نهی عنه امر به او لیته زاد فی عفوه او نقص من عقابه ان کل ذلك منه علی
امنیة اهل العقل وفکر اهل البصر فقال المنذر قد نظرت فی هذا الذی فی یدی فوجدته
للدنیا دون الاخرة ونظرت فی دینکم فوجدته للاخرة والدنیا فما یمنعنی من قبول دین
فیه امنیة الحیوة الدنیا وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن یقبله وعجبت الیوم ممن
یرده وان من اعظام من جاء به ان یعظم رسوله وسانظر **فصل** ومما وقع
فی حدیث العلاء قول النبی صلی الله علیه وسلم له اذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها
لا اله الا الله وفی البخاری قیل لوهب الیس مفتاح الجنة لا اله الا الله فقال بلی ولکن لیس
من مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم یفتح لك وفی
روایة غیر ابن عباس ذکر له قول وهب فقال صدق وانا اخبرکم عن الاسنان ما

هي فذكر الصلوة والزكوة وشرايع الاسلام واما عمرو بن العاص فقدم على الجلندى
فقال له يا جلندى انك وان كنت منا بعيدا فانك من الله غير بعيد ان الذى تفرد بخلقك
اهل ان تفرده بعبادتك وان لا تشرك به من لم يشركه فيك واعلم انه يميتك الذى احياك
ويعيدك الذى بداك فانظر فى هذا النبى الكريم الامى الذى جاء بالدنيا والاخرة فان كان
يريد به اجرا فامنعه او يميل به هوى فدعه ثم انظر فيما يجئ به هل يشبه ما يجئ به الناس
فان كان يشبهه فسله العيان وتخير عليه فى الخبر وان كان لا يشبهه فاقبل ما قال
وخف ما وعد قال الجلندى انه والله لقد دلنى على هذا النبى الامى انه لا يامر بخير الا كان
اول من اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر
وانه يفى بالعهد وينجز بالوعد وانه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوى فيه اهله واشهد انه
نبى واما شجاع بن وهب فقدم على جبلة بن الايهم وهو جبلة بن الايهم بن الحرث
ابن ابى شمر وجبلة هو الذى اسلم ثم تنصر من اجل لطمة حاكم فيها الى ابى عبيدة بن الجراح وكان
طوله اثنى عشر شبرا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب فقال له يا جبلة ان قومك
نقلوا هذا النبى الكريم الامى من داره الى دارهم يعنى الانصار فاووه ومنعوه وان
هذا الدين الذى انت عليه ليس بدين ابائك ولكنك ملكت الشام وجاورت بها الروم
ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق وقد اقر بهذا النبى الكريم من اهل
دينك من ان فضلناه عليك لم يغضبك وان فضلناك عليه لم يرضك فان اسلمت
اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الاخرة وكنت قد استبدلت
المساجد بالبيع والاذان بالناقوس والجمع بالشعانين والقبلة بالصليب كان ما عند الله
خير وابقى فقال له جبلة انى والله لوددت ان الناس جتمعوا على هذا النبى اجتماعهم على
خلق السموات والارض ولو سرنى اجتماع قومى له واعجبنى قتله اهل الاوثان
واليهود واستبقاؤه النصارى ولقد دعانى قيصر الى قتال اصحابه يوم مؤتة فابيت
عليه فانتدب مالك بن رافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكنى لست ارى حقا ينفعه
ولا باطلا يضره والذى يمدنى اليه اقوى من الذى يختلجنى عنه وسانظر واما المهاجر
ابن ابى امية فقدم على الحرث بن عبد كلال فقال له يا حارث انك كنت اول من عرض عليه
النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه وانت اعظم الملوك قدرا فاذا نظرت فى
غلبة الملوك فانظر فى غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كان قبلك
ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها عاشوا طويلا واملوا بعيدا وتزودوا قليلا
منهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته النقم وانى ادعوك الى الرب الذى ان اردت
الهدى لم يمنعك وان ارادك لم يمنعه منك احد وادعوك الى النبى الامى الذى ليس له
شئ احسن مما يامر به ولا اقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا يميت الحى ويحيى الميت ويعلم
خائنة الاعين وما تخفى الصدور فقال الحرث قد كان هذا النبى عرض نفسه على فخطئت
عنه وكان ذخرا لمن صار اليه وكان امره امرا سبق فحضره الياس وغاب عنه الطمع
ولم تكن لى قرابة احتمله عليها ولا لى فيه هوى اتبعه له غير انى ارى امرا لم يوسوسه
الكذب ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسانظر ومما قال دحية
ابن خليفة فى قدومه على قيصر

الا هل اتاها على نايها بانى قدمت على قيصر
فقررته بصلوة المسيح وكانت من الجوهر الاحمر

وتدبير ربك امر السماء والارض فاغضى ولم ينكر
وقلت تقر ببشرى المسيح فقال سانظر قلت انظر
فكاد يقر بامر الرسول فمال الى البدل الاعور
فشك وجاشت له نفسه وجاشت نفوس بنى الاصفر
على وضعه بيديه الكتاب على الراس والعين والمنخر
فاصبح قيصر من امره بمنزلة الفرس الاشقر

يريد بالفرس الاشقر مثلا للعرب يقولون اشقر ان تاخر تعقر وان تقدم تنحر
وقال الشاعر فى هذا المعنى

وهل كنت الا مثل سيقة العدى ان استقدمت نحر وان جات عقر

وفى حديث دحية من رواية الحرث فى مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من ينطلق بكتابى هذا الى قيصر وله الجنة فقالوا وان لم يقتل يا رسول الله قال وان لم يقتل
فانطلق به رجل يعنى دحية وذكر الحديث **فصل** وذكر غزوة عمر الى تربة
وهى تربة بفتح الراء ارض كانت لخثعم وفيها جاء المثل صادف بطنه بطن تربة
يريدون الشبع والخصب قال البكرى وكذلك عرنة بفتح الراء يعنى التى عند عرفة
وذكر غزوة ذات السلاسل والسلاسل مياه واحدها سلسل وان عمرو بن العاص
كان الامير يومئذ وكان على الصلوة والسلام امره ان يستنفر العرب الى الشام لان ام ابيه العاص
كانت من بلى واسمها سلمى فيما ذكر الزبير واما عمرو فهى ليلى تلقب بالنابغة سبيت من
بنى جلان بن عنزة بن ربيعة وذكر فى هذه السيرة صحبة رافع بن ابى رافع لابى بكر وهو
رافع بن عميرة ويقال فيه ابن عمير وهو الذى كلمه الذئب وله شعر مشهور فى تكليم
الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير
لك قد بعث نبى الله وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم وذكر فى حديثه
مع ابى بكر رضى الله عنه انه اطعمه وعمر رض لحم جزور وكان قد اخذ منهما عشيرا على ان
يجزيها لاهلها فقام ابو بكر وعمر رض فتقيا ما اكلا وقالا اتطعمنا مثل هذا وذلك والله
اعلم انهما كرها اجرة مجهولة لان العشير واحد على غير قياس يقال برمة اعشار اذا
انكسرت ويجوز ان يكون العشير بمعنى العشر كالثمين بمعنى الثمن ولكنه عاملهم عليه
قبل اخراج الجزور من جلدها وقبل النظر اليها او يكونا كرها جزارة الجزار على كل حال
فالله اعلم وذكر غالب بن عبد الله وقتله مرداس بن نهيك من الحرقة وقال ابن هشام
الحرقة فيما ذكر ابو عبيدة وقال ابن حبيب فى يشكر حرقة بن ثعلبة وحرقة بن مالك
كلاهما من بنى حبيب بن كعب بن يشكر وفى قضاعة حرقة بن خزيمة بن نهد وفى تميم
حرقة بن زيد بن مالك بن حنظلة وقال القاضى ابو الوليد هكذا وقعت هذه الاسماء
كلها بالقاف وذكرها الدارقطنى كلها بالفاء وذكر غزوة محمد بن مسلمة الى القرطاء وهم
بنو قرط وقريط وقريط بنى ابى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وذكر
حيان بن ملة وهو حسان بن ملة وكذلك قاله فى موضع آخر من هذا الكتاب وهو
قول ابن هشام وذكر سعد بن هذيم وانما هو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم
ابن الحاف بن قضاعة وانما نسب الى هذيم لان هذيما حضنه وهو عبد حبشى
حديث ام قرفة التى جرى فيها المثل امنع من ام قرفة لانها كانت يعلق
فى بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم واسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر بن

بابيها فرقة قتله النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدي وذكر ان سائر بنيها وهم تسعة
قتلوا مع طليحة يوم بزاخة في الردة وهم حكمة وخرشة وجبلة وشريك ووالان ورمل
وحصين وذكر باجتهد وذكر ان ام قرفة قتلت يوم بزاخة ايضا وذكر ان عبد الله بن
جعفر انكر ذلك وهو الصحيح كما في هذا الكتاب وذكر الدولابي ان زيد بن حارثة حين
قتلها ربطها بفرسين ثم ركضا بها حتى ماتت وذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
المرأة التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة وهي بنت ام قرفة وفي مصنف
ابي داود وخرجه مسلم ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسلمة بن وهب لي المرأة
يا سلمة لله ابوك فقال هي لك يا رسول الله ففدى بها اسيرا كان في قريش من المسلمين و
هذه الرواية احسن واصح من رواية ابن اسحق فانه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهبها لخاله بمكة وهو حزن بن ابي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة جدة
النبي صلى الله عليه وسلم ام ابيه هي بنت عمرو بن عائذ فهذه الخؤولة التي ذكر وقتل عبد الرحمن
ابن حزن يوم اليمامة شهيدا وحزن هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن ومسعدة الذي
ذكر في الحديث انه قيل هو ابن حكمة بن حذيفة بن بدر وسلمة هو الذي كانت عنده الجارية
قيل هو سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وقيل هو الذي سلمة بن سلامة بن وقش قاله
الزبير وذكر غزوة ابي حدرد واسمه سلمة بن عمير وقيل عبيد بن عمير وذكر قتل محلم بن
جثامة وخبره وفي غير رواية ابن اسحق ان محلم بن جثامة مات بحمص في امارة ابن الزبير
واما الذي نزلت فيه الآية لمن القى اليكم السلم فالاختلاف فيه شديد فقد قيل اسمه فليت
وقيل هو محلم كما تقدم وقيل نزلت في المقداد بن عمرو وقيل في اسامة وقيل في ابي
الدرداء واختلف ايضا في المقتول فقيل مرداس بن نهيك وقيل عامر بن الاضبط قال
اعلم كل هذا مذكور في كتب التفاسير والمسندات وذكر ابن اسحق ثمامة بن اثال الحنفي
واسلامه وقد خرج اهل الصحيح حديث اسلامه وفيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان ترد المال نعطه فقال اللهم كله
من جز وراحت القوم دم ثمامة فاطلقه فتطهر وحسن اسلامه ونفع الله به الاسلام
كثيرا وقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما حميدا حين ارتدت اليمامة
مع مسيلمة وذلك انه قام فيهم خطيبا وقال يا بني حنيفة اين عزبت عقولكم
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب اين هذا من يا ضفدع نقي كم تنقين لا الشراب تكدرين
ولا الماء تمنعين مما كان يهذي به مسيلمة فاطاعه منهم ثلثة الاف وانحازوا الى
المسلمين ففت ذلك في اعضاد حنيفة وذكر ابن اسحق انه الذي قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن يأكل في معى واحد الحديث وقال ابو عبيد هو ابو بصرة الغفاري
وفي مسند ابن ابي شيبة انه جهجاه الغفاري وفي الدلائل ان اسمه نضلة وقد املينا
في معنى قوله عليه الصلوة والسلم يأكل في سبعة امعاء نحوا من كراسة رددنا فيه قول
من قال انه مخصوص برجل واحد وبينا معنى الاكل والسبعة الامعاء وان الحديث
ورد على سبب خاص ولكن معناه عام واتينا في ذلك بما فيه شفاء والحمد لله وقوله
في رواية البخاري ذا دم رواه ابو داود ذا ذم بالذال المعجمة ما زاده ابن هشام
مما لم يذكره ابن اسحق وذكر الشيخ الحافظ ابو بحر سفين بن العاصي رحمه الله تعالى
في هذا الموضع قال نقلت من حاشية نسخة من كتاب السيرة منسوبة بسماع ابي سعيد

عبد الرحيم

عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم واخويه محمد واحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا
نصه وجدت بخط اخي قول ابن هشام مما لم يذكره ابن اسحق هو غلط منه فقد ذكره ابن اسحق
عن جعفر بن عمرو بن امية فيما حدث اسد عن يحيى بن زكريا عن ابن اسحق والقائل في
الحاشية وجدت بخط اخي هو ابو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم وفي الكتاب المذكور قول
ابي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله فولدت له داود بن ابي مرة الى ههنا انتهى
سماعي من اخي وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه وذكر سرية عمرو
ابن امية وحله لخبيب بن عدي من خشبته التي صلب فيها وفي مسند ابن ابي شيبة
زيادة حسنة انهما حين حلاه من الخشبة التقمته الارض وذكر ابن هشام مقتل
العصماء بنت مروان وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان وكانت
تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدا ان دمها هدر قال الدارقطني من ههنا يقوم اصل التسجيل في الفقه لان
قد اشهد على نفسه بامضاء الحكم ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت
تطرح المحائض في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها وقال لا
لا ينتطح فيها عنزان ذكر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قد تقدم في مواضع
من الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن وذكر ها هنا خديجة وانها كانت عند ابي
هالة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ قال ابن ابي خيثمة ولدت لعتيق عبد مناف وكان اسم
ابي هالة هند بن زرارة بن النباش وقيل بل ابوها هو زرارة وابنه هند مات هند في
طاعون البصرة ومما نزيده هنا في ذكر عائشة انها تكنى ام عبد الله روى ابن الاعرابي في
المعجم حديثا مرفوعا انها اسقطت جنينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي عبد الله
فكانت تكنى به وهذا الحديث يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف واصح منه حديث
ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها تكني بابن اختك عبد الله بن الزبير وروي
بابنك عبد الله بن الزبير لانها كانت قد استوهبته من ابويه فكان في حجرها يدعوها اما
ذكره ابن اسحق وغيره واصح ما روي في فضلها على النساء قوله عليه الصلوة والسلام فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واراد الثريد باللحم كذلك رواه معمر في
جامعه مفسرا عن قتادة وابان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم ووجه التفضيل من
هذا الحديث انه قال في حديث آخر سيد ادم الدنيا والآخرة اللحم مع ان الثريد اذا اطلق
لفظه فهو ثريد اللحم انشد سيبويه

اذا ما الخبز تأدمه بلحم ... فذاك امانة الله الثريد

ولولا ما تقدم من الحديث المخصص لخديجة بالفضل عليها حيث قال والله ما ابدلني الله خيرا
منها لقلنا بتفضيلها على خديجة وعلى نساء العالمين وكذلك القول في مريم الصديقة
فانها عند كثير من العلماء نبية نزل عليها جبريل عليهما السلام بالوحي ولا يفضل على الانبيا
غيرهم ومن قال لم تكن نبية وجعل قوله سبحانه واصطفاك على نساء العالمين مخصوصا
بعالم زمانها فمن قولهم ان عائشة وخديجة افضل منها وكذلك يقولون في سائر ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم انهن افضل نساء العالمين ونزعوا في تصحيح هذا المذهب بما
يطول ذكره والله اعلم وذكر ام سلمة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها
بجشة وهي الرحى ومنه سمي الجشيش وذكر مع الجشة اشياء لا نعرف قيمتها منها جفنة
وفراش وفي مسند البزار ذكر قيمتها قال انس اصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال

البزار ويروى اربعون درهما وذكر جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار وكانت قبله عند
مسافع بن صفوان الخزاعي وقال اسلم الحرث واسلم ابناه ولم يسمهما وهما الحرث بن الحرث
وعمرو بن الحرث ذكره البخاري وذكر زينب بنت جحش وان اخاها ابا احمد هو الذي
انكحها من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف ما ثبت في الحديث انها كانت تفتخر
على صواحبها وتقول زوجكن اهلوكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني
رب العالمين من فوق سبع سموات وفي حديث آخر انه لما نزلت الاية زوجناكها
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولم يذكر ابن اسحق في ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة اخت دحية بن خليفة الكلبي
وذكرها غيره في ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وسنا بنت الصلت
تزوجها ثم خلى سبيلها ويقال فيها سنا بنت اسما بن الصلت ومنهن اسماء بنت
النعمن بن الجون الكندية اتفقوا على تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا
في سبب فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها وكذلك قيل في شراف بنت خليفة انها
هلكت قبل ان يدخل بها فالله اعلم وكذلك خولة ويقال فيها خويلة ذكرت فيمن تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم وكرم

ذكر خروجه الى المسجد وان ابا بكر كان الامام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يأتم به وهذا الحديث مرسل في السيرة والمعروف في الصحاح ان ابا بكر كان يصلي بصلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلوة ابي بكر ولكن قد روي عن انس
من طريق متصل ان ابا بكر كان الامام يومئذ واختلف فيه عن عائشة رضي الله
عنها وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما مات نبي حتى يؤمه رجل من امته وذكر ابو عمر هذا الحديث الا انه ساقه عن ربيعة
ابن ابي عبد الرحمن مرسلا وقد اسنده البزار ايضا من طريق ابن الزبير عن عمر عن ابي بكر
رضي الله عنهما وفي مراسيل الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض
عشرة ايام صلى ابو بكر بالناس تسعة ايام منها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اليوم العاشر منها يهادى بين رجلين اسامة والفضل بن عباس حتى صلى خلف
ابي بكر رضي الله عنه رواه الدارقطني في هذا الحديث انه مرض عشرة ايام وهو غريب
وفيه ان احد الرجلين كان اسامة والمعروف عن ابن عباس انه كان علي بن ابي طالب
وفيه صلوته عليه الصلوة والسلام خلف ابي بكر فصل وذكر حديث العباس
وانه قال لا لدنه فلدوه وحسبوا انه ذات الجنب ففي هذا الحديث ان العباس حضر
ولده مع من لد وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقين احد بالبيت
الا لد الا عمي العباس فانه لم يشهدكم وهذه اصح من رواية ابن اسحق وانما لدوه لانه
عليه الصلوة والسلام قال في القسط سبعة اشفية يلد به من ذات الجنب ويسعط به من
العذرة ولم يذكر الخمسة قال ابن شهاب فنحن نستعمله في ادويتنا كلها لعلنا نصيبها
واللدود في جانب الفم من داخله يجعل هناك الدواء ويحك بالاصبع قليلا وقوله
في ذات الجنب ذلك داء ما كان الله ليقذفني به وقال في هذا الحديث من رواية الطرحي
لانا اكرم على الله من ان يقذفني بها وفي رواية اخرى وهي من الشيطان وما كان الله
ليسلطها علي وقد ذكر ان اسماء بنت عميس هي التي لدته والله اعلم وهذا يدل على انها

عليه الصلوة والسلام في مرضه صح

من سيء الاسقام التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه حيث يقول اللهم
اني اعوذ بك من الجذام وسيء الاسقام وان صاحبها من الشهداء السبعة ولكنه
عليه الصلوة والسلام قد تعوذ من الغرق والحرق مع قوله عليه الصلوة والسلام الغريق
شهيد والحريق شهيد والوجع الذي كان بالنبي صلى الله عليه وسلم فلدّ هو الوجع
الذي يسمى خاصرة وقد جاء ذكره في كتاب النذور من الموطأ قال فيه فاصابتني خاصرة
قالت عائشة وكثيرا ما كان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة قالت ولا
نهتدي لاسم الخاصرة ونقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الكلية وفي
مسند الحرث بن ابي اسامة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الخاصرة عرق في الكلية
اذا تحرك وجع صاحبه دواؤه العسل بالماء المحرق وهو حديث يرويه عبد الرحيم بن عمر
عن الزهري عن عروة وعبد الرحيم ضعيف مذكور عند المحدثين في الضعفاء ولكن قد
روت عنه جماعة منهم وقول ابي بكر رضي الله عنه هذا يوم بنت خارجة يا رسول
بنت خارجة اسمها حبيبة وقيل مليكة وخارجة هو ابن زيد بن ابي زهير وابن خارجة
هو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت فيما روى الثقات لا يختلفون وذلك انه توفي
في زمن عثمان رض فلما سجي عليه سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب
الاول صدق صدق وابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله صدق صدق
عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم
مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتي
خبر بئر اريس وما بئر اريس قال سعيد بن المسيب ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوب
فسمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال ان اخا بني الحرث بن الخزرج صدق صدق وكانت
وفاته في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد عرض مثل هذه القصة لربيع بن خراش اخي ربعي
ابن خراش قال ربعي مات اخي فسجيناه وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك اذ كشف الثوب
عن وجهه وقال السلام عليكم قلت سبحان الله ابعد الموت قال اني لقيت ربي بروح و
ريحان ورب غير غضبان وكساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق اسرعوا بي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اقسم لا يبرح حتى آتيه او ادركه وان الامر اهون
مما تذهبون اليه فلا تغتروا ثم والله كانما كانت نفسه حصاة فالقيت في طست

فصل وذكر ان آخر كلمة تكلم بها عليه الصلوة والسلام اللهم الرفيق الاعلى وهذه منتزع
من قوله تبارك وتعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فهذا هو الرفيق الاعلى ولم يقل الرفقاء
لما قدمناه في هذا الكتاب مما حسن ذلك مع ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد
فهذه آخر كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب ان
يكون آخر كلام المؤمن لانه قال مع الذين انعم الله عليهم وهم اصحاب الصراط المستقيم
وهم اهل لا اله الا الله قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
ثم بين في الاية المتقدمة من الذين انعم الله عليهم فذكرهم وهم الرفيق الاعلى الذين
ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خير فاختار وبعض الرواة يقول عن عائشة
في هذا الحديث فاشار باصبعه وقال في الرفيق وفي رواية اخرى انه قال اللهم الرفيق
واشار بالسبابة يريد التوحيد فقد دخل بهذه الاشارة في عموم قوله عليه الصلوة
والسلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ولا شك انه عليه الصلوة والسلام

في الكتاب الاول صح

في علي درجات الجنة ولو لم يكن آخر كلامه لا اله الا الله واول كلمة تكلم بها صلى الله
عليه وسلم عند حليمة ان قال الله اكبر رأيت ذلك في بعض كتب الواقدي واما آخر ما
اوصى به عليه الصلوة والسلام فانه قال الصلوة وما ملكت ايمانكم حرك بها لسانه وما
يكاد يبين وفي قوله عليه الصلوة والسلام وما ملكت ايمانكم قولان قيل اراد الرفق بالمملوك
وقيل اراد الزكوة لانها في القرآن مقرونة بالصلوة وهي من ملك اليمين قاله الخطابي
وقول عائشة رضي الله عنها من سفهي وحداثة سني انه قبض في حجري فوضعت رأسه
على الوسادة وقمت التدم مع النساء الالتدام ضرب الخد باليد ولم يدخل هنا في التحريم
لان التحريم انما وقع على الصراخ والنوح ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة وهي
الرافعة لصوتها ولم يذكر اللدم لكنه وان لم يذكره فانه مكروه في حال المصيبة

وتركه احمد الا على احمد

فالصبر يحمد في المصائب كلها الا عليه فانه مذموم
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

واتفقوا انه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قالوا كلهم وفي ربيع الاول غير
انهم قالوا او قال اكثرهم في الثاني عشر من ربيع ولا يصح ان يكون توفي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين الا في الثاني من الشهر او الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لاجماع
المسلمين على ان وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة
فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فقد كان
صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فقد كان ربيع الاحد او الاثنين وكيف
ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه وذكر
الطبري عن ابن الكلبي وابي مخنف انه توفي في الثاني من ربيع الاول وهذا القول وان
كان خلاف اهل الجمهور فانه لا يبعد ان كانت الثلثة الاشهر التي قبله كلها من تسعة
وعشرين فتدبره فانه صحيح ولم ار احدا تفطن له وقد رأيت للخوارزمي انه توفي عليه الصلوة
والسلام في اول يوم من ربيع الاول وهذا اقرب في القياس مما ذكره الطبري عن ابن
الكلبي وابي مخنف **فصل** وذكر قول عائشة رضي الله عنها انها ناولته السواك
حين رأته ينظر اليه فاستاك به وفيه من الفقه التنظف والتطهر للموت ولذلك
يستحب السواك لمن استشعر الموت او القتل كما فعل خبيب لان الميت قادم على ربه
كما ان المصلي مناج لربه فالنظافة من شأنهما وفي الحديث ان الله نظيف يحب
النظافة خرجه الترمذي وان كان معلول السند فان معناه صحيح وليس النظيف
من اسماء الرب ولكنه حسن في هذا الحديث لازدواج الكلام ولقرب معنى النظافة
من معنى القدس ومن اسمائه سبحانه القدوس وكان السواك المذكور في هذا الحديث
من عسيب نخل فيما روى بعضهم والعرب تستاك بالعسيب وكان احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرع الاراك وواحدها ضريع وهو قضيب يطول من الاراك
حتى يبلغ التراب فيبقى في ظلها فهو الين من فرعها ومما روي من قول عائشة
رضي الله عنها في معنى قولها بين سحري ونحري انها قالت قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين حاقنتي وذاقنتي فالحاقنة الثغرة والذاقنة تحت الذقن ويقال
لها النونة ايضا وروي ايضا بين شجري بالجيم والشين ونحري وسئل عمارة ابن
عقيل عن معناه فشبك بين اصابع يديه وضمهما الى نحره وغسل صلى الله عليه و

حين

حين قبض من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس **فصل** وذكر انهم كلموا
حين ارادوا ان ينزعوا قميصه للغسل وكلهم سمع الصوت ولم ير الشخص وذلك من
كراماته صلى الله عليه وسلم ومن آيات نبوته بعد الموت فقد كان له صلى الله عليه وسلم
كرامات ومعجزات في حيوته وقبل مولده وبعد موته ومنها ما رواه ابو عمر رحمه الله
في التمهيد من طرق صحاح ان اهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قائلا يقول السلام
عليكم ورحمة الله يا اهل البيت ان في الله عوضا من كل تالف وخلفا من كل هالك وعزاء
من كل مصيبة فاصبروا واحتسبوا ان الله مع الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل
قال فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام ومن ذلك ايضا ان الفضل بن عباس كان
يغسله هو وعلي رضي الله عنهما فجعل الفضل وهو يصب الماء يقول ارحني فاني اجد
شيئا يتنزل على ظهري ومنها انه صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شيء مما يظهر
من الموتى ولا تغيرت له رائحة وقد طال مكثه في البيت قبل ان يدفن وكان موته
في شهر ايلول وكان طيبا حيا وميتا وان كان عمه العباس قد قال لعلي ان ابن
اخي مات لا شك وهو من بني آدم يأسن كما يأسنون فواروه وكان مما زاد العباس يقينا
بموته صلى الله عليه وسلم انه كان قد رأى قبل ذلك بيسير كأن القمر رفع من الارض الى
السماء باشطان فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو ابن اخيك وروى
يونس بن بكير في السيرة ان ام سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ميت فمرت علي جمع لا آكل ولا اتوضأ الا وجدت ريح المسك من يدي وفي رواية
ايضا ان عليا نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيها ان عليا والفضل حين
انتهيا في الغسل الى اسفله سمعوا مناديا يقول لا تكشفوا عورة نبيكم صلى الله عليه وسلم
واما جزع عمر رضي الله عنه وقوله والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وليرجعن
كما رجع موسى عليه السلام حتى كلمه ابو بكر رحمه الله وذكره بالآية فعقر حتى سقط الى
الارض وما كان من ثبات جأش ابي بكر رضي الله عنه في قوته في ذلك المقام
وفيه ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من شدة التأله وتعلق القلب بالاله
ولذلك قال لهم من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
ومن قوة تألهه رضي الله عنه حين اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رد جيش اسامة حين رأوا الردة قد استعرت نارها وخافوا على نساء المدينة
وذراريها فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت
جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه عمر وابو عبيدة وسالم مولى حذيفة
وكان اشد شيء عليه ان يخالف رأيه رأي سالم فكلمه ان يدع للعرب كوة ذلك
العام تألفا لهم حتى يتمكن له الامر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم
وكلمه عمر ان يولي مكان اسامة من هو اسن منه واجلد فاخذ بلحية عمر وقال له يا ابن الخطاب
أتأمرني ان اكون اول حال عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لان اخر
من السماء الى الارض فتخطفني الطير احب الي من ان امالئكم على هذا الرأي وقال
لهم والله لو افردت من جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتي والله لو منعوا
عقالا مما فرضه الله عليهم لجاهدتهم افي شك انتم ان وعد الله لحق وان قوله لصدق
وليظهرن الله هذا الدين ولو كره المشركون ثم خرج وحده الى ذي القصة حتى اتبعوه
وسمع الضوضاء بين يديه في كل قبيلة الا ان الخليفة قد توجه اليكم الهرب الهرب حتى اتصل

الصوت من يومه ببلاد حمير وكذلك في اكثر احواله رضي الله عنه كان يلوح الفرق
في الناله بينه وبين عمر الى قوله حين قال النبي صلى الله عليه وسلم سمعتك وانت
تخفض من صوتك يعني صلوة الليل فقال قد اسمعت من ناجيت وقال للفاروق
سمعتك وانت ترفع من صوتك فقال انى اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قال
عبد الكريم بن هوازن القشيري وذكر هذا الحديث انظروا الى فضل الصديق على
فضل الفاروق هذا في مقام المجاهدة وهذا في بساط المشاهدة ولذلك ما كان منه
يوم بدر وقد ذكرنا مقالته للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وهو معه في العريش
وكذلك في امر الصدقة حيث رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجاد عمر رض
بنصف ماله وجاد الصديق بجميع ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك فقال الله ورسوله وكذلك فعله في قسم الفيء حين سوى بين المسلمين
وقال حرمة ابو محمد الاسلام فهم في هذا الفيء اسوة واجور هم على الله وفضل
وعمر في قسم الفيء بعضهم على بعض على حسب سوابقهم ثم قال في اخر عمره لئن بقيت
الى قابل لاسوين بين الناس واراد الرجوع الى راى ابي بكر رضي الله عنه ذكره ابو عبيد
رضي الله عنه وعن جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روى
عن عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض و
ارتفعت الرنة وسجي رسول الله صلى الله عليه وسلم الملكة دهش الناس وطاشت عقولهم
واقحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من اصمت ومنهم من قعد الى الارض فكان
عمر ممن خبل وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن
اخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به فلا يستطيع كلاما وكان ممن اقعد
عليا فلم يستطع حراكا واما عبد الله بن انيس فاضني حتى مات كمدا وبلغ الخبر ابا بكر
رضي الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه
ترتفع كقطع الجرة فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول
بابي وامي انت طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء
من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة
وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا
انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا نستطيع نفيه فكمد
وادكار يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه عنا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من
بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم بلغ نبيك عنا
واحفظه فينا ثم خرج لما قضى الناس غمراتهم وقام خطيبا فيهم بخطبة جلها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخاتم انبيائه واشهد ان الكتاب كما نزل وان الدين
كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل
ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان
الله حي لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين وان الله
قد تقدم لكم في امره فلا تدعوه جزعا وان الله تعالى اختار لنبيه عليه الصلوة والسلام ما
عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن اخذ بهما

عرف

عرف ومن فرق بينهما انكر يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا
يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم وعاملوا الشيطان بالخزي تعجزوه
ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول
على باب نبي الله والذي نفس عمر بيده ما مات نبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وقال الله في كتابه العزيز انك ميت وانهم ميتون فقال
عمر والله لكانني اسمع بها في كتاب الله تعالى الان لم تزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل
وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله على رسوله
وعند الله نحتسب رسوله قال عمر رضي الله عنه فيما كان منه

الامنك

لعمري لقد ايقنت انك ميت ... ولكنما ابدى الذي قلته الجزع
وكان هواي ان تطول حياته ... وليس لحي في بقاء ميت طمع
وقلت يغيب الوحي عنا بفقده ... كما غاب موسى ثم يرجع اذ رجع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه ... اذا الامر بالجذع الموعب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة ... ارد بها اهل الشماتة والقذع
سوى اذن الله الذي في كتابه ... وما اذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قولة ... لها في حلوق الشامتين به بشع
الا انما كان النبي محمد ... الى اجل دان من الموت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه ... ونعطي الذي اعطى ونمنع ما منع
ووليت محزونا بعين سخينة ... اكفكف دمعي والفؤاد قد انصدع
وقلت لعيني كل دمع ذخرته ... فجودي به ان الشجي له دفع

وفي هذا الخبر ان عمر قال فعقرت الى الارض يعني حين قال له ابو بكر ما قال يقال
عقر الرجل اذا سقط الى الارض من قامته وحكاه يعقوب ايضا عفر بالفاء كانه من
العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروايتين وقالت عائشة رضي الله عنها توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نزل بالجبال الصم ما نزل بابي لهاضها ارتدت
العرب واشرأب النفاق ومما اختلفوا في نقطة الا طار ابي بحظها وعنانها وبركي
في نقطة ونقطها ضربت من المحابرة قد فسد **فصل** كيف صلي على جنازته
صلى الله عليه وسلم ذكر ابن اسحق وغيره ان المسلمين صلوا عليه افرادا لا يؤمهم احد كلما
جاءت طائفة صلت عليه وهذا خصوص به عليه الصلوة والسلام ولا يكون هذا الفعل
الا عن توقيف وكذلك روي انه اوصى بذلك ذكره الطبري مسندا ووجه الفقه فيه ان الله تعالى
افترض الصلوة عليه وسلموا تسليما وحكم هذه الصلوة التي تضمنتها الاية تكون بامام
والصلوة عند موته داخلة في لفظ الاية وهي متناولة لها وللصلوة عليه على كل حال
وايضا فان الرب تعالى قد اخبر انه يصلي عليه وملائكته فاذا كان الرب تعالى هو
المصلي عليه والملائكة قبل المؤمنين وجب ان تكون صلوة المؤمنين تبعا لصلوة الملائكة
وان تكون الملائكة هم الامام والحديث الذي ذكرناه عن الطبري فيه طول وقد رواه البزار ايضا من طريق
مرة بن مسعود وفيه انه جمع اهله في بيت عائشة رضي الله عنها وانهم قالوا فمن يصلي
عليك يا رسول الله قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى صلى الله
عليه وسلم فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري
ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك

مع جنوده ثم الملئكة باجمعهم ثم ادخلوا علي فوجا بعد فوج فصلوا علي وسلموا تسليما
ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدا بالصلوة علي رجال ثم نساؤهم وانتم
بعد اقرؤا انفسكم السلام مني ومن غاب عني من اصحابي فاقرؤه مني السلام ومن
تابعكم بعدي على ديني الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع
ملئكة كثيرين يرونكم ولا ترونهم **فصل** وكان موته صلى الله عليه وسلم خطبا
كالحا ورزأ لاهل الاسلام فادحا كادت تهدله الجبال وترجف الارض وتنكسف
له لانقطاع خبر السماء وفقد من لا عوض منه مع ما اذن به موته صلى الله عليه
وسلم من اقبال الفتن السحم والحوادث الدهم والكرب المدلهمة والهزاهز المعضلة فلو
لا ما انزل الله من السكينة على المؤمنين وشرح قلوبهم من نور اليقين وشرح له صدو
من فهم كتابه المبين لانقصفت الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع
عن تدبير الامور فقد كان الشيطان اطلع عليهم راسه ومد الى اغوائهم مطمعه
فاوقدوا نار الشنآن ونصب راية الخلاف لكن ابى الله تعالى الا ان يتم نوره ويعلي
كلمته وينجز موعوده باطفاء نار الردة مادة الخلاف والفتنة على يد الصديق
رضي الله عنه ولذلك قال ابو هريرة لولا ابو بكر رض لهلكت امة محمد عليه الصلوة والسلام
بعد نبيها ولقد كان من قدم المدينة يومئذ من الناس اذا اشرفوا عليه سمعوا لاهلها
ضجيجا وللبكاء في جميع ارجائها عجيجا حتى صحلت الحلوق ونزفت الدموع وحق لهم
ذلك ولمن بعدهم كما روي عن ابي ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد قال بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب
ديجورها ولا يطلع نورها فظللت اقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر اغفات
فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام	بين النخيل ومعقل الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا	تذري الدموع عليه بالتسجام

قال ابو ذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم ار الا سعد الذابح
فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض وهو ميت
من علته فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت شيئا ازجر به فعن لي شيهم يعني
القنفذ قد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى اكلها
فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اكل الشيهم اياها غلبة القائم بعده على الامر
فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فاخبرني بموته ونعب غراب
سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة
ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فاتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به اهله فقلت اين
الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فاصبت
ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورايت الانصار فيهم سعد بن عبادة
وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملا منهم فاويت الى قريش وتكلمت الانصار
فاطالوا الخطاب واكثروا الصواب وتكلم ابو بكر رض فلله دره من رجل بكلام لا يسمعه
سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضي الله عنه بعده دون كلامه ومد يده

فبايعه وبايعوه ثم رجع ابو بكر رض ورجعت معه قال ابو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم

لما رأيت الناس في عسلانهم	ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين لشرجع باكفهم	نص الرقاب لفقد ابيض اروح
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت	جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها	وتزعزعت آطام بطن الابطح
وتضعضعت اجبال يثرب كلها	ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته	بمصابه وزجرت سعد الذابح

وقال ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارقت فبات ليلي لا يزول	وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما	اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت	عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها	تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا	يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك احق ما سالت	عليه نفوس الناس او كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا	بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا	علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر	وان لم تجزعي فذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر	وفيه سيد الناس الرسول

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والانصار
الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها اجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت	شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة	اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها	وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود العظيم وجوه	والبيت والاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه	صلى عليك منزل القرآن

فصل واما الاختلاف في كفنه عليه الصلوة والسلام كم كان وفي الذين
ادخلوه قبره ونزلوا فيه فكثير واصح ما روي في كفنه انه كفن في ثلثة اثواب بيض
سحولية وكانت الاثواب من كرسف وكذلك قميصه عليه الصلوة والسلام كان من
قطن ووقع في السيرة من غير رواية البكائي انها كانت ازارا ورداء ولفافة وهو
موجود في كتب الحديث وفي الشروحات وكانت اللبن التي نصبت عليه في
قبره تسع لبنات وذكر ابن اسحق فيمن لحده شقران مولاه واسمه صالح وشهد
بدرا وهو عبد قبل ان يعتق فلم يسهم له وانقرض عقبه فلا عقب له وذكر
مراثي حسان فيه صلى الله عليه وسلم وليس فيها ما يشكل شرحه وقد رثاه كثير
من الشعراء وغيرهم واكثرهم افحمتهم المصاب عن القول واعجزتهم الصفة عن
التابين ولن يبلغ بالاطناب في مادح ولا راث كنه محاسنه عليه الصلوة والسلام
ولا قدر مصيبته على اهل الاسلام فصلى الله عليه وسلم مدى الليالي والايام
واحله اعلى منازل الرحمة والرضوان والاكرام وجزاه عنا خير ما جزى به نبيا

الزمان صح

وحسم صح

وقيل ابن حجر

من قريش صح

شعراؤهم صح

عن امنه ولا حاد بنا عن ملته انه ولي الطول والمنة والانعام وهو حسبنا ونعم
الوكيل والحمد لله رب
العالمين
م